تفسير

كنز الدقائق

وبحر الغرائب

للعلامة المفسر المحدث الأديب

الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تفسير
كنز الدقائق

حقوق الطّبع محفوظة للنّاشر

الطّبعة الأولى

١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م

طهران ـ ايران ـ ص.ب: ١٥٨١٥/١١٣١ هاتف: ٦٧٦٨٤٢ ـ ٦٧٤٠٦٥
تلكس: TMCAIR ٢١٣٩٦٢. فكس: ٩٠٨٩٣٩

تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب

للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي

من أعلام القرن الثاني عشر

المجلد الثالث

تحقيق
حسين درگاهي

مؤسسة الطبع والنشر
التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net < رابط بديل

2273
. 3772
1987
mujalled 3

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 020853220

الفهرس

الآية | الصفحة

سورة آل عمران

(١)	ألم	٢٥
(٢)	ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ	٢٦
(٣)	نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ	٢٦
(٤)	مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ	٢٨
(٥)	إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ	٢٩
(٦)	هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ	٢٩
(٧)	هُوَ ٱلَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ	٣١
(٨)	رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا	٤٦
(٩)	رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ	٤٧
(١٠)	إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ	٤٧
(١١)	كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ	٤٨
(١٢)	قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ	٤٨
(١٣)	قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ	٤٩
(١٤)	زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَاتِ	٥٠
(١٥)	قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ	٥٢
(١٦)	ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا	٥٣
(١٧)	ٱلصَّابِرِينَ وَٱلصَّادِقِينَ و	٥٣
(١٨)	شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ	٥٤
(١٩)	إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَامُ	٥٦
(٢٠)	فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ	٥٩
(٢١)	إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ	٥٩

(٢٢) اُوْلٰئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ٦٠
(٢٣) أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ اُوتُوا ٦١
(٢٤) ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا ٦١
(٢٥) فَكَيْفَ إِذا جَمَعْنَاهُمْ ٦١
(٢٦) قُلِ ٱللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ ٦٢
(٢٧) تُولِجُ ٱللَّيلَ فِي النَّهارِ ٦٤
(٢٨) لَا يَتَّخِذِ المُؤمنونَ الكافِرينَ ٦٥
(٢٩) قُلْ إنْ تُخفوا ما في صُدُورِكُمْ ٦٧
(٣٠) يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ٦٧
(٣١) قُلْ إنْ كُنتُمْ تُحبُّونَ ٱللهَ ٦٧
(٣٢) قُلْ أطيعُوا ٱللهَ وَٱلرَّسُولَ ٧١
(٣٣) إنَّ ٱللهَ ٱصْطَفَىٰ آدَمَ ٧١
(٣٤) ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ ٧٥
(٣٥) إذْ قالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَانَ ٧٨
(٣٦) فَلَمَّا وَضَعَتْها قَالَتْ ٧٩
(٣٧) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ٨١
(٣٨) هُنالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ٨٦
(٣٩) فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ ٨٧
(٤٠) قالَ رَبِّ أنّىٰ يَكُونُ ٨٩
(٤١) قالَ رَبِّ اجْعَلْ لي ٩٠
(٤٢) وَإذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ ٩٢
(٤٣) يا مَرْيَمُ اقْنُتي ٩٣
(٤٤) ذٰلِكَ مِنْ أنْباءِ ٩٦
(٤٥) إذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ ٩٨
(٤٦) وَيُكَلِّمُ النّاسَ فِي الْمَهْدِ ٩٨
(٤٧) قالَتْ رَبِّ أنّى ٩٩
(٤٨) وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتابَ ٩٩
(٤٩) وَرَسُولاً إلىٰ بَني إسْرائيلَ ١٠٠
(٥٠) وَمُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ ١٠٨

(٥١) إِنَّ اللهَ رَبِّي ١٠٩
(٥٢) فَلَمَّا أَحَسَّ عيسى ١١٠
(٥٣) رَبَّنَا آمَنَّا بِما ١١١
(٥٤) وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ١١١
(٥٥) إِذْ قالَ اللهُ يا ١١١
(٥٦) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ١١٤
(٥٧) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا ١١٤
(٥٨) ذٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ ١١٤
(٥٩) إِنَّ مَثَلَ عيسى ١١٥
(٦٠) اَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ١١٦
(٦١) فَمَنْ حاجَّكَ ١١٦
(٦٢) إِنَّ هٰذا لَهُوَ ١٢٣
(٦٣) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ ١٢٤
(٦٤) قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ ١٢٤
(٦٥) يا أَهْلَ الْكِتابِ ١٢٥
(٦٦) ها أَنْتُمْ هٰؤُلاءِ ١٢٦
(٦٧) ما كانَ إِبْراهيمُ ١٢٦
(٦٨) إِنَّ أَوْلَى النّاسِ ١٢٧
(٦٩) وَدَّتْ طائِفَةٌ ١٢٩
(٧٠) يا أَهْلَ الْكِتابِ ١٣٠
(٧١) يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَلْبِسُونَ ١٣٠
(٧٢) وَقالَتْ طائِفَةٌ ١٣٠
(٧٣) وَلا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ ١٣١
(٧٤) يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ ١٣٢
(٧٥) وَمِنْ أَهْلِ الْكِتابِ ١٣٢
(٧٦) بَلٰى مَنْ أَوْفٰى ١٣٣
(٧٧) إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ ١٣٣
(٧٨) وَإِنَّ مِنْهُمْ ١٤٠
(٧٩) ما كانَ لِبَشَرٍ ١٤١

(٨٠) وَلا يَأْمُرَكُمْ ١٤٢
(٨١) وَإِذْ أَخَذَ اللهُ ١٤٣
(٨٢) فَمَنْ تَوَلّى بَعْدَ ١٥١
(٨٣) أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ ١٥١
(٨٤) قُلْ آمَنّا بِاللهِ ١٥٥
(٨٥) وَمَنْ يَبْتَغِ ١٥٥
(٨٦) كَيْفَ يَهْدِي ١٥٦
(٨٧) أُولئِكَ جَزاؤُهُمْ ١٥٧
(٨٨) خالِدِينَ فِيها ١٥٧
(٨٩) إِلّا الَّذِينَ تابُوا ١٥٧
(٩٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ١٥٨
(٩١) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَماتُوا ١٥٨
(٩٢) لَنْ تَنالُوا ١٥٩
(٩٣) كُلُّ الطَّعامِ ١٦١
(٩٤) فَمَنِ افْتَرىٰ ١٦٢
(٩٥) قُلْ صَدَقَ اللهُ ١٦٢
(٩٦) إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ ١٦٣
(٩٧) فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ ١٦٧
(٩٨) قُلْ يا أَهْلَ ١٨٠
(٩٩) قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَصُدُّونَ ١٨١
(١٠٠) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ١٨١
(١٠١) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ ١٨٢
(١٠٢) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ١٨٣
(١٠٣) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ ١٨٥
(١٠٤) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ ١٩٠
(١٠٥) وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ١٩٥
(١٠٦) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ ١٩٥
(١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ ١٩٦
(١٠٨) تِلْكَ آياتُ اللهِ ١٩٨

(١٠٩) وَلِلّٰهِ ما فِي السَّمٰوٰاتِ ١٩٨
(١١٠) كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ١٩٩
(١١١) لَنْ يَضُرُّوكُمْ ٢٠١
(١١٢) ضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ ٢٠١
(١١٣) لَيْسُوا سَواءً ٢٠٣
(١١٤) يُؤْمِنُونَ بِاللهِ ٢٠٤
(١١٥) وَما يَفْعَلُوا ٢٠٤
(١١٦) اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ٢٠٥
(١١٧) مَثَلُ ما يُنْفِقُونَ ٢٠٥
(١١٨) يا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ٢٠٦
(١١٩) ها اَنْتُمْ أُولاءِ ٢٠٧
(١٢٠) اِنْ تَمْسَسْكُمْ ٢٠٨
(١٢١) وَاِذْ غَدَوْتَ ٢٠٨
(١٢٢) اِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ ٢١٣
(١٢٣) وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ ٢١٤
(١٢٤) اِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ ٢١٤
(١٢٥) بَلٰى اِنْ تَصْبِرُوا ٢١٥
(١٢٦) وَما جَعَلَهُ اللهُ ٢١٥
(١٢٧) لِيَقْطَعَ طَرَفاً ٢١٦
(١٢٨) لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ ٢١٦
(١٢٩) وَلِلّٰهِ ما فِي السَّمٰوٰاتِ ٢١٨
(١٣٠) يا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ٢١٨
(١٣١) وَاتَّقُوا النّارَ الَّتِي ٢١٩
(١٣٢) وَاَطِيعُوا اللهَ ٢١٩
(١٣٣) وَسارِعُوا اِلٰى ٢١٩
(١٣٤) اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ ٢٢٠
(١٣٥) وَالَّذِينَ اِذا فَعَلُوا ٢٢٢
(١٣٦) أُولٰئِكَ جَزاؤُهُمْ ٢٢٤
(١٣٧) قَدْ خَلَتْ مِنْ ٢٢٨

(١٣٨) هٰذا بَيانٌ لِلنّاسِ ٢٢٩
(١٣٩) وَلا تَهِنُوا وَلا ٢٢٩
(١٤٠) إِنْ يَمْسَسْكُمْ ٢٢٩
(١٤١) وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ ٢٣١
(١٤٢) أَمْ حَسِبْتُمْ ٢٣٢
(١٤٣) وَلَقَدْ كُنْتُمْ ٢٣٢
(١٤٤) وَما مُحَمَّدٌ ٢٣٣
(١٤٥) وَما كانَ لِنَفْسٍ ٢٣٩
(١٤٦) وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ ٢٤٠
(١٤٧) وَما كانَ قَوْلَهُمْ ٢٤١
(١٤٨) فَآتٰيهُمُ اللّهُ ٢٤٢
(١٤٩) يا أَيُّهَا الَّذينَ ٢٤٢
(١٥٠) بَلِ اللّهُ مَوْلٰيكُمْ ٢٤٢
(١٥١) سَنُلْقي في قُلُوبِ ٢٤٢
(١٥٢) وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٢٤٣
(١٥٣) إِذْ تُصْعِدُونَ ٢٤٤
(١٥٤) ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ ٢٤٥
(١٥٥) إِنَّ الَّذينَ تَوَلَّوْا ٢٤٧
(١٥٦) يا أَيُّهَا الَّذينَ ٢٤٨
(١٥٧) وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ ٢٤٩
(١٥٨) وَلَئِنْ مُتُّمْ ٢٥٠
(١٥٩) فَبِما رَحْمَةٍ ٢٥٠
(١٦٠) إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللّهُ ٢٥٣
(١٦١) وَما كانَ لِنَبِيٍّ ٢٥٣
(١٦٢) أَفَمَنِ اتَّبَعَ ٢٥٤
(١٦٣) هُمْ دَرَجاتٌ ٢٥٥
(١٦٤) لَقَدْ مَنَّ اللّهُ ٢٥٦
(١٦٥) أَوَ لَمّا أَصابَتْكُمْ ٢٥٧
(١٦٦) وَما أَصابَكُمْ ٢٥٩

(١٦٧) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ ٢٥٩
(١٦٨) اَلَّذِينَ قَالُوا ٢٦٠
(١٦٩) وَلا تَحْسَبَنَّ ٢٦٠
(١٧٠) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ ٢٦٣
(١٧١) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ ٢٦٤
(١٧٢) اَلَّذِينَ اسْتَجَابُوا ٢٦٤
(١٧٣) اَلَّذِينَ قَالَ لَهُمْ ٢٦٦
(١٧٤) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ ٢٦٨
(١٧٥) إِنَّمَا ذٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ ٢٧٠
(١٧٦) وَلا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ ٢٧١
(١٧٧) إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا ٢٧١
(١٧٨) وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ ٢٧١
(١٧٩) مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ ٢٧٣
(١٨٠) وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ ٢٧٤
(١٨١) لَقَدْ سَمِعَ اللهُ ٢٧٦
(١٨٢) ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ ٢٧٨
(١٨٣) الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٢٧٨
(١٨٤) فَإِنْ كَذَّبُوكَ ٢٨٠
(١٨٥) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٢٨١
(١٨٦) لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ ٢٨٥
(١٨٧) وَإِذْ أَخَذَ اللهُ ٢٨٧
(١٨٨) لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ ٢٨٨
(١٨٩) وَلِلّٰهِ مُلْكُ ٢٨٩
(١٩٠) إِنَّ فِي خَلْقِ ٢٨٩
(١٩١) اَلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ ٢٩٠
(١٩٢) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ ٢٩٣
(١٩٣) رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا ٢٩٣
(١٩٤) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا ٢٩٤
(١٩٥) فَاسْتَجَابَ لَهُمْ ٢٩٤

(١٩٦) لا يَغُرَّنَّكَ ٢٩٧
(١٩٧) مَتاعٌ قَليلٌ ثُمَّ ٢٩٧
(١٩٨) لٰكِنِ الَّذِينَ ٢٩٨
(١٩٩) وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٢٩٨
(٢٠٠) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ٢٩٩

سورة النساء

(١) يا أَيُّهَا النّاسُ ٣٠٧
(٢) وَآتُوا الْيَتامىٰ ٣٢٠
(٣) وَإِنْ خِفْتُمْ ٣٢١
(٤) وَآتُوا النِّساءَ ٣٢٤
(٥) وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ ٣٢٧
(٦) وَابْتَلُوا الْيَتامىٰ ٣٣٢
(٧) لِلرِّجالِ نَصيبٌ ٣٣٥
(٨) وَإِذا حَضَرَ ٣٣٦
(٩) وَلْيَخْشَ الَّذِينَ ٣٣٦
(١٠) إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٣٣٨
(١١) يُوصيكُمُ اللهُ ٣٤٣
(١٢) وَلَكُمْ نِصْفُ ٣٥٠
(١٣) تِلْكَ حُدُودُ اللهِ ٣٥٢
(١٤) وَمَنْ يَعْصِ اللهَ ٣٥٢
(١٥) وَاللّاتي يَأْتينَ ٣٥٣
(١٦) وَاللَّذانِ يَأْتيانِها ٣٥٣
(١٧) إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ ٣٥٤
(١٨) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ ٣٥٧
(١٩) يا أَيُّهَا الَّذِينَ ٣٥٨
(٢٠) وَإِنْ أَرَدْتُمْ ٣٦٠
(٢١) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ ٣٦١
(٢٢) وَلا تَنْكِحُوا ٣٦١

(٢٣) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ ٣٦٢
(٢٤) وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٣٧١
(٢٥) وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ٣٧٧
(٢٦) يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ ٣٨١
(٢٧) وَاللهُ يُرِيدُ اَنْ يَتُوبَ ٣٨٣
(٢٨) يُرِيدُ اللهُ اَنْ يُخَفِّفَ ٣٨٣
(٢٩) يا اَيُّهَا الَّذِينَ ٣٨٣
(٣٠) وَمَنْ يَفْعَلْ ٣٨٥
(٣١) اِنْ تَجْتَنِبُوا ٣٨٦
(٣٢) وَلا تَتَمَنَّوْا ٣٩١
(٣٣) وَلِكُلٍّ جَعَلْنا ٣٩٣
(٣٤) اَلرِّجالُ قَوَّامُونَ ٣٩٦
(٣٥) وَاِنْ خِفْتُمْ ٣٩٨
(٣٦) وَاعْبُدُوا اللهَ ٤٠١
(٣٧) اَلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ٤٠٥
(٣٨) وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ ٤٠٦
(٣٩) وَماذا عَلَيْهِمْ ٤٠٧
(٤٠) اِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ ٤٠٧
(٤١) فَكَيْفَ اِذا جِئْنا ٤٠٨
(٤٢) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ ٤١٠
(٤٣) يا اَيُّهَا الَّذِينَ ٤١٠
(٤٤) اَلَمْ تَرَ اِلَى ٤١٧
(٤٥) وَاللهُ اَعْلَمُ ٤١٧
(٤٦) مِنَ الَّذِينَ هادُوا ٤١٧
(٤٧) يا اَيُّهَا الَّذِينَ اُوتُوا ٤١٨
(٤٨) اِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ ٤٢١
(٤٩) اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ ٤٢٤
(٥٠) اُنْظُرْ كَيْفَ ٤٢٤
(٥١) اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ ٤٢٥

(٥٢) أُولٰئِكَ الَّذِينَ ٤٢٦
(٥٣) أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ ٤٢٦
(٥٤) أَمْ يَحْسُدُونَ ٤٢٦
(٥٥) فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ ٤٣١
(٥٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ٤٣١
(٥٧) وَالَّذِينَ آمَنُوا ٤٣٤
(٥٨) إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ ٤٣٤
(٥٩) يا أَيُّهَا الَّذِينَ ٤٣٧
(٦٠) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ ٤٥٢
(٦١) وَإِذا قِيلَ لَهُمْ ٤٥٤
(٦٢) فَكَيْفَ إِذا ٤٥٤
(٦٣) أُولٰئِكَ الَّذِينَ ٤٥٥
(٦٤) وَما أَرْسَلْنا ٤٥٥
(٦٥) فَلا وَرَبِّكَ ٤٥٧
(٦٦) وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنا ٤٥٩
(٦٧) وَإِذاً لَآتَيْنا ٤٦١
(٦٨) وَلَهَدَيْناهُمْ ٤٦١
(٦٩) وَمَنْ يُطِعِ اللهَ ٤٦١
(٧٠) ذٰلِكَ الْفَضْلُ ٤٦٨
(٧١) يا أَيُّهَا الَّذِينَ ٤٧١
(٧٢) وَإِنَّ مِنْكُمْ ٤٧٢
(٧٣) وَلَئِنْ أَصابَكُمْ ٤٧٣
(٧٤) فَلْيُقاتِلْ فِي ٤٧٤
(٧٥) وَما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ ٤٧٥
(٧٦) الَّذِينَ آمَنُوا يُقاتِلُونَ ٤٧٦
(٧٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِين ٤٧٧
(٧٨) أَيْنَ ما تَكُونُوا ٤٧٩
(٧٩) ما أَصابَكَ ٤٨٠
(٨٠) مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ ٤٨١

(٨١) وَيَقُولُونَ ٤٨٤
(٨٢) أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ ٤٨٤
(٨٣) وَإِذا جاءَهُمْ ٤٨٥
(٨٤) فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ ٤٨٧
(٨٥) مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً ٤٨٩
(٨٦) وَإِذا حُيِّيتُمْ ٤٩٠
(٨٧) اَللهُ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ٤٩٤
(٨٨) فَما لَكُمْ فِي ٤٩٤
(٨٩) وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ٤٩٥
(٩٠) إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ ٤٩٦
(٩١) سَتَجِدُونَ آخَرِينَ ٤٩٩
(٩٢) وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ ٥٠٠
(٩٣) وَمَنْ قَتَل ٥٠١
(٩٤) يا أَيُّهَا الَّذِينَ ٥٠٨
(٩٥) لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ ٥٠٩
(٩٦) دَرَجات مِنْهُ وَ ٥١١
(٩٧) إِنَّ الَّذِينَ تَوَفّٰيهُمُ ٥١٢
(٩٨) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ ٥١٥
(٩٩) فَأُولٰئِكَ عَسَى اللهُ ٥١٩
(١٠٠) وَمَنْ يُهاجِرْ ٥١٩
(١٠١) وَإِذا ضَرَبْتُمْ ٥٢٢
(١٠٢) وَإِذا كُنْتَ ٥٢٦
(١٠٣) فَإِذا قَضَيْتُمُ ٥٢٩
(١٠٤) وَلا تَهِنُوا ٥٣٠
(١٠٥) إِنّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ ٥٣١
(١٠٦) وَاسْتَغْفِرِ اللهَ ٥٣٢
(١٠٧) وَلا تُجادِلْ عَنِ ٥٣٣
(١٠٨) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النّاسِ ٥٣٤
(١٠٩) ها أَنْتُمْ هٰؤُلاءِ ٥٣٤

(١١٠) وَ مَنْ يَعْمَلْ ٥٣٤
(١١١) وَمَنْ يَكْسِبْ ٥٣٥
(١١٢) وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً ٥٣٥
(١١٣) وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ ٥٣٥
(١١٤) لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ ٥٣٧
(١١٥) وَمَنْ يُشاقِقِ ٥٣٨
(١١٦) إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ ٥٤٠
(١١٧) إِنْ يَدْعُونَ مِنْ ٥٤١
(١١٨) لَعَنَهُ اللهُ وَقالَ ٥٤٢
(١١٩) وَلَأُضِلَّنَّهُمْ ٥٤٣
(١٢٠) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ٥٤٤
(١٢١) أُولٰئِكَ مَأْوٰيهُمْ ٥٤٥
(١٢٢) وَالَّذِينَ آمَنُوا ٥٤٥
(١٢٣) لَيْسَ بِأَمانِيِّكُمْ ٥٤٥
(١٢٤) وَمَنْ يَعْمَلْ ٥٤٧
(١٢٥) وَمَنْ أَحْسَنُ ٥٤٧
(١٢٦) وَلِلّٰهِ ما فِي السَّمٰوٰاتِ ٥٥٢
(١٢٧) وَيَسْتَفْتُونَكَ ٥٥٢
(١٢٨) وَإِنِ امْرَأَةٌ ٥٥٥
(١٢٩) وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ٥٥٧
(١٣٠) وَإِنْ يَتَفَرَّقا ٥٥٨
(١٣١) وَلِلّٰهِ ما فِي السَّمٰوٰاتِ ٥٥٩
(١٣٢) وَلِلّٰهِ ما فِي السَّمٰوٰاتِ ٥٥٩
(١٣٣) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ٥٦٠
(١٣٤) مَنْ كانَ يُرِيدُ ٥٦٠
(١٣٥) يا أَيُّهَا الَّذِينَ ٥٦١
(١٣٦) يا أَيُّهَا الَّذِينَ ٥٦٣
(١٣٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ٥٦٤
(١٣٨) بَشِّرِ الْمُنافِقِينَ ٥٦٦

(١٣٩) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٥٦٦
(١٤٠) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ ٥٦٦
(١٤١) الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ ٥٦٨
(١٤٢) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ ٥٧٠
(١٤٣) مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ٥٧٢
(١٤٤) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ٥٧٣
(١٤٥) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ ٥٧٣
(١٤٦) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ٥٧٣
(١٤٧) ما يَفْعَلُ اللهُ ٥٧٤
(١٤٨) لا يُحِبُّ اللهُ ٥٧٤
(١٤٩) إِنْ تُبْدُوا خَيْراً ٥٧٥
(١٥٠) إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ ٥٧٥
(١٥١) أُولٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ٥٧٦
(١٥٢) وَالَّذِينَ آمَنُوا ٥٧٦
(١٥٣) يَسْأَلُكَ أَهْلُ ٥٧٦
(١٥٤) وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمْ ٥٧٧
(١٥٥) فَبِمَا نَقْضِهِمْ ٥٧٨
(١٥٦) وَبِكُفْرِهِمْ ٥٧٩
(١٥٧) وَقَوْلِهِمْ ٥٧٩
(١٥٨) بَلْ رَفَعَهُ اللهُ ٥٨١
(١٥٩) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ ٥٨٣
(١٦٠) فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ ٥٨٥
(١٦١) وَأَخْذِهِمُ الرِّبٰوا ٥٨٦
(١٦٢) لٰكِنِ الرَّاسِخُونَ ٥٨٦
(١٦٣) إِنَّا أَوْحَيْنَا ٥٨٧
(١٦٤) وَرُسُلاً قَدْ ٥٨٩
(١٦٥) رُسُلاً مُبَشِّرِينَ ٥٩١
(١٦٦) لٰكِنِ اللهُ يَشْهَدُ ٥٩٢
(١٦٧) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ٥٩٣

(١٦٨) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ٥٩٣
(١٦٩) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ ٥٩٣
(١٧٠) يا أَيُّهَا النَّاسُ ٥٩٣
(١٧١) يا أَهْلَ الْكِتابِ ٥٩٤
(١٧٢) لَنْ يَسْتَنْكِفَ ٥٩٥
(١٧٣) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا ٥٩٨
(١٧٤) يا أَيُّهَا النَّاسُ ٥٩٨
(١٧٥) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا ٥٩٨
(١٧٦) يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ ٥٩٩

بسم الله الرّحمٰن الرحيم

الحمدلله ربّ العالمين، والصّلاة والسلام على نبينا وآله الطيبين الطاهرين، ولاسيّما بقية الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

النسخ التى أستفدنامنها في الربع الاول من التفسير

١ــ نسخة موجودة في جامعة طهران، برقم ١٤، ورمزها (أ).

٢ــ نسخة إلى آخر سورة المائدة، كتبت في حياة المؤلف، بل في نفس سنة تأليف الكتاب.

وكانت هذه النسخة ضمن مخطوطات الأستاذ الشانه چي، ثم نُقِلت إلىٰ مكتبة الروضة الرضوية المقدّسة في مشهد الإمام الرضا ـعليه السلامـ وهي الأصل.

٣ــ نسخة أخرىٰ إلىٰ نهاية سورة المائدة أيضاً، نُسِخَت هي الأخرىٰ في نفس سنة التأليف. محفوظة في المكتبة المركزية بجامعة طهران، برقم ٧٣٥٣، ورمزها (ر).

ولابدّ من توضيح مسألة: وهي ان متن النسخة ٢ (الأصل)، هونفسه في النسخة ١ (أ)، مع شيءٍ من الاختلاف في العبارات والمواضيع التي حُذِفت و أُبدلت بغيرها في الحاشية.

وقد كانت هذه الحواشي تُذيَّلُ بعبارات مثل: منه، منه سلّمه الله، منه دام ظلّه العالي، منه أدام الله بقائه، أو صح.

ويلاحظ في الحاشية كلمات: «بلغ» و «بلغ قبالا».

وفي الواقع، فإنَّ النسخة (٣)، هي عين النسخة (٢) التي توجد التصحيحات

والحواشي في متنها.

أما الإختلاف الموجود بين النسخة الاولىٰ (أ)، والنسختين الأخريين، فهو يوضّح أنَّ نسخة التأليف الأول هي نفسها؛ ولكن، وبعد إنهاء الرّبع الاوّل من التفسير، أعاد المفسِّر النظّر فيها وأدخل عليها بعض التصحيحات وأكملها.

كان ذلك بعدما تداولت الأيدي النسخةغير المصححةوآستنسختها. حيث بقيت علىٰ تلك الحال.

وعلى هذا الأساس، جُعلت النسخة ٢، التي تم تصحيحها من قبل المفسّر، أصلاً.

وخلال التحقيق في سائر النسخ الموجودة، التي تحتوي علىٰ الربع الأوّل، لوحظ أنّ النسخة المرقمة (٢٣٤٨) الموجودة في مكتبة آية الله المرعشي ــدام ظلّهــ، مطابقة لنسخة جامعة طهران برقم (١٤).و جميع النسخ ــمع الأخذ بنظر الاعتبار المتن والحاشيةــ مطابقة للنسخة الأصل.

ولابّد من القول: إننا قد آعتمدنا في حلّ غوامض النسخة الأصل، علىٰ نسخة مكتبة مجلس الشورىٰ الاسلامي، برقم (١٢٠٧٣).

حسين الدّرگاهي

سورۂ آلِ عمران

سورة آل عمران[1]

في كتاب ثواب الأعمال[2]: بإسناده إلىٰ أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: من قرأ البقرة وآل عمران جاء[3] يوم القيامة يضلّانه[4] علىٰ رأسه مثل الغمامتين، أومثل الغيابتين.

[مدنيّة وآيها مائتان.][5]

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

«ألـم (١)»: قد مرّ بعض إشاراته في أوّل سورة البقرة.

وفي كتاب معاني الأخبار[6]: بإسناده إلىٰ سفيان بن سعيد الثّوريّ، عن الصادق ــ عليه السّلام ــ، في حديث طويل يقول فيه ــ عليه السّلام ــ: وأمّا «الم» في أوّل آل عمران فمعناه أنا الله المجيد.

وفي تفسير العيّاشيّ[7] خَيْثَمَة الجعفيّ، عن أبي لـبيد[8] المخزوميّ قال: قال أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ: يا أبا لبيد انّه يملك من ولد عبّاس[9] آثناعشر[10]، يُقتل بعد الثّامن منهم أربعة،

---

١ ــ يوجد في أ بعد «سورة آل عمران»: مدنية و آيتها مائتان.

٢ ــ ثواب الأعمال/ ١٣٠، ح ١.

٣ ــ المصدر: جاءتا.

٤ ــ المصدر: تضلانه.

٥ ــ ليس في أ.

٦ ــ معاني الأخبار/ ٢٢ضمن ح ١. و في أ: ثواب الأعمال.

٧ــ تفسير العياشى ٢/٣.

٨ــ النسخ: «خيثمة الجعفرى حدثني أبولبيد» و ما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٩ــ المصدر: ولد العباس.

يصيب[١] احدهم الذّبحة فتذبحه، هم فئة[٢] قصيرة أعمارهم قليلة مدّتهم خبيثة سيرتهم [منهم][٣] الفويسق الملقّب بالهادي، والنّاطق والغاوي، يا أبالبيد إنّ في حروف القرآن المقطّعة لعلماً جمّاً، إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أنزل «الم ذلك الكتاب» فقام محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ حتّىٰ ظهر نوره وثبتت كلمته وولد[٤] يوم ولد وقد مضىٰ من الألف السّابع مائة سنة وثلاث سنين، ثمّ قال: وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطّعة، إذا عدّدتها من غير تكرار، وليس من حروف مقطّعة حرف تنقضي أيّام إلّا وقائم من بني هاشم عند انقضائه، ثمّ قال: الألف واحد، واللّام ثلاثون، والميم أربعون، والصّاد تسعون، فذلك مائة وإحدىٰ وستّون، ثمّ كان بدء[٥] خروج الحسين بن عليّ ـ عليه السّلام ـ الم الله، فلمّا بلغت مدّته قام قائم ولد العبّاس عند «المص» ويقوم قائمنا عند انقضائها «بالر» فافهم ذلك وعه واكتمه.

و إنّما فتح الميم في المشهورة، وكان حقّها أن يوقف عليها، لإلقاء حركة الهمزة عليها ليدلّ على أنها في حكم الثّابت، لأنّها أُسقطت للتّخفيف لا للدّرج، فإنّ الميم في حكم الوقف، كقولهم: واحد اثنان، لا لالتقاء السّاكنين، فإنّه غير محذور في باب الوقف، ولذلك لم يُحرّك في لام.

وقرئ بكسرها، علىٰ توهّم التّحريك لالتقاء السّاكنين. وقرأ أبو بكر بسكونها، والابتداء بما بعدها علىٰ الأصل[٦].

«ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ (٢)»[٧]: قد مرّ تفسيره فلاحاجة إلى تكريره.

«نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ»: أي: القرآن منجماً،

«بِٱلْحَقِّ»: بالعدل، أو بالصّدق في أخباره، أو بالحجج المحقّقة أنّه من عندالله. وهو في موضع الحال عن المفعول.

«مُصَدِّقاً لِمابَيْنَ يَدَيْهِ»: مِن الكتب.

١٠ـ النسخ: «اثنى عشرة.» وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

١ ـ المصدر: فتصيب.

٢ ـ النسخ: «فتنة». و ما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٣ ـ يوجد في المصدر.

٤ ـ النسخ: «ولده». و ما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٥ ـ هكذا في أ. وفي الأصل ور والمصدر: بدو.

٦ ـ ر. أنوار التنزيل ١/١٤٨.

٧ ـ البقره/٢٥٥.

«وَأَنْزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ (٣)»[١] جملةً على موسى وعيسىٰ.

في أصول الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه و محمّدبن القاسم، عن محمّدبن سليمان، عن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي‌عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: [سألته عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ: شهر رمضان الّذي أنزل فيه القرآن، وإنّما أُنزل في عشرين سنة بين أوّله وآخره.

فقال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ:][٣] نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلىٰ البيت المعمور، ثمّ نزل[٤] في طول عشرين سنة، ثمّ قال: قال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ: نزلت[٥] صحف إبراهيم في أوّل ليلة من شهر رمضان، وأُنزلت التّوراة لستّ مضين من شهر رمضان، وأُنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت[٦] من شهر رمضان، وأنزل الزّبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان، [وأُنزل القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان.

وفي الكافي[٧]: محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي‌عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: أنزلت[٨] التّوراة في ستّ مضت من شهر رمضان، ونزل[٩] الإنجيل في اثناعشر[١٠] ليلة من شهر رمضان، وأُنزل[١١] الزّبور في ليلة ثمانية‌عشرة مضت من شهر رمضان][١٢] وأُنزل[١٣] القرآن في ليلة القدر.

قيل[١٤]: التّوراة مشتقّة من الورىٰ، الّذي هو إخراج النار من الزناد، سمّي بها لإخراج نورالعلم منه. والإنجيل من النّجل، بمعنىٰ: الولد، سُمّيّ به لأنّه يتولّد منه النّجاة. ووزنها تفعلة وإفعيل، وهو تعسّف لأنّهما اسمان أعجميّان، يؤيّد ذلك أنّه قرئ الإنجيل بفتح الهمزة، وهو ليس من أبنية العرب.

---

١ ــ آل عمران، ٣.

٢ ــ الكافي ٢/٦٢٨، ح ٦.

٣ ــ ما بين المعقوفتين يوجد في المصدر.

٤ ــ النسخ: «نزلت». وما في المتن موافق المصدر.

٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: نزل.

٦ ــ ليس في ر.

٧ ــ نفس المصدر ٤/١٥٧، ح ٥.

٨ ــ المصدر: نزلت.

٩ ــ هكذا في النسخ والمصدر. والظاهر: أنزل.

١٠ ــ هكذا في النسخ والمصدر. والظاهر: اثنتى عشرة.

١١ ــ المصدر: نزل.

١٢ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

١٣ ــ المصدر: نزل.

١٤ ــ أنوار التنزيل ١/١٤٨.

«مِنْ قَبْلُ»: تنزيل القرآن.

«هُدىً لِلنَّاسِ»؛ أي: لكلّ من أُنزل عليه

«وَ أَنْزَلَ ٱلْفُرْقَانَ»:

قيل[١]: يريد به جنس الكتب الإلٰهيّة، فإنّها فارقة بين الحقّ والباطل، ذكر ذلك بعد [ذكر][٢] الكتب الثّلاثة ليعمّ ماعداها [كأنّه قال: وأنزل سائر مايفرّق به بين الحقّ والباطل، أوالزّبور][٣] أوالقرآن. وكرّر ذكره بما هو نعت له مدحاً وتعظيماً و إظهاراً لفضله، من حيث أنّه يشركهما في كونه وحياً مُنَزَّلاً، ويتميّز بأنّه معجز، يفرّق به بين الحقّ والمبطل أوالمعجزات.

ويحتمل أن يكون المراد به محكمات القرآن، أفردها لزيادة شرفها ونفعها.

وفي أصول الكافي[٤]: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن سنان أوغيره، عمّن ذكره قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن القرآن والفرقان أهما شيئان أو شيء واحد.

فقال ــ عليه السّلام ــ: القرآن جملة الكتاب، والفرقان المحكم الواجب العمل به.

[وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته[٦] عن قول الله: الم الله لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم نزّل عليك الكتاب بالحقّ مصدّقاً لمابين يديه وأنزل التّوراة والإنجيل من قبلُ هدىً للنّاس وأنزل الفرقان.

قال: هو كلّ أمر محكم، والكتاب هو جملة القرآن الّذي يصدّق فيه من كان[٧] قبله [من][٨] الأنبياء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: حدّثني أبي، عن النّضر بن سويد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ و روى مثل ما في تفسير العيّاشيّ.

وفي كتاب علل الشّرائع[١٠]: بإسناده إلى أبي عبدالله [بن يزيد قال: حدّثني يزيد][١١]

---

١ ــ نفس المصدر ١٤٨/١.

٢ و ٣ ــ يوجد في المصدر.

٤ ــ الكافي ٦٣٠/٢، ح ١١.

٥ ــ تفسير العياشى ١٦٢/١، ح ١.

٦ ــ «قال سألته» ليس في المصدر.

٧ ــ المصدر: «كتاب» بدل «كان».

٨ ــ يوجد في المصدر.

٩ ــ تفسير القمي ٩٦/١.

١٠ ــ علل الشرائع / ٤٧٠، صدرح ٣٣.

١١ ــ يوجد في المصدر.

ابن سلام أنّه سأل رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ فقال له: لِمَ سُمّي الفرقان فرقاناً؟

[قال:][1] لأنّه متفرّق الآيات والسّور أُنزلت في غير الألواح، وغيره من الصّحف[2] والتوراة والإنجيل والزّبور أنزلت[3] كلّها جملة في الألواح والورق. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الصّحيفة السّجاديّة في دعائه ــ عليه السّلام ــ عند ختم القرآن[4]: وفرقاناً فرقت به بين حلالك وحرامك، وقرآناً أعربت به عن شرائع أحكامك.][5]

«إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ ٱللهِ»: من كتب منزلة كانت أو غيرها،

«لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ»: بسبب كفرهم. ولاشك أنّ أمير المؤمنين من أعظم آيات الله، والكافرين به والمنكرين لحقّه لهم عذاب شديد.

«وَٱللهُ عَزِيزٌ»: غالب، لايُمنَع من التّعذيب،

«ذُو ٱنْتِقَامٍ(٤)»:

تنكيره للتّعظيم؛ أي: انتقام لايقدر مثله أحد ولايعرف كنهه أحد. والنّقمة، عقوبة المجرم. والفعل منه، نقم ــ بالفتح والكسر ــ وهو وعيد جيء به بعد تقرير التّوحيد، وإنزال الكتب والآيات لمن أعرض عنها.

«إِنَّ ٱللهَ لاَ يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ»: كلّيّاً كان أو جزئيّاً، إيماناً أو كفراً،

«فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ فِي ٱلسَّمَآءِ(٥)»:

خصّصهما، إذ الحسّ لايتجاوزهما، وقدّم الأرض ترقّياً من الأدنىٰ إلىٰ الأعلىٰ، ولأنّ المقصود ما اقترف فيها.

«هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلأَرْحَامِ»:

وهو ردّ علىٰ ماذهب إليه بعض الحكماء من وجود القوّة المصوّرة.

وقرئ: تصوّركم؛ أي: صوّركم لنفسه وعبادته[6].

«كَيْفَ يَشَآءُ»: من الصّور المختلفة، مشابهاً لصورة أبيه أولاً.

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ الأصل: «غير الصحف» بدل «غيره من الصحف». وما أبثتناه في المتن موافق المصدر.

٣ ــ المصدر: نزلت.

٤ ــ الصحيفة السجادية / ٢١١، الدعاء ٤٢.

٥ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٦ ــ أنوار التنزيل ١/١٤٩.

وفي كتاب علل الشّرائع[١]: بإسناده إلىٰ جعفر بن بشير، عن رجل، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كلّ صورة بينه وبين أبيه إلىٰ آدم، ثمّ خلقه علىٰ صورة أحدهم، فلايقولنّ أحد: هذا لايشبهني ولايشبه شيئاً من آبائي.

وفي الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن نوح بن شعيب رفعه، عن عبدالله بن سنان، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: اتىٰ رجل من الأنصار رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ فقال: هذه ٱبنة عمّي وٱمرأتي، لاأعلم منها[٣] إلّا خيراً، وقد أتتني بولد شديد السّواد، منتشر المنخرين، جعد، قطط، أفطس الأنف، لاأعرف شبهه في أخوالي ولافي أجدادي.

فقال ــ صلّى الله عليه وآله ــ لامرأته: ماتقولين؟

قالت: لا والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما أقعدت مقعده منّي[٤] منذ ملكني أحداً غيره.

قال: فنكس رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ [برأسه][٥] مليّاً، ثمّ رفع بصره إلىٰ السّماء، ثمّ أقبل علىٰ الرجل فقال: ياهذا، إنّه ليس من أحد إلّا بينه وبين آدم تسعة وتسعون[٦] عرقاً كلّها تضرب في النّسب، فإذا وقعت النّطفة في الرّحم ٱضطربت تلك العروق تسأل الشّبه[٧] لها، فهذا من تلك العروق الّتي لم يدركها أجدادك ولا أجداد أجدادك، خذ إليك ٱبنك.

فقالت المرأة: فرجت عنّي يا رسول الله.

محمّد بن يحيىٰ وغيره[٨]، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن إسماعيل بن عمرو، عن شعيب العقرقوفي، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ للرحم أربعة[٩] سبل، في أيّ سبيل سلك فيه الماء كان منه الولد واحد وٱثنان وثلاثة وأربعة[١٠]

---

١ ــ علل الشرائع / ١٠٣، ح ١.
٢ ــ الكافي ٥/٥٦١، ح ٢٣.
٣ ــ ليس في المصدر.
٤ ــ أ: مقعدته أعنى.
٥ ــ يوجد في المصدر.
٦ ــ النسخ: تسعة وتسعين. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.
٧ ــ المصدر: تسأل الله الشبهة.
٨ ــ الكافي ٦/١٧، ح ٢.
٩ ــ النسخ: أربع. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.
١٠ ــ النسخ: ثلث أربع. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

ولايكون إلىٰ سبيل أكثر من واحد.

عليّ بن محمّد رفعه[١]، عن محمّد بن حمران، عن أبي عبدالله ــعليه السّلامــ قال: إنّ الله ــعزّوجلّــ خلق للرّحم أربعة أوعية، فما كان في الأوّل فللأب، وما كان في الثّاني فللأُم، وما كان في الثّالث[٢] فللعمومة، وما كان في الرّابع[٣] فللخؤولة. وذلك التّصوير بعد مكث النّطفة في الرّحم أربعين يوماً.

يدلّ عليه ما رواه في كتاب علل الشّرائع[٤]: بإسناده إلىٰ محمّد بن عبدالله بن زرارة، عن عليّ بن عبدالله، عن أبيه، عن جدّه، عن أميرالمؤمنين ــعليه السّلامــ قال: تعتلج النطفتان في الرّحم فأيّتهما كانت أكثر جاءت تشبهها، فإن كانت نطفة المرأة أكثر جاءت يشبه[٥] أخواله، وان كانت نطفة الرّجل أكثر جاءت يشبه[٦] أعمامه.

وقال: تحول النّطفة في الرّحم أربعين يوماً، فمن أراد أن يدعوالله ــعزّوجلّــ ففي تلك الأربعين قبل أن يُخلَق[٧]، ثمّ يبعث الله ــعزّوجلّــ ملك الأرحام، فيأخذها فيصعد بها إلىٰ الله ــعزّوجلّــ فيقف منه ماشاء[٨] الله، فيقول: يا إلٰهي أذكرأم أنثىٰ؟ فيوحي الله ــعزّوجلّــ مايشاء.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

«لاَ إِلٰهَ إِلاَّهُوَ»: إذلا يعلم ولايفعل جملة مايعلمه، ولايقدر أن يفعل مثل مايفعله غيرُه.

«ٱلْعَزِيزُٱلْحَكِيمُ(٦)»: إشارة إلىٰ كمال قدرته، وتناهي حكمته.

قال البيضاويّ[٩]: قيل: هذا حجاج[١٠] علىٰ من زعم أنّ عيسىٰ كان ربّاً، فإنّ وفد نجران لمّا حاجّوا فيه رسول الله ــصلّى الله عليه وآلهــ نزلت السّورة من أوّلها إلىٰ نيف وثمانين آية، تقريراً لما ٱحتجّ به عليهم وأجاب عن شبههم.

«هُوَٱلَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ»: أُحكمت عبارتها، بأن

---

١ ــ نفس المصدر ٦/١٧، ح ٢.
٢ ــ النسخ: للثالث. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.
٣ ــ النسخ: للرابع. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.
٤ ــ علل الشرائع / ٩٥، ح ٤.
٥ و٦ ــ المصدر: تشبه.
٧ ــ المصدر: تخلق.
٨ ــ المصدر: «حيث يشاء» بدل «ماشاء».
٩ ــ أنوار التنزيل ١/١٤٩.
١٠ ــ النسخ: احتجاج. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

حُفِظت من الإجمال والاشتباه.

«هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَابِ»: أصله، يردّ إليها غيرها. والقياس أمّهات، فأفرد علىٰ تأويل واحدة، أوعلىٰ أنّ الكلّ بمنزلة آية واحدة.

«وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ»: محتملات، لايتضح مقصودها لإجمال أو مخالفة ظاهر.

والعلّة في ذلك ما رواه في كتاب الاحتجاج[١]: عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في حديث طويل وفيه يقول: ثمّ إنّ الله ـ جلّ ذكره ـ لسبقة[٢] رحمته ورأفته بخلقه، وعلمه بما يحدثه المبدّلون من تغيير كلامه، قسّم كلامه ثلاثة أقسام: فجعل قسماً منه يعرفه[٣] العالم والجاهل؛ وقسماً لايعرفه إلّا من صفا ذهنه ولطف حسّه وصحّ تميّزه ممّن شرح الله صدره للإسلام؛ وقسماً لايعرفه إلّا الله وأنبياؤه[٤] والرّاسخون في العلم. وإنّما فعل ذلك، لئلاّ يدّعي أهل الباطل من المستولين علىٰ ميراث رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ من علم الكتاب مالم يجعله[٥] الله[٦] لهم، وليقودهم الاضطرار إلىٰ الائتمار لمن[٧] ولاه أمرهم، فاستكبروا عن طاعته تعزّزاً[٨] وافتراء علىٰ الله، واغتراراً بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند[٩] الله ـ جل اسمه ـ ورسوله ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

واعلم أنّ قسمين ممّا ذكر في الخبر داخل في المحكم المذكور في الآية. وأمّا قوله: «كتاب أحكمت آياته»؛ فمعناه: أنّها حُفِظت من فساد المعنى، وركاكة اللّفظ. وقوله: «كتاباً متشابهاً». فمعناه: يشبه بعضه بعضاً في صحّة المعنىٰ، وجزالة اللّفظ. «وأُخر» جمع أخرى، ولم ينصرف لأنّه وصف معدول من «الآخر» ولايلزم معرفته، لأنّ معناه أنّ القياس أن يُعرّف، ولم يُعرّف لِأنّه[١٠] معرّف في المعنىٰ[١١] أومن آخر من بهذا المعنىٰ[١٢]!

في أصول الكافي[١٣]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أورمة، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرّحمٰن بن كثير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله

١ ـ الاحتجاج ٣٧٦/١.
٢ ـ المصدر: لسعة.
٣ ـ أ: معرفة.
٤ ـ المصدر: أمناؤه.
٥ ـ المصدر: يجعل.
٦ ـ ليس في أ.
٧ ـ النسخ: بمن وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.
٨ ـ النسخ: تفرراً. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.
٩ ـ الأصل: عاندا. وما أثبتناه في المتن موافق أ.
١٠ ـ الأصل: لا أنّه. وما أثبتناه في المتن موافق ر.
١١و١٢ ـ أ: الحق.
١٣ ـ الكافي ٤١٤/١، ح ١٤.

تعالىٰ: هو الّذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب، قال: أميرالمؤمنين ـــ عليه السّلام ـــ والائمّة ـــ عليهم السّلام ـــ وأُخر متشابهات، قال: فلان وفلان.

وللحديث تتمّة، أخذت منه موضع الحاجة.

«فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ»: ميل عن الحقّ وعدول.

«فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ»: بظاهره، أو بتأويل غير منقول عن النّبيّ ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ والأئمّة ـــ عليهم السّلام ـــ أوفلان وفلان.

«ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ» طلب أن يفتنوا أنفسهم والناس عن دينهم.

وفي مجمع البيان[١]: قيل: المراد بالفتنة هنا الكفر، وهو المرويّ عن أبي‌عبدالله ـــ عليه السّلام ـــ.

«وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِ»: طلب أن يأوّلوه[٢] علىٰ مايشتهونه.

قيل[٣]: يحتمل أن يكون الدّاعي إلىٰ الاتّباع مجموع الطّلبتين، أوكل[٤] واحدة منهما علىٰ التّعاقب، والأوّل يناسب المعاندوالثّاني يلائم الجاهل.

[وفي تفسيرعليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثنا محمّدبن أحمدبن ثابت قال: حدّثنا الحسن بن محمّدبن سماعة[٦]، عن وهيب بن حفص[٧]،[٨] عن أبي بصير، عن أبي‌عبدالله ـــ عليه السّلام ـــ قال: سمعته يقول: إنّ القرآن زاجر وآمر يأمر بالجنّة[٩] ويزجر عن النّار. وفيه محكم ومتشابه. فأمّا المحكم فيؤمن به ويعمل به. وأمّا المتشابه فيؤمن به ولايعمل به وهوقول الله: فامّا الّذين ـــ وقرأ الى ـــ كلّ من عند ربّنا، وقال[١٠]: آل محمّد الرّاسخون في العلم.

«وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ»؛ أي: الّذي يجب أن يحمل عليه.

---

١ ـــ مجمع البيان ٤١٠/١.
٢ ـــ الأصل: يألوه. وما أثبتناه في المتن موافق أ.
٣ ـــ أنوار التنزيل ١٤٩/١.
٤ ـــ ر: لكل. (ظ)
٥ ـــ تفسير القمي ٤٥١/٢.
٦ ـــ الأصل: الحسن بن أحمد بن سماعة. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.
٧ ـــ الأصل: وهب بن حفص. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.
٨ ـــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٩ ـــ أ: بالخير.
١٠ ـــ ليس في المصدر.

«إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ»؛ أي: الّذين ثبتوا وتمكّنوا فيه. وفي تتمة الحديث السّابق، أنّ الرّاسخين في العلم أميرالمؤمنين والأئمّة ــ عليهم السّلام[١] ــ.

وفي كتاب معاني الأخبار[٢]: بإسناده إلىٰ محمّدبن قيس قال: سمعت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ يحدّث: أنّ حُييّاً وأبا ياسر ابني أخطب ونفراً من يهود اهل نجران أتوا رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ فقالوا[٣] له: أليس فيما تذكر فيما أنزل الله عليك الم؟

قال: بلىٰ.

قالوا: أتاك بها جبرئيل من عندالله؟

قال: نعم.

قالوا: لقد بُعِثت أنبياء قبلك ومانعلم نبيّاً منهم أخبرما[٤] مدّة ملكه وما أجل أمّته غيرك.

قال: فأقبل حُييّ بن أخطب[٥] علىٰ أصحابه فقال لهم: الألف واحد، واللاّم ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدىٰ وسبعون سنة، فعجب ممّن يدخل في دين مدّة ملكه وأجل أمّته إحدىٰ وسبعون سنة.

قال: ثمّ أقبل علىٰ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ فقال له: يا محمّد هل مع هذا غيره؟

قال: نعم.

قال: فهاته[٦].

قال: المص.

قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحد، واللاّم ثلاثون[٧]، والميم أربعون، والصّاد تسعون، فهذه مائة وواحد وستّون سنة[٨].

١ــ لايوجد هكذا تتمة في الحديث السابق، كما أنّ الحديث السابق قد نقل هنا بتمامه ولم تبق له تتمة لم تنقل.

٢ ــ معاني الأخبار / ٢٣ ــ ٢٤، ح ٣.

٣ ــ كذا في المصدر و في النسخ: فقال.

٤ ــ المصدر: أخبرنا.

٥ ــ أ: حيّ بن أخطب.

٦ ــ المصدر: هاته.

٧ــ يوجد في أ بعد هذه العبارة: «والراء مائتان.» و وجودها خطأ أو زائدة.

٨ــ النسخ: «فهذه مأته و واحد و أربعون». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

ثمّ قال لرسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: فهل مع هذا غيره؟

قال: نعم.

قال: هاته.

قال: الر.

قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحد، واللاّم ثلاثون[١]، والرّاء مائتان.

[ثمّ قال لرسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ:][٢] فهل مع هذا غيره؟

قال: نعم.

قال: هاته.

قال: المر.

قال: هذه أثقل واطول، الألف واحد، واللام ثلاثون والميم أربعون والرّاء مائتان.

ثمّ قال له: هل مع هذا غيره؟

قال: نعم.

قال: قد ٱلتبس علينا أمرك فما ندري ما أعطيت. ثمّ قاموا عنه، ثمّ قال أبو ياسر لحييّ[٣] أخيه: ما يدريك، لعل محمّداً قد جمع له هذا كلّه وأكثر منه.

قال: فذكر أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ أنّ هذه الآيات أُنزلت فيهم: منه آيات محكمات هنّ أُمّ الكتاب وأُخر متشابهات.

قال: وهي تجري في وجه آخر [على][٤] غير تأويل حييّ وأبي ياسر وأصحابهما.

أقول: وهذا الوجه هو مامرّ، من أنّ المراد بالمحكمات والمتشابهات الأئمّة وأعداؤهم، و بعضهم وقفوا على الله وفسّروا المتشابه بما ٱستأثره بعلمه.

«يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ»: ٱستئناف موضح . لحال الرّاسخين، أو حال منهم، أو خبر إن جعلته مبتدأ.

«كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا»: أي: كلّ من المحكم والمتشابه من عنده، وعلى كون المراد بالمتشابه فلان وفلان كونه من عنده؛ بمعنى: خلقه له وعدم جبره على الاهتداء، كما هو

١ ــ يوجد في أ بعد هذه العبارة: «والميم أربعون والصاد تسعون هذه». وهى زائدة.

٢ ــ يوجد في المصدر.

٣ ــ أ: لحيّ. المصدر: للحيي.

٤ ــ يوجد في المصدر.

طريقة الابتلاء والتّكليف.

«وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الأَلْبَابِ(٧)»: مدح للرّاسخين، أولمن يتذكّر أنّ العالم بالمتشابه لايكون غير الرّاسخين، الّذين هم الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ.

[وفي شرح الآيات الباهرة[١]][٢] روىٰ محمّد بن يعقوب[٣]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن أيّوب[٤] بن الحرّ [وعمران بن عليّ، عن أبي بصير][٥] عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: نحن الرّاسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله.

ويؤيّده ما رواه أيضاً، عن عليّ بن محمّد[٦]، عن عبدالله بن عليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن بريد بن معاوية، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ في قول الله عزّوجلّ: «وما يعلم تأويله إلّا الله والرّاسخون في العلم.»

قال: فرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أفضل الرّاسخين في العلم، قد علّمه الله ـ عزّوجلّ ـ علم جميع ما أنزل [الله][٧] عليه من التّنزيل والتّأويل، وما كان [الله][٨] لينزل عليه شيئاً لم يعلّمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كلّه [وكيف لايعلمونه؟! ومنهم مبدأ العلم، وإليهم منتهاه، وهم معدنه وقراره ومأواه.][٩]

وبيان ذلك ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم[١٠]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن عبدالله بن سليمان، عن حمران بن أعين [عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ][١١] قال: إنّ جبرئيل ـ عليه السّلام ـ أتىٰ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ برمّانتين، فأكل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إحديهما وكسر الأخرىٰ بنصفين،

---

١ ـ تأويل الآيات الباهرة/ ٣٥ ـ ٣٧.
٢ ـ ليس في أ.
٣ ـ الكافي ١/٢١٣، ح ١.
٤ ـ أ: أبوأيوب.
٥ ـ ليس في النسخ.
٦ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٢.
٧و٨ ـ يوجد في الكافي.
٩ ـ يوجد في الكافي بدل ما بين المعقوفتين: والذين لايعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم فأجابهم الله بقوله: «يقولون آمنّا به كلّ من عند ربّنا» والقرآن خاصّ وعامّ و محكم و متشابه و ناسخ و منسوخ. فالراسخون في العلم يعلمونه.
١٠ ـ الكافي ١/٢٦٣، ح ١.
١١ ـ يوجد في الكافي.

فأكل نصفاً وأطعم عليّاً نصفاً.

ثمّ قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: يا أخي هل تدري ماهاتان الرّمّانتان؟

قال: لا.

قال: أمّا الأولىٰ فالنّبوّة ليس لك فيها نصيب، وأمّا الأخرى فالعلم أنت شريكي فيه.

فقلت: أصلحك الله كيف يكون[1] شريكه فيه؟

قال: لم يعلّم الله محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ [علماً][2] إلّا وأمره أن يعلّمه عليّاً ـ عليه السّلام ـ.

ويؤيّده ما رواه أيضاً، عن محمّد بن يحيىٰ[3]، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن عبدالحميد، عن منصور بن يونس، عن ابن أذينة، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أباجعفر ـ عليه السّلام ـ يقول: نزل جبرئيل ـ عليه السّلام ـ علىٰ محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ برمّانتين من الجنّة، فلقيه عليّ ـ عليه السّلام ـ فقال له: ماهاتان الرّمّانتان الّتي في يدك؟

فقال: أمّا هذه فالنّبوّة ليس لك فيها نصيب، وأمّا هذه فالعلم. ثمّ فلقها رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ نصفين[4] فأعطاه نصفها وأخذ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ نصفها، ثمّ قال: أنت شريكي فيه وأنا شريكك فيه.

قال: فلم يُعلّم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ حرفاً ممّا علّمه الله ـ عزّ وجلّ ـ إلّا وقد علّمه عليّاً، ثمّ انتهىٰ العلم إلينا، ثمّ وضع يده علىٰ صدره.

وأوضح من هذا بياناً ما رواه أيضاً، عن أحمد بن محمّد[5]، عن عبدالله [بن][6] الحجّال، عن أحمد بن عمر الحلبيّ[7]، عن أبي بصير قال: دخلت علىٰ أبي‌عبدالله ـ عليه السّلام ـ فقلت: جعلت فداك إنّي أسألك عن مسألة، فههنا[8] أحد يسمع كلامي؟

---

١ ـ الكافي: كان يكون.

٢ ـ يوجد في الكافي.

٣ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٤ ـ الكافي: بنصفين.

٥ ـ نفس المصدر ١/٢٣٨ ـ ٢٣٩، ح ١.

٦ ـ يوجد في الكافي.

٧ ـ كذا في الكافي. وفي النسخ و شرح الآيات: أحمد بن محمد الحلبي

٨ ـ الكافي: ههنا.

قال: فرفع أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ ستراً بينه و بين بيت آخر فاطّلع فيه. ثمّ قال: يا أبامحمّد سل عمّا بدالك.

قال: قلت: جعلت فداك إنّ شيعتك يتحدّثون أنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ علّم عليّاً باباً، يفتح [له][1] منه ألف باب.

قال: فقال: يا أبامحمّد، علّم رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ عليّاً ــ عليه السّلام ــ ألف باب، يفتح [الله][2] كلّ باب ألف باب.

قال: قلت: هذا ــ والله ــ العلم.

قال: فنكت[3] ساعة في الأرض، ثمّ قال: إنّه لعلم وما هوبذاك.

قال: ثمّ قال: يا أبامحمّد انّ عندنا الجامعة وما يدريهم ماالجامعة.

قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟

قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله، و[4] إملائه من ملْ[5] فيه، وخطّ عليّ بيمينه، فيها كلّ حلال وحرام، وكلّ شيء يحتاج إليه النّاس حتّى الأرش في الخدش، وضرب بيده إليّ فقال لي: أتأذن[6] لي يا أبامحمّد.

قال: قلت: جعلت فداك إنّما أنالك، فاصنع ما شئت.

قال: فغمزني بيده، قال: حتّى أرش هذا ــ كأنّه مغضب ــ.

قال: قلت: هذا ــ والله ــ العلم.

قال: إنّه لعلم وليس[7] بذاك. ثمّ سكت ساعة. ثمّ قال: إنّ[8] عندنا الجفر. ومايدريهم ماالجفر.

[قال:][9] قلت: وما الجفر؟

قال: وعاء من أدم، فيه علم النّبيّين والوصيّين وعلم العلماء[10] الّذين مضوا من بني

---

١ ــ يوجد في الكافي.

٢ ــ يوجد في شرح الآيات. و في الكافي: «من» بدل «الله».

٣ ــ أو شرح الآيات: فسكت.

٤ ــ النسخ: من.

٥ ــ الكافي: فلق.

٦ ــ الكافي: تأذن.

٧ ــ هكذا في أو الكافي. وفي الأصل ور: فليس.

٨ ــ ليس في الأصل ور.

٩ ــ يوجد في الكافي.

١٠ ــ النسخ: علماء

إسرائيل.

قال: قلت: إنّ هذا هوالعلم.

قال: إنّه لعلم[1] وليس بذاك. ثمّ سكت ساعة، ثمّ قال: وإنّ عندنا لمصحف فاطمة ــ عليها السّلام ــ. وما يدريهم ما مصحف فاطمة.

قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟

قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ــ ثلاث مرّات ــ والله مافيه من قرآنكم حرف واحد.

قال: قلت: هذا ــ والله ــ هوالعلم.

قال: إنّه العلم[2] وليس بذاك. ثمّ سكت ساعة. ثمّ قال: وإنّ عندنا علم ماكان وعلم ماهو كائن إلىٰ أن تقوم السّاعة.

قال: قلت: جعلت فداك هذا ــ والله ــ هو العلم.

قال: إنّه لعلم وليس بذاك.

قال: قلت: جعلت فداك فأيّ شيء العلم؟

قال: مايحدث باللّيل والنّهار، والأمر بعد الأمر، والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة.

وممّا ورد في غزارة علمهم ــ صلوات الله عليهم ــ ما رواه أيضاً ــ رحمه الله ــ قال[3]: روى عدّة من أصحابنا [عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن يونس بن يعقوب، عن الحارث بن مغيرة وعدّة من أصحابنا][4] منهم: عبدالأعلىٰ [وأبوعبيدة][5] وعبدالله بن بشير الخثعميّ[6]، أنّهم سمعوا أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّي لأعلم مافي السّموات وما في الأرض، وأعلم مافي الجنّة، وأعلم مافي النّار، وأعلم ماكان ومايكون، ثمّ سكت هنيئة فرأى أنّ ذلك كبرعلىٰ من سمعه منه. فقال: علمت ذلك من كتاب الله ــ عزّوجلّ ــ [إنّه ــ عزّوجلّ ــ][7] يقول: فيه[8] تبيان كلّ شيء.

---

١ و ٢ ــ النسخ: العلم. وما أثبتناه في المتن موافق «الكافي».

٣ ــ الكافي ١/٢٦١، ح ٢.

٤ ــ ما بين المعقوفتين ليس في ر.

٥ ــ يوجد في الكافي.

٦ ــ الكافي: «عبدالله بن بشر الخثعمي». والظاهر هي خطأ. ر. تنقيح المقال ٢/١٧٠. وما أثبتناه في المتن موافق الأصل.

وممّا ورد في غزارة علمهم ـ صلوات الله عليهم ـ ما رواه أيضاً، عن أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيى[١]، عن محمّد بن الحسين، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبد الله بن حمّاد، عن سيف التمّار قال: كنّا مع أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ و[٢]جماعة من الشّيعة في الحجر، فقال: علينا عين، فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً.

فقلنا ليس علينا عين.

فقال: وربّ الكعبة وربّ البيّنة ـ ثلاث مرّات ـ لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنّي أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما، لأنّ موسى والخضر ـ عليهما السّلام ـ أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتّى تقوم السّاعة، وقد ورثناه من رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وراثة.

ويؤيّد هذا ويطابقه، ما رواه أصحابنا من رواة الحديث، من كتاب الأربعين، رواية أسعد الأربليّ[٣]، عن عمّار بن خالد، عن إسحاق الأزرق[٤]، عن عبد الملك بن

٧ـ يوجد في المصدر.

٨ـ النحل/٨٩. وفيها: «تبياناً لكل شيء». وهنا إمّا نقل بالمعنى، او كان في قراءتهم ـ عليهم السلام ـ كما تذكّر بهذين في هامش المصدر.

١ ـ الكافي ١/٢٦٠ ـ ٢٦١، ح ١.

٢ ـ «واو» ليس في الكافي.

٣ ـ هو أسعد بن إبراهيم بن الحسن بن علي الأربلي وله كتاب الأربعين في الفضائل والمناقب يرويها عن مشايخه من العامّة في مجلس واحد سنة ٦١٠، ألّفه في بغداد. توجد من الأربعين هذا نسخ في المكتبة المركزية لجامعة طهران، رقم ١/٢١٣٠، ٢/٢١٤٠. و أمّا ما ذكره فى فهرس هذه المكتبة أنّه يوجد من الأربعين هذا في مجموعة رقم ٣/٢١١٧ وهم. بل هو أربعين حافظ أبونعيم الاصبهاني الّذى نقله ابوالحسن على بن عيسى الاربلي في كتابه كشف الغمة في معرفة الائمة، عند ذكر صاحب الأمر ـ صلوات الله عليه ـ . فراجع.

والحديث الذى نقل في المتن، الحديث الثاني من هذا الأربعين. وأورده العلامة المجلسي ـ رحمه الله ـ في البحار ١٣/٣١٢ ـ ٣١٣، ح ٥٢، نقلاً عن رياض الجنان بعين السند المذكور في «الأربعين». ولكن بين البحار ونسخ الأربعين وتفسير تأويل الآيات (مصدر المتن) إختلاف كثير في الألفاظ والعبارات. وقال ـ رحمه الله ـ في نفس المصدر والموضع، بعد نقل الحديث: «كنز: ذكر بعض أصحابنا من رواة الحديث في كتاب الأربعين رواية أسعد الاربليّ عن عمّار بن خالد مثله.»

و «كنز» المذكور فى البحار رمز لكنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة معاً (على ما قيل في «رموز

←

سليمان قال: وجد في ذخيرة حواري عيسىٰ رقّ، فيه مكتوب بالقلم السّريانيّ، منقول من التّوراة، وذلك لمّا تشاجر موسىٰ والخضر ـ عليهما السّلام ـ في قصّة السّفينة والجدار والغلام، ورجع موسىٰ إلىٰ قومه، فسأله أخوه هارون عمّا ٱستعمله من الخضر وشاهده من عجائب البحر.

- فقال موسىٰ ـ عليه السّلام ـ: بينا أنا والخضر علىٰ شاطي البحر، إذ سقط بين أيدينا طائر، فأخذ في منقاره قطرة من ماء البحر ورمىٰ بها نحو المشرق، وأخذ منه ثانية ورمىٰ بها نحو المغرب، ثمّ أخذ ثالثة ورمىٰ بها نحو السّماء، ثمّ أخذ رابعة ورمىٰ بها نحو الأرض، ثمّ أخذ خامسة وألقاها في البحر، فبهتنا[١] أنا والخضر من ذلك، وسألته عنه.

فقال: لا أعلم. فبينا نحن كذلك وإذا بصيّاد يصيد في البحر، فنظر إلينا.

فقال: مالي أراكما في فكرة من أمر الطّائر؟

فقلنا له: هو ذاك.

فقال: أنا رجل صيّاد وقد علمت اشارته، وأنتما نبيّان لا تعلمان!

فقلنا: لا نعلم إلّا ما علّمنا الله ـ عزّ وجلّ ـ.

فقال: هذا طائر في البحر يسمّىٰ مسلماً، لأنّه إذا صاح يقول في صياحه: مسلم مسلم، فإشارته برمي الماء من منقاره نحو المشرق والمغرب والسّماء والأرض والبحر يقول: إنّه يأتي في آخر الزّمان نبيّ، يكون علم أهل المشرق والمغرب وأهل السّماء والأرض عند علمه، مثل هذه القطرة الملقاة في البحر، ويرث علمه ٱبن عمّه ووصيّه. فعند ذلك سكن ماكنّا فيه من المشاجرة، وٱستقلّ كلّ واحد منّا علمه بعد أن كنّا معجبين بأنفسنا، ثمّ غاب عنّا، فعلمنا أنّه ملك، بعثه الله إلينا ليعرّفنا نقصنا، حيث ٱدّعينا الكمال.

وممّا ذُكر في معنىٰ فضلهم ـ عليهم صلوات الله ـ ما ذكر الشّيخ أبو جعفر

الكتاب».)

وأيضاً أورده العلامة ـ رحمه الله ـ في نفس المصدر ١٨٦/٤٠، ح ٧١، نقلاً عن البرسيّ فى مشارق الأنوار، بسند آخر مع تفاوت فى المتن.

وفي تصحيح الرواية أختصرنا بالنسخ التفسير، إلّا في موارد ما.

٤ ـ الأصل: الأورق. أ: الأورق. وما أثبتناه في المتن موافق ر، المصدر، الأربعين والبحار (٣١٢/١٣).

١ ـ النسخ والمصدر: فبهت. وما أثبتناه في المتن موافق البحار والنسختين ٢١٣٠ و ٢١٤٠ من الأربعين.

الطّوسيّ ــ رحمه الله ــ في كتابه مصباح الأنوار، بإسناده إلىٰ رجاله قال: ورُوي عن جعفر بن محمّد الصّادق، عن أبيه، عن جدّه ــ عليهم السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: أنا ميزان العلم، وعليّ كفّتاه، والحسن والحسين حباله، وفاطمة علاقته، والأئمّة من بعدهم يزنون المحبّين والمبغضين.

وفي كتاب الاحتجاج[1]: رُوي عن أمير المؤمنين، في حديث طويل يقول فيه: وقد جعل الله للعلم أهلاً، وفرض علىٰ العباد طاعتهم بقوله: وما يعلم تأويله إلّا الله والرّاسخون في العلم.

وفي نهج البلاغة[2]: قال ــ عليه السّلام ــ: أين الّذين زعموا أنّهم الرّاسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم.

[وفي روضة الكافي[3]: ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة قال: سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّ ذكره[4] ــ: «الم غلبت الرّوم في أدنى الأرض.»

قال: فقال: يا أباعبيدة، إنّ لهذا تأويلاً، لا يعلمه إلّا الله والرّاسخون في العلم من آل محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول الله: الم غلبت الرّوم في أدنى الأرض.

قال: ياأباعبيدة، إنّ لهذا تأويلاً، لا يعلمه إلّا الله والرّاسخون في العلم من الأئمّة ــ عليهم السّلام ــ.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت[6] قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن سماعة، عن

---

١ ــ الاحتجاج ٣٦٩/١

٢ ــ نهج البلاغة / ٢٠١، ضمن خطبة ١٤٤.

٣ ــ الكافي ٢٦٩/٨، صدر حديث ٣٩٧.

٤ ــ الروم / ١ ــ ٣.

٥ ــ تفسير القمي ١٥٢/٢.

٦ ــ نفس المصدر ٤٥١/٢.

وهيب بن حفص[١]، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سمعته يقول: إنّ القرآن زاجر وآمر، يأمر بالجنّة ويزجر عن النّار، وفيه محكم ومتشابه، فأمّا المحكم فيؤمن به ويعمل به، وأمّا المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به، وهو قول الله: «وأمّا الّذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه ٱبتغاء الفتنه وٱبتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلّا الله والرّاسخون في العلم يقولون آمنا به كلّ من عند ربّنا» وآل محمّد ــ عليهم السّلام ــ الرّاسخون في العلم.

حدّثني أبي[٢]، عن ٱبن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية[٣]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ أفضل الرّاسخين في العلم، قد علم جميع ما أنزل الله عليه من التّنزيل والتّأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلّمه تأويله[٤]، وأوصياؤه من بعده يعلمونه[٥] كلّه

قال: قلت: جعلت فداك إنّ أبا الخطّاب كان يقول فيكم قولاً عظيماً.

قال: وما كان يقول؟

قلت: قال: إنّكم تعلمون علم الحلال والحرام والقرآن.

[قال: علم الحلال والحرام والقرآن][٦] يسير[٧] في جنب العلم الّذي يحدث في اللّيل والنّهار[٨].

وفي أصول الكافي[٩]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن داود بن فرقد، عمّن حدّثه، عن ٱبن شبرمة قال: ماذكرت حديثاً سمعته من جعفر بن محمّد

---

١ ــ الأصل ور: وهب بن حفص. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٢ ــ نفس المصدر ١/٩٦ ــ ٩٧.

٣ ــ المصدر: يزيد بن معاوية. وما أثبتناه في المتن موافق الأصل ور.

٤ ــ الأصل ور: التأويل. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٥ ــ الأصل ور: يعلمون. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٦ ــ يوجد في المصدر.

٧ ــ الأصل ور: لسير. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٨ ــ الأصل ور: «بالليل» بدل «في الليل النهار».

٩ ــ الكافي ١/٤٣، ح ٩.

ـ عليه السّلام ـ إلّا كان يتصدّع قلبي.

قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ [ـ قال ابن شبرمة: وأقسم بالله ما كذب أبوه على جدّه ولا جدّه على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ][١] قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: من عمل بالمقائيس فقد هلك وأهلك، ومن أفتى للنّاس[٢] بغير علم ـ وهو لا يعلم النّاسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه ـ فقد هلك وأهلك.

بعض أصحابنا[٣] رفعه، عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبوالحسن موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ: يا هشام، إنّ الله ذكر أولي الألباب بأحسن الذّكر، وحلاهم بأحسن الحليه، وقال[٤]: [«و][٥] الرّاسخون في العلم يقولون آمنا به كلّ من عند ربّنا وما يذّكّر إلّا أولوا الألباب.»

أحمد بن محمّد[٦]، عن محمّد بن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصّباح الكنانيّ قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: نحن الرّاسخون في العلم.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا[٧]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضّر بن سويد، عن أيّوب بن الحرّ وعمران بن عليّ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: نحن الرّاسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله.

عليّ بن محمّد[٨]، عن عبدالله بن عليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن بريد بن معاوية، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «وما يعلم تأويله إلّا الله والرّاسخون في العلم.» فرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أفضل الرّاسخين في العلم، وقد علّمه الله ـ عزّوجلّ ـ جميع ما أُنزل عليه من التّنزيل والتّأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلّمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كلّه، والّذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم فأجابهم الله بقوله: «يقولون آمنا به كلّ من عند

---

١ ـ يوجد في المصدر.

٢ ـ المصدر: الناس. (ظ.)

٣ ـ نفس المصدر ١/١٥، ضمن ح ١١.

٤ ـ المصدر: فقال وقال.

٥ ـ يوجد في المصدر.

٦ ـ نفس المصدر ١/١٨٦، ضمن ح ٦.

٧ ـ نفس المصدر ١/٢١٣، ح ١.

٨ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٢.

ربّنا.» والقرآن خاصّ وعامّ ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ، فالرّاسخون في العلم يعلمونه.

الحسين بن محمّد[١]، عن معلّى بن محمّد [عن محمّد][٢] بن أورمة، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرّحمٰن بن كثير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ [قال:][٣] الرّاسخون في العلم أميرالمؤمنين والأئمّة من بعده ــ عليهم السّلام ــ.][٤]

و بإسناده[٥] إلىٰ أبي جعفر الباقر ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل يقول فيه ــ عليه السّلام ــ: فإن قالوا: من الرّاسخون في العلم؟ فقل: من لايختلف في علمه، فإن قالوا: فمن هو ذاك؟ فقل: كان رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ صاحب ذلك، فهل بلّغ أولا؟ فإن قالوا: قد بلّغ، فقل: هل مات ــ صلّى الله عليه وآله ــ والخليفة من بعده يعلم علماً ليس فيه اختلاف؟ فإن قالوا: لا، فقل: إنّ خليفة رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ مؤيّد، ولايستخلف رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ إلّا[٦] من يحكم[٧] بحكمه وإلّا من يكون مثله إلّا النّبوّة، وإن كان[٨] رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ لم يستخلف في علمه احداً فقد ضيّع من في أصلاب الرّجال ممّن يكون بعده.

وفي كتاب كمال الدّين[٩] وتمام النّعمة: بإسناده إلىٰ سليم بن قيس الهلاليّ قال: سمعت عليّاً ــ عليه السّلام ــ يقول: ما نزلت علىٰ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ آية من القرآن إلّا أقرأنيها، واملاها عليّ، وأكتبها[١٠] بخطّي، وعلّمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها، ودعا الله ــ عزّوجلّ[١١] ــ أن يعلّمني فهمها وحفظها. فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه [عليّ][١٢] فكتبته. وما ترك[١٣] شيئاً علّمه الله ــ عزّوجلّ ــ من حلال ولاحرام ولاأمر ولانهي وما كان و مايكون من طاعته او

---

١ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٢ و ٣ ــ يوجد في المصدر.

٤ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٥ ــ نفس المصدر/ ٢٤٥/١، ضمن ح ١. وفي أ: وفي أصول الكافي و باسناده.

٦ ــ ليس في أ ور.

٧ ــ ر: لم يحكم.

٨ ــ أ: لن كان.

٩ ــ كمال الدين وتمام النعمة/ ٢٨٤ ــ ٢٨٥، ح ٣٧.

١٠ ــ المصدر: كتبتها.

١١ ــ المصدر: ودعا ــ عزّ وجلّ ــ لي.

١٢ ــ يوجد في المصدر.

١٣ ــ النسخ: وما ترك الله. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

معصيته[١] إلّا علّمنيه وحفظته، فلم أنس منه حرفاً واحداً.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وٱعلم أنّ التّفسير بالرّأي للمتشابه[٢] حرام، ومن فسّره برأيه كافر، يدلّ عليه ما رواه في كتاب كمال الدّين وتمام النعمة،[٣] بإسناده إلىٰ عبدالرّحمٰن بن سمرة، عن النّبيّ ــصلّى الله عليه وآلهــ في حديث طويل يقول فيه ــعليه السّلامــ: من[٤] فسّر القرآن برأيه فقد ٱفترىٰ علىٰ الله الكذب.

وما رواه في كتاب التّوحيد[٥]، بإسناده إلىٰ الرّيّان بن الصّلت[٦]، عن عليّ بن موسىٰ الرّضا ــعليه السّلامــ عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ ــعليه السّلامــ قال: قال رسول الله ــصلّى الله عليه وآلهــ: قال الله ــجلّ جلالهــ: ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي.

ولاخفاء أنّ المراد تفسير المتشابه، وتأويل المحكم بالرّأي، بغير ما يدلّ عليه ظاهره، وبذلك يظهر عدم إيمان اكثر المفسّرين، ممّن يفسّرون القرآن برأيهم ويأوّلونه على مذاقهم، ممّن نقلنا بعض تأويلاتهم في أوائل التّفسير تقدمة لهذا التّصريح، فإنه لا ربة[٧]، لأحد في أنّهم لا يردّون المتشابهات إلىٰ الرّاسخين الّذين هم الأئمّة ــعليهم السّلامــ ويفسّرون الرّاسخين أيضاً برأيهم، ولايعنون منه النّبيّ والأئمّة ــعليهم السّلامــ. فتبصّر.

«ربّنا لاتُزغْ قلُوبَنا»: من مقالة الرّاسخين.

وقيل[٨]: ٱستئناف؛ والمعنىٰ: لا تزغ قلوبنا عن نهج الحقّ، وهو من الرّاسخين خضوع في مقام العبوديّة.

وقيل: لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا.

«بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنَا» إلى الحقّ و «بعد» نصب علىٰ الظّرف و «اذ» في محلّ الجرّ

---

١ ــ أ: من طاعة أو معصية.

٢ ــ ر: فالمتشابه.

٣ ــ نفس المصدر/ ٢٥٧، ضمن ح ١.

٤ ــ أو المصدر: ومن.

٥ ــ التوحيد/ ٦٨، صدرح ٢٣.

٦ ــ أ: الريّان بن أبي الصلت.

٧ــ أ: «فأديته» بدل فانّه لاربة.

٨ــ أنوار التنزيل ١/ ١٥٠.

بإضافته إليه.

وقيل[1]: إنّه بمعنىٰ: إن.

«وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً»: تزلّفنا إليك ونفوزبها عندك، أوتوفيقاً للثّبات علىٰ الحقّ، أومغفرة للذّنوب أوالأعمّ.

«إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْوَهَّابُ(٨)»: لكلّ سؤل.

في تفسير العيّاشيّ[2]: عن سماعة بن مهران قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: أكثروا من أن تقولوا: ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، ولا تأمنوا الزّيغ.

وفي تهذيب الأحكام[3]: في الدّعاء بعد صلاة الغدير المسند إلىٰ الصّادق ـ عليه السّلام ـ: ربّنا إنّك أمرتنا بطاعة ولاة أمرك، وأمرتنا أن نكون مع الصّادقين فقلت: «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم»، وقلت: «إتقوا الله وكونوا مع الصّادقين»، فسمعنا وأطعنا، ربّنا فثبّت أقدامنا وتوفّنا مسلمين مصدّقين لأوليائك، «ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهّاب.»

وفي هذا الخبر دلالة على أنّ المراد بالدّعاء بعدم الإزاغة، عدم الإزاغة عن الولاية.

«رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ»: لحساب يوم، أو جزائه.

«لاَ رَيْبَ فِيهِ» في وقوعه، و وقوع ما أخبر بوقوعه فيه.

«إِنَّ ٱللهَ لاَ يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ(٩)»: فإنّ الإلٰهيّة تنافيه، وللإشعار به وتعظيم الموعود به لوّن الخطاب.

قال البيضاويّ[4]: وٱستدلّ به الوعيديّة، واجيب بأنّ وعيد الفسّاق مشروط بعدم العفو لدلائل منفصلة، كما هو مشروط بعدم التّوبة وفاقا.

ويردّ علىٰ هذا الجواب أنّ العفو بالتّوبة موعود بخلاف العفو بدونه، وٱشتراط وعيد الفسّاق بعدم العفو لا معنىٰ له، اذ لا يسمّىٰ أضربك إن لم أعف وعيداً، كما يُسمّىٰ أعطيك إن جئتني وعداً، فتأمّل يظهر الفرق.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا»:

الظّاهر أنّه عامّ في الكفرة.

---

١ ـ نفس المصدر و الموضع.

٢ ـ تفسير العيّاشي ١/١٦٤، ح ٩.

٣ ـ تهذيب الأحكام ٣/١٤٧، ضمن ح ٣١٧.

٤ ـ أنوار التنزيل ١/١٥٠.

وقيل[١]: المراد وفد نجران، أو اليهود، أومشركو العرب.

«لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ مِنَ ٱللهِ شَيْئاً»؛ أي: من رحمته، أوطاعته على معنى البدليّة، أو من عذابه.

«و أُولٰئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ(١٠)»: حطبها.

وقرئ بالضّمّ؛ بمعنى: أهل وقودها.

«كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ»: متّصل بما قبله؛ أي: لن تغني عنهم أموالهم كما لم تغن عن أولئك، أوتوقّدبهم كما توقّد بأولئك، أو ٱستئناف مرفوع المحلّ؛ وتقديره: إنّ دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر والعذاب. وهو مصدر دأب في العمل، كدح فيه. فنُقل إلى معنى الشّأن.

«وَٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»: عطف على آل فرعون، أو ٱستئناف.

«كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللهُ بِذُنُوبِهِمْ»: حال بتقدير «قد» أو ٱستئناف بتفسير حالهم على التّقدير الأوّل، وخبر على التّقدير الثّاني.

«وَٱللهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ(١١)»: تهويل للمؤاخذة، وزيادة تخويف[٢] للكفرة. وفي الآية دلالة على أنّ الكفّار طريقتهم واحدة في الكفر والعذاب[٣] والخلود فيه، سواء فيه الّذين كفروا بعدالنّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ والّذين كفروا قبله.

ويظهر منه أنّ المنكرين للولاية[٤] المحكوم عليهم بكفرهم دأبهم كدأب آل فرعون في ذلك، لايجوز إطلاق ٱسم الإسلام بالمعنى المقصود منه عليهم كما لايجوز إطلاقه على آل فرعون، وإن جاز إطلاقه عليهم بمعنًى آخر كما جاز إطلاقه على فرعون أيضاً؛ بمعنى: أنه أسلم لإبليس، أوأسلم لهواه، أوغير ذلك.

«قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ»:

في مجمع البيان[٥]: روى محمّدبن إسحاق بن يسار، عن رجاله قال: لمّا أصاب رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ قريشاًببدر وقدم المدينةجمع اليهود في سوق بني[٦] قينقاع، فقال: يامعشر اليهود ٱحذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر، وأسلموا قبل أن ينزل

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ أ: تخفيف.
٣ ــ ر: العقاب.
٤ ــ «المنكرين للولاية» ليس في أ.
٥ ــ مجمع البيان ٤١٣/١.
٦ ــ في المصدر ليس «بني»

بكم ما أنزل الله بهم، فقد عرفتم[1] أنّي نبيّ مرسل، تجدون ذلك في كتابكم.

فقالوا: يامحمّد، لايغرّنّك أنّك لقيت قوماً أغماراً لاعلم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة، أما[2] والله لوقاتلتنا[3] لعرفت إنّا نحن النّاس. فأنزل الله هذه الآية.

و رُوي أيضاً عن عكرمة وسعيدبن جبير[4] عن آبن عبّاس، ورواه أصحابنا أيضاً.

وقال البيضاويّ[5]؛ أي: قل لمشركي مكّة: ستُغلَبون؛ يعني: يوم بدر.

وقرأ حمزة والكسائيّ بالياء فيهما، علىٰ أن الأمر للنّبيّ[6] [صلّى الله عليه وآله] بأن يحكي لهم ماأخبره به من وعيدهم بلفظه[7].

«وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ (١٢)»: تمام ما يقال لهم، أوآستئناف، وتقديره؛ بئس المهاد جهنم، أو ماههّدوه لأنفسهم.

«قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ»:

قيل[8]: الخطاب لقريش [أواليهود][9] وقيل: للمؤمنين.

«فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا»: يوم بدر.

في مجمع البيان[10]: ان الآية نزلت في قصّة بدر، وكان المسلمون ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً على عدّة أصحاب طالوت الّذين جاوزوا معهُ النّهر، سبعة وسبعون رجلاً من المهاجرين ومائتان وستّة وثلاثون من الأنصار. وآختلف في عدد المشركين؛ فروي عن عليّ وآبن مسعود: أنّهم كانوا ألفاً.

«فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ»: وهم المؤمنون،

«وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ»: وهم مشركو قريش.

«يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ»؛ أي: يرىٰ المشركون المؤمنين مثلَيْهم، أويرى المؤمنون المشركين مثلَيْ المؤمنين. وكانوا ثلاثة أمثال لهم، ليثبتوا لهم ويتيقّنوا بالنّصر الّذي وعدهم في قوله:

---

١ ــ المصدر: «نزل بهم و قد عرفتم» بدل «أنزل الله بهم فقد عرفتم».

٢ ــ المصدر: إنا.

٣ ــ المصدر: قاتلناك.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ أنوار التنزيل ١/١٥٠.

٦ ــ «للنبي» ليس في المصدر.

٧ ــ نفس المصدر: ١/١٥١.

٨ ــ نفس المصدر والموضع.

٩ ــ يوجد في المصدر.

١٠ ــ مجمع البيان ١/٤١٥.

إنْ يكن منكم مائة يغلبوا مأتين.

و[١] يؤيّده قراءة نافع ويعقوب بالتاء، وقُرئ بهما بالبناء للمفعول؛ أي: يريهم الله، أو يريكهم ذلك بقدرته. و«فئة» بالجرّ علىٰ البدل من فئتين، والنّصب علىٰ الاختصاص، أوالحال من فاعل «ٱلتقتا.»

«رَأْيَ ٱلْعَيْنِ»: رؤية ظاهرة معاينة.

«وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَآءُ»: كما أيّد أهل بدر.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ»؛ أي: في التقليل والتكثير، أوغلبة القليل، أو وقوع الأمر علىٰ ماأخبر به الرّسول ــ صلّى الله عليه وآله ــ.

«لَعِبْرَةً لِأُوْلِي ٱلْأَبْصَارِ(١٣)»: لعظة لذوي البصائر.

وقيل[٢]: لمن أبصرهم.

«زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَاتِ»؛ أي: المشتهيات. سمّاها شهوات مبالغة، وإيماء إلىٰ أنّهم انهمكوا في محبّتها حتّىٰ أحبّوا شهوتها، كقوله تعالىٰ[٣]: «أحببت حبّ الخير.»

وذهب الأشعريّ إلىٰ أنّ المزيّن هوالله تعالىٰ لأنّه الخالق للأفعال والدّواعي كلّها عندهم، ويقولون: زينة ابتلاء، أو لأنّه يكون وسيلة إلىٰ السّعادة الأخرويّة إذا كان علىٰ وجه يرتضيه الله، أولأنّه من أسباب التّعيّش وبقاء النّوع.

والمعتزلة إلىٰ أنّه الشّيطان،

والجبّائيّ فرّق بين المباح والمحرّم، وهوالصّواب.

«مِنَ ٱلنِّسَآءِ»:

وفي الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن احمد بن محمّد[٥] عن أبي عبدالله البرقيّ، عن الحسن بن أبي قتادة، عن رجل، عن جميل بن درّاج قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: ماتلذّذ[٦] النّاس في الدّنيا والآخرة بلذّة أكثر لهم من لذّة النّساء، وهو قول الله ــ عزّوجلّ ــ: زُيّن للنّاس حبّ الشّهوات من النّساء والبنين ــ إلىٰ آخر الآية ــ ثمّ قال: وإنّ أهل الجنّة ما يتلذّذون بشيء من الجنّة أشهىٰ عندهم من النّكاح، لاطعام ولاشراب.

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/١٥١.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ ص / ٣٢.

٤ ــ الكافي ٥/٣٢١، ح ١٠.

٥ ــ «محمد عن» ليس في المصدر.

٦ ــ النسخ: يتلذذ. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

«وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَاطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ»:

قناطير، جمع قنطار.

وفي مجمع البيان[1]: آختلف في مقدار القنطار[2] [...] قيل: هوملء مسك ثور ذهباً [...] وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله ــ عليهما السلام ــ (آنتهى.)

وآختلف في أنّه فعلال، أو فنعال. والمقنطرة مأخوذة منه للتّأكيد؛ كقولهم: بدرة مبدّرة.

«مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ»: صفة للقناطير، و يحتمل التّعلّق بالمقنطرة علىٰ تضمين معنىٰ المملوءة.

و في كتاب الخصال[3]: عن محمّد بن يحيىٰ العطّار ــ رفع الحديث ــ قال الذّهب والفضّة حجران ممسوخان[4]، فمن أحبّهما كان معهما.

«وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ»؛ أي: المعلّمة، من السّومة وهي العلامة. أو المرعيّة، من أسام الدّابّة وسوّمها. أو المطهّمة التّامّة الخلق، من السّوم في البيع، لأنّها تسام كثيراً. أو من السّومة كأنّها عَلَم في الحسن.

«وَٱلْأَنْعَامِ»: الإبل والبقر والغنم.

«وَٱلْحَرْثِ»:

في أصول الكافي[5]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن نوح بن شعيب، عن عبدالله الدّهقان، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: إنّ أوّل ماعُصِي الله به ستّ: حُبّ الدّنيا؛ وحبّ الرّئاسة؛ وحبّ الطّعام؛ وحبّ النّوم؛ وحبّ الرّاحة؛ وحبّ النّساء.

وفي كتاب الخصال[6]: عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ: الفتن ثلاث: حبّ النّساء وهو سيف الشّيطان؛ وشرب الخمر وهو فخّ

---

١ ــ مجمع البيان ٤١٧/١.

٢ ــ المصدر: «مقداره» بدل «مقدار القنطار».

٣ ــ الخصال / ٤٣، ح ٣٨. وفيه: حدّثنا أبي ــ رضي الله عنه ــ قال: حدثنا محمد بن يحيى العطّار، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران، يرفع الحديث قال: ...

٤ ــ ر: مسوخان.

٥ ــ الكافي ٢٨٩/٢، ح ٣.

٦ ــ الخصال / ١١٣، ح ٩١ وللحديث تتمة.

الشّيطان؛ وحبّ الدّينار والدّرهم وهو سهم الشّيطان. فمن[١] أحبّ النّساء لم ينتفع بعيشه[٢]. ومن أحبّ الأشربة حُرّمت عليه الجنّة. ومن أحبّ الدّينار والدّرهم فهو عبدالدّنيا.

«ذٰلِكَ مَتَاعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا»: إشارة إلى ماذكر، أي؛ هو متمتّع في هذه الحياة الدنيا الّتي مدّتها قليلة.

«وَٱللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ ٱلْمَآبِ (١٤)»: أي: المرجع، وهو تحريض[٣] على استبدال ما عنده من اللّذات الحقيقيّة الأبديّة بالشّهوات النّاقصة الفانية.

«قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذٰلِكُمْ»: تقرير لما عنده.

«لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا»: ٱستئناف لبيان ما هو عنده.

وقيل[٤]: يجوز أن يتعلّق اللاّم. «بخير» و رفع[٥] «جنّات» بتقدير[٦]: هو جنّات. ويؤيّده قراءة من جرّها، بدلاً من خير.

«وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ»: ممّا يستقذر من النّساء.

وفي تفسير العيّاشيّ[٧]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: فيها أزواج مطهّرة، قال: لايحضن ولا يحدثن.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: قوله: وأزواج مطهّرة، قال: في الجنّة لايحضن ولايحدثن.][٩].

«وَرِضْوانٌ مِنَ ٱللهِ»: وهو أكبر.

وقرأ عاصم ـ في رواية أبي بكر ـ في جميع القرآن بضمّ الرّاء، ماخلا الحرف الثّاني في المائدة، وهو قوله: رضوانه سبل السّلام، وهما لغتنان[١٠].

«وَٱللهُ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ (١٥)»: فيثيب المحسن، ويعاقب المسيء، ويعلم ٱستعداد المتّقين لما أعدّلهم.

---

١ ـ النسخ: ومن. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.
٢ ـ النسخ: بعيشته. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.
٣ ـ النسخ: تحريص. (ر. أنوار التنزيل ١/١٥١)
٤ ـ أنوار التنزيل ١/١٥٢.
٥ ـ المصدر: يرتفع.
٦ ـ المصدر: «على» بدل «بتقدير».
٧ ـ تفسير العياشي ١/١٦٤، ح ١١.
٨ ـ تفسير القمي ١/٩٨.
٩ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
١٠ ـ أنوار التنزيل ١/١٥٢.

«ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ (١٦)»: صفة للمتّقين، أوللعباد، أو مدح منصوب أو مرفوع، ويحتمل الاستئناف. رتّب المغفرة والوقاية من النّار على الإيمان بالفاء، إشعاراً بأنّه يستلزمهما وهو كذلك، لأنّ المراد به الإيمان بالله ورسوله وجميع ماجاءبه الرسول، الّذي [أعظمه الولاية.] [1]

«ٱلصَّابِرِينَ»: في البأساء والضّرّاء.

«وَٱلصَّادِقِينَ»: في الأقوال والأعمال.

«وَٱلْقَانِتِينَ»: الخاشعين.

«وَٱلْمُنفِقِينَ»: أموالهم في سبيل الله.

«وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلأَسْحَارِ (١٧)»: أي: المصلّين وقت السّحر.

في مجمع البيان [2]: رواه الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن أبيه عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ.

و روى عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّ من ٱستغفر [الله] [3] سبعين مرّة في [4] وقت السّحر فهومن أهل هذه الآية.

وفي كتاب الخصال [5]: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: من قال في وتره إذاأوتر: أستغفرالله [ربّي] [6] وأتوب إليه، سبعين مرّة وهو قائم مواظب على ذلك حتّى تمضي [7] له سنة، كتبه الله [8] من المستغفرين بالأسحار، ووجبت له المغفرة من الله تعالى.

و روى في من لايحضره الفقيه [9]: عن عمر بن يزيد، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ مثله. وفي تفسير العيّاشيّ [10]: عن مفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السلام ـ: جعلت فداك تفوتني. صلاة الليل فأصلّي صلاة الفجر، فلي أن أصلّي بعد صلاة الفجر مافاتني من الصّلاة [11] وأنا في صلاة قبل طلوع الشّمس؟

---

١ ـ ليس في أ.

٢ ـ مجمع البيان ١/٤١٩.

٣ ـ يوجد في المصدر.

٤ ـ كذا في المصدر. و في النسخ: من.

٥ ـ الخصال / ٥٨١، ح ٣.

٦ ـ يوجد في ر.

٧ ـ المصدر: يمضي.

٨ ـ المصدر: كتبه الله عنده.

٩ ـ من لايحضره الفقيه ١/٣٠٩.

١٠ ـ تفسير العياشي ١/١٦٥، ح ١٧.

١١ ـ النسخ: صلاة. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

فقال: نعم، ولكن لا تُعلِم به أهلك فتتخذه[١] سُنّة، فيبطل قول الله ــ عزّوجلّ ــ: والمستغفرين بالاسحار.

قال البيضاويّ[٢] حصرٌ لمقامات[٣] السّالك علىٰ أحسن ترتيب، فإنّ معاملته مع الله تعالىٰ إما توسلّ و إمّا طلب.

والتّوسّل إمّا بالنّفس، وهو منعها عن الرّذائل وحبسها علىٰ الفضائل، والصّبر يشملها. و إمّا بالبدن، وهو إمّا قوليّ وهوالصّدق؛ و إمّا فعليّ وهوالقنوت الّذي هو ملازمة الطّاعة؛ و إمّا بالمال وهوالإنفاق في سبيل الخير.

وأمّا الطّلب وهوالاستغفار[٤]، لأنّ المغفرة أعظم المطالب بل الجامع لها. وتوسيط الواو بينها للدّلالة علىٰ ٱستقلال كلّ واحدة منها وكمالهم فيها، أولتغاير الموصوفين بها.

«شَهِدَ ٱللهُ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ»: أي: بيّن وحدانيّته بنصب الدّلائل الدّالّة عليها، أوشهد به لنفسه.

«وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ»: بالإقرار، أوشهدوا كما شهد.

«وَأُولُوا ٱلْعِلْمِ»: وهم الأئمّة[٥] ــ عليهم السّلام ــ بالاحتجاج عليه، أو شهدوا كماشهد، وعلىٰ المعنىٰ الأوّل في «شهد» ٱستعارة تبعيّة، حيث شبّه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشّاهد.

«قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ»: مقيماً للعدل في حكمه وقضائه، وٱنتصابه علىٰ الحال من «الله» وإنّما جاز إفراده بها ولم يجز جاءزيد وعمرو راكبا لعدم اللّبس، أو من «هو» والعامل فيها معنىٰ الجملة؛ أي: تفرّد قائماً أو أحقّه، لأنها حال مؤكّدة أوعلىٰ المدح. أوالصّفة للمنفيّ، وفيه ضعف للفصل، وهو داخل في المشهود به إذا جعلته صفة أوحالاً عن الضّمير.

وقرئ: القائم بالقسط، علىٰ البدل من «هو» أوالخبر المحذوف[٦].

وفي تفسير العيّاشيّ[٧]: عن جابر قال: سألت أباجعفر ــ عليه السلام ــ عن هذه الآية: شهد الله أنّه لاإله إلّا هو والملائكة وأولواالعلم قائماً بالقسط لا إله إلّا هوالعزيز

---

١ ــ النسخ: فيتخذه. المصدر: فتتخذونه. ٢ ــ أنوار التنزيل ١/١٥٢.

٣ ــ النسخ: مقامات. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٤ ــ المصدر: «فبالاستغفار» بدل «فهو الاستغفار». ٥ ــ أ: علماء.

٦ ــ أنوار التنزيل ١/١٥٢. ٧ ــ تفسير العياشي ١/١٦٥، ح ١٨.

الحكيم.

قال أبوجعفر ــ عليه السلام ــ: شهد الله أنّه لا إله إلّا هو، فإنّ الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ يشهد بها لنفسه وهو كما قال، فأمّا قوله: والملائكة، فإنّه أكرم الملائكة بالتّسليم له بهم وصدّقوا وشهدوا كما شهد لنفسه، وأمّا قوله: وأولوا العلم قائماً بالقسط، فإنّ أولي العلم الأنبياء والأوصياء وهم قيام بالقسط، والقسط هوالعدل في الظاهر، والعدل في الباطن أميرالمؤمنين ــ عليه السلام ــ.

فعلىٰ هذه الرّواية «قائماً» حال عن أولي العلم، وإفراده علىٰ تأويل كلّ واحد والإشعار بأنّ كلّ واحد منهم قائم به، لئلاّ يتوهمّ أنّ القسط قائم بمجموعهم من حيث هو مجموع، وفي ذلك التّفسير[1] عن مرزبان القمّيّ قال: سألت أباالحسن ــ عليه السلام ــ عن قول الله ــ تعالى ــ شهد الله أنّه لا إله إلّا هو والملائكة وأولوا ٱلعلم قائماً بالقسط. قال: هوالإمام.

وفي بصائر الدّرجات[2]: عن عبدالله بن جعفر، عن محمّدبن عيسىٰ، عن الحسن[3] ٱبن عليّ الوشّاء، عن ابي الحسن ــ عليه السلام ــ قال: قلت: وأولوا ٱلعلم قائماً بالقسط.

قال: الإمام.

«لاَ إِلَٰهَ إِلَّاهُوَ»: كرّره للتّأكيد ومزيد الاعتناء، فيبنىٰ عليه قوله:

«ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (١٨)»: فيُعلَم أنّه الموصوف بهما، وقدّم العزيز لتقدّم العلم بالقدرة علىٰ العلم بحكمته، ورفعهما علىٰ البدل من الضّمير أو الصّفة لفاعل «شهد».

وقد ذُكر في أوّل الفاتحة مارُوي في فضل هذه الآية، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[4] بإسناده إلىٰ محمّدبن عثمان العمريّ ــ قدّس سرّه ــ قال: لمّا وُلد الخلف المهديّ ــ صلوات الله عليه ــ سطع نور من فوق رأسه

---

١ ــ نفس المصدر ١/١٦٦، ح ١٩.

٢ ــ لم نجده في البصائر. ولكن في نورالثقلين ١/٣٢٣، ح ٦٩ مثله تماماً. وفي البرهان ١/٢٧٣، أورده بنفس السند في ذيل ح ١ نقلاً عن البصائر. والحديث منقول في البرهان موجود في البصائر/ ٦٣، ح ٢٨. إلاّ أنّ الذيل المذكور في البرهان غير مذكور في البصائر و يوجد بدلاً منه ذيل لمطلب آخر.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسين.

٤ ــ كمال الدين و تمام النعمة/ ٤٣٣، ح ١٣.

إلىٰ عنان[١] السّماء، ثمّ سقط لوجهه ساجداً لربّه ــ تعالى ذكره ــ ثمّ رفع رأسه وهو يقول: شهد الله أنّه لا إله إلاّ هو والملائكة ــ إلىٰ آخر الآية ــ.

وفي أصول الكافي[٢]: عليّ بن محمّد، عن محمّدبن عبدالله بن إسحاق العلويّ، عن محمّدبن زيد الزّراميّ، عن محمّدبن سليمان الدّيلميّ، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن[٣] أبي عبدالله ــ عليه السلام ــ في حديث طويل يذكر فيه ــ عليه السلام ــ مواليد الأئمّة ــ صلوات الله عليهم ــ وفيه يقول ــ عليه السلام ــ: وإذا وقع من بطن أمّه وقع واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلىٰ السّماء، فأمّا وضعه يديه على الأرض فإنّه يقبض كلّ علم ٱلله[٤] أنزله من السّماء إلىٰ الأرض، وأمّا رفعه[٥] رأسه إلىٰ السّماء فإنّ منادياً ينادي من بطنان العرش من قبل ربّ العزّة من الأفق الأعلىٰ باسمه وٱسم أبيه يقول: يا فلان بن فلان أثبت تثبت؛ فلعظيم ما خلقتك[٦] أنت صفوتي من خلقي، وموضع سرّي وعيبة علمي، وأميني علىٰ وحيي وخليفتي في أرضي، لك ولمن تولاّك أوجبت رحمتي ومنحت جناني وأحللت جواري، ثمّ وعزّتي وجلالي لأصلينّ من عاداك أشدّ عذابي وإن وسّعت عليه في دنياي من سعة رزقي، فإذا ٱنقضى الصّوت ــ صوت المنادي ــ أجابه وهو واضعاً يديه رافعاً رأسه إلىٰ السّماء يقول: «شهد الله أنّه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم.»

[قال:][٧] فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأوّل والعلم الآخر، وٱستحقّ الرّوح زيادة[٨] في ليلة القدر.

«**إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَامُ**»: جملة مستأنفة مؤكّدة للأولىٰ؛ أي: لا دين مرضيّ عندالله إلاّ الإسلام، وهو التّوحيد والتّورّع بالشّرع الّذي جاء به محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ [الّذي لا يتمّ إلاّ بالولاية.][٩]

يدلّ علىٰ ذلك ما رواه الشّيخ الطّوسيّ ــ رحمه الله ــ في أماليه[١٠] قال: حدّثنا[١١]

---

١ ــ المصدر: أعنان.

٢ ــ الكافي ١/٣٨٥ ــ ٣٨٦، ضمن ح ١.

٣ ــ المصدر: «قال حججنا مع» بدل «عن».

٤ ــ المصدر: لله.

٥ ــ أ: رفع.

٦ ــ النسخ: خلقت. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٧ ــ يوجد في المصدر.

٨ ــ المصدر: «زيارة الروح» بدل «الروح زيادة».

٩ ــ ليس في أ.

١٠ ــ أمالي الطوسي ١/٢٠٨.

أبوعبدالله محمّدبن [محمّدبن][1] النّعمان ــ رحمه الله ــ قال: حدّثنا الشّيخ[2] أحمدبن محمّد بن الحسن [بن الوليد قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا محمّدبن الحسن][3] الصّفّار ــ رحمه الله ــ عن أحمدبن أبي‌عبدالله البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن المفضّل بن عمر، عن الصّادق [جعفربن محمد][4] ــ عليه السّلام ــ قال: قال أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ: أعطيت تسعاً لم يعطها أحد قبلي سوى رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: لقد فُتِحت لي السّبل[5]؛ وعلمت المنايا والبلايا، والأنساب، وفصل الخطاب؛ ولقد نظرت إلى[6] الملكوت بإذن ربّي، فما غاب عنّي ما كان قبلي ولا ما يأتي بعدي؛ وإنّ[7] بولايتي أكمل الله لهذه الأمّة دينهم وأتمّ عليهم النّعم ورضى لهم الاسلام[8]، إذ يقول يوم الولاية لمحمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ: يا محمّد أخبرهم أنّي أكملت لهم اليوم دينهم وأتممت عليهم النّعم ورضيت إسلامهم، كلّ ذلك منّ من[9] الله عليّ[10]: فللّه الحمد.

ولا فرق بينه وبين الإيمان في المتعلّق، وإنّما الفرق بأنّه يقال له: الإيمان بعد رسوخه ودخوله في القلب، وقبل ذلك يسمّى إسلاماً، يدلّ على ذلك ما رواه في أصول الكافي[11]: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه عمّن ذكره، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل يقول فيه ــ عليه السّلام ــ: إنّ الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون ويتناكحون، والإيمان عليه يثابون.

وما رواه، عن عدّة من أصحابنا[12]، عن سهل بن زياد ومحمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّد جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سمعته يقول: الإسلام لايشرك الإيمان. والإيمان يشرك الإسلام. وهما في القول والفعل يجتمعان؛ كما صارت الكعبة في المسجد والمسجد ليس في الكعبة.

١ــ يوجد في المصدر.
١١ــ المصدر: أخبرنا.
٢ــ المصدر: «أخبرنا أبوالحسن» بدل «حدثنا الشيخ». ٣ــ يوجد في المصدر.
٤ــ يوجد في المصدر.
٥ــ النسخ: السّد. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.
٦ــ المصدر: في.
٧ــ النسخ: فانّ. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.
٨ــ المصدر: إسلامهم.
٩ــ ليس في المصدر.
١٠ــ المصدر: به عليّ. ولا داعي لوجود «به» بعد اختيار «منّ من».
١١ــ الكافي ١٧٣/١، ضمن ح ٤.
١٢ــ نفس المصدر ٢٦/٢، ضمن ح ٥.

وكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لايشرك الإيمان. وقد قال الله ـ عزّوجلّ ـ[١]: «قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم.» فقول الله ـ عزّوجلّ ـ اصدق القول.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الآية دلالة علىٰ ذلك، حيث أفادت أن ليس ديناً مرضيّاً عندالله سوىٰ الإسلام، ولو كان الإسلام أعمّ، بمعنىٰ؛ أنّ الإسلام كان عبارة عن الإقرار بالتّوحيد والنّبوّة، والإيمان عبارة عنهما. وعن الإقرار بالولاية، لكان الإقراران بدون الولاية ديناً مرضيّاً عنده، وليس كذلك بالاتّفاق منّا. لايقال: الآية دلّت علىٰ أنّ الدّين المرضيّ ممّا يصدق عليه الإسلام ولم يدلّ علىٰ أنّ كلّ إسلام دين مرضيّ، فلعلّه ذلك باعتبار بعض أفراده.

وأيضاً يكفي في كونه مرضيّاً كونه ممّا يحقن به الدّم، وتُرتَّب بعض الأحكام عليه، ولايلزم كونه ممّا يثاب عليه ويصير سبب نجاة في الآخرة، لأنّا نقول في الجواب عن الأوّل: إنّ تعريف جزئي الجملة يفيد انحصار كلّ منهما في صاحبه كما حُقّق في موضعه، فيفيد أنّ الإسلام لايكون ديناً غير مرضيّ أصلاً[٢]. وعن الثّاني أنّ المتبادر الصّريح من كونه مرضيّاً عندالله كونه ممّا يثيب عليه في الآخرة، وأمّا كونه مرضيّاً بالمعنىٰ الّذي ذكرته فمما لاينقاد له الذّهن أصلاً، فلايحمل عليه بوجه.

وقرأ الكسائي بالفتح، علىٰ أنه بدل «أنّه». وقرئ «إنّه» بالكسر، و «أنّ» بالفتح، علىٰ وقوع الفعل علىٰ الثّاني واعتراض مابينهما، وإجراء «شهد» مجرىٰ «قال» تارة و «عَلِم» أخرىٰ، لتضمّنه معناهما[٣].

«وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ»: في دين الإسلام، فقال قوم: حقّ، وقال قوم: مخصوص بالعرب، ونفاه آخرون مطلقاً.

وفي التّوحيد: فثلّث النّصارىٰ. وقالت اليهود: عزير ابن الله. والّذين أوتوا الكتاب، أصحاب الكتب المتقدّمة. وقيل[٤]: اليهود والنّصارىٰ.

وقيل[٥]: هم قوم موسىٰ اختلفوا بعده. وقيل: هم النّصارىٰ اختلفوا في أمر عيسىٰ.

---

١ ـ الحجرات / ١٤.

٢ ـ أ: «أو أصلاً أو» بدل «أصلاً و».

٣ ـ أنوار التنزيل ١/١٥٣.

٤ و ٥ ـ نفس المصدر والموضع.

«إلّا مِنْ بَعْدِ مَا جآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ»؛ أي: من بعد ماجاءتهم[١] الآيات الموجبة للعلم.

«وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ ٱللهِ فَإِنَّ ٱللهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ (١٩)»: وعيد لمن كفر منهم. وفي الآية دلالة علىٰ كفر من تمكّن من العلم[٢] بدين الحقّ وأنكر وإن لم يحصل له العلم باعتبار تهاونه.

«فَإِنْ حَآجُّوكَ »؛ في الدّين بعد إقامة الحجج، وجادلوك عناداً،

«فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ للهِ»: أخلصت له نفسي، لا أشرك فيها أحداً. وعبّر بالوجه عن النّفس، لأنّه أشرف الأعضاء الظّاهرة، ومظهر القوى[٣] المدركة.

«وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ»: عطف علىٰ الضّمير المرفوع للفصل[٤]، أو مفعول معه[٥].

«وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ وَٱلأُمِّيِّينَ»: الّذين لا كتاب لهم، كمشركي العرب،

«ءَأَسْلَمْتُم»؛ كما أسلمت بعد إقامة الحجّة، أم أنتم باقون علىٰ كفركم؟ وفيه تعيير لهم بالبلادة والمعاندة.

«فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ ٱهْتَدَوْا»: فقد انتفعوا بالهداية.

«وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَاغُ»: فلم يضرّوك، إذ ماعليك إلّا التّبليغ، وقد بلّغت.

«وَٱللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠)»: وعد للنّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ وللمؤمنين، ووعيد للمتولّين.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ ٱللهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١)»: هم أهل الكتاب الّذين في عصره قتل أوّلوهم الأنبياء ومتابعيهم ورضوابه وقصدوا قتل النّبيّ والمؤمنين ولكن الله[٦] عصمهم.

ونُقل[٧]: أنّ بني إسرائيل قتلوا ثلاثة وأربعين نبيّاً من أوّل النّهار في ساعة واحدة،

---

١ ــ النسخ: جاءهم. ٢ ــ ليس في ر.

٣ ــ ر: القول. ٤ ــ ر: للفعل.

٥ ــ ليس في أ. ٦ ــ ليس في أ.

٧ ــ مجمع البيان ١/٤٢٣، نقلاً عن النبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ مخاطباً لابي عبيدة.

فقام مائة وآثناعشر رجلاً من عبّاد بني إسرائيل فأمروا مِن قتلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر، فقُتِلوا جميعاً من آخر النّهار [في ذلك اليوم. وهوالذى ذكره الله تعالى][١].

وقرأ حمزة «يقاتلون الّذين» فبشّرهم خبرالمبتدأ، ودخول الفاء لتضمّن المبتدأ معنىٰ الشّرط. ويمنع سيبويه دخول الفاء في خبر إنّ، كلَيْتَ ولعلّ، ولذلك قيل: الخبر[٢].

«أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ»: كقولك: زيدفافهم رجل صالح، وبينه وبينها فرق فإنّها لا تغيّر معنىٰ الجملةبخلافهما،وقد دخلت الفاء في خبر إنّ في قوله: إنّ الموت الّذي تفرّون منه فإنّه ملاقيكم.

«وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ (٢٢)»: في الدّنيا يدفع عنهم الخزي واللّعن، وفي الآخرة يدفع عنهم العذاب. وفي إيراد الجمع إشعار بأنّ خزيهم وعذابهم عظيم، علىٰ تقدير وجود النّاصرين لايمكن لواحد منهم دفعه.

وفي كتاب الخصال[٣]: عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: لن يعمل آبن آدم عملاً أعظم عندالله ــ تبارك وتعالىٰ ــ من رجل قتل نبيّاً، أو إماماً، أوهدم الكعبة الّتي جعلها الله تعالىٰ قبلة لعباده، أو أفرغ ماءه في آمرأة حراماً.

وفيه[٤] فيما علّم أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه: إحذروا السّفلة، فان السّفلة من لايخاف الله، ففيهم[٥] قتلة الأنبياء، وهم[٦] أعداؤنا.

وفي أصول الكافي[٧]: محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّد، عن محمّدبن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن يونس بن ظبيان قال: سمعت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: إنّ الله ــ عزّوجلّ ــ يقول: ويل للّذين يجتلبون[٨] الدّنيا بالدّين [و][٩] ويل للّذين يقتلون الّذين يأمرون بالقسط من النّاس، وويل للّذين يسير المؤمن فيهم بالتّقيّه. أبي يغترّون أم عليّ يجترؤون؟ في حلفت لأتيحن لهم فتنة تترك

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ ر. أنوار التنزيل ١/١٥٣.

٣ ــ الخصال/١٢٠، ح ١٠٩.

٤ ــ نفس المصدر/ ٦٣٥، ضمن حديث الأربعمائة.

٥و٦ ــ المصدر: فيهم.

٧ ــ الكافي ٢/٢٩٩، ح ١.

٨ ــ المصدر: «يختلون». ويمكن أن يكون: «يحتلبون». وكلاهما صحيح وصواب أيضاً.

٩ ــ من المصدر.

الحليم منهم حيراناً[١].

«أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً»؛ أي: حظّاً وافراً. والتّنكير للتّعظيم.

«مِنَ ٱلْكِتَابِ»؛ أي: التّوراة، أو جنس الكتب السّماويّة. ومِنْ للتّبعيض، أو التّبيين[٢].

«يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ»؛ أي: يدعوهم محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلىٰ القرآن ليحكم بينهم، أو التّوراة لما نُقِل[٣]: انّه ـ عليه الصّلاة والسّلام ـ دخل مدارسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد: علىٰ أيّ دين أنت؟

فقال: علىٰ دين إبراهيم.

فقال له نعيم[٤]: إنّ إبراهيم كان يهوديّاً.

فقال: هلمّوا إلىٰ التّوراة ليحكم[٥] بيننا وبينكم، فأبيا. [فنزلت][٦].

وقيل: نزلت في الرّجم. وقد ٱختلفوا فيه.

وقرئ ليحكم على البناء للمفعول، فيكون الاختلاف فيما بينهم[٧].

«ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ»: ٱستبعادُ لتولّيهم، مع علمهم بأنّ الرّجوع إليه واجب.

«وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٣)»: حال من فريق لتخصيصه بالصّفة؛ أي: وهم قوم عادتهم الإعراض عن الحقّ، وهو نهاية التّقريع[٨].

«ذٰلِكَ»؛ أي: الإعراض.

«بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ»: بسبب تسهيلهم امر العذاب،

«وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤)»: من قولهم السّابق، أو أنّ آباءهم الأنبياء يشفعون لهم، أو أنّه تعالىٰ وعد يعقوب أن لا يعذّب أولاده إلّا تحلّة القسم. وتكرير الكذب والافتراء، يصيّره في صورة الصّدق، عند قائله ومفتريه.

«فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ»: تكذيب لقولهم: لن تمسّنا النّار إلّا أيّاماً، ولغرورهم بما كانوا يفترون.

---

١ ـ المصدر: حيران.

٢ ـ أ: للتبيين.

٣ ـ أنوار التنزيل ١/١٥٤.

٤ ـ المصدر: «فقالا له» بدل «فقال له نعيم».

٥ ـ المصدر: فانّها.

٦ ـ من المصدر.

٧ ـ نفس المصدر والموضع.

٨ ـ أ: التفريع.

«وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ»: جزاء ماكسبت.

قال البيضاويّ[١]: وفيه دليل علىٰ أنّ العبادة لاتحبط، وأنّ المؤمن لايُخلَّد في النّار، لأنّ توفية إيمانه وعمله لايكون[٢] في النّار ولاقبل دخولها؛ فإذن هي بعد الخلاص [منها.][٣]

ويردّ عليه في الأوّل، أنّه علىٰ تقدير الإحباط، يصدق علىٰ النّفس المحسنة الّتي أحبطت حسنتها[٤] بالسّيّئة الّتي صدرت عنها أنّها وُفيت ماكسبت، بمعنىٰ أنّها لحسنتها لم تعاقب بالسّيّئة الّتي صدرت عنها. وفي الثّاني، أنّه يمكن توفية[٥] إيمانه وعمله في النّار، بأن يُخفَّف عذابه عن قدر ما ينبغي لسيئته، لإيمانه وعمله.

والتّحقيق أنّ المؤمن، يعني؛ الموالي للأئمّة ـ عليهم السّلام ـ لايدخل النّار، وغيره يدخل ولايخرج. ومناط الإيمان ماجعله الله ورسوله إيماناً، لاما جعله كلّ حزب إيماناً وعدّه عملاً صالحاً، فكم ممّن يعدّ نفسه مؤمناً وهو مؤمن بنفسه وهواه، وكم ممّن يعد نفسه موالياً فهو ممّن يوالي الشّيطان.

«وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ (٢٥)»:

الضّمير لكلّ نفس علىٰ المعنىٰ، لأنّه في معنىٰ كلّ إنسان.

«قُلِ ٱللّهُمَّ»:

الميم عوض عن حرف النّداء، ولذلك لايجتمعان، وقد وقع في الشّعر ضرورة، وهو من خصائص هذا الاسم كدخولها عليه مع لام التّعريف، وقطع همزته وتاءالقسم.

وقيل[٦]: أصله «يا الله آمنّا بخير»، مخفّف بحذف حرف النّداء ومتعلّقات الفعل وهمزته.

«مالِكَ ٱلْمُلْكِ»: على الحقيقة، وهو صفة لله. وعند سيبويه، نداءثان، فإنّ الميم عنده تمنع الوصفيّة.

«تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَنْ تَشَآءُ وَتَنْزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَآءُ»؛ أي: تُعطي منه[٧] ماتشاء مَنْ تشاء، وتستردّ. فالملك الأوّل عامّ، والأخيران بعضان منه.

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/١٥٤.
٢ ـ المصدر: لا تكون.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ أ، ر: حسنته.
٥ ـ أ: توفيته.
٦ ـ أنوار التنزيل ١/١٥٤.
٧ ـ أ: منها.

وقيل[١]: المراد بالملك، النبوّة. ونزعها، نقلها من قوم إلىٰ قوم.

وفي روضة الكافي[٢]: بإسناده إلىٰ عبدالأعلىٰ ـ مولى آل سام ـ عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: «قل اللّهمّ مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممّن تشاء»، أليس قد آتىٰ الله ـ عزّوجلّ ـ بني أُميّة الملك؟

قال: ليس حيث تذهب[٣]، إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ آتانا الملك وأخذته بنو أُميّة، بمنزلة الرّجل يكون له الثّوب فيأخذه الآخر، فليس هو الذي أخذه.

فالمراد بإيتاء الملك بناء علىٰ هذا الخبر جعل الملك لأحد وجعله جائز التّصرّف فيه، لا التسلّط[٤] علىٰ الملك كما يتوهّم بعض الأوهام وذهب إليه وهو[٥] مولىٰ آل سام[٦]، وهو الآن لمن جعل الله الملك له وجعله قائماً فيه.

«وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ»: في الدّنيا، أو في الآخرة، أو فيهما، بالنّصر والإدبار، والتّوفيق والخذلان.

«بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ»: أي: ما هو فعلك خير، والشّرّ ممّا يرجع إلينا، مع كون الشّرّ مقدوراً لك أيضاً.

«إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦)»: خيراً كان أو شرّاً، لكنّ ما يصدر عن يدك وقدرتك هو الخير، هذا. وقال البيضاويّ[٧]: ذكر الخير وحده لأنّه المقضى[٨] بالذّات، والشّرّ مقضى[٩] بالعرض، إذ لا يوجد شرّ جزئيّ ما لم يتضمّن خيراً كليّاً. أو لمراعاة الأدب في الخطاب. أو لأنّ الكلام وقع فيه، إذ رُوي: أنّه ـ عليه الصّلاة والسّلام ـ لمّا خطّ الخندق، وقطع لكلّ عشرة أربعين ذراعاً، وأخذوا يحفرون، فظهر فيه صخرة عظيمة لم يعمل فيها[١٠] المعاول، فوجّهوا سلمان إلىٰ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يخبره؛ فجاء ـ عليه السّلام ـ فأخذ المعول منه، فضربها ضربة صدّعتها، وبرق منها برق[١١] أضاء ما بين

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ الكافي ٨/٢٦٦، ح ٣٨٩.

٣ ـ المصدر: تذهب إليه.

٤ ـ أ: التسليط.

٥ ـ الأصل ور: هم. وما أثبتناه في المتن موافق أ.

٦ ـ ر: آل سالم.

٧ ـ أنوار التنزيل ١/١٥٤ ـ ١٥٥.

٨ ـ أ: المقتضي.

٩ ـ أ: مقتضي.

١٠ ـ النسخ: فيه. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

١١ ـ أ: برقا.

لاَ بَتَيْهَا لكأنّ [بها][١] مصباحاً في جوف بيت مظلم[٢]، فكبّر وكبّر معه المسلمون وقال: أضاءت لي [منها قصور الحيرة كأنّها أنياب الكلاب. ثمّ ضرب الثّانية فقال: أضاءت لي منها القصور الحمر من أرض الرّوم. ثمّ ضرب الثّالثة فقال: أضاءت لي][٣] [منها][٤] قصور صنعاء، وأخبرني جبرئيل أنّ أمّتي ظاهرة علىٰ كلّها فأبشروا.

-فقال المنافقون: ألا تتعجّبون يمنّيكم ويعدكم الباطل، ويخبركم أنّه يبصر من يثرب قصور الحيرة [ومدائن كسرى][٥] وأنّها تفتح[٦] لكم، وأنتم [إنّما][٧] تحفرون الخندق من الفرق. فنزلت، ونبّه علىٰ أنّ الشّرّ أيضاً بيده بقوله: [إنّك علىٰ كلّ شيء قدير.

أنتهىٰ كلامه، و هذا بناء علىٰ زعمه الكاسد ممّا ذهب إليه الأشعريّة، من أنّ الخير و الشّرّ كليهما من أفعال الله ــ تعالى ــ .][٨]

تعالىٰ الله عن ذلك علوّاً كبيراً، بل ما يصدر عنه تعالىٰ ممّا ظاهره الشّرّ من التّعذيب و الخزي والإماتة والتّحريض و غيرذلك، فهو خير في الواقع و حسن بالنّظر إلىٰ مصالحه و حكمه، كيف و الشّرّ قبيح يقبح صدوره عنه تعالى.

«**تُولِجُ ٱللَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱللَّيْلِ**»: أي: تزيد في النّهار و تنقص من اللّيل و بالعكس، أو تعقّب أحدهما الآخر. والولوج، الدّخول فى مضيق.

و في كتاب الإهليلجة[٩]: قال الصّادق ــ عليه السّلام، بعد أن ذكر اللّيل والنّهار ــ يلج أحدهما في الأخر [حتّى][١٠] ينتهي كلّ واحد منهما إلىٰ غايةٍ معروفةٍ محدودةٍ[١١] في الطّول والعرض[١٢]، علىٰ مرتبة و مجرى واحد.

«**وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ**»: تنشئ الحيوانات من موادّها و تميتها، أو تخرج الحيوان من النّطفة والنّطفة منه، أو تخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن.

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ النسخ: «ليلة» بدل «بيت مظلم».
٣ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ أ: يفتح.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٩ ــ بحارالأنوار ١٦٥/٣.
١٠ ــ من المصدر.
١١ ــ المصدر: «محدودة معروفة» بدل «معروفة محدودة» ١٢ ــ المصدر: القصر.

وفي كتاب معاني الأخبار[١]: و سُئل الحسن بن عليّ بن محمّد ـ عليهم السّلام ـ عن الموت ما هو؟

فقال: هو التّصديق بما لايكون.

حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ المؤمن إدا مات لم يكن ميّتاً، فإنّ الميّت هو الكافر، إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول[٢]: يخرج الحيّ من الميّت و يخرج الميّت من الحيّ، [يعني المؤمن من الكافر و الكافر من المؤمن.

وفي مجمع البيان[٣]: تخرج الحّي من الميّت و تخرج الميّت من الحّي][٤]

قيل: إنّ معناه يخرج[٥] المؤمن من الكافر و الكافر من المؤمن. و رُوي ذلك عن أبي جعفر و أبي عبدالله ـ عليهما السّلام ـ.

و قرأ ابوعمرو و ابن عامر و أبوبكر «الميت» بالتّخفيف[٦].

«وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَاب (٢٧)»:

في مهج الدّعوات[٧]: عن أسماء بنت زيد قالت: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إسم الله الأعظم الّذي إذا دُعي به فأجاب: قل اللّهمّ مالك الملك ـ إلى ـ بغير حساب.

وقد مرّ في أوّل الفاتحة ما يدلّ علىٰ فضل هذه الآية أيضاً.

«لايَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَآءَ»: نهي عن موالاتهم والاستعانة بهم.

«مِنْ دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ»: في موضع الصّفة لأولياء، أو الحال إن جوزت عن النّكرة، والمعنىٰ: أنّهم لايتّخذوهم أولياء بدل المؤمنين، فيكون إشارة إلى أنّ المؤمنين أحقّاء بالموالاة، وفي موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة، فإنّ الله وليّ الذين آمنوا.

«وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ»: أي اتّخاذ الكافرين أولياء.

«فَلَيْسَ مِنَ ٱللهِ فِي شَيْءٍ»: من الولاية، لأنّه ترك موالاة المؤمنين الّذين وليّهم الله و والىٰ عدوّ الله.

---

١ ـ معاني الأخبار/ ٢٩٠ ـ ٢٩١، ح ١٠.

٢ ـ الروم/ ١٨.

٣ ـ مجمع البيان ١/٤٢٨.

٤ ـ ليس في أ.

٥ ـ المصدر: تخرج.

٦ ـ أنوار التنزيل ١/١٥٥.

٧ ـ مهج الدعوات/ ٣١٧.

«إلّا أنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً»؛ أي: لايجوز موالاتهم في شيء من الأحوال إلّا في حالة أن تتّقوا منهم؛ أي: تخافوا منَ جهتهم.

و تقاة، مصدر. إمّا بمعنى ما يجب اتقاؤه فيكون مفعولاً به، أو بمعناه فيكون مفعولاً مطلقاً. والفعل معدّى بمنْ، لأنّه في معنى تحذروا و تخافوا. وقرأ يعقوب: تقيّة.

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل يقول فيه ــ عليه السّلام ــ لبعض اليونانيّين: و آمرك أن تستعمل التّقيّة[2] في دينك، فإنّ الله يقول: لايتّخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين و من يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلّا أن تتّقوا منهم تقاة [...] و إيّاك ثمّ إيّاك أن تتعرّض للهلاك[3]، و ان تترك التّقيّة الّتي أمرتك بها، فإنّك شائط بدمك ودم[4] إخوانك، معرّض لنعمك ولنعمهم للزّوال[5]، مذلّ لك ولهم[6] في أيدي أعداء الله[7] و قد أمرك[8] بإعزازهم.

و في تفسير العيّاشيّ[9]: عن الحسين بن زيد بن عليّ، عن جعفر بن محمّد [عن أبيه عليهما السّلام][10] قال: كان رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ يقول: لا إيمان لمن لا تقيّة له، و يقول: فإنّ[11] الله يقول[12]: إلّا أن تتّقوا منهم تقاة.

و في أصول الكافي[13]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أدينة، عن إسماعيل الجعفيّ و معمّر بن يحيى بن سام[14] و محمّد بن مسلم و زرارة قالوا: سمعنا أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ يقول: التّقيّة في كلّ شيء يضطرّ إليه ابن آدم، فقد أحلّه[15] الله له.

عليّ بن إبراهيم[16]: عن محمّد بن عيسى، عن يونس[17]، عن ابن مسكان، عن

---

١ ــ الاحتجاج ١/٣٥٤ ــ ٣٥٥.

٢ ــ النسخ: تقية. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٣ ــ «أن تتعرّض للهلاك و» ليس في المصدر.

٤ ــ النسخ: دماء. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٥ ــ المصدر: «لنعمتك ونعمهم على الزوال» بدل «لنعمك ولنعمهم للزوال».

٦ ــ النسخ: «مذلّهم». تفسير نورالثقلين: «مذلّ لهم» بدل «مذلّ لك ولهم».

٧ ــ المصدر: أعداء دين الله.

٨ ــ المصدر: وقد أمرك الله.

٩ ــ تفسير العياشي ١/١٦٦، ح ٢٤.

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ المصدر: قال.

١٢ ــ ليس في المصدر.

١٣ ــ الكافي ٢/٢٢٠، ح ١٨.

١٤ ــ الأصل: بسام. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

١٥ ــ النسخ: أحلّ. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

١٦ ــ نفس المصدر ٢/٢٢٠.

حريز، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قال: التقيّة ترس[1] الله بينه و بين خلقه.

«ويُحَذِّرُكُمُ ٱللهُ نَفْسَهُ» في موالاة الكفّار من غير ضرورة وترك التّقيّة في حال الضّرورة. وذكر «النفس» ليعلم أنّ المحذّر منه عقاب منه، وهو تهديد عظيم مُشعِر بتناهي النهيّ عنه في القبح.

«و إلى ٱللهِ ٱلْمَصِيرُ(٢٨)»: تأكيد للتّهديد، و إتيان الظّاهر موضع الضّمير للمبالغة.

«قُلْ إنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللهُ»: يعلم السّرّ منكم والعلن.

«وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَوٰاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ»: فيعلم ما تضمرونه وما تخفونه.

«وَٱللهُ عَلَىٰ كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ(٢٩)»: فيقدر على تعذيبكم و خزيكم ان لم تنتهوا عن ما نُهيتم عنه.

«يَومَ»: منصوب «بتَوَدّ» أو «اُذكر» مضاف إلى

«تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً»؛ أي: تجد صحائف أعمالها، أو جزاء أعمالها من الخير حاضراً.

«وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ» أي: محضراً،

«تَوَدُّ»: حال، على تقدير تعلّق «يوم» باذكر من الضّمير في «عَمِلَتْ»، أو خبر «لما عملت من سوء» و «تجد» مقصور على «ما عملت من خير» و لا تكون «ما» شرطيّة لارتفاع «تودّ».

و قرئ «ودّت» و على هذا يحتمل أن تكون «ما» شرطيّة [2].

«لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً»: بتأويل المصدر مفعول «تودّ»؛ أي: تودّ كون الأمد البعيد بينها و بين عملها.

«و يُحذِّرُكُمُ ٱللهُ نَفْسَهُ»: التّكرير للتّوكيد.

«وَٱللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ(٣٠)»: إشارة إلى أنّ النّهي للرّأفة، رعايةً لمصالحهم. و أنّه لذو مغفرة و ذو عقاب، فيجب أن يرجى رحمته، و يخشى عقابه.

«قُلْ إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ ٱللهَ فَاتَّبِعُونِي»:

١٧ــ «عن يونس» ليس في ر. ١ ــ أ: أترس.

٢ ــ أنوار التنزيل ١/١٥٦.

المحبّة، ميل النّفس إلىٰ الشيء، لكمال أُدرك فيه، بحيث يحملها علىٰ ما يقرّ به إليه. و محبّة العباد لله مجاز عن إرادة نفوسهم آختصاصه بالعبادة دون غيره، و رغبتهم[1] فيها، و هي مستلزمة لاتّباع الرّسول في جميع ما جاء به و من جملته، بل العمدة فيه آتّباع الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ.

«يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ»: جواب للأمر؛ أي: يرضى عنكم و يتجاوز عن ذنوبكم. عبّر عن ذلك بالمحبّة علىٰ طريق الاستعارة، أو المقابلة.

و في روضة الكافي[2]: بإسناده إلى أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في حديث طويل يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: و من سرّه أن يعلم أنّ الله يحبّه فليعمل بطاعة الله وليتّبعنا، ألم يسمع قول الله ـ عزّ وجلّ ـ لنبيّه ـ صلّى الله عليه وآله: «قل إن كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم». والله لايطيع الله عبد أبداً إلّا أدخل الله عليه في طاعته آتّباعنا، ولا والله لايتّبعنا عبد أبداً إلّا أحبّه الله [و][3] لا والله لايدع[4] أحد آتّباعنا أبداً إلا أبغضنا ولا والله لايبغضنا أحد أبداً إلّا عصىٰ الله، و من مات عاصياً لله أخزاه [الله][5] وأكبّه علىٰ وجهه في النّار، والحمدلله ربّ العالمين.

وفيها خطبة لأميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ و هي خطبة الوسيلة[6]، يقول فيها ـ عليه السّلام ـ بعد أن ذكر النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله: ـ: فقال تبارك وتعالى ـ في التّحريض علىٰ آتّباعه و التّرغيب في تصديقه و القبول لدعوته: «قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم»؛ فاتّباعه ـ صلّى الله عليه وآله ـ محبّة الله؛ و رضاه غفران الذّنوب و كمال الفوز ووجوب الجنّة.

عليّ بن إبراهيم[7]، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد [وعليّ بن محمّد، عن القاسم بن محمّد][8] عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله

---

١ ـ ر: رغبته.

٢ ـ الكافي ١٤/٨، ذيل حديث ١. وهى رسالة أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ إلى أصحابه.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ النسخ: ولايدع. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ نفس المصدر ٢٦/٨، ضمن حديث ٤.

٧ ـ نفس المصدر ١٢٨/٨ ـ ١٢٩، ح ٩٨. والحديث طويل. وله تتمة.

٨ ـ من المصدر.

ـ عليه السّلام ـ قال: قال [...] إنّي لأرجو النّجاة لمن عرف حقّنا من هذه الأمّة إلّا لأحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر، و صاحب هوىً، والفاسق المعلن. ثمّ تلا: «قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله». ثمّ قال: يا حفص الحبّ أفضل من الخوف. ثمّ قال: والله ما أحبّ [الله][1] من أحبّ الدّنيا و والى غيرنا، و من عرف حقّنا و أحبّنا فقد أحبّ الله ـ تبارك و تعالى ـ.

و في كتاب الخصال[2]: عن سعيد بن يسار قال: قال [لي][3] أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: هل الدّين إلّا الحبّ، إنّ الله تعالى يقول: [«قل][4]: إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله.»

و عن يونس بن ظبيان قال: قال الصّادق جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ: إنّ النّاس يعبدون الله تعالى على ثلاثة اوجه: فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء و هو الطّمع، و آخرون يعبدونه[5] فَرَقاً من النّار فتلك عبادة العبيد و هي الرّهبة؛ ولكنّي أعبده حبّاً له فتلك عبادة الكرام و هو الأمن لقوله تعالى[6]: «و هم من فزع يومئذ آمنون» ولقوله تعالى: «قل ان كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ويغفرلكم ذنوبكم.» فمن أحبّ الله أحبّه الله، و من أحبّه الله كان من الآمنين.

و في تفسير العيّاشيّ[7]: عن زياد، عن أبي عبيدة الحذّاء قال: دخلت على أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ فقلت: بأبي أنت و امّي ربّما خلا بي الشّيطان فخبثت نفسي، ثمّ ذكرت حبّي إيّاكم وانقطاعي إليكم فطابت نفسي.

فقال: يا زياد ويحك وما الدّين إلّا الحبّ ألا ترى إلى قول ـ الله تعالى ـ «إن[8] كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله.»

و عن بشير الدّهّان[9]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: [قد][10] عرفتم فيّ منكرين كثيراً[11] و أحببتم فيّ مبغضين كثيراً،[12] وقد يكون حبّاً لله [و][13] في الله ورسوله،

---

١ ـ من المصدر. ٢ ـ الخصال / ٢١، ح ٧٤.

٣ ـ من المصدر. ٤ ـ من المصدر.

٥ ـ النسخ: يعبدون. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. ٦ ـ النمل / ٨٩.

٧ ـ تفسير العياشى ١٦٧/١، ح ٢٥. ٨ ـ آ: قل إن.

٩ ـ نفس المصدر و الموضع، ح ٢٦. ١٠ ـ من المصدر.

وحبّاً في الدّنيا. فما كان في الله و رسوله فثوابه علىٰ الله، وما كان في الدّنيا فليس [في][١] شيء. ثمّ نفض يده، ثمّ قال: إنّ هذه المرجئة وهذه القدريّة و هذه الخوارج ليس منهم أحد إلّا يرىٰ أنّه علىٰ الحقّ، و إنّكم إنّما أحببتمونا في الله، ثمّ تلا: «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأُولي الأمر منكم[٢]» «و ما آتاكم الرّسول فخذوه و ما نهيٰكم عنه فانتهوا»[٣]، «ومن يطع الرّسول فقد أطاع الله»[٤] «إن كنتم تحبون الله فاتّبعوني يحببكم الله»[٥]

و عن بريد بن معاوية[٦] [...] عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: والله لو أحبنا حجر حشره الله معنا، و هل الدّين إلّا الحبّ إنّ الله يقول: «إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله»، و قال: يحبّون من هاجر إليهم و هل الدّين إلّا الحبّ.

و عن ربعي بن عبدالله[٧] قال: قيل لأبي عبدالله ــ عليه السّلام: جعلت فداك إنّا نسمّي بأسمائكم و أسماء آبائكم فينفعنا ذلك؟

فقال[٨]: إي والله و هل الدّين إلّا الحب، قال الله تعالى: «إن كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله و يغفرلكم ذنوبكم.»

«وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١)» لمن تحبّب إليه بطاعته واتّباع رسوله ــ صلّى الله عليه وآله

قال البيضاويّ[٩]: روي أنّها نزلت لمّا قالت اليهود: نحن أبناء الله و أحباؤه.

و قيل: نزلت في وفد نجران لمّا قالوا: إنّما نعبد المسيح حبّاً لله.

وقيل: في أقوام زعموا علىٰ عهده [صلّى الله عليه وآله] أنّهم يحبّون الله فأُمروا أن يجعلوا لقولهم تصديقاً من العمل.

ولنعم ما قال صاحب الكشّاف هنا[١٠]: و إذا رأيت من يذكر محبّة الله، و يصفّق بيديه مع ذكرها[١١][١٢]، ويطرب وينعر ويصعق، فلا تشكّ في أنّه لايعرف ما الله و لايدري ما

١١و١٢ــ النسخ و المصدر: كثير.

١٣ــ من المصدر.

١ ــ من المصدر.

٢ ــ النساء / ٥٩

٣ ــ الحشر / ٧.

٤ ــ النساء / ٨٠.

٥ ــ آل عمران / ٣١.

٦ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٢٧.

٧ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٢٨.

٨ــ ر: «قال» بدل «ذلك فقال».

٩ــ أنوار التنزيل ١/١٥٦.

١٠ــ تفسير الكشاف ١/٤٢٤.

١١ــ المصدر: ذكره.

محبّة الله، و ما تصفيقه و طربه و نعرته و صعقته إلّا لأنّه تصوّر في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسمّاها الله بجهله و دعارته، ثمّ صفّق و طرب و نعر و صعق علىٰ تصوّرها، و ربّما رأيت المنيّ قد ملأ إزار ذلك المحبّ عند صعقته، و حمقىٰ العامّة حواليه قد ملأوا ارادنهم بالدّموع لما رقّقهم من حاله. قال:

أُحِبُّ أبا ثروان من حبّ تمره وأعلم أنّ الرّفق بالجار أرفق
ووالله لولا تمره ما حببته ولا كان أدنىٰ من عبيد و مشرق

«قُلْ أَطِيعُوا ٱللهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا»: يحتمل المضيّ والمضارعة؛ بمعنىٰ؛ فإن تتولّوا ؛

« فَإِنَّ ٱللهَ لايُحِبُّ ٱلْكَافِرِينَ (٣٢)»: لايرضىٰ عنهم، ولايغفر لهم. و وضع المظهر موضع المضمر لقصد العموم، والدّلالة علىٰ أنّ التّولّي كفر، و إنّه ينفي محبّة الله ومحبّته مخصوصة بالمؤمنين. و في الآية مع ما ذُكر من الأخبار في بيانها دلالة صريحة علىٰ كفر من تولّىٰ عن الولاية، فتبصّر.

«إِنَّ ٱللهَ ٱصْطَفَىٰ آدَمَ»:

لمّا أوجب طاعة الرّسول و أولاده الأوصياء[1]، و بيّن أنّها الجالبة لمحبّته، عقّب ذلك ببيان مناقب الرّسل وآلهم، الّذين أوصياء الرّسول منهم، تحريضاً عليه.

«وَنوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ»: وآله إسماعيل و إسحاق و أولادهما، و دخل فيهم الرّسول ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ و أولاده الأوصياء ـــ عليهم السّلام ـــ.

في مجمع البيان[2]: إنّ آل إبراهيم هم آل محمّد الّذين هم أهله، و يجب أن يكون الّذين اصطفاهم الله مطهّرين معصومين منزّهين عن القبائح، لأنّه سبحانه لايختار ولايصطفي إلّا من كان كذلك، و يكون ظاهره مثل باطنه في الطّهارة والعصمة. ثمّ قال[3]: و هو المرويّ عن أبي عبدالله ـــ عليه السّلام ـــ.

و في تفسير العيّاشي[4]: عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر ـــ عليه السّلام ـــ قال: «إنّ الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين

---

١ ـــ الأصل ور: والأوصياء. وما أثبتناه في المتن موافق أ. ٢ ـــ مجمع البيان ٤٣٣/١.

٣ ـــ نفس المصدر و الموضع. إلّا أنّه مرتبط بحديث آخر غير هذا الحديث.

٤ ـــ أ: «و روى» بدل «وفى تفسير العيّاشي». وفيه ١٦٨/١، ح ٢٩.

ذرّيّة بعضها من بعض».

قال: نحن منهم و نحن بقيّة تلك العترة.

[و في شرح الآيات الباهرة[١]:][٢] روى الشّيخ أبوجعفر الطّوسيّ ـ رحمه الله ـ عن روح بن روح[٣]، عن رجاله، عن إبراهيم[٤] النّخعيّ[٥]، عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنه ـ قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ فقلت: يا أبا الحسن أخبرني بما أوصى اليك رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

فقال: سأخبركم[٦]، إنّ الله اصطفى لكم الدّين وارتضاه و أتمّ عليكم نعمته و كنتم أحقّ بها و أهلها، و إنّ الله أوحى إلى نبيّه أن يوصي إليّ، فقال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: يا عليّ احفظ وصيّتي و ارع[٧] ذمامي و أوف بعهدي و أنجز عداتي و اقض ديني وأحيي[٨] سنّتي و قوّمها وادع إلى ملّتي، لأنّ الله تعالى اصطفاني و اختارني، فذكرت دعوة أخي موسى ـ عليه السّلام ـ فقلت: اللّهمّ اجعل لي وزيراً من أهلي كما جعلت هارون من موسى. فأوحى الله ـ عزّ و جلّ ـ إليّ: إنّ[٩] عليّاً وزيرك و ناصرك والخليفة من بعدك، ثمّ يا عليّ أنت[١٠] من أئمّة الهدى و أولادي[١١] منك. فأنتم قادة الهدى و التّقى، والشّجرة الّتي أنا أصلها و أنتم فرعها، فمن تمسّك بها فقد نجا، و من تخلّف عنها فقد هلك وهوى، و أنتم الّذين أوجب الله تعالى مودّتكم و ولايتكم، والّذين ذكرهم الله في كتابه

١ ـ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط/ ٣٨.

٢ ـ ليس في أ.

٣ ـ النسخ: «رواح»، وما أثبتناه في المتن موافق المصدر و تفسير البرهان ١/ ٢٧٩.

٤ ـ أ: إسماعيل.

٥ ـ المصدر: إبراهيم بن النخعي.

٦ ـ جاءت بصيغة الجمع والسائل واحد وهو ابن عباس. فإمّا «ساخبرك»، أو يمكن أن يكون ذكره بصيغة الجمع للاحترام، أو الخطاب للناس. وهكذا وردت في تفسير البرهان ١/ ٢٧٩.

٧ـ الأصل و تفسير البرهان: «ارفع». أ ور: «ادفع». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٨ـ النسخ: «وقوّمها وأحيي سنتي»، تفسير البرهان: «واقض ديني وقوّمها وقوّم سنتي» بدل: «واقض ديني وأحيي سنتي و قوّمها». وهي موافق المصدر.

٩ـ ر: فانّ.

١٠ـ هكذا في الأصل والمصدر. وفي البرهان ور: «أنت يا عليّ» بدل «يا عليّ أنت».

١١ـ النسخ و البرهان: اولادك . وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

و وصفهم لعباده، فقال ـ عزّ و جلّ من قائل ـ: «إنّ الله اصطفىٰ آدم و نوحاً و آل إبراهيم وآل عمران علىٰ العالمين ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم»؛ فأنتم صفوة الله من آدم ونوح وآل إبراهيم و آل عمران، و أنتم الأسرة من إسماعيل، و العترة الهادية من محمّد ـ صلوات الله عليهم اجمعين ـ.

و في عيون الأخبار[1]، في باب ذكر مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع المأمون في الفرق بين العترة وَ الأمّة في حديث طويل و فيه:

فقال المأمون: هل فضّل الله العترة على سائر النّاس؟

فقال أبوالحسن ـ عليه السّلام ـ: إنّ الله تعالى أبان فضل العترة علىٰ سائر النّاس في محكم كتابه.

فقال له المأمون: أين ذلك من كتاب الله؟

فقال الرّضا ـ عليه السّلام ـ: في قوله تعالى: «إنّ الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين.»

«وآلَ عِمْرَانَ»:

آله موسىٰ و هرون ابنا عمران بن يصهر[2].

وقيل[3]: عيسى [و مريم بنت عمران بن ماثان،وبين العمرانين ألف و ثمان مائة سنة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قال العالم ـ عليه السّلام ـ:][5] نزل آل إبراهيم[6] وآل عمران و آل محمّد علىٰ العالمين، فأسقطوا آل محمّد من الكتاب.

و في مجمع البيان[7]: و في قراءة أهل البيت ـ عليه السّلام ـ: و آل محمّد علىٰ العالمين.

و في تفسير العيّاشيّ[8]: عن هشام بن سالم قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ

---

١ ـ عيون أخبار الرضا ٢٣٠/١، ضمن حديث ١.

٢ ـ وهوابن قاهث بن لاوى بن يعقوب. ر. مجمع البيان ذيل آية «ذرية بعضها من بعض».

٣ ـ ر. أنوار التنزيل ١٥٦/١ ـ ١٥٧.

٤ ـ تفسير القمي ١٠٠/١.

٥ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٦ ـ «آل إبراهيم» ليس في المصدر.

٧ ـ مجمع البيان ٤٣٣/١.

٨ ـ تفسير العياشي ١٦٨/١، ح ٢٩. و «تفسير العياشي» ليس في أ.

عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: إنّ الله اصطفى آدم و نوحاً.

فقال: هو آل إبراهيم و آل محمّد على العالمين فوضعوا اسماً مكان اسم.

«عَلَى ٱلْعَالَمِينَ (٣٣)»:

قيل[١]: فيه دلالة ظاهرة[٢] على تفضيلهم على الملائكة. [وقد مرّ ما فيه في سورة البقرة.][٣]

و في كتاب الخصال[٤]: عن أبي الحسن الأوّل ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: إنّ الله ــ تبارك و تعالى ــ اختار من كلّ شيء أربعة ــ إلى أن ــ قال: و اختار من البيوتات[٥] أربعة، فقال ــ تعالى ــ: إن الله اصطفى آدم و نوحا وآل إبراهيم و آل عمران على العالمين.

وعن جعفر بن محمّد[٦]، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب ــ عليهم السّلام ــ عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ أنّه قال في وصيّة له: يا عليّ إنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ أشرف على الدّنيا فاختارني منها على رجال العالمين، ثمّ اطّلع الثّانية فاختارك على رجال العالمين بعدي، ثمّ اطّلع الثّالثة فاختار الأئمّة من ولدك على رجال العالمين بعدك، ثمّ اطّلع الرّابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين.

[وفي عيون الأخبار[٧] في باب مجلس الرّضا ــ عليه السّلام ــ عند المأمون مع أهل الملل و المقالات، و ما أجاب عليّ بن محمّد بن الجهم في عصمة الأنبياء ــ صلوات الله عليهم ــ حديث طويل يقول فيه الرّضا ــ عليه السّلام ــ: أمّا قوله ــ عزّ وجلّ ــ في آدم: وعصى آدم ربّه فغوى، فإنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ خلق آدم حجّة في أرضه و خليفته في بلاده لم يخلقه للجنّة، و كانت المعصية من آدم ــ عليه السّلام ــ في الجنّة لا في الأرض، و عصمته تجب أن يكون في الأرض ليتمّ مقادير أمر الله ــ عزّ و جلّ ــ فلمّا أُهبط إلى الأرض و جُعِل حجّة و خليفة عُصِم بقوله ــ عزّ وجلّ ــ: إنّ الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين.

---

١ ــ مجمع البيان ١/٤٣٣.
٢ ــ أ: صريحة.
٣ ــ ليس في أ.
٤ ــ الخصال / ٢٢٥، ضمن حديث ٥٨.
٥ ــ النسخ: البيوت. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.
٦ ــ نفس المصدر / ٢٠٦، ح ٢٥.
٧ ــ عيون أخبار الرضا ١/١٩٢ ــ ١٩٣.

و فيه[١]، في باب مجلس آخر للرّضا ـــ عليه السّلام ـــ عند المأمون في عصمة الأنبياء ـــ عليهم السّلام ـــ حديث طويل و فيه يقول ـــ عليه السّلام ـــ: و كان ذلك من آدم قبل النّبوّة، و لم يكن ذلك بذنب كبير ٱستحقّ به دخول النّار، و إنّما كان من الصّغائر الموهوبة الّتي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم. فلمّا ٱجتباه الله تعالى و جعله نبيّاً كان معصوماً لايذنب صغيرة ولا كبيرة. قال الله تعالى: «و عصى آدم ربّه فغوى، ثمّ ٱجتبٰيه ربّه فتاب عليه و هدى[٢].» و قال ـــ عزّ و جلّ ـــ: إنّ الله ٱصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين.»][٣]

«ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ»: حال، أو بدل من ٱلآلين، أو منهما و من نوح؛ أي: أنّهم ذرّيّة واحدة متشعبة بعضها من بعض في الدّين.

و الذّرّيّة الولد، فعليّة من الذّرا، و فعولة من الذّرء، اُبدلت همزتها ياء، ثمّ قُلبت الواو ياء واُدغمت.

و في كتاب كمال الدّين و تمام النّعمة[٤]: بإسناده إلىٰ محمّد بن الفضيل[٥]، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ـــ عليهما السّلام ـــ في حديث طويل يقول فيه ـــ عليه السّلام: فلمّا قضىٰ محمّد ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ نبوّته وٱستكملت أيامه أوصى الله ـــ عزّ و جلّ ـــ إليه: أن يا محمّد قد قضيت نبوّتك وٱستكملت أيّامك، فاجعل العلم الّذي عندك والإيمان والاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النّبوّة عند عليّ بن أبي طالب ـــ عليه السّلام ـــ. فإنّي لم أقطع العلم والإيمان و الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النّبوّة من العقب من ذرّيّتك، كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الّذين كانوا بينك و بين أبيك آدم. وذلك قوله ـــ عزّ و جلّ ـــ: «إنّ الله ٱصطفىٰ آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم.»

و في روضة الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد

---

١ ـــ نفس المصدر ١/١٩٦.

٢ ـــ المصدر: «فهدى». وما أثبتناه في المتن موافق الأصل والقرآن المجيد.

٣ ـــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ـــ كمال الدين و تمام النعمة/٢١٧.

٥ ـــ النسخ: محمد بن الفضل. و ما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٦ ـــ الكافي ٨/١١٧، ضمن حديث ٩٢.

بن الفضل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ مثله.

و في أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس، عن هشام بن الحكم[٢] ـ في حديث بريّة لما جاء معه إلىٰ أبي عبدالله عليه السّلام فلقىٰ أباالحسن موسىٰ بن جعفر عليه السّلام فحكى له هشام الحكاية فلمّا فرغ ـ قال[٣] أبوالحسن لبريّة: يا بريّة كيف علمك بكتابك؟

قال: أنا به عالم.

ثمّ قال: كيف ثقتك بتأويله؟

قال: ما أوثقني بعلمي فيه.

قال: فأبتدأ أبوالحسن ـ عليه السّلام ـ يقرأ الإنجيل.

فقال بريّة: إيّاك كنت أطلب منذ خمسين سنة، أو مثلك.

قال: فآمن[٤] بريّة و حسن إيمانه، و آمنت المرأة الّتي كانت معه، فدخل هشام و بريّة والمرأة على أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ. فحكىٰ له هشام الكلام الّذى جرىٰ بين أبي الحسن موسى ـ عليه السّلام ـ و بين بريّة.

فقال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: «ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم.»

فقال بريّة: أنّىٰ لكم التّوراة والإنجيل و كتب الأنبياء؟

قال: هي عندنا وراثة من عندهم، نقرؤها كما قرؤوها، و نقولها كما قالوا، إنّ الله لايجعل حُجّة في أرضه يُسأل عن شيء، فيقول: لاادري.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن أحمد بن محمّد، عن الرّضا، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: من زعم أنّه قد فرغ من الأمر فقد كذب، لأنّ المشيئة لله في خلقه يريد ما يشاء و يفعل ما يريد. قال الله: «ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم.» آخرها من أوّلها. و أوّلها من آخرها. فإذا اخبرتم بشيء منها بعينه أنّه كائن[٦]، و كان في غيره منه، فقد وقع الخبر[٧] علىٰ ما أخبرتم عنه.

---

١ ـ الكافي ١/٢٢٧، ح ١.
٢ ـ «بن الحكم» ليس في أ.
٣ ـ ر: قال له.
٤ ـ ر و الأصل: «فقال آمن». أ: «وقال وآمن». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.
٥ ـ تفسير العياشي ١/١٦٩، ح ٣٢.
٦ ـ النسخ: كان. و ما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

أبو عمرو الزّبيريّ[1]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت [له:][2] ما الحجة في كتاب الله أنّ آل محمّد هم أهل بيته؟

قال: قول الله ـ تبارك و تعالىٰ ـ: «إنّ الله اصطفىٰ آدم و نوحاً و آل ابراهيم[3] وآل عمران» و آل محمّد ـ هكذا نزلت ـ «علىٰ العالمين ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم» ولايكون الذّرّيّة من القوم إلاّ نسلهم من أصلابهم. و قال[4]: إعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشّكور و آل عمران وآل محمّد.

و في كتاب المناقب[5] لابن شهر آشوب: أنّ عليّاً ـ عليه السّلام ـ قال لابنه الحسن ـ عليه السّلام ـ: اجمع النّاس، فاجتمعوا، فأقبل فخطب[6] النّاس، فحمد الله وأثنىٰ عليه، و تشهّد ثمّ قال: أيّها النّاس إنّ الله اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا علىٰ خلقه، و أنزل علينا كتابه و وحيه. و أيم الله لاينقصنا[7] أحد من حقّنا شيئاً إلاّ انتقصه[8] الله من حقّه في عاجل دنياه و آجل[9] آخرته، و لاتكون علينا دولة إلاّ كانت لنا العاقبة، و لتعلمنّ نبأه بعد حين، ثمّ نزل و جمع[10] بالنّاس، و بلغ أباه فقبّل بين عينيه. ثم قال: بأبي و أمّي «ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم.»

و ممّا جاء فى معنىٰ الاصطفاء، ما رواه [في شرح الآيات الباهرة[11] عن][12] الشّيخ الطّوسيّ ـ قدس الله روحه ـ قال: روى أبوجعفر القلانسيّ قال: حدّثنا الحسين بن الحسن قال: حدّثنا عمرو بن أبي المقدام، عن يونس بن ضباب[13] عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه عن عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم اجمعين ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ما بال أقوام إذا ذكروا آل إبراهيم و آل

٧ـ النسخ: في الخبر. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. ١ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٣٥.

٢ ـ من المصدر. ٣ ـ «وآل إبراهيم» ليس في أ.

٤ ـ سبأ / ١٣. ٥ـ المناقب ١١/٤.

٦ـ المصدر: وخطب. ٧ـ المصدر: لاينتقصنا.

٨ـ ر: انقصه. ٩ـ ليس في المصدر.

١٠ـ المصدر: فجمع. ١١ـ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط / ٣٨.

١٢ـ ليس في أ.

١٣ـ النسخ: جناب. تفسير البرهان: ٢٧٩/١: حباب. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

عمران آستبشروا، و إذا ذكروا آل محمّد آشمأزّت قلوبهم، والّذي نفس محمّد بيده لو أنّ أحدهم وافى بعمل سبعين نبيّاً يوم القيامة ما قبل الله منه حتّى يوافي بولايتي و ولاية عليّ بن أبي طالب ــ عليهما السّلام ــ.

[و في روضة الكافي[١]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس[٢]، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: «توقد من شجرة مباركة[٣]» فأصل الشّجرة[٤] المباركة إبراهيم ــ صلّى الله عليه وآله ــ و هو قول الله ــ عزّ و جلّ[٥] ــ: «رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت إنّه حميد مجيد» و هو قول الله ــ عزّ و جلّ ــ: «إنّ الله آصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم».

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

و في أمالي الصّدوق[٦] ــ رحمه الله ــ: بإسناده إلى أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قال محمّد بن أشعث بن قيس الكنديّ للحسين ــ عليه السّلام ــ: يا حسين بن فاطمة أيّة حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك؟ فتلا الحسين ــ عليه السّلام ــ هذه الآية: «إنّ الله آصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين ذرّيّة بعضها من بعض» (الآية) [ثمّ][٧] قال: والله إنّ محمّداً لمن آل إبراهيم و [إنّ][٨] العترة الهادية لمن آل محمّد.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة].[٩]

«وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)»: بأقوال النّاس و أعمالهم، فيصطفي من له المصلحة في آصطفائه.

قيل[١٠]: أو سميع بقول آمرأة عمران، عليم بنيّتها.

«إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي»: فينتصب به «إذ» أو بإضمار «آذكر» وهذه حنّة بنت فاقوذا جدّة عيسى.

---

١ ــ الكافي ٨/٣٧٩ ــ ٣٨١، ضمن حديث ٥٧٤.

٢ ــ الأصل: العباد. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٣ ــ النور / ٣٥.

٤ ــ الأصل: الشجر. و ما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٥ ــ هود / ٧٣.

٦ ــ أمالي الصدوق / ١٣٤.

٧ و ٨ ــ من المصدر.

٩ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

١٠ ــ أنوار التنزيل ١/١٥٧.

وأمّا ماروي في أصول الكافي[١]: «عن أحمد بن مهران و عليّ بن إبراهيم جميعاً، عن محمّد بن عليّ، عن الحسن[٢] بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، عن أبي الحسن موسىٰ ـ عليه السّلام ـ أنّه قال لرجل نصرانيّ: أمّا أمّ مريم فاسمها مرثا[٣]، و هي وهيبة. بالعربيّة»، فمحمول علىٰ تعدّد الاسم، و سيأتي في الخبر أنّ اسمها حنّة.

و قيل[٤]: كانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم، أكبر من هارون و موسىٰ، و هو المراد و زوجته، و يرده كفالة زكريا، فإنّه كان معاصراً لابن ماثان، و تزوّج ابنته يشاع[٥]، و كان يحيىٰ و عيسىٰ ابني خالة من الأب.

«مُحَرَّراً»: معتقاً لخدمته لاأشغله بشيء، أو مخلصاً للعبادة. و نصبه علىٰ الحال.

نُقل[٦]: أنّها كانت عاقراً عجوزاً. فبينا هي في ظلّ شجرة إذ رأت طايراً يطعم فرخه، فحنّت إلىٰ الولد و تمنّته، فقالت: اللّهمّ إنّ لك عليّ نذراً إن رزقتني ولداً أن أتصّدق به علىٰ بيت المقدس فيكون من خَدَمِه. فحملت بمريم، و هلك عمران، و كان هذا النّذر مشروعاً عندهم في الغلمان[٧]، فلعلّها بنت الأمر علىٰ التقدير أو طلبت ذكراً.

«فَتَقَبَّلْ مِنِّي»: ما نذرته.

«إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ»: لقولي.

«ٱلْعَلِيمُ (٣٥)»: بنيّتي.

«فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثىٰ»:

الضّمير لما في بطنها أنّثه، لأنّه كان مؤنّثاً. أو لأنّ أنثىٰ حال عنه، والحال وصاحبها واحد بالذّات. أو علىٰ تأويل مؤنّث، كالنّفس. و لفظه خبر، و معناه تحسّر.

«وَٱللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ»: استئناف من الله، تعظيماً لموضوعها.

وقرأ عامر و أبوبكر عن عاصم و يعقوب: «وضعت» علىٰ أنّه من كلامها، تسلية لنفسها، أي؛ ولعلّ لله فيه سرّاً، أو الأنثىٰ كانت خيراً. و قرئ وضعت، علىٰ خطاب الله

---

١ ـ الكافي ١/٤٧٨ ـ ٤٧٩، ضمن حديث ٤. ٢ ـ النسخ: الحسين. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٣ ـ هكذا في المصدر. و في النسخ: مرتاد. ٤ ـ أنوار التنزيل ١/١٥٧.

٥ ـ هكذا في المصدر. وفي الأصل: «ايشاع» وفي ر: الايشاع.

٦ ـ نفس المصدر والموضع.

[٧] المصدر: «فى عهدهم للغلمان» بدل «عندهم في الغلمان».

ـ تعالى ـ لها[١].

و في أصول الكافي[٢]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد و عليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً عن ٱبن محبوب، عن ٱبن رئاب، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله أوحىٰ إلىٰ عمران: إنّي واهب [لك][٣] ذكراً، سويّاً مباركاً، يبرئ الأكمه والأبرص، و يحيي الموتىٰ بإذن الله، و جاعله رسولاً إلىٰ بني إسرائيل. فحدّث عمران ٱمرأته حنّة بذلك، و هي أمّ مريم، فلمّا حملت كان حملها بها عند نفسها غلام، فلمّا وضعتها قالت: «ربّ إنّي وضعتها أنثىٰ وليس الذّكر كالأنثىٰ»[٤]، و لا تكون البنت رسولاً.

يقول الله ـ عزّوجلّ ـ: «والله أعلم بما وضعت.» فلمّا وهب الله [تعالى لمريم][٥] عيسىٰ كان هو الّذي بشّر به عمران و وعده إيّاه، فإذا قلنا في الرّجل منّا شيئاً فكان[٦] في ولده أو ولد ولده، فلا تنكروا ذلك.

«وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَالأُنْثىٰ»:

واللام فيهما للعهد؛ أي: ليس الذّكر الّذي طلبت كالأنثىٰ الّتي وهبت. فيكون بياناً لقوله: «والله أعلم بما وضعت» أو للجنس، بمعنىٰ؛ و ليس الذّكر و الأنثىٰ سواء فيما نذرت، فيكون من قولها.

[و في تفسير العيّاشيّ[٧]][٨] عن حفص بن البختريّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله تعالى: إنّي نذرت لك ما في بطني محرّراً، المحرّر يكون في الكنيسة لا يخرج[٩] منها. فلمّا وضعتها أنثىٰ قالت: ربّ إنّي وضعتها أنثى [والله أعلم بما وضعت][١٠] و ليس الذّكر كالأنثىٰ. [إنّ][١١] الأنثىٰ تحيض فتخرج من المسجد، و المحرّر لا يخرج من المسجد.

«وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ»: عطف علىٰ ما سبق من قولها، و ما بينهما ٱعتراض. و إنّما ذكرت ذلك لربّها، تقرّباً إليه، و طلباً لأن يعصمها و يصلحها، حتّىٰ يكون فعلها مطابقاً

---

١ ـ نفس المصدر و الموضع.
٢ ـ الكافي ١/٥٣٥، ح ١.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ المصدر: «أى» بدل «و».
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ المصدر: وكان.
٧ ـ تفسير العياشي ١/١٧٠، ح ٣٧.
٨ ـ ليس في أ.
٩ ـ المصدر: ولا يخرج.
١٠ و١١ ـ من المصدر.

لاسمها، فإنّ مريم في لغتهم، العابدة.

«وإنّي أُعِيذُهَا بِكَ»: أجيرها بحفظك،

«وَ ذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ (٣٦)» المطرود. من الرّجم؛ بمعنىٰ: الطّرد بالحجارة.

[و في تفسير العيّاشيّ[١]:][٢] عن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: لقىٰ إبليس عيسىٰ بن مريم فقال: هل نالني من حبائلك شيء؟

قال: جدّتك الّتي قالت: ربّ إنّي وضعتها أنثىٰ ــ إلى ــ الشّيطان الرّجيم.

وفي أمالي الشّيخ[٣]: بإسناده إلىٰ أميرالمؤمنين عليّ بن ابي طالب ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل، يذكر فيه تزويج فاطمة الزّهراء ــ عليها السّلام ــ وما أكرمه به النّبيّ صلّى الله عليه وآله ــ و فيه يقول ــ عليه السّلام ــ: ثمّ أتاني فأخذ بيدي، فقال: قم بسم الله وَ قم[٤] علىٰ بركة الله و ما شاءالله لاقوّة إلّا بالله توكّلت علىٰ الله، ثمّ جاء بي حتّى[٥] أقعدني عندها ــ عليها السّلام ــ ثمّ قال: اللّهم إنّهما أحبّ خلقك إليَّ، فأحبّهما و بارك في ذرّيّتهما واجعل عليهما منك حافظاً [و][٦] إنّي أعيذهما بك و ذرّيّتهما[٧] من الشّيطان الرّجيم.

«فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا»: فرضي بها في النّذر مكان الذّكر.

«بِقَبُولٍ حَسَنٍ»: بوجه يقبل به النّذائر. و هو إقامتها مقام الذّكر، و تقبّلها عقيب ولادتها قبل أن تكبر و تصلح للسّدانة.

قال البيضاويّ[٨]: رُوي أنّ حنّة لمّا ولدتها، لفّتها في خرقة و حملتها إلى المسجد و وضعتها عندالأحبار، و قالت: دونكم هذه النّذيرة. فتنافسوا فيها. لأنّها كانت بنت إمامهم و صاحب قربانهم. فإنّ بني ماثان كانت رؤوس بني إسرائيل و ملوكهم. فقال زكريا: أنا أحقّ بها، لأنّ[٩] عندي خالتها. فأبوا إلّا القرعة و كانوا سبعة و عشرين. فانطلقوا إلىٰ نهر. فألقوا فيه أقلامهم. فطفا قلم زكريا و رسبت أقلامهم. فتكفّلها.

---

١ ــ نفس المصدر ١/١٧١، ح ٤٠.
٢ ــ ليس في أ.
٣ ــ أمالي الطوسي ١/٣٨.
٤ ــ المصدر: قل.
٥ ــ المصدر: «جاءني حين» بدل «جاء بي حتّى».
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ المصدر: ذرّيتها بك.
٨ ــ أنوار التنزيل ١/١٥٨.
٩ ــ ليس في المصدر.

و يجوز أن يكون مصدراً، علىٰ تقدير مضاف، أي، بذي قبول حسن. و أن يكون تقبّل بمعنىٰ آستقبل، كتقضّىٰ و تعجّل، أي: فأخذها في أوّل أمرها، حين ولدت، بقبول حسن.

«وأنبتها نباتاً حسناً»: مجاز عن تربيتها، بما يصلحها، في جميع أحوالها.

«وَ كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا»:

شدّد الفاء حمزة والكسائي و عاصم، و قصروا زكريّا غير عاصم، في رواية آبن عيّاش، علىٰ أنّ الفاعل هو الله، و زكريّا مفعول. و خفّف الباقون، ومدّوا زكريّا **مرفوعاً**[1].

«كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيها زَكَرِيَّا ٱلْمَحْرَابَ»: أي: الغرفة الّتي بُنيت لها، أو المسجد، أو أشرف مواضعه. و مقدمها سُمي به، لأنّه محلّ محاربة الشّيطان.

«وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً»: جواب «كلّما» و ناصبه.

و في تفسير العيّاشيّ[2]: و في رواية حريز، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ [قال:][3] نذرت ما في بطنها للكنيسة أن يخدم[4] العباد، و ليس الذّكر كالأنثىٰ في الخدمة.

قال: فنبتت، و كانت[5] تخدمهم و تناولهم حتّىٰ بلغت، فأمر زكريّا أن تتّخذ لها حجاباً دون العباد، و كان[6] يدخل عليها فيرىٰ عندها ثمرة الشّتاء في الصّيف و ثمرة الصّيف في الشّتاء. فهنالك دعا و سأل ربّه أن يهب له ذكراً، فوهب له يحيىٰ.

«قَالَ يَا مَرْيَم أَنَّىٰ لَكِ هٰذا»: من أين لك هذا الرّزق الآتي في غير أوانه، والأبواب مغلّقة عليك؟

«قَالَتْ هُوَمِنْ عِنْدِ اللهِ»: فلا تستبعد.

«إنَّ ٱللهَ يَرْزُقُ مَنْ يشاء بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)»: بغير **تقدير** لكثرته، أو بغير آستحقاق تفضّلاً به. و هو يحتمل أن يكون من كلامها، و أن يكون من كلام الله.

و في تفسير العيّاشيّ[7]: عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ امرأة عمران لمّا نذرت ما في بطنها محرّراً، قال: [و][8] المحرّر للمسجد إذا وضعته[9]

---

١ ـ نفس المصدر و الموضع.
٢ ـ تفسير العياشي ١/١٧٠، ح ٣٨.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ المصدر: تخدم.
٥ ـ المصدر: «فشبّت فكانت» بدل «فنبتت و كانت». ٦ ـ المصدر: فكان.
٧ ـ نفس المصدر و الموضع، ح ٣٦.
٨ ـ من المصدر.

وأدخل المسجد فلم يخرج من المسجد أبداً. فلمّا ولدت مريم قالت: ربّ إنّي وضعتها أنثىٰ والله أعلم بما وضعت و ليس الذّكر كالأنثى و انّي سميّتها مريم و إنّي أعيذها بك و ذرّيّتها من الشّيطان الرّجيم. فساهم[1] عليها [النبيّون][2] فأصاب القرعة زكريّا ــ و هو زوج أختها ــ و كفّلها و أدخلها المسجد، فلمّا بلغت ما تبلغ النّساء من الطّمث، و كانت أجمل النّساء وكانت تصلي فيضيء[3] المحراب لنورها. فدخل عليها زكريّا فإذا عندها فاكهة الشّتاء في الصّيف و فاكهة الصّيف في الشّتاء.

فقال: أنّىٰ لك هذا؟

قالت: هو من عندالله.

فهنالك[4] دعا زكريّا ربّه، قال: إنّي خفت الموالي من و رائي، إلىٰ ما ذكره[5] الله من قصّة زكريّا و يحيى[6].

و فيه[7] أيضاً: عن سيف، عن نجم عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ فاطمة ــ عليها السّلام ــ ضمنت لعلي ــ عليه السّلام ــ عمل البيت والعجين والخبز وقمّ[8] البيت، وضمن لها عليّ ــ عليه السّلام ــ ما كان خلف الباب [من][9] نقل الحطب و أن يجيء بالطّعام، فقال لها يوماً: يا فاطمة هل عندك شيء؟

قالت: لا والّذي عظّم حقّك [ما كان][10] عندنا منذ ثلاثة أيّام[11] شيء نقريك به.

قال: أفلا أخبرتني.

قالت: كان رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ نهاني أن أسألك شيئاً فقال: لا تسألي ابن عمّك شيئاً، إن جاءك بشيء عفواً وإلّا فلا تسأليه.

قال: فخرج ــ عليه السّلام ــ فلقي رجلاً، فاستقرض منه ديناراً، ثمّ أقبل به و قد

---

١ ــ النسخ: فساهموا. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ المصدر: «فكانت تصلّي ويضيء» بدل «وكانت تصلّي فيضيء».

٤ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: هنا لك.

٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ذكر.

٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يحيى و زكريّا.

٧ ــ نفس المصدر ١٧١/١، ح ٤١.

٨ ــ قمّ البيت: كنسه.

٩ ــ المصدر: [أو]

٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ النسخ: «ثلث الآ» بدل «ثلاثة أيام».

أمسىٰ فلق مقداد بن الأسود، فقال للمقداد: ما أخرجك في هذه السّاعة؟

قال: الجوع، والّذي عظّم حقّك يا أميرالمؤمنين.

قال: قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: و رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ حيّ؟

قال: و رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ حيّ.

قال: فهو أخرجني، و قد استقرضت ديناراً و سأؤثرك به. فدفعه إليه، فأقبل فوجد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ جالساً و فاطمة تصلّي و بينهما شيء مغطّىٰ. فلمّا فرغت أحضرت ذلك الشيء فإذا جفنة من خبز و لحم.

قال: يا فاطمة أنّىٰ لك هذا؟

قالت: هو من عندالله، إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب.

فقال: رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ألا أحدثك بمثلك و مثلها؟

قال: بلىٰ.

قال: مثل زكريّا إذا دخل علىٰ مريم المحراب فوجد عندها رزقاً، قال: يا مريم أنّىٰ لك هذا؟ قالت: هو من عندالله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. فأكلوا منها شهراً، وهي الجفنة الّتي يأكل منها القائم ـ عليه السّلام ـ و هي عندنا.

[و في شرح الآيات الباهرة[١]:][٢] نقل الشّيخ أبوجعفر الطّوسي ـ رحمه الله ـ في كتاب مصباح الأنوار، بحذف الإسناد قال: رُوي عن أبي سعيد الخدريّ قال: أصبح عليّ ـ عليه السّلام ـ ذات يوم، فقال لفاطمة ـ عليها السّلام ـ: هل عندك شيء نغتذيه؟

فقالت: لا والّذى أكرم أبي بالنّبوّة و أكرمك بالوصيّة، ما أصبح الغداة عندي منذ يومين شيء إلّا كنت[٣] أؤثرك به علىٰ نفسي و علىٰ ابني الحسن و الحسين.

فقال أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: يا فاطمة ألا كنت أعلمتني فابغيكم شيئاً.

فقالت: يا أباالحسن إنّي لأستحي من إلٰهي أن تكلّف نفسك ما لا تقدر عليه[٤].

---

١ ـ الأصل وأ: أجترت ر: أخبرت وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٢ ـ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط / ٣٩ ـ ٤٠.

٣ ـ النسخ: «إلّا شيء» بدل «منذ يومين شيء إلّا كنت». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: به.

فخرج عليّ ــ عليه السّلام ــ من عندها واثقاً بالله و حسن الظّنّ به.. فاستقرض ديناراً. فأخذه ليشتري به ما يصلحهم. فعرض له المقداد بن الأسود ــ رضوان الله عليه ــ و كان يوماً شديد الحرّ وقد لوّحته الشّمس من فوقه وآذته من تحته. فلمّا رآه أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أنكر شأنه، فقال له: يا مقداد ما أزعجك السّاعة من رجلك[1].

فقال: يا أباالحسن خلّ سبيلي ولا تسألني عمّا ورائي.

فقال: يا أخي لايسعني أن تجاوزني حتّىٰ أعلم علمك.

فقال: يا أباالحسن رغبت إلىٰ الله و إليك أن تخلّ سبيلي و لا تكشفني عن حالتي.

فقال: يا أخي لايسعك أن تكتمني حالك.

فقال: يا أباالحسن أما أذا أبيت، فوالّذى أكرم محمّداً بالنّبوّة و أكرمك بالوصيّة، ما أزعجني من رجلي[2] إلّا الجهد، وقد تركت عيالي جياعاً، فلمّا سمعت بكاءهم لم تحملني الأرض، خرجت مهموماً راكباً رأسي، هذه حالتي و قصّتي.

قال: فانهملت عينا عليّ بالبكاء حتّىٰ بلّت دموعه كريمته. فقال: أحلف بالّذي حلفت به ان ما أزعجني إلّا الّذي أزعجك، وقد اقترضت ديناراً فهاكه أؤثرك به علىٰ نفسي. فدفع إليه الدّينار و رجع. فدخل المسجد فسلّم.

فردّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ السّلام و قال: يا أباالحسن هل عندك عشاء نتعشّاه[3] فنقبل[4] معك؟ فمكث أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ مطرقاً لايحير جواباً، حياء من رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ و كان قد عرّفه الله ما كان من أمرالدّينار، ومن أين وجهه بوحي من الله، و أمره[5] أن يتعشّىٰ عند عليّ تلك اللّيلة، فلمّا نظر إلىٰ سكوته قال: يا أباالحسن ما لك لا تقول: لا، فأنصرف عنك، او: نعم، فامضي معك؟

فقال: حبّاً و كرامة اذهب بنا، فأخذ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ بيد أميرالمؤمنين وانطلقا حتّىٰ دخلا علىٰ فاطمة ــ صلوات الله عليها و عليهم أجمعين ــ و هي في محرابها قد قضت صلاتها و خلفها جفنة تفور دخاناً، فلمّا سمعت كلام رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ خرجت من مصلاها و سلّمت عليه و كانت أعزّ[6] النّاس عليه،

---

١ ــ كذا في النسخ والمصدر. ولعله «رحلك».
٢ ــ أيضاً يمكن أن يكون «رحلي».
٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: تعشيناه.
٤ ــ المصدر: «فيميل» أو «فنميل».
٥ ــ النسخ: «يأمره» بدل «وأمره».
٦ ــ أ: آخر.

فرّد عليها السّلام و مسح بيده[١] علىٰ رأسها، و قال: يا بنتاه كيف أمسيت يرحمك الله؟

قالت: بخير.

قال: عشّينا، رحمك الله. و قد قعد، فأخذت الجفنة و وضعتها بين يدي رسول الله و عليّ ـ صلّى الله عليهما و آلهما ـ فلمّا نظر أمير المؤمنين إلىٰ الطّعام و شمّ ريحه [رمىٰ فاطمة ببصره رمياً شحيحاً.

فقالت له فاطمة: سبحان الله، ما أشحّ نظرك و أشدّه! فهل أذنبت فيما بيني و بينك ذنباً أستوجب به السّخطة منك؟

فقال: و أي ذنب أعظم من ذنب أصبت اليوم؟ أليس عهدي بك و أنت تحلفي بالله مجتهدة أنّك ما طعمت طعاماً منذ يومين؟

فنظرت إلى السّماء و قالت: إلهي يعلم ما في سمائه و أرضه أنّي لم أقل إلّا حقّاً.][٢]

فقال لها: يا فاطمة فأنّىٰ لك هذا الطّعام، الّذي لم أنظر إلىٰ مثل لونه، و لم أشمّ مثل ريحه قطّ، و لم آكل أطيب منه؟

قال: فوضع النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ كفّه المباركة على كتف عليّ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ و هزّها ثمّ هزّها ثلاث مرّات، [ثمّ][٣] قال: يا عليّ هذا بدل دينارك، هذا جزاء[٤] دينارك من عندالله، إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب. ثمّ استعبر باكياً و قال: الحمدلله الّذي أبىٰ لكما أن يخرجكما من الدّنيا حتّىٰ يجريك يا عليّ مجرىٰ زكريا، و يجريك يا فاطمة مجرىٰ مريم بنت عمران، و هو قوله تعالىٰ: كلّما دخل عليها زكريّا المحراب وجد عندها رزقاً. قال: يا مريم أنّىٰ لك هذا. قالت: هو من عندالله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب.

«**هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ**»: في ذلك المكان، أو في ذلك الوقت ـ وهنا و ثَمّ وحيث، تستعار للزّمان ـ لمّا رأىٰ كرامة مريم و منزلتها من الله. أو لمّا رأىٰ الفواكه في غير أوانها، تنبّه لجواز ولادة العاقر من الشّيخ، فسأل ربّه.

«**قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً**»: كما وهبتها لحنّة العجوز العاقر.

«**إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨)**» مجيبه.

---

١ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يده.

٢ ـ ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أجر.

و في عيون الأخبار[1]: بإسناده إلى الرّيّان بن شبيب قال: دخلت علىٰ الرّضا ــ عليه السّلام ــ في أوّل يوم من المحرّم، فقال لي: يابن شبيب أصائم أنت؟

فقلت[2]: لا.

فقال: إنّ هذا اليوم هو اليوم الّذي دعا فيه زكريا ــ عليه السّلام ــ ربّه ــ عزّ وجلّ ــ فقال: ربّ هب لي من لدنك ذرّيّة طيّبة إنّك سميع الدّعاء، فاستجاب الله له، وأمر الملائكة فنادت زكريّا: و هو قائم يصلّي في المحراب أنّ الله يبشّرك بيحيىٰ مصدّقاً[3]. فمن صام هذا اليوم، ثمّ دعا الله تعالى ٱستجاب الله تعالى له، كما ٱستجاب [الله][4] لزكريا ــ عليه السّلام ــ.

و في الكافي[5]: محمّد بن يحيىٰ عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن رجل، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله[6] ــ عليه السّلام ــ قال: من أراد أن يحبل له، فليصلّ ركعتين بعد الجمعة يطيل فيهما الرّكوع و السّجود، ثمّ يقول: اللّهمّ إنّي أسألك بما سألك به زكريا ــ عليه السّلام ــ إذ قال: ربّ لا تذرني فرداً و أنت خير الوارثين، اللّهمّ هب لي ذرّيّة طيّبة إنّك سميع الدّعاء، اللّهمّ باسمك ٱستحللتها و في أمانتك أخذتها، فإن قضيت في رحمها ولداً، فاجعله غلاماً، ولا تجعل للشّيطان فيه نصيباً و لا شريكاً.

و في مجمع البيان[7]: و روى الحارث بن المغيرة[8] قال: قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ: إنّي من أهل بيت قد ٱنقرضوا و ليس لي ولد.

فقال: ٱدع الله[9] وأنت ساجد: ربّ هب لي من لدنك ذرّيّة طيّبة إنّك سميع الدّعاء، «ربّ لا تذرني فرداً و أنت خيرالوارثين.»[10]

قال: ففعلت[11]، فوُلد [لي][12] عليّ والحسين.

«فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَائِكَةُ»؛ أي: من جنسهم؛ كقولهم: زيد يركب الخيل. فإنّ المنادي ملك.

---

۱ ــ عيون أخبار الرضا ۱/۲۹۹ ح ۵۸.

۲ ــ المصدر: قلت.

۳ ــ ليس في المصدر.

٤ ــ من المصدر.

۵ ــ الكافي ۳/٤۸۲، ح ۳.

٦ ــ أو المصدر: أبي جعفر.

۷ ــ مجمع البيان ٤/٦۱.

۸ ــ هكذا في أ. وفي الأصل والمصدر: الحرث بن المغيرة.

۹ ــ ليس في المصدر.

۱۰ ــ الأنبياء/ ۸۹.

۱۱ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فقلت.

۱۲ ــ من المصدر.

و قرأ حمزة و الكسائيّ «فناديه» بالإمالة و التّذكير[1].

«وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ»: أي: قائماً في الصّلاة. و يصلّي، صفة قائم. أو خبر آخر. أو حال أخرىٰ. أو حال عن الضّمير في «قائم».

و في من لايحضره الفقيه[2]: و قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: إنّ طاعة الله ـ عزّو جلّ ـ خدمته في الأرض، و ليس شيء من خدمته يعدل الصّلاة، فمن ثَمَّ نادت الملائكة زكريّا، و هو قائم يصلّي في المحراب.

«أَنَّ ٱللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ»: أي: بـأنّ الله.

و قرأ نافع و ابن عامر[3] «بالكسر» علىٰ إرادة القول، أو لأنّ النّداء نوع منه.

وقرأ حمزة و الكسائي «يبشّرك» من الإبشار[4].

و يحيىٰ، أعجميّ و إن جُعل عربيّاً، فمُنع صرفه للتّعريف، و وزن الفعل.

«مُصَدِّقاً»: حال من «يحيىٰ»،

«بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ»: أي: بعيسىٰ. سُمّي بذلك، لأنّه وُجد بأمره تعالى من دون أب. أو بكتاب الله، سُمّي بها تسمية للكلّ باسم جزئه،

«وَسَيِّداً»: يسود قومه و يفوقهم بالعصمة، لأنّه كان نبيّاً،

«وَحَصُوراً»: مبالغاً في حبس النّفس عن الشّهوات والملاهي.

و نقل[5]: أنّه مرّ [في صباه][6] بصبيان، فدعوه إلى اللّعب، فقال: مااللّعب خُلقت.

وفي مجمع البيان[7]: حصوراً [: وهوالّذي][8] لايأتي النّساء. و هو المرويّ عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ.

«وَنَبِيّاً مِنَ ٱلصَّالِحِينَ (٣٩)»: ناشئاً منهم، أو كائناً من عداد من لم يأت كبيرة ولاصغيرة.

في كتاب كمال الدّين و تمام النّعمة[9]: بإسناده إلىٰ محمّد بن إسماعيل القرشيّ،

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/١٥٩.
٢ ـ من لايحضره الفقيه ١/١٣٣، ح ٦٢٣.
٣ ـ النسخ: «وقرأ نافع و حمزة و ابن عامر.» وهي خطأ بدلالة المصدر. وهو أنوار التنزيل ١/١٥٩.
٤ ـ أنوار التنزيل ١/١٥٩.
٥ ـ نفس المصدر و الموضع.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ مجمع البيان ١/٤٣٨.
٨ ـ من المصدر.
٩ ـ كمال الدين وتمام النعمة / ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

عمّن حدّثه، عن إسماعيل بن أبي رافع، عن أبيه، عن أبيّ قال: قال رسول الله ــصلّى الله عليه وآلهــ وقد ذكر عيسىٰ بن مريم ــعليهما السّلامــ: فلمّا أراد الله أن يرفعه أوحىٰ إليه أن يستودع[١] نور الله و حكمته و علم كتابه شمعون بن حمّون الصّفا خليفته على المؤمنين، ففعل ذلك، فلم يزل شمعون في قومه[٢] يقوم بأمر الله ــعزّ و جلّــ و يهتدي[٣] بجميع مقال عيسىٰ ــعليه السّلامــ في قومه من بني إسرائيل و يجاهد الكفّار، فمن أطاعه و آمن به و بما[٤] جاء به كان مؤمناً، ومن جحده و عصاه كان كافراً، حتّىٰ ٱستخلص ربّنا ــتبارك و تعالىٰــ و بعث في عباده نبيّاً من الصّالحين و هو يحيىٰ بن زكريّا، فمضىٰ[٥] شمعون وملك عند ذلك اردشير بن بابكان[٦] أربع عشرة سنة وعشرة أشهر.

و في ثمان سنين من ملكه، قتلت اليهود يحيىٰ بن زكريّا ــعليهما السّلامــ و لمّا[٧] أراد الله ــعزّ و جلّــ أن يقبضه، أوحىٰ إليه أن يجعل الوصيّة في ولد شمعون، و يأمر الحواريّين و أصحاب عيسىٰ بالقيام معه، ففعل ذلك، وعندها ملك سابور بن أردشير ثلاثين سنة حتّىٰ قتله الله، وكمل[٨] علم الله و نوره و تفصيل حكمته في ذرّيّة يعقوب بن شمعون، و معه الحواريّون من أصحاب عيسىٰ ــعليه السّلامــ و عند ذلك ملك بخت نصر مائة سنة و سبعاً و ثمانين سنة، و قتل من اليهود سبعين ألف مقاتل علىٰ دم يحيىٰ بن زكريّا، و خرّب بيت المقدس، و تفرّقت اليهود في البلدان.

«قال ربِّ أنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ»: استبعاداً من حيث العادة، أو ٱستعظاماً و تعجّباً أو ٱستفهاماً عن كيفيّة حدوثه.

«وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ»: أدركني كبر السّنّ.

قال البيضاويّ[٩]: وكان[١٠] له تسع و تسعون سنة، و لامرأته ثمان و تسعون [سنة.][١١]

---

١ ــ هكذا في المصدر. و في النسخ: استودع. ٢ ــ «في قومه» ليس في المصدر.

٣ ــ هكذا ورد في هامش الأصل. وفي متنه: «يجيء». وفي المصدر: «يحتذي».

٤ ــ النسخ: «فيما» بدل «وبما». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٥ ــ المصدر: ثمّ قبض.

٦ــ النسخ: «زاكا». تفسير نورالثقلين: «زاركا». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٧ــ المصدر: فلمّا. ٨ــ ليس في المصدر.

٩ــ أنوار التنزيل ١٥٩/١. ١٠ــ المصدر: كانت.

«وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ»: لا تلد من العقر، و هو القطع، لأنّها ذات عقر من الأولاد.

«قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ (٤٠)»: كذلك الله، مبتدأ مؤخّر و خبر مقدّم، للقرينة؛ أي: الله علىٰ مثل هذه الصّفة. و يفعل مايشاء، بيان له؛ أي: ما يشاء من العجائب. و هو إنشاء الولد من شيخ فانٍ و عجوز عاقر. أو كذلك، خبر مبتدأ محذوف؛ أي: الأمر كذلك. والله يفعل ما يشاء، جملة أخرىٰ لبيان أنّه يفعل ما يريده من العجائب؛ أي: أنت و زوجك كبير و عاقر، والله يفعل ما يشاء من خلق الولد.

و يحتمل أن يكون «كذلك» مفعولاً مطلقاً «ليفعل» و يكون ذلك إشارة إلى ما نعجب منه؛ أي: الله يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك الفعل؛ أي: إنشاء الولد من الفاني و العاقر. أو إشارة إلىٰ ما بيّنه من حالتهما؛ أي: الّذي يفعل ما يشاء من خلق الولد، كما أنت عليه و زوجك من الكبر و العقر.

«قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً»: علامة أعلم بها أنّ ذلك الصّوت من الله، و يكون عبادة يتدارك بها ما دخله من تلك الهبة. وذلك لأنّه إذا جعل له آية و أوحىٰ إليه، الآية من الله [عبادة و شكراً للموهبة،][١] يعلم أنّ صوت الملائكة بأمر الله و وحيه، و يخضع لله تعالىٰ شكراً لنعمه.

في تفسير العيّاشيّ[٢]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ زكريّا لمّا دعا ربّه أن يهب له ذكراً[٣]، فنادته الملائكة بما نادته [به،][٤] أحبّ أن يعلم أنّ ذلك الصّوت من الله، فأوحىٰ[٥] إليه: أنّ آية ذلك أن يمسك لسانه عن الكلام ثلاثة أيّام، قال: فلمّا أُمسك لسانه ولم يتكلّم، علم أنّه لا يقدر علىٰ ذلك إلّا الله، وذلك قول الله: «ربّ ٱجعل لي آية قال آيتك ألّا تكلّم النّاس ثلاثة أيّام [إلّا رمزاً]».

و عن حمّاد[٦]، عمّن حدّثه، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ قال: لمّا سأل [زكريّا][٧] ربّه أن يهب له ذكراً، فوهب له يحيىٰ، فدخله من ذلك، فقال: «ربّ ٱجعل لي آية قال آيتك ألّا تكلّم النّاس ثلٰثة أيّام إلّا رمزاً.» فكان يؤمئ برأسه، و هو الرّمز.

---

١ ـ ليس في أ.

٢ ـ تفسير العياشي ١/١٧٢، ح ٤٣.

٣ ـ هكذا في المصدر. في النسخ: ولدا.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ المصدر: أوحى.

٦ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٤٤.

٧ ـ من المصدر.

١١ ـ من المصدر.

«قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ»؛ أي: الله أوحى إليه: أنّ آيتك وعبادتك ألّا تكلّم النّاس في ثلاثة أيّام.][1] و تخلص المدّة لذكر الله و شكره، قضاء لحقّ النّعمة.

«إِلَّا رَمْزاً»: إشارة برأسك. وأصله التحريك ومنه الرّاموز للبحر. والاستثناء منقطع. وقيل[2]: متصل والمراد بالكلام ما دلّ على الضمير.

هذا إذا قرئ يمسك في الخبر الأوّل على البناء للفاعل، و إرجاع ضميره إلى زكرّيا. و أمّا إذا قرئ على البناء للمفعول، أو يجعل فاعل الإمساك هو الله سبحانه، فالحلّ ما نقله البيضاويّ[3]، من أنّ المعنى: اجعل لي آية علامة أعرف بها الحَبَل، و لأستقبله[4] بالبشاشة و الشّكر، و تزيح مشقّة الانتظار. قال آيتك ألّا تكلّم النّاس ثلاثة أيّام؛ أي: لا تقدر على تكليم[5] النّاس ثلاثاً.

وقرئ: رَمَز، كخدم، جمع رامز. و رُمُز، كرسل، جمع رموز، على أنّه حال منه. ومن النّاس: بمعنى: مترامزين. كقوله:

مـتى تـلقني فـردين تـرجف زوانـف[6] إليـتيـك و تستطار[7].

«وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً»: أي؛ في أيّام الإمساك عن الكلام مع النّاس. و هو مؤكّد لما قبله، مبيّن للغرض منه.

قال البيضاويّ[8]: و تقييد الأمر بالكثير[9]، يدلّ على أنّه ليس للتّكرار[10]. و فيه أنّه لعلّ التّقييد لتأكيد ما يفيده الأمر، فلا يدلّ على المدّعي.

«وَسَبِّحْ بِالعَشِيِّ»: من الزّوال إلى الغروب.

و قيل[11]: من العصر، أو الغروب إلى ذهاب صدر اللّيل.

---

١ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٢ ـ أنوار التنزيل ١/١٥٩.

٣ ـ نفس المصدر والموضع.

٤ ـ هكذا في المصدر. و في النسخ: أستقبله.

٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: تكلم.

٦ ـ هكذا في الأصل. وفي المصدر وأ: روانف

٧ ـ نفس المصدر و الموضع.

٨ ـ نفس المصدر ١/١٦٠.

٩ ـ هكذا في النسخ. وفي المصدر: بالكثرة.

١٠ ـ هكذا في النسخ. وفي المصدر: «لايفيد التكرار» بدل «ليس للتكرار».

١١ ـ نفس المصدر والموضع.

«وَٱلْإِبْكارِ(٤١)»: من طلوع الفجر إلىٰ الضّحىٰ.

و قرئ بفتح الهمزة، جمع بكر، كسحر و أسحار[١].

«وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلاۤئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ ٱللهَ ٱصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَالَمِينَ (٤٢)»

قال البيضاويّ[٢]: كلّموها شفاهاً كرامة لها، و من أنكر الكرامة زعم أنّ ذلك كان[٣] معجزة لزكريّا، أو إرهاصاً لنبوّة عيسىٰ ـ عليه السّلام ـ فإنّ الإجماع علىٰ أنّه تعالىٰ لم يستنبئ ٱمرأة، لقوله: و ما أرسلنا من[٤] قبلك إلّا رجالاً. وقيل: ألهموها. (ٱنتهىٰ)

و يمكن أن يقال من قِبَل منكر الكرامة: لا تكون الكرامة لمن لم يكن فيه نصّ بالكرامة، و أمّا من حصل له التّخصيص بالتّنصيص كمريم و فاطمة صلوات الله عليهما، فهو بمنزلة الاستثناء.

والمقصود أنّه لا تجوز الكرامة لمن سواه، كوقوع المعجزة للأنبياء والأئمّة، فإنّهم يتخصّصون بها، و لا يلزم من وقوع شيء لأحد جواز وقوعه لكلّ أحد شرعاً، و إن لم يمتنع عليه عقلاً، والمجوّز وقوعه لكلّ أحد بوقوعه لبعض ٱلتبس عليه معنىٰ الجواز، فتبصّر.

قيل[٥]: الاصطفاء الأوّل تقبّلها من أمّها، ولم تقبل قبلها أنثىٰ، و تفريغها للعبادة، و إغناؤها برزق الجنّة عن الكسب [، و تطهيرها عمّا يستقذر من النّساء][٦]. و الثّانية هدايتها، و إرسال الملائكة إليها، و تخصيصها بالكرامات السّنيّة، كالولد من غير أب، و تبرئتها ممّا[٧] قذفته اليهود بإنطاق الطّفل، و جعلها وٱبنها آية للعالمين.

والأظهر أنّ الاصطفاء الأوّل، اصطفاؤها من ذرّيّة الأنبياء و الثّاني، اصطفاؤها لولادة عيسىٰ، من غير فحل، و تطهيرها، طهّرها من أن يكون في آبائها و أمّهاتها و في نفسها سفاح.

و قيل[٨]: و تطهيرها ممّا[٩] يستقذر من النّساء.

---

١ ـ نفس المصدر و الموضع.

٢ ـ نفس المصدر و الموضع.

٣ ـ هكذا في النسخ. وفي المصدر: كانت.

٤ ـ ليس في المصدر.

٥ ـ نفس المصدر و الموضع.

٦ ـ من المصدر.

٧ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: عمّا.

٨ ـ نفس الموضع والمصدر.

٩ ـ هكذا في النسخ. و في المصدر: عمّا.

و ينافيه ظاهر ما سبق في الخبر من قوله: فلمّا بلغت ما يبلغ النّساء من الطّمث.

و أمّا ما رواه العيّاشي[١] في تفسيره، عن الحكم بن عتيبة[٢]، قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله في الكتاب: إذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله ٱصطفاك وطهّرك وٱصطفاك علىٰ نساء العالمين. ٱصطفاها مرّتين، و الاصطفاء إنّما هو مرّة واحدة؟

قال: فقال [لي:][٣] يا حكم إنّ لهذا تأويلاً و تفسيراً.

فقلت له: ففسّره لنا أبقاك الله.

فقال: يعني ٱصطفاءها[٤] إيّاها أوّلاً من ذرّيّة الأنبياء المصطفين المرسلين، و طهّرها من أن يكون في ولادتها من آبائها و أمّهاتها سفاح[٥]، و ٱصطفاءها بهذا في القرآن: يا مريم ٱقنتي لربّك و ٱسجدي وٱركعي [مع الرّاكعين][٦] شكراً لله.

فالظّاهر أنّ السّائل قد خفي عليه الاصطفاء الأوّل، وٱنحصر الاصطفاء عنده في الثّاني، وسأل فبيّنه ـ عليه السلام ـ له، وسكت عن الثّاني لظهوره عنده.

و في مجمع البيان[٧]: وٱصطفاك علىٰ نساء العالمين؛ أي: عالمي[٨] زمانك، لأنّ فاطمة بنت رسول الله ـ صلّى الله عليها و على أبيها و بعلها و بنيها ـ سيّدة نساء العالمين. وهو قول أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ.

و قد[٩] روي عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: فُضِّلت خديجة علىٰ نساء أمّتي كما فُضِّلت مريم علىٰ نساء العالمين.

و قال أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ: معنىٰ الآية: وٱصطفاك من ذرّيّة الأنبياء، وطهّرك من السّفاح، و اصطفاك لولادة عيسىٰ من غير فحل و زوج.

«يَا مَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّاكِعِينَ (٤٣)»

---

١ ـ تفسير العياشي ١/١٧٣، ح ٤٧.

٢ ـ هكذا في أ وتفسير نور الثقلين. وفي الأصل ور و المصدر: «غيينة». والظاهر هي خطأ. ر. تنقيح المقال ١/٣٥٨، ذيل «الحكم بن عتيبة الكوفي الكندي»، وص ٣٦٠، ذيل «الحكم بن عيينة».

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ النسخ: «اصطفاءه» وهو صحيح ايضاً.

٥ ـ المصدر: بسفاحاً.

٦ ـ من أ.

٧ ـ مجمع البيان ١/٤٤٠.

٨ ـ المصدر: «على نساء» بدل «عالمي».

٩ ـ «قد» ليس في المصدر. والأحسن وجودها.

قيل[١]: أُمرت بالصّلاة في الجماعة بذكر أركانها، مبالغة في المحافظة عليها. و قدّم السّجود علىٰ الرّكوع، إمّا لكونه كذلك في شريعتهم، أو للتّنبيه علىٰ أنّ الواو لا توجب التّرتيب، أو ليقترن اركعي بالرّاكعين للإيذان بأنّ من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصلّين.

و قيل[٢]: يحتمل أن يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلاته ولايركع، وفيه من يركع، فأمرت بأن تركع مع الرّاكعين، و لا تكون مع من لايركع.

و قيل[٣]: المراد بالقنوت أداء الطّاعة؛ كقوله[٤]: «أمّن هو قانت آناء اللّيل ساجداً و قائماً.» و بالسّجود، الصّلاة؛ كقوله[٥]: «وأدبار السّجود.» و بالرّكوع، الخشوع والإخبات.

و في كتاب علل الشرائع[٦]، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: إنّما سمّيت فاطمة ـ عليها السّلام ـ محدّثة، لأنّ الملائكة كانت تهبط من السّماء، فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة إنّ الله ٱصطفاك و طهّرك وٱصطفاك علىٰ نساء العالمين، يا فاطمة ٱقنتي لربّك وٱسجدي وٱركعي مع الرّاكعين، فتحدّثهم و يحدّثونها، فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضّلة علىٰ نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إنّ مريم كانت سيّدة نساء عالمها، و إنّ الله ـ عزّ و جلّ ـ جعلك سيّدة نساء عالمك وعالمها، و سيّدة نساء الأوّلين و الآخرين.

[و في أصول الكافي[٧]، بإسناده إلى عليّ بن محمّد الهرمزاني[٨]، عن أبي عبدالله الحسين بن عليّ ـ عليه السّلام ـ، قال: لمّا قُبضت فاطمة ـ عليها السّلام ـ دفنها أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ سرّاً، و عفا على موضع قبرها. ثمّ قام[٩] فحوّل وجهه إلى قبر

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/١٦٠.

٢ ـ تفسير الكشاف ١/٤٢٩.

٣ ـ أنوار التنزيل ١/١٦٠.

٤ ـ الزمر/٣.

٥ ـ ق/٤٠.

٦ ـ علل الشرائع / ١٨٢، ح ١.

٧ ـ الكافي ١/٤٥٨ ـ ٤٥٩، صدر حديث ٣.

٨ ـ هكذا في المصدر و في النسختين الأصل ور: «الهرمزي». والظاهر هي خطأ. ر. تنقيح المقال ٢/٣٠٩، رقم ٨٥١٥.

٩ ـ هكذا في المصدر. وفي النسختين الأصل ور: قال.

رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ فقال: السّلام عليك يا رسول الله عنّي، و السّلام عليك عن ابنتك، و زائرتك، و البائتة في الثّرىٰ ببقعتك، و المختار الله لها سرعة اللّحاق بك. قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري، و عفا عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.][1]

و في نهج البلاغة[2]، من كتاب له ــ عليه السّلام ــ إلىٰ معاوية جواباً: و منّا خير نساء العالمين و منكم حمّالة الحطب.

و في من لايحضره الفقيه[3]، روى المعلّى بن محمّد البصريّ، عن جعفر بن سليمان، عن عبدالله بن الحكم[4]، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ: إنّ عليّاً وصييّ، و خليفتي، و زوجته فاطمة سيّدة نساء العالمين ابنتي.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

و في أمالي الصّدوق ــ رحمه الله[5] ــ بإسناده إلىٰ النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ أنّه قال: أيّما امرأة صلّت في اليوم و اللّيلة خمس صلوات، و صامت شهر رمضان، و حجّت بيت الله الحرام، وزكّت مالها، و أطاعت زوجها، و والت عليّاً [بعدي][6] دخلت الجنّة بشفاعة ابنتي فاطمة. فانّها[7] لسيّدة نساء العالمين.

فقيل له[8]: يا رسول الله أهي سيّدة نساء[9] عالمها؟

فقال ــ صلّى الله عليه وآله ــ: ذاك مريم ابنة عمران. و أمّا[10] ابنتي فاطمة فهي سيّدة نساء العالمين من الأوّلين و الآخرين. وإنّها لتقوم في محرابها فيسلّم عليها سبعون الف ملك

---

١ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٢ ــ نهج البلاغة / ٣٨٧، ضمن رسالة ٢٨.
٣ ــ من لايحضره الفقيه ١٣١/٤، ح ٤٥٥.
٤ ــ هكذا في المصدر. وفى النسخ: «أبي عبدالله بن الحكم». والظاهر هي خطأ. ر. رجال النجاشي/٢٢٥، رقم ٥٩١.
٥ ــ أمالي الصدوق / ٣٩٣ ــ ٣٩٤، ضمن حديث ١٨. ٦ ــ من المصدر.
٧ ــ أو المصدر: و إنّها.
٨ ــ ليس في المصدر.
٩ ــ المصدر: لنساء.
١٠ ــ المصدر: «ذاك لمريم بنت عمران فامّا» بدل «ذاك مريم ابنة عمران و أمّا».

من الملائكة المقرّبين، و ينادونها بما نادت به الملائكة مريم، فيقولون: يا فاطمة إنّ الله اصطفاك، و طهّرك، واصطفاك على نساء العالمين.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

و بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة[1]، قال: قال أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ في بعض خطبه: أيّها النّاس اسمعوا قولي واعقلوه[2] عنّي، فإنّ الفراق قريب. أنا إمام البريّة، و وصيّ خيرالخليقة، و زوج سيّدة نساء هذه الأمّة.

«ذٰلِكَ»: أي: ماذكرنا من قصص زكريّا و يحيىٰ و مريم،

«مِنْ أَنْبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ»: من الغيوب الّتي لم تعرفها إلّا بالوحي.

«وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ»:

قيل[3]: أقداحهم للاقتراع في نهر الأردنّ[4].

وقيل[5]: أقلامهم الّتي كانوا يكتبون [بها][6] التّوراة تبرّكاً.

والمراد تقرير كونه وحياً علىٰ سبيل التّهكّم بمنكريه. فإنّ طريق معرفة الوقائع المشاهدة أوالسّماع. وعدم السّماع معلوم لاشبهة فيه عندهم. فبقي أن يكون الاهتمام[7] باحتمال العيان، و لايظنّ به عاقل، ليعلموا:

«أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ»: معمول لما دلّ عليه «يلقون أقلامهم».

وفي كتاب الخصال[8]، عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال: أوّل من سوهم عليه مريم بنت عمران، وهو قول الله تعالىٰ: وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم، والسّهام ستّة.

و في من لايحضره الفقيه[9]، مثله.

---

١ ـ نفس المصدر / ٤٨٤ ـ ٤٨٥، صدر حديث ٩. ٢ ـ المصدر: اعتقلوه.

٣ ـ أنوار التنزيل ١/١٦٠.

٤ ـ النسخ: «شهر أردن» و هى خطأ ظاهراً. وكلمة «شهر» فارسية. بمعنى مدينه. و أما بالنسبة إلى القاءهم أقلامهم في ماء النهر للاقتراع راجع بحار الانوار ١٩٦/١٤ نقلاً عن مجمع البيان. وهو نهر الأردنّ، راجع تفسير القاسمي (محاسن التأويل) ٩٨/٤.

٥ ـ نفس المصدر و الموضع. ٦ ـ من المصدر.

٧ ـ المصدر: الايهام. ٨ ـ الخصال / ١٥٦، ح ١٩٨. وللحديث تتمة.

«وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤)»: تنافساً في كفالتها.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١]، قال: لمّا ولدت اختصم[٢] آل عمران فيها، فكلّهم[٣] قالوا: نحن نكفّلها، فخرجوا و ضربوا[٤] بالسّهام بينهم، فخرج[٥] سهم زكريّا، فتكفّلها[٦] زكريّا.

وفي تفسير العيّاشيّ[٧]، عن الحكم بن عتيبة[٨]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في حديث طويل يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: قال لنبيّه محمد ـ صلّى الله عليه وآله ـ يخبره بما غاب عنه من خبر مريم و عيسى: يا محمّد ذلك من أنباء الغيب، نوحيه إليك في مريم وابنها، وبما خصّها الله به[٩] و فضّلها و كرّمها[١٠]، حيث قال: «و ما كنت لديهم» يا محمّد يعني بذلك ربّ[١١] الملائكة؛ «إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم» حين أيتمت من أبيها.

و في رواية اخرى[١٢]، عن ابن أبي خوار[١٣] «أيّهم يكفل مريم» حين أيتمت من أبيها[١٤] «و ما كنت لديهم» يا محمّد «إذ يختصمون» في مريم [عند ولادتها بعيسى][١٥] [بن مريم][١٦] أيّهم يكفلها و يكفل ولدها.

قال: [فقلت][١٧] له: أبقاك الله فمن كفلها؟

---

١ ـ تفسير القمي ١/١٠٢.

٢ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: اختصموا.

٣ ـ هكذا في المصدر. و في النسخ: وكلّهم.

٤ ـ هكذا في النسخ. وفي المصدر: قارعوا.

٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: وخرج

٦ ـ هكذا في المصدر: وفي النسخ: فكفلها.

٧ ـ تفسير العياشي ١/١٧٣، ذيل حديث ٤٧.

٨ـ النسخ والمصدر: «عيينة» وهووهم. ر. تنقيح المقال ١/٣٥٨، ذيل «الحكم بن عتيبة الكوفي الكندى»، وص ٣٦٠، ذيل «الحكم بن عيينة».

٩ـ من لايحضره الفقيه ٣/٥١، ح ١٧٣. وله تتمة.

٩ـ النسخ: «منه» بدل «الله به». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

١٠ـ المصدر: أكرمها.

١١ـ المصدر: لربّ.

١٢ـ نفس المصدر و الموضع، ح ٤٨. وللحديث تتمة.

١٣ـ هكذا في النسخ. وفي المصدر و تفسير البرهان ١/٢٨٣ رقم ١٦: خرزاد. و في تفسير نورالثقلين: خراد. ونحن لم نعثر على ترجمة لهذا الراوي في كتب الرجال.

١٤ـ المصدر: أبويها.

١٥ـ من المصدر.

١٦ـ من أ.

١٧ـ من المصدر.

فقال: أما تسمع لقوله الآية «إِذْ قالَتِ ٱلْمَلآئِكَةُ»: بدل من «إد قالت» الأولىٰ أو من «إد يختصمون» بناء علىٰ أنّ الاختصام و البشارة في زمان متّسع، كقولك: لقيته سنة كذا. «يا مَرْيَمُ إِنَّ ٱللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ»:

المسيح لقبه، و هو من الألقاب المادحة، وأصله مشيحا بالعبرانيّة، و معناه: المبارك؛ كقوله[1]: و جعلني مباركاً.

و عيسىٰ معرّب أيشوع، و اشتقاقها[2] من المسح، لأنّه مُسِح بالبركة، أو بما طهّره من الذّنوب، أو مسح الأرض و لم يقم في موضع، أو مسحه جبرئيل. و من العيس و هو بياض يعلوه حمرة، كالرّاقم على الماء.

فإن قلت: لِمَ قيل: اسمه المسيح عيسىٰ بن مريم، و هذه ثلاثة أشياء، الاسم منها عيسىٰ، و اما المسيح و الابن فلقب وصفة؟

قلت الاسم للمسمّى علامة يُعْرَف بها و يتميّز بها عن غيره؛ فكأنّه قيل: الّذي يُعرَف به، ويتميّز ممّن سواه، مجموع هذه الثّلاثة. و يحتمل أن يكون عيسىٰ خبر مبتدأ محذوف، وابن مريم صفته. و أن يكون كلّ من الثّلاثة اسماً؛ بمعنىٰ: أنّ كلاً منها يميّز تمييز الأسماء. ولاينافي تعدّد الخبر افراد المبتدأ، فإنّه اسم جنس مضاف، وإنّما قيل: ابن مريم والخطاب لها تنبيهاً علىٰ أنّه يولد من غير أب، إذ الأولاد تُنسَب إلىٰ الآباء،ولا تُنسب إلى الأمّ، إلاّ إذا فُقد الأب.

«وَجِيهاً فِي ٱلدُّنْيا»: حال مقدّرة من «كلمة» الموصوفة بقوله: «منه». والتّذكير للمعنىٰ، و وجاهته في الدّنيا بالنّبوّة.

«وَٱلْآخِرَةِ»: بالشّفاعة.

«وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ (٤٥)»: من الله.

وقيل[3]: إشارة إلىٰ علو درجته في الجنّة.

وقيل[4]: إلىٰ رفعه إلىٰ السّماء، و صحبته الملائكة.

«وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلاً»؛ أي: حال كونه طفلاً و كهلاً كلام الأنبياء

---

١ ــ مريم / ٣١.

٢ ــ هكذا في أنوار التنزيل ١٦٠/١. وفي النسخ: «أيسوع و مشتقها» بدل «ايشوع واشتقاقها».

٣ ــ أنوار التنزيل ١٦١/١.

٤ ــ نفس المصدر و الموضع.

من غير تفاوت.

و في أصول الكافي[١]، عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن آبن محبوب، عن هشام بن سالم، عن يزيد الكناسيّ قال: سألت أباجعفر ـ عليه السّلام ـ أكان عيسىٰ بن مريم حين تكلّم في المهد حجّة الله علىٰ أهل زمانه؟

فقال: كان يومئذ نبيّاً حجّة الله غير مرسل، أما تسمع لقوله حين قال[٢]: إنّي عبدالله آتاني الكتاب و جعلني نبيّاً وجعلني مباركاً أينما كنت و أوصاني بالصّلاة والزّكاة مادمت حيّاً.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

و «المهد» مصدر، سُمّي به ما يمهّد للصّبيّ من مضجعه.

و «الكهل» من خطّه الشّيب و رأيت له بجالةً. ولذا قيل[٣]: والمراد و كهلاً بعد نزوله.

[لأنّه رُفع شابّاً][٤] و ذكر أحواله المختلفة المتنافية إشارة[٥] إلىٰ أنّه ممكن ليس بإله[٦].

«**وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦)**»: قال ثالث من «كلمة» أو ضميرها الّذي في «يكلّم».

«**قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ**»: تعجّب.

و قيل[٧]: آستبعاد عاديّ، أو آستفهام عن أنّه يكون بتزوّج أو غيره.

«**قَالَ**»: جبرئيل، أو الله و جبرئيل حكىٰ بهاقوله تعالىٰ: «**كَذٰلِكَ ٱللّٰهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إذا قَضَىٰ أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٧)**»؛ أي: كما أنّه يقدر أن يخلق الأشياء بأسباب و موادّ متدرّجاً، يقدر أن يخلقها دفعة من غير ذلك.

«**وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَالتَّوْرٰيةَ وَٱلْإِنْجِيلَ (٤٨)**»:

إمّا كلام مبتدأ ذُكِر تطييباً لقلبها، و إزاحة لما همّها من خوف اللّوم علىٰ أنّها تلد من غير زوج. أو عطف علىٰ «يبشّرك» أو «وجيهاً».

---

١ ــ الكافي ١/٣٨٢، ضمن حديث ١.

٢ ــ مريم / ٣١.

٣ ــ أنوار التنزيل ١/١٦١.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ المصدر: إرشاداً.

٦ ــ المصدر: «بمعزل عن الألوهيّة» بدل «ممكن ليس باله».

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

والكتاب الكتبة، أو جنس الكتب المنزلة. و تخصيص الكتابين لفضلهما.

و قرأ عاصم و نافع، بالياء[١].

«وَرَسُولاً إِلىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ»: منصوب بمقدّر، علىٰ إرادة القول. و التقدير «ويقول: أرسلت رسولاً» أو بالعطف، علىٰ الأحوال المتقدّمة. و تخصيص بني إسرائيل لخصوص من بعثته، أو للردّ علىٰ من زعم أنّه مبعوث إلىٰ غيره.

في كتاب كمال الدين[٢] و تمام النعمة، بإسناده إلىٰ محمّد بن الفضل[٣]، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ـ عليهم السّلام ـ في حديث طويل، يقول فيه: ثمّ أنّ الله ـ عزّ و جلّ ـ أرسل عيسى ـ عليه السّلام ـ إلىٰ بني إسرائيل خاصّة، و كانت نبوّته ببيت المقدس.

«أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ»: متعلّق «برسولاً» علىٰ تضمين معنىٰ النّطق؛ أي: ناطقاً بأنّي الخ.

والآية ما يذكر بعده و هو:

«أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ»: نصب[٤] بدل من «أنّي»، أو جرّ بدل من «آية»، أو رفع علىٰ هي أنّي؛ والمعنىٰ: أقدر و أصوّر لكم مثل صورة الطّير.

«فَأَنْفُخُ فِيهِ»:

الضّمير للكاف؛ أي: في ذلك المثل.

«فَيَكُونُ طَيْراً»: فيصير طيّاراً.

«بِإِذْنِ اللهِ»: بأمره. ونبّه به علىٰ أنّ إحياءه من الله لامنه.

و قرأ نافع هنا و في المائدة طائراً، بألف و همزة[٥].

و في كتاب الخصال[٦]، عن الحسين بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ قال: كان عليّ ابن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ بالكوفة في الجامع، إذ قام إليه رجل من أهل الشّام فسأله عن مسائل، فكان فيما سأله [أن قال له][٧]: أخبرني عن ستّة لم يركضوا في رحم؟

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ كمال الدين و تمام النعمة / ٢٢٠.

٣ ـ المصدر: محمد بن الفضيل.

٤ ـ أ: فيصير طيّاراً نصب...

٥ ـ أنوار التنزيل ١/١٦١.

٦ ـ الخصال / ٣٢٢، ح ٨.

٧ ـ من المصدر.

فقال: آدم و حوّاء و كبش إبراهيم[1] و عصا موسىٰ و ناقة صالح و الخفّاش الّذي عمله عيسىٰ بن مريم، فطار بإذن الله تعالى.

«وَ أُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ»: الّذي ولد أعمىٰ، والممسوح العين.

«وَ ٱلْأَبْرَصَ»: الّذي به البرص،

نقل[2]: أنّه ربّما يجتمع عليه ألوف من المرضىٰ، مَنْ أطاق منهم أتاه، و من لم يطق أتاه عيسىٰ. و ما يدواي إلّا بالدّعاء.

«وَأُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللهِ»:

كرّره لدفع توهّم الألوهيّة[3] فإنّ الإحياء ليس من جنس الأفعال البشرية.

وفي عيون الأخبار[4]، بإسناده إلىٰ أبي يعقوب البغداديّ قال: قال ٱبن السّكيت لأبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ: لماذا بعث الله موسىٰ بن عمران بيده البيضاء [والعصا][5] وآلة السّحر، و بعث عيسىٰ بالطّبّ، و بعث محمداً ــ صلّى الله عليه وآله ــ بالكلام و الخطب؟

فقال له أبوالحسن ــ عليه السّلام ــ: إنّ الله تعالى لمّا بعث موسىٰ ــ إلى أن قال ــ: و إن الله تعالى بعث عيسى ــ عليه السّلام ــ في وقت ظهرت فيه الزّمانات وٱحتاج النّاس إلىٰ الطّب، فأتاهم من عندالله تعالىٰ بما لم يكن عندهم مثله، و إنّما أحيا لهم الموتىٰ و أبرأ الأكمه[6] والأبرص بإذن الله تعالىٰ وأثبت به الحجّة عليهم.

و في روضة الكافي[7]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن ٱبن محبوب، عن أبي جميلة، عن أبان بن تغلب و غيره، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه سُئل: هل كان عيسىٰ بن مريم أحيا احداً بعد موته حتّىٰ كان له أكل و رزق و مدّة وولد؟

فقال: نعم، إنّه كان له صديق مؤاخ له في الله تعالىٰ و كان عيسىٰ

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: إسماعيل.
٢ ــ أنوار التنزيل ١/١٦١ ــ ١٦٢.
٣ ــ الأصل: اللاهوتيّة. وما أثبتناه في المتن موافق أ وأنوار التنزيل ١/١٦٢.
٤ ــ عيون أخبار الرضا ٢/٧٩ ــ ٨٠، ضمن حديث ١٢.
٥ ــ من أ. و في المصدر: «بالعصا ويده البيضاء» بدل «بيده البيضاء والعصا».
٦ ــ المصدر: أبرأ لهم الأكمه.
٧ ــ الكافي ٨/٣٣٧، ح ٥٣٢.

ـــ عليه السّلام ـــ يمرّ به و ينزل عليه، و أنّ عيسىٰ ـــ عليه السّلام ـــ غاب عنه حيناً ثمّ مرّ به ليسلّم عليه، فخرجت إليه أمّه فسألها عنه، فقالت: مات يا رسول الله. قال: أفتحبّين أن تريه[١]؟ قالت: نعم. فقال لها: فإذا كان غداً فآتيك حتّىٰ أحييه لك باذن الله ـــ تبارك وتعالى ـــ فلمّا كان من الغد أتاها، فقال لها: انطلقي معي إلىٰ قبره. فانطلقا حتّىٰ أتيا قبره فوقف [عليه] [٢] عيسىٰ ـــ صلّى الله عليه ـــ. ثمّ دعا الله ـــ عزّ و جلّ ـــ فانفرج القبر وخرج ابنها حيّاً. فلمّا رأته أمّه وراها بكيا، فرحمهما عيسىٰ ـــ عليه السّلام ـــ فقال [له.][٣] عيسىٰ: أتحبّ أن تبقىٰ مع أمّك في الدّنيا؟ فقال: يا نبي الله بأكل و رزق و مدّة أم بغير أكل و رزق و مدّة[٤]؟ فقال له عيسىٰ ـــ عليه السّلام ـــ: بأكل و رزق و مدّة [و][٥] تعمّر عشرين سنة و تُزوّج و يولدلك، قال: نعم إذاً.

قال: فدفعه عيسىٰ إلىٰ أمّه فعاش عشرين سنه [تزوّج][٦] و ولد له.

و في الكافي[٧]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن عليّ بن الحكم، عن ربيع بن محمّد، عن عبدالله بن سليم العامريّ، عن أبي عبدالله ـــ عليه السّلام ـــ قال: إنّ عيسىٰ بن مريم جاء إلىٰ قبر يحيىٰ بن زكريّا ـــ عليهما السّلام ـــ و كان سأل ربّه أن يحييه له، فدعاه فأجابه و خرج إليه من القبر، فقال له: ما تريد منّي؟ فقال له: أريد أن تؤنسني كما كنت في الدّنيا، فقال له: يا عيسىٰ ما سكنت عنّي حرارة الموت و أنت تريد أن تعيدني إلىٰ الدّنيا و تعود عليّ حرارة الموت، فتركه فعاد إلىٰ قبره.

«**وأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ**»: بالمغيبات من أحوالكم الّتي لا تشكّون فيها.

و في تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]، حدّثنا أحمد بن محمّد الهمدانيّ قال: حدّثني جعفر بن عبدالله قال: حدّثنا كثير بن عيّاش، عن زياد بن المنذر [عن][٩] أبي الجارود، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ ـــ عليهما السّلام ـــ في قوله: [و][١٠] أنبّئكم بما تأكلون و ما تدّخرون [في بيوتكم][١١] فإنّ عيسىٰ ـــ عليه السّلام ـــ كان يقول لبني إسرائيل: إنّي رسول الله إليكم

---

١ ـــ المصدر: تراه.
٢ ـــ من المصدر.
٣ ـــ من المصدر.
٤ ـــ المصدر وا: ولا رزق ولا مدّة.
٥ و٦ ـــ من المصدر.
٧ ـــ الكافي ٣/٢٦٠، ح ٣٧.
٨ ـــ تفسير القمي ١/١٠٢.
٩ و١٠ و١١ ـــ من المصدر.

وأنّي أخلق لكم من الطّين كهيئة الطّير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله و أبرئ الأكمه والأبرص، و الأكمه هو الأعمىٰ. قالوا: ما نرىٰ الّذي تصنع إلّا سحراً. فأرنا آية نعلم أنّك صادق. قال: أرايتم[١] إن أخبرتكم بما تأكلون و ما تدّخرون في بيوتكم[٢]، يقول: ما أكلتم في بيوتكم قبل أن تخرجوا و ما اًدّخرتم باللّيل[٣] تعلمون أنّي صادق. قالوا: نعم. فكان يقول للرّجل[٤]: أكلت كذا و كذا و شربت كذا و كذا و رفعت كذا و كذا. فمنهم من يقبل منه فيؤمن. و منهم من ينكر فيكفر[٥]. و كان لهم في ذلك آية إن كانوا مؤمنين.

«**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩)**»: موفّقين للإيمان، فإنّ غيرهم لاينتفع بالمعجزات. أو مصدّقين بالحقّ غير معاندين.

و في كتاب الاحتجاج[٦] للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ: رُوي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي ــ عليهم السّلام ــ أنّه قال: إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم قال لعلّي ــ عليه السّلام ــ في أثناء كلام طويل ــ: فإنّ هذا عيسىٰ بن مريم تزعمون[٧] أنّه تكلّم في المهد صبيّاً؟

قال له عليّ ــ عليه السّلام ــ: لقد كان كذلك. و محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ سقط من بطن أمّه واضعاً يده اليسرىٰ علىٰ الأرض و رافعاً يده اليمنى[٨] إلى السّماء، يحرّك شفتيه بالتّوحيد، و بدا مِن فيه نور رأىٰ أهل مكّة [منه][٩] قصور بصرىٰ من الشام ومايليها و القصور الحمر من أرض اليمن و مايليها و القصور البيض من اًصطخر[١٠] و ما يليها، و لقد أضاءت الدّنيا ليلة وُلد النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ حتّىٰ فزعت الجنّ والإنس والشّياطين، و قالوا: حدث في الأرض حدث.

قال له اليهوديّ: فإنّ عيسىٰ يزعمون أنّه خلق من الطّين كهيئه الطّير فينفخ[١١] فيه فكان طيراً بإذن الله ــ عزّ و جلّ ــ.

---

١ ــ هكذا في المصدر. و في النسخ: أرايتكم. ٢ ــ «في بيوتكم» ليس في المصدر.

٣ ــ المصدر: «ذخرتم الليل» بدل «اذّخرتم بالليل». ٤ ــ النسخ: «أنت» بدل «للرجل».

٥ ــ هكذا في المصدر. و في النسخ: «يكفر» بدل «ينكر فيكفر».

٦ ــ الاحتجاج ٣١٤/١ ــ ٣٣٥، مقاطع من الحديث. ٧ ــ أور: ايزعمون.

٨ ــ ليس في أ. ٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ المصدر: اسطخر. ١١ ــ المصدر: فنفخ.

فقال له عليّ ــ عليه السّلام ــ: لقد كان كذلك، و محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ قد فعل ما هو شبيه لهذا، إذ أخذ يوم حنين حجراً فسمعنا للحجر تسبيحاً وتقديساً. ثمّ قال للحجر: انفلق، فانفلق ثلاث فلق يُسمَع لكلّ فلقة منها تسبيحٌ لا يُسمَع للأخرىٰ.

ولقد بعث إلىٰ شجرة يوم البطحاء فأجابته و لكلّ غصن منها تسبيح و تهليل و تقديس. ثمّ قال لها: انشقّي، فانشقّت نصفين. ثمّ قال لها: التزقي، فالتزقت. ثمّ قال لها: اشهدي لي[1] بالنّبوّة، فشهدت.

ثمّ قال له اليهوديّ: فإنّ عيسىٰ تزعمون[2] أنّه قد أبرأ الأكمه و الأبرص بإذن الله ــ عزّ و جلّ ــ.

فقال له عليّ ــ عليه السّلام ــ: لقد كان كذلك، ومحمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ أُعطي ما هو أفضل [من ذلك][3] أبرأ ذا العاهة من عاهته، فبينما[4] هو جالس إذ سأل عن[5] رجل من أصحابه، فقالوا[6]: يا رسول الله إنّه قد صار في[7] البلاء كهيئة الفرخ [الّذي][8] لا ريش عليه. فأتاه ــ عليه السّلام ــ فإذا هو كهيئة الفرخ من شدّة البلاء. فقال له: قد كنت تدعو في صحّتك دعاء. قال: نعم. كنت أقول: يا ربّ أيّما عقوبة أنت معاقبي بها في الآخرة فعجّلها[9] لي في الدّنيا. فقال له النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ: ألا قلت: اللّهمّ آتنا في الدّنيا حسنة و في الآخرة حسنة و قنا عذاب النّار. فقالها [الرّجل][10] فكأنّما نشط من عقال و قام صحيحاً و خرج معنا.

و لقد أتاه رجل من جهينة أجذم يتقطّع من الجذام. فشكا إليه ــ صلّى الله عليه وآله ــ. فأخذ قدحاً من ماء فتفل فيه. ثمّ قال: امسح به[11] جسدك. ففعل، فبرئ حتّىٰ لم يوجد فيه[12] شيء.

ولقد أُتي النبيّ بأعرابيّ[13] أبرص. فتفل [من][14] فيه [عليه][15] فما قام من عنده إلّا

---

١ ــ ليس في المصدر.
٢ ــ المصدر: يزعمون.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ المصدر: وبينما.
٥ ــ ليس في المصدر.
٦ ــ هكذا في المصدر. و في النسخ: فقال.
٧ ــ المصدر: من.
٨ ــ من المصدر.
٩ ــ المصدر: فاجعلها.
١٠ ــ من المصدر.
١١ ــ ليس في المصدر.
١٢ ــ المصدر: عليه.

صحيحاً.

ولئن زعمت أنّ عيسىٰ ـعليه السّلامـ أبرأ ذوي العاهات[١] من عاهاتهم، فإنّ محمّداً ـصلّى الله عليه وآلهـ بينما هو في بعض[٢] أصحابه إذا[٣] هو بامرأة فقالت: يا رسول الله إنّ ابني قد أشرف علىٰ حياض الموت كلّما أتيته بطعام وقع عليه التّثاؤب. فقام النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ وقمنا معه. فلمّا أتيناه قال له، جانب يا عدوّ الله وليّ الله (فأنا)[٤] رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ. فجانبه الشّيطان، فقام صحيحاً و هو معنا في عسكرنا.

ولئن زعمت أنّ عيسىٰ بن مريم أبرأ العميان[٥]، فإنّ محمّداً ـصلّى الله عليه وآلهـ قد فعل ما هو أكثر من ذلك؛ إنّ قتادة بن ربعي كان رجلاً صحيحاً، فلمّا كان يوم أحد أصابته طعنة في عينه، فبدرت حدقته فأخذها بيده، ثمّ أتىٰ بها النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ فقال: يا رسول الله إنّ امرأتي الآن تبغضني، فأخذها رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ من يده، ثمّ وضعها مكانها، فلم تكن تُعرَف إلّا بفضل حسنها و فضل ضوئها علىٰ العين الأخرىٰ.

ولقد خرج عبدالله بن عتيك[٦] و بانت يده يوم حنين، فجاء إلىٰ النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ ليلاً، فمسح عليه يده، فلم تكن تُعرَف من اليد الأخرىٰ.

ولقد أصاب محمّد بن مسلمة يوم كعب بن الأشرف[٧] مثل ذلك في عينه و يده، فمسحه رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ فلم يستبينا.

ولقد أصاب عبدالله بن أنيس مثل ذلك في عينه[٨]، فمسحها فما عَرِفت من الأخرىٰ، فهذه كلّها دلالة لنبوّته ـصلّى الله عليه وآلهـ.

قال له اليهوديّ: فإنّ عيسىٰ يزعمون أنّه أحيا الموتى بإذن الله.

١٣ـ النسخ: «أتى العربّي» بدل «أتي النبيّ بأعرابيّ». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

١٤و ١٥ـ من المصدر.

١ ـ هكذا في النسخ. وفي المصدر: ذاالعاهات.

٢ ـ ليس في المصدر.

٣ ـ المصدر: إذ.

٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فأتاه.

٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: العمياء.

٦ ـ المصدر: «عبدالله بن عبيد» وقيل فيه: «في بعض النسخ: عتيك» والظاهر هو الأصوب. كذا ورد في النسخ. ر. تنقيح المقال ١٩٧/٢، رقم ٦٩٤٧.

٧ ـ المصدر: كعب بن أشرف.

٨ـ «في عينه» ليس في ر.

قال له عليّ ــ عليه السّلام ــ: لقد كان ذلك، ومحمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ سبّحت في يده تسع حصيات فسمع نغماتها في جمودها و لا روح فيها لتمام حجّة نبوّته، و لقد كلمه الموتى[١] من بعد موتهم واستغاثوه ممّا خافوا تبعته. و لقد صلّى بأصحابه ذات يوم فقال: ماها هنا من بني النّجّار أحد و صاحبهم محتبس على باب الجنّة. بثلاثة دراهم لفلان اليهوديّ، و كان شهيداً.

ولئن زعمت[٢] أنّ عيسى كلّم الموتى، فلقد كان لمحمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ ما هو أعجب من هذا؛ إنّ النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ لمّا نزل بالطّائف و حاصر أهلها بعثوا إليه بشاة[٣] مسلوخة مطليّة بسمّ، فنطق الذّراع منها فقالت: يا رسول الله لا تأكلني فإنّي مسمومة، فلو كلّمت البهيمة و هي حيّة لكانت من أعظم حجج الله عزّ ذكره على المنكرين لنبوّته، فكيف و قد كلّمته من بعد ذبح و سلخ و شوي[٤].

و لقد كان ــ صلّى الله عليه وآله ــ يدعوا بالشّجرة فتجيبه، و تكلّمه البهيمة، وتكلّمه السّباع، و تشهد له بالنّبوّة و تحذّرهم عصيانه، فهذا أكثر ممّا أعطي عيسى.

قال له اليهوديّ: إنّ عيسى تزعمون[٥] أنّه أنبأ قومه بما يأكلون و ما يدّخرون في بيوتهم.

قال له عليّ ــ عليه السّلام ــ: لقد كان كذلك، و محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ فعل ما هو أكبر[٦] من هذا إنّ عيسى أنبأ قومه بما كان[٧] من وراء الحائط، و محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ أنبأ قومه[٨] [عن موتة][٩] و هو عنها غائب، و وصف حربهم و من استشهد[١٠] منهم، و بينه و بينهم مسيرة شهور، و كان يأتيه الرّجل يريد أن يسأله عن شيء فيقول ــ صلّى الله عليه وآله ــ: تقول أو أقول، فيقول: بل قل يا رسول الله، فيقول: جئتني في كذا وكذا، حتّى يفرغ[١١] من حاجته. و لقد كان يخبر أهل مكّة بأسرارهم بمكّة حتّى

---

١ ــ أ: «الله» بدل «الموتى». ٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: إن زعمت.

٣ ــ النسخ: «شاة». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. ٤ ــ المصدر: شي

٥ ــ المصدر: يزعمون. ٦ ــ المصدر: «كان له أكثر» بدل «فعل ما هو أكبر».

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يأكلون. ٨ ــ هكذا في أ. و في المصدر و سائر النسخ: من قومه.

٩ ــ من المصدر. ١٠ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: اشهد.

١١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فرغ.

لايترك من أسرارهم شيئاً، منها ما كان بين صفوان بن أميّة و بين عمير بن وهب[١] [إذ أتاه عمير][٢] فقال: جئت في فكاك ابني، فقال له: كذبت بل قلت لصفوان [بن أميّة][٣] و قد اجتمعتم في الحطيم و ذكرتم قتلى بدر و قلتم: و الله للموت[٤] أهون علينا[٥] من البقاء مع ما صنع محمّد بنا. و هل حياة بعد أهل القليب؟! فقلت أنت: لولا عيالي و دين عليّ لأرحتك من محمّد، فقال صفوان: عليّ أن أقضي دينك وأن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهنّ مايصيبهنّ[٦] من خير أو شرّ، فقلت أنت: فاكتمها عليّ و جهّزني حتّى أذهب فأقتله، فجئت لقتلي، فقال[٧]: صدقت يا رسول الله فأنا أشهد أن لاإله إلّا الله و أنّك رسول الله. و أشباه هذا ممّا لايحصى.

و في أصول الكافي[٨]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن مثنّى الحنّاط، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ. فقلت له: أنتم ورثة[٩] رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

قال: نعم.

قلت: رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وارث الأنبياء عُلّم كما[١٠] عُلّموا؟

قال [لي][١١]: نعم.

قلت: فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى و تبرأوا الأكمه و الأبرص؟

قال لي[١٢]: نعم بإذن الله. ثمّ قال [لي][١٣]: ادن منّي يا أبا محمّد، فدنوت منه، فمسح على وجهي و على عيني، فأبصرت الشّمس و السّماء و الأرض و البيوت و كلّ شيء في البلد، ثمّ قال لي: أتحبّ أن تكون هكذا و لك ما للنّاس و عليك ما عليهم يوم القيامة أو تعود كما

---

١ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: عمير بن وهيب.
٢و٣ ـ من المصدر.
٤ ـ هكذا في المصدر. و في النسخ: الموت.
٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لنا.
٦ ـ «مايصيبهنّ» ليس في أ.
٧ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «لتقتلني قال» بدل «لقتلى فقال».
٨ ـ الكافي ١/٤٧٠، ح ٣.
٩ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «وأنت ورثت» بدل «أنتم ورثة».
١٠ ـ المصدر ور: كلّما.
١١ ـ من المصدر.
١٢ ـ ليس في المصدر.
١٣ ـ من المصدر.

كنت و لك الجنّة خالصاً؟

قلت: أعود كما كنت. فمسح علىٰ عيني، فعدت كما كنت.[قال:][1] فحدّثت ابن أبي عمير بهذا، فقال: أشهد أنّ هذا حقّ كما أنّ النّهار حقّ.

و في كتاب التّوحيد[2]، في باب مجلس الرّضا ــ عليه السّلام ــ مع أصحاب الأديان و المقالات، قال الرّضا ــ عليه السّلام ــ: لقد اجتمعت قريش إلىٰ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ فسألوه أن يحيي لهم موتاهم. فوجّه معهم عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ. فقال [له][3]: اذهب إلى الجبّانة[4] فناد بأسماء هؤلاد الرّهط الّذين يسألون عنهم بأعلىٰ صوتك: يا فلان و يا فلان و يا فلان، يقول لكم محمّد [رسول الله][5]: قوموا بإذن الله ــ عزّ و جلّ ــ، فقاموا ينفضون التّراب عن رؤوسهم، فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم ثمّ أخبروهم أنّ محمّداً قد بُعث نبيّاً، و قالوا: وددنا أنّا[6] أدركناه فنؤمن به، و لقد أبرأ الأكمه و الأبرص و المجانين، و كلّمه البهائم و الطّير و الجنّ و الشّياطين، و لم نتّخذه ربّاً من دون الله ــ عزّ و جلّ ــ.

«وَ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرٰيةِ»: عطف علىٰ «رسولاً» علىٰ الوجهين. أو منصوب بإضمار فعل، دلّ عليه «قد جئتكم»؛ أي: وجئتكم مصدّقاً.

«وَ لِأُحِلَّ لَكُم»: مقدّر بإضمار فعل، دلّ عليه «قد جئتكم»؛ أي: وجئتكم لأحلّ. أو مردود علىٰ قوله: «قد جئتكم» بآية؛ أي: جئتكم لأظهر آية ولأحلّ. أو علىٰ معنىٰ «مصدّقاً»: أي: جئتكم لأصدّق و لأحلّ؛ كقولهم: جئتك معتذراً و لأطيّب قلبك.

«بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ»؛ أي: في شريعة موسى ــ عليه السّلام ــ كالشّحوم والثّروب[7] و السّمك و لحوم الإبل و العمل في السّبت. و في الآية دلالة، علىٰ أنّ شرعه كان ناسخاً لشرع موسىٰ ــ عليه السّلام ــ.

و في تفسير العيّاشي[8]: عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال:

١ــ من المصدر.
٢ ــ التوحيد / ٤٢٣، مقطع من حديث ١ من باب ٦٥.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ هكذا في المصدر. و في النسخ: جبانة.
٥ ــ من المصدر.
٦ــ هكذا في المصدر. و في النسخ: إنّا كنّا.
٧ــ هكذا في أنوار التنزيل ١٦٤/١. وهو جمع لثرب وزان فلس. والثرب شحم رقيق على الكرش والأمعاء. (ر. المصباح المنير للفيّومي.) وفي النسخ: الشروب.

كان بين داود و عيسىٰ بن مريم ــ عليهما السّلام ــ أربعمائة سنة، و كان شريعة عيسىٰ أنّه بُعث بالتّوحيد و الإخلاص، و بما أوصى به نوح و إبراهيم و موسىٰ، و أُنزل عليه الإنجيل، وأُخذ عليه الميثاق الّذي أُخذ علىٰ النّبيّين، وشُرِّع له في الكتاب إقام الصّلاة مع الّدين، والأمر بالمعروف و النّهي عن المنكر، و تحريم الحرام و تحليل الحلال، و أُنزل عليه في الإنجيل مواعظ و أمثال و حدود ليس فيها قصاص ولا أحكام حدود ولافرض مواريث،و أُنزل عليه تخفيف ما كان نزل علىٰ موسىٰ في التّوراة، و هو قول الله في الّذي قال عيسىٰ بن مريم لبني إسرائيل: ولأُحلّ لكم بعض الّذي حُرّم عليكم. وأمر عيسىٰ من معه ممّن اتّبعه من المؤمنين، أن يؤمنوا بشريعة[1] التّوراة والإنجيل.

«وَ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا ٱللهَ وَ أَطِيعُونِ (٥٠) إِنَّ ٱللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٥١)»:

الظّاهر أنّ قوله: «قد جئتكم بآية»، تكرير لما قبله؛ أي: جئتكم بآية بعد أخرىٰ ممّا ذكرت لكم. و الأوّل، لتمهيد الحجة. والثّاني، لتقريبها إلىٰ الحكم. و لذلك رتّب عليه «بالفاء».

قوله: فاتّقوا الله؛ أي: أنّي جئتكم بالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة، فاتّقوا الله في المخالفة، و أطيعوا لي فيما أدعوكم إليه، ثمّ شرع في الدّعوة، و أشار إليها بالقول المجمل، فقال: إنّ الله ربّي و ربّكم، إشارة الىٰ استكمال القوّة النّظريّة بالاعتقاد الحقّ، الّذي غايته التّوحيد.

و قال: فاعبدوه، إشارة إلىٰ استكمال القوّة العمليّة، فإنّه بملازمة الطّاعة، الّتي هي الإتيان بالأوامر و الانتهاء عن المناهي. ثمّ قرّر ذلك، بأن بيّن أنّ الجمع بين الأمرين، هو الطّريق المشهود عليه بالاستقامة.

و قيل[2]: معناه وجئتكم بآية أخرىٰ ألهمنيها ربّكم، و هو قوله: إنّ الله ربّي وربّكم، فإنّه دعوة الحقّ المجمع عليه فيما بين الرّسل، الفارقة بين النّبيّ و السّاحر.

أو جئتكم بآية، علىٰ أنّ الله ربّي و ربّكم. و قوله: فاتّقوا الله و أطيعون، اعتراض.

٨ــ تفسير العياشي ١٧٥/١، ح ٥٢.

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لشريعة.

٢ ــ أنوار التنزيل ١٦٤/١.

«فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ»:

قيل[١]: تحقّق كفرهم عنده، تحقّق ما يدرك بالحواسّ.

[و في تفسير العيّاشيّ:[٢]][٣] و روى[٤] ابن أبي عمير، عن رجل، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله تعالى[٥]: فلمّا أحسّ عيسىٰ منهم الكفر، أي: لمّا سمع و رأىٰ أنّهم يكفرون،

فعلىٰ هذه الرواية، كان الإحساس مستعملاً في معناه الحقيقيّ، ولايكون استعارة تبعيّة، كما في الأوّل.

«قَالَ مَنْ أَنْصَارِي»: جمع، ناصر. و حمله علىٰ «من» لإرادة المتعدّد منه، أو للمبالغة في كونه ناصراً إلىٰ الله ملتجئاً إلىٰ الله أو ذاهباً أو ضامّاً إليه. و يحتمل تعلّقه «بأنصاري» على تضمين الإضافة؛ أي: من الّذين يضيفون أنفسهم.

«إِلَى ٱللَّهِ»: في نصري.

و قيل[٦] «إلى» هيهنا بمعنىٰ: «مع» أو «في» أو «اللّام».

«قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ»

حواريّو الرّجل، صفوته و خالصته. من الحور، و هوا البياض الخالص. و منه: الحواريّات للحضريّات، لخلوص ألوانهنّ و نظافتهنّ قال:

فقل للحواريّات يبكين غيرنا ولا تبكنا إلّا الكلاب النّوائح

و في وزنه، الحوالي، و هو الكثير الحيلة.

سُمّي به أصحاب عيسىٰ ــ عليه السّلام ــ قيل[٧]: لخلوص نيّتهم، و نقاء سريرتهم. و قيل: كانوا ملوكاً يلبسون البيض، استنصر بهم عيسىٰ علىٰ[٨] اليهود. و قيل: قصّارون

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ لم نعثر عليه في تفسير العياشي. ولكن يوجد في تفسير القمي ١٠٣/١. ونقله عن القمي في تفسير الصافي ٣٤٠/١ و تفسير البرهان ٢٨٤/١، ح ٢. إلّا أنّه في تفسير نورالثقلين ٣٤٥/١، تحت رقم ١٥٢ ورد بدون عنوان. والحديث الذى قبله (رقم ١٥١) عن تفسير العياشي.

٣ ــ ليس في أ.

٤ ــ هكذا في المصدر و في النسخ: روى عن.

٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «قوله» بدل «قول الله تعالى».

٦ ــ أنوار التنزيل ١٦٤/١.

٧ ــ نفس المصدر و الموضع.

يحورون الثّياب: أي: [1] يبيّضونها

«نَحْنُ أَنْصَارُ ٱللهِ»: في دينه.

«آمَنَّا بِٱللهِ»: الّذي دعوت إليه.

«وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢)»: لتشهد يوم القيامة، حين يشهد الرّسل لقومهم وعليهم.

«رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ»: في كتبك.

«وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ»: أي: عيسىٰ ــ عليه السّلام ــ فيما دعىٰ إليه.

«فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣)»: بوحدانيّتك، أو مع الأنبياء الشّاهدين.

وقيل: أو مع أمّة محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ فإنّهم شهداء علىٰ النّاس.

«وَمَكَرُوا»؛ أي: الّذين أحسّ منهم الكفر من اليهود، بأن وكّلوا عليه من يقتله غيلة.

«وَمَكَرَ ٱللهُ»: بأن رفع عيسىٰ، وألقىٰ شبهه علىٰ غيره، حتّىٰ قُتِل.

والمكر، حيلة يجلب بها الغير إلىٰ المضرّة، وإسناده إلىٰ الله علىٰ سبيل الازدواج.

وفي عيون الأخبار[2]، عن [8]الرّضا ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل. وفيه قال: سألته عن قول الله ــ عزّ وجلّ[3] ــ: «سخر الله منهم» وقوله: «الله [4] يستهزئ بهم» وقوله ــ تعالى ــ: «ومكروا ومكر الله» وعن قوله ــ عزّ وجلّ[5] ــ: «يخادعون الله وهو خادعهم».

فقال: إنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع، ولكنّه ــ عزّ وجلّ ــ يجازيهم جزاء السّخرية وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر والخديعة، تعالىٰ الله عمّا يقول الظّالمون علوّاً كبيراً.

«وَٱللهُ خَيْرُ ٱلْمَاكِرِينَ (٥٤)»: أقدرهم علىٰ إيصال الضّرّ إلىٰ الغير.

«إِذْ قَالَ ٱللهُ» ظرف «لمكر الله». وقيل: أو «لخير الماكرين». أو لمضمر مثل ووقع ذلك.

٨ــ المصدر: من.

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: و.

٢ ــ عيون أخبار الرضا ١/١٢٦، ذيل حديث ١٩.

٣ ــ التوبة / ٧٩.

٤ ــ البقرة / ١٥.

٥ ــ النساء / ١٤٢.

«يا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ»: أي: مستوفي أجلك عاصماً إيّاك من قتلهم، أو قابضك من الأرض. من توفّيت ما لي.

وقيل[١]: أو متوفّيك نائماً.

وقيل[٢]: أماته الله سبع ساعات ثمّ رفعه. وقيل: أو مميتك عن الشّهوات. العائقة عن العروج.

«وَرَافِعُكَ إِلَيَّ»: إلىٰ محلّ كرامتي ومقرّ ملائكتي، وذلك في ليلة إحدىٰ وعشرين من شهر رمضان.

في كتاب الخصال[٣]، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: ـ في حديث طويل يذكر فيه الأغسال في شهر رمضان ـ: وليلة إحدىٰ وعشرين، وهي اللّيلة الّتي مات فيها أوصياء الأنبياء[٤]، وفيها رُفع عيسى [بن مريم][٥] ـ عليه السّلام ـ.

«وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا»: أي: من سوء جوارهم، أو قصدهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ عيسىٰ ـ عليه السّلام ـ وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه. فاجتمعوا إليه عند المساء، وهم اثنا عشر رجلاً. فأدخلهم بيتاً. ثمّ خرج عليهم من عين في زاوية البيت، وهو ينفض رأسه من الماء. فقال: إنّ الله أوحىٰ إليّ: أنّه رافعي إليه السّاعة، ومطهّري من اليهود، فأيّكم يلقىٰ عليه[٧] شبحي، فيُقتل ويُصلَب ويكون معي في درجتي؟

فقال شابّ منهم: أنا يا روح الله؟

فقال: فأنت هوذا. فقال لهم عيسىٰ: أما إنّ منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح، اثنتي عشرة كفرة.

فقال له رجل منهم: أنا هو يا نبيّ الله.

فقال عيسىٰ: إن تحسّ[٨] بذلك في نفسك فلتكن هو، ثمّ قال لهم عيسىٰ: أما

---

١ و ٢ ـ أنوار التنزيل ١/١٦٣.
٣ ـ الخصال / ٥٠٨، ح ١.
٤ ـ المصدر: النبيّين.
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ تفسير القمي ١/١٠٣.
٧ ـ أ: إليه.
٨ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «اتحسّ» بدل: «إن تحسّ».

إنّكم ستفترقون بعدي على ثلاث فرق: فرقتين مفتريتين[١] على الله في النّار، و فرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنّة. ثمّ رفع الله عيسى إليه من زاوية البيت، و هم ينظرون إليه.

ثمّ قال [أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ:][٢] إنّ اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم، فأخذوا الرّجل الّذي قال له عيسى: إنّ منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح، اثنتي عشرة كفرة. وأخذوا الشّابّ الّذي أُلقي عليه شبح عيسى ــ عليه السّلام ــ فقُتِل وصُلِب، وكفر الّذي قال له عيسى: تكفر قبل أن تصبح، اثنتي عشرة كفرة.

و في كتاب كمال الدين و تمام النّعمة[٣] بإسناده إلى محمّد بن إسماعيل القرشيّ، عمّن حدّثه، عن إسماعيل بن أبي رافع، عن أبيه [أبي رافع][٤] قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: إنّ جبرئيل ــ عليه السّلام ــ نزل عليّ بكتاب، فيه خبر الملوك ملوك الأرض [قبلي،][٥] و خبر من بُعث قبلي من الأنبياء و الرّسل. و هو حديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

قال: لمّا ملك أشجّ بن أشجان، وكان يسمّى الكيس، وكان قدملك مأتين وستّاً وستّين سنة، في سنة إحدى و خمسين من ملكه، بعث الله ــ عزّ و جلّ ــ عيسى بن مريم ــ عليه السّلام ــ واستودعه النّور و العلم والحكمة و جميع علوم الأنبياء قبله، و زاده الإنجيل، و بعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل، يدعوهم إلى كتابه و حكمته و إلى الإيمان بالله وبرسوله[٦]، فأبى أكثرهم إلّا طغياناً و كفراً، فلمّا لم يؤمنوا[به][٧] دعا ربّه و عزم عليه، فمسخ منهم شياطين ليريهم آية فيعتبروا، فلم يزدهم ذلك إلّا طغياناً و كفراً، فأتى بيت المقدس، فمكث يدعوهم و يرغّبهم [فيما عندالله][٨] ثلاثاً و ثلاثين سنة، حتّى طلبته اليهود، وادّعت أنّها عذّبته و دفنته في الأرض حيّاً، وادّعى بعضهم أنّهم[٩] قتلوه و صلبوه، و ما كان الله ليجعل لهم سلطان عليه، و إنّما شُبّه لهم، و ما قدروا على عذابه و دفنه، و لاعلى قتله وصلبه [لقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّي متوفّيك ورافعك إليّ و مطّهرك من الّذين كفروا» فلم

---

١ ــ أ: مقربين.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ كمال الدين و تمام النعمة / ٢٢٤ ــ ٢٢٥.
٤ و ٥ ــ من المصدر.
٦ ــ هكذا في أ. و في المصدر و سائر النسخ: رسوله.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ ليس في أ.
٩ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أنّه.

يقدروا على قتله و صلبه،]١ لأنّهم لو قدروا علىٰ ذلك لكان تكذيباً لقوله، ولكن «رفعه الله [إليه]٢»٣ بعد أن توفّاه، فلمّا أراد الله أن يرفعه، أوحىٰ إليه أن يستودع٤ نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمّون الصّفا، خليفته٥ علىٰ المؤمنين، ففعل ذلك.

قوله ـ عليه السّلام ـ: «بعد أن توفّاه» يحتمل أن يكون معناه؛ بعد أن قبضه من الأرض، أو بعد أن أماته عن الشّهوات العائقة، أو أماته موتاً حقيقيّاً ـ كما ذهب إليه البعض ـ أو بعد أن قرّر في علمه أن يستوفي أجله، و هذا أبعد.

«وَ جاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيٰمَةِ»: يعلونهم بالحجّة، أو السّيف. ومتّبعوه، من آمن بنبوّته من المسلمين و النّصارىٰ. و إلىٰ الآن لم تسمع غلبة اليهود عليهم، و لا يتّفق لهم ملك و لا دولة.

«ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ»:

فيه تغليب للمخاطبين علىٰ غيرهم.

«فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥)»: من أمر الدّين.

«فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا»: من اليهود، و غيرهم.

«فَأُعَذِّبُهُم عَذَاباً شَدِيداً فِي ٱلدُّنْيَا»: بضرب الجزية، و الهوان.

«و»: في «ٱلْآخِرَةِ»: بالنّار.

«وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٥٦)»: يسعون في استخلاصهم.

«وَ أَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُم»؛ أي: في الدّنيا والآخرة.

و قرأ حفص، بالياء٦.

«وَٱللهُ لا يُحِبُّ ٱلظالِمِينَ (٥٧)»: و يحبّ المؤمنين.

«ذٰلِكَ»؛ أي: نبأ عيسىٰ و غيره ممّا تقدّم. مبتدأ، خبره

«نَتْلُوهُ عَلَيْكَ»: وقوله:

«مِنَ ٱلْآيَاتِ»: حال من الهاء. و يحتمل أن يكون هو الخبر و «نتلوه» حالاً،

١و٢ ـ من المصدر.
٣ ـ النساء / ١٥٨.
٤ ـ هكذا في المصدر. و في النسخ: استودع.
٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: خليفة.
٦ ـ أنوار التنزيل ١٦٣/١.

والعامل فيه معنى الإشارة، و أن يكونا خبرين. و يحتمل أن يكون «ذلك» منصوباً، بما يفسّره «نتلوه».

«وَٱلذِّكْرِ»: أي: القرآن. و قيل[١]: اللّوح.

«ٱلْحَكِيمِ (٥٨)»: المشتمل على الحكم. أو المحكم، عن تطرّق الخلل إليه.

«إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَاللهِ كَمَثَلِ آدَمَ»: أي: شأنه الغريب كشأن آدم.

«خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ»: جملة مفسّرة لوجه الشّبه، و هو أنّه خُلِق بلا أب كما خُلِق آدم بلا أب، بل و بلا أمّ أيضاً، شبّه حاله بما هو أغرب، إفحاماً للخصم بطريق المبالغة.

«ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ»: [أي: أنشأ بشراً. و المراد بالخلق، خلق القالب. أو المراد قدر تكوينه ثمّ كوّنه.

ويحتمل أن يكون «ثم» لتراخي الخبر][٢]

«فَيَكُونُ (٥٩)»: حكاية حال ماضية.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: حدّثني أبي، عن النّضر بن سويد، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: أنّ نصارى نجران لمّا وفدوا على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ و كان سيّدهم الأهتم[٤] و العاقب والسّيّد، و حضرت صلاتهم[٥]، فأقبلوا يضربون بالنّاقوس و صلّوا، فقال أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: يا رسول الله[٦]، هذا في مسجدك!

فقال: دعوهم. فلمّا فرغوا دنوا من رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقالوا: إلى ما تدعونا[٧]؟

فقال: إلى شهادة أن لاإله إلّا الله، و أنّي رسول الله، و أنّ عيسى عبد مخلوق، يأكل و يشرب و يحدث.

قالوا: فمن أبوه؟

فنزل الوحي على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ. فقال: قل لهم: ماتقولون

١ ـ نفس المصدر و الموضع.

٢ ـ مابين المعقوفتين ليس في ر.

٣ ـ تفسير القمي ١/١٠٤.

٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الاهم.

٥ ـ ر: صلواتهم.

٦ ـ «يا رسول الله» ليس في المصدر.

٧ ـ المصدر: تدعونَ.

في آدم، أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب ويحدث[١] وينكح؟ فسأهم النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ.

فقالوا: نعم فقال: فمن أبوه؟

فبهتوا [،فبقوا ساكتين،][٢] فأنزل الله ــ تبارك وتعالى ــ: إنّ مثل عيسى عندالله [كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون][٣] (الآية)

«ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ».

«الحق» مبتدأ، و «من ربّك» خبره: أي: الحقّ المذكور من الله. أو خبر مبتدأ محذوف، و«من ربّك» صفته، أو حال منه. ويحتمل تعلّقه به.

«فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ (٦٠)»:

الخطاب إن كان للنّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ فلزيادة التّهييج على الثّبات، أو للتّعريض. و إن كان لكلّ سامع، فعلى أصله.

«فَمَنْ حَآجَّكَ»: من النّصارى.

«فِيهِ»: في عيسى

«مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ»: أي: البيّنات الموجبة للعلم.

«فَقُلْ تَعَالَوْا»: هلمّوا بالعزم، و الرّأي.

«نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ»: أي: يدعو كلٌّ منّا و منكم نفسه و أعزّة أهله إلى المباهلة، و يحملهم عليها. و إنّما قدّمهم على النّفس، لأنّ الرّجل يخاطر بنفسه لهم، فهم أهمّ عنده.

و في تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ: و أمّا قوله: فمن حاجّك (الآية)[٥] فقال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: فباهلوني، فإن كنت صادقاً أُنزلت اللّعنة عليكم، و إن كنت كاذباً أُنزلت[٦] عليّ.

---

١ ــ «ويحدث» ليس في المصدر. ٢ و ٣ ــ من المصدر.

٤ ــ تفسير القمي ١٠٤/١. و في أ: «وفي الحديث المروي» بدل: «وفى تفسير عليّ بن إبراهيم».

٥ ــ المصدر: «فيه من بعد ما جاءك من العلم ــ إلى قوله ــ فنجعل لعنة الله على الكاذبين»، بدل: «الآية». وما أثبتناه في المتن موافق النسخ.

٦ ــ المصدر: نزلت.

فقالوا: أنصفت. فتواعدوا للمباهلة، فلمّا رجعوا إلىٰ منازلهم قال رؤساؤهم السّيّد و العاقب و الأهتم[١]: إن باهلنا بقومه باهلناه فإنّه ليس بنبيّ، و إن باهلنا بأهل بيته خاصّة فلا نباهله، فإنّه لايقدم على[٢] أهل بيته إلّا و هو صادق؛ فلمّا أصبحوا جاؤوا إلىٰ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ و معه أميرالمؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين ــ صلوات الله عليهم أجمعين ــ.

فقال النّصارىٰ: من هؤلاء؟

فقيل لهم: إن هذا ابن عمّه و وصيّه و ختنه عليّ بن أبي‌طالب، و هذه بنته[٣] فاطمة، و هذان ابناه الحسن و الحسين ــ عليهم السّلام ــ.

ففرقوا[٤]، و قالوا لرسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: نعطيك الرّضا فاعفنا عن المباهلة، فصالحهم رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ علىٰ الجزية وانصرفوا.

[وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن حريز، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ سُئل عن فضائله، فذكر بعضها، ثمّ قالوا له: زدنا.

فقال: [إنّ][٦] رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ أتاه حبران من أحبار النّصارىٰ[٧] من أهل نجران، فتكلّما في أمر عيسى، فأنزل [الله][٨] هذه الآية: إنّ مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه إلى آخر الآية. فدخل رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ فأخذ بيد عليّ والحسن والحسين و فاطمة، ثمّ خرج و رفع كفّه إلى السّماء، و فرج بين أصابعه، و دعاهم إلى المباهلة.

قال: و قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: و كذلك المباهلة يشبك يده في يده ثمّ[٩] يرفعها إلى السّماء، فلمّا رآه الحبران قال أحدهما لصاحبه: والله لئن[١٠] كان نبيّاً لنهلكنّ و إن كان غير نبيّ كفانا قومه، فكفّا[١١] وانصرفا.

---

١ ــ هكذا في المصدر: وفي النسخ: الاهم.

٢ ــ هكذا في المصدر. و في النسخ: إلى.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ابنته.

٤ ــ أ: نفرقوا. المصدر: فعرفوا

٥ ــ تفسير العياشي ١/١٧٥ ــ ١٧٦، ح ٥٤.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أحبار اليهود.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ «ثمّ» ليس في المصدر.

١٠ ــ النسخ: «وإن» بدل «والله لئن». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

عن أبي جعفر الأحول[١] قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: ما تقول قريش في الخمس؟

قال: قلت: تزعم أنّه لها.

قال: ما أنصفونا، والله لو كان مباهلة ليباهلنّ بنا و لئن كان مبارزة ليبارزنّ بنا، ثمّ نكون و هم على سواء.][٢]

فقد ظهر من هذا الخبر، أنّ من دعى النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ من الأبناء هو الحسن و الحسين، و من النساء فاطمة، و بقي ـ عليّ عليه السّلام ـ لايدخل في شيء إلّا في قوله: وأنفسنا، فهو نفس الرّسول ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

و قد صحّ في الخبر أنّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ و قد سأله[٣] سائل عن بعض أصحابه، فأجابه عن كلٍّ بصفته.

فقال: فعليّ؟

فقال ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إنّما سألتني عن النّاس، و لم تسألني عن نفسي.

«ثُمَّ نَبْتَهِلْ»: بأن نلعن الكاذب منّا.

والبهلة (بالضّمّ والفتح) اللّعنة. وأصله، التّرك. من قولهم: بهلت النّاقة، إذا تركتها بلاصرار.

و في كتاب معاني الأخبار[٤]، بإسناده إلى عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر قال: التّبتّل، أن تقلب كفّيك في الدّعاء إذا دعوت. و الابتهال، أن تقدّمهما وتبسطهما[٥].

و في أصول الكافي[٦]: [بإسناده إلى أبي إسحاق، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: و الابتهال، رفع اليدين و تمدّهما[٧]. و ذلك عند الدّمعة.

١١ـ النسخ: فكفانا. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. ـ نفس المصدر ١/١٧٦، ح ٥٦.

٢ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ. ٣ ـ ر: سألتني.

٤ ـ معاني الأخبار/ ٣٧٠.

٥ ـ المصدر: «تبسطهما و تقدّمهما» بدل «تقدّمهما و تبسطهما».

٦ـ الكافي ٢/٤٧٩، ضمن حديث ١. و في نسخة أ نقل هذا الحديث، قبل الحديث الآنف الذكر.

٧ـ هكذا في المصدر. وفي الأصل ور: تمديدها.

و بإسناده إلى مروك[١] بيّاع اللؤلؤ، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: و هكذا الابتهال ــ و مدّ يده تلقاء وجهه إلى القبلة ــ و لا تبتهل[٢] حتّى تجري الدّمعة.

عدّة من أصحابنا[٣]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة، عن العلا، عن محمّد بن مسلم قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: والابتهال، تبسط يديك وذراعيك [إلى السّماء][٤] والابتهال، حين ترى أسباب البكاء.

و بإسناده إلى أبي بصير[٥]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: و أمّا الابتهال، فرفع يديك تجاوز بهما رأسك.

و بإسناده إلى محمّد بن مسلم و زرارة[٦] قالا: قال: أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: والابتهال، أن تمدّ يدك جميعاً.

و هذه الأحاديث طوال، أخذت منها موضع الحاجة.][٧]

عدّة من أصحابنا[٨]، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن مخلّد أبي الشّكر، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: السّاعة الّتي تباهل فيها، مابين طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشّمس.

«فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ ٱللهِ عَلَى ٱلْكَاذِبِينَ (٦١)»: عطف، فيه بيان.

و في كتاب الخصال[٩]: في احتجاج عليّ ــ عليه السّلام ــ علىٰ أبي بكر، قال: فأنشدك بالله، أبي برز رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ و بأهلي[١٠] و ولدي، في مباهلة المشركين من النّصارىٰ، أم بك و بأهلك و ولدك ؟

قال: بكم.

و فيه[١١] أيضاً، في مناقب أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام[١٢] ــ و تعدادها، قال

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل ور: «سعد». و امّا بالنسبة إلى «مروك بيّاع اللؤلؤ» ر. تنقيح المقال ٢١٠/٣، رقم ١١٦٦٤.

٢ ــ المصدر: ولا يبتهل.

٣ ــ نفس المصدر ٤٨٠/٢، ذيل حديث ٤.

٤ ــ نفس المصدر.

٥ ــ نفس المصدر ٤٨٠/٢ ــ ٤٨١، ضمن حديث ٥.

٦ ــ نفس المصدر ٤٨١/٢، ذيل حديث ٧.

٧ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٨ ــ نفس المصدر ٥١٤/٢، ح ٢.

٩ ــ الخصال / ٥٥٠، ضمن حديث ٣٠.

١٠ ــ المصدر: بأهل بيتي.

١١ ــ نفس المصدر / ٥٧٦، ضمن حديث ١.

ـ عليه السّلام ـ: و [أمّا][١] الرّابعة والثّلاثون، فإنّ النّصارى ٱدّعوا أمراً، فأنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ فيه: فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم [ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين.][٢] فكانت نفسي نفس رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ والنّساء فاطمة و الأبناء الحسن والحسين، ثمّ ندم القوم، فسألوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ الإعفاء، فعفا عنهم وقال[٣]: والّذي أنزل التّوراة على موسى والفرقان على محمّد، لو باهلونا لمسخوا[٤] قردة وخنازير.

[و في روضة الكافي[٥]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد عن الحسن ٱبن ظريف، عن عبدالصّمد بن بشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال لي أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ: [يا أبا الجارود،][٦] ما يقولون لكم في الحسن و الحسين ـ عليهما السّلام ـ؟

قلت[٧]: ينكرون علينا أنّهما ٱبناء رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

قال: فأيّ[٨] شيء ٱحتججتم عليهم، يا أبا الجارود[٩]؟

قلت: ٱحتججنا عليهم بقول الله ـ تعالى ـ لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: قل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و انفسنا و أنفسكم.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

و في مجمع البيان[١٠]: و قال ـ عليه السّلام ـ: إنّ كلّ بني بنت ينسبون إلى أبيهم إلّا أولاد فاطمة فإنّي أنا أبوهم.

في عيون الأخبار[١١]، في باب جمل من أخبار موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ مع

١٢ـ «أميرالمومنين ـ عليه السّلام ـ» ليس في ر.

١ ـ من المصدر.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ المصدر: «فأعفاهم» بدل «فعفا عنهم وقال».

٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لمسخهم.

٥ ـ الكافي ٣١٧/٨، ضمن حدث ٥٠١.

٦ـ من المصدر.

٧ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «قال قال» بدل: «قلت»

٨ـ كذا في المصدر. و في الأصل لايقرأ. ولعلّ الصّواب: فبأيّ.

٩ـ «يا أبا الجارود» ليس في المصدر.

١٠ـ مجمع البيان

هارون الرّشيد لمّا قال له: كيف تكونون ذرّيّة رسول الله و أنتم أولاد ابنته؟ حديث طويل يقول فيه ـ عليه السّلام ـ لهارون: أزيدك، يا أمير المؤمنين.

قال: هات.

قلت: قول الله ـ تعالى ـ: فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين، و لم يدّع أحد أنّه أدخل النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ تحت الكساء عند المباهلة للنّصارى، إلّا عليّ بن أبي طالب و فاطمة و الحسن والحسين، فكان تأويل قوله ـ عزّ و جلّ ـ: أبناءنا، الحسن و الحسين. و نساءنا، فاطمة. و أنفسنا، عليّ بن أبي طالب. على أنّ العلماء قد أجمعوا على أنّ جبريل قال يوم أحد: يا محمّد، إنّ هذه لهي المواساة من عليّ.

قال: لأنّه منّي و أنا منه.

و فيه[1]: في باب ذكر مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع المأمون في الفرق بين العترة و الأمّة حديث طويل، و فيه قالت العلماء: فأخبرنا هل فسّر الله ـ تعالى ـ الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرّضا ـ عليه السّلام ـ: فسّر الاصطفاء في الظّاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً و موضعاً، فأوّل ذلك قوله ـ عزّ وجلّ ـ إلى أن قال: و أمّا الثّالثة، فحين ميّز الله الطّاهرين من خلقه. فأمر نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ بالمباهلة بهم في آية المباهلة[2]، فقال ـ عزّ و جلّ ـ: يا محمّد، «فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين.»

فبرز[3] النّبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ عليّاً و الحسن و الحسين و فاطمة ـ صلوات الله عليهم ـ و قرن أنفسهم بنفسه، فهل[4] تدرون ما معنى قوله: و أنفسنا و أنفسكم؟

۱۲ـ عيون أخبار الرضا ۸٤/۱ ـ ۸٥.　　　۱ ـ نفس المصدر ۲۹۷/۱، ح ٥۳.

۲ ـ هكذا في الأصل. وفي المصدر: الابتهال.

۳ ـ هكذا في المصدر. وفي الأصل لايقرأ. ولعلّ الصواب: فأبرز.

٤ ـ الأصل: «بل». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

قالت العلماء: عنىٰ به نفسه.

فقال أبوالحسن ـ عليه السّلام ـ: غلطتم، إنّما عنىٰ به عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ و ممّا يدلّ على ذلك قول النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ حين قال: لينتهينّ بنو وليعة أو لأبعثنّ إليهم رجلاً كنفسي، يعني عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام. وعنىٰ بالأبناء، الحسن و الحسن ـ عليهما السّلام ـ و عنىٰ بالنّساء، فاطمة ـ عليها السّلام ـ فهذه خصوصيّة لايتقدّم فيها أحد، و فضل لايلحقهم فيه بشر، و شرف لايسبقهم إليه خلق، إذ جعل نفس عليّ كنفسه.

وفيه[١]: عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ حديث طويل يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: يا عليّ من قتلك فقد قتلني، و من أبغضك فقد أبغضني، و من سبّك فقد سبّني، لأنّك منّي كنفسي، روحك من روحي و طينتك من طينتي.

و في كتاب علل الشّرائع[٢]: عن أبي جعفر الثّاني، حديث طويل ذكرته بتمامه في سورة يونس، عند قوله تعالىٰ: فإن كنت في شكّ (الآية). و فيه أنّ المخاطب بذلك رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ و لم يكن في شكّ ممّا أنزل الله ـ عزّ و جلّ ـ ولكن قالت الجهلة: كيف لايبعث[٣] الله[٤] إلينا نبيّاً [من الملائكة، إنّه][٥] لم يفترق بينه و بين غيره في الاستغناء عن المأكل و المشرب و المشي في الأسواق؟

فأوحىٰ الله ـ عزّ و جلّ ـ إلىٰ نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ: فسل الّذين يقرؤون الكتاب من قبلك ـ بمحضر من الجهلة ـ هل بعث[٦] الله ـ عزّ و جلّ ـ رسولاً قبلك إلّا وهو يأكل الطّعام و يمشي في الأسواق، و لك بهم أسوة.

و إنّما قال: و إن كنت في شكّ، ولم يكن[٧] ولكن ليتفهّم[٨]، كما قال ـ عليه السّلام[٩] ـ: فقل تعالوا ندعوا أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا

---

١ ـ نفس المصدر ٢٩٧/١، ح ٥٣.

٢ ـ علل الشرائع / ١٢٩، ح ١. وفيه: «عليّ بن محمّد» بدل «أبي جعفر الثاني».

٣ ـ هكذا في المصدر. وفي الأصل: لابعث.

٤ ـ ليس في المصدر.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ المصدر: هل يبعث.

٧ ـ المصدر: ولم يقل.

٨ ـ المصدر: ليتبعهم.

٩ ـ المصدر: «كما قال له ـ صلّى الله عليه و آله ـ» بدل «كما قال عليه السّلام».

وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله علىٰ الكاذبين. ولو قال: تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم، لم يكونوا يجيبون للمباهلة. و قد عرف أنّ النّبيّ[١] ـ صلّى الله عليه وآله ـ مؤدّي عنه رسالة و ما هو من الكاذبين، و كذلك عرف النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه صادق فيما يقول، ولكن أحبّ أن ينصف من نفسه.

و في تفسير العيّاشيّ[٢]: عن محمّد بن سعيد الأردنيّ[٣]، عن موسىٰ بن محمّد بن الرّضا[٤]، عن أخيه أبي الحسن ـ عليه السّلام[٥] ـ أنّه قال في هذه الآية: قل تعالوا ندعوا أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله علىٰ الكاذبين، ولو قال: تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم، لم يكونوا يجيبون للمباهلة و قد علم أنّ نبيّه مؤدي عنه رسالاته، وما هو من الكاذبين.

و فيه[٦] عن المنذر قال: حدّثنا عليّ ـ عليه السّلام ـ لمّا نزلت هذه الآية: قل تعالوا ندعوا ابناءنا و ابناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم (الآية) قال: فأخذ بيد فاطمة و عليّ و ابنيهما ـ عليهم السّلام ـ فقال رجل من اليهود[٧]: لا تفعلوا فيصيبكم عنت الوجوه[٨]، فلم يدعوه[٩]][١٠]

و في شرح الآيات الباهرة[١١]: أنّ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ صالحهم على ألفي حلّة و ثلاثين درعاً و ثلاثين فرساً، و كتب [لهم][١٢] بذلك كتاباً، و رجعوا إلىٰ بلادهم.

«إِنَّ هَٰذَا»: أي: ماقصّ من نبأ عيسى و مريم.

«لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ»: بجملتها، خبر إنّ أو هو فصل، يفيد أنّ ما ذكره في شأن

---

١ ـ المصدر: أن نبيّه.

٢ ـ تفسير العياشي ١/١٧٦، ح ٥٥.

٣ ـ المصدر: «الأزديّ» بدل «الأردني». وقيل في هامشه: وفي نسخة «الأردني».

٤ ـ هكذا في المصدر. وفي الأصل: عن موسى بن محمد بن محمد الرضا.

٥ ـ هكذا في المصدر. وفي الأصل: عن أخيه أبي الحسن الرضا ـ عليه السلام ـ . وهووهمٌ والظاهر: عن أخيه أبي الحسن الهادى ـ عليه السلام ـ ر. تنقيح المقال ٣/٢٥٩.

٦ ـ نفس المصدر ١/١٧٧، ح ٥٨.

٧ ـ المصدر: النصارى (اليهود خ ل).

٨ ـ ليس في المصدر.

٩ ـ هكذا في المصدر. وفي الأصل: يداعوه.

١٠ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

١١ ـ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط / ٤٠.

١٢ ـ من المصدر.

عيسىٰ و مريم حقّ، دون ماذكروه، و ما بعده خبر، و اللّام دخلت فيه، لأنّه أقرب إلىٰ المبتدأ من الخبر، و أصلها أن تدخل على المبتدأ، و ههنا دخول إنّ عليه مانع، فأُخّر.

«وَمَا مِنْ إِلٰهٍ إِلاَّ ٱللهُ»: زيادة «مِنْ» لزيادة الاستغراق، لتأكيد الرّدّ علىٰ النّصارىٰ في تثليثهم.

«وَإِنَّ ٱللهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ»: لايساويه أحد في القدرة التّامّة،

«ٱلْحَكِيمُ (٦٢)»: ولا في الحكمة البالغة ليشاركه في الألوهيّة.

«فَإِنْ تَوَلَّوْا»: عن التّوحيد،

«فَإِنَّ ٱللهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (٦٣)»:

إيراد المظهر ليدل علىٰ أنّ التّولّي[1] إفساد للدّين والاعتقاد.

«قُلْ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ»:

قيل[2]: يعمّ أهل الكتابين.

وقيل[3]: يريد به وفد نجران، أو يهود المدينة

«تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ»: لايختلف فيها الرّسل والكتب، وهي:

«أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللهَ»: أي: نوحّده بالعبادة.

«وَلَانُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً»: لانجعل له غيره شريكاً في استحقاق العبادة.

«وَلَايَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ ٱللهِ»: ولانقول: عزير بن الله، ولاالمسيح بن الله. ولانطيع الأحبار فيما أحدثوا من التّحريم و التّحليل، لأنّ كلاً منهم بعضنا، بشر مثلنا.

و في مجمع البيان[4]: وقد روى، لمّا نزلت هذه الآية قال عديّ بن حاتم: ما كنّا نعبدهم يا رسول الله.

فقال ـ صلّى الله عليه وآله ـ: أما كانوا يحلّون لكم و يحرّمون فتأخذون بقولهم؟

فقال: نعم

فقال النّبيّ ـ عليه السّلام ـ: هو ذاك.

«فَإِنْ تَوَلَّوْا»: عن التّوحيد،

---

١ ـ «أنّ التولّي» ليس في أ. ٢و٣ ـ أنوار التنزيل ١٦٤/١.

٤ ـ مجمع البيان ٤٥٥/١.

«فَقُولُوا ٱشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)»؛ أي: لزمتكم الحجّة، فوجب عليكم أن تعترفوا و تسلّموا بأنّا مسلمون دونكم، كما يقول الغالب للمغلوب ــ في جدل و صراع أو غيرهما ــ: ٱعترف بأنّي أنا الغالب و سلّم لي الغلبة.

ويجوز أن يكون من باب التّعريض؛ و معناه: ٱشهدوا وٱعترفوا بأنّكم كافرون، حيث تولّيتم عن الحقّ بعد ظهوره.

«يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ»: ويدّعي كلّ فريق أنّ إبراهيم كان علىٰ دينهم، اليهود تدّعي يهوديّته، والنّصارىٰ نصرانيّته

«وَمَا أُنْزِلَتِ ٱلتَّورَاةُ»: الّتي ثبت بها اليهوديّة،

«وَٱلْإِنْجِيلُ»: ٱلذي ثبت به النّصرانيّة،

«إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ»؛ أي: بعد إبراهيم، أنزلت التّوراة بعده بألف سنة، و الإنجيل بألفي سنة، فكيف يكون إبراهيم علىٰ دين لم يحدث إلّا بعده بأزمنة متطاولة؟!

«أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٥)»: حتّى لاتجادلوا مثل هذا الجدال المحال. هكذا قاله المفسّرون،و في ما قالوه إشكال من وجهين: الأوّل:

أنّه يمكن أن يقال[١] من قبل[٢] اليهود و النّصارىٰ: إنّ كون إبراهيم منهم، لايتوقّف علىٰ نزول التّوراة والإنجيل في زمانه، لإمكان إيحاء اليهوديّة او النّصرانيّة إليه، ثمّ إنزال التّوراة والإنجيل علىٰ طبق ما أُوحي إليه سابقاً.

الثّاني: أنّه قد تواتر أنّ ابراهيم ــ عليه السّلام ــ كان مسلماً ــ وقد دلّ عليه الآية ــ وشيعة، مع أنّ الإسلام و التّشيّع إنّما ثبت بالقرآن الّذي نزل[٣] بعده، فما هو جوابكم فهو جوابهم.

والأظهر أنّ مضمون الآية ــ والله أعلم ــ أنّ كلّاً من اليهود والنّصارىٰ، يدّعي أنّ إبراهيم كان علىٰ الدّين الّذي هم[٤] عليه الآن، من اليهوديّة[٥] الّتي حدثت بعد التّوراة، والنّصرانيّة الّتي حدثت بعد الإنجيل بالتّحريف و التّبديل، فقال الله ــ تعالىٰ ــ: لِمَ تحاجّون في إبراهيم، و تدّعون أنّه كان علىٰ ما أنتم عليه الآن، و هو حدث بتحريفكم بعد إنزال التّوراة و الإنجيل [بعدإبراهيم بمدد متطاولة، و ما كان له أصل من الله، حتّى يحتمل

---

١ ــ ر: يؤمن. ٢ ــ أ: قبيل.

٣و٤ ــ ليس في أ. ٥ ــ ر: اليهوذا.

أن يوحيه إلى إبراهيم، و يكون هو عليه قبل إنزال التوراة والإنجيل][1] أفلا تعقلون؟ و حينئذ لايرد عليه شيء من الإشكالين، والله أعلم بحقيقة الحال.

«هَا أَنْتُمْ هَؤُلَآءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ»:

«ها»، حرف تنبيه، نُبّهوا بها على حالهم، الّتي غفلوا عنها. و «أنتم»، مبتدأ. و«هؤلاء»، خبره. و «حاججتم»، جملة أخرى مبيّنة للأولى؛ أي: أنتم هؤلاء الحمقى، وبيان حماقتكم أنّكم جادلتم فيما لكم به علم، ممّا وجدتموه في التّوراة والإنجيل من نعت النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ عناداً، فلِمَ تجادلون فيما لاعلم لكم به، ولاذكر له في كتابكم، من أنّ إبراهيم كان على اليهوديّة أو النّصرانيّة الّتي نحن عليها.

وقيل[2]: هؤلاء، بمعنى: الّذين. وحاججتم، صلته.

وقيل[3]: ها أنتم، أصله أأنتم على الاستفهام، للتّعجيب من حماقتهم، فقُلِبت الهمزة هاء.

وقرء نافع و أبوعمرو «ها أنتم» حيث وقع بالمدّ، من غير همزة. و ورش، أقلّ مدّاً. وقنبل، بالهمزة[4] من غير ألف بعد الهاء. و الباقون، بالمدّ والهمزة[5].

والبزّيّ، يقصر[6] المدّ على أصله[7].

«وَاللَّهُ يَعْلَمُ»: ما حاججتم فيه، أو له العلم.

«وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٦٦)»: أي: لا تعلمونه، أو لستم ممّن له العلم.

«مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلَا نَصْرَانِيّاً»:

بعد ما قرّر أنّ إبراهيم لم يكن على اليهوديّة والنّصرانيّة الّتي هم عليها الآن، نفى عنه اليهوديّة و النّصرانيّة مطلقاً، ولمّا كان يوهم ذلك كونه على غير الحقّ، لأنّ أصل اليهوديّة والنّصرانيّة لم يكن غيرحق[8]، نفى ذلك الوهم بقوله:

«وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً»: مائلاً عن العقائد الزّائغة.

في أصول الكافي[9]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن عبدالله

---

١ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٢ ــ أنوار التنزيل ١/١٦٥.
٣ ــ نفس المصدر و الموضع.
٤ ــ المصدر: بالهمز.
٥ ــ المصدر: الهمز.
٦ ــ المصدر: بقصر.
٧ ــ نفس المصدر و الموضع.
٨ ــ ر: على غير حقّ.
٩ ــ لكافي ٢/١٥، ح ١.

آبن مسكان، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّو جلّ ـ: حنيفاً مسلماً، قال: خالصاً مخلصاً ليس فيه[1] شيء من عبادة الأوثان.

«مُسْلِماً»: منقاداً لله فيما شرع له، لأنّ اليهوديّة صارت إشرعاً في أيّام موسىٰ، والنّصرانيّة في بعثة عيسىٰ، ولم يكونا مشروعين قبل ذلك، والمشروع حينئذ هو الإسلام.

و في تفسير العيّاشيّ[2]: عن عبيدالله الحلبيّ[3]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال: أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: ما كان إبراهيم يهوديّاً و لانصرانيّاً. لايهوديّاً يصلّي إلىٰ المغرب، ولانصرانيّاً يصلّي إلىٰ المشرق، ولكن كان حنيفاً مسلماً على[4] دين محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

[«وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (٦٧)»: تعريض بأنّهم مشركون لإشراكهم به عزير والمسيح، وردّ لادعاء المشركين أنّهم على ملّة إبراهيم.

و في روضة الكافي[5]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن عبّاس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: لاشرقيّة ولاغربيّه، يقول: [لستم][6] بيهود فتصلّوا قبل المغرب ولانصارىٰ فتصلّوا قِبَل المشرق، وأنتم على ملّة إبراهيم ـ صلّى الله عليه وآله ـ و قد قال ـ عزّو جلّ ـ: ما كان إبراهيم يهوديّاً ولانصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً و ما كان من المشركين.][7]

«إِنَّ أَوْلَىٰ ٱلنَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ»: أي: أقربهم به. من الوليّ بمعنىٰ: القرب.

«لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ»: من امّته،

«وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا»: لموافقتهم له في أكثر ما شرع لهم. والمراد بالّذين آمنوا، هم الأئمّة وأتباعهم.

[«وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٦٨)»: ينصرهم و يجازيهم الحسنىٰ بإيمانهم.][8]

---

١ ـ أ: منه.

٢ ـ تفسير العياشي ١/١٧٧، ح ٦٠.

٣ ـ النسخ: «عبدالله الحلبي». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. و هو عبيدالله بن عليّ بن أبي شعبة الحلبي. ر. رجال النجاشي / ٢٣٠، رقم ٦١٢.

٤ ـ المصدر: [يقول كان على] بدل «على».

٥ ـ الكافي ٨/٣٨١، ضمن حديث ٥٧٤.

٦ ـ من المصدر.

٧ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٨ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

في أصول الكافي[١]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشاء، عن مثنّىٰ، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله تعالى: إنّ أولىٰ النّاس بإبرٰهيم لَلّذينَ آتّبعوه وهذا النّبيّ والّذين آمنوا. قال: هم الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ و من آتّبعهم.

و في تفسير العيّاشيّ[٢]: عن عليّ بن النّعمان، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ [في قوله «إنّ أولى النّاس بإبراهيم للّذين آتّبعوه و هذا النبيّ والّذين آمنوا والله وليّ المؤمنين»][٣] قال: هم الأئمّة و أتباعهم.

وفي مجمع البيان[٤]: قال[٥] أميرالمؤمنين عليّ[٦] ـ عليه السّلام ـ: إنّ أولىٰ النّاس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به، ثمّ تلا هذه الآية، وقال: إنّ وليّ محمّد من أطاع الله و إن بعدت لحمته، و إنّ عدوّ محمّد من عصىٰ الله و إن قربت قرابته.

و في تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: حدثني أبي، عن آبن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن عمر بن يزيد.[٨] قال[٩]: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: أنتم والله من آل محمّد. فقلت: من أنفسهم جعلت فداك ؟

قال: نعم والله من أنفسهم ـ ثلاثاً ـ ثمّ نظر إليّ و نظرت إليه، فقال: يا عمر، إنّ الله يقول في كتابه: إنّ أولىٰ النّاس بإبرٰهيم لَلّذين آتّبعوه و هذا النّبيّ والّذين آمنوا والله وليّ المؤمنين.

وفيه[١٠]: في حديث طويل [عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ][١١] وفيه يقول ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ثمّ صعدنا إلى السّماء السّابعة[١٢]، فما مررت بملك من الملائكة الاّ قالوا: يا محمّد آحتجم وأمرأمّتك بالحجامة، و إذا فيها رجل أشمط الرّأس واللّحية جالس

---

١ ـ الكافي ٤١٦/١، ح ٢٠.
٢ ـ تفسير العياشي ١٧٧/١، ح ٦٢.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ مجمع البيان ٤٥٨/١.
٥ ـ المصدر: قول.
٦ ـ «علّي» ليس في المصدر.
٧ـ تفسير القمي ١٠٥/١.
٨ـ النسخ: عمر بن زيد. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.
٩ـ ليس في المصدر.
١٠ـ نفس المصدر ٩/٢.
١١ـ من أ.
١٢ـ أ: الرابعة.

على كرسيّ، فقلت: يا جبرئيل، من هذا الّذي في السّماء السّابعة، علىٰ باب البيت المعمور، في جوار الله؟

فقال: هذا يا محمّد[١] أبوك إبراهيم، و هذا محلّك، و محلّ من اتّقىٰ من أمّتك. ثمّ قرأ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: إنّ أولىٰ النّاس بإبراهيم لَلّذين اتّبعوه و هذا النّبيّ والّذين آمنوا والله وليّ المؤمنين.

حدّثني أبي[٢]، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي خالد الكابليّ قال: قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: والله لكأنّي أنظر إلىٰ القائم ــ عليه السّلام ــ وقد أسند ظهره إلىٰ الحجر، ثمّ ينشد الله حقّه، ثمّ يقول: يا أيّها النّاس من يحاجّني في الله فأنا أولىٰ بالله، أيّها النّاس من يحاجّني في آدم[٣] فأنا أولىٰ بآدم، أيّها النّاس من يحاجّني في نوح فأنا أولىٰ بنوح، أيّها النّاس من يحاجّني في إبراهيم[٤] فأنا أولى بإبراهيم.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

و في نهج البلاغة[٥]: من كتاب له ــ عليه السّلام ــ إلىٰ معاوية جواباً: وكتاب الله يجمع لنا ما شذّ عنّا، و هو قوله سبحانه: وأولو الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتاب الله، و قوله تعالىٰ: إنّ أولىٰ النّاس بإبراهيم لَلّذين اتّبعوه و هذا النّبيّ والّذين آمنوا والله وليّ المؤمنين. فنحن مرّة أولىٰ بالقرابة، و تارة أولىٰ بالطّاعة.

وفي كتاب الاحتجاج[٦]، للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ خطبة لعليّ ــ عليه السّلام ــ و فيها: قال الله ــ عزّ و جلّ ــ: إن أولىٰ النّاس بإبراهيم للّذين اتّبعوه و هذا النّبيّ، و قال ــ عزّ و جلّ ــ: وأولوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتاب الله. فنحن أولىٰ النّاس بإبراهيم، و نحن ورثناه، و نحن أولوا الأرحام الّذين ورثنا الكعبة، و نحن آل إبراهيم[٧].

«**وَدَّتْ طَآئِفَةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ لَوْيُضِلُّونَكُمْ**»: قيل[٨]: نزلت في اليهود، لمّا دعوا

---

١ ــ «يا محمد» ليس في المصدر.

٢ ــ نفس المصدر ٢/٢٠٥.

٣ ــ هكذا في المصدر: وفي النسخ: بآدم.

٤ ــ أ: بابراهيم.

٥ ــ نهج البلاغة / ٣٧٨، ضمن رسالة ٢٨.

٦ ــ الاحتجاج ١/٣٢٤.

٧ ــ يوجد في أ بعد هذه العبارة: «والله وليّ المومنين ينصرهم و يجازيهم الحسنى بايمانهم.» وهى مشطوب في الأصل.

٨ ــ أنوار التنزيل ١/١٦٦.

حذيفة و عمّاراًو معاداً[1] إلىٰ اليهوديّة.

و «لو»؛ بمعنىٰ: أن.

«وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ»: و مايتخطّاهم الإضلال ولايعود و باله إلّا عليهم، إذ يضاعف به عذابهم. أو يزيد به ضلالتهم و رسوخهم فيها. أو ما يضلّون إلّا أمثالهم.

«وَمَا يَشْعُرُونَ (٦٩)»: وزره واختصاص ضرره بهم.

«يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ»: الدالّة علىٰ نبوّة محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ ممّا نطقت به التّوراة والإنجيل.

«وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (٧٠)»: أنّها آيات الله، أو بالقرآن. أو أنتم تشهدون نعته في الكتابين، أو تعلمون بالمعجزات أنّه حقّ.

«يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ»: بالتّحريف و إبراز الباطل في صورة الحقّ، أو بالتّقصير في الميز بينهما.

و قرئ: «تلبّسون» بالتّشديد. و «تلبَسون»: بفتح الباء[2].

«وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ» من نبوّة محمّد ـ صلّى الله عليه وآله،

«وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١)»: عالمين بما تكتمونه، أو أنتم من أهل العلم.

«وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ»: أوّله،

«وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢)»، أي: لعلّهم يشكّون في دينهم، ظنّاً بأنّكم رجعتم لخلل ظهر لكم.

قيل[3]: المراد بالطّائفة، اثناعشر من أحبار خيبر، تقاولوا بأن يدخلوا في الإسلام أوّل النّهار و يقولوا آخره: نظرنا في كتابنا و شاورنا علماءنا فلم نجد محمّداً بالنّعت الّذي ورد في التّوراة، لعلّ أصحابه يشكّون فيه.

وقيل[4]: كعب بن الأشرف و مالك بن الضّيف[5] قالا لأصحابهما لمّا حوّلت

---

١ ـ هكذا في النسخ والمصدر. ولعلّ الصّواب: عمّار و معاذ.

٢ و٣ـ نفس المصدر و الموضع.

٤ ـ نفس المصدر والموضع، بتقديم و تأخير بالقيل الأولى على الثانية.

٥ـ هكذا في النسخ وفي بعض طبعات آخرى من المصدر. وفي المصدر: مالك بن الصيف.

القبلة: آمنوا بما أنزل عليهم من الصّلاة إلىٰ الكعبة و صلّوا إليها أوّل النّهار ثمّ صلّوا إلىٰ الصّخرة آخره، لعلّهم يقولون: هم أعلم منّا و قد رجعوا، فيرجعون.

و في تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قوله: و قالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالّذي أنزل علىٰ الّذين آمنوا وجه النّهار واكفروا آخره [لعلّهم يرجعون][2] قال: نزلت في قوم من اليهود قالوا: آمنّا بالّذي جاء [به][3] محمّد بالغداة، كفرنا[4] به بالعشيّ.

وفي رواية أبي الجارود[5]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: و قالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالّذي أنزل علىٰ الّذين آمنوا وجه النّهار و اكفروا آخره لعلّهم يرجعون. فإنّ[6] رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لمّا قدم المدينة و هو يصلّي نحو بيت المقدس أعجب ذلك اليهود[7]، فلمّا صرفه الله عن بيت المقدس إلىٰ بيت الله الحرام وَجَدَت[8] اليهود من ذلك[9]، و كان صرف القبلة صلاة الظّهر، فقالوا: صلّىٰ محمّد الغداة واستقبل قبلتنا، فآمنوا بالّذي أنزل علىٰ محمّد وجه النّهار واكفروا آخره، يعنون؛ القبلة حين استقبل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ المسجد الحرام، لعلّهم يرجعون إلىٰ قبلتنا.

«وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ»: أي: لا تقرّوا عن قصد قلب إلّا لأهل دينكم. أو لا تظهروا إيمانكم وجه النّهار إلّا لمن كان علىٰ دينكم، فإنّ رجوعهم أرجىٰ.

«قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ»: يهدي من يشاء إلىٰ الإيمان ويثبّته.

«أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ»: تعليل لمحذوف؛ أي: دبّرتم و قلتم ذلك لأجل أن يؤتىٰ؛ أي: الحسد حملكم علىٰ ذلك. أو بلا تؤمنوا علىٰ المعنىٰ الثّاني؛ أي: لا تظهروا إيمانكم للمسلمين لئلّا يزيد ثباتهم، أو للمشركين فيدعوهم إلىٰ الإسلام.

و علىٰ هذا قوله: إنّ الهدىٰ ـ الخ ـ اعتراض، يدلّ علىٰ أنّ كيدهم لا يجدي. ويحتمل أن يكون خبر «إنّ» و «هدى الله» بدلاً من الهدىٰ.

و قرأ ابن كثير «أأن يؤتىٰ» على الاستفهام للتّقريع

و قرئ علىٰ «إنْ» النّافية، فيكون من كلام الطّائفة[10].

---

١ ـ تفسير القمي ١/١٠٥.

٢ و ٣ ـ من المصدر.

٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: كفروا.

٥ ـ نفس المصدر والموضع.

٦ ـ المصدر: أنّ.

٧ ـ المصدر: «اليهود من ذلك» بدل «ذلك اليهود».

٨ ـ وجدت: حزنت.

٩ ـ «اليهود من ذلك» ليس في المصدر.

«أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ»: عطف «علىٰ يؤتىٰ»[1] علىٰ الوجهين الأوّلين، وعلى الثّالث، معناه: حتّىٰ يحاجّوكم؛ يعني: إنّ هدى الله أن يؤتىٰ أحد مثل ما أوتيتم حتّى يقدر على محاجّتكم. والواو، ضمير «لأحد» لأنّه في معنىٰ الجمع.

«قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَآءُ»: لاينفع في جلبه أمثال هذه التّدابير.

«وَٱللهُ وَاسِعٌ»: الفضل.

«عَلِيمٌ (٧٣)»: بمن يصلح له الفضل.

«يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَآءُ»: من غير استيجاب سابق منه.

«وَٱللهُ ذُوٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ (٧٤)»: وفضله عظيم، أعظم ممّا حصل لكم من الحطام الحقير، الّذي ٱكتسبتموه بالتّحريف والكتمان والكفر.

«وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ»:

نُقل[2]: أنّ عبدالله بن سلام ٱستودعه قرشي ألفاً و مائتي أوقيّة ذهباً فأدّاه إليه.

«وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينارٍ لَايُؤَدِّهِ إِلَيْكَ»:

نُقل[3]: أنّ فنحاص بن عازوراء ٱستودعه قرشيّ آخر ديناراً، فجحده.

وقيل[4]: المأمونون علىٰ الكثير النّصارىٰ، إذ الغالب فيهم الأمانة. والخائنون في القليل اليهود، إذ الغالب عليهم الخيانة.

و قرأ حمزة و ابوبكر و أبوعمر «و يؤدّهْ [إليك و لايؤدّهْ إليك»][5] بإسكان الهاء. وقالون، باختلاس [كسرة][6] الهاء. [وكذا روى عن حفص.][7] والباقون، بإشباع الكسرة[8]

«إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً»: أي: إلّا أن تأخذه منه قبل المفارقة.

«ذٰلِكَ»: أي: ترك الأداء المذكور.

«بِأَنَّهُم قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ»: أي بسبب قولهم وٱعتقادهم أن «ليس علينا» في شأن من ليس من أهل الكتاب و علىٰ ديننا، سبيل و عقاب.

١٠ــأنوار التنزيل ١٦٧/١.

١ ــ «على يوتى» ليس في الأصل و يوجد في أو أنوار التنزيل ــ أيضاً.

٢ ــ أنوار التنزيل ١٦٧/١. ٣و٤ ــ نفس المصدر و الموضع.

٥ ــ من المصدر. ٦و٧ــ من المصدر.

٨ــ نفس المصدر والموضع.

«وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ»: بقول ذلك.

«وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥)»: أنّهم كاذبون.

وقيل[١]: عامل اليهود رجالاً من قريش، فلمّا أسلموا تقاضوهم، فقالوا، سقط حقّكم حيث تركتم دينكم، وزعموا أنه كذلك في كتابهم.

وفي مجمع البيان[٢]: رُوي عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه لما قرأ هذه الآية قال: كذب اعداء الله، ما من شيء كان في الجاهلية إلّا و هو تحت قدمي، إلّا الأمانة فإنّها مؤدّاة إلى البرّ والفاجر.

«بَلَىٰ»: إثبات لما نفوه؛ أي: بلى عليهم سبيل.

«مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ (٧٦)»: آستئناف مقرّر للجملة الّتي سدّت «بلى» مسدّها. والضّمير مجرور بإضافة العهد مِن الإضافة إلى الفاعل لو رجع إلى «مَنْ»، و مِن الإضافة إلى الفاعل أو المفعول لو رجع إلى الله و عموم المتّقين، ناب الرّاجع من الجزاء إلى «مَنْ». وأشعر بأنّ التّقوى ملاك الأمر، وهو يعمّ الوفاء وغيره، من أداء الواجبات والاجتناب عن المناهي.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ»: يستبدلون،

«بِعَهْدِ ٱللَّهِ»: بما عهد الله عليهم، أو بما عاهدوا الله عليه، من الإيمان بالرّسول وأداء الأمانات.

«وَأَيْمَانِهِمْ»: وبما حلفوا به من قولهم: والله لنؤمننّ به و لننصرنّه.

وفي مجمع البيان[٣]، و في تفسير الكلبيّ: عن آبن مسعود قال: سمعت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول: من حلف على يمين كاذبة ليقطع به مال أخيه المسلم، لقى الله و هو عليه غضبان. وتلا هذه الآية.

«ثَمَناً قَلِيلاً»: متاع الدّنيا من الرّئاسة، و أخذ الرشوة، والذّهاب بمال أخيهم المسلم، و نحو ذلك.

و في تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وقوله: «إنّ الّذين يشترون بعهد الله و أيمانهم ثمناً قليلاً» قال: يتقرّبون إلى النّاس بأنّهم مسلمون، فيأخذون منهم و يخونون، و ما هم بمسلمين[٥]

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.
٢ ـ مجمع البيان ١/٤٦٣.
٣ ـ مجمع البيان ١/٤٦٤، مع بعض الاختلاف.
٤ ـ تفسير القمي ١/١٠٦.

على الحقيقة.

و في أمالي شيخ الطّائفه[١] ـ قُدّس سرّه ـ بإسناده إلى أبي وائل، عن أبي‌عبدالله عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: من حلف على يمين يقطع[٢] بها مال أخيه، لقي‌الله ـ عزّ و جلّ ـ و هو عليه غضبان. فأنزل الله ـ عزّ و جلّ ـ تصديق ذلك في كتابه: «إنّ الّذين يشترون بعهدالله و أيمانهم ثمناً قليلاً».

قال فبرز الأشعث بن قيس فقال: فيّ نزلت؛ خاصمت إلى رسول‌الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ [فقضى عليّ باليمين.][٣]

«أُوْلَـٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ»:

[في عيون الأخبار[٤]: عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ـ في تعداد الكبائر و بيانها من كتاب الله ـ و فيه يقول الصّادق ـ عليه السّلام ـ: واليمين الغموس، لأنّ الله تعالى يقول: إنّ الّذين يشترون بعهدالله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لاخَلاق لهم في الآخرة.

و في كتاب الخصال[٥]: عن الحسن بن علي ـ عليهما السّلام ـ [قال:][٦] النّاس أربعة: فمنهم من له خلق و لاخلاق له؛ و منهم من له خلاق و لاخلق له؛ و منهم من لاخلق له و لاخلاق فذلك من شرّ النّاس؛ و منهم من له خلق و خلاق. فذلك من[٧] خير النّاس][٨]

في أصول الكافي[٩]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرّزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: وأنزل في العهد: إنّ الّذين

---

٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فياخذوه منهم و يخوفون وبالمسلمين» بدل «فياخذون منهم و يخونون وماهم بمسلمين».

١ ـ أمالي الطوسى ١/٣٦٨.

٢ ـ المصدر: «يقتطع». وهو أبلغ و إن كان «يقطع» ـ أيضاً ـ صحيح.

٣ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ـ عيون أخبار الرضا ١/٢٨٧، ضمن حديث ٣٣.

٥ ـ الخصال / ٢٣٦، ح ٧٧.

٦ ـ من المصدر

٧ ـ ليس في المصدر.

٩ ـ الكافي ٢/٣٢، ضمن حديث ١.

٨ ـ مابين المعقوفتين ليس في «أ».

يشترون (الآية) والخلاق النّصيب، فمن لم يكن له نصيب [في الآخرة][١] فبأيّ شيء يدخل الجنّة؟

«وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ» بما يسرّهم. أو بشيء أصلاً، ويسألهم الملائكة يوم القيامة. أو لاينتفعون بكلمات الله وآياته[٢]. أو كناية عن غضبه عليهم.

«وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ»: فإنّ من سخط علىٰ غيره أعرض عن التكلّم[٣] معه والنّظر إليه، كما أنّ من اعتدّ بغيره تقاوله[٤] و يكثر النّظر إليه.

وفي كتاب التّوحيد[٥]، عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ و قد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات ـ: وأمّا قوله: «ولاينظر إليهم يوم القيامة» [يخبر][٦] أنّه لايصيبهم بخير، و قد تقول العرب: والله ماينظر إلينا فلان، و إنّما يعنون بذلك [أنّه][٧] لايصيبنا منه بخير، فذلك النّظر ههنا من الله تبارك و تعالىٰ إلى خلقه، فنظره إليهم رحمة [منه][٨] لهم.

«وَلَا يُزَكِّيهِمْ»:

قيل[٩]: ولايُثني عليهم.

وفي تفسير الإمام[١٠]: «ولا يزكّيهم» من ذنوبهم. و قد مرّ.

«وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٧)»: على ما فعلوا.

قيل[١١]: [إنّها][١٢] نزلت في أحبار حرّفوا التّوراة، وبدّلوا نعت محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ و حكم الأمانات و غيرهما، و أخذوا علىٰ ذلك رشوةً.

وقيل[١٣]: [نزلت][١٤] في رجل أقام سلعة في السّوق، فحلف لقد اشتراها بما لم يشترها به. و قيل[١٥]: [نزلت][١٦] في ترافع كان بين أشعث بن قيس و يهوديّ في بئر و أرض، وتوجّه الحلف علىٰ اليهوديّ.

---

١ ـ من المصدر.

٢ ـ أ: و

٣ ـ أ: الكلام.

٤ ـ أ: لمقاولة.

٥ ـ التوحيد / ٢٦٥، ضمن حديث ٥.

٦و٧و٨ ـ من المصدر.

٩ ـ أنوار التنزيل ١/١٦٨.

١٠ ـ تفسير العسكري / ٢٤٦.

١١ ـ أنوار التنزيل ١/١٦٨.

١٢ ـ من المصدر.

١٣ ـ نفس المصدر و الموضع.

١٤ ـ من المصدر.

١٥ ـ نفس المصدر والموضع.

١٦ ـ من المصدر.

و في أمالي شيخ الطّائفه[١] ــ قُدّس سرّه ــ ، بإسناده إلى أبي وائل، عن عبدالله عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: من حلف على يمين ليقطع بها مال أخيه، لقى الله ــ عزّو جلّ ــ وهو عليه غضبان. فأنزل الله ــ عزّو جلّ ــ تصديق ذلك في كتابه: إنّ الّذين يشترون بعهدالله و أيمانهم ثمناً قليلاً.

قال[٢]: فبرز الأشعث بن قيس فقال: فيّ نزلت، خاصمت[٣] إلى رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ [فقضى عليّ باليمين.][٤]

[وفيه[٥]: عن وهب بن حريز قال: حدّثني أبي قال: سمعت عديّ بن عديّ يحدّث عن رجاء بن حيوة والعرس بن عميرة قال: حدّثني عن عديّ بن عديّ، عن أبيه قال: اختصم امرؤ القيس و رجل من حضرموت إلى رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ][٦] في أرض [فقال: إنّ هذا ابتزّ عليّ أرضي في الجاهليّة][٧].

فقال[٨] [رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ:] [٩]ألك بيّنة؟

فقال[١٠]: لا.

قال: فيمينه.

قال: إذاً والله يذهب[١١] بأرضي.

فقال[١٢]: إن ذهب بأرضك [بيمينه][١٣] كان ممّن لاينظر الله إليه يوم القيامة، ولايزكّيه وله عذاب أليم.

[و في عيون الأخبار[١٤]: عن الرّضا قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ:

---

١ ــ أمالي الطوسي ٣٦٨/١.
٢ ــ ليس في الأصل ور. بل يوجد في المصدر وأ.
٣ ــ رو أ: خاصّة.
٤ ــ هكذا تكملة الحديث في المصدر، كما مرّ آنفاً.
٥ ــ نفس المصدر و الموضع.
٦ ــ وهكذا صدر الحديث في المصدر من دون لفظ «وفيه». وهو من عندنا. ولسقوط تلك التكملة وهذا الصدر خلط و التقط بين الحديثين المذكورين في المتن، في النسخ.
٧ ــ ليس في المصدر.
٨ ــ المصدر: قال.
٩ ــ ليس في المصدر.
١٠ ــ المصدر: قال.
١١ ــ النسخ: «يذهب والله» بدل «إذاً والله يذهب.» وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.
١٢ ــ المصدر: قال.
١٣ ــ من المصدر.

حُرّمت الجنّة على من ظلم أهل بيتي، وعلى من قاتلهم، وعلى المعين [عليهم،][1] وعلى من سبّهم، «أولئك لاخلاق لهم في الآخرة ولايكلّمهم الله ولاينظر إليهم يوم القيامة ولايزكّيهم و لهم عذاب أليم».

و في أصول الكافي،[2] إلىٰ آبن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: ثلاثة لاينظر [الله][3] إليهم يوم القيامة ولايزكيهم و لهم عذاب أليم: من آدّعىٰ إمامةً من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن زعم أنّ لهما في الإسلام نصيباً.

عليّ بن محمّد[4]، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرّزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: و أنزل في العهد «إنّ الّذين يشترون بعهدالله و أيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لاخلاق لهم في الآخرة ولايكلّمهم الله ولاينظر إليهم يوم القيامة ولايزكّيهم ولهم عذاب أليم» والخلاق النّصيب. فمن لم يكن له نصيب في الآخره فبأي شيئ يدخل الجنّة؟.

محمّد بن جعفر[5]، عن محمّد بن عبدالحميد، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ثلاثة لايكلّمهم الله ولاينظر إليهم يوم القيامة ولايزكّيهم و لهم عذاب أليم: شيخ زانٍ؛ و ملك جبّار؛ ومقلّ[6] مختال.

وفي الكافي[7]، بإسناده إلى محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: ثلاثة لايكلّمهم الله يوم القيامة ولايزكّيهم و لهم عذاب أليم: الشّيخ الزّاني؛ و الدّيّوث؛ والمرأة توطئ فراش زوجها.

وبإسناده: إلى محمّد بن مسلم[8]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: ثلاثة لايكلّمهم الله ولايزكّيهم ولهم عذاب أليم، منهم المرأة توطئ فراش زوجها.

---

١٤ ـ عيون أخبار الرضا ٢/٣٤، ح ٦٥.
١ ـ من المصدر.
٢ ـ الكافي ١/٣٧٤، ح ١٢.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ نفس المصدر ٢/٣٢، ضمن حديث ١ وأوله فى ص ٢٨.
٥ ـ نفس المصدر ٢/٣١١ ح ١٤.
٦ ـ هكذا في المصدر. وفي الأصل: مصل.
٧ ـ نفس المصدر ٥/٥٣٧، ح ٧.
٨ ـ نفس المصدر ٥/٥٤٣، ح ١.

و في من لا يحضره الفقيه[1]؛ و روى محمّد بن أبي عمير، عن أبي إسحاق بن هلال[2]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال: ألا أخبركم بأكبر الزّنا؟

قالوا: بلى.

قال: هي امرأة توطئ فراش زوجها، فتأتي بولد من غيره، فتلزمه زوجها، فتلك الّتي لا يكلّمها الله و لا ينظر إليها يوم القيامة و لا يزكّيها و لها عذاب أليم.

وفي مجمع البيان[3]: و في تفسير الكلبيّ، عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول: من حلف على يمين كاذبة ليقطع بها مال اخيه المسلم، لقي الله و هو عليه غضبان. و تلا هذه الآية.

وفي كتاب الخصال[4]، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة و لا ينظر إليهم و لا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: النّاتف شيبه؛ و النّاكح نفسه؛ والمنكوح في دبره.

عن الأعمش[5]، عن صالح[6]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة و لا يزكّيهم و لهم عذاب أليم: رجل بايع إماماً لا يبايعه إلّا للدّنيا إن أعطاه منها ما يريد وفى له و إلّا لم يبق[7]، و رجل بايع رجلاً بسلعة بعد العصر فحلف بالله لقد أُعطي بها كذا و كذا فصدّقه فأخذها و لم يعط فيها ما قال؛ ورجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه ابن السّبيل.

و في تفسير العيّاشيّ[8]: عن أبي حمزة الثّماليّ، عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ قال: ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة [ولا ينظر إليهم][9] و لا يزكّيهم و لهم عذاب أليم: من جحد إماماً؛ أو ادّعى إماماً من غير الله؛ أو زعم أنّ لفلان وفلان في الإسلام نصيباً.

---

١ ـ من لا يحضره الفقيه ٣/٣٧٦، ح ١٧٧٥.

٢ ـ المصدر: إسحاق بن هلال.

٣ ـ مجمع البيان ١/٤٦٤.

٤ ـ الخصال / ١٠٦، ح ٦٨.

٥ ـ نفس المصدر / ١٠٧، ح ٧٠.

٦ ـ المصدر: أبي صالح.

٧ ـ كذا في الأصل. وفي المصدر: «كفّ» بدل «لم يبق». والظاهر: لم يفِ.

٨ ـ تفسير العياشي ١/١٧٨، ح ٦٥.

٩ ـ من المصدر.

و عن محمّد الحلبيّ [١] قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ ثلاثة لاينظر الله إليهم يوم القيامة ولايزكّيهم و لهم عذاب أليم: الدّيّوث من الرّجال؛ و الفاحش المتفحّش؛ والّذي يسأل النّاس و في يده ظهر غنىً.

و عن السّكونيّ [٢]، عن جعفر بن محمّد عن أبيه ــ عليهم السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: ثلاثة لاينظر الله إليهم يوم القيامة و لايزكّيهم و لهم عذاب أليم: المرخي ذيله من العظمة؛ و المزكّي سلعته بالكذب؛ و رجل استقبلك بودّ صدره فيواري و قلبه ممتلئ غشّاً.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]] [٤] و في كتاب مصباح الأنوار للشّيخ الطّوسيّ ــ رحمه الله ــ: بإسناده إلىٰ محمّد بن إسماعيل قال: حدّثنا أبوالحسن المثنّىٰ قال: حدّثنا عليّ بن مهرويه [٥] قال: حدثنا داود بن سليمان الفارانيّ قال: حدّثنا عليّ بن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمّد، عن أبيه عليّ، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: حرّم الله الجنّة علىٰ ظالم أهل بيتي، و قاتلهم، و شائنهم [٦]، والمعين عليهم. ثمّ تلا هذه الآية: أولئك لاخلاق لهم في الآخرة (الآية) [٧]

وفي معنىٰ هذا التأويل مارواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ــ رحمه الله [٨] ــ قال: روى عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن داود الحمار [٩]، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: ثلاثة لايكلّمهم الله و لاينظر إليهم يوم القيامة ولايزكّيهم [١٠] و لهم عذاب أليم: من ادّعى إمامة ليست له من الله؛ و من جحد إماماً من الله؛

---

١ ــ نفس المصدر ١/١٧٨ ــ ١٧٩، ح ٦٧.
٢ ــ نفس المصدر ١/١٧٩، ح ٦٩.
٣ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ٤١.
٤ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: على بن مردويه. ر. تنقيح المقال ٢/٣١٠، رقم ٨٥٣٣.
٦ ــ هكذا في المصدر. و في النسخ: سابيهم.
٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «هذا المعنى» بدل «معنى هذا التأويل».
٨ ــ نفس المصدر و الموضع.
٩ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: داود الحماد. والظاهر أنّه «داود بن سليمان». ر. تنقيح المقال ١/٤٠٧، رقم ٣٨٣١.

و من زعم أنّ لهما في الإسلام نصيباً.

«وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ»: يفتلونها بقراءته، فيميلونها عن المنزل الىٰ المحرّف. أو يعطفونها بشبه الكتاب. مِن لواه يلويه، فتله وثناه.

وقرأ ابن كثير «يلوون» علىٰ قلب الواو المضمومة همزة، ثمّ تخفيفها بحذفها، وإلقاء حركتها علىٰ السّاكن قبلها[1].

«لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ»:

الضّمير للمحرّف، المدلول عليه بقوله: يلوون.

و قرئ بالياء، والضّمير أيضاً للمسلمين[2].

«وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ»: تأكيد لقوله: «ما هو من الكتاب» و زيادة تشنيع عليهم و بيان، لأنّهم يقولون ذلك تصريحاً لا تعريضاً.

قال البيضاويّ[3]: و هذا لايقتضي أن لايكون فعل العبد فعل الله تعالىٰ.

و غرضه أنّه ليس في هذا ردّ لمذاهب الأشاعرة، و فيه: أنّه لو كان فعل[4] العبد فعل الله، لزم الكذب في قوله، و ما هو من عندالله، لأنّه علىٰ هذا التّقرير كلّ مفترياتهم من عندالله و من فعله، واختصاصهم بكونهم كاسبين له و مباشرين لا تّصافه، لايمنع صدق كونه من عندالله عليه، و إن صحّح إضافته إليهم[5].

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: قوله: «و إنّ منهم لفريقاً يلون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب و ما هو من الكتاب و يقولون هو من عندالله و ما هو من عندالله» قال: كان اليهود يقرؤون[7] شيئاً ليس في التوراة، و يقولون: هو في التّوراة، فكذّبهم الله.][8]

١٠ــ ليس في ر.

١ ــ أنوارالتنزيل ١/١٦٨. من دون ذكر «قرأ ابن كثير»، بل: «قرئ».

٢ و ٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ أ: فعل الله.

٥ــ ليس في ر.

٦ــ تفسير القمي ١/١٠٦.

٧ــ المصدر: يقولون.

٨ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

«وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٨)»: تسجيل[١] عليهم بالكذب على الله، والتعمّد فيه.

عن ابن عباس: هم اليهود الّذين قدموا على كعب بن الأشرف، و غيّروا التّوراة و كتبوا كتاباً بدّلوا فيه صفة النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ ثمّ أخذت قريظة ما كتبوه، فخلطوه بالكتاب الّذي عندهم.

«مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ ٱللَّهِ»: ردّ لعبدة عيسى.

و في مجمع البيان[٢]: قيل: إنّ أبارافع القرظيّ و رئيس وفد نجران قالا[٣]: يا محمّد، أتريد أن نعبدك و نتّخذك ربّاً[٤]؟

فقال: معاذ الله أن يُعبَد[٥] غيرالله أو آمر بعبادة غيرالله[٦]، فما[٧] بذلك بعثني ولابذلك أمرني. فأنزل الله الآية[٨].

و في البيضاويّ[٩] ـ و قيل: قال رجل: يا رسول الله نسلّم عليك كما يسلّم بعضنا على بعض[١٠]، أفلا نسجد لك؟

قال: لاينبغي أن يُسجَد لأحد من دون الله، و لكن أكرموا نبيّكم و اعرفوا الحقّ لأهله.

«وَلَٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ»: أي: ولكن يقول ذلك.

والرّبّانيّ، منسوب إلى الرّبّ، بزيادة الألف و النون؛ كاللّحيانيّ و الرّقبانيّ، وهوالشّديدالتّمسّك بدين الله و طاعته.

---

١ ـ أ: يستحيل.
٢ ـ مجمع البيان ٤٦٦/١.
٣ ـ النسخ: «السيد البحراني قال» بدل «رئيس وفد نجران قالا.» وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.
٤ ـ المصدر: إلهاً.
٥ ـ المصدر: أعبد.
٦ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «وأن نأمر بغير عبادة الله» بدل أو آمر بعبادة غيرالله.
٧ ـ المصدر: ما.
٨ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فنزلت» بدل «فأنزل الله الآية».
٩ ـ أنوار التنزيل ١٦٨/١.
١٠ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «بعضنا بعضاً» بدل «بعضنا على بعض».

«بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩)»: بسبب كونكم معلّمين الكتاب و دارسين له، فإنّ فائدة التّعليم و التّعلّم معرفة الحقّ و الخير للاعتقاد والعمل.

وقرأ ابن كثير و نافع و أبوعمرو و يعقوب «تعلمون» بالتّخفيف، أي؛ بسبب كونكم عالمين[١].

وقرئ «تدرسون» من التّدريس، و «تدرسون» من أدرس؛ بمعنى: درس، كأكرم و كرم. و يجوز أن تكون القراءة المشهورة أيضاً بهذا المعنىٰ، علىٰ تقدير: و بما تدرسونه علىٰ النّاس[٢].

وفي كتاب عيون الأخبار[٣]: في باب ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ في وجه دلائل الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ والرّدّ علىٰ الغلاة و المفوّضة ـ لعنهم الله ـ حديث طويل وفيه: فقال[٤] المأمون: يا أباالحسن بلغني أنّ قوماً يغلون فيكم و يتجاوزون[٥] فيكم الحدّ.

فقال: الرّضا ـ عليه السّلام ـ: حدّثني أبي موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه علي بن أبي طالب ـ عليهم السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: لا ترفعوني فوق حقّي، فإن الله تعالىٰ اتّخذني عبداً قبل أن يتّخذني نبيّاً، قال الله تعالىٰ: ما كان لبشر ـ إلىٰ آخر الآية[٦] ـ.

وقال[٧] عليّ ـ عليه السّلام ـ: **يهلك فيّ اثنان** ـ ولاذنب لي ـ محبّ مفرط و مبغض مفرّط، و إنّا البرءاء[٨] إلىٰ الله ـ تعالى ـ ممّن يغلو فينا فيرفعنا[٩] فوق حدّنا، كبراءة عيسىٰ بن مريم ـ عليهما السّلام ـ من النّصارى.

«وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا ٱلْمَلَائِكَةَ وَٱلنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً»:

قرأ ابن عامر و حمزة و عاصم و يعقوب، بفتح الرّاء، عطفاً علىٰ «يقول» و يكون «لا» إمّا مزيدة، لتأكيد معنىٰ النّفي في قوله: ماكان لبشر، أي؛ ما كان لبشر أن يستنبئه

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/١٦٩.
٢ ـ نفس المصدر و الموضع.
٣ ـ عيون أخبار الرضا ١/٢٠٠ ـ ٢٠١، ضمن حديث ١.
٤ ـ المصدر: قال له.
٥ ـ هكذا في المصدر. و في النسخ: يجاوزون.
٦ ـ ذكر في المصدر الآية بطولها إلى «إنتم مسلمون».
٧ ـ رو المصدر: قال.
٨ ـ المصدر: «أبرء». ولعلّ الصواب: لنبرأ.
٩ ـ المصدر: ويرفعنا.

الله، ثمّ يأمر النّاس بعبادة [نفسه، و يأمر باتّخاذ الملائكة و النّبيّين أرباباً. أو غير مزيدة، علىٰ معنىٰ أنّه ليس له أن يأمر بعبادته][١] ولا يأمر باتّخاذ أكفاءه أرباباً، بل ينهى عنه والباقون، بالرّفع علىٰ الاستئناف. و يحتمل الحال، بتقدير: و هو يأمركم، أو لا يأمركم. وقرأ أبوعمرو، علىٰ أصله، لرواية الدّوديّ، باختلاس الضّمّ.[٢]

[و في تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قوله: و[لا][٤] يأمركم أن تتّخذوا الملائكة والنبيّين أرباباً. قال: كان قوم يعبدون الملائكة، و قوم من النّصارى زعموا أنّ عيسى ربّ، و اليهود [قالوا:][٥] عزير بن الله. فقال الله: لا يأمركم[٦] أن تتّخذوا الملائكة و النّبيين أرباباً.][٧]

«أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ»؛ أي: البشر المستنبئ.

وقيل[٨]: أي الله.

«بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (٨٠)»:

قال[٩] البيضاويّ: دليل علىٰ أنّ الخطاب للمسلمين، و هم المستأذنون لأن يسجدوا له.

و فيه: أنّه لا دلالة فيه، لجواز الخطاب «بأنتم مسلمون» لليهود والنّصارىٰ؛ بمعنىٰ: أنّكم كنتم مسلمين قبل ادّعاء الرّبوبيّة لهذه الأشياء.[١٠]

«وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ»:

قيل[١١]: إنّه علىٰ ظاهره، و اذا كان هذا حكم الأنبياء، كان الأمم به أولىٰ.

وفي مجمع البيان[١٢]: و رُوي عن أمير المؤمنين[١٣] ــ عليه السّلام ــ: أنّ الله ــ تعالىٰ ــ

---

١ ــ مابين المعقوفتين ليس في ر.

٢ ــ أنوار التنزيل ١/١٦٩.

٣ ــ تفسير القمي ١/١٠٦

٤ و ٥ ــ من المصدر.

٦ ــ هكذا في المصدر. و في الأصل: أيأمركم.

٧ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٨ ــ أنوار التنزيل ١/١٦٩.

٩ ــ نفس المصدر والموضع.

١٠ ــ في نسخة أ، بعد هذه العبارة يوجد حديث منقول عن تفسير القمي، ١/١٠٦ الذى مرّ آنفاً قبل آية «أيأمركم بالكفر». وحذفناه هنا بدلالة نسخة الأصل.

١١ ــ أنوار التنزيل ١/١٦٩.

١٢ ــ مجمع البيان ١/٤٦٨.

١٣ ــ المصدر: روى عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ وابن عباس و قتادة.

أخذ الميثاق علىٰ الأنبياء [قبل نبيّنا ــ صلّى الله عليه وآله ــ][١] أن يخبروا أممهم بمبعثه ونعته[٢]، و يبشّروهم به، و يأمروهم بتصديقه.

وقيل[٣]: معناه: أنّه تعالىٰ أخذ الميثاق من النّبيّين و أممهم، وٱستغنىٰ بذكرهم عن ذكر الأمم.

وقيل: إضافة الميثاق إلىٰ النبيين، إضافته[٤] إلىٰ الفاعل؛ و المعنىٰ. وإذ أخذالله الميثاق الّذي واثقه[٥] الأنبياء علىٰ أممهم.

وقيل[٦]: المراد أولاد النّبيين، علىٰ حذف المضاف، و هم بنوإسرائيل[٧]. وسمّاهم نبيّين تهكّما، لأنّهم كانوا يقولون: نحن أولىٰ بالنّبوّة من محمّد، لأنّا أهل الكتاب، و النّبيّون كانوا منّا.

وفي تفسير العيّاشي[٨]: عن الباقر ــ عليه السّلام ــ: أنّه طرح عنها لفظ الأمم.

وقال الصّادق ــ عليه السّلام[٩] ــ تقديره؛ و إذا أخذالله ميثاق أمم النّبيّين بتصديق نبيّها، والعمل بما جاءهم به، و أنّهم خالفوهم فيما بعد.

«لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ»:

«الّلام» موطّئة للقسم، لأنّ أخذ الميثاق؛ بمعنىٰ: الاستحلاف. و«ما» تحتمل الشّرطيّة أو الخبريّة.

و قرأ حمزه «لِما» بالكسر علىٰ أنّ «ما» مصدريّة؛ أي: لأجل إيتائي إيّاكم بعض الكتاب والحكمة، ثمّ لمجيء رسول مصدّق له أخذ الله الميثاق[١٠].

وقرئ «لمّا» بمعنىٰ: حين آتيتكم، أو لمن أجل ما آتيتكم، علىٰ أنّ أصله «لمن ما» بالإدغام، فحذفت إحدىٰ الميمات الثّلاث ٱستثقالاً[١١].

وقرأ نافع «آتيناكم» بالنون، بصيغة المتكلّم مع الغير[١٢]. فإن كان أخذ الميثاق

---

١ ــ ليس في المصدر.
٢ ــ المصدر: رفعته.
٣ ــ أنوار التنزيل ١/١٦٩.
٤ ــ هكذا في المصدر وفي النسخ: إضافة.
٥ ــ المصدر: وثّقه.
٦ ــ نفس الموضع والمصدر.
٧ ــ المصدر: أو.
٨ ــ تفسير العياشي ١/١٨٠.
٩ ــ مجمع البيان ١/٤٦٨.
١٠ ــ أنوار التنزيل ١/١٦٩.
١١ ــ نفس المصدر و الموضع.
١٢ ــ نفس المصدر و الموضع، مع تفاوت في النقل.

علىٰ النّبيّين، فإيتاء الكتاب والحكمة إليهم أنفسهم. و إن كان علىٰ الأمم، فإيتائهما إلىٰ أنبيائهم، و هو الإيتاء إليهم.

«ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ»: و هو محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ المصدّق لما معهم من الكتب السّابقة، لكونه موصوفاً بصفات ذُكرت فيها لخاتم النّبيّين.

«لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ»: جواب القسم، وسادّ مسدّ الشّرط علىٰ تقدير، و أحدهما علىٰ تقدير آخر؛ أي: أخذ الميثاق علىٰ النّبيّين، أو علىٰ أممهم، أو عليهم و علىٰ أممهم لتؤمننّ بذلك الرّسول ولتنصرنّه. و نصرته ــ صلّى الله عليه وآله ــ من الأنبياء السّابقة، أن يخبروا أممهم بأن يؤمنوا به و بأوصيائه.

[وفي تفسيرعليّ بن إبراهيم[1]: حدّثني أبي، عن النّضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن سنان قال: قال: ابوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: أوّل من سبق رسول الله[2] ــ صلّى الله عليه وآله ــ إلى أن قال: ثمّ أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ على الأنبياء له بالأمان[3]، و علىٰ أن[4] ينصروا أميرالمؤمنين، فقال: و إذ أخذ الله ميثاق النّبيّين لما آتيتكم من كتاب و حكمة ثمّ جاءكم رسول مصدّق لما معكم ــ يعني؛ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ لتؤمننّ به و لتنصرنّه ــ يعني؛ أميرالمؤمنين ــ صلوات الله عليه ــ تخبروا[5] أممكم بخبره و خبر وليّه من الأئمّة.

و في مجمع البيان[6]:][7] وقد روى عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: لم يبعث الله نبيّاً، آدم و من بعده، إلّا أخذ عليه العهد لئن بعث الله محمّداً ــ صلّى الله عليه وآله ــ و هو حيّ ليؤمننّ به ولينصرنّه، و أمره أن يأخذ العهد بذلك علىٰ قومه.

و من جملة نصرته، أن ينصر أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ في الرّجعة.

[و في تفسير العيّاشيّ[8]: عن حبيب السّجستانيّ قال: سألت أباجعفر ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ تعالى ــ: «وإذأخذالله ميثاق النّبيّين لماآتيتكم[9] من كتاب

---

١ ــ تفسير القمي ١/٢٤٦ ــ ٢٤٧.

٢ ــ المصدر: «من الرسل إلى محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ» بدل «رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ».

٣ ــ المصدر: «به» بدل «له بالأمالي».

٤ ــ الأصل: ما.

٥ ــ المصدر: اخبروا.

٦ ــ مجمع البيان ١/٤٦٨.

٧ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٨ ــ تفسير العياشي ١/١٨١، ح ٧٥.

وحكمة ثمّ جاءكم رسول مصدّق لما معكم لتؤمننّ به ولتنصرنّه» فكيف يؤمن موسى بعيسىٰ و ينصره و لم يدركه، و كيف يؤمن عيسى بمحمّد ــصلّى الله عليه وآله ــ وينصره ولم يدركه؟

فقال: يا حبيب، إنّ القرآن قد طُرِح منه آي كثيرة، ولم يزد فيه إلّا حروف أخطأت بها الكتبة و توهمتها[١] الرّجال، و هذا و همٌ، فاقرأها: و إذ أخذ الله ميثاق [أمم][٢] النّبيّين لما آتيتكم[٣] من كتاب و حكمة ثمّ جاءكم رسول مصدّق لما معكم لتؤمننّ به و لتنصرنّه، هكذا أنزلها الله يا حبيب، فوالله ما وفت أمّة من الأمم، الّتي كانت قبل موسى، بما أخذ الله عليها من الميثاق لكلّ نبيّ بعثه الله بعد نبيّها ــعليهم السّلام ــ.

وذكر ــعليه السّلام ــ كلاماً طويلاً في تكذيب الأمم أنبيائها، تركناه خوف الإطالة.

عن بكير[٤] قال: قال أبوجعفر ــعليه السّلام ــ: إنّ الله أخذ[٥] ميثاق شيعتنا بالولاية لنا و هم ذرّ، يوم أخذ الميثاق علىٰ الذّرّ بالإقرار له بالرّبوبيّة، و لمحمّد ــصلّى الله عليه وآله ــ بالنّبوة، وعرض الله على محمّد آله[٦] الطّيّبين و هم أظلّة.

قال: و خلقهم من الطّين الّذي[٧] خُلِق منها آدم.

قال: و خلق أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام، وعرض عليهم و عرّفهم رسول الله ــصلّى الله عليه وآله ــ [و][٨] عليّاً ــعليه السّلام ــ و نحن نعرفهم في لحن القول.

عن زرارة[٩] قال: قلت لأبي جعفر ــعليه السّلام ــ أرأيت حين أخذ الله الميثاق على الذّرّ في صلب آدم، فعرضهم على نفسه، كانت معاينة منهم له؟

قال: نعم يا زرارة، و هم ذرّ بين يديه و أخذ عليهم بذلك الميثاق بالرّبوبيّة [له][١٠] و لمحمّد ــصلّى الله عليه وآله ــ بالنّبوّة، ثمّ كفل لهم بالأرزاق و أنساهم رؤيته[١١] و أثبت في

٩ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل: اتيكم.

١ ــ المصدر: توهمها.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل: اتيكم.

٤ ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل: بكر. والحديث في نفس المصدر ١/١٨٠ ــ ١٨١، ح ٧٤.

٥ ــ المصدر: إذا أخذ.

٦ــ المصدر: أئمته.

٧ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل: الّتى.

٨ــ من المصدر.

٩ــ نفس المصدر ١/١٨١، ح ٧٥.

١٠ــ من المصدر.

قلوبهم معرفته، فلابدّ من أن يخرج [الله][1] إلى الدّنيا كلّ من أخذ عليه الميثاق، فمن جحد ممّا[2] أخذ عليه الميثاق لمحمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ لم ينفعه إقراره لربّه بالميثاق، و من لم يجحد ميثاق محمّد نفعه الميثاق لربّه.][3]

عن فيض بن أبي شيبة[4] قال: سمعت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: ــ وتلا هذه الآية ــ: و إذ أخذ الله[5] (الآية) قال: لتؤمننّ برسول الله و لتنصرنّ أميرالمؤمنين.

قلت: ولتنصرنّ أميرالمؤمنين[6]؟

قال: نعم، من آدم فهلمّ جرّاً، و لايبعث الله نبيّاً و لارسولاً إلّا رُدّ إلى الدّنيا، حتّى يقاتل بين يدي أميرالمؤمنين.

عن سلام بن المستنير[7]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: لقد تسمّوا باسم ما سمّى الله به أحداً إلّا عليّ بن أبي طالب، و ما جاء تأويله.

قلت: جعلت فداك متى يجيء تأويله؟

قال: إذا [جاء][8] جمع الله إمامة النّبيّين والمؤمنين حتّى ينصروه، و هو قول الله تعالى: وإذأخذالله(الآية[9]) فيومئذ يدفع راية رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ اللواء إلى عليّ بن أبي طالب، فيكون أمير الخلائق كلّهم أجمعين، يكون الخلائق كلّهم تحت لوائه ويكون هوأميرهم. [فهذا تأويله.][10]

[وفي شرح الآيات الباهرة[11]: رُوي عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: إنّ

١١ــ الأصل: وديعته. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. ١ ــ من المصدر.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل: «لمن جحدها» بدل «فمن جحد ممّا».

٣ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ. ٤ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٧٦.

٥ ــ المصدر: وإذ أخذ الله ميثاق النبيّين لما آتيتكم من كتاب و حكمة (إلى آخر).

٦ ــ «قلت: ولتنصرنّ أميرالمؤمنين» ليس في المصدر. ٧ــ نفس المصدر و الموضع، ح ٧٧.

٨ــ من المصدر ور.

٩ــ المصدر: «و إذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ــ إلى قوله ــ و إنا معكم من الشاهدين» بدل «و إذ أخذ الله ــ الآية»

١٠ــ من المصدر.

١١ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ٤١ ــ ٤٢.

الله أخذ الميثاق على الأنبياء أن يخبروا أممهم[١] بمبعث رسول الله، و هو محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ و نعته و صفته، و يبشّروهم به و يأمروهم بتصديقه ويقولوا : هو[٢] مصدّق لما معكم من كتاب و حكمة، و إنّما الله أخذ ميثاق الأنبياء ليؤمننّ به و يصدّقوا بكتابه ــ وحكمته، كما صدّق بكتابهم و حكمتهم.

و قوله: ولتنصرنّه، يعني؛ ولتنصروا وصيّه.[٣]][٤]

و روى الحسن بن أبي الحسن الدّيلميّ ــ رحمه الله[٥] ــ في كتابه: بإسناده عن فرج ابن أبي شيبة قال: سمعت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: ــ وقد تلا هذه الآية ــ: و إذ أخذ الله ميثاق النّبيّين لما آتيتكم من كتاب و حكمة ثمّ جاءكم رسول مصدّق لما معكم لتؤمننّ به ــ يعني: رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ ولتنصرنّه؛ يعني: وصيّه أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ و لم يبعث الله نبيّاً و لا رسولاً، إلّا و أخذ عليه الميثاق لمحمّد بالنّبوّة، و لعليّ بالإمامة.

و ذكر صاحب[٦] «كتاب الواحدة»[٧] قال: روى أبومحمّد الحسن بن عبدالله الأطروش الكوفيّ قال: حدثنا أبوعبدالله جعفر بن محمّد البجليّ قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ قال: حدّثني عبدالرّحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر الباقر ــ عليه السّلام ــ قال: قال أميرالمؤمنين ــ صلوات الله عليه ــ: إنّ الله ــ تبارك و تعالىٰ ــ أحدٌ واحدٌ تفرد في وحدانيّته، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت نوراً، ثمّ خلق من ذلك النّور محمّداً ــ صلّى الله عليه وآله ــ و خلقني و ذرّيّتي، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت روحاً، فأسكنه الله في ذلك النّور وأسكنه في أبداننا.

فنحن روح الله وكلماته فبنا احتجب عن[٨] خلقه، فما زلنا في ظلّة خضراء حيث لاشمس و لاقمر و لاليل و لانهار و لاعين تطرف، نعبده و نقدّسه و نسبّحه، و ذلك قبل أن يخلق خلقه، و أخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان و النّصرة لنا، وذلك قوله ــ عزّ و جلّ ــ: و إذا أخذ الله ميثاق النّبيّين لما آتيتكم من كتاب و حكمة ثمّ جاءكم رسول مصدّق لما معكم

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل: أمتهم.

٢ ــ «يقولوا هو» ليس في المصدر.

٣ ــ لهذا الحديث في المصدر تتمة.

٤ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ المصدر: «ويؤيّده ما ذكره» بدل «ودكر صاحب»

٧ ــ نفس المصدر و الموضع.

٨ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: على.

لتؤمننّ به و لتنصرنّه ــ يعني: لتؤمنن بمحمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ و لتنصرنّ وصيّه ــ وسينصرونه[١] جميعاً.

و إنّ الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ بنصرة[٢] بعضنا لبعض، لقد نصرت محمّداً ــ صلّى الله عليه وآله ــ و جاهدت بين يديه، و قتلت عدوّه ووفيت الله[٣] بما أخذ عليَّ من الميثاق والعهد و النّصرة لمحمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ ولم ينصرني أحد من أنبياء الله[٤] و رسله و ذلك لمّا قبضهم الله إليه، و سوف ينصرونني[٥]، ويكون لي ما بين مشرقها إلىٰ مغربها، و ليبعثهم الله أحياء من آدم إلىٰ محمّد ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ و كلّ نبيّ مرسل، يضربون بين يديّ بالسّيف هام الأموات و الأحياء والثّقلين جميعاً.

فيا عجباه! و كيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء، يلبّون زمرة زمرة بالتّلبية: لبّيك لبّيك يا داعي الله، قد أضلّوا بسكك الكوفة، قد شهروا سيوفهم علىٰ عواتقهم، يضربون بها هام الكفرة و جبابرتهم وأتباعهم من جبابرة الأوّلين والآخرين، حتّىٰ ينجز الله ما وعدهم في قوله ــ عزّ و جلّ[٦] : «وعد الله الّذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما ٱستخلف الّذين من قبلهم و ليمكننّ لهم دينهم الّذي ٱرتضىٰ لهم و ليبدلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً»؛ أي: يعبدونني آمنين لا يخافون أحداً في عبادتي، ليس عندهم تقيّة. و إنّ لي الكرّة بعد الكرّة، والرّجعة بعد الرّجعة، وأنا صاحب الرّجعات و الكرّات و صاحب الصّولات[٧] و النّقمات و الدّولات العجيبات، و أنا قرن من حديد الحديد[٨].

---

١ ــ المصدر: «فقد آمنوا بمحمّد ولم ينصروا وصيّه وينصرونه» بدل «وسينصرونه».

٢ ــ المصدر: بالنصرة. ٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «و» بدل «الله».

٤ ــ ر: «الأنبياء»، المصدر: «أنبيائه» بدل «أنبياء الله».

٥ ــ المضدر: ينصرني.

و إلى هنا موجود في «تأويل الآيات» ثم قيل ههنا: «الحديث الطويل وهو يدلّ على الرجعة أخذنا إلى ههنا». والظاهر أن المفسر ذكر بعده مباشرة.

٦ــ النور / ٥٥. ٧ــ : القبولات.

٨ــ أ: الحديث.

«قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي»: أي: عهدي. سُمي به، لأنّه يوصر؛ أي: يشدّ.

وقرئ ، بالضّمّ. و هو إمّا لغة فيه، كعبر و عبر. او جمع إصار، و هو ما يُشَدّ به[١].

«قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا»؛ أي فليشهد بعضكم لبعض.

وقيل[٢]: الخطاب [فيه][٣] للملائكة.

«وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ (٨١)»: و أنا أيضاً علىٰ إقراركم و تشاهدكم شاهد، و هو تحذير عظيم.

و في تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: ما بعث الله نبيّاً من لدن آدم فهلمّ جرّاً إلّا و يرجع إلىٰ الدّنيا و ينصر أميرالمؤمنين، و هو قوله: لتؤمننّ به؛ يعني: رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ و لتنصرنّه؛ يعني: أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ ثمّ قال لهم في الذّرّ[٥]: أقر رتم وأخذتم علىٰ ذلكم إصري؟ أي عهدي.

قالوا: أقررنا.

قال الله للملائكة: اشهدوا[٦] و أنا معكم من الشّاهدين.

و عن الصّادق[٧] ــ عليه السّلام ــ: ثمّ قال لهم في الذّرّ: أقررتم و أخذتم علىٰ دلكم إصري؛ أي: عهدي؟ قال الله للملائكة: فاشهدوا.

وفي مجمع البيان[٨]: عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ قال: أقررتم[٩] وأخذتم العهد بذلك علىٰ أممكم؟

قالوا؛ أي: قال الأنبياء وأممهم: أقررنا بما أمرتنا بالإقرار به.

---

١ ــ أنوار التنزيل ١٦٩/١.

٢ ــ نفس الموضع والمصدر.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ تفسير القمي ١٠٦/١ ــ ١٠٧.

٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الدنيا.

٦ ــ المصدر: فاشهدوا.

٧ــ الظاهر أنّه تكرار. فلم نجده لا في القمي ولا في غيره. وممّا يؤيّد أنّه تكرار، أنّه مطابق لقطعة من الحديث الذي قبله المنقول عن القمي. والله العالم.

٨ــ مجمع البيان ٤٦٨/١.

٩ــ المصدر: «وقيل معناه» بدل «عن أميرالمؤمنين ــ عليه لسّلام ــ قال: أقررتم.»

قال الله: فاشهدوا بذلك على أممكم، و أنا معكم من الشاهدين عليكم و على أممكم[١].

«فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذٰلِكَ»: بعد الميثاق و التوكيد بالإقرار والشّهادة.

«فَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ (٨٢)»: المتمرّدون من الكفرة

«أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللهِ يَبْغُونَ»: عطف على الجملة المتقدّمة، و الهمزة متوسّطة بينهما للإنكار. أو محذوف تقديره: أيتولّون، أفغير دين الله يبغون؟ و تقديم المفعول لأنّه المقصود بالإنكار.

والفعل بلفظ الغيبة، عند أبي عمرو و عاصم، في رواية حفص و يعقوب. و بالتّاء، عند الباقين، على تقدير: وقل لهم[٢].

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: ثمّ قال ـ عزّ و جلّ ـ: أفغير دين الله يبغون. قال: افغير هذا الدّين[٤] قلت لكم أن تقرّوا بمحمّد و وصيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ.][٥]

«وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً»: أي: طائعين بالنّظر واتّباع الحجّة، و كارهين بالسّيف و معاينة ما يُلجئ إلى الإسلام، كنتق الجبل و إدراك الغرق والإشراف على الموت. أو مختارين كالملائكة و المؤمنين، و مسخّرين كالكفرة، فإنّهم لايقدرون أن يمتنعوا عمّا قُضي عليهم.

و في مجمع البيان[٦]: «طوعاً و كرهاً» [قيل:][٧] فيه أقوال ـ إلى قوله ـ: وخامسها، أنّ معناه: أُكره أقوام على الإسلام و جاء أقوام طائعين. و هو المرويّ عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: كرهاً؛ أي: فرقاً من السّيف.

«وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣)»:

و قرئ بالياء، على أنّ الضّمير «لِمَنْ»[٨].

وفي تفسير العيّاشيّ[٩]: عن عمّار بن [أبي][١٠] الأحوص، عن أبي عبدالله

---

١ ـ ذكر في المصدر بعد هذه الكلمة: عن علي عليه السّلام.

٢ ـ أنوار التنزيل ١/١٦٩.

٣ ـ تفسير القمي ١/١٠٧.

٤ ـ المصدر: «أغير هذا الذي» بدل «أفغير هذا الدين». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٥ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٦ ـ مجمع البيان ١/٤٧٠.

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ أنوار التنزيل ١/١٧٠.

٩ ـ تفسير العياشي ١/١٨٢، ح ٧٨.

١٠ ـ من المصدر. ر. تنقيح المقال ٢/٣١٧، رقم ٨٥٧٤.

ـ عليه السّلام ـ: أنّ الله ـ تبارك و تعالى ـ خلق في مبتدأ[١] الخلق بحرين: أحدهما عذب فرات و الآخر ملح أُجاج، ثمّ خلق تربة آدم من البحر العذب الفرات، ثمّ أجراه على البحر الأُجاج، فجعله حمأً مسنوناً و هو خلق آدم، ثمّ قبض قبضة من كتف آدم الأيمن فذرأها في صلب آدم، فقال: هؤلاء في الجنّة ولا أبالي ـ إلى قوله ـ فاحتجّ يومئذ أصحاب الشّمال ـ وهم ذرّ ـ على خالقهم، فقالوا: يا ربّنا بِمَ[٢] أوجبت لنا النّار، و أنت الحكم العدل، من قبل أن تحتجّ علينا و تبلونا بالرّسل و تعلم طاعتنا لك و معصيتنا؟

فقال الله ـ تبارك وتعالى: [فأنا أخبركم بالحجة عليكم الآن، في الطاعة والمعصية والإعذار بعد الإخبار.

قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: فأوحى الله][٣] لمالك[٤] خازن النّار: مُرِ النّار تشهق ثم تخرج عنقاً منها، فخرجت لهم، ثمّ قال الله لهم: ادخلوها طائعين.

فقالوا: لاندخلها[٥] طائعين

[ثم][٦] قال: ادخلوها طائعين، أو لأعذّبنّكم بها كارهين.

قالوا: إنّما هربنا إليك منها و حاججناك فيها حيث أوجبتها علينا و صيّرتنا من أصحاب الشّمال، فكيف ندخلها طائعين؟ ولكن ابدأ بأصحاب[٧] اليمين في دخولها، كي تكون قد عدلت فينا و فيهم.

قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: فأمر أصحاب اليمين، و هم ذرّ بين يديه بقوله[٨] ـ تعالى ـ: ادخلوا هذه النّار طائعين.

قال: فطفقوا يتبادرون في دخولها، فولجوا فيها جميعاً، فصيّرها الله عليهم برداً وسلاماً، ثمّ أخرجهم منها، ثمّ أنّ الله ـ تبارك و تعالى ـ نادى في أصحاب اليمين وأصحاب الشّمال: ألست بربّكم؟

فقال[٩] أصحاب اليمين: بلى يا ربّنا نحن بريّتك و خلقك مقرّين[١٠] طائعين. و قال

---

١ ـ النسخ: مبدء. المصدر: مبتدئ. ٢ ـ المصدر: لِمَ.

٣ ـ مابين المعقوفتين من المصدر. ٤ ـ المصدر: إلى مالك.

٥ ـ أ: لن ندخلها. ٦ ـ من المصدر.

٧ ـ النسخ: أصحاب. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٨ ـ المصدر: «فقال» بدل «بقوله تعالى». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

أصحاب الشّمال: بلى يا ربنا، نحن بريّتك و خلقك كارهين. و ذلك قول الله ـــتعالىٰـــ: وله أسلم من في السّموات و الأرض طوعاً و كرهاً و إليه يرجعون.

قال: توحيدهم لله.

عن عباية الأسديّ[١] أنّه سمع أميرالمؤمنين ـــعليه السّلامـــ يقول: «وله أسلم من في السّموات و الأرض طوعاً و كرهاً و إليه يرجعون»، أكان ذلك بعدُ[٢]؟

قلت: نعم، يا أميرالمؤمنين.

قال: كلا والّذي نفسي بيده، حتّىٰ تدخل المرأة بمن عذب آمنة[٣]، لا تخاف[٤] حيّة ولاعقرباً فما سوىٰ ذلك.

عن صالح بن ميثم[٥] قال: سألت أباجعفر ـــعليه السّلامـــ عن قول الله: «وله أسلم من في السّموات و الأرض طوعاً و كرهاً.»

قال: ذلك حين يقول عليّ ـــعليه السّلامـــ: أنا أولىٰ النّاس بهذه الآية[٦]: «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لايبعث الله من يموت بلىٰ وعداً عليه حقّاً [ولكنّ اكثر الناس لايعلمون][٧] ـــالىٰ قولهـــ كاذبين.»

عن رفاعة بن موسى[٨] قال: سمعت أباعبدالله ـــعليه السّلامـــ يقول: «وله أسلم من في السّموات والأرض طوعاً و كرهاً»، قال: إذا قام القائم ـــعليه السّلامـــ لا تبقىٰ أرض إلّا نودي فيها بشهادة[٩] أن لا إله إلّا الله و أنّ محمّداً رسول الله.

عن ابن بكير[١٠] قال: سألت أباالحسن ـــعليه السّلامـــ عن قوله: «وله أسلم من في السّموات و الأرض طوعاً و كرهاً و إليه يرجعون[١١].»

٩ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: قال.　　١٠ ـــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: مقرنين.

١ــ نفس المصدر ١/١٨٣، ح ٧٩. و هكذا فيه وفي النسخ: عناية الأسدي. ر. تنقيح المقال ٢/١٣١، رقم ٦٢٥٢.

٢ ـــ هكذا في المصدر: وفي الأصل: «بعمل» وهي ليست في أ.

٣ــ المصدر: آمنين.　　٤ ـــ المصدر: يخاف.

٥ ـــ نفس المصدر والموضع، ح ٨٠.　　٦ــ النحل/٣٨.

٧ــ من المصدر.　　٨ــ نفس المصدر والموضع، ح ٨١.

٩ــ هكذا فى المصدر. وفي النسخ: شهادة.　　١٠ــ نفس المصدر والموضع، ح ٨٢.

١١ــ «واليه ترجعون» ليس في المصدر.

قال: أنزلت في القائم ــ عليه السّلام ــ إذا خرج باليهود و النّصارى و الصّابئين والزّنادقة وأهل الرّدّة والكفّار في شرق الأرض و غربها فعرض عليهم الإسلام، فمن أسلم طوعاً أمره بالصّلاة و الزّكاة و مايؤمر به المسلم و يجب الله[1] عليه، و من لم يسلم ضرب عنقه، حتّى لايبقى في المشارق و المغارب أحد إلّا وحّد الله.

قلت له: جعلت فداك ، إنّ الخلق أكثر من ذلك .

فقال: إنّ الله إذا أراد أمراً قلّل الكثير و كثّر القليل.

وفي كتاب التّوحيد[2]: أبي ــ رحمه الله ــ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم ابن هاشم و يعقوب بن يزيد جميعاً عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سمعته و هو[3] يقول في قوله ــ عزّ و جلّ ــ: «وله أسلم من في السّموات و الأرض طوعاً و كرهاً.»

قال: قال: توحيدهم [لله][4] ــ عزّوجلّ ــ.

و في أصول الكافي[5]: محمّد بن يحيى، عن عبدالله بن جعفر، عن السّياريّ، عن محمّد بن بكر، عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أنّه قام إليه رجل فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ دابّتي استصعبت عليّ و أنا منها على وجل.

فقال: اقرأ في أذنها اليمنى: وله أسلم من في السّموات و الأرض طوعاً و كرهاً وإليه يرجعون. فقرأها، فذلّت له دابّته.

والحديث طويل، أخذنا معه موضع الحاجة.

و في الكافي[6]: أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب[7]، عن أبي عبيرة، عن احدهما ــ عليهما السّلام ــ قال: أيّما دابّة استصعبت على صاحبها من لجام و نفار، فليقرأ في أذنها أو عليها: «أفغير دين الله يبغون و له أسلم من في السّموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون.»

وفي أمالي شيخ الطّائفة ــ قدس سره[8] ــ: بإسناده إلى الصّادق ــ عليه السّلام ــ

---

١ ــ المصدر: لله.

٢ ــ التوحيد / ٤٦، ح ٧.

٣ ــ «وهو» ليس في المصدر.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ الكافي ٦٢٤/٢، ضمن حديث ٢١.

٦ ــ نفس المصدر ٥٣٩/٦ ــ ٥٤٠، ح ١٤.

٧ ــ ر: ابن رباب.

٨ ــ أمالي الطوسي ٢٨٨/١، في ذيل حديث.

أنّه قال له أشجع السّلميّ: إنّي [١] كثير الأسفار، و أحصل في المواضع المفزعة، فعلّمني ما آمن به على نفسي.

فقال [٢]: إذا [٣] خفت أمراً فاترك يمينك [٤] على أمّ رأسك، وآقرأ برفيع صوتك: «أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السّموات والأرض طوعاً و كرهاً و إليه يرجعون.»

قال: أشجع [٥]: فحصلت في واد [٦] تعبث فيه الجنّ فسمعت قائلاً يقول: خذوه، فقرأتها، فقال قائل: كيف نأخذه و قد آحتجب [٧] بآية طيّبة؟

وفي من لايحضره الفقيه [٨] في وصيّة النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ لعليّ ــ عليه السّلام ــ: يا عليّ، من آستصعب عليه دابّته، فليقرأ في أذنها اليمنى [٩]: «وله أسلم من في السّموات و الأرض طوعاً و كرهاً و إليه يرجعون.»

«**قُلْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَآ أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ**»: أمر للرسول ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ بأن يخبر عن نفسه و متابعيه بالإيمان والقرآن؛ كما هو منزل عليه منزل عليهم، بتوسّط تبليغه إليهم، و أيضاً المنسوب إلى واحد من الجمع قد ينسب إليهم، أوبأن يتكلّم عن نفسه على طريقة الملوك إجلالاً له.

والنّزول كما يُعدّىٰ «بإلىٰ» لأنّه ينتهي إلىٰ الرّسل يُعدّىٰ «بعلىٰ» لأنّه من فوق. و إنّما قدمّ المنزل عليه على المنزل على سائر الرّسل، لأنّه المعرّف له والمعيار عليه.

«**لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ**»: بالتّصديق و التّكذيب.

«**وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨٤)**»: منقادون. أو مخلصون في عبادته.

«**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً**»: أي: غير التّوحيد، والانقياد لحكم الله.

[وفي نهج البلاغة [١٠]: أرسله بحجّة كافية، و موعظة شافية، و دعوة متلاقية [١١]، أظهر به

---

١ ــ المصدر: أنا.

٢ ــ المصدر: قال.

٣ ــ أ: فاذا.

٤ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: بيمينك.

٥ ــ المصدر: الأشجع.

٦ ــ المصدر: دار

٧ ــ المصدر: آحتجز

٨ ــ من لايحضره الفقيه ٤/٢٦٨.

٩ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الأيمن.

١٠ ــ نهج البلاغة / ٢٣٠، ضمن خطبة ١٦١.

١١ ــ المصدر: متلافيه.

الشّرائع المجهولة، و قمع به البدع المدخولة، و بيّن الأحكام المفصوله، من[١] يبتغ غيرالإسلام ديناً متحقّق[٢] شقوته و تنفصم عروته و تعظم كبوته، و يكون ما به إلى الحزن[٣] الطّويل والعذاب الوبيل.][٤]

«فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ (٨٥)»: الواقعين في الخسران؛ و والمعنىٰ: أنّ المعرض عن الإسلام و الطّالب لغيره، فاقد للنّفع، واقع في الخسران، بإبطال الفطرة السّليمة الّتي فُطر النّاس عليها.

قال البيضاويّ[٥]: واستدلّ به علىٰ أنّ الإيمان هو الإسلام، إذ لو كان غيره لم يُقبل.

والجواب: إنّه ينفي قبول كلّ دين يغايره، لاقبول كلّ ما يغايره، و لعلّ الدّين أيضاً الأعمال[٦].

وفيه: أنّ من قال: بأنّ الإيمان غيرالإسلام، يقول: بأنّه دين غيره. والاستدلال إنّما هو عليه، والمقصود؛ أنّ الإسلام والإيمان واحد يُسمّىٰ إسلاماً وإن كان قبل رسوخه ودخوله في القلب، و لايُسمّىٰ إيماناً إلّا بعد دخوله و رسوخه فيه، والآية تدلّ علىٰ اتّحادهما، والفرق يُعلَم من موضع آخر.

«كَيْفَ يَهْدِي ٱللهُ قَوْمَاً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ ٱلرَّسُولَ حقٌّ وَجاءَهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ»: استبعاد لأن يهديهم الله، فإنّ الحائد عن الحقّ ــ بعد ما وضح له ــ منهمك في الضّلال، بعيد عن الرّشاد.

وقيل[٧]: نفي و إنكار له. و ذلك يقتضي أن لا تُقبَل توبة المرتدّ، وهذا حقّ في حقّ الرّجل المولود علىٰ الإسلام، دون المولود علىٰ الكفر و المرأة.

ويمكن أن يقال: المتبادر من بعد إيمانهم كونهم مؤمنين بحسب الفطرة، و من جاءهم البيّنات الرّجال، و كذا سياق الآية، و لفظ «قوماً» والضّمائر الرّاجعة إليه قرينة التّخصيص بالرّجال، و حينئذ يكون استثناء «إلّا الّذين تابوا» منقطعاً.

---

١ ــ المصدر: فمن.

٢ ــ المصدر: تتحقّق. نورالثقلين: تحقّق.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل: الخوف.

٤ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٥ ــ أنوار التنزيل ١/١٧٠.

٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: للأعمال.

٧ ــ نفس المصدر و الموضع.

ويجوز أن يكون «قوماً كفروا» علىٰ عمومه لقسمي الرّجال، فيكون الاستثناء منقطعاً[١] متّصلاً. و«شهدوا» عطف علىٰ ما في إيمانهم من معنىٰ الفعل؛ أي: آمنوا وشهدوا. أوحال بإضمار «قد» من فاعل «كفروا».

قال البيضاويّ[٢]: و هو على الوجهين، دليل على أنّ الإقرار باللّسان خارج عن حقيقة الإيمان.

وفيه: أنّه يحتمل أن يكون في العطف أو جعله قيداً، لكونه أهمّ أجزاء الإيمان، وأنفع في ترتّب الآثار عليه.

«وَٱللهُ لَايَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ (٨٦)»: الّذين وضعوا الكفر موضع الإيمان، بعدأن جاءهم البيّنات. ووضع المظهر موضع المضمر للإشعار بالعلّيّة.

وقيل[٣]: الّذين ظلموا أنفسهم، بالإخلال بالنّظر ووضع الكفر موضع الإيمان، فكيف من جاءه[٤] الحقّ وعرفه ثمّ أعرض عنه؟

«أُوْلَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللهِ وَٱلْمَلَٰئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧)»: فيه تصريح بوجوب لعن من كفر بعد الإيمان، والعلم بحقيّة[٥] الرّسول ومجيء البيّنات، لأنّه تعالىٰ قال: جزاؤهم هو لعن الله و الملائكة والنّاس. و إذا كان جزاؤهم ذلك، وأخبر الله بأنّ جزاءهم من الملائكة و النّاس ذلك، لم يجز للملائكة والنّاس ترك ماجعله الله جزاء شيء، بل يجب عليهم الإتيان به. فهذا و إن لم يكن في صورة الأمر، لكن يفيد بمادّته الوجوب.

«خَالِدِينَ فِيهَا»؛ أي: في اللّعنة.

«لَايُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَاهُمْ يُنْظَرُونَ (٨٨) إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ»؛ أي: بعد الارتداد،

«وَأَصْلَحُوا»: ما أفسدوا، أودخلوا في الصّلاح،

«فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ»: يقبل توبته، «رَحِيمٌ (٨٩)»: يتفضّل عليه.

وفي مجمع البيان[٦] قيل: نزلت الآيات في رجل من الأنصار، يقال له: الحارث بن

---

١ ـ ليس في أور.
٢ ـ أنوار التنزيل ١/١٧٠.
٣ ـ نفس المصدر و الموضع.
٤ ـ المصدر: جاء
٥ ـ ر: بحقيقة.
٦ـ مجمع البيان ١/٤٧١.

سويد بن الصّامت، وكان قتل المحذر بن زياد البلوي غدراً، وهرب[١] وآرتدّعن الإسلام ولحق بمكّة، ثمّ ندم، فأرسل إلىٰ قومه أن يسألوا رسول الله ــصلّى الله عليه وآله ــ هل لي من توبة؟ فسألوا فنزلت [الآية][٢] إلىٰ قوله: إلّا الّذين تابوا، فحملها رجل من قومه اليه، فقال: إنّي لأعلم أنّك لصدوق و رسول الله ــصلّى الله عليه وآله ــ أصدق منك، و إنّ الله تعالى أصدق الثلاثة، و رجع إلىٰ المدينة و تاب و حسن إسلامه. و هو المرويّ عن أبي عبدالله ــعليه السّلام ــ.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفْراً»: كاليهود؛ كفروا بعيسىٰ والإنجيل بعد الإيمان بموسىٰ و التوراة، ثمّ آزدادوا كفراً بمحمّد ــصلّى الله عليه وآله ــ والقرآن. أو كفروا بمحمّد ــصلّى الله عليه وآله ــ بعد ما آمنوا به قبل مبعثه، ثمّ آزدادوا كفراً بالإصرار والعناد[٣] والطّعن فيه والصّدّ عن الإيمان به ونقض الميثاق. أو كقوم آرتدّوا ولحقوا بمكّة، ثمّ آزدادوا كفراً لقولهم: نتربّص بمحمّد ريب المنون أو نرجع إليه و ننافقه بإظهاره. أو كقوم كفروا بما نصّ النّبيّ ــصلّى الله عليه وآله ــ في وصيّه عند شياطينهم، بعد ما آمنوا به عنده، ثمّ آزدادوا كفراً بادّعاء الخلافة والوصاية لأنفسهم.

«لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ»: لأنّهم لايتوبون. أو لايتوبون، إلّا عند اليأس ومعاينة الموت. أو لأنّ توبتهم لا تكون إلّا نفاقاً. فعدم قبول توبتهم لعدم كونها توبة حقيقة لا لكفر نعم وآزدياد كفرهم. و لذلك لم يدخل الفاء فيه بخلاف الموت علىٰ الكفر، فإنّه سبب لعدم قبول الفدية، فدخل الفاء فيه.

«وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلضَّالُّونَ (٩٠)»: الثّابتون علىٰ الضّلال.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَباً»:

ملء الشيء، مايملأه. و ذهباً تمييز.

وقرئ بالرّفع علىٰ البدل، من «ملء الأرض»، أو الخبر المحذوف[٤].

«وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِ»: معطوف علىٰ مضمر؛ أي: فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً لو تقرّب به في الدّنيا، ولو آفتدىٰ به من العذاب في الآخرة. أو محمول علىٰ المعنىٰ

---

١ ــ المصدر: «هو» بدل «هرب و».
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ ر: والعناد والكفر.
٤ ــ أنوار التنزيل ١/١٧١.

كأنّه قيل: فلن يقبل من أحدهم فديه ولو ٱفتدىٰ بمِلء الأرض ذهباً.

قيل[1]: ويحتمل أن يكون المراد: فلن يقبل مِن أحدهم [إنفاقه في سبيل الله][2] بملء الأرض ذهباً [ولو كان على وجه الافتداء من عذاب الآخرة من دون توقّع ثواب آخر. والأوجه أن يقال في تقديره: فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً][3] ملكه و لو ٱفتدىٰ به.

«أُولَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»: مبالغة في التّحذير و إقناط، لأنّ مَنْ لايُقبَل منه الفداء. ربمايعني عنه تكرّماً.

«وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (۹۱)»: في دفع العذاب. و «مِنْ» مزيدة للاستغراق، و إيراد الجمع إمّا للتّوزيع أو للمبالغة.

«لَنْ تَنَالُوا ٱلْبِرَّ»؛ أي: لن تبلغوا حقيقة البرّ، و هو كمال الخير. أو البرّ المعهود، و هو برّ الله.

«حَتَّـىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ»: من المال أو ما يَعمّهُ و غيره، كبذل الجاه في معاونة النّاس، والبدن في طاعة الله، والمهجة في سبيل الله.

و قرئ «بعض ما تحبّون» و هو يدلّ علىٰ أنّ «مِنْ» للتّبعيض، و يحتمل التّبيين[4].

وفي روضة الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمر بن عبدالعزيز، عن يونس ٱبن ظبيان، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: «لن تنالوا البرّ حتّىٰ تنفقوا ماتحبّون» قال[6]: هكذا فاقرأها.

وفي مجمع البيان[7]: وقد روي عن أبي الطّفيل قال: ٱشترىٰ عليّ ـ عليه السّلام ـ ثَوباً فأعجبه فتصدّق به، و قال: سَمِعت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول: من آثر علىٰ نفسه آثرهُ الله يوم القيامة بالجنّة، و من أَحَبَّ شيئاً فجعله لله قال الله يوم القيامة: قد كان العباد يكافئون فيما بينهم بالمعروف و أنا أكافئك اليوم بالجنّة.

وفي الكافي[8]: عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمّد بن شعيب،

---

۱ ـ نفس المصدر و الموضع.

۲ و ۳ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ـ الكافي ۱۸۳/۸، ح ۲۰۹.

٦ـ ليس في المصدر.

۷ـ مجمع البيان ٤۷۳/۱.

۸ـ الكافى ٦۱/٤، ح ۳.

عن الحسين بن الحسن، عن عاصم، عن يونس، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ: أنّه كان يتصدّق بالسّكر،

فقيل له: أتتصدّق بالسّكر[1]؟

فقال: نعم، إنه ليس شيء أحبّ اليّ منه، فأنا أحبّ أن أتصدّق بأحبّ الأشياء إليّ.

وفي عوالي اللّئالي[2]: ونقل عن الحسين[3] ـعليه السّلامـ أنّه كان يتصدّق بالسّكر، فقيل له في ذلك.

فقال: إنّي أحبّه، وقد قال الله[4] تعالى: «لن تنالوا البرّ حتّىٰ تنفقوا ممّا تحبّون.»

وإنفاق أحبّ الأموال علىٰ اقرب الأقارب و علىٰ صلة الإمام أفضل.

في أصول الكافي[5]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ وعليّ بن إبراهيم [،عن أبيه][6] جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد الحنّاط قال: سألت أباعبدالله ـعليه السّلامـ عن قول الله ـعزّ و جلّـ: وبالوالدين إحساناً، ما هذا الإحسان؟

فقال: الإحسان، أن تحسن صحبتهما، وأن لا تكلّفهما أن يسألاك شيئاً ممّا يحتاجان إليه و إن كانا مستغنيين. أليس الله ـعزّ و جلّـ يقول: «لن تنالوا البرّ حتّىٰ تنفقوا ممّا تحبّون»

وفي تفسير العيّاشيّ[7]: عن مفضّل بن عمر قال: دخلت علىٰ أبي عبدالله ـعليه السّلامـ [يوماً][8] و معي شيء، فوضعته بين يديه.

فقال: ماهذا؟

فقلت: هذه صلة مواليك و عبيدك.

قال: فقال لي: يا مفضّل، إنّي لاأقبل ذلك، وما أقبله عن حاجة بي[9] إليه، و ما أقبله إلّا ليزكّوا[10] به.

---

١ ـ «فقيل له أتتصدّق بالسكّر» ليس في أ.

٢ ـ عوالي اللئالي ٢/٧٤، ح ١٩٦.

٣ ـ المصدر: الحسن ـعليه السّلامـ

٤ ـ ليس في المصدر.

٥ ـ الكافي ٢/١٥٧، صدر حديث ١.

٦ ـ من المصدر.

٧ ـ تفسير العياشي ١/١٨٤، ح ٨٥.

٨ ـ من المصدر.

٩ ـ المصدر: «حاجتي» بدل «حاجة بي».

١٠ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لتزكّوا.

ثمّ [قال:] [١] سمعت أبي يقول: من مضت له سنة لم يصلنا من ماله قلّ أو كثر، لم ينظر الله إليه يوم القيامة إلّا أن يعفوالله عنه.

ثمّ قال: يا مفضّل، إنّها فريضة فرضها الله علىٰ شيعتنا في كتابه،إذ يقول: «لن تنالوا البرّ حتّىٰ تنفقوا ممّا تحبّون.» فنحن البرّ و التّقوىٰ، و سبيل الهدىٰ، و باب التّقوىٰ. لايُحجَب [٢] دعاؤنا عن الله. اقتصروا علىٰ حلالكم و حرامكم، فاسألوا عنه. و إيّاكم أن تسألوا أحداً من الفقهاء عمّالا يعنيكم و عما ستر الله عنكم.

«وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ»: محبوب، أو غيره. و «مِنْ» للبيان.

«فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ (٩٢)»: فيُجازيكم بحسبه.

«كُلُّ الطَّعَامِ»؛ أي: المطعومات؛ والمراد: أكلها. ويشعر به الطّعام لقباً.

«كَانَ حِلّاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ»: حلالاً لهم. مصدر نعت به، و لذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكّر والمؤنّث؛ كقوله: لاهنّ حلّ لهم.

«إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ»: يعقوب ــ عليه السّلام ــ

«عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ»: كلحوم الإبل، كان إذا أكل لحم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة، فحرّم علىٰ نفسه لحم الإبل قبل إنزال التّوراة، و بعده لم يأكله لأجل إضراره بمرضه، ولم يحكم بتحريمه علىٰ نفسه.

في الكافي [٣]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد أو غيره، عن ابن محبوب، عن عبدالعزيز العبديّ، عن عبدالله بن أبي يعفور قال: سمعت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول [...] [٤] إنّ إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة، فحرّم علىٰ نفسه لحم الإبل، و ذلك قبل أن تنزل التّوراة. فلمّا نزلت التّوراة لم يحرّمه و لم يأكله.

وهذا ردّ علىٰ اليهود، حيث أرادوا براءة ساحتهم ممّا نطق به القرآن مِنْ تحريم الطّيّبات عليهم، لبغيهم و ظلمهم، في قوله: «ذلك جزيناهم ببغيهم» وقوله: «فبظلم مِن

---

١ ــ من المصدر. ٢ ــ المصدر: ولايحجب.

٣ ــ الكافي ٣٠٦/٥، ح ٩.

٤ ــ المصدر: من زرع حنطة في ارض فلم يزك زرعه أو خرج زرعه كثير الشعير فبظلم عمله في ملك رقبة الأرض أو بظلم لمزارعيه وأكرته لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: «فبظلم من الذين هادوا حرّمنا عليهم طيبات أحلّت لهم» [النّساء / ٥٨] يعني لحوم الإبل والبقر والغنم. وقال

الّذين هادوا حرّمنا عليهم طيّبات أحلّت لهم»

فقالوا: لسنا بأوّل من حرّمت عليه، وقد كانت محرّمة علىٰ نوح و إبراهيم و من بعده مِن بني إسرائيل إلىٰ أنْ انتهىٰ التّحريم إلينا. فكذّبهم الله.

«قُلْ فَأتُوا بِالتَّوْرَاةِ فاتْلُوهَا إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٣)»: أمر بمحاجّتهم بكتابهم، و تبكيتهم بما فيه، حتّى يتبيّن أنّه تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم، لاتحريم قديم كما زعموا، فلم يجسروا علىٰ إخراج التوراة و بهتوا، و فيه دليل علىٰ نبوّته ـــ عليه السّلام ـــ.

[وفي تفسير العيّاشيّ[١]: عن عمر بن يزيد قال: كتبت إلىٰ أبي الحسن ـــ عليه السّلام ـــ أسأله عن رجل دبرّ مملوكه، هل له أن يبيع عنقه[٢]

قال: كتب: كلّ الطّعام كان حلا لبني إسرائيل إلّا ما حرّم إسرائيل على نفسه.

و في تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: و أمّا قوله: كلّ الطّعام كان حلا لبني إسرائيل إلّا ماحرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التّوراة.

قال: إنّ يعقوب كان[٤] يصيبه عرق النّساء، فحرّم على نفسه لحم الجمل.

فقالت[٥] اليهود: إنّ [لحم][٦] الجمل محرّم في التّوراة.

فقال الله[٧] ـــ عزّ و جلّ ـــ لهم فَأتوا بالتّوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، إنّما حرّم هذا إسرائيل على نفسه و لم يحرّمه على النّاس.][٨]

«فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللهِ ٱلْكَذِبَ» بزعمه أنّ ذلك كان محرّماً علىٰ الأنبياء، وعلىٰ بني إسرائيل قبل إنزال التّوراة،

«مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ»؛ أي: لزوم الحجّة،

«فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ (٩٤)» لأنفسهم، و مكابرتهم الحقّ بعد وضوحه.

«قُلْ صَدَقَ ٱللهُ»: تعريض بكذبهم؛ أي: ثبت أنّ الله صادق فيما أنزله، و أنتم

---

١ ـــ تفسير العيّاشي ١/١٨٥، ح ٨٧.
٢ ـــ المصدر: عتقه.
٣ ـــ تفسير القمي ١/١٠٧ ـــ ١٠٨.
٤ ـــ هكذا في المصدر. وفي الأصل: «كان يعقوب» بدل «إنّ يعقوب كان».
٥ ـــ المصدر: فقال.
٦ ـــ من المصدر.
٧ ـــ ليس في المصدر.
٨ـــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

الكاذبون.

«فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً»؛ أي: ملّة الإسلام الّتي عليها محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ و من آمن معه، الّتي هي في الأصل ملّة إبراهيم. أو مثل ملّته، حتّىٰ تتخلّصوا من اليهوديّة الّتي اضطرّتْكم إلىٰ التّحريف و المكابرة للاغراض الدّنيويّة، وألزمتكم تحريم طيّبات أحلّها لإبراهيم و من تبعه.

وفي تفسير العيّاشيّ[١]: عن حبابة الوالبيّة قالت[٢]: سمعت الحسين بن عليّ ــ عليه السّلام ــ يقول: ما أعلم أحداً علىٰ ملّة إبراهيم إلّا نحن و شيعتنا.

قال صالح: ما أحد علىٰ ملّة إبراهيم.

قال جابر: ما أعلم أحداً علىٰ ملّة إبراهيم.

«وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (٩٥)»: تبرئة ممّا كان ينسبه اليهود والنّصارىٰ من كونه علىٰ دينهم.

«إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ»؛ أي: جُعِل متعبّداً لهم، والواضع هو الله.

وقرئ، بالبناء للفاعل[٣]

«لَلَّذِي بِبَكَّةَ»: وهي لغة في مكّة؛ كالنّبيط والنّميط؛ و أمر «راتب و راتم»؛ و «لازب و لازم».

وفي كتاب الخصال[٤]: عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: اسماءُ مكّة خمسة: اُمّ القرىٰ، و مكّة، و بكّة، والبساسة، كانوا إذا ظلموا بسّتهم؛ أي: أخرجتهم و أهلكتهم. و أمّ رحم، كانوا إذا لزموها رُحِمُوا

وقيل[٥]: هي موضع المسجد، و مكّة البلد.

روي عن جابر[٦]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ[٧]: أنّ بكّة موضع البيت، و أنّ مكّة الحرم، و ذلك قوله: [فمن دخله كان][٨] آمناً.

---

١ ــ تفسير العياشي ١/ ١٨٥، ح ٨٨.

٢ ــ النسخ: «حبابة الوابليةقال» بدل «حبابة الوالبية قالت». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٣ ــ أنوار التنزيل ١/١٧٢.

٤ ــ الخصال / ٢٧٨، ح ٢٢.

٥ ــ أنوار التنزيل ١٧٢/١.

٦ ــ تفسير العياشي ١٨٧/١، ح ٩٤.

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أبي عبدالله ــ عليه السّلام.

مِنْ بكّه، إذا رحمه. أو مِنْ بكّه إذا دقّه، لأنّها تبكّ أعناق الجبابرة.

وفي كتاب علل الشّرائع[١]: بإسناده إلىٰ عبيدالله بن عليّ الحلبيّ قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ: لِمَ سُمّيت مكّة بكّة؟

قال: لأنّ النّاس يبكّ بعضهم بعضاً [فيها][٢] بالأيدي.

وأمّا ما رواه: بإسناده إلىٰ «عبدالله بن سنان[٣] قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ: لِمَ سُمّيت الكعبة بكّة؟

فقال: لبكاء النّاس حولها [وفيها]»[٤] فمحمول علىٰ أنّ النّاس يجتمعون حوله للبكاء والعبادة، فيبكّ بعضهم بعضاً.

[حدّثنا محمّد بن الحسن[٥] قال:][٦] حدّثنا محمّد بن الحسن الصّفّار، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة، عن أبان، عن الفضيل، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّما سُمّيت مكّة بكّة، لأنّه يبكّ بها الرّجال والنّساء، والمرأة تصلّي بين يديك وعن يمينك وعن شمالك و معك، ولابأس بذلك، إنّما يكره في سائر البلدان.

[و بإسناده إلىٰ عبيدالله بن عليّ الحلبيّ[٧] قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ: لِمَ سُمّيت مكّة بكّة؟

قال: لأنّ النّاس يبكّ بعضهم بعضاً فيها بالأيدي.][٨]

وفي الكافي[٩]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابنا عن أبي الحسن الأوّل ــ عليه السّلام ــ قال: [...][١٠] في خمسة و عشرين من ذى القعده[١١] وُضع البيت، وهو أوّل رحمة وضعت علىٰ وجه الأرض، فجعله [الله ــ عزّ و جلّ ــ][١٢] مثابة

---

١ ــ علل الشرائع / ٣٩٨، ح ٥.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ نفس المصدر / ٣٩٧، ح ٢.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٤.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ نفس المصدر / ٣٩٨، ح ٥.

٨ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٩ ــ الكافي ٤/١٤٩، ضمن حديث ٢.

١٠ ــ المصدر: بعث الله ــ عزّ و جلّ ــ محمّداً ــ صلّى الله عليه وآله ــ رحمة للعالمين في سبع و عشرين من رجب. فمن صام ذلك اليوم كتب الله له صيام ستّين شهراً.

١١ ــ ر: ذى الحجة.

١٢ ــ من المصدر.

للنّاس و أمناً.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد[١]، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي زرارة التّميميّ، عن أبي حسّان، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: لمّا أراد الله أن يخلق الأرض أمر الرّياح فضربن[٢] وجه الماء[٣] حتّىٰ صار موجاً، ثمّ أزبد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت، ثمّ جعله جبلاً من زبد، ثمّ دحا الأرض من تحته، و هو قول الله تعالىٰ: «إنّ أوّل بيت وُضع للنّاس للّذى ببكّة مباركاً.»

و روى أيضاً: عن سيف بن عميرة[٤]، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ مثله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثني أبي، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال للأبرش: يا أبرش، هو كما وصف نفسه، و كان عرشه علىٰ الماء، و الماء علىٰ الهواء، والهواء لايحدّ[٦]، ولم يكن يومئذ خلق غيرهما، والماء يومئذ عذب فرات، فلمّا أراد الله[٧] أن يخلق الأرض، (وذكر إلىٰ آخر ما نقلناه عن الكافي.)

[وفي تفسير العيّاشيّ[٨]: عن عبدالصّمد بن سعد قال: طلب أبوجعفر أن يشتري من أهل مكّة بيوتهم أن يزيد[٩] في المسجد، فأبوا عليه، فأرغبهم فامتنعوا، فضاق بذلك، فأتى أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ فقال له: إنّي سألت هؤلاء شيئاً من منازلهم و أفنيتهم لنزيد[١٠] في المسجد، وقد منعوني ذلك، فقد غمّني غمّاً شديداً.

فقال: أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ لِمَ يغمّك[١١] ذلك، وحجّتك عليهم فيه ظاهرة؟

---

١ ـ نفس المصدر ١٨٩/٤ ـ ١٩٠، ح ٧.

٢ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فضربت.

٣ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الأرض.

٤ ـ نفس المصدر ١٩٠/٤. وفيه: «ورواه» بدل «و روى»

٥ ـ تفسير القمي ٦٩/٢. ضمن حديث.

٦ ـ هكذا في النسخ. وفي المصدر: «والهوى لم يحد أ» بذل «والهواء لايحدّ».

٧ ـ ليس في المصدر.

٨ ـ العياشي ١٨٧/١، ح ٩٤.

٩ ـ المصدر: يزيده.

١٠ ـ الأصل: «أزيد». و ما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

قال[١]: وبما أحتجّ عليهم؟

فقال: بكتاب الله.

فقال لي: في أيّ موضع؟

فقال: قول الله «إنّ أوّل بيت وُضع للنّاس للّذي ببكّة» قد أخبرك الله أنّ أوّل بيت وُضع [للنّاس][٢] هو الّذي ببكّة، فإن كانوا هم نزلوا[٣] قبل البيت فلهم أفنيتهم، و إن كان البيت قديماً قبلهم فله فناؤه.

فدعاهم أبوجعفر فاحتجّ عليهم بهذا، فقالوا [له:][٤] اصنع ما أحببت.

عن عبدالله بن سنان[٥]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: مكّة جملة القرية، و بكّة جملة موضع الحجر الّذي يبكّ[٦] النّاس بعضهم بعضاً.

عن جابر[٧]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ بكّة موضع البيت، و إنّ مكّة الحرم، و ذلك قوله: [فمن دخله كان][٨] آمناً.][٩]

وفي كتاب عيون الأخبار[١٠]، في باب ماكتبه الرّضا إلىٰ محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وعلّة وضع البيت وسط الأرض أنّه الموضع الّذي من تحته دُحيت الأرض. وكلّ ريح تهبّ[١١] في الدّنيا فإنّها تخرج من تحت الرّكن الشّاميّ. و هي أوّل بقعة وضعت في الأرض، لأنّها الوسط ليكون الغرض[١٢] لأهل المشرق و المغرب[١٣] في ذلك سواء.

فالمراد بأوّل بيت؛ أوّل موضع جُعل مستقرّاً للعباد علىٰ وجه الماء، لا البيت المصنوع من اللّبن و المدر والخشب، حتّىٰ يحتاج في تصحيحه إلىٰ ارتكاب أمور متكلّفه.

«مُبَارَكاً»: حال من المستكنّ في الظّرف؛ أي: كثير الخير والنّفع لمن حجّه

---

١ ــ المصدر: فقال.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ المصدر: تولّوا.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ نفس المصدر ١/١٨٧، ح ٩٣.

٦ ــ المصدر: تبك.

٧ ــ نفس المصدر و الموضع، ح ٩٤.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

١٠ ــ عيون أخبار الرضا ٢/٩٠.

١١ ــ المصدر: تحب.

١١ــ المصدر: أيغمك.

١٢ــ المصدر: الفرض.

١٣ــ المصدر: «الشرق و الغرب» بدل «المشرق و المغرب».

وٱعتمره و ٱعتكف عنده و طاف حوله و قصد نحوه، من مضاعفة الثّواب و تكفير الذّنوب و نفي الفقر و كثرة الرّزق.

وفي من لا يحضره الفقيه[1]: عنه ـ عليه السّلام ـ قال: وُجد في حجر: إنّي أنا الله دو بكّة، صنعتها يوم خلقت السّموات والأرض، يوم خلقت الشّمس والقمر، و حففتها بسبعة أملاك حفاً، مبارك[2] لأهلها في الماء واللّبن يأتيها رزقها من ثلاثة سبل: من أعلاها و أسفلها و الثّنية بعده.

«وَ هَدىً لِلْعَالَمِينَ (٩٦)»: لأنّه قبلتهم و متعبدهم، ولأنّ فيه آيات عجيبة؛ كما قال الله تعالىٰ

«فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ»: كانحراف الطّيور عن مؤازاة البيت علىٰ مدىٰ الأعصار، و أنّ ضواري[3] السّبع تخالط الطّيور في الحرم و لا تتعرّض لها، و أنّ كلّ جبّار قصده بسوء قهره كأصحاب الفيل.

والجملة مفسّرة «للهدى[4]» أو حال أخرىٰ.

«مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ»: مبتدأ محذوف الخبر؛ أي: منها. أو بدل مِن «آيات» بدل البعض مِن الكلّ.

وقيل[5]: عطف بيان. علىٰ أنّ المراد بالآيات أثر القدم في الصّخرة الصّمّاء، وغوصها فيها إلىٰ الكعبين، و تخصيصها بهذه الإلانة من بين الصّخار، و إبقاؤه دون سائر آثار الأنبياء، و حفظه مع كثرة أعدائه ألوف سنة[6]. و يؤيّده أنّه قرئ آية بيّنة، علىٰ التّوحيد[7]

وفي الكافي[8]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن ٱبن سنان

---

١ ـ من لا يحضره الفقيه ١٥٨/٢، ح ٦٨٤، عن حريز عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام.

٢ ـ المصدر: «حفيفاً مبارك » أ: «حقاً مباركاً» ر: حفا مبارك بدل «حقاً مبارك ». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٣ ـ أ: متواري.

٤ ـ كذا في النسخ و أنوار التنزيل. ولعلّ الصواب: لهدىً.

٥ ـ أنوار التنزيل ١٧٣/١.

٦ ـ كذا في النسخ والمصدر. ولعل الصواب: السنين.

٧ ـ أنوار التنزيل ١٧٣/١.

٨ ـ الكافي ٢٢٣/٤، ح ١.

قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله تعالى: إنّ أوّل بيت ــ إلى قوله[١] ــ آيات بيّنات، ما هذهَ الآيات البيّنات؟

قال: مقام إبراهيم حيث قام علىٰ الحجر فأثّرت فيه قدماه؛ والحجر الأسود. ومنزل إسماعيلَ ــ عليه السّلام ــ .

أقول: أمّا كون المقام آية، فلما ذكروا لارتفاعه بإبراهيم ــ عليه السّلام ــ حين كان أطول من الجبال، كما يأتي ذكره.

و أمّا كون الحجر الأسود آية، فلما ظهر منه للأولياء والاوصياء ــ عليهم السّلام ــ من العجائب، إذ كان جوهرة جعلها الله مع آدم في الجنّة، و إذ كان ملكاً من عظماء الملائكة ألقمه الله الميثاق و أودعه عنده، و يأتي يوم القيامة وله لسان ناطق و عينان يعرفه الخلق، يشهد لمن وافاه بالموافاة و لمن أدّىٰ إليه الميثاق بالأداء و على من جحده بالإنكار، إلىٰ غيرذلك كما ورد في الأخبار عن الأئمّة ــ عليهم السّلام ــ ولما ظهر لطائفه من تنطّقه لبعض المعصومين ــ عليهم السّلام ــ كالسّجّاد ــ عليه السّلام ــ حيث نازعه عمّه محمّد بن الحنفيّة في أمر الإمامة كما ورد في الرّوايات[٢]، و من عدم طاعته لغير المعصوم في نصبه في موضعه كما جرّب غير مرّة.

وأمّا كون منزل إسمعيل آية، فلأنّه أُنزل من غير ماء فنبع له الماء، و إنّما خُصّ المقام بالذّكر في القرآن و طوىٰ ذكر غيره لأنّه أظهر آياته اليوم للنّاس.

قيل[٣]: سبب هذا الأثر، أنّه لمّا ارتفع بنيان الكعبة قام علىٰ هذا الحجر ليتمكّن من رفع الحجارة، فغاصت فيه قدماه.

وقيل[٤]: إنّه لمّا جاء زائراً من الشّام، فقالت له امرأة إسماعيل: انزل حتّىٰ تغسل[٥] رأسك، فلم ينزل، فجاءته بهذا الحجر فوضعته علىٰ شقّه الأيمن، فوضع قدمه عليه حتّىٰ غسلت شقّ رأسه، ثمّ حولته إلىٰ شقّه الأيسر حتّىٰ غسلت الشّقّ الأيسر، فبقي أثرقدمه عليه.

وفي الكافي: محمّد[٦] بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد عن ابن فضّال، عن ابن بكير،

---

١ ــ نقل الآية في المصدر بدل «إلى قوله».
٢ ــ هذا البحث بطوله موجود في غيبة الطوسي / ١٦.
٣ ــ أنوار التنزيل ١/١٧٣.
٤ ــ الكشاف ١/٤٤٨.
٥ ــ المصدر: يغسل أ: تغتسل.
٦ ــ الكافي ٤/٢٢٣، ح ٢.

عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: [قد][١] أدركت الحسين ـ صلوات الله عليه ـ؟

قال: نعم، أذكر و أنا معه في المسجد الحرام، و قد دخل فيه السّيل و النّاس يقومون على المقام، يخرج الخارج يقول: قد ذهب به السّيل، و يخرج منه الخارج فيقول: هو مكانه.

قال: فقال لي: يا فلان ما صنع هؤلاء؟

فقلت: أصلحك الله، يخافون أن يكون السّيل قد ذهب بالمقام.

فقال: ناد، إنّ الله قد جعله[٢] علماً لم يكن ليذهب به، فاستقرّوا، و كان موضع المقام الّذي وضعه إبراهيم ـ عليه السّلام ـ عند جدار البيت، فلم يزل هناك حتّى حوّله أهل الجاهليّة إلى المكان الّذي هو فيه اليوم، فلمّا فتح النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ مكّة ردّه إلى الموضع الّذي وضعه إبراهيم ـ عليه السّلام ـ فلم يزل هناك إلى أن ولّي عمر بن الخطّاب، فسأل النّاس: من منكم يعرف المكان الّذي كان فيه المقام؟

فقال رجل. أنا قد كنت أخذت مقداره بنِسعٍ[٣]، فهو عندي.

فقال: ائتني[٤] به، فأتاه به، فقاسه ثمّ ردّه إلى ذلك المكان.

«وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً»: جملة ابتدائية أو شرطيّة، معطوفة من حيث المعنى على «مقام» لأنّه في معنى «وأمن من دخله»؛ أي: منها أمن من دخله، أو فيه آيات بيّنات مقام إبراهيم و أمن من دخله. واقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة، لأنّ فيهما غنية عن غيرهما في الدّارين، بقاء الأثر مدى الدّهر، و الأمن من العذاب يوم القيامة.

في كتاب علل الشّرائع[٥]، بإسناده إلى أبي زهرة شبيب بن أنس[٦]، عن بعض

---

١ ـ من المصدر.
٢ ـ النسخ: «جعل». وما أثبتناه فى المتن موافق المصدر
٣ ـ النِّسْعُ: حبل من أدم يكون عريضاً على هيئة أعنة النّعال تُشَدّ به الرحال.
٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يا تيني.
٥ ـ علل الشرائع /٨٩٠ ـ ٩١، مقطعين من حديث ٥.
٦ ـ هكذا في الأصل. وفي المصدر: «أبي زهير شبيب بن أنس». وفي أ: «أبي زهرة بن شبيب بن أنس». وعلى أي حال لم نعثر عليهم أو عليها في كتب التراجم والرجال. ويوجد في تنقيح المقال، في فصل الكنى، ١٧/٣ راوي يسمّى بأبوزهير النهدى، الّذى «روى الشيخ ـ رحمه الله ـ في باب كيفية الصلوة من التهذيب عن محمد بن يحيى عنه عن آدم بن إسحق ولم يذكر إسمه.» والله العالم.

أصحاب أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ لأبي حنيفة: يا أباحنيفة، تعرف كتاب الله حقّ معرفته و تعرف النّاسخ والمنسوخ؟

قال: نعم.

قال: يا أباحنيفة، لقد ادّعيت علماً ويلك ما جعل الله ذلك إلّا عند أهل الكتاب الّذين أُنزل عليهم، ويلك ولا هو إلّا عند الخاصّ من ذرّيّة نبيّنا محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ و ما أدريٰك[1] الله من كتابه حرفاً، فإن كنت كما تقول و لست كما تقول، فأخبرني عن قول الله ـ عزّ و جلّ[2] ـ: «سيروا فيها ليالي و أيّاماً آمنين» أين ذلك من الأرض؟

قال: أحسبه ما بين مكّة والمدينة.

فالتفت أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ إلىٰ أصحابه فقال: تعلمون أنّ النّاس يقطع عليهم بين المدينة و مكّة، فتؤخذ أموالهم، ولايؤمنون علىٰ أنفسهم، و يُقتَلون.

قالوا: نعم.

قال: فسكت أبوحنيفة.

فقال: يا أباحنيفة، أخبرني عن قول الله ـ عزّ و جلّ ـ: «و من دخله كان آمناً» أين ذلك من الأرض؟

قال: الكعبة.

فقال: أفتعلم أنّ الحجّاج بن يوسف حين وضع المنجنيق علىٰ ابن الزّبير في الكعبة فقتله، كان آمناً فيها؟

قال: فسكت.

فقال: أبوبكر الحضرميّ: جعلت فداك، ما الجواب في المسألتين الأوّلتين[3]؟

فقال: يا أبابكر، سيروا فيها ليالي و أيّاماً آمنين، فقال: مع قائمنا أهل البيت. وأما قوله: و من دخله كان آمناً، فمن بايعه و دخل معه و مسح علىٰ يده و دخل في عقدة أصحابه، كان آمناً.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

---

١ ـ هكذا في الأصل. و في المصدر: ورثك. ٢ ـ سبأ / ١٨.

٣ ـ المصدر: الأولين.

وفي تفسير العيّاشيّ[١]: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قوله: و من دخله كان آمناً؟

قال: يأمن فيه كلّ خائف، مالم يكن عليه حدّ من حدود الله ينبغي أن يؤخذ به.

قال: وسألته عن طائر يدخل الحرم.

قال: لايؤخذ ولايمسّ، لأنّ الله يقول: و من دخله كان آمناً.

وقال عبدالله بن سنان[٢]: سمعته يقول ـ فيما أُدخل الحرم ممّا صيد في الحلّ، قال: إذا دخل الحرم فلا يُذبَح، إنّ الله يقول: ومن دخله كان آمناً. وعن عليّ به عبدالعزيز[٣] قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: جُعلت فداك، قول الله: «فيه آيات بيّنات مقام إبراهيم و من دخله كان آمناً» و قد يدخله المرجئ والقدريّ و الحروريّ والزّنديق الّذي لايؤمن بالله.

قال: لا، ولا كرامة.

قلت: فمه[٤] جعلت فداك؟

قال: و من دخله و هو عارف بحقّنا كما هو عارف به[٥]، خرج من ذنوبه و كُفِي همّ الدّنيا و الآخرة.

وفي أمالي الصّدوق ـ رحمه الله[٦] ـ: بإسناده إلى النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ، عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن الله ـ جلّ جلاله ـ في حديث طويل، و فيه يقول ـ جلّ جلاله ـ في حقّ عليّ ـ عليه السّلام ـ: وجعلته العلم الهادي من الضّلالة، و بابي الّذي أوتى به منه، و بيتي الّذي من دخله كان آمنا من ناري.

وفي الكافي: محمّد[٧] بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال و الحجّال، عن ثعلبة، عن أبي خالد القمّاط عن عبدالخالق الصّيقل قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّ و جلّ ـ: ومن دخله كان آمناً.

فقال: لقد سألتني عن شيء ماسألني أحد إلّا من شاء الله، قال: من أمّ هذا

---

١ ـ تفسير العياشي ١/١٨٨، ح ١٠٠ مع حذف قطعة منه.

٢ ـ نفس المصدر ١/١٨٩، ح ١٠٤.

٣ ـ نفس المصدر ١/١٩٠، ح ١٠٧.

٤ ـ المصدر: فمن أ: قد.

٥ ـ المصدر: له.

٦ ـ أمالي الصدوق / ١٨٤.

٧ ـ الكافي ٤/٥٤٥، ح ٢٥.

البيت، و هو يعلم أنّه البيت الّذي أمره الله ــ عزّ و جلّ ــ به، و عرفنا أهل البيت حقّ معرفتنا، كان آمناً في الدّنيا و الآخرة.

و في مجمع البيان[1]: عن الباقر ــ عليه السّلام ــ: أنّ من دخله[2] عارفاً بجميع ما أوجبه الله عليه، كان آمناً في الآخرة من العذاب الدّائم.

و في الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير و محمّد بن إسماعيل[4]، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان و ابن أبي عمير، عن معاويه بن عمّار، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إذا أردت دخول الكعبة فاغتسل قبل أن تدخلها، ولا تدخلها[5] بحذاء، و تقول إذا دخلت: اللّهمّ، إنّك قلت: و من دخله كان آمناً، فآمنّي من عذاب النّار.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[6]، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول الله ــ عزّ و جلّ ــ: «و من دخله كان آمناً» البيت عنى أم الحرم؟

قال: من دخل الحرم من النّاس مستجيراً به فهو آمن به من سخط الله، و من دخله من الوحش و الطّير كان آمناً من أن يهاج أو يؤذى حتّى يخرج من الحرم.

عليّ بن إبراهيم[7]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول الله ــ عزّ و جلّ ــ: «ومن دخله كان آمناً»

قال: إذ أحدث العبد في غير الحرم جناية ثمّ فرّ إلى الحرم لم يسع[8] لأحد أن يأخذه في الحرم، و لكن يمنع من السّوق و لا يبايع و لا يُطعَم و لا يُسقى ولا يُكلّم، فإنّه إذا فُعِل ذلك [به][9] يوشك أن يخرج فيؤخذ [و إذا جنى في الحرم جناية اُقيم عليه الحدّ في الحرم،

---

۱ ــ مجمع البيان ۱/۴۷۸. وفيه: «أنّ معناه من دخل عارفاً... من العذاب الدائم. وهو المروى عن أبي جعفر ــ عليه السلام.»

۲ ــ المصدر: دخل.

۳ ــ الكافي ۴/۸۲۵، صدر حديث ۳.

۴ ــ ر: عليّ بن إسماعيل.

۵ ــ «ولا تدخلها» ليس في ر.

۶ ــ نفس المصدر ۴/۲۲۶، ح ۱.

۷ــ نفس المصدر والموضع، ح ۲.

۸ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل: «لم يسغ» وفي أ: «لم يسمع».

لأنّه لم ير[1] للحرم حرمة.

وبإسناده إلى عليّ بن أبي حمزة[2]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول الله ــ عزّ و جلّ ــ: «ومن دخله كان آمناً.»

قال: إن سرق سارق بغير مكّة أوجنىٰ جناية.][3] علىٰ نفسه ففرّ إلى مكّة لم يؤخذ مادام في الحرم حتّىٰ يخرج منه، و لكن يُمنَع من السّوق فلايبايع[4] ولايجالس حتّىٰ يخرج منه فيؤخذ، و إن أحدث في الحرم ذلك الحدث أُخذ فيه.

وفي كتاب علل الشّرائع[5]: حدّثنا أبي ــ رضي الله عنه ــ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيىٰ، عن معاويه بن عمّار، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ: أنّه سُئل عن طير أهليّ أقبل فدخل الحرم.

قال: لايُمَسّ، لأنّ الله ــ عزّ و جلّ ــ يقول: «و من دخله كان آمناً.»

وفي من لايحضره الفقيه[6]: وسأل محمّد بن مسلم أحدهما ــ عليهما السّلام ــ عن الظّبي يدخل الحرم.

فقال: لايؤخذ ولايُمَسّ، لأنّ الله ــ عزّ و جلّ ــ يقول: «ومن دخله كان آمناً.»

وفي الكافي[7]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد من محمّد، عن شاذان بن الخليل أبي الفضل، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن رجل لي عليه مال، فغاب عنّي زماناً، فرأيته يطوف حول الكعبة، أفأتقاضاه مالي؟

قال: لا، لا تسلّم عليه و لا تروّعه حتّىٰ يخرج من الحرم.

محمّد بن يحيىٰ[8]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السّرّاج[9]، البرّاج عن هارون بن خارجة قال: سمعت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ

٩ــ من المصدر.

١ ــ المصدر: لم يدع.

٢ ــ نفس المصدر ٤/٢٢٧، والظاهر أنّه حديث ٣. لأنّه بدون رقم. والحديث الذى قبله تحت رقم ٢.

٣ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ــ المصدر: ولايبايع.

٥ ــ علل الشرائع / ٤٥١، ح ١.

٦ــ من لايحضره الفقيه ٢/١٧٠، ح ٧٤٤.

٧ــ الكافي ٤/٢٤١، ح ١.

٨ــ نفس المصدر ٤/٢٥٨، ح ٢٦.

٩ــ النسخ: أبي إسماعيل البرّاج. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. وهو الصواب. ر. تنقيح المقال، فصل الكنى، ٣/٢.

يقول: من دُفِن في الحرم، أمن من الفزع الأكبر.

فقلت [له:][١] مِن برّ النّاس و فاجرهم؟

قال: مِن برّ النّاس و فاجرهم.

وفي من لايحضره الفقيه[٢]: من مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين. و من مات بين الحرمين لم يُنشَر له ديوان. و من دُفن في الحرم أمن من الفزع الأكبر.

«وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ»: قصده للزّيارة، على الوجه المخصوص.

والحجّ في الأصل، القصد.

وقرأ حمزة والكسائيّ و عاصم، في رواية حفص: حِجّ، بالكسر، وهي لغة [نجد][٣]

وفي الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة قال: كتبت إلىٰ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ بمسائل، بعضها مع ابن بكير و بعضها مع أبي العبّاس، فجاء الجواب بإملائه: سألت عن قول الله ـ عزّ و جلّ ـ: «ولله علىٰ النّاس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً»، يعني به الحجّ و العمرة جميعاً، لأنّهما مفروضان.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي عيون الأخبار[٥]: في باب ذكر ما كتب به الرّضا ـ عليه السّلام ـ إلىٰ محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وعلّة الحجّ، الوفادة إلى الله ـ عزّ و جلّ ـ و طلب الزّيادة و الخروج من كلّ ما اقترف، وليكون تائباً ممّا[٦] مضىٰ مستأنفاً لما يستقبل، و ما فيه من استخراج الأموال، وتعب الأبدان و حظرها عن الشّهوات و اللّذات، و التقرّب[٧] بالعبادة إلىٰ الله ـ عزّ و جلّ ـ والخضوع والاستكانة والذّلّ، شاخصاً [إليه][٨] في حرّ و البرد والأمن والخوف، دائباً[٩] في ذلك دائماً[١٠]، وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرّغبة

---

١ ـ من المصدر و ر.

٢ ـ من لايحضره الفقيه ١٤٧/١، ضمن حديث ٦٥٠.

٣ ـ أنوار التنزيل ١٧٣/١. والزيادة من المصدر.

٤ ـ الكافي ٢٦٤/٤، ح ١.

٥ ـ عيون الأخبار ٩٠/٢.

٦ ـ هكذا في المصدر. وفي الأصل: «فيما». وفي ر: «ممّا له فيما.»

٧ ـ النسخ: «التقريب». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٨ ـ من المصدر.

٩ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: دائب.

١٠ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: دائم.

والرّهبة إلىٰ الله ــ تعالىٰ ــ.

و منه، ترك قساوة القلب، و جسارة الأنفس، و نسيان الذّكر، وآنقطاع الرّجاء والأمل، و تجديد الحقوق، و حظر النّفس عن الفساد، ومنفعة مَن في شرق الأرض و غربها و مَن في البرّ و البحر، ممّن يحجّ و ممّن لا يحجّ، من تاجر و جالب و بائع و مشترٍ و كاسب و مسكين، و قضاء حوائج أهل الاطراف[1] والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها، كذلك ليشهدوا منافع لهم.

«مَنِ آستطاع»: بدل من النّاس، بدل البعض من الكلّ.

«إلَيْهِ سَبِيلاً»: تمييز، من نسبة الفعل إلىٰ المفعول بالواسطة.

وفي عيون الأخبار[2]: فيما كتبه الرّضا ــ عليه السّلام ــ للمأمون من محض الإسلام و شرائع الدّين: و حجّ البيت فريضة علىٰ من آستطاع إليه سبيلاً، والسّبيل الزّاد و الرّاحلة مع الصّحّة.

وفي كتاب الخصال[3]: عن الأعمش عن جعفر بن محمّد ــ عليهما السّلام ــ قال: هٰذه شرائع الدّين ــ إلىٰ أن قال ــ: وحجّ البيت واجب على من[4] آستطاع إليه سبيلاً، و هو الزّاد و الرّاحلة مع صحّة البدن، و أن يكون للإنسان ما يخلّفه علىٰ عياله و ما يرجع إليه بعد حجّه[5].

وفي الكافي[6]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن آبن محبوب، عن خالد بن جرير، عن أبي الرّبيع الشّاميّ قال: سُئل أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ تعالىٰ ــ: من آستطاع إليه سبيلاً.

فقال: ما يقول النّاس؟

قال: فقيل له: الزّاد و الرّاحلة.

قال: فقال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: قد سُئل أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ عن هذا؟

فقال: هلك النّاس إذاً، لإن[7] من كان له زاد و راحلة قدر ما يقوت عياله و

---

١ ــ أ: أهل الأرض.

٢ ــ نفس المصدر ١٢٤/٢.

٣ ــ الخصال / ٦٠٣ و ٦٠٦، ضمن حديث ٩.

٤ ــ المصدر: «لمن» بدل «على من».

٥ ــ هكذا في المصدر. و في النسخ: من حجّه.

٦ ــ الكافي ٢٦٧/٤، ح ٣.

يستغنى به عن النّاس ينطلق إليه فيسلبهم إيّاه، لقد هلكوا.

فقيل[٧] له: فما السّبيل؟

قال: فقال: السّعة في المال إذا كان يحجّ ببعض ويُبقي بعضاً يقوت به عياله، أليس قد فرض الله الزّكاة فلم يجعلها الاّ علىٰ من يملك مائتي درهم؟

محمّدبن أبي‌عبدالله[١]، عن موسىٰ بن عمران، عن الحسين بن يزيد النّوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سأل رجل من أهل القدر، فقال: يابن رسول الله، أخبرني عن قول الله تعالىٰ: «ولله علىٰ النّاس حجّ البيت من ٱستطاع إليه سبيلاً» أليس قد جعل الله الاستطاعة؟

فقال: ويحك، إنّما يعني بالاستطاعة الزّاد والرّاحلة، ليس ٱستطاعة البدن.

فقال الرّجل: أفليس إذا كان الزّاد و الرّاحلة، فهومستطيع للحجّ؟

فقال: ويحك، ليس كما تظنّ، قد ترىٰ الرّجل عنده المال الكثير أكثر من الزّاد والرّاحلة، فهو لا يحجّ حتّـى يأذن الله ـ تعالىٰ ـ في ذلك.

عليّ بن إبراهيم[٢]، عن أبيه، عن ٱبن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ تعالىٰ ـ: «ولله علىٰ النّاس حجّ البيت من ٱستطاع إليه سبيلاً» قال: ما السّبيل؟

قال: أن يكون له ما يحجّ به.

قال: قلت: من عُرض عليه ما يحجّ به فاستحيا من ذلك، أهو ممّن يستطيع إليه سبيلاً؟

قال: نعم، ما شأنه [أن][٣] يستحيي ولو يحجّ علىٰ حمارٍ أجدع أبتر، فإن كان يطيق أن يمشي بعضاً و يركب بعضاً فليحجّ.

وفي رواية[٤]: أنّه يخرج و يمشي إن لم يكن عنده.

قيل: لا يقدر على المشي.

٧ـ المصدر: لئن كان.

١ ـ نفس المصدر ٢٦٨/٤، ح ٥.

٢ ـ نفس المصدر ٢٦٦/٤، ح ١.

٣ ـ من المصدر.

٤ـ من لا يحضره الفقيه ١٩٤/٢، ح ٤ + التهذيب ١٠/٥، ح ٢٦ و ٤٥٩/٥، ح ٢٤٠ + الاستبصار ١٤٠/٢، ح ٥

قال: يمشي و يركب.

قيل: لايقدر علىٰ ذلك.

قال: يخدم القوم و يخرج معهم.

وٱعلم، أنّه ينبغي أن يحمل ٱختلاف الرّوايات على ٱختلاف النّاس في جهات الاستطاعة، فإنّ بعضهم يجب لهم الزّاد و الرّاحلة ولايجب لهم الرّجوع إلىٰ مال لقدرتهم علىٰ تحصيل ما يموّنون به بتجارة و كسب، و بعضهم يجب لهم الرّجوع إلىٰ ما يموّنون به لعدم قدرتهم علىٰ التّحصيل، و بعضهم عادتهم الخدمة والتّعيّش بأي وجه ٱتّفق لهم مع قدرتهم علىٰ ذلك، فإذا حصل لهم تلك الاستطاعة وجب الحجّ.

[و في كتاب التّوحيد[1]: حدّثنا أبي و محمّد بن موسى بن المتوكّل ــ رضيّ الله عنهما ــ قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله و عبدالله بن جعفر الحميريّ جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: ولله على النّاس حجّ البيت من ٱستطاع إليه سبيلاً.

قال: يكون له ما يحجّ به.

قلت: فمن عُرض عليه الحجّ فاستحيا؟

قال: [هو][2] ممّن يستطيع.

حدّثنا أبي ــ رضي الله عنه[3] ــ قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «ولله على النّاس حجّ البيت من ٱستطاع إليه سبيلاً» مايعني بذلك؟

قال: من كان صحيحاً في بدنه، مخلّى سربه، له زاد و راحلة.

وفي كتاب علل الشرائع[4]: أبي ــ رحمه الله ــ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن ٱبن أبي عمير، عن عمر بن أذينة قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّ و جلّ ــ: «ولله على النّاس حجّ البيت من ٱستطاع إليه سبيلاً»؛ يعني به: الحج دون العمرة؟

---

١ ــ التوحيد / ٣٤٩ ــ ٣٥٠، ح ١٠. ٢ ــ من المصدر.

٣ ــ نفس المصدر / ٣٥٠ ــ ٣٥١، ح ١٤. ٤ ــ علل الشرائع / ٤٥٣، ح ٢.

فقال: لا، ولكنّه يعني: الحجّ والعمرة جميعاً، لأنّهما مفروضان.

وفي مصباح الشّريعة[١]: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: وٱعلم، بأنّ الله تعالىٰ لم يفرض[٢] الحجّ ولم يخصّه من جميع الطّاعات [،إلّا][٣] بالإضافة إلىٰ نفسه بقوله ـ تعالىٰ ـ: ولله على النّاس حجّ البيت من ٱستطاع إليه سبيلاً. ولاشرع[٤] نبيّه ـ صلّى الله عليه واله ـ سنّته في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه[٥]، إلا للاستعداد و الاشارة إلى الموت والقبر والبعث والقيامة، وفضل[٦] بيان السّابقة من الدّخول في الجنّة أهلها و دخول النّار أهلها بمشاهدة مناسك االحجّ من أوّلها إلى آخرها لأُولي الألباب و أُولي النّهى.][٧]

«وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ ٱللهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ (٩٧)»:

وضع «كفر» موضع لم يحجّ، تأكيداً لوجوبه، وتغليظاً علىٰ تاركه. وقد أكّد أمر الحجّ في هـذه الآية من وجوه الدّلالة علىٰ وجوبه بصيغة الخبر، وإبرازه في الصّورة الاسميّة، وإيراده علىٰ وجه يفيد أنّه حقّ واجب لله في رقاب النّاس. وتعميم الحكم أوّلاً وتخصيصه ثانياً، فإنّه كإيضاح بعد إبهام و تنبيه و تكرير للمراد. و تسمية ترك الحجّ كفراً من حيث أنّه فعل الكفرة. وذكر الاستغناء، فإنّه في هذا الموضع ممّا يدلّ علىٰ المقت و الخذلان، و إيراد «عن العالمين» بدل عنه، لما فيه من التّعميم، والدّلالة علىٰ الاستغناء عنه بالبرهان، والإشعار بعظم السّخط، وذلك لأنّه تكليف شاقّ جامع بين كسر النّفس وإتعاب البدن و صرف المال و التّجرّد عن الشّهوات والإقبال علىٰ الله.

وفي من لايحضره الفقيه[٨]: في وصيّة النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ لعليّ ـ عليه السّلام ـ: يا علي، تارك الحجّ وهو مستطيع كافر، قال الله ـ تبارك و تعالىٰ ـ:

---

١ ـ شرح فارسى مصباح الشريعة / ١٤٩ ـ ١٥٠. ٢ ـ المصدر: لم يفترض.

٣ ـ من المصدر. ٤ ـ المصدر: لاسنّ.

٥ ـ المصدر: «في حلال و حرام ومناسك» بدل «سنّته في خلال المناسك على ترتيب ماشرعه». وأشار المصحح ـ رحمه الله ـ في هامش المصدر بقوله: كذا في النسخة المشروحة. ولكن في البحار والمحجّة والمستدرك ونسخة مصطفوى: «ولاشرع نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ سنّته في خلال المناسك على ترتيب ماشرعه». فليلاحظ.

٦ ـ المصدر: فصل. ٧ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٨ ـ في من لايحضره الفقيه ٢٦٦/٤.

«ولله على النّاس حجّ البيت من ٱستطاع إليه سبيلاً و من كفر فإنّ الله غنيّ عن العالمين.» يا عليّ، من سوّف الحجّ حتّى يموت بعثه الله يوم القيامة يهوديّاً أو نصرانيّاً.

وفي الكافي[1]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم البجليّ و محمّد بن يحيى، عن العمركيّ بن عليّ جميعاً، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى ـ عليه السّلام ـ قال: إن الله ـ تعالى ـ فرض الحجّ على أهل الجدة[2] في كلّ عام، و ذلك قوله ـ تعالى ـ: ولله على النّاس حجّ البيت من ٱستطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإنّ الله غنيّ عن العالمين.

قال: قلت: فمن لم يحجّ فقد كفر؟

قال: لا، ولكن من قال: ليس هذا هكذا، فقد كفر.

وفي تفسير العيّاشيّ[3]: عن أبي أسامة زيد الشّحّام[4]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ [...] قال: قلت: أرأيت قول الله: «ومن كفر» أهو في الحجّ؟

قال: نعم[5]، قال: هو كفر النّعم. و قال: من ترك في خبر آخر

قيل[6]: و رُوي أنّه نزل صدر الآية، جمع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أرباب الملل فخطبهم، وقال: إنّ الله كتب عليكم الحجّ فحجّوا، فآمنت به ملّة واحدة و كفرت به خمس ملل، فنزل: و من كفر.

وفي أصول الكافي[7]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه و[8] عبدالله بن الصّلت جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز بن عبدالله، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: بُني الإسلام على خمسة أشياء: على الصّلاة؛ والزّكاة؛ والحجّ؛ والصّوم؛ والولاية.

قال زرارة: فقلت: وأيّ [شيء][9] من ذلك أفضل؟

---

١ ـ الكافي ٤/٢٦٥، ح ٥.　　٢ ـ الجدة: الغنى والثّروة.

٣ ـ تفسير العياشى ١/١٩٣، ذيل حديث ١١٥.

٤ ـ النسخ: «ابن أسامة بن زيد». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. وهكذا في تفسير البرهان ١/٣٠٤. وأيضاً ر. تنقيح المقال، فصل الكنى، ٣/١.

٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فانّ الله غني عن العالمين» بدل «أهو في الحجّ؟ قال: نعم».

٦ ـ أنوار التنزيل ١/١٧٣.　　٧ ـ الكافي ١/١٨ ـ ١٩، صدر حديث ٥.

٨ ـ هكذا في المصدر. وفي الأصل: «عن» بدل «و».　　٩ ـ من المصدر.

فقال: الولاية أفضل، لأنّها مفتاحهنّ، والوالي هو الدّليل عليهنّ.

قلت: ثمّ الّذي يلي ذلك في الفضل؟

فقال: الصّلاة، إنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: الصلاة عمود دينكم.

قال: قلت: ثمّ الّذي يليها في الفضل؟

قال: الزّكاة، لأنّه[١] قرنها [بها][٢] وبدأ بالصّلاة قبلها، و قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: الزّكاة تُذهب الذّنوب.

قال: قلت: والّذي يليها في الفضل؟

قال: الحجّ، قال الله ــ عزّ و جلّ ــ: «ولله على النّاس حجّ البيت من آستطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإنّ الله غنيّ عن العالمين.»[٣] و قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: لحجّة مقبولة خير من عشرين صلاة نافلة، و من طاف بهذا البيت طوافاً أحصىٰ فية أسبوعه و أحسن ركعته غفر [الله][٤] له، و قال: في يوم عرفة و يوم المزدلفة ما قال.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة[٥]: قال ــ عليه السّلام ــ: جعله ــ سبحانه و تعالىٰ ــ للإسلام علماً، وللعائذين[٦] حرماً، فرض حجّه، وأوجب حقّه[٧]، وكتب عليكم وفادته، فقال ــ سبحانه ــ: ولله على النّاس حجّ البيت من آستطاع إليه سبيلاً و من كفر فإنّ الله غنيّ عن العالمين][٨]

«قُلْ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ ٱللهِ»: السّمعيّة و العقليّة، الدالّة علىٰ صدق محمّد فيما جاء به، من وجوب الحجّ و غيره.

وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب يدلّ على أنّ كفرهم أقبح، و أنّهم و إن زعموا أنّهم مؤمنون بالتّوراة والإنجيل فهم كافرون بهما، و إن الكفر ببعض كتابٍ كفر بكلّه، فالكفر بولاية عليّ ــ عليه السّلام ــ كفر بجميع آيات الله. فافهم.

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل: لأنها. ٢ ــ من المصدر.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفى الأصل: «قال» بدل «و». ٤ ــ من المصدر.

٥ ــ نهج البلاغة / ٤٥، ذيل خطبة ١. ٦ ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل: للعابدين.

٧ ــ هكذا في الأصل. وفي المصدر: «فرض حقّه و اوجب حجّه» بدل «فرض حجّه وأوجب حقّه».

٨ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

«وَٱللهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ (٩٨)»: والحال أنّه شهيد مطّلع على أعمالكم وٱعتقاداتكم، فيجازيكم عليها، لاينفعكم التّحريف والاستسرار.

«قُلْ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللهِ مَنْ آمَنَ»: تكرير الخطاب والاستفهام لزيادة التّقريع و نفي العذر لهم،وللإشعار بأنّ كلّ واحد من الأمرين مستقبح في نفسه، مستقلّ باستجلاب العذاب.

وسبيله، دينه الحقّ. المأمور بسلوكه، وهو الإسلام المرادف للإيمان.

قيل[١]: كانوا يفتنون المؤمنين و يحرشون بينهم، حتّىٰ أتوا الأوس و الخزرج، فذكّروهم ما بينهم في الجاهليّة من التّعادي و التّحارب، ليعودوا لمثله، و يحتالون لصدّهم عنه.

«تَبْغُونَهَا عِوَجاً»: حال من الواو، والـلّام في المفعول الأوّل محذوف؛ أي: طالبين لسبيل الله ٱعوجاجاً.

أو «عوجاً» تمييز من النّسبة إلىٰ المفعول؛ أي: طالبين عوجها، بأن تلبسوا على النّاس، وتوهموا أنّ فيه عوجاً عن الحقّ، بمنع النّسخ و تغيير صفة رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ و نحوهما. أو بأن تحرشوا بين المؤمنين لتختلف كلمتهم، ويختلّ أمر دينهم.

«وَأَنْتُمْ شُهَدَآءُ»: أنّها سبيل الله، والصّدّ عنها ضلال و إضلال، و أنتم عدول عند أهل ملّتكم، يثقون باقوالكم و يستشهدونكم في القضايا.

«وَمَا ٱللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩)»: وعيد لهم. ولمّا كان المنكر في الآية الأولى كفرهم وهم يجهرون به، ختمها بقوله: «والله شهيد علىٰ ما تعملون». وفي هذه الآية صدّهم المؤمنين عن الإسلام، وكانوا يخفونه و يحتالون فيه، قال: «وماالله بغافل عمّا تعملون».

«يَا أَيُّها ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِين (١٠٠)»

قيل[٢]: نزلت في نفر من الأوس والخزرج كانوا جلوساً يتحدّثون، فمرّ بهم شاس بن قيس اليهوديّ، فغاظه تآلفهم وٱجتماعهم، فأمر شابّاً من اليهود أن يجلس إليهم، ويذكّرهم يوم بغاث[٣]، و ينشدهم بعض ما قيل فيه، و كان الظّفر في ذلك اليوم للأوس، ففعل،

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/١٧٤.

٢ ــ نفس المصدر و الموضع.

فتنازع القوم و تفاخروا و تغاضبوا وقالوا: السّلاح السّلاح، وٱجتمع من القبيلتين خلق عظيم، فتوجّه إليهم رسول الله ــ صلّي الله عليه وآله ــ وأصحابه. فقال: اتدعون الجاهليّة و أنا بين أظهركم، بعد إذ أكرمكم[1] الله بالإسلام، وقطع به عنكم أمر الجاهليّة، وألّف بين قلوبكم. فعلموا أنّها نزعة من الشّيطان و كيد من عدوّهم، فألقوا السّلاح وٱستغفروا وعانق بعضهم بعضاً، وٱنصرفوا مع رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ.

و إنّما خاطبهم الله تعالىٰ بنفسه بعد ما أمر الرّسول ــ صلّى الله عليه وآله ــ بأن يخاطب أهل الكتاب، إظهاراً لجلالة قدرهم، وإشعاراً بأنّهم هم الأحقّاء بأن يخاطبهم تعالىٰ و يكلّمهم.

«وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ ٱللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ»: إنكار و تعجيب لكفرهم، في حال ٱجتمع لهم الأسباب الدّاعية إلىٰ الإيمان، الصّادفة عن الكفر.

«وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ»: ومن يستمسك بدينه، أو يلتجئ إليه في مجامع أموره.

في كتاب الخصال[2]: عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: قال إبليس: خمسة أشياء ليس لي فيهنّ حيلة و سائر النّاس في قبضتي [...] ومن ٱعتصم بالله عن نيّة صادقة، وٱتّكل عليه في جميع أموره كلّها... (الحديث)

«فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٠١)»: فقد ٱهتدىٰ لامحالة.

وفي كتاب معاني الأخبار[3]: بإسناده إلىٰ حسين **الاشقر** قال: قلت لهشام بن الحكم: ما معنىٰ قولكم: إنّ الإمام لايكون الّا معصوماً؟

فقال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن ذلك.

فقال: المعصوم، هو الممتنع بالله من جميع محارم الله، وقال الله ــ تبارك و تعالىٰ ــ: و من يعتصم بالله فقد هُدي إلىٰ صراط مستقيم[4].

وفي أصول الكافي[5]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ٱبن

٣ــ المصدر: بعاث. ١ ــ المصدر: أن أكرمكم.

٢ ــ الخصال / ٢٨٥، ٣٧. وللحديث ذيل. ٣ ــ معاني الأخبار / ١٣٢، ح ٢.

٤ــ في هامش الأصل: «الامام يجب أن يكون معصوماً في جميع أقواله وأفعاله من أوّل العمر إلى آخره. لأنّه مخبر من الله و رسوله، فان كان غيرمعصوم سقط ٱعتباره من القلوب ولايعتمد على قوله. (منه)»

٥ــ الكافي ٢/٦٥، ح ٤.

محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ[١] قال: أيّما عبد أقبل قِبَلَ ما يحبّ الله ـ عزّوجلّ ـ أقبل الله قِبَل ما يحبّ، ومن اعتصم بالله عصمه الله، و من أقبل الله قِبَله وعصمه لم يبال لوسقطت السّماء على الأرض، ولو[٢] كانت نازلة نزلت على أهل الأرض فشملتهم بليّة كان في حرز[٣] الله بالتّقوىٰ من كلّ بليّة، أليس الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول: إنّ المتّقين في مقام أمين؟

«يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ»: حق تقواه و ما يجب منها، و هو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم.

أصله: وُقـيـة فقلبت واوها المضمومة تاء، كما في تؤدة و تخمة، والياء ألفاً.

وفي مجمع البيان[٤]: وذكر في قوله: «حقّ تقاته» وجوه: ثالثها[٥]، أنّه المجاهدة في الله وأن لا تأخذه [فيه][٦] لومة لائم؛ و أن يقام له بالقسط في الخوف والأمن؛ عن مجاهد. ثمّ اختلف فيه أيضاً على قولين: أحدهما أنّه منسوخ بقوله: «فاتّقوالله مااستطعتم» و هو المرويّ عن أبي جعفر و أبي عبدالله ـ عليهما السّلام[٧] ـ.

وفي كتاب معاني الأخبار[٨]: بإسناده إلى أبي بصير قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «اتّقوا الله حقّ تقاته»

قال: يطاع و لايعصى[٩]؛ ويذكر ولاينسى[١٠]؛ و يُشكر ولايُكفر[١١].

«وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُم مُسْلِمُونَ (١٠٢)»: أي: ولا تكوننّ على حال، سوى حال الإسلام إذا أدرككم الموت. فإنّ النّهي عن المقيّد بحال و غيرها، قد يتوجّه بالذّات نحو الفعل تارة والقيد أخرىٰ، وقد يتوجّه نحو المجموع، و كذلك النّفي.

وفي مجمع البيان[١٢]: و رُوي عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: «وأنتم مسلّمون»

---

١ ـ «عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام» ليس في أ.
٢ ـ المصدر: «أو» بدل «ولو».
٣ ـ المصدر: حزب.
٤ ـ مجمع البيان ٤٨٢/١.
٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ثانيها.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ المصدر: عن قتادة والربيع والسدي وهو المرويّ عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السّلام.
٨ ـ معاني الأخبار/ ٢٤٠، ح ١.
٩ ـ المصدر: فلايعصى.
١٠ ـ المصدر: فلاينسى
١١ ـ المصدر: فلايكفر.
١٢ ـ مجمع البيان ٤٨٢/١.

بالتّشديد؛ ومعناه: مستسلمون لما أتىٰ [به][١] النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ و منقادون له.

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: عن الحسين بن خالد قال: قال أبوالحسن الأوّل ــ عليه السّلام ــ لبعض أصحابه[٣]: كيف تقرأ هذه الآية: «يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ إلّا و أنتم مسلمون» ماذا؟

قلت: مسلمون.

فقال: سبحان الله، يوقع[٤] عليهم الإيمان فيسمّيهم[٥] مؤمنين، ثمّ يسألهم الإسلام، والإيمان فوق الإسلام.

قلت: هكذا يُقرأ في قراءة زيد.

قال: إنّما هي في قراءة عليّ ــ عليه السّلام ــ وهو التّنزيل الّذي نزل به جبرئيل علىٰ محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ: ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلّمون لرسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ ثمّ الإمام من بعده.

وفي كتاب المناقب[٦] لابن شهرآشوب: عن الباقر ــ عليه السّلام ــ في قراءة عليّ ــ عليه السّلام ــ وهو التّنزيل الّذي نَزَل به جبرئيل علىٰ محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ: **ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلّمون لرسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ والإمام بعده.**

وفي عيون الأخبار[٧]: بإسناده إلىٰ داود بن سليمان القارئ[٨]، عن أبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين ــ عليهم السّلام ــ أنّه قال: الدّنيا كلّها جهل إلّا مواضع العلم، والعلم كلّه حجّة إلّا ما عُمل به، والعمل كلّه رياء إلّا ما كان مخلصاً، والإخلاص علىٰ خطر حتّىٰ ينظر العبد بما يُخْتَم له.

وفي نهج البلاغة[٩]: قال ــ عليه السّلام ــ: فبادروا العمل وخافوا بغتة الأجل. فأنّه

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ تفسير العياشي ١/١٩٣، ح ١١٩.

٣ ــ «لبعض أصحابه» ليس في المصدر.

٤ ــ المصدر: توقع.

٥ ــ المصدر: فسمّيتهم.

٦ ــ لم نعثر عليه في المناقب. ولكن في تفسير العياشي ١/١٩٤، ذيل حديث ١١٩، إلّا أنّه عن أبي الحسن الأوّل ــ عليه السلام ــ والموجود في المناقب ٣/٩٥: وعنه؛ أى: الباقر ــ عليه السلام ــ في قوله «إنّ الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون لولاية عليّ ــ عليه السلام. فراجع.

٧ ــ عيون أخبار الرضا ١/٢٨١، ح ٢٥.

٨ ــ المصدر: الغازي.

لايرجى من رجعة العمر ما يرجىٰ من رجعة الرّزق، مافات اليوم من الرّزق رُجي غداً زيادته، وما فات أمس[1] من العمر لم ترج[2] اليوم رجعته، الرّجاء مع الجائي واليأس مع الماضي. فاتّقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون.

«وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللهِ»: بدينه الإسلام، الّذي ملاكه الولاية، والكتاب آستعارة تبعيّة، ووجه الشّبه التّمسّك به، فإنّ التّمسّك به سبب النّجاة عن الرّدىٰ، كما أنّ التّمسّك بالحبل سبب السّلامة عن التّردّي، والاعتصام ترشيح للاستعارة.

«جَمِيعاً»: مجتمعين عليه.

في أمالي شيخ الطّائفة ـ قُدّس سرّه[3] ـ: بإسناده إلىٰ عمر بن راشد، عن جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ في قوله: وآعتصموا بحبل الله جميعاً، قال [نحن الحبل.

وفي تفسير العيّاشيّ[4]: عن آبن يزيد قال: سألت أباالحسن ـ عليه السّلام ـ عن قوله: «وآعتصموا بحبل الله جميعاً».

قال:][5] عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ حبل الله المتين.

وعن جابر[6] عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: آل محمّد ـ عليهم السّلام ـ هم حبل الله الّذي أمر[7] بالاعتصام به، فقال: وآعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا.

، وفي كتاب معاني الأخبار[8]: بإسناده إلىٰ موسىٰ بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين[9] ـ عليهم السّلام ـ قال: الإمام منّا لايكون إلاّ معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيُعرَف بها، ولذلك لايكون إلاّ منصوصاً.

فقيل له: يابن رسول الله، فما معنىٰ المعصوم؟

فقال: هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن، لايفترقان إلىٰ يوم القيامة،

٩ـ نهج البلاغة / ١٧١، ضمن خطبة ١١٤.

١ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الأمس.

٢ ـ المصدر: يرج.

٣ ـ أمالي الطوسى ١/٢٧٨، ذيل حديث.

٤ ـ تفسير العياشى ١/١٩٤، ح ١٢٢.

٥ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٦ ـ نفس المصدر والموضع، ح ١٢٣.

٧ـ المصدر: أمرنا.

٨ـ معاني الأخبار/ ١٣٠، ح ١.

٩ـ في نسخة ر بعد هذه العبارة: عن أبيه الحسين بن علي.

والإمام يهدي إلىٰ القرآن، والقرآن يهدي إلىٰ الإمام، وذلك قول الله ـ عزّ وجلّ [١] ـ «إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم».

وفي مجمع البيان [٢]: روى أبوسعيد الخدريّ عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: أيّها النّاس، إنّي قد تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلّوا من [٣] بعدهما، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السّماء إلىٰ الأرض؛ وعترتي أهل بيتي. [ألا] [٤] وإنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٥]: قوله: «واعتصموا بحبل الله جميعاً»، قال: التوحيد والولاية.] [٦]

«وَلَا تَفَرَّقُوا»: أي: لا تتفرّقوا عن الحقّ، بوقوع الاختلاف بينكم؛ كأهل الكتاب. أو لا تتفرّقوا تفرّقكم الجاهليّ، يحارب بعضكم بعضاً. أو لا تذكروا مايوجب التّفرّق، ويزيل الإلفة.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٧]:] [٨] وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله تعالىٰ: «ولا تفرّقوا»، قال: إنّ الله ـ تبارك و تعالىٰ ـ علم أنّهم سيفترقون بعد نبيّهم ويختلفون، فنهاهم عن التّفرّق كما نهىٰ من [كان] [٩] قبلهم، فأمرهم أن يجتمعوا علىٰ ولاية آل محمّد ـ صلّى الله عليهم ـ ولايتفرّقوا.

[وفي شرح الآيات الباهرة [١٠]:] [١١] وروىٰ الشّيخ المفيد ـ رحمه الله ـ في [كتاب الغيبة] [١٢] تأويل هذه الآية وهو من محاسن التّأويل، عن محمّد بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه قال: قال عليّ بن الحسين ـ صلوات الله عليهما ـ: كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ذات يوم جالساً في المسجد، و أصحابه حوله، فقال لهم: يطلع عليكم رجل من أهل الجنّة يسأل عمّا يعنيه.

---

١ ـ الاسراء / ٩.

٢ ـ مجمع البيان ١/٤٨٢.

٣ ـ «من» ليس في المصدر.

٤ ـ من المصدر

٥ ـ تفسير القمي ١/١٠٨.

٦ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٧ ـ نفس المصدر والموضع.

٨ ـ ليس في أ.

٩ ـ من المصدر.

١٠ ـ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط / ٤٢.

١١ ـ ليس في أ.

١٢ ـ من المصدر.

قال: فطلع علينا رجل شبيه برجال مصر، فتقدّم و سلّم على رسول الله ــصلّى الله عليه وآلهــ وجلس، و قال: يا رسول الله، إنّي سمعت الله يقول: «وٱعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا» فما هذا الحبل الّذي أمرالله بالاعتصام ولانتفرّق عنه؟

قال: فأطرق ساعة، ثمّ رفع رأسه وأشار إلىٰ عليّ بن أبي طالب ــعليه السّلامــ وقال: هذا حبل الله الّذي من تمسّك به عُصِم في دنياه ولم يضلّ في أُخراه.

قال: فوثب الرّجل إلىٰ عليّ بن أبي طالب وٱحتضنه[1] من وراء ظهره، وهو يقول: ٱعتصمت بحبل الله وحبل رسوله، ثمّ قام فولّىٰ و خرج. فقام[2] رجل من النّاس فقال: يا رسول الله ــصلّى الله عليك و أهلك[3]ــ ألحقه وأسأله أن يستغفرلي؟

فقال: رسول الله ــصلّى الله عليه وآلهــ إذا تجده مرفقاً.

قال: فلحقه الرّجل وسأله أن يستغفر له.

فقال له: هل فهمت ما قال رسول الله ــصلّى الله عليه وآلهــ وما قلت له؟

قال الرّجل: نعم.

فقال له: إن كنت متمسّكاً بذلك الحبل فغفرالله لك، وإلّا فلاغفرالله لك و تركه، ومضىٰ.

[وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[4]: قال: حدّثني الحسين بن محمد قال: حدّثنا محمّد بن مروان قال: حدّثنا أبوحفص الأعمش[5]، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جدّه ــعليهم السّلامــ قال: جاء رجل في صورة[6] أعرابيّ إلى النّبيّ ــصلّى الله عليه وآلهــ فقال: يا رسول الله، بأبي أنت و أمّي، ما معنى وٱعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا؟

فقال له النّبيّ: أنــا نبيّ الله، وعليّ بن أبي طالب حبله. فخرج الأعرابي وهو

---

١ ــ المصدر: احتضه.
٢ ــ «فولّى و خرج فقام» ليس في المصدر.

٣ ــ «واهلك» ليس في المصدر. وفي أ: «وآلك». وهو الظاهر.

٤ــ تفسير فرات / ١٤.

٥ــ كذا في الأصل. وفي المصدر: «أبوحفص الأعمشى». والظاهر: «أبوحفص الأعشي». ر. تنقيح المقال، فصل الكنى، ٣/١٣ وجامع الرواة ٣٧٩/٢.

٦ــ المصدر: هيئة

يقول: آمنت بالله و برسوله و[اعتصمت][١] وبحبله.

وقال[٢]: حدّثني محمّد بن الحسن بن إبراهيم معنعناً، عن ابن عبّاس ــ رضي الله عنه ــ قال: كنت عند النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ فأقبل أعرابيّ فقال: يا رسول الله، قول الله[٣] في كتابه: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا» فما حبل الله؟

فقال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله[٤] ــ: يا أعرابيّ، أنا نبيّه و عليّ بن أبي طالب حبله. فخرج الأعرابيّ و هو يقول: آمنت بالله و برسوله واعتصمت بحبله.

وقال[٥]: حدّثني جعفر بن محمّد الفزاريّ معنعناً، عن جعفر بن محمّد ــ عليه السّلام ــ قال: بينا رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ جالس في جماعة من أصحابه، إد ورد عليه أعرابيّ فبرك[٦] بين يديه، فقال: يا رسول الله، إنّي سمعت الله يقول في كتابه: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا» فهذا[٧] الحبل الّذي أمرنا الله بالاعتصام به ما هو؟

قال: فضرب النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ يده على كتف عليّ بن ابي طالب ــ عليه السّلام ــ فقال: ولاية هذا[٨].

قال: فقال الأعرابيّ[٩] ــ وضبط بكفّيه وإصبعه[١٠] جميعاً ثمّ قال ــ: أشهد أن لاإله إلّا الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله وأعتصم بحبل الله.

قال: وشدّ أصابعه.

وقال[١١]. حدّثني جعفر بن محمّد بن سعيد الاحمسيّ معنعناً، عن جعفر بن محمّد ــ عليهما السّلام ــ قال: نحن حبل الله الّذي: قال[١٢]: واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا،

---

١ ــ من المصدر. ٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل: ماقول الله.

٤ ــ المصدر: «قال» بدل «فقال النبي ــ صلى الله عليه وآله».

٥ ــ نفس المصدر/ ١٥.

٦ ــ الأصل: «يترك». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل: فماهذا. ٨ ــ المصدر: عليّ.

٩ ــ المصدر: «فقام» بدل «قال فقال» ١٠ ــ المصدر: «بإصبعيه» بدل «بكفيه وإصبعه».

١١ ــ نفس المصدر و الموضع. ١٢ ــ المصدر: فيه.

[و][1] ولاية عليّ ــ عليه السّلام ــ من[2] استمسك به[3] كان مؤمناً ومن تركها خرج من الإيمان][4]

«وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً»: في الجاهليّة متقابلين.

«فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ» بالإسلام،

«فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً»: متحابّين مجتمعين على الأخوّة في الله.

في كتاب كمال الدّين و تمام النّعمة[5]: بإسناده إلى عبدالرّحمن بن سليمان، عن أبيه، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ عن الحارث بن نوفل قال: قال عليّ ــ عليه السّلام ــ لرسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: [يا رسول الله،][6] أمِنّا الهداة أم غيرنا؟

قال: بل منّا الهداة إلى الله إلى يوم القيامة، بنا استنقذهم الله ــ عزّ و جلّ ــ من ضلالة الشّرك و بنا استنقذهم الله من ضلالة الفتنه، و بنا يصبحون إخواناً بعد ضلالة [الفتنة كما بنا أصبحوا إخواناً بعد ضلالة][7] الشّرك ، و بنا يختم الله، و بنا يفتح.

وقيل[8]: كان الأوس والخزرج أخوين لأبوين، فوقع بين أولادهما[9] العداوة، و تطاولت الحروب مائة وعشرين سنة، حتّى اطفأها الله ــ تعالى ــ بالإسلام، وألّف بينهم برسوله ــ صلّى الله عليه وآله ــ.

«وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ ٱلنَّارِ»: أي: مشفين على الوقوع في نار جهنم، إذ لو أدرككم الموت في تلك الحالة لوقعتم فيها.

«فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا»: بالإسلام.

والضّمير للحفرة، أو للنّار، أو للشّفا. وتأنيثه لتأنيث ما أضيف إليه، أو لأنّه بمعنى: الشّفة، فإنّ شفاء البئر وشفتها طرفها، كالجانب والجانبة.

وأصله، شفو. فقُلِبت الواو في المذكّر، وحذف في المؤنّث.

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ هكذا في الأصل. وفي المصدر: «البرفمن» بدل «من».

٣ ــ المصدر: بها

٤ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٥ ــ كمال الدين و تمام النعمة / ٢٣٠ ــ ٢٣١، ح ٣١.

٦ ــ من المصدر.

٧ــ ليس في أ.

٨ــ أنوار التنزيل ١٧٥/١.

٩ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أولادهم.

وفي روضة الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ: «وكنتم علىٰ شفا حفرة من النّار فأنقذكم منها بمحمّد» هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

و بإسناده إلى أبي هارون المكفوف[٢]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: كان أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ إذا ذكر رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: بأبي و أمّي و قومي و عترتي و عشيرتي، عجب للعرب كيف لاتحملنا علىٰ رؤوسها، والله ـ عزّ و جلّ ـ يقول في كتابه: وكنتم علىٰ شفا حفرة من النّار. فأنقذكم منها، فبرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أُنقذوا.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن أبي الحسن عليّ بن محمّد بن ميثم، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: أبشروا بأعظم المنن عليكم، قول الله تعالىٰ: «وكنتم علىٰ شفا حفرة من النّار فأنقذكم منها» **فالإنقاذ** من الله هبة، والله لايرجع في هبته.

وعن محمّد بن سليمان البصريّ الدّيلميّ[٤]، عن أبيه، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ [في قوله:][٥] «وكنتم علىٰ شفا حفرة من النّار فأنقذكم منها» ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

«**كَذٰلِكَ**»: مثل ذلك التبيين.

«**يُبَيِّنُ ٱللهُ لَكُم آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)**»: إرادة ثباتكم علىٰ الهدىٰ وازديادكم فيه.

«وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدعون إلى ٱلخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ»:

«مِن» للتّبعيض، و«اللّام» للاستغراق؛ أي: وليكن بعضكم يدعون بكلّ خير، و يأمرون بكلّ معروف، و ينهون عن كلّ منكر.

«**وَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (١٠٤)**»: المخصوصون بكمال الفلاح، لاحاجة لهم إلىٰ داعٍ يدعوهم إلىٰ الخير وآمر يأمرهم بالمعروف وناهٍ ينهاهم غن المنكر

---

١ ـ الكافي ١٨٣/٨، ح ٢٠٨.
٢ ـ نفس المصدر ٢٦٦/٨، ح ٣٨٨.
٣ ـ تفسير العياشي ١٩٤/١، ح ١٢٥.
٤ ـ نفس المصدر والموضع، ح ١٢٤.
٥ ـ من المصدر.

وفي لفظ «منكم» إشعار بأنّه غير النّبيّ، فيجب من دلالة الآية أن يكون أمّة غير النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ يكون نفسه معصوماً ويعلم كلّ خير و كلّ معروف و كلّ منكر، يدعو و يأمر و ينهىٰ.

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد[٢]، عن أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت أخبرني عن الدّعاء الىٰ الله والجهاد في سبيله، أهو لقوم لا يحلّ إلّا لهم و لا يقوم به إلّا من كان منهم، أم هو مباح لكلّ من وحّد الله ـ عزّ و جلّ ـ وآمن برسوله ـ صلّى الله عليه وآله ـ و من كان كذا فله أن يدعو إلىٰ الله ـ عزّ و جلّ ـ وإلىٰ طاعته وأن يجاهد في سبيله؟

فقال: ذلك لقوم لا يحلّ إلّا لهم، ولا يقوم بذلك إلّا من كان منهم.

قلت: من أولئك؟

قال: من قام بشرائط الله في القتال والجهاد علىٰ المجاهدين، فهو المأذون له في الدّعاء إلى الله تعالى ومن لم يكن قائماً بشرائط الله في الجهاد علىٰ المجاهدين، فليس بمأذون له في الجهاد ولا الدّعاء إلىٰ الله، حتّىٰ يحكم في نفسه ما أخذ الله عليه من شرائط الجهاد[٣] ـ إلىٰ أن قال ـ عليه السّلام ـ: ومن كان علىٰ خلاف ذلك، فهو ظالم وليس من المظلومين وليس بمأذون له في القتال ولا بالنّهي عن المنكر و الأمر بالمعروف، لأنّه ليس من أهل ذلك ولا مأذون له في الدّعاء إلىٰ الله ـ تعالىٰ ـ لأنّه ليس يجاهد مثله وأمر بدعائه إلىٰ الله، ولا يكون مجاهداً من قد أمر المؤمنين بجهاده و حظر الجهاد عليه ومنعه منه، ولا يكون داعياً إلىٰ الله ـ تعالىٰ ـ من أمر بدعاء مثله إلىٰ التّوبة والحقّ والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ولا يأمر بالمعروف من قد أمر أن يؤمر به ولا ينهىٰ عن المنكر من قد أمر أن يُنهىٰ عنه[٤].

وفي هذا الحديث يقول ـ عليه السّلام ـ: ثمّ ذكر من أذن له في الدّعاء إليه بعده و بعد رسوله في كتابه فقال: ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. ثمّ أخبر عن هذه الأمّة [وممّن][٥] هي، وإنّها من ذرّيّة

---

١ ـ الكافي ١٣/٥ ـ ١٩، ح ١، مقاطع منه.

٢ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «القاسم بن يزيد». ر. رجال النجاشي / ٣١٢، رقم ٨٥٧.

٣ ـ إلى هنا يوجد في المصدر، في ص ١٣.

٤ ـ إلى هنا يوجد في المصدر، في ص ١٧ ـ ١٨.

إبراهيم ـ عليه السّلام ـ [ومن ذرّيّة إسماعيل،][١] من سكّان الحرم، ممّن لم يعبدوا غير الله قطّ، الّذين وجبت لهم الدّعوة دعوة إبراهيم و إسماعيل، من أهل المسجد الّذين أخبر عنهم في كتابه، أنّه أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، الّذين وصفناهم قبل هذا في صفة أمّة محمّد[٢] ـ صلّى الله عليه وآله ـ الّذين عناهم الله في قوله[٣] «أدعوا إلى الله علىٰ بصيرة أنا ومن اتّبعني»؛ يعني: من اتّبعه علىٰ الإيمان به والتّصديق له و[٤] بما جاء به من عندالله تعالىٰ من الأمّة الّتي بُعث فيها و منها وإليها قبل الخلق، ممّن لم يشرك بالله قطّ ولم يُلبس إيمانه بظلم، وهو الشّرك[٥].

عليّ بن إبراهيم[٦]، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول، وسُئل عن الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر: أو اجب هو علىٰ الأمّة جميعاً؟

فقال: لا.

فقيل [له:][٧] ولِمَ؟

قال: إنّما هو علىٰ القويّ المطاع، العالم بالمعروف من المنكر، لا على الضّعيف الّذي لايهتدي[٨] سبيلاً إلىٰ أيّ من أي، يقول من الحقّ إلىٰ الباطل[٩]، والدّليل علىٰ ذلك كتاب الله تعالىٰ قوله: ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر، فهذا خاصّ غيرعامّ؛ كما قال الله تعالىٰ[١٠]: «ومن قوم موسىٰ أمّة يهدون بالحقّ و به يعدلون.» ولم يقل علىٰ أمّة موسىٰ ولا على [كلّ][١١] قومه، وهم يومئذ أمم مختلفة والأمّة واحد[١٢] فصاعداً؛ كما قال الله تعالىٰ[١٣]: «إنّ إبراهيم كان أمّة قانتاً لله» يقول: مطيعاً لله. والحديث طويل،

---

١ و ٥ ـ ليس في أ.
٢ ـ المصدر: أمّة إبراهيم ـ عليه السّلام.
٣ ـ يوسف / ١٠٨.
٤ ـ «و» ليس في المصدر.
٥ ـ إلى هنا يوجد في المصدر، في ص ١٣ ـ ١٤.
٦ ـ نفس المصدر ٥٩/٥، ح ١٦. وللحديث تتمة.
٧ ـ من المصدر.
٨ ـ النسخ: «الضعفة الذين لايهتدون» بدل «الضعيف الذى لايهتدى». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.
٩ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «إلى الحق من الباطل» بدل «من الحق إلى الباطل».
١٠ ـ الاعراف / ١٥٩.
١١ ـ من المصدر.
١٢ ـ هكذا في ر. وفي المصدر وسائر النسخ: واحدة.
١٣ ـ النحل / ١٣٠.

أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «ولتكن منكم أمّة يدعون إلىٰ الخير» فهذه لآل محمّد ومن تابعهم، يدعون إلىٰ الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن يعقوب بن يزيد، بإسناده رفعه إلى أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، خلقان من خلق الله تعالىٰ فمن نصرهما أعزّه الله، ومن خذلهما خذله الله تعالىٰ.

وفي نهج البلاغة[٣]: قال ـ عليه السّلام ـ: انهوا عن المنكر وتناهوا عنه، فإنّما أمرتم بالنّهي بعد التّناهي.

وفيه[٤]: لعن الله الآمرين بالمعروف التّاركين له، والنّاهين عن المنكر العاملين به.

[وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: في قوله تعالى: ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر.

قال: في هذه الآية تكفير أهل القبلة بالمعاصي، لأنّه من لم يكن يدعو إلى الخيرات و يأمر بالمعروف و ينهىٰ عن المنكر من المسلمين فليس من الأمة الّتي وصفها الله؛ لأنّكم تزعمون أنّ جميع المسلمين من أمّة محمّد، وقد بدت هذه الآية وقد وصفت أمّة محمّد بالدّعاء إلى الخيرات[٦] والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، ومن لم يوجد فيه الصّفة الّتي وصفت بها فكيف يكون من الأمّة، وهو على خلاف ما شرطه الله على الأمّة ووصفها به؟]

واعلم، أنّ الدّاعي إلىٰ كلّ خير، والآمر بكلّ معروف، والنّاهي عن كلّ منكر، لايكون إلّا معصوماً وعالماً بكلّ خير ومعروف و منكر، ويجب وجوده ونصبه في كلّ زمان علىٰ الله تعالىٰ إذ لايمكن لأحد العلم بعصمة أحد إلّا من طريق النّصّ، وأمّا الأمر بمعروف عُلِم من الشّرع كونه معروفاً، والنّهي عن منكر عُلِم من الشّرع كونه منكراً؛ فيجب علىٰ كلّ من يقدر عليه كفاية. وفي بعض الأخبار السّابقة دلالة عليه.

---

١ ـ تفسير القمي ١/١٠٨ ـ ١٠٩.
٢ ـ الخصال / ٤٢، ح ٣٢.
٣ ـ نهج البلاغة / ١٥٢، ضمن خطبة ١٠٥.
٤ ـ نفس المصدر / ١٨٨، ضمن خطبه ١٢٩.
٥ ـ تفسير العياشي ١/ ١٩٥، ح ١٢٧.
٦ ـ المصدر. «الخير». وهوالظاهر.

وفي التّهذيب[١]: عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: لايزال النّاس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر و تعاونوا على البرّ [والتقوى][٢]، فإذا لم يفعلوا ذلك نُزعت منهم البركات، وسُلّط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السّماء.

وفي الكافي والتّهذيب[٣]: عن الباقر ـ عليه السّلام ـ قال: يكون في آخر الزّمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون يتقرّؤون و يتنسّكون، حدثاء سفهاء لايوجبون أمراً بمعروف و لانهياً عن منكر، إلّا إذا أمنوا الضّرر يطلبون لأنفسهم الرّخص والمعاذير، يتّبعون زلّات العلماء وفساد علمهم[٤]، يقبلون على الصّلاة والصّيام ومالايكلمهم في نفس ولامال، ولو أخرّت الصلاة بسائر مايعملون بأموالهم و أبدانهم لرفضوها كما رفضوا أسمى[٥] الفرائض وأشرفها.

إنّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر فريضة عظيمة، بها تقام الفرائض. هنالك يتمّ غضب الله عليهم فيعمّهم[٦] بعقابه، فيهلك الأبرار في دار الفجّار، والصّغار في دار الكبار. إنّ الأمر بالمعروف و النّهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصّالحين[٧]، فريضة عظيمة، بها تقام الفرائض و تأمن المذاهب و تحلّ المكاسب و تُردّ المظالم و تعمر الأرض و يُنتصَف من الأعداء ويستقيم الأمر.

فأنكِروا بقلوبكم و ألفظوا بألسنتكم وصكّوا بها جباههم ولاتخافوا في الله لومة لائم، فإن اتّعظوا و إلى الحقّ رجعوا فلاسبيل عليهم، إنّما السّبيل على الّذين يظلمون النّاس ويبغون في الأرض بغير الحقّ أولئك لهم عذاب أليم، هنالك فجاهدوهم بأبدانكم وأبغضوهم بقلوبكم، غيرطالبين سلطاناً و لاباغين مالاً ولامريدين بظلم[٨] ظفراً، حتّى يفيئوا إلى أمر الله و يمضوا على طاعته.

قال أبوجعفر ـ عليه السّلام[٩] ـ: و أوحى الله إلى شعيب النّبيّ: إنّي معذّب من

---

١ ـ التهذيب ١٨١/٦، ح ٣٧٣. ٢ ـ من المصدر.

٣ ـ الكافي ٥٥/٥، ح ١ والتهذيب ١٨٠/٦، ح ٣٧٢. ٤ ـ الكافي: عملهم.

٥ ـ التهذيب: أتم.

٦ ـ هكذا في أ، فقط. وفي المصدرين والنسختين الأصل ور: فيعمهم. أ: فيعمّيهم.

٧ ـ الكافي: منهاج الصلحاء.

٨ ـ النسخ والتهذيب: «بالظلم». وما أثبتناه في المتن موافق «الكافى».

قومك مائة ألف، أربعين ألفاً من شرارهم، وستّين ألفاً من خيارهم.

فقال: يا ربّ، هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار؟

فأوحىٰ الله ــ عزّ و جلّ ــ إليه: إنّهم [١] داهنوا أهل المعاصي، ولم يغضبوا لغضبي.

[وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: رُوي عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: «ولتكن منكم أئمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون.» صدق الله و رسوله، لأنّ هذه الصّفات من صفات الأئمّة ــ صلوات الله عليهم ــ لأنّهم معصومون، والمعصوم لايأمر بطاعة إلّا وقد ائتمر بها ولاينهىٰ عن معصية إلّا وقد انتهىٰ عنها، كما قال أميرالمؤمنين ــ صلوات الله عليه و آله ــ: والله ما أمرتكم بطاعة إلّا وقد ائتمرت بها، ولانهيتكم عن معصية إلّا وقد انتهيت عنها.][٣]

«وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا»: كاليهود والنّصارىٰ اختلفوا في التّوحيد و التّنزيه وأحوال الآخرة.

«مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ»: في موضع الحال، من فاعل الفعل السّابق، وهي الآيات والحجج المبيّنة للحقّ الموجبة للاتّفاق عليه.

وفي الآية دلالة علىٰ كفر من اختلف و تفرّق عن الحقّ بعد مجيء البيّنة.

وفي عطف «اختلفوا» علىٰ «تفرّقوا» دلالة علىٰ أنّ الاختلاف إذا كان بحيث يوجب التّفرّق، يوجب ذلك لامطلقاً، كاختلاف الشيعه في بعض الفروع.

«وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)»: وعيد للّذين تفرّقوا، وتهديد على التّشبّه بهم.

«يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ»: نصب بما في «لهم» من معنىٰ الفعل، أو بإضمار «اذكر.»

وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السّرور وكآبة الخوف.

وقيل[٤]: يوسم أهل الحقّ ببياض الوجه والصحيفة و إشراق البشرة وسعي النّور بين يديه و بيمينه، وأهل الباطل بأضداد ذلك. وفي الأخبار دلالة علىٰ ذلك.

٩ــ «قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ» ليس في الكافي.

١ ــ ليس في الكافي.

٢ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط / ٤٢.

٣ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ــ أنوار التنزيل ١٧٦/١.

«فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ»؛ أي: فيقال لهم: أكفرتم. والهمزة، للتوبيخ والتعجّب من حالهم.

في مجمع البيان[١]: عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: «أنّهم أهل البدع والأهواء والآراء الباطلة من هـذه الأمّة».

وعن الثّعلبيّ في تفسيره[٢]، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: والّذي نفسي بيده، ليرد[٣] عليّ الحوض ممّن صحبني أقوام، حتّى إذا رأيتهم اختلجوا دوني، فلأقولنّ: أصحابي أصحابي[٤].

فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك[٥]، إنّهم ارتدّوا على أعقابهم القهقرى.

«فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ»: أمر إهانة.

«بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦)»: بسبب كفرهم.

«وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُم فَفِي رَحْمَةِ ٱللهِ»؛ يعني: الجنّة والثّواب المخلّد.

عبّر عن ذلك بالرّحمة، تنبيهاً على أنّ المؤمن و إن استغرق عمره في طاعة الله لايدخل الجنّة إلّا برحمته و فضله.

قيل[٦]: كان حقّ التّرتيب أن يقدّم ذكرهم، ولكن قصد أن يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين و ثوابهم.

«هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧)»: أخرجه مخرج الاستئناف للتّأكيد؛ كأنّه قيل: كيف يكونون فيها؟

فقال: هم فيها خالدون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: حدّثني أبي، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الجارود، عن عمران بن هيثم، عن مالك بن ضمرة[٨]، عن أبي ذرّ ـ رحمه الله ـ قال: لمّا نزلت هذه

---

١ ـ مجمع البيان ١/٤٨٥.
٢ ـ نفس المصدر والموضع.
٣ ـ أ: ليردنّ.
٤ ـ ر: «أصيحابي، أصيحابي» المصدر: «أصحابي، أصحابي، أصحابي».
٥ ـ المصدر: بعد إيمانهم.
٦ ـ أنوار التنزيل ١/١٧٦.
٧ ـ تفسير القمي ١/١٠٩.
٨ ـ النسخ: «مالك بن أبي حمزة». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. ر. تنقيح المقال، من أبواب ميم،

الآية: «يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه» قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: يرد عليّ أمّتي يوم القيامة على خمس رايات:

فراية مع عجل هذه **الأمّة** فأسألهم: مافعلتم بالثّقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فحرّفناه و نبذناه وراء ظهورنا، وأمّا الأصغر فعاديناه وأبغضناه وظلمناه. فأقول: ردوا النّار ظماء مظمئين مسوّدة وجوهكم.

ثمّ ترد عليّ راية مع فرعون هذه **الأمّة** فأقول لهم: ما فعلتم بالثّقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر **فحرّفناه** و مزّقناه و خالفناه، وأمّا الأصغر فعاديناه و قاتلناه. فأقول: ردوا النّار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم.

ثمّ ترد عليّ راية مع سامريّ هذه الأمّة، فأقول لهم: مافعلتم بالثّقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فعصينا[١] و تركناه[٢]. و أمّا الأصغر فخذلناه وضيّعناه[٣] [وصنعنا به كلّ قبيح.][٤] فأقول: ردوا النّار ظماء مظمئين مسودّة وجوهكم.

ثمّ ترد عليّ راية ذي الثّدية مع أوّل الخوارج و آخرهم، فأسألهم: ما فعلتم بالثّقلين من بعدي؟ فيقولون أمّا الأكبر فمزّقناه[٥] وبرئنا منه. وأمّا الأصغر فقاتلناه و قتلناه[٦]. **فأقول**: ردوا النّار ظماء مظمئين مسودّة وجوهكم.

ثمّ ترد عليّ راية مع إمام المتّقين و سيدّ الوصيّين[٧] و قائد الغرّ المحجّلين و وصيّ رسول ربّ العالمين، فأقول لهم: ما فعلتم بالثّقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فاتّبعناه و أطعناه[٨]، وأمّا الأصغر فأحببناه و واليناه و وازرناه و نصرناه حتى أهرقت فيهم[٩] دماؤنا.

٥١/٢.

١ ــ هكذا في المصدر والنسخ. ولعل الصواب: فعصيناه.

٢ ــ هكذا في ر، فقط. وفي المصدر والنسختين الآخر: تركنا.

٣ ــ الأصل و أ: فخذلنا وضيّعنا.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ النسخ: «فمزّقنا». المصدر: «ففرقناه» وفيه: (فمزّقناه. ظ.)

٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فقاتلنا وقتلنا.

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: سيد المسلمين.

٨ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فاتبعنا وأطعنا.

٩ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فحببنا و ولينا ونصرنا حتى أهريقت فيه» بدل «فاحببناه وواليناه و وازرناه و نصرناه حتى أهرقت فيهم».

فأقول: ردوا الجنّة رواء[١] مرويّين مبيضّه وجوهكم. ثمّ تلا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: يوم تبيضّ وجوه ـ إلىٰ قوله[٢] ـ خالدون.

وفي روضة الكافي[٣]: خطبة لأميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ وهي خطبة الوسيلة، يقول فيها ـ عليه السّلام ـ: وعن يسار الوسيلة عن يسار رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ظلّة يأتي منها النّداء: يا أهل الموقف، طوبىٰ لمن أحبّ الوصيّ وآمن بالنّبيّ الأمّيّ، والّذي له الملك الأعلىٰ لافاز أحد ولانال الرّوح والجنّة إلّا من لقي خالقه بالإخلاص لهما والاقتداء بنجومهما، فأيقنوا يا أهل ولاية الله ببياض وجوهكم و شرف مقعدكم و كرم مآبكم و بفوزكم اليوم على سرر متقابلين، و يا أهل الانحراف والصّدود عن الله ـ عزّ ذكره ـ و رسوله و صراطه و أعلام الأزمنة أيقنوا بسواد وجوهكم و غضب ربّكم جزاءً بما كنتم تعلمون.

وفي كتاب علل الشّرائع[٤]: بإسناده إلىٰ أبي سعيد الخدريّ، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ في حديث طويل، يذكر فيه الوسيلة و منزلة عليّ ـ عليه السّلام ـ يقول فيه ـ صلّى الله عليه وآله ـ فيأتي النّداء من عندالله ـ عزّ و جلّ ـ يُسمع النّبيّين وجميع الخلق: هذا حبيبي محمّد و هذا وليّي عليّ، طوبىٰ لمن أحبّه وويل لمن أبغضه وكذّب عليه.

قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ لعليّ ـ عليه السّلام ـ: يا عليّ فلايبقىٰ يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبّك إلّا استروح إلىٰ هذا الكلام وابيضّ وجهه و فرح قلبه، و لايبقىٰ أحد ممّن عاداك أو نصب لك حرباً أو جحد لك حقّاً إلّا اسودّ وجهه واضطربت قدماه.

«تِلْكَ آيَاتُ ٱللهِ»: الواردة في وعده و وعيده.

«نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ»: متلبّسة بالحقّ، لاشبهة فيها.

«وَمَا ٱللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعَالَمِينَ (١٠٨)»: إذ يستحيل منه الظّلم، إذ فاعل الظّلم إمّا جاهل بقبحه أو محتاج إلىٰ فعله، وتعالىٰ الله عن الجهل والحاجة.

«وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ»: مُلْكاً و مَلَكاً و خلقاً.

---

١ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: رواة.
٢ ـ في المصدر ذكر الآيه بأكملها بدل «إلى قومه».
٣ ـ الكافي ٨/٢٥، ضمن حديث ٤.
٤ ـ علل الشرائع / ١٦٥، ضمن حديث ٦.

«وَإِلَى ٱللهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ(١٠٩)»: فيجازي كــلا بما وعده وأوعده.

«كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ»

«كان» مجرّدة عن الزّمان، وتعمّ الأزمنة غير متخصّص بالماضي، كقوله تعالىٰ[١]: وكان الله غفوراً رحيماً.

وقيل[٢]: كنتم في علم الله، أو في اللّوح المحفوظ، أو فيما بين الأمم المتقدّمين.

«أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ»: أُظهرت لهم؛ أي: لإشفاعهم. والمراد الأئمّة ـعليهم السّلامـ.

«تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ»: آستئناف، بيّن به كونهم خير أمّة. أو خبر ثانٍ «لكنتم» أو حال.

«وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ»: يتضمّن الإيمان بكلّ ما يجب أن يؤمن به، لأنّ الإيمان به إنّما يحقّ ويعتدّ به إذا حصل الإيمان بكلّ ما أمر أن يؤمن به. و إنّما أخره وحقّه أن يُقدّم، لأنّه قصد بذكره الدّلالة على أنّهم أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر، إيماناً بالله، وتصديقاً به، وإظهاراً لدينه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: حدّثني أبي، عن آبن أبي عمير، عن آبن سنان، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام[٤]ـ قال: قرأت على[٥] أبي عبدالله ـعليه السّلامـ: «كنتم خير أمّة [أخرجت للنّاس»][٦]

فقال: أبوعبدالله ـعليه السّلامـ: خير أمّة يقتلون أميرالمؤمنين والحسن و الحسين آبني عليّ[٧] ـعليهم السّلامـ؟

فقال القارئ: جعلت فداك، كيف نزلت؟

فقال: نزلت خير أئمّة أخرجت للنّاس [ألا ترى مدح الله لهم][٨] «تأمرون

---

١ ـ النساء / ٩٦ و ١٠٠ و ١٥٢ وفي سائر السور، إيضاً، موجود.

٢ ـ انوارالتنزيل ١/١٧٦. ٣ ـ تفسير القمي ١/١١٠.

٤ ـ «عن أبي عبدالله ـعليه السلامـ» ليس في المصدر.

٥ ـ المصدر: «قرئت عند» بدل «قرأت على». وما أثبتناه في المتن موافق النسخ.

٦ـ من المصدر. ٧ـ «إبني عليّ» ليس في المصدر.

٨ـ ليس في أ.

بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله»؟

و روى العيّاشيّ[١] عنه ـ عليه السّلام ـ قال: في قراءة عليّ ـ عليه السّلام ـ: كنتم خير أئمّة اُخرجت للنّاس.

قال: هم آل محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: أبوبصير عنه ـ عليه السّلام ـ قال: قال: إنّما نزلت هذه الآية علىٰ محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ فيه و في الأوصياء خاصّة، فقال: «كنتم خير أئمّة[٣] أخرجت للنّاس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر» هكذا والله نزل بها جبرئيل، و ماعنىٰ بها إلّا محمّداً و أوصياءه ـ عليهم السّلام ـ.

وعن أبي عمرو الزّبيريّ[٤]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله تعالىٰ: «كنتم خير أمّة أُخرجت للنّاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر».

قال: يعني الأمّة الّتي وجبت لها دعوة إبراهيم ـ عليه السّلام ـ فهم الأمّة الّتي بعث الله فيها ومنها و إليها، وهم الأمّة الوسطىٰ، وهم خير أمّة أخرجت للنّاس.

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب[٥]: وقرأ الباقر ـ عليه السّلام ـ: أنتم خير أمّة أخرجت للنّاس «بالألف» إلى آخر الآية، نزل بها جبرئيل و ماعنىٰ بها إلّا محمّداً و عليّاً و الأوصياء من ولده ـ عليهم السّلام ـ

والجمع بين الأخبار، بأنّ المراد بأنّ «أئمّة» نزلت؛ أي: بهذا المعنىٰ نزلت.

قال البيضاويّ[٦]: واستدلّ بهذه الآية علىٰ أنّ الإجماع حجّة، لأنّها تقتضي كونهم آمرين بكلّ معروف و ناهين عن كلّ منكر، إذ «اللّام» فيهما للاستغراق، فلو أجمعوا علىٰ باطل كان أمرهم علىٰ خلاف ذلك.

وفيه: أنّه إن أراد أنّ إجماع كلّ الأمّة بحيث لايشذّ عنه أحد حجّة، فهذا ممّا لانزاع لأحد فيه، وحجّيّته حينئذ باعتبار دخول المعصوم فيه، إذ لايخلو كلّ الأمّة عن المعصوم. و إن أراد أنّ إجماع جماعة من الأمّة علىٰ شيء حجّة، فإن خصّصهم بمن يكون

---

١ ـ تفسير العياشي ١/١٩٥، ح ١٢٨.
٢ ـ تفسير العياشي ١/١٩٥، ح ١٢٩.
٣ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أمّة.
٤ ـ نفس المصدر والموضع، ح ١٣٠.
٥ ـ لم نعثر عليه في المناقب. ولكن نقل عنه في البحار ٢٤/١٥٥، ح ١٢.
٦ ـ أنوار التنزيل ١/١٧٦.

المعصوم داخلاً فيهم فلانزاع أيضاً فيه. وإن أراد إجماع جماعة أيّ جماعة كانوا فلا دلالة في الآية عليه، إذ لا دلالة فيها علىٰ أنّ كلّ جماعة من الأمّة كلّ ما يأمرون به معروف، إذ كون «السّلام» للاستغراق لا يفيد إلّا أن يأمربه الكلّ معروف و أنّ ماينهىٰ عنه الكلّ منكر، ولايفيد أنّ ما يؤمر به كلّ أحد أو كلّ جماعة معروف و أنّ كلّ ماينهىٰ عنه كلّ أحد أو كلّ جماعة منكر.

«وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ»: بمحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ و ما جاء به.

«لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ»: ممّا هم عليه.

«مِنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ»: كعبدالله بن سلام و أصحابه.

«وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَاسِقُونَ (١١٠)»: المتمرّدون في الكفر. وهذه الجملة معترضه، ولذا لم تُعطَف علىٰ الشّرطيّة قبلها.

«لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى»: أي: ضرراً يسيراً، كطعن و تهديد. وهذه أيضاً معترضة أخرىٰ، ولم تُعطَف علىٰ الأولىٰ لِبُعد بينهما، و كون كلّ منهما نوعاً آخر من الكلام.

«وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ»: ينهزموا ولايضرّوكم بقتل وأسر،

«ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ (١١١)»: ثمّ لايكون أحد ينصرهم عليكم، أو يدفع بأسكم عنهم.

وقرئ «لاينصروا» عطف علىٰ «يولّوا» علىٰ أنّ «ثمّ» للتراخي في المرتبة، فيكون عدم النّصر مقيّداً بقتالهم[١]. وكان الأمر كذلك، إذ كان كذلك حال قريظة والنّضير و بني قينقاع ويهود خيبر.

«ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ»: تمثيل؛ أي: أحاطت بهم إحاطة البيت المضروب علىٰ أهله.

والذّلّة، هدر النّفس والمال والأهل، أو ذلّة التّمسّك بالباطل و الجزية أو كليهما.

«أَيْنَمَا ثُقِفُوا»: وُجدوا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: «ضُربت عليهم الذّلّة أينما ثقفوا» قال: إنّها نزلت في الّذين غصبوا حقوق آل محمّد ـ عليهم السّلام ـ.

«إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ ٱللهِ وَحَبْلٍ مِنَ ٱلنَّاسِ»: استثناء من أعمّ عامّ الأحوال؛ أي:

١ ـ أنوار التنزيل ١/١٧٧.

٢ ـ لم نعثر عليه في تفسير القمي. ولكن في تأويل الآيات الباهرة (مخطوط، ص ٤٤) نقل عنه.

ضُربت عليهم الذلّة في عامّة الأحوال، إلّا في حال اعتصامهم أو تلبّسهم بحبل الله و حبل من النّاس.

وفي تفسير العيّاشيّ[١]: عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن عدّة من أصحابنا رفعوه إلىٰ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله: إلّا بحبل من الله و حبل من النّاس.

قال: الحبل من الله كتاب الله، والحبل من النّاس [هو][٢] عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ.

وفي كتاب نهج الإمامة[٣]: روىٰ أبوعبدالله الحسين بن جبير ـ صاحب كتاب النّخب[٤] ـ حديثا مسندا إلىٰ أبي جعفر الباقر ـ عليه السّلام ـ في قوله: ضُربت عليهم الذلّة أينما ثقفوا إلّا بحبل من الله وحبلٍ من الناس.

قال: حبل من الله كتاب الله، و حبل من النّاس عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ.

«وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ»: رجعوا به، مستوجبين له.

«وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ»: واليهود في غالب الأمر مساكين فقراء.

«ذَٰلِكَ»؛ أي: عدم إيمانهم المشار إليه بقوله: «وأكثرهم الفاسقون»، العلّة لضرب الذلّة والمسكنة عليهم.

وقيل[٥]: إشارة إلىٰ ماذكر من ضرب الذلّة والمسكنة والبوء بالغضب.

---

١ ـ تفسير العياشي ١/١٩٦، ح ١٣١. ٢ ـ من المصدر.

٣ ـ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط / ٤٤.

و «نهج الامامة» هذا هو «نهج الأيمان» في الامامة والمناقب، للشيخ علي بن يوسف الشهير بابن جبير وسبط ابن جبير. رتّبه في ٤٨ فصلاً. جمعه المؤلّف من ألف كتاب كما صرّح به في أوّله. وابن جبير هذا حفيد ابن جبير صاحب «نخب المناقب». (ر. الذريعة ٢٤/٤١١)

٤ ـ «نخب المناقب لآل أبي طالب» منتخب من «مناقب آل أبي طالب» تصنيف محمد بن علي بن شهر آشوب. والناخب هو أبوعبدالله الحسين بن جبير تلميذ نجيب الدين علي بن فرج الذى كان تلميذ ابن شهر آشوب المؤلف. وابن جبير هذا هو جدّ عليّ بن يوسف المعروف بسبط ابن جبير و مؤلّف «نهج الايمان»، والذى ينقل في عدّة فصول منه عن كتاب جدّه «نخب المناقب» هذا مصرّحاً بأنّ مؤلفه جده. (ر. الذريعة ٢٤/٨٨).

٥ ـ أنوار التنزيل ١/١٧٧.

«بِأَنَّهُمْ كَانوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ ٱللهِ»؛ أي: ٱعتياد سابقهم صار سبباً لذلك الآن.

«وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ»: والتقيّد به، مع أنّه لايكون إلّا كذلك، للدّلالة علىٰ أنّه لم يكن حقّاً بحسب ٱعتقادهم أيضاً. أو للدّلالة علىٰ أنّ القتل إنّما يكون قبيحاً إذا كان بغير حقّ، ولو كان بالحقّ وعلىٰ الحقّ فليس بقبيح، ولو فرض قتل النّبيّ بهذه الصّفة لإزالة مايختلــج في صدورهم من قتل النّبيّ ــصلّى الله عليه وآله ــ النّاس على اتباع الحقّ.

«ذٰلِكَ»: أي: الكفر والقتل،

«بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (١١٢)»: بسبب عصيانهم وٱعتدائهم حدود الله. فإنّ الإصرار علىٰ الصّغائر يقضي إلىٰ الكبائر، والاستمرار عليها يؤدّي إلىٰ الكفر.

وقيل[١]: إنّ معناه: أنّ ضرب الذّلّة في الدّنيا وٱستيجاب العذاب[٢] في الآخرة كما هو مسبب[٣] بكفرهم وقتلهم، فهو مسبّب عن عصيانهم واعتدائهم، من حيث أنّهم مخاطبون بالفروع، أيضاً.

وفي أصول الكافي[٤]: يونس، عن ٱبن سنان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله ــعليه السّلام ــ وتلا هذه الآية: «ذلك بأنّهم كانوا يكفرون بآيات الله (الآية[٥])». قال: والله ماقتلوهم بأيديهم ولاضربوهم بأسيافهم، ولكنّهم سمعوا أحاديثهم فأذاعوها، فأُخذوا عليها فقُتلوا، فصار [قتلاً و][٦] ٱعتداء ومعصية.

«لَيْسُوا سَوَآءً»: في المساءة والحسنة. والضمير لأهل الكتاب

«مِن أَهْلِ ٱلْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ»: ٱستئناف لبيان نفي الاستواء.

والقائمة: المستقيمة العادلة. مِن أقمت العود، فقام. وهم الّذين أسلموا منهم، ووضع المظهر موضع المضمر تنبيهاً علىٰ أنّ كونهم من أهل الكتاب لايصير سبب ماصيّروه سبباً له، بل سببُ الانقياد والإسلام كما فعله أضرابهم.

«يَتْلُونَ آيَاتِ ٱللهِ آنَآءَ ٱللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣)»: يتلون القرآن في تهجّدهم، عبّر عنه بالتّلاوة في ساعات اللّيل مع السّجود ليكون أبين وأبلغ في المدح.

وقيل[٧]: المراد صلاة العشاء، لأنّ أهل الكتاب لايصلّونها.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ المصدر: الغضب.
٣ ــ المصدر: معلّل.
٤ ــ الكافي ٢/٣٧١، ح ٦.
٥ ــ ذكر في المصدر الآية بطولها بدل (الآية).
٦ ــ من المصدر.

وفي كتاب الخصال[١]: عن سالم، عن أبيه قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: لاحسد إلّا في اثنين: رجل أتاه الله مالاً فهو ينفق منه آناء اللّيل وأطراف[٢] النّهار، ورجل أتاه الله القرآن فهو يقوم [به][٣] آناء اللّيل و آناء النّهار.

«يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ»: صفات أُخر «لأمّة» وصفهم بصفات ليست في اليهود. فإنهم منحرفون عن الحقّ، غيرمتعبّدين باللّيل، مشركون بالله، ملحدون في صفاته، واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته، مداهنون في الاحتساب، متباطئون في الخيرات.

«وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤)»: أي: الموصوفون بتلك الصّفات ممّن صلحت أحوالهم عندالله، واستحقّوا رضاه وثناءه.

«وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ»: فلن يضيع، ولاينقص ثوابه. سُمّي ذلك كفراناً، كما سُمّي توفية الثّواب شكراً. وتعديته إلى المفعولين لتضمّنه معنى الحرمان.

وقرأ حفص وحمزة والكسائيّ «وما يفعلوا من خير فلن يكفروه» بالياء، والباقون بالتّاء[٤].

وفي كتاب علل الشّرائع[٥]، بإسناده إلى أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ، بإسناده يرفعه إلى أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: إنّ المؤمن مكفر، وذلك أنّ معروفه يصعد إلى الله فلاينتشر في النّاس، والكافر مشهور وذلك أنّ معروفه للنّاس ينتشر في النّاس ولايصعد إلى السّماء.

وبإسناده إلى السّكونيّ[٦]، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه ــ عليهم السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: يد الله ــ عزّ و جلّ ــ فوق رؤوس المكفرين ترفرف بالرّحمة.

أخبرني عليّ بن حاتم[٧] قال: حدّثنا أحمد بن محمّد قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل قال: حدّثني الحسين بن موسى، عن أبيه، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عن

---

١ ــ الخصال / ٧٦، ح ١١٩.
٢ ــ المصدر: آناء.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ أنوار التنزيل ١/١٧٨.
٥ ــ علل الشرائع / ٥٦٠، ح ١.
٦ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٢.
٧ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٣.
٧ ــ أنوار التنزيل ١/١٧٧.

عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب ـ عليهم السّلام ـ قال: كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ مكفراً لايُشكَر معروفه [1]، ولقد كان معروفه على القرشيّ والعربيّ والعجميّ، ومن كان أعظم معروفاً من رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ على هذا الخلق، وكذلك نحن أهل [البيت] [2] مكفرون لايُشكَر معروفنا [3]. وخيار المؤمنين مكفرون لايُشكَر معروفهم.

فما في الآية من أنّ ماتفعلوا من خير فلن تكفروه، بمعنى: ترك الجزاء على الخير كما بيّن، و إلاّ فالخير من المؤمنين مكفر كما في الخبر.

«وَٱللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١١٥)»: بشارة لهم، و إشعار بأنّ التّقوى مبدأ الخير وحسن العمل.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً»: من النّفع، أو شيئاً من الغناء. وهو بالفتح، بمعنى: النّفع. فيكون مصدراً.

وقيل [4]: من العذاب، وهو يصحّ بتضمين معنى الإبعاد.

«وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ»: ملازموها.

«هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١٦)»: وعيد لهم.

«مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ»: ماينفق الكفرة قربة، أو مفاخرة وسمعة. والمنافقون رياء، وخوفاً.

«فِي هٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا»: أي: لأجلها،

«كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ»: برد شديد والشّائع إطلاقه للرّيح الباردة كالصّرصر. فهو في الأصل مصدر نعت به، أو نعت وصف به البرد للمبالغة؛ كقولك: برد بارد.

«أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ»: بالكفر والمعاصي.

«فَأَهْلَكَتْهُ»: عقوبة لهم، لأنّ إهلاك من سخط أشدّ. والمراد تشبيه ما أنفقوا في ضياعه، بحرث كفّار ضربته صرّفاستأصلته، ولم يبق لهم منفعة في الدّنيا والآخره. وهو من التّشبيه المركّب، ولذلك لم يبال بإيلاء كلمة التّشبيه بالرّيح دون الحرث. ويجوز أن يُقدّر؛ كمثل مهلك ريح، وهوالحرث.

---

١ ـ المصدر: معروف. ٢ ـ من المصدر.

٣ ـ المصدر: «لايشكروننا» بدل «لايشكر معروفنا». ٤ ـ أنوار التنزيل ١٧٨/١.

«وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللهُ ولكِنْ»؛ كانوا ،

«أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٧)»؛ أي: ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم، ولكنّهم ظلموا [أنفسهم لمّا لم ينفقوها بحيث يعتدّ بها. أو ما ظلم أصحاب الحرث بإهلاكه، ولكنّهم ظلموا][1] أنفسهم بارتكاب ما استحقّوا به العقوبة. أو ما ظلم المنفقين و أصحاب الحرث كليهما، ولكنّهم ظلموا أنفسهم.

وقرئ: ولكنّ؛ أي: ولكنّ أنفسهم يظلمونها. ولا يجوز أن يقدّر ضمير الشّأن، لأنّه لا يحذف إلّا في الشّعر؛ كقوله:

ولكنّ من يبصر جفونك يعشق[2]

«يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً»: وليجة، وهو الّذي يعرّفه الرّجل أسراره ثقة به. شُبّه ببطانة الثّوب، كما شُبّه بالشّعار في قوله ــ عليه السّلام ــ: الأنصار والنّاس دثار.

«مِنْ دُونِكُمْ»: من دون المسلمين. و هو متعلّق «بلا تتّخذوا» أو بمحذوف هو صفة بطانة: أي: بطانة كائنة من دونكم. أو حالاً عن بطانة إن جُوّز تنكير ذي الحال.

«لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا»؛ أي: لا يقصّرون لكم في الفساد.

والألو، التّقصير. وأصله أن يُعدّىٰ بالحرف، ثمّ عُدّي إلىٰ مفعولين، كقوله: لا ألوك نصحاً. علىٰ تضمين معنىٰ المنع، أو النّقص.

«وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ»: تمنّوا عنتكم، وهو شدّة الضّرّ والمشقّة. و «ما» مصدريّة.

«قد بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ»؛ أي: في كلامهم، لأنّهم لا يتمالكون أنفسهم لفرط بغضهم.

«وَمَا تُخْفِي صُدُورهُم أكبَرُ» مما بدا لِأنّ بدوه ليس عن رؤية واختيار

«قد بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَاتِ» الدّالّة على وجوب الاخلاص وهو موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين.

«إِنْ كُنْتُم تَعْقِلُونَ (١١٨)»: ما بُيّن لكم، أو كنتم من أهل العقل والفهم.

والجمل الأربع مستأنفات علىٰ التّعليل، و يجوز أن يكون الثّلاث الأُوَل صفات «لبطانة». و حينئذ فالأنسب أن تكون الرّابعة حالاً من الضّمير المضاف إليه «للأفواه[3]».

---

١ ــ ما بين المعقوفتين فقط في أ.

٢ ــ أنوار التنزيل ١/١٧٨.

٣ ــ كذا في النسخ ولعلّ الصواب: لأفواه.

«هَآ أَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَايُحِبُّونَكُمْ»؛ أي: أنتم أولاء الخاطئـون[١] في موالاة الكفّار، وتحبّونهم ولايحبّونكم. بيان لخطأهم في موالاتهم، أو هو خبر ثانٍ، أو خبر «لأولاء» والجملة خبر «أنتم» كقولك: أنت زيد تحبّه. أوصلته، أو حال والعامل فيها معنى الإشارة. ويجوز أن ينتصب بفعل يفسّره مابعده، وتكون الجمله خبراً.

«وَتؤْمِنُونَ بِالْكتَابِ»: بجنس الكتاب،

«كُلِّهِ»: كتابكم و كتابهم، معطوف علىٰ ماقبله.

وقيل[٢]: حال من «لايحبّونكم» والمعنىٰ: أنّهم لايحبّونكم والحال أنّكم تؤمنون[٣]، بكتابهم أيضاً

[فما بالكم تحبّونهم وهم لايؤمنون بكتابكم؟ وفيه توبيخ، بأنّهم في باطلهم أصلب منكم في حقّكم. ويحتمل أن يكون المعنىٰ ــ والله أعلم ــ أنّكم تؤمنون بالكتاب كلّه، وهم ليسوا بمؤمنين بكتابهم أيضاً][٤] فضلاً عن كتابكم، فهذا منشأ العداوة في الدّين لاالمحبّة، فَلِمَ تحبّونهم؟

«وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنّا»: نفاقاً و تغريراً.

«وإذا خَلَوْا عَضّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ»: من أجل الغيظ، تأسفاً وتحسّراً، حيث رأوا ائتلافكم واجتماع كلمتكم، ولم يجدوا إلىٰ التّشفّي سبيلا.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قوله: عضّوا عليكم الأنامل من الغيظ.

قال: أطراف الأصابع.][٦]

«قُلْ مُوتُوا بغيظكُمْ»: دعاء عليهم بدوام الغيظ و زيادته بتضاعف قوّة الإسلام وأهله، حتّىٰ يهلكوا به.

«إِنَّ ٱللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ(١١٩)»: من خير أو شرّ، فيعلم ما في صدورهم من البغضاء والحنق. وهو يحتمل أن يكون من المقول، أي؛ وقل لهم: إنّ الله عليم بما هو أخفىٰ ممّا تخفونه من عضّ الأنامل غيظاً. وأن يكون خارجاً عنه؛ بمعنىٰ: قل لهم ذلك،

---

١ ــ ر: لغطائهم.
٢ ــ أنوار التنزيل ١/١٧٩.
٣ ــ يوجد في أ بعد هذه الكلمة: بالكتاب كله وهم ليسوا بمؤمنين.
٤ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٥ ــ تفسير القمي ١/١١٠.
٦ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

ولا تتعجّب من اطلاعي إيّاك علىٰ أسرارهم، فإنّي عليم بالأخفىٰ من ضمائرهم.

وذات الصّدور، الصّور العلميّة المتمكّنة في الصّدور. والمراد بالصّدور، محلّ العلوم.

«إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ»: نعمة، من إلفة أو ظفر علىٰ الأعداء،

«تَسُؤْهُمْ»:

والمسّ، مستعار للإصابة.

«وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ»: محنة، من فرقة أو إصابة عدو منكم،

«يَفْرَحُوا بِهَا»: لتناهي عداوتهم.

«وَإِنْ تَصْبِرُوا»: علىٰ عداوتهم، أو علىٰ مشاقّ التّكاليف،

«وَتَتَّقُوا»: موالاتهم، أو ما حرّم الله عليكم،

«لايَضُرُّكم كَيْدُهُمْ شَيْئاً»: لما وعدالله الصّابرين والمتّقين الصّبر. وضمة الرّاء، للاتّباع.

وقرأ ابن كثير و نافع و أبوعمرو و يعقوب «لايضركم» من ضاره يضيره[1]

«إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ»: من الصّبر والتّقوىٰ، وغيرها.

«مُحِيطٌ (١٢٠)»: بعلمه و قدرته، فجازيكم بما أنتم أهله.

وقرئ بالياء؛ أي: بما يعملون في عداوتكم عالم فيعاقبهم عليه[2].

«وَإِذْ غَدَوْتَ»؛ أي: واذكر إذ غدوت. مِن غدا عليه، بكَر.

«مِنْ أَهْلِكَ»

قيل[3]: من حجرة عائشة.

«تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ»: تنزلهم، أو تسوّي وتهيّىء لهم. ويؤيّده القراءة «باللّام».

«مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ»: مواقف و أماكن له. وقد يُستعمَل المقعد والمقام بمعنىٰ؛ المكان علىٰ الاتّساع. وإذا استعمل في أماكن الحرب، أريد به الإشارة إلىٰ وجوب الثّبات فيها.

«وَاللهُ سَمِيعٌ»: لأقوالكم،

«عَلِيمٌ» (١٢١)»: بنيّاتكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قال: حدّثني أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/١٧٩.
٢ و ٣ ـ نفس المصدر والموضع.

أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سبب نزول هذه الآية، أن قريشاً خرجت من مكّة تريد[١] حرب رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ فخرج يبغي[٢] موضعاً للقتال.

وفي مجمع البيان[٣]: [عن عليّ بن إبراهيم][٤] عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ [أنه][٥] قال: كان سبب غزاة[٦] أُحد، أنّ قريشاً لـمّا رجعت من بدر إلىٰ مكّة، وقد أصابهم ما أصابهم من القتل والأسر، لأنه قُتل منهم سبعون وأُسر منهم[٧] سبعون، قال أبوسفيان: يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم يبكين[٨] علىٰ قتلاكم، فإنّ الدّمعة إذا خرجت أذهبت الحزن والحرقة[٩] والعداوة لمحمّد [ويشمت بنا محمّد وأصحابه.][١٠]

فلمّا غزوا رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ يوم أُحد، أذنوا لنسائهم بالبكاء و النّوح[١١]. وخرجوا من مكّة في ثلاثة آلاف فارس وألفي راجل، وأخرجوا معهم النّساء [يذكرنهم و يحثثنهم علىٰ حرب رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ وأخرج أبوسفيان هند بنت عتبة، وخرجت معهم عمرة بنت علقمة الحارثيّة][١٢] فلمّا بلغ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ ذلك جمع أصحابه وحثّهم على الجهاد.

فقال: عبدالله بن[١٣] أُبيّ وقومه: يا رسول الله، لا نخرج من المدينة حتّىٰ نقاتل في أزقّتها، فيقاتل[١٤] الرّجل الضّعيف والمرأة والعبد والأمة علىٰ أفواه السّكك وعلىٰ السّطوح، فما أرادنا[١٥] قوم قطّ فظفروا بنا و نحن في حصوننا و دروبنا[١٦]، وما خرجنا علىٰ عدونا[١٧] قطّ إلّا

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يريدون.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «يبتغي» بدل «فخرج يبغي».

٣ ــ مجمع البيان ١/٤٩٥ ــ ٤٩٧.

٤ ــ تفسير القمي ١/١١٠.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ المصدر: غزوة.

٧ ــ ليس في المصدر.

٨ ــ المصدر: تبكين.

٩ و١٠ ــ مابين المعقوفتين ليس في المصدر.

١١ ــ يوجد في النسخ بعد هذه العبارة: «فلمّا أرادوا أن يغزوا رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ إلى أحد، ساروا في خلفائهم من كنانة وغيرها وجمعوا الجموع والسلاح». وهى ليست في المصدر. والظاهر هى زائدة.

١٢ ــ مابين المعقوفتين ليس في المصدر.

١٣ ــ المصدر: عبدالله بن أبي سلول.

١٤ ــ المصدر: فتقاتل.

١٥ ــ المصدر: أرادها.

١٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: دورنا.

١٧ ــ المصدر: «إلى عدوّلنا» بدل «على عدوّنا».

كان الظّفر لهم علينا.

فقام سعد بن معاذ [١] وغيره من الأوس فقالوا: يا رسول الله، ما طمع فينا أحد من العرب و نحن مشركون نعبد الأصنام، فكيف يطمعون [٢] فينا و أنت فينا؟! لا حتّىٰ نخرج إليهم و نقاتلهم، فمن قُتل منّا كان شهيداً، و من نجا منّا كان مجاهداً [٣] في سبيل الله. فقبل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ رأيه، و خرج مع نفر من أصحابه يتبوّؤون موضع القتال كما قال سبحانه: و إذ غدوت من أهلك (الآية) وقعد عنه عبدالله بن [٤] أُبيّ وجماعة من الخزرج اتّبعوا [٥] رأيه.

و وافت قريش إلىٰ أُحد، وكان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عبّأ أصحابه، و كانوا سبعمائة رجل، فوضع عبدالله بن جبير في خمسين من الرّماة علىٰ باب الشِّعب، وأشفق أن يأتيهم [٦] كمينهم من ذلك المكان، فقال ـ صلّى الله عليه وآله ـ لعبدالله بن جبير وأصحابه: إن رأيتمونا قد هزمنا هم حتّىٰ أدخلناهم مكّة فلا تبرحوا من هذا المكان، و إن رأيتموهم قد هزمونا حتّىٰ أدخلونا المدينة فلا تبرجوا والزموا مراكزكم.

و وضع أبوسفيان خالد بن الوليد في مأتي فارس كميناً، وقال [له] [٧] إذا رأيتمونا قد اختلطنا [بهم] [٨] فاخرجوا عليهم من هذا الشِّعب حتّىٰ تكونوا وراءهم [٩].

وعبّأ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أصحابه، و دفع الرّاية إلى أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ فحمل الانصار علىٰ مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة، و وقع [١٠] أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في سوادهم، وانحطّ خالد بن الوليد في مأتي فارس علىٰ عبدالله بن جبير، فاستقبلوهم بالسّهام فرجع.

ونظر أصحاب عبدالله بن جبير إلىٰ أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ينتهبون [١١] سواد القوم، فقالوا لعبدالله بن جبير: قد غنم أصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة؟

---

١ ـ المصدر: سعيد بن معاذ.
٢ ـ أ: يظفرون.
٣ ـ المصدر: قد جاهد.
٤ ـ المصدر: عبدالله بن أبي سلول.
٥ ـ هكذا في المصدر: وفي النسخ: ابتغوا.
٦ ـ المصدر: أن يأتي.
٧و٨ ـ ليس في المصدر.
٩ ـ يوجد في النسخ بعد هذه العبارة: فلمّا أقبلت الخيل واصطفوا.
١٠ ـ المصدر: وضع.
١١ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ينهبون.

فقال عبدالله: ٱتقوا ٱلله، فإنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ قد تقدّم إلينا ألاّ نبرح، فلم يقبلوا منه، وأقبلوا ينسلّ رجل فرجل حتّىٰ أخلوا مراكزهم، و بقي عبدالله بن جبير في ٱثني عشر رجلاً.

وكانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبديّ من بني عبدالدّار، فقتله عليّ ــ عليه السّلام ــ فأخذ الرّاية أبوسعيد بن أبي طلحه، فقتله علي ــ عليه السّلام ــ وسقطت الرّاية، فأخذها مشافع بن [أبي][1] طلحة، فقتله، حتّىٰ قتل تسعة [نفر][2] من بني عبدالدّار، حتّىٰ صار لواؤهم إلىٰ عبد لهم أسود يقال له: صَواب[3]، فانتهى إليه عليّ ــ عليه السّلام ــ فقطع يده [اليمنىٰ،][4] فأخذ اللّواء[5] باليسرىٰ، فضرب يسراه فقطعها، فاعتنقها بالجذماوين إلىٰ صدره، ثمّ ٱلتفت إلىٰ أبي سفيان فقال: هل أعذرت[6] في بني عبد الدّار؟ فضربه عليّ ــ عليه السّلام ــ علىٰ رأسه فقتله، فسقط اللّواء، فأخذتها عمرة[7] بنت علقمة الكنانيّة[8] فرفعتها.

وٱنحطّ خالد بن الوليد علىٰ عبدالله بن جبير، وقدفرّ[9] أصحابه و بقي في نفر قليل، فقتلهم علىٰ باب الشّعب، ثمّ أتىٰ المسلمين من أدبارهم، ونظرت قريش في هزيمتها إلىٰ الرّاية قد رُفعت، فلاذوا بها، وٱنهزم أصحاب رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ هزيمة عظيمة[10]، وأقبلوا يصعدون في الجبال وفي كلّ وجه. فلمّا رأىٰ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ الهزيمة كشف البيضة عن رأسه، وقال: إليّ، أنا رسول الله، إلى أين تفرّون عن الله و عن رسوله؟

قال: وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر، فكلّما ٱنهزم رجل من قريش دفعت إليه ميلاًومكحلة،وقالت: إنّما أنت ٱمرأة فاكتحل بهذا.

وكان حمزة بن عبدالمطلب يحمل علىٰ القوم، فإذا رأوه ٱنهزموا ولم يثبت له أحد،

---

١ و ٢ ــ من المصدر. ٣ ــ المصدر: الثواب.

٤ ــ من المصدر. ٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الرأية.

٦ ــ المصدر: غدرت. ٧ ــ المصدر: «غمرة» وهو وهمٌ

٨ ــ كذا في المصدر والنسخ. وفي بداية الرواية ذكر لقب «عمرة» بالحارثية. وهو الصواب. ر. اعلام النساء لكحالة ٣٥٧/٣.

٩ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فرقوا. ١٠ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: غريمة.

وكانت هند قد أعطت وحشيّاً عهداً، لئن قتلت محمّداً أو عليّاً أو حمزة لأعطينّك كذا وكذا، وكان وحشيّ عبداً لجبير بن مطعم حبشيّاً، فقال وحشيّ: أمّا محمّد فلا أقدر عليه، و أمّا عليّ فرأيته حذراً كثيرا لاالتفات فلامطمع فيه، فكمنت لحمزة.

قال: فرأيته يهذّ النّاس هذّاً، فمرّ بي فوطئ على جرف نهر فسقط، فأخذت حربتي فهزرتها ورميته بها، فوقعت في خاصرته و خرجت من ثُنّته، فسقط فأتيته فشققت بطنه، فأخذت كبده وجئت به إلىٰ هند، فقلت: هذا كبد حمزة، فأخذتها [في فمها][1] فلاكتها، فجعلها[2] الله في فمها مثل الدّاغصة ــ وهي عظم رأس الرّكبة ــ فلفظتها ورمت بها.

قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: فبعث الله ملكاً فحمله وردّه إلى موضعه.

قال: فجاءت إليه فقطعت مذاكيره و قطعت أذنيه وقطعت يده و رجله، ولم يبق مع رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ إلّا أبودجانة سِماك بن خرشة و علي ــ عليه السّلام ــ فكلّما حملت طائفة علىٰ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ استقبلهم عليّ ــ عليه السّلام ــ فدفعهم عنه حتّىٰ تقطّع[3] سيفه، فدفع إليه رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ سيفه ذاالفقار وانحاز رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ إلىٰ ناحية أحد فوقف، وكان القتال من وجه واحد، فلم يزل عليّ ــ عليه السّلام ــ يقاتلهم حتّىٰ أصابه في وجهه و رأسه و يديه و بطنه و رجليه سبعون جراحة.

قال[4]: فقال جبرائيل ــ عليه السّلام ــ: إنّ هذه لهي المواساة، يا محمّد.

فقال له[5]: إنّه منّي و أنا منه[6].

وقال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: نظر رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ إلىٰ جبرائيل بين السّماء والأرض علىٰ كرسيّ من ذهب، وهو يقول: لاسيف إلا ذوالفقار ولافتىٰ إلّا عليّ.

وروي: أنّ سبب انهزامهم نداء إبليس فيهم: إنّ محمّدا قد قُتل. وكان النّبيّ

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ المصدر: فجعله.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: إنقطع.

٤ ــ المصدر: «كذا أورده عليّ بن إبراهيم في تفسيره» بدل «قال»

٥ ــ المصدر: محمد [صلى الله عليه وآله].

٦ ــ يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: «فقال جبرائيل. وأنا منكما».

ـــصلّى الله عليه وآله ـــ في زحام النّاس وكانوا لايرونه.

«إِذْ هَمَّتْ»: متعلّق بقوله: سميع عليم. أو بدل من «إذ غدوت.»

«طَآئِفَتَانِ مِنكُمْ»:

في تفسير عليّ بن إبراهيم[1]، يعني: عبدالله بن ابيّ و أصحابه وقومه[2].

قال البيضاويّ[3]: هما بنوسلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس، وكانا جناحي العسكر.

وفي مجمع البيان[4]: عنهما ـــعليهما السّلام ـــ: هما بنوسلمة وبنو حارثة، حيّان من الأنصار.

«أَن تَفْشَلَا»: أن تجبنا وتضعفا.

قيل[5]: رُوي أنّه ـــعليه السّلام ـــ خرج في زهاء ألف فارس و وعدهم[6] النّصران صبروا، فلمّا بلغوا لشّوط انخزل ابن أُبيّ في ثلثمائة وقال: علامَ نقتل أنفسنا وأولادنا؟ فتبعهم عمرو بن حزم الأنصاريّ وقال: أنشدكم [الله والإسلام][7] في نبيّكم وأنفسكم.

فقال ابن أُبيّ: لونعلم قتالاً لا تّبعناكم. فهمّ الحيّان باتّباعه فعصمهم الله، فمضوا مع رسول الله ـــصلّى الله عليه وآله ـــ ثمّ قال ذلك القائل: والظّاهر انه ما كانت عزيمة لقوله:

«وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا»؛ أي: عاصمهما من اتّباع تلك الخطرة.

قال: ويجوز أنْ يراد: والله وليّهما فما لهما يفشلان.

وفي الرّواية الّتي قدّمناها ماينافي ذلك، مِن أنّ عبدالله بن أُبيّ قعد عنه وجماعة من الخزرج اتّبعوا رأيه.

«وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ (١٢٢)»: فليعتمدوا عليه في الكفاية لاعلى غيره، لينصرهم كما نصرهم ببدر.

---

١ ـــ تفسير القمي ١/١١١.

٢ ـــ «وقومه» ليس في المصدر.

٣ ـــ أنوار التنزيل ١/١٨٠.

٤ ـــ مجمع البيان ١/٤٩٥.

٥ـــ أنوار التنزيل ١/١٨٠.

٦ـــ المصدر: «الف رجل و وعدهم» بدل «الف فارس ووعدهم».

٧ـــ من المصدر.

«وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللهُ بِبَدْرٍ»: تذكير ببعض ما أفادهم التّوكّل.

و بدر، اسم ماء ــ بين مكّة والمدينة ــ كان لرجل يسمّىٰ بدراً، فسمّى به.

«وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ»: حال من المفعول. وَ إنّما قال: أذلّة، دون ذلائل، ليدلّ علىٰ قلّتهم مع ذلّتهم لضعف الحال وقلّة المراكب والسّلاح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: ما كانوا أذلّة وفيهم رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ و إنّما نزل: ولقد نصركم الله ببدر و أنتم الضّعفاء.

وفي تفسير العيّاشيّ[2]: عن أبي بصير قال: قرأت عند أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ: ولقد نصركم الله ببدر و أنتم أذلّة.

فقال: [مه][3] ليس هكذا أنزلها الله، إنّما أُنزلت: وأنتم قليل.

[وفيه[4]: عن ربعي بن حريز، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قرأ: «ولقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء» وما كانوا أذلّة و رسول الله فيهم عليه و آله السّلام.][5]

وفي رواية[6]: ماأذلّ الله رسوله قطّ، و إنّما أُنزلت وأنتم قليل.

ومعنىٰ هذه الأخبار، أنّ الآية ما أنزلها الله بمعنىٰ أنتم أذلّة في الواقع، بل بهذا المعنىٰ. والأخبار الّتي دلّت علىٰ أنّ عدّتهم كانت ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً قد مرّت.

«فَٱتَّقُوا ٱللهَ»: في الثّبات،

«لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣)»: ما أنعم به عليكم،

«إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ»: ظرف لِـ «نَصركم الله».

وقيل[7]: بدل ثانٍ من «إذ غدوت» علىٰ أنّ قوله لهم ذلك يوم أحد، و كان مع اشتراط الصّبر والتّقوىٰ عن المخالفة، فلمّا لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا أمر رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ لم تنزل الملائكة.

«أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ (١٢٤)»: إنكارأن لايكفيكم ذلك. وإنّما جيء «بلن» إشعاراً بأنّهم كانوا كالآيسين من النّصر،

---

١ ــ تفسير القمي ١٢٢/١.
٢ ــ تفسير العياشي ١٩٦/١، ح ١٣٣.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ نفس المصدر والموضع، ح ١٣٥.
٥ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٦ ــ نفس المصدر والموضع، ح ١٣٤.
٧ ــ أنوار التنزيل ١٨٠/١.

لضعفهم وقلّتهم وقوّة العدوّ وكثرتهم.

وقرأ ابن عامر «منزّلين» بالتّشديد للتّكثير، أوللتّدريج[1].

قيل[2]: أمدّهم الله يوم بدر أوّلاً بألف من الملائكة، ثمّ صاروا ثلاثة آلاف، ثمّ صاروا خمسة آلاف.

«بَلَىٰ»: إيجاب لما بعد «لن» أي: بلىٰ يكفيكم. ثمّ وعد لهم الزّيادة علىٰ الصّبر والتقوىٰ، حثّاً عليهما، وتقوية لقلوبهم فقال:

«إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ»: أي: المشركون.

«مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا»: من ساعتهم هذه. وهو في الأصل مصدر فارت القدر، إذا غلت. فاستعير للسّرعة، ثمّ أُطلق للحال الّتي لاريب فيها ولا تراخي؛ أي: أن يأتي المشركون في الحال.

«يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ ٱلْمَلَآئِكَةِ»: بلا تراخٍ وتأخير،

«مُسَوِّمِينَ (۱۲٥)»: معلّمين. من التّسويم الّذي هو إظهار سيماء الشيء. أو مرسَلين، من التّسويم؛ بمعنىٰ: الإسامة.

وقرأ ابن كثير وأبوعمرو وعاصم ويعقوب، بكسر الواو[3].

وفي تفسير العيّاشيّ[4]: عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: كانت علىٰ الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر.

وعن ضريس بن عبدالملك[5]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الملائكة الّذين نصروا محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ يوم بدر في الأرض ما صعدوا بعدُ، ولايصعدون حتّىٰ ينصروا صاحب هذا الأمر، وهم خمسة آلاف.

«وَمَا جَعَلَهُ ٱللهُ»: وما جعل إمدادكم بالملائكة،

«إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ»: إلّا بشارة لكم بالنّصر.

«وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ»: ولتسكن إليه من الخوف.

«وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ ٱللهِ»: لامن العِدّة والعُدّة وفيه تنبيه علىٰ أنّه لاحاجة إلىٰ

---

۱ ـ نفس المصدر والموضع.

۲ ـ نفس المصدر والموضع.

۳ ـ نفس المصدر ۱۸۱/۱.

٤ ـ تفسير العياشي ۱۹٦/۱، ح ۱۳٦.

٥ ـ نفس المصدر ۱۹۷/۱، ح ۱۳۸.

مدد، إنّما أمدّهم و أعدّ لهم، بشارة لهم و ربطاً علىٰ قلوبهم من حيث أنّ نظر العامّة إلىٰ الأسباب أكثر، وحثّاً علىٰ أن لايبالوا بمن تأخّر عنهم.

«ٱلْعَزِيزِ»: الّذي لايغالب في أقضيته.

«ٱلْحَكِيمِ (١٢٦)»: الّذي ينصر ويخذل علىٰ مقتضىٰ الحكمة والمصلحة.

«لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا»: متعلّق «بنصركم» أو «وماالنّصر» إن كان اللام فيه للعهد؛ والمعنىٰ: لينقص منهم بقتل سبعين وأسر سبعين من صناديدهم.

«أَوْ يَكْبِتَهُمْ»: أو يخزيهم. والكبت، شدّة غيظ، أو وهن يقع في القلب. و «أو» للتنويع. دون التّرديد.

«فَيَنْقَلِبُوا خَآئِبِينَ (١٢٧)»: فينهزموا منقطعي الآمال.

«لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ»: جملة معترضة.

«أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ»:

إمّا عطف علىٰ «يكبتهم»؛ والمعنىٰ: أنّ الله مالك أمرهم، فإمّا أن يهلكهم أو يكبتهم، أو يتوب عليهم إن أسلموا، أو يعذّبهم إن أصرّوا، وليس لك من أمرهم شيء وإنّما أنت عبد مأمور لإنذارهم و جهادهم.

أو معطوف علىٰ «الأمر» أو «شيء» بإضمار «أن»؛ أي: ليس لك من أمرهم أو من التّوبة عليهم أو من تعذيبهم، شيء. أو ليس لك من أمرهم شيء، أو التّوبة عليهم، أو تعذيبهم.

ويحتمل أن يكون «أو» بمعنىٰ «الاأن»؛ أي: ليس لك من أمرهم شيء إلّا أن يتوب الله عليهم فتسرّ به، أو يعذّبهم فتتشفّىٰ منهم.

وفي تفسير العيّاشيّ[1] عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّه قرأ: ليس لك من الأمر شيء إن يتب عليهم أو يعذّبهم فإنّهم ظالمون.

وفيه[2]: عن الباقر ــ عليه السّلام ــ أنّه قرا: أن تتوب عليهم أو تعذّبهم، بالتاء فيهما.

وعلىٰ هذا يكون «أن» بتأويل المصدر، بدلاً عن شيء

«فَإِنَّهُم ظَالِمُونَ (١٢٨)»: قد آستحقّوا العذاب بظلمهم.

وفي تفسير العيّاشيّ[3]: عن جابر الجعفيّ قال: قرأت عند أبي جعفر

---

١ و ٢ ــ مضمون هٰذين الحديثين موجود في تفسير العياشي ١٩٨/١، ح ١٤١.

ــ عليه السّلام ــ: ليس لك من الأمر شيء

قال: بلىٰ والله، إنّ له من الأمر شيئاً وشيئاً وشيئاً، وليس حيث ذهبت، ولكنّي أخبرك أنّ الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ لمّا أخبر نبيّه أن يظهر ولاية عليّ ــ عليه السّلام ــ فكّر في عداوة قومه له، فيما[1] فضّله الله به عليهم في جميع خصاله؛ [كان أوّل من آمن برسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ وبمن أرسله. وكان أنصر النّاس لله ولرسوله وأقتلهم لعدوّهما وأشدّهم بغضاً لمن خالفهما وفضل علمه الّذي لم يساوه أحد ومناقبه التي لاتحصىٰ شرفاً. فلمّا فكّر النّبي في عداوة قومه له في هذه الخصال][2] وحسدهم له عليها ضاق عن ذلك[3]، فأخبر الله: أنّه ليس له من هذا الأمر شيء، إنّما الأمر فيه إلىٰ الله أن يصيّر عليّاً وصيّه ووليّ الأمر بعده. فهذا عنىٰ الله، وكيف لايكون له من الأمر شيء وقد فوّض الله إليه أن جعل ما أحلّ فهو حلال وما حرّم فهو حرام؟! قوله[4]: «ما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا.»

وعن جابر[5] قال: قلت لأبي جعفر ــ عليه السّلام ــ: قوله لنبيّه: ليس لك من الأمر شيء، فسّره لي؟ [قال:][6] فقال [أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ لشيء قاله الله ولشيء أراده الله،][7] يا جابر، إنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ كان حريصاً علىٰ أن يكون عليّ ــ عليه السّلام ــ من بعده علىٰ النّاس، وكان عندالله خلاف ما أراد [رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ.

قال: قلت: فما معنىٰ ذلك؟

قال نعم، عنىٰ بذلك قول الله لرسوله ــ صلّى الله عليه وآله ــ][8] [فقال له:][9] ليس لك من الأمر شيء يا محمّد في عليّ، الأمر إليّ في عليّ وفي غيره، ألم أنزل عليك [يا محمّد][10] فيما أنزلت من كتابي إليك: «الم أحسب النّاس أن يُتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لايُفتنون.» (الآيات[11])

---

١ ــ المصدر: «ومعرفته بهم و ذلك الذى» بدل «فيما».

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ في المصدر: عن ذلك [صدره].

٣ ــ نفس المصدر ١/١٩٧، ح ١٣٩.

٤ ــ الحشر / ٧.

٥ ــ نفس المصدر ١/١٩٧ ــ ١٩٨، ح ١٤٠.

٦و٧ ــ من المصدر.

٨ ــ ليس في أ.

٩ ــ من المصدر و أ.

١٠ ــ من المصدر.

قال: فوّض رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ الأمر إليه

ومعنىٰ قوله ـ عليه السّلام ـ: «أن يكون عليّ بعده علىٰ النّاس» أن يكون خليفة له عليهم في الظّاهر أيضاً، من غير دافع له.

قال البيضاويّ[1]: رُوي أنّ عتبة بن أبي وقّاص شجّه يوم أُحد وكسر رباعيته، فجعل ـ صلّى الله عليه وآله ـ يمسح الدّم عن وجهه ويقول: كيف يفلح قوم خضّبوا وجه نبيّهم بالدّم؟ فنزلت.

وقيل: همّ أن يدعو عليهم، فنهاه الله ـ تعالىٰ ـ لعلمه بأنّ فيهم من يؤمن.

«وللّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوٰاتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ»: خلقاً وملكاً، فله الامر كلّه.

«يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَآءُ»: فيه دلالة علىٰ نفي وجوب التّعذيب.

«وَٱللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢٩)»: لعباده، فلا تبادر إلىٰ الدّعاء عليهم.

وفي مجمع البيان[2]: قيل: إنّما أبهم الله الأمر في التّعذيب[3] والمغفرة [فلم يبيّن من يغفر له ومن يشاء تعذيبه،][4] ليقف المكلّف بين الخوف والرّجاء [فلا يأمن من عذاب الله ـ تعالىٰ ـ ولايبأس من روح الله إلّا القوم الكافرون.][5] ويلتفت إلىٰ هذا قول الصّادق ـ عليه السّلام ـ: لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا.

«يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا ٱلرِّبَوا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً»: لا تزيدوا زيادات مكرّرة ولعلّ التّخصيص بحسب الواقع، إذ كان الرّجل منهم يربي إلىٰ أجل ثمّ يزيد فيه زيادة أخرىٰ، حتّىٰ يستغرق بالشيء الطّفيف.

[وفي مجمع البيان[6]: ووجه تحريم الرّبا، هو المصلحة الّتي علمها الله وذكر فيه وجوه: منها أن يدعو إلىٰ مكارم الأخلاق بالإقراض إنظار المعسر[7] من غير زيادة. وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السّلام][8] مال المديون.

١١ـ المصدر: «إلى قوله فليعلمنّ» بدل «الآيات». سورة العنكبوت / ١ ـ ٢.

١ ـ أنوار التنزيل ١٨١/١. ٢ ـ مجمع البيان ٥٠٢/١.

٣ ـ المصدر: بالتعذيب. ٤ و٥ ـ من المصدر.

٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «الانظار المعتبر» بدل «إنظار المعسر».

٨ ـ ليس في أ.

وقرأ ابن كثير و ابن عامر و يعقوب «مضعّفة[١]»

«وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ»: فيما نهيتم عنه،

«لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٣٠)»: راجين الفلاح.

«وَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (١٣١)»: بالتّحرّز عن متابعتهم، وتعاطي أفعالهم.

قال البيضاويّ[٢]: وفيه تنبيه علىٰ أنّ النّار بالّذات مُعدّة للكافرين، وبالعرض للعصاة.

أقول: فيه تنبيه علىٰ أنّ النّار مُعدّة للكافرين، وكلّ من عُذّب بالنّار من العصاة إنّما يُعذّب إذا آلَ عصيانهم إلىٰ الكفر، و أمّا إذا لم يؤل اليه فلايُعذّب بالنّار، لأنّها أُعدّت للكافرين فلايُعذّب بها غيرهم، وإلّا لكان معدّاً لهم ولغيرهم، فلايصدق «أُعدّت للكافرين» إلّا أن يقال: المراد بالنّار نار معهودة مُعدّة لهم، فلايُعذّب بها غيرهم أيضاً.

«وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢)»: بإطاعتهما.

و«لعلّ وعسىٰ» في أمثال ذلك يدلّ علىٰ غرّة التوصّل إلىٰ ماجُعل خبراً لهما.

«وَسَارِعُوا»: بادروا.

وقرأ ابن عامر و نافع «سارعوا» بلا واو[٣].

«إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ»: بارتكاب أسبابها، كالإسلام والتّوبة والإخلاص.

وفي مجمع البيان[٤]: عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ: إلىٰ أداء الفرائض.

«وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلْأَرْضُ»: أي عرضها كعرضهما.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن داود بن سرحان، عن رجل، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ [في قول الله: «وسارعوا إلى مغفرة من ربّكم وجنّة عرضها السموات والأرض.»][٦] قال: إذا وضعوهما كذا، و بسط يديه إحداهما مع الأخرىٰ.

وفي مجمع البيان[٧]. عن النّبي ــ صلّى الله عليه وآله ــ [أنه سئل: إذا كانت الجنة

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/١٨٢.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ مجمع البيان ١/٥٠٣.

٥ ــ تفسير العياشي ١/١٩٨، ح ١٤٢.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ مجمع البيان ١/٥٠٤.

عرضها السّموات والأرض، فأين تكون النّار؟][1]

فقال: سبحان الله، إذا جاء النّهار فأين اللّيل.

ومعناه؛ أنّ القادر علىٰ أن يُذهِب باللّيل حيث يشاء، قادر علىٰ أن يخلق النّار حيث يشاء.

«أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)»: هُيِّئت لهم.

وفي كتاب الخصال[2]: فيما علّم أمير المؤمنين أصحابه، ممّا يصلح للمسلم في دينه و دنياه: «سابقوا إلىٰ مغفرة من ربّكم و جنّة عرضها السّموات والأرض أُعدّت للمتّقين». فإنّكم لن تنالوها إلّا بالتّقوىٰ.

وفي الآية دلالة علىٰ أنّ الجنّة مخلوقة، خارجة عن هذا العالم.

«ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ»: صفة مادحة للمتّقين، أو منصوب، أو مرفوع علىٰ المدح.

«فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ»: في حالتي الرّخاء والشّدّة. أو الأحوال كلّها، إذ الإنسان لا يخلوا عن مسرّة أو مضرّة؛ أي: لا يخلونّ في حالٍ ما عن إنفاق ما من قليل أو كثير.

«وَٱلْكَاظِمِينَ ٱلْغَيْظَ»: الممسكين عليه، الكافّين عن إمضائه مع القدرة. مِن كظمت القربة، إذا ملأتها وشددت رأسها.

وفي أصول الكافي: عليّ بن إبراهيم[3]، عن أبيه[4]، عن بعض أصحابه، عن مالك بن حصين السّكونيّ قال: قال أبو عبدالله ــ عليه السّلام ــ: ما من عبد كظم غيظاً إلّا زاده الله ــ عزّ و جلّ ــ عزًّا في الدّنيا والآخرة، وقد قال الله ــ عزّ و جلّ ــ: والكاظمين الغيظ والعافين عن النّاس والله يحبّ المحسنين، واثابه الله مكان غيظه ذلك.

عدّة من أصحابنا: عن أحمد بن محمّد[5] بن خالد، عن إسماعيل بن مهران عن سيف بن عميرة قال: حدّثني من سمع أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: من كظم غيظاً ــ ولو شاء أن يمضيه أمضاه ــ ملأ الله[6] قلبه يوم القيامة رضاه.

وفي كتاب الخصال[7]: عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: ثلاث خصال من

---

١ ــ المصدر: «سئل عن ذلك» بدل مابين المعقوفتين. ٢ ــ الخصال / ٦٣٣، ضمن حديث الأربعمائة.

٣ ــ الكافي ٢/ ١١٠، ح ٥. ٤ ــ «عن أبيه» ليس في المصدر.

٥ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٦. ٦ ــ المصدر: أملأ.

كنّ فيه آستكمل خصال الإيمان: من صبر علىٰ الظّلم وكظم غيظه وآحتسب وعفا وغفر، كان ممّن يدخله الله ــ تعالىٰ ــ الجنّة بغير حساب، ويشفّعه في مثل ربيعة و مضر.

عن زرارة[١] قال: سمعت أباجعفر ــ عليه السّلام ــ[٢] يقول: إنّا أهل بيت، مروءتنا العفو عمّن ظلمنا.

عن أبي حمزة الثّمالي[٣]، عن عليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام ــ [قال: ما أحبّ أنّ لي بذلّ نفسي حُمر النّعم، و][٤] ما تجرّعت جرعة أحبّ إليّ من جرعة غيظه[٥] لا أكافئ [بها][٦] صاحبها.

«وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ»: التّاركين عقوبة من آستحقّوا مؤاخذته.

وفي الكافي[٧]: عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: عليكم بالعفو، فإنّ العفو لايزيد العبد إلّا عزًّا، فتعافوا يعزّكم الله.

وفي مجمع البيان[٨]: رُوي أنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: انّ هؤلاء في أمّتي قليل إلّا من عصمه[٩] الله، وقد كانوا كثيراً في الأمم الماضيه[١٠].

«وَٱللهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ (١٣٤)»:

يحتمل الجنس، ويدخل تحته هؤلاء. والعهد، فتكون الإشارة إليهم.

وفي مجمع البيان[١١]: رُوي أنّ جارية لعليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام ــ جعلت تسكب عليه الماء ليتهيّأ للصّلاة، فسقط الإبريق من يدها فشجّه، فرفع رأسه إليها.

فقالت له الجارية: إنّ الله ــ تعالىٰ ــ يقول: والكاظمين الغيظ.

فقال لها: قد كظمت غيظي.

قالت: والعافين عن النّاس. قال: قد عفا الله عنك.

قالت والله يحبّ المحسنين.

---

١ ــ نفس المصدر/ ١٠، ح ٣٣.

٢ ــ المصدر: أباعبدالله ــ عليه السّلام.

٣ ــ نفس المصدر/ ٢٣، ح ٨١.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ المصدر: غيظ.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ الخصال/ ١٠٤، ح ٦٣.

٧ ــ الكافي ١٠٨/٢، ح ٥.

٨ ــ مجمع البيان ٥٠٥/١.

٩ ــ المصدر: عصم.

١٠ ــ المصدر: «الّتى مضت» بدل «الماضية».

١١ ــ نفس المصدر ٥٠٥/١.

قال: اذهبي فأنت حرّة لوجه الله.

«وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً»: فعلة بالغة في القبح، كالزّنا.

«أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ»: بأن أذنبوا أيّ ذنب كان.

وقيل[١]: الفاحشة الكبيرة، وظلم النّفس الصّغيرة. ولعلّ الفاحشة ما يتعدّىٰ، وظلم النّفس ماليس كذلك.

«ذَكَرُوا ٱللهَ»: تذكّروا وعيده، أو حكمه، أو حقّه العظيم.

«فاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ»: بالنّدم والتّوبة.

«وَمَنْ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللهُ»: ٱستفهام بمعنىٰ النّفي، معترض بين المعطوفين. والمراد به وصفه ــ تعالىٰ ــ بسعة الرّحمة، وعموم المغفرة، والحثّ على الاستغفار، والوعد[٢] بقبول التّوبة.

«وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا»؛ أي: لم يقيموا علىٰ ذنوبهم غيرمستغفرين.

وفي أصول الكافي[٣]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن سالم، عن أحمد بن النّضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في هذه الآية قال: الإصرار، أن يذنب الذّنب فلايستغفرالله ولا يحدّث نفسه بتوبة، فذلك الإصرار.

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن أبيه، عن ٱبن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: لاوالله، لايقبل الله شيئاً من طاعته علىٰ الإصرار علىٰ شيء من معاصيه.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد[٥] بن خالد، عن عبدالله بن محمّد النّهيكيّ[٦]، عن عمّار بن مروان القنديّ، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: لاصغيرة مع الإصرار، ولاكبيرة مع الاستغفار.

محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد[٧] بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن معاويه بن عمّار

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/١٨٢.

٢ ــ أ: الوعيد.

٣ ــ الكافي ٢/٢٨٨، ح ٢.

٤ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٥ ــ نفس المصدر والموضع، ح ١.

٦ ــ ر: «محمد بن عبدالله بن محمد النّهيكيّ». وهو وهم. ر. رجال النجاشي / ٢٢٩، رقم ٦٠٥.

٧ ــ نفس المصدر ٢/٤٢٦ ــ ٤٢٧، ح ٤.

قال: سمعت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: إنّه والله ما خرج عبد من ذنب بإصرار، وماخرج عبد من ذنب إلّا بإقرار.

محمّد بن يحيى[١]، عن عليّ بن الحسين الدّقّاق[٢]، عن عبدالله بن محمّد، عن أحمد بن عمر، عن زيد القتات، عن أبان بن تغلب قال: سمعت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: ما من عبد أذنب ذنباً فندم عليه إلّا غفرالله له قبل أن يستغفر، وما من عبد أنعم الله عليه نعمة فَعرف أنّها من عندالله إلّا غفر الله له قبل أن يحمده.

وفي مجمع البيان[٣]: وقد رُوي عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: لاصغيرة مع الإصرار، ولاكبيرة مع الاستغفار.

و رُوي عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله[٤]: ما أصرّ من استغفر، وإن عاد في اليوم سبعين مرّة.

«وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)»: حال من فاعل «يصرّوا» أي؛ ولم يصرّوا على قبيح فعلهم عالمين به.

وفي أمالي الصّدوق[٥] ـ رحمه الله ـ: بإسناده إلى الصّادق جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ قال: لما نزلت هذه الآية [«والّذين إذا فعلوا فاحشة او ظلموا أنفسهم ذكروالله فاستغفروا لذنوبهم»][٦] صعد إبليس جبلاً بمكّة يقال له: ثور، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه

فقالوا: يا سيّدنا لِمَ دعوتنا؟

قال: نزلت هذه الآية فمن لها؟

فقام عفريت من الشّياطين فقال: أنا لها بكذا وكذا.

قال: لست لها.

فقام[٧] آخر فقال مثل ذلك.

---

١ ـ نفس المصدر ٤٢٧/٢، ح ٨.

٢ ـ أ: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن علي بن الحسين الدقّاق.

٣ ـ مجمع البيان ٥٠٦/١. ٤ ـ أنوار التنزيل ١٨٢/١.

٥ ـ أمالي الصدوق / ٣٧٦، ح ٥. ٦ ـ من المصدر.

٧ ـ هكذا في المصدر و ر. وفي أ و الأصل: فقال.

فقال: لست لها.

فقال الوسواس الخنّاس: أنا لها.

قال: بماذا؟

قال: أعدهم وأمنّيهم حتىٰ يواقعوا الخطيئة، فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم[1] الاستغفار.

فقال: أنت لها. فوكّله بها إلىٰ يوم القيامة.

وفي تفسير العيّاشيّ[2]: عن أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: رحم الله عبداً لم يرض من نفسه أن يكون إبليس نظيراً له في دينه. وفي كتاب الله نجاة من الرّدىٰ وبصيرة من العمى و دليل إلىٰ الهدى وشفاء لما في الصّدور فيما أمركم الله به من الاستغفار مع التّوبة.

قال الله: «والّذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذّنوب إلّا الله ولم يصرّوا علىٰ ما فعلوا وهم يعلمون»

[قال:][3] ومن يعمل سوءً أو يظلم نفسه ثمّ يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً.

فهذا ما أمر الله به من الاستغفار، واشترط معه التّوبة[4]، والإقلاع عمّا حرّم الله، فإنّه يقول[5]: «إليه يصعد الكلم الطّيّب والعمل الصّالح يرفعه.» فهذه الآية تدلّ علىٰ أنّ الاستغفار لا يرفعه إلىٰ الله إلّا العمل الصّالح والتّوبة.

[وفي روضة الكافي[6]: بإسناده إلى أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: وإيّاكم والاصرار علىٰ شيء ممّا حرّم الله في ظهر القرآن وبطنه وقد قال الله ـ تعالىٰ ـ: ولم يصرّوا علىٰ ما فعلوا وهم يعلمون.][7]

«أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا»: خبر «للّذين» إن ابتدئ به. وجملة مستأنفة مبنيّة لما قبلها إن عُطفت علىٰ «المتّقين» أو علىٰ «الّذين ينفقون.»

---

١ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أنسيهم.

٢ ـ تفسير العياشي ١/١٩٨، ح ١٤٣.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ المصدر: بالتوبة.

٥ ـ فاطر/ ١٠.

٦ ـ الكافي ٨/١٠.

٧ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

وتنكير «جنّات» علىٰ الأوّل، يدلّ علىٰ أنّ ما لهم أدون ممّا للمتّقين الموصوفين بتلك الصّفات المذكورة في الآية المتقدّمة. وكفاك فارقاً بين القبيلين أنّه فصل آيتهم، بأن بيّن أنّهم محسنون مستوجبون لمحبّة الله ــ تعالىٰ ــ وذلك لأنّهم حافظوا علىٰ حدود الشّرع وتخطّوا إلىٰ التّخصيص بمكارمه. وفصل آية هؤلاء بقوله:

«وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَامِلِينَ (١٣٦)»: لأنّ المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل ما فوّت علىٰ نفسه. وكم بين المحسن و المتدارك والمحبوب والأجير، ولعلّ تبديل لفظ الجزاء بالأجر لهذه النّكتة. والمخصوص بالمدح محذوف، تقديره؛ ونعم أجر العاملين تلك ؛ يعني؛ المغفرة والجنّات.

وفي أمالي الصّدوق ــ رحمه الله[1] ــ: محمّد بن إبراهيم بن إسحاق ــ رحمه الله ــ قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الهمدانيّ قال: أخبرنا محمّد بن صالح بن سعد التّميميّ قال: حدّثنا موسى بن داود قال: حدّثنا الوليد بن هشام قال: حدّثنا هشام بن حسّان، عن الحسن بن أبي الحسن البصريّ، عن عبدالرّحمان بن غُنم الدّوسي[2] قال: دخل معاذ بن جبل علىٰ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ باكياً فسلّم، فردّ عليه السّلام، ثمّ قال: ما يبكيك يا معاذ؟

فقال: يا رسول الله، إنّ بالباب شابًّا طريّ الجسد، نقيّ اللّون، حسن الصّورة، يبكي علىٰ شبابه بكاء الثّكلىٰ علىٰ ولدها، يريد الدّخول عليك.

فقال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ: أدخل عليّ الشّابّ، يا معاذ. فأدخله عليه فسلّم، فرد عليه السّلام، ثمّ قال: ما يبكيك، يا شابّ؟

قال: كيف لا أبكي وقد ركبت ذنوباً، إن اخذني الله ــ عزّ و جلّ ــ ببعضها أدخلني نار جهنم، ولا أراني إلّا سيأخذني بها و لا يغفر لي[3] أبداً.

فقال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: هل أشركت بالله شيئاً؟

قال: أعوذ بالله أن أشرك بربّي شيئاً.

---

١ ــ أمالي الصدوق / ٤٥، ٣.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «عبدالرحمان بن غنم الدواسيّ» والظاهر هي خطأ. ر. تنقيح المقال، ج ٣، فصل الكنى، ص ٥١. ولهذا الراويّ ترجمة في نفس المصدر ١٤٧/٢، رقم ٦٤٠٨ من دون ذكر لقبه.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لايغفرني.

قال: أقتلت النّفس الّتي حرّم الله؟

قال: لا.

فقال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: يغفر الله لك ذنوبك و إن كانت مثل الجبال الرّواسي.

قال الشّابّ: فإنّها أعظم من الجبال الرّواسي.

فقال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: يغفر الله ذنوبك و إن كانت مثل الأرضين السّبع. و بحارها و رمالها و أشجارها و مافيها من الخلق.

[قال: فإنّها أعظم من الأرضين السّبع و بحارها و رمالها و أشجارها و مافيها من الخلق.][1]

فقال: النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: يغفر الله لك ذنوبك و إن كانت مثل السّماوات و نجومها و مثل العرش والكرسيّ.

قال: فإنّها أعظم من ذلك.

قال: فنظر النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله[2] ـ كهيئة الغضبان، ثمّ قال: ويحك يا شابّ دنوبك أعظم أم ربّك؟

فخرّ الشّابّ لوجهه وهو يقول: سبحان [الله][3] ربّي، ما من شيء أعظم من ربّي، ربّي أعظم ـ يا نبيّ الله ـ من كلّ عظيم.

فقال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: فهل يغفر الذّنب العظيم إلّا الرّبّ العظيم؟

قال: الشّابّ: لا والله يا رسول الله، ثمّ سكت الشّابّ.

فقال له[4] النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ويحك يا شابّ، ألا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك.

قال: بلىٰ أخبرك، إنّي كنت أنبش القبور سبع سنين، أُخرج الأموات و أنزع الأكفان، فماتت جارية من بعض بنات الأنصار، فلمّا حُملت إلىٰ قبرها و دُفنت وآنصرف عنها أهلها وجنّ عليهم اللّيل أتيت قبرها فنبشتها، ثمّ آستخرجتها، ونزعت ما كان عليها من أكفانها، و تركتها مجردة علىٰ شفير قبرها، ومضيت منصرفاً، فأتاني الشّيطان،

---

١ ـ مابين المعقوفتين ليس في المصدر.
٢ ـ الظاهر كلمة «إليه» ساقط بعد هذه العباره.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ ليس في المصدر.

فأقبل يزيّنها لي و يقول: أما ترىٰ بطنها و بياضها؟ أما ترىٰ وركيها؟ فلم يزل يقول لي هذا، حتّىٰ رَجَعت إليها ولم أملك نفسي حتّىٰ جامعتها و تركتها مكانها، فإذا أنا بصوت من ورائي يقول: يا شابّ، ويل لك من ديّان يوم الدّين، يوم يقضني وإيّاك كما تركتني عريانة في عساكر الموتىٰ، و نزعتني من حفرتي، وسلبتني أكفاني، و تركتني أقوم جنبه إلىٰ حسابي، فويل لشبابك من النّار. فما أظنّ أنّي أشمّ ريح الجنّة أبداً، فما ترىٰ لي يا رسول الله؟

فقال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ: تنحّ عنّي يا فاسق، إنّي أخاف أن أحترق بنارك، فما أقربك من النّار.

ثمّ لم يزل ــ عليه السّلام ــ يقول و يشير إليه حتّىٰ أمعن من بين يديه، فذهب فأتى المدينة فتزوّد منها، ثمّ أتىٰ بعض جبالها فتعبّد فيها و لبس مسحاً و غلّ يديه جميعاً إلىٰ عنقه[١]، و نادىٰ: يا ربّ، هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول، يا ربّ أنت الّذي تعرفني و زل منّي ماتعلم، يا سيّدي يا ربّ إنّي أصبحت من النّادمين، و أتيت نبيّك تائباً فطردني وزادني خوفاً، فأسألك باسمك و جلالك و عظمة[٢] سلطانك أن لاتخيّب رجائي سيّدي و لا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك.

فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً و ليلة، تبكي له السّباع والوحوش، فلمّا تمّت له أربعون يوماً و ليلة، رفع يديه إلىٰ السّماء وقال: اللّهمّ، مافعلت في حاجتي، إن كنت استجبت دعائي و غفرت خطيئتي فأوح إلىٰ نبيّك، وإن لم تستجب [لي][٣] دعائي ولم تغفر [لي][٤] خطيئتي وأردت عقوبتي فعجّل بنار تحرقني أوعقوبة في الدّنيا تهلكني وخلّصني من فضيحة يوم القيامة.

فأنزل الله ــ تبارك و تعالىٰ ــ علىٰ نبيّه ــ صلّى الله عليه وآله ــ: «والّذين إذا فعلوا فاحشة»؛ يعني: الزّنا «أو ظلموا أنفسهم»؛ يعني: بارتكاب ذنب أعظم من الزّنا، وهو[٥] نبش القبر و أخذ الأكفان «ذكروا الله فاستغفروا[٦] لذنوبهم» يقول: خافوا الله فعجّلوا التّوبة. «ومن يغفر الذّنوب إلّا الله» يقول ــ عزّ و جلّ ــ: أتاك عبدي ــ يا محمّد ــ تائباً فطردته، فأين يذهب و إلى من يقصد و من يسأل أن يغفر له ذنبه[٧] غيري؟ ثمّ قال ــ عزّ و

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: حلقه.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: عظم.

٣و٤ ــ من المصدر.

٥ ــ ليس في المصدر.

٦ ــ المصدر: واستغفروا.

٥ ــ المصدر: متجرّدة.

جلّ ــ «ولم يصرّوا علىٰ مافعلوا وهم يعلمون» يقول: لم يقيموا علىٰ الزّنا ونبش القبور وأخذ الأكفان. «أولئك جزاؤهم مغفرة من ربّهم و جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها و نعم أجر العاملين».

فلمّا نزلت هذه الآية علىٰ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ خرج، و هو يتلوها ويتبسّم[١]، فقال لأصحابه: من يدلّني علىٰ ذلك الشّابّ التّائب؟

فقال معاذ: يا رسول الله، بلغنا أنّه في موضع كذا وكذا.

فمضىٰ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ بأصحابه[٢] حتّىٰ انتهوا إلىٰ ذلك الجبل، فصعدوا إليه يطلبون الشّابّ، فإذاهم بالشّابّ قائم بين صخرتين مغلولة يداه إلىٰ عنقه، قد اسودّ وجهه وتساقطت أشفار عينيه من البكاء، وهو يقول: سيّدي قد أحسنت خلقي وأحسنت صورتي، فليت شعري ماذا تريد بي؛ أفي النّار تحرقني أو في جوارك تسكنني؟ اللّهمّ، إنّك قد أكثرت الإحسان إليّ فأنعمت عليّ؛ فليت شعري ماذا يكون آخر أمري؛ إلىٰ الجنّة تزفّني أم إلىٰ النّار تسوقني؟ اللّهمّ، إنّ خطيئتي أعظم من السّموات والأرض ومن كرسيّك الواسع و عرشك العظيم، فليت شعري تغفر خطيئتي أم تفضحني بها يوم القيامة؟ فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثوا التّراب علىٰ رأسه، وقد أحاطت به السّباع، وصفّت فوقه الطّير، وهم يبكون لبكائه.

فدنا رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ فأطلق يديه من عنقه، ونفض التّراب عن رأسه، وقال: يا بهلول، أبشر فإنّك عتيق الله من النّار.

ثمّ قال ــ صلّى الله عليه وآله ــ لأصحابه: هكذا تداركوا الذّنوب كما تداركها بهلول[٣]، ثمّ تلا عليه ما أنزل الله ــ عزّ و جلّ ــ فيه و بشّره بالجنّة.

«قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ»: وقائع، سنّها الله في الأمم المكذّبة.

وقيل[٤]: أمم. قال:

ماعاين الناس من فضل كفضلكم ولا أرىٰ مثله في سالف السنن

---

٧ ــ المصدر: ذنباً.

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: هو يتبسّم.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: وأصحابه.

٣ ــ يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: «أبشر فانّك عتيق الله من النار» وقد سبق مجيئها. فلا داعی لها.

٤ ــ أنوار التنزيل ١/١٨٣.

«فَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ (١٣٧)»: لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم.

وفي الكافي[١]: عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ تعالىٰ ــ: «فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذّبين» من قبلكم[٢].

قال: عنى بذلك [؛أي:][٣] أنظروا في القرآن وأعلموا كيف كان عاقبة الّذين من قبلكم، وما أخبركم عنه.

«هَٰذَا»: اى؛ القرآن

«بَيَانٌ لِلنَّاسِ»: عامّة.

«وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٨)»: خاصّة.

وقيل[٤]: «هذا» إشارة إلىٰ قوله: «قد خلت». أو مفهوم قوله: «فانظروا»؛ أي؛ أنّه مع كونه بياناً للمكذّبين، فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتّقين. أو إلى ما لخّص من أمر المتّقين والتّائبين. وقوله: «قد خلت» جملة معترضة[٥] للبعث علىٰ الإيمان والتّوبة.

«وَلَا تَهِنُوا»: ولا تضعفوا عن الجهاد بما أصابكم يوم أُحد.

«وَلَا تَحْزَنُوا»: علىٰ من قُتل منكم، تسلية لهم عمّا أصابهم.

«وَأَنْتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ»: والحال أنّكم أعلىٰ شأناً فإنّكم علىٰ الحقّ وإنّهم علىٰ الباطل، وقتالكم لله وقتالهم للشّيطان، وقتلاكم في الجنّة وقتلاهم في النّار. أو لأنّكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر ممّا أصابوا منكم اليوم. أو أنتم الأعلون في العاقبة، فيكون بشارة لهم بالنّصر والغلبة.

«إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩)»: متعلّق بالنّهي؛ أي: لاتهنوا إن صحّ إيمانكم، فإنّه يقتضي قوّة القلب بالوثوق علىٰ الله. أو «بالأعلون».

«إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ»:

---

١ ــ الكافي ٢٤٨/٨ ــ ٢٤٩، ضمن حديث ٣٤٩.

٢ ــ المصدر: قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم. وما أثبتناه في المتن موافق النسخ.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ أنوار التنزيل ١٨٣/١.

٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «إعتراض» بدل «جملة معترضة».

قيل[١]: يعني: إن أصابوا منكم يوم أُحد فقد أصبتم منهم يوم بدر مثله، ثمّ أنّهم لم يضعفوا ولم يجبنوا، فأنتم أولىٰ بأن لا تضعفوا فإنّكم ترجون من الله مالايرجون.

وقيل[٢]: كلا المسّيْن كان يوم أُحد، فإنّ المسلمين نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمر الرّسول.

قرأ حمزة والكسائيّ وابن عيّاش عن عاصم، بضمّ القاف. والباقون، بالفتح. وهما لغتان[٣].

وقيل[٤]: هو بالفتح «الجراح» و بالضّمّ «ألمها».

«وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ»: نصرفها؛ نديل لهؤلاء تارة ولهولاء أخرى.

والمداولة، كالمعاورة. يقال: داولت الشيء بينهم، فتداولوه.

و«الأيّام» يحتمل الوصف، والبدل، وعطف البيان، والخبر. و «نداولها» الخبر علىٰ الاحتمالات الثّلاث الأُوَل، والحال علىٰ الاحتمال الأخير. والمراد بها، أوقات النّصر والغلبه.

في تفسير العيّاشيّ[٥]: عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام[٦] ــ في قول الله ــ تعالىٰ ــ: «وتلك الأيّام نداولها بين النّاس» قال: مازال منذ خلق الله آدم دولة لله ودولة لإبليس، فأين دولة الله أما[٧] هو إلّا قائم[٨] واحد.

«وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا»: عطف علىٰ علّة محذوفة؛ أي: نداولها ليكون كيت و كيت. و«ليعلم الله» إيذاناً بأنّ العلّة فيه غير واحدة، وأنّ مايصيب المؤمن فيه من المصالح مالايعلم.

أو الفعل المعلّل به محذوف؛ تقديره: و ليتميّز الثّابتون علىٰ الإيمان من الّذين علىٰ حرف فعلنا ذلك. والقصد في أمثاله ليس إلىٰ إثبات علمه ــ تعالىٰ ــ بل إلىٰ إثبات المعلوم علىٰ طريقة البرهان.

وقيل[٩]: معناه: ليعلمهم علماً يتعلّق به الجزاء وهو العلم بالشّئ موجوداً، وهو تكلّف.

---

١ و ٢ و ٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ــ تفسير العياشي ١/١٩٩، ح ١٤٥.

٦ــ المصدر: عن أبي عبدالله ــ عليه السلام.

٧ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ما.

٨ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: مع قائم.

٩ــ أنوار التنزيل ١/١٨٤.

«وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ»: ويكرم منكم بالشّهادة، يريد شهداء أُحد. أو يتّخذ منكم شهوداً معدلين، بما صودف منهم من الثّبات والصّبر علىٰ الشّدائد. أو شهوداً وعلماء، بماينعم علىٰ المؤمنين و يمددهم.

«وَٱللهُ لَايُحِبُّ الظَّـالِمِينَ (١٤٠)»: الّذين يضمرون خلاف ما يظهرون. أو الكافرين، وهو اعتراض. وفيه تنبيه علىٰ أنّه ــ تعالىٰ ــ لاينصر الكافرين علىٰ الحقيقة، و إنّما يديل لهم أحياناً استدراجاً لهم وابتلاء للمؤمنين.

[وفي تفسيرعليّ بن إبراهيم [١]: أنّ النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ لمّا رجع من أُحد فلمّا دخل المدينة نزل عليه جبرئيل ــ عليه السّلام ــ فقال: يا محمّد، إنّ الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم، ولاتخرج معك إلّا من به جراحة.

فأمر رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ منادياً ينادي: يامعشر المهاجرين والأنصار، من كانت به جراحة فليخرج، ومن لم يكن به جراحة فليقم. فأقبلوا يضمدون جراحاتهم و يداوونها [٢]، فأنزل الله على نبيّه: ولاتهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنّهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالايرجون.

وقال ــ عزّ و جلّ ــ: إن يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله وتلك الأيّام نداولها بين النّاس وليعلم الله الّذين آمنوا ويتّخذ منكم شهداء. فخرجوا على مابهم من الألم والجراح.] [٣]

«وَلِيُمَحِّصَ ٱللهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا»: ليطهّرهم ويصفّيهم من الذّنوب إن كانت الدّولة عليهم.

«وَيَمْحَقَ ٱلْكَافِرِينَ (١٤١)»: ويهلكهم إن كانت عليهم.

والمحق، نقص الشيء قليلاً قليلاً.

وفي كتاب كمال الدّين [٤] وتمام النّعمة: بإسناده إلىٰ ابن عبّاس قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: إنّ عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ إمام أمّتي وخليفتي عليها من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الّذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً و ظلماً، والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً إنّ الثّابتين علىٰ القول به [في زمان غيبته] [٥] لأعزّ

---

١ ــ تفسير القمي ١/١٢٤ ــ ١٢٥.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يشدونها.

٣ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ــ كمال الدين و تمام النعمة / ٢٨٧ ــ ٢٨٨، ح ٧.

من الكبريت الأحمـــر.

فقام إليه جابربن عبدالله الأنصاريّ، فقال: يا رسول الله، للقائم من ولدك غيبة؟

قال: إي و ربّي، وليمحّص الله الّذين آمنوا ويمحق الكافرين، يا جابر إنّ هذا الأمر من الله[1] وسرّ من سرّ الله مطويّ عن عبادالله، فإيّاك والشّكّ فيه، فإنّ الشّك في أمر الله ــ عزّ و جلّ ــ كفر.

«أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَاهَدوا مِنْكُم»: بل أحسبتم. ومعناه، الإنكار؛ أي: لاتحسبوا أن تدخلوها ولمّا يعلم الله المجاهدين منكم، ولمّا يجاهد بعضكم. وفيه دلالة، علىٰ أنّ الجهادفرض علىٰ الكفاية. والفرق بيّنَ «لمّا، ولم» أنّ فيها توقّعاً في المستقبل بخلاف لـــم.

وقرئ: «يعلم» بفتح الميم، علىٰ أنّ أصله «يعلمن» فحذف النّون[2].

«وَيَعْلَمَ ٱلصَّابِرِينَ (١٤٢)»: نصب بإضمار «أن» علىٰ أنّ الواو للجمع.

وقرئ، بالرّفع، علىٰ أنّ الواو للحال، كأنّه قال: ولمّا تجاهدوا وأنتم صابرون[3].

وفي تفسير العيّاشيّ[4]: عن داود الرّقيّ قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ تعالىٰ ــ: أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمّا يعلم الله الّذين جاهدوا منكم.

قال: إنّ الله هو أعلم بما هومكوّنه قبل أن يكوّنه وهم ذرّ، وعلم من يجاهد ممّن لايجاهد، كما[5] أنّه يميت خلقه قبل أن يميتهم ولم يرهم موتهم وهم أحياء.

«وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ»: بالشّهادة أو الحرب، فإنّها من أسباب الموت.

«مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ»: من قبل أن تشاهدوه، وتعرفوا ثبوته.

«فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (١٤٣)»؛ أي: رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم

٥ــ ليس في ر.

١ ــ المصدر: «إن هذا الأمر [أمر] من أمر الله» بدل «إن هذا الأمر من الله».

٢ ــ أنوار التنزيل ١/١٨٤.

٣ ــ نفس الموضع والمصدر.

٤ ــ تفسير العياشي ١/١٩٩، ح ١٤٧.

٥ــ المصدر: كما علم.

مَن قُتل من إخوانكم. وهو توبيخ لهم على أنّهم تمنّوا و تسبّبوا لها، ثمّ جبنوا وانهزموا عنها. أوعلىٰ تمنّي الشّهادة، فإنّ في تمنّيها تمنّي غلبة الكفّار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في هذه[٢] الآية: أنّ المؤمنين لمّا أخبرهم الله ـ تعالىٰ ـ بالّذي فُعل بشهدائهم يوم بدر و منازلهم في[٣] الجنّة، رغبوا في ذلك، فقالوا: اللّهمّ، أرنا قتالاً[٤] نستشهد فيه. فأراهم الله إيّاه يوم أُحد، فلم يثبتوا إلّا من[٥] شاء الله منهم، فذلك قوله: ولقد كنتم تمنّون الموت (الآية)[٦] [من قبل أن تلقوه.][٧]

«وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ»: فسيخلو كما خلوا بالموت، أو القتل.

«أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ»: إنكار لارتدادهم وانقلابهم علىٰ أعقابهم عن الدّين، لخلوّه بموت أو قتل بعد علمهم بخلو الرسل[٨] قبله، و بقاء دينهم متمسّكاً به.

وقيل[٩]: «الفاء» للسّببيّة و«الهمزة» لإنكار أن يجعلوا خلوّ الرّسل قبله، سبباً لانقلابهم علىٰ أعقابهم بعد وفاته.

وفي روضة الكافي[١٠]: حنّان، عن أبيه، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: كان النّاس أهل ردّة بعد النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ الّا ثلاثة.

قلت: ومن الثّلاثة؟

فقال: المقداد بن الأسود، وأبوذرّ الغفاريّ، و سلمان الفارسيّ ـ رحمة الله و بركاته عليهم ـ ثمّ عُرف أُناس بعد يسير.

وقال: هؤلاء الّذين دارت عليهم الرّحا، وأبوا أن يبايعوا حتّىٰ جاؤوا بأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ مكرهاً فبايع، وذلك قول الله ـ عزّ و جلّ ـ: «وما محمّد إلّا رسول قد

---

١ ـ تفسير القمي ١/١١٩.

٢ ـ ذكر الآية في المصدر بدل «هذه».

٣ ـ المصدر: من.

٤ ـ المصدر: القتال.

٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ما.

٦ ـ ليس في المصدر.

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ أ: الرسول.

٩ ـ أنوار التنزيل ١/١٨٤.

١٠ ـ الكافي ٨/٢٤٥، ح ٣٤١.

خلت من قبله الرّسل أفإن مات أو قُتل آنقلبتم علىٰ أعقابكم ومن ينقلب علىٰ عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشّاكرين.»

محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد[١] بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء الخفّاف، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: لمّا آنهزم النّاس يوم أحد عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ آنصرف إليهم بوجهه، وهو يقول: أنا محمّد، أنا رسول الله لم أُقتل ولم أمت. فالتفت إليه فلان و فلان فقالا: الآن يسخر بنا ــ أيضاً ــ وقد هزمنا.

وبقي معه عليّ ــ عليه السّلام ــ **وسماك** بن خرشة أبودجانة[٢] ــ رحمه الله ــ فدعاه النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ فقال يا أبادجانة آنصرف وأنت في حلّ من بيعتك، فأمّا عليّ فهو أنا و أنا هو[٣].

فتحوّل و جلس بين يديّ النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ وبكىٰ، وقال: لا والله ــ ورفع رأسه إلىٰ السّماء وقال ــ: لا والله، لاجعلت نفسي في حلّ من بيعتي، إنّي بايعتك، فإلىٰ من أنصرف يا رسول الله؟ إلىٰ زوجةٍ تموت أو ولدٍ يموت أو دارٍ تخرب أو[٤] مال يفنىٰ وأجلٍ قد آقترب. فرقّ له النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ فلم يزل يقاتل حتّى أثخنته الجراحة ــ وهو في وجه وعليّ ــ عليه السّلام ــ في وجه ــ. فلمّا سقط[٥] آحتمله عليّ ــ عليه السّلام ــ فجاء به إلىٰ النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ فوضعه عنده.

فقال: يا رسول الله أوفيت ببيعتي؟

قال: نعم، وقال له النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ خيراً.

وكان النّاس يحملون علىٰ النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ الميمنة فيكشفهم عليّ ــ عليه السّلام ــ فإذا كشفهم أقبلت الميسرة إلىٰ النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ فلم يزل كذلك حتّىٰ تقطّع سيفه بثلاث قطع، فجاء إلىٰ النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ فطرحه بين يديه وقال[٦]: هذا سيفي قد تقطّع. فيومئذ أعطاه النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ ذاالفقار.

---

١ ــ نفس المصدر ٨/٣١٨، ح ٥٠٢.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «شمال بن خرشة أبودجا نة» **وهي** خطأ. ر. تنقيح المقال ٢/٦٨، رقم ٥٢٧٤ وفصل الكنى ٣/١٥ ــ ١٦.

٣ ــ هكذا في النسخ وفي المصدر: «و أمّا عليّ فأنا هو وهو أنا» بدل «فأمّا عليّ فهو أنا و أنا هو».

٤ ــ المصدر: و. ٥ ــ المصدر: أسقط.

ولمّا رأى النّبيّ ــصلّى الله عليه وآلهــ اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه إلىٰ السّماء ــوهو يبكيــ وقال: ياربّ، وعدتني أن تظهر دينك وإن شئت لم يعيك.

فأقبل عليّ ــعليه السّلامــ إلىٰ النّبيّ ــصلّى الله عليه وآلهــ فقال: يارسول الله، أسمع دويّاً شديداً، وأسمع أقدم حيزوم، وما أهمّ أضرب أحداً إلّا سقط ميّتاً قبل أن أضربه.

فقال: هذا جبرئيل ــعليه السّلامــ وميكائيل و إسرافيل في الملائكة.

ثمّ جاءه جبرئيل ــعليه السّلامــ فوقف إلىٰ جنب رسول الله ــصلّى الله عليه وآلهــ فقال: يا محمّد، إنّ هذه لهي المواساة.

فقال ــصلّى الله عليه وآلهــ: إنّ عليّاً منّي و أنا منه.

فقال جبرئيل ــعليه السّلامــ: وأنا منكما.

ثمّ انهزم النّاس فقال رسول الله ــصلّى الله عليه وآلهــ لعليّ ــعليه السّلامــ: يا عليّ، امض بسيفك حتّى تعارضهم، فإن رأيتهم قد ركبوا القلاص وجنّبوا الخيل فإنّهم يريدون مكّة، و إن رأيتهم قد ركبوا الخيل وهم يجنّبون القلاص فإنّهم يريدون المدينة.

فأتاهم عليّ ــعليه السّلامــ فكانوا علىٰ القلاص، فقال أبوسفيان لعليّ ــعليه السّلامــ: [يا عليّ،][1] ماتريد هوذا نحن ذاهبون إلىٰ مكّة، فانصرف إلىٰ صاحبك. فاتّبعهم جبرئيل ــعليه السّلامــ فكلّما سمعوا وقع حافر فرسه جدّوا في السّير، وكان[2] يتلوهم فإذا ارتحلوا قالوا: هوذا عسكر محمّد ــصلّى الله عليه وآلهــ قد أقبل.

فدخل أبوسفيان مكّة فأخبرهم الخبر، وجاء الرّعاة[3] والحطّابون فدخلوا مكّة، فقالوا: رأينا عسكر محمّد ــصلّى الله عليه وآلهــ كلّما رحل أبوسفيان نزلوا، يقدمهم فارس علىٰ فرس أشقر يطلب آثارهم. فأقبل[4] أهل مكّة[5] علىٰ أبي سفيان يوبّخونه.

ورحل النّبيّ ــصلّى الله عليه وآلهــ والرّاية مع عليّ ــعليه السّلامــ وهو بين

٦ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.

١ ــ من المصدر.

٢ ــ ر: كانوا.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فجاء الرعاء» بدل «وجاء الرعاة».

٤ ــ ر: فاقبلوا.

٥ــ أ: إلى أهل مكّة.

يديه، فلمّا أن أشرف بالرّاية من العقبة ورآه النّاس نادىٰ عليّ ـ عليه السّلام ـ: أيّها النّاس، هذا محمّد لم يمت ولم يُقتَل. فقال صاحب الكلام ـ الّذي قال: الآن يسخر بنا وقد هُزمنا ـ: هذا عليّ و الرّاية بيده. حتّى هجم عليهم النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ ونساء الأنصار في أفنيتهم علىٰ أبواب دورهم، وخرج الرّجال إليه يلوذون به ويتوبون[1] إليه، والنّساء ـ نساء الأنصار ـ قد خدشن الوجوه و نشرن الشّعور وجززن النّواصي و خرقن الجيوب وحرمن البطون علىٰ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ فلمّا رأينه قال لهنّ خيراً، وأمرهنّ أن يستترن ويدخلن منازلهنّ وقال: إنّ الله ـ تعالىٰ ـ وعدني أن يظهر دينه علىٰ الأديان كلّها. وأنزل الله علىٰ محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ وما محمّد إلّا رسول قد خلت [من قبله الرّسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم. ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً.] [2] (الآية).

وفي روضة الكافي[3]: خطبة مسندة إلىٰ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ و هي خطبة الوسيلة، يقول فيها ـ عليه السّلام ـ: حتّىٰ اذا دعا الله ـ عزّ و جلّ ـ نبيّه ورفعه إليه، لم يك ذلك بعده إلّا كلمحة من خفقة أو رميض من برقة إلىٰ أن رجعوا علىٰ الأعقاب، وانتكصوا علىٰ الأدبار، وطلبوا بالأوتار، وأظهروا الكتائب، وردموا الباب، وفلّوا الدّار[4]، و غيّروا آثار رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ورغبوا عن أحكامه، وبعدوا من أنواره، واستخلفوا[5] بمستخلفه بديلاً اتّخذوه وكانوا ظالمين، وزعموا أنّ من اختاروا من آل أبي قحافة أولىٰ بمقام رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ممّن اختاره الرّسول[6] ـ صلّى الله عليه وآله ـ لمقامه، وأنّ مهاجر آل أبي قحافة خير من المهاجريّ[7] الأنصاريّ الرّبّانيّ، ناموس هاشم بن عبد مناف.

عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس[8]، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال[9]: وقال لأعداء الله أولياء الشّيطان أهل

---

١ ـ المصدر: «يثوبون». وذكر فيه في الهامش أنّه في بعض نسخ «يتوبون».

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ نفس المصدر ٢٩/٨، ضمن حديث ٤.

٤ ـ المصدر: الديار.

٥ ـ المصدر: إستبدلوا.

٦ ـ اختار رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله.

٧ ـ هكذا في المصدر، وفي النسخ: المهاجر.

٨ ـ نفس المصدر ٣٧٩/٨، ضمن حديث ٥٧٤.

٩ ـ ليس في المصدر.

التّكذيب والإنكار: «قل ما أسألكم عليه من أجر و ماأنا من المتكلّفين» يقول: متكلّفاً إن أسألكم مالستم بأهله.

فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض: أما يكفي محمّداً أن يكون قهرنا عشرين سنة حتّىٰ يريد أن يحمل أهل بيته علىٰ رقابنا، فقالوا: ما أنزل الله هذا، وما هو إلّاشيء يتقوله يريد أن يرفع أهل بيته علىٰ رقابنا، ولئن قُتل محمّد أو مات لننزعها من أهل بيته ثمّ لانعيدها[1] فيهم أبداً.

واعلم أنّ فلاناً و فلاناً من أهل الانقلاب علىٰ الأعقاب بعد موت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لما رواه محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله[2] ـ عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: سألت اباجعفر ـ عليه السّلام ـ عنهما.

فقال: يا أباالفضل، لا تسالني[3] عنهما، فوالله مامات منّا ميّت [قطّ][4] إلّا ساخطاً[5] عليهما، وما منّا اليوم إلّا ساخطاً[6] عليهما، يوصي بذلك الكبير منّا الصّغير، إنّهما ظلمانا[7] حقّنا ومنعانا فيئنا[8]، وكانا أوّل من ركب أعناقنا، وفتقا[9] علينا فتقا[10] في الإسلام لايُسدّ[11] أبداً حتّىٰ يقوم قائمنا [أو يتكلّم متكلّمنا.][12]

ثمّ قال: أما والله لوقدقام قائمنا[13] وتكلّم متكلّمنا لأبدا من أمورهما ماكان يكتم ولكتم[14] من أمورهما ماكان يظهر، والله ما أسّست[15] من بليّة ولاقضيّة تجري علينا أهل البيت إلّا هما سبب[16] أوّلها، فعليهما لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين.

وفي تفسير العيّاشيّ[17]: عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه سُئل عمّن قتل أمات؟

---

١ ـ أور: تفيذها.

٢ ـ الكافي ٨/٢٤٥، ح ٣٤٠. وفيه: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حنان بن سدير؛ و محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير عن أبيه.

٣ ـ المصدر: ما تسألني.

٤ ـ من المصدر.

٥ و ٦ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ساخط.

٧ ـ أ: «لانّهما ظلمنا» بدل «إنّهما ظلمانا».

٨ ـ ر: «ضيعانا ميتنا» بدل «ومنعانا فيئنا».

٩ و ١٠ ـ المصدر: بثقا.

١١ ـ المصدر: يسكر.

١٢ ـ من المصدر.

١٣ ـ المصدر: [أ] و.

١٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لكتما.

١٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أمست.

١٦ ـ المصدر: أسّسا.

قال: لا، الموت موت والقتل قتل.

قيل: مـا أحد يُقتَل إلّا وقد مات.

فقال: قول الله أصدق من قولـك ، فرّق بينهما في القرآن قال: «أفإن مات أو قتل» وقال: «لئن متم أو قتلتم لإلىٰ الله تحشرون» وليس كما قلت: الموت و القتل قتل.

قيل: فإنّ الله يقول: كلّ نفس ذائقة الموت.

قال: من قُتل لم يذق الموت.

ثمّ قال: لابدّ من أن يرجع حتّىٰ يذوق الموت.

وعـن زرارة[1] قال: كرهـت أن أسـال أباجعـفر ـ عليـه السّلام ـ عـن الرّجعة، وٱستخفيـت ذلك ، قلت: لأسألنّ مسألة لطيفة أبلغ فيها حاجتي، فقلت: أخبرني عمّن قُتل أمات؟

قال: لا، الموت موت والقتل قتل.

قلت: ما أحد يُقتَل إلّا وقد مات.

فقال: قول الله أصـدق مـن قـولـك ، فرّق بينهما في القرآن فـقـال: «أفـإن مات أو قُـتل»: و قال[2]: «ولئن متّم أو قتـلتم لإلى الله تحشـرون.» وليس كما قلت يا زرارة: الموت موت والقتل قتل.

قلت: فإن الله يقول[3]: «كلّ نفس ذائقة الموت.»

قال: من قُتل لم يذق الموت. [ثم][4] قال: لابدّ من أن يرجع حتّىٰ يذوق الموت.

«**وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ ٱللهَ شَيْئاً**»: من الضّرر يسيراً بارتداده، بل يضرّ نفسه.

«**وَ سَيَجزي ٱللهُ ٱلشَّاكِرِينَ (١٤٤)**»: كـأميرالمؤمـنين ـ عليـه السّلام ـ ومن يحذوا حذوه، شكروا الله علىٰ نعمة الإسلام و ثبتوا عليها.

في كتاب الاحتجاج للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ: بإسناده إلىٰ الإمام محمّد بن عليّ

١٧ـ تفسير العياشي ٢٠٢/١، ح ١٦٠. وهذا الحديث هو نفس الحديث التالي ولكن أسقط منه اسم الرّاويّ مع اختلافات بسيطة جدًا. ولعل التكرار والسهو من الناسخ. والله العالم.

١ ـ نفس المصدر والموضع والرقم. ٢ ـ آل عمران / ١٥٨.

٣ ـ آل عمران / ١٨٥. ٤ ـ من المصدر.

الباقر ـ عليه السّلام ـ عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ في حديث طويل، وفيه خطبة الغدير، وفيها: معاشر النّاس، أنذركم إنّي رسول الله إليكم[1]، قد خلت من قبلي الرّسل، أفإن متّ أو قتلت انقلبتم علىٰ أعقابكم، ومن ينقلب علىٰ عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشّاكرين، ألا و إنّ عليّاً هو الموصوف بالصّبر والشّكر، ثمّ من بعده ولدي من صلبه.

وفيه[2] بإسناده قال عليّ ـ عليه السّلام ـ في خطبة له: إنّ الله ذا الجلال والإكرام، لمّا خلق الخلق[3] واختار خيرة من خلقه، واصطفىٰ صفوة من عباده، وأرسل رسولاً منهم، وأنزل عليه كتابه، وشرع له دينه، وفرض فرائضه، فكانت الجملة قول الله ـ جلّ ذكره ـ حيث أمر فقال: «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول و أُولي الأمر منكم» فهو لنا أهل البيت خاصّة دون غيرنا، فانقلبتم علىٰ أعقابكم، وارتددتم، ونقضتم الأمر، ونكثتم العهد، ولم تضرّوا الله شيئاً.

وفي تفسير العيّاشيّ[4]: عن عبدالصّمد بن بشير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: أتدرون[5] مات النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أو قُتل؟ إنّ الله يقول: أفإن مات أو قتل انقلبتم علىٰ أعقابكم.

ثمّ قال[6]: إنّهما سقتاه قبل الموت[7]: (يعني: الامر أتين)[8]

«وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللهِ»: إلّا بمشيئته، أو بإذنه لملك الموت في قبض روحها، لايستأخر ساعة بالإحجام عن القتال ولايستقدم بالإقدام عليه. وفيه

ـ الاحتجاج ١/٧٧.

١ ـ ليس في المصدر.

٢ ـ نفس المصدر ١/٢٣٣ ـ ٢٣٤.

٣ ـ «و» ليس في المصدر.

٤ ـ تفسير العياشي ١/٢٠٠، ح ١٥٢.

٥ ـ المصدر: تدرون.

٦ ـ المصدر: «فسُمَّ قبل الموت» بدل «ثمّ قال».

٧ ـ «قبل الموت» فى المصدر، بين المعقوفتين. و إذا كانت العبارات التالي كعبارات المصدر، فلاداعي لتكرارها.

٨ ـ ما بين القوسين ليس في المصدر. والظاهر هو توضيح من المفسر.

تحريض و تشجيع علىٰ القتال، ووعد الرّسول بالحفظ وتأخير الأجل.

«كِتَاباً»: مصدر، يفيد النّوع. إذ المعنىٰ؛ كتب الموت كتاباً.

«مُؤَجَّلاً»: صفة له؛ أي: مؤقّت، لايتقدّم ولايتأخّر.

«وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا»: تعريض بمن شغلته الغنائم يوم أُحد.

«وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي ٱلشَّاكِرِينَ (١٤٥)»: الّذين شكروا نعمة الله، فلم يشغلهم شيء عن الجهاد.

في مجمع البيان[١]: عن الباقر ـ عليه السّلام ـ: أنّه أصاب علياً ـ عليه السّلام ـ يوم أُحد ستّون جراحة، وأنّ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أمر أمّ سليم[٢] وأمّ عطيّة أن تداوياه، فقالتا: إنّا لانعالج منه مكاناً إلّا انفتق مكان، وقدخفنا[٣] عليه. فدخل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة، فجعل يمسحه بيده ويقول: إنّ رجلاً لقي هذا في الله فقد أبلىٰ وأعذر. فكان القرح الّذي يمسحه رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يلتئم، فقال عليّ ـ عليه السّلام ـ: الحمدلله إذ لم أفرّ ولم أُولّ[٤] الدّبر. فشكرالله له ذلك في موضعين من القرآن، وهو قوله: سيجزي الله الشّاكرين [من الرزق في الدنيا][٥] وسنجزي[٦] الشّاكرين.

«وَكَأَيِّنْ»

قيل[٧]: «أيّ» دخلت الكاف عليها و صارت بمعنىٰ «كم» والنّون، تنوين أُثبت في الخطّ علىٰ غيرقياس.

وقرأ ابن كثير «وكائن» ككاعن. ووجهه؛ أنّه قلب الكلمة الواحدة، كقولهم: رعملي، في «لعمري» فصار كيأن، ثم حذفت الياء الثّانية للتّخفيف، ثمّ أبدلت الياء

---

١ ـ مجمع البيان ١/٥١٥.

٢ ـ النسخ: «أم سلمه» وهو وهم. وما أثبتناه في المتن موالف المصدر. و «أم سليم» بنت مِلحان بن خالد. اشتهرت بكنيتها واختلف في إسمها. فقيل: سهله و رملية ورمسة ومليكة والغميصاء والرميصاء. شهدت يوم أحد وسقت فيه العطشى وداوت الجرحى. ثم شهدت يوم حنين. ر. أعلام النساء لكحالة ٢/٢٥٦ ـ ٢٥٧.

٣ ـ المصدر: حفنا.

٤ ـ المصدر: أولى.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ نفس المصدر: سيجزي.

٧ ـ أنوار التنزيل ١/١٨٥.

الأخرىٰ ألفاً كما أبدلت من «طائي[١].»

«مِنْ نَبِيٍّ»: بيان له.

«قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ»: ربّانيّون علماء أتقياء.

وقيل[٢] جماعات.

والرّبّيّ، منسوب إلىٰ الرّبّة[٣]، وهي الجماعة، للمبالغة.

وفي مجمع البيان[٤]: عن الباقر ـ عليه السّلام ـ: الرّبّيّون، عشرة آلاف.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ أنّه قرأ: «وكأيّن من نبيّ قُتِل معه ربّيّون كثير» قال: ألوف وألوف.

ثمّ قال: إي والله يُقتَلون.

وقرأ ابن كثير و نافع وأبوعمرو ويعقوب: «قُتِل» وإسناده إلىٰ «ربّيّون» أو ضمير النّبيّ. و«معه ربّيّون» حال عنه. و يؤيّد الأوّل أنّه قرئ بالتّشديد، و قرئ: «رَبّيّون» بالفتح علىٰ الأصل، وبالضّمّ. وهي من تغييرات النّسب كالكسر[٦].

«فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ»: فما فتروا ولم ينكسر جدّهم، لما أصابهم من قتل النّبيّ أو بعضهم.

«وَمَاضَعُفُوا»: عن العدوّ أو في الدّين،

«وَمَا ٱسْتَكَانُوا»: وما خضعوا للعدوّ. وأصل ٱستكن، من السّكون، لأنّ الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده، والألف من إشباع الفتحة. أو ٱستكون، من الكون؛ لأنّه يطلب من نفسه أن يكون لمن يخضع له. وهذا تعريض بما أصابهم عند الإرجاف بقتله ـ عليه السّلام.

«وَٱللهُ يُحِبُّ ٱلصَّابِرِينَ (١٤٦)»: فينصرهم، و يعظّم قدرهم.

«وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَنْ قَالُوا رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.
٢ ـ نفس المصدر والموضع.
٣ ـ المصدر: ربية.
٤ ـ مجمع البيان ١/٥١٧.
٥ ـ تفسير العياشي ١/٢٠١، ح ١٥٤. وفيه: عن منصور بن الوليد الصيقل أنّه سمع أباعبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام ـ قرأ....
٦ ـ انوار التنزيل ١/١٨٥.

وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ (١٤٧)»: أي: وما كان قولهم من ثباتهم وقوّتهم في الدّين وكونهم ربّانيّين إلّا هذا القول، وهو إضافة الذّنوب والإسراف إلىٰ أنفسهم، هضماً لها، وإضافة لما أصابهم إلىٰ سوء أعمالهم والاستغفار عنها. ثمّ طلب التّثبيت في مواطن الحرب والنّفرة علىٰ العدوّ، ليكون عن خضوع وطهارة، فيكون أقرب إلىٰ الإجابة. وإنّما جعل قولهم خبراً، لأنّ «أن قالوا» أعرف لدلالته علىٰ جهة النّسبة وزمان الحدث.

«فَآتَاهُمُ ٱللهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ وَٱللهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ (١٤٨)»: فآتاهم الله ـ بسبب الاستغفار واللّجأ إلىٰ الله ـ النّصر، والغنيمة، والعزّ، وحسن الذّكر في الدّنيا، والجنّة والنّعيم في الآخرة. وخصّ ثوابها بالحسن، إشعاراً بفضله، وأنّه المعتدّ به عنده.

«يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (١٤٩)»:

في مجمع البيان[1]: عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام: نزلت في المنافقين، إذ قالوا للمؤمنين يوم أُحد عند الهزيمة: ٱرجعوا إلىٰ إخوانكم وٱرجعوا إلىٰ دينهم.

وقيل[2]: عامّ في مطاوعة الكفرة والنّزول علىٰ حكمهم، فإنه سيجر[3] الى موافقتهم.

«بَلِ ٱللهُ مَوْلَاكُمْ»: ناصركم.

وقرئ، بالنصب، علىٰ تقدير: بَلْ أطيعوا الله مولاكم[4].

«وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّاصِرِينَ (١٥٠)»: فاستغنوا به عن ولاية غيره، ونصره.

«سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ»: يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم أُحد، حتىٰ تركوا القتال ورجعوا من غير سبب. ونادىٰ أبوسفيان: يا محمّد، موعدنا موسم بدرٍ لقابل إن شئت.

فقال ـ عليه السّلام ـ: إن شاء الله.

وقيل[5]: لـمّا رجعوا وكانوا ببعض الطّريق، ندموا وعزموا أن يعودوا عليهم

---

١ ـ مجمع البيان ١/٥١٨.
٢ ـ أنوار التنزيل ١/١٨٦.
٣ ـ المصدر: يستجرّ.
٤ ـ نفس المصدر والموضع.
٥ ـ نفس المصدر والموضع.

ليستأصلوهم، فألقىٰ الله الرّعب في قلوبهم.

في مجمع البيان[١]: عن النّبيّ ــصلّى الله عليه وآلهــ: نُصرت بالرّعب مسيرة شهر.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن أبي أُمامة قال: قال رسول الله ــصلّى الله عليه وآلهــ: فضّلت بأربع، نصرت بالرّعب مسيرة شهر يسير بين يدي.

عن سعيد بن جبير[٣]، عن ٱبن عبّاس قال: قال رسول الله ــصلّى الله عليه وآلهــ: أُعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلي، جُعلت لي الأرض مسجداً و طهوراً ونصرت بالرّعب.

عن جابر بن عبدالله، عن النّبيّ ــصلّى الله عليه وآلهــ حديث طويل[٤]، يقول ــعليه السّلامــ فيه: قال لي الله ــجلّ جلالهــ: ونصرتك بالرّعب الّذي لم أنصر به أحداً قبلك[٥].

وقرأ ٱبن عامر والكسائيّ ويعقوب: «الرُّعُب» بضمّتين علىٰ الأصل في كلّ القرآن[٦].

«بما أَشْرَكُوا باللّهِ»: بسبب إشراكهم به،

«مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ»: عليهم،

«سُلْطَاناً»أي: آلهة ليس علىٰ ٱشتراكها حجّة، ولم ينزل به عليهم سلطاناً؛ وهو كقوله[٧]:

ولا ترىٰ الضّبّ بها ينجحر.

وأصل السّلطنة، القوّة. ومنه: السّليط، لقوّة ٱشتعاله. والسّلاطة، لحدّة اللّسان.

«وَمَأْوَاهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّالِمِينَ(١٥١)»؛ أي: مثواهم. الظّاهر فوضع المضمر، للتّغليظ والتّعليل.

«وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللهُ وَعْدَهُ»؛ أي: وعده إيّاهم بالنّصر، بشرط التّقوىٰ والصّبر.

١ــ مجمع البيان ٥١٩/١.

٢ــ الخصال / ٢٠١، ضمن حديث ١٤.

٣ــ نفس المصدر / ٢٩٢، ح ٥٦. وله تتمة.

٤ــ نفس المصدر / ٤٢٥، ضمن حديث ١.

٥ــ ليس في المصدر.

٦ــ أنوار التنزيل ١٨٦/١.

٧ــ أنوار التنزيل ١٨٦/١.

وكان كذلك حتّىٰ خالف الرّماة، فإنّ المشركين لمّا أقبلوا جعل الرّماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسّيف، حتّىٰ انهزموا والمسلمين علىٰ آثارهم.

«إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ»: تقتلونهم. مِن حسّه، إذا أبطل حسه.

«حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ»: جبنتم، وضعف رأيكم. أوملتم إلىٰ الغنيمة، فإنّ الحرص من ضعف العقل.

«وَتَنَازَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ»؛ يعني: اختلاف الرّماة حين انهزم المشركون، فقال بعضهم: فما موقفنا ههنا. وقال الآخرون: لا نخالف أمرالرّسول. فثبت مكانه أميرهم في نفر دون العشرة، ونفر الباقون للنّهب. وهو المعنىٰ بقوله:

«وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَىٰكُمْ مَا تُحِبُّونَ»: من الظّفر والغنيمة، وانهزام العدوّ. وجواب «إذا» محذوف، وهو «امتحنكم».

«مِنكُمْ مَنْ يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا»: وهم التّاركون المركز للغنيمة.

«وَمِنكُمْ مَنْ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ»: وهم الثّابتون[1]، محافظة علىٰ أمرالرّسول.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قوله: «حتّى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبّون منكم من يريد الدّنيا» يعني؛ أصحاب عبدالله بن جبير، الّذين تركوا مراكزهم[3] وفرّوا[4] للغنيمة. قوله: «ومنكم من يريد الآخرة» يعني؛ عبدالله بن جبير وأصحابه، الّذين بقوا حتّى قُتِلوا.] [5]

«ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ»: ثمّ كفّكم عنهم، حتّىٰ خالف الحال، فغلبوكم[6]،

«لِيَبْتَلِيَكُمْ»: علىٰ المصائب، ويمتحن ثباتكم علىٰ الإيمان عندها.

«وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ»: تفضّلاً، ولما علم من ندمكم علىٰ المخالفة.

«وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٥٢)»: بتفضّله عليهم بالعفو، أو في الأحوال كلّها، سواء أديل لهم أوعليهم، إذ الابتلاء أيضاً رحمة،

«إِذْ تُصْعِدُونَ»: متعلّق «بصرفكم» أو «بيبتليكم» أو بمقدّر كما ذكروا.

والإصعاد، الذّهاب والإبعاد في الأرض. يقال: أصعدنا من مكّة إلىٰ المدينة.

---

١ ــ أ: التائبون.
٢ ــ تفسير القمي ١/١٢٠.
٣ ــ المصدر: مركزهم.
٤ ــ المصدر: مرّوا.
٥ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٦ ــ ر: فقلبوكم.

«وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ»: لايقف أحد لأحد، ولاينتظره،

«وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ»: كان يقول: إليّ عباد الله، أنارسول الله، من يكرّ فله الجنّة،

«فِي أُخْرَىٰكُمْ»: في ساقتكم وجماعتكم الأخرىٰ،

«فَأَثَابَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ»: فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم، غمّاً متّصلاً بغمّ.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ [في قوله: «فأثابكم غمّاً بغمٍّ»][٢] فأمّا الغمّ الأوّل فالهزيمة والقتل، والغمّ الآخر فإشراف خالد بن الوليد عليهم.

«لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مافَاتَكُمْ»: من الغنيمة،

«وَلَا»: علىٰ

«مَا أَصَابَكُمْ»: من قتل إخوانكم.

وقيل[٣]: «لا» مزيدة؛ والمعنىٰ: لتأسفوا علىٰ ما فاتكم من الظّفر والغنيمة، وعلىٰ ما أصابكم في الجرح والهزيمة عقوبة لكم.

وقيل: الضّمير في «أثابكم» للرّسول؛ أي: فآساكم في الاغتمام، فاغتمّ بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه، ولم يثربكم علىٰ عصيانكم تسلية لكم، لكيلا تحزنوا علىٰ ما فاتكم من النّصر، ولاعلىٰ ما أصابكم من الهزيمة.

«وَٱللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٥٣)» عالم بأعمالكم، وبما قصدتم بها.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ لكي لاتحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة، ولاعلى ما أصابكم، يعني؛ قتل إخوانهم. والله خبير بما تعملون.][٥]

«ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً»: أنزل الله عليكم الأمن حتّىٰ أخذكم النّعاس.

وعن أبي طلحة[٦]: غشينا النّعاس في المصافّ حتّىٰ كان السّيف يسقط من

---

١ ـ تفسير القمي ١/١٢٠.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ أنوار التنزيل ١/١٨٧.

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٦ ـ أنوار التنزيل ١/١٨٧.

يدأحدنا، فيأخذه ثمّ يسقط، فيأخذه.

والأمنة، الأمن. نُصب، علىٰ المفعول. ونعاساً، بدل منها. أوهو المفعول، و«أمنة» حال منه متقدّمة. أومفعول له. أو حال من المخاطبين، بمعنىٰ؛ ذوي أمنة. أو علىٰ أنّه، جمع آمن، كبارّ وبررة.

وقرئ: أمنة، بسكون الميم، كأنّها المرّة من الأمن.

[وفي تفسير العيّاشيّ[1]: عن الحسين بن أبي العلا، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ وذكر يوم أُحد ـ: أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ كُسرت رباعيّته، وأنّ النّاس ولّوا مصعدين في الوادي والرّسول يدعوهم في أخراهم فأثابهم غمّاً بغمّ، ثمّ أنزل عليهم النّعاس.

فقلت: النّعاس ما هو؟

قال: الهمّ، فلمّا آستيقظوا قالوا: كفرنا. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.][2]

«يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِنْكُمْ»؛ أي: النّعاس.

وقرأ حمزة والكسائيّ، بالتّاء، ردّاً على الأمنة. والطّائفة، المؤمنون حقّاً[3].

«وَطَآئِفَةٌ»: هم المنافقون،

«قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ»: أوقعتهم[4] أنفسهم في الهموم، أو مابهم إلّاهم أنفسهم وطلب خلاصها،

«يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَاهِلِيَّةِ»: صفة أخرىٰ «لطائفة» أوحال. أو آستئناف، علىٰ وجه البيان لما قبله.

و«غير الحقّ» نصب علىٰ المصدر؛ أي: يظنّون بالله غير الظّنّ الحقّ الّذي يحقّ أن يُظَنّ به.

و «ظنّ الجاهليّة» بدل، وهو الظّنّ المختصّ بالملّة الجاهليّة وأهلها.

«يَقُولُونَ»؛ أي: لرسول الله. وهو بدل من «يظنّون».

«هَلْ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ»: ممّا أمر الله، ووعده من النّصر والظّفر نصيب

---

١ ـ تفسير العيّاشي ١/٢٠١، صدرحديث ١٥٥.
٢ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٣ـ أنوار التنزيل ١/١٨٧.
٤ ـ أ: أوثقهم.

قط.

وقيل[١]: أخبر ٱبن أُبيّ بقتل بني الخزرج، فقال ذلك.

والمعنىٰ: إنّا منعنا تدبير أنفسنا وتصريفها باختيارنا، فلم يبق لنا من الأمر شيء أوهل يزول عنّا هذا القهر، فيكون لنا من الأمر شيء

«قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ»؛ أي: الغلبة الحقيقيّة لله وأوليائه، فإنّ حزب الله هم الغالبون. أو القضاء له، يفعل مايشاء ويحكم مايريد. وهو ٱعتراض.

وقرأ ابوعمرو و يعقوب «كلّه» بالرّفع، علىٰ الابتداء[٢].

«يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَالاَ يُبْدُونَ لَكَ»: حال، من ضمير «يقولون»؛ أي: يقولون مظهرين أنّهم مسترشدون طالبون للنّصر، مبطنين الإنكار والتّكذيب.

«يَقُولُونَ»؛ أي: في أنفسهم، أو إذا خلا بعضهم إلىٰ بعض. وهو بدل من «يخفون.» أو ٱستئناف، علىٰ وجه البيان له.

«لَو كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ»: كما وعد محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ وزعم، متوصّلاً أنّ الأمر كلّه لله ـ تعالىٰ ـ ولأوليائه. أولو كان لنا ٱختيار وتدبير لم نبرح، كما كان ٱبن أُبيّ وغيره.

«مَا قُتِلْنَاهَا هُنَا»: لما غلبنا، ولما قُتِل من قُتِل منّا في هذه المعركة.

«قُلْ لَو كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلىٰ مَضَاجِعِهِمْ»؛ أي: لخرج الّذين قدّر الله عليهم القتل وكتب في اللّوح المحفوظ إلىٰ مصارعهم، ولم ينفع الإقامة بالمدينة، ولم ينج منه أحد، فإنّه قدّر الأمور ودبّرها في سابق قضائه، لا معقّب لحكمه.

«وَلِيَبْتَلِيَ ٱللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ»: ليمتحن ما في صدوركم، ويظهر سرائرها من الإخلاص والنّفاق. وهو علّة فعل محذوف؛ أي: وفعل ذلك ليبتلي. أوعطف علىٰ محذوف؛ أي؛ لبرز لنفاذ القضاء، أولمصالح جمّة وللابتلاء. أو علىٰ قوله: لكيلا تحزنوا.

«وَلِيُمَحِّصَ مَافِي قُلُوبِكُمْ»: وليكشفه ويميّزه، أويخلّصه عن الوساوس.

«وَٱللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (١٥٤)»: بخفيّاتها قبل إظهارها. وفيه وعد و وعيد، و تنبيه علىٰ أنّه غنيّ عن الابتلاء، وإنّما فعل ذلك لتمرين المؤمنين و إظهار حال المنافقين.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوا مِنْكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ»: ٱنهزموا يوم أُحد.

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ نفس المصدر ١/١٨٨.

والجمعان، جمع المسلمين وجمع المشركين.

«إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَانُ»: حملهم علىٰ الزّلة،

«بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا»: من معصيتهم النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ بترك المركز والحرص علىٰ الغنيمة وغيرذلك، فمُنِعوا التّأييد وقوّة القلب.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قوله: «إنّ الّذين تولّوا منكم يوم ٱلتقى الجمعان إنّما استزلّهم الشّيطان» أي؛ خدعهم[٢] حتّى طلبوا الغنيمة. «ببعض ما كسبوا» قال: بذنوبهم.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣] عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ في قوله: «إنّما ٱستزلّهم الشّيطان ببعض ما كسبوا» فهو عقبة بن عثمان، وعثمان بن سعد.][٤]

عن عبدالرّحمٰن[٥] بن كثير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ [في قوله «إنّما استزلّهم الشيطان ببعض ما كسبوا»][٦] قال: هم أصحاب العقبه.

«وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ»: لتوبتهم وٱعتذارهم.

«إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ»: للذّنوب.

«حَلِيمٌ (١٥٥)»: لايعاجل بعقوبة المذنب، كي يتوب.

«يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا»؛ يعني: المنافقين.

«وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ»: لأجلهم وفيهم. ومعنىٰ إخوتهم؛ ٱتّفاقهم في النّسب، أو المذهب.

«إِذَا ضَرَبُوا فِي ٱلْأَرْضِ»: إذا سافروا فيها وأبعدوا للتّجارة، أو غيرها. وكان حقّه «إذ» لقوله: «قالوا» لكنّه جاء علىٰ حكاية الحال الماضية.

«أَوْ كَانُوا غُزًّى»: جمع، غازٍ كعافٍ، وعفًّى.

«لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا»: مفعول «قالوا» وهو يدلّ علىٰ أنّ إخوانهم، لم يكونوا مخاطبين به.

«لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ»: متعلّق «بقالوا» علىٰ أنّ اللاّم، لام

---

١ ـ تفسير القمي ١/١٢١.

٢ ـ هكذا في المصدر. وفي الأصل ور: خزلهم.

٣ ـ تفسير العياشي ١/٢٠١، ح١٥٦.

٤ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٥ ـ نفس المصدر والموضع، ح١٥٨.

٦ ـ من المصدر.

العاقبة، مثلها في «ليكون لهم عدوّاً وحزناً». أولا تكونوا مثلهم في النّطق بذلك القول والاعتقاد، ليجعله حسرة في قلوبهم خاصّة.

[«فذلك» إشارة إلىٰ مادلّ عليه قولهم من الاعتقاد.

وقيل[١]: إلىٰ مادلّ عليه النّهي، أي: لا تكونوا مثلهم، ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم،][٢]

فإنّ مخالفتهم ومضادّتهم[٣] مما يغمّهم.

«وَٱللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ»: ردّ لقولهم؛ أي: هوالمؤثّر في الحياة والممات، لا الإقامة والسّفر، فإنّه ــ تعالى ــ قد يحيي المسافر والغازي و يميت المقيم والقاعد.

«وَٱللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٥٦)»: تهديد للمؤمنين علىٰ أن يما ثلوهم.

وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائيّ، بالياء، علىٰ أنّه وعيد للذين كفروا[٤].

«وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ أَوْمُتُّمْ»: في سبيله.

وقرأ نافع وحمزة والكسائيّ، بكسر الميم، من مات يمات[٥].

«لَمَغْفِرَةٌ مِنَ ٱللهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌمِمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧)»: جواب القسم. وهو سادّ مسدّ الجزاء، والمعنىٰ: أنّ السّفر والغزو ليس ممّا يجلب الموت ويقدّم الأجل، وإن وقع ذلك في سبيل الله، فما تنالون من المغفرة والرّحمة بالموت خير ممّا تجمعون من الدّنيا ومنافعها لولم تموتوا.

وفي تفسير العيّاشيّ[٦]: عن عبدالله بن المغيرة [،عمّن حدّثه، عن جابر،][٧] عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سُئل عن قول الله: ولئن قتلتم في سبيل الله أومتّم.

قال: أتدري ياجابر ما سبيل الله؟

فقلت: لاوالله إلّا أن أسمعه منك.

قال: سبيل الله عليّ ــ عليه السّلام ــ وذرّيّته، فمن[٨] قُتل في ولايته قتل في سبيل الله، ومن مات في ولايته مات في سبيل الله.

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/١٨٩.
٢ ــ مابين المعقوفتين ليس في ر.
٣ ــ أ: مضارعتهم.
٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ تفسير العياشي ١/٢٠٢، ح ١٦٢. وله ذيل.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: من.

وفي كتاب معاني الأخبار[١]: أبي ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن المنخل، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن هذه الآية في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: ولئن قتلتم في سبيل الله أومتّم.

قال: فقال: أتدري ما سبيل الله؟

قال: لا والله إلّا أن أسمعه منك.

قال: سبيل الله عليّ ـ عليه السّلام[٢] ـ وذرّيّته، و«سبيل الله[٣]» من قُتل في ولايته قُتل في سبيل الله، ومن مات في ولايته مات في سبيل الله.

وقرأ حفص، بالياء[٤].

«**وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوقُتِلْتُمْ**»: علىٰ أي وجه اتّفق هلاكهم،

«**لَإِلَى ٱللهِ تُحْشَرُونَ (١٥٨)**» لإلىٰ معبودكم الّذي توجّهتم إليه وبذلتم مهجكم لأجله لا إلىٰ غيره، لامحالة تحشرون فيوفيّ جزاءكم ويعظّم ثوابكم.

وقرأ نافع وحمزة والكسائيّ: «متّم» بالكسر[٥].

«**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ ٱللهِ لِنْتَ لَهُمْ**»: أي: فبرحمة. و«ما» مزيدة للتأكيد. والدّلالة علىٰ أنّ لينه لهم ماكان إلّا برحمة من الله، وهو ربطه علىٰ جأشه وتوفيقه للرّفق بهم، حتّىٰ اغتمّ لهم بعد[٦] أن خالفوه.

«**وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً**»: سيّء الخلق، جافياً،

«**غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ**»: قاسيه،

«**لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**»: لتفرّقوا عنك، ولم يسكنوا إليك.

«**فَاعْفُ عَنْهُمْ**»: فيما يختصّ بك،

«**وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ**»: فيما لله.

وفي تفسير العيّاشيّ[٧]: عن صفوان قال: استأذنت لمحمّد بن خالد علىٰ[٨] الرّضا

---

١ ـ معاني الأخبار/١٦٧، ح ١.
٢ ـ المصدر: [هو] عليّ ـ عليه السّلام.
٣ ـ «وسبيل الله» في المصدر، بين المعقوفتين.
٤ ـ أنوار التنزيل ١٨٩/١.
٥ ـ نفس المصدر والموضع.
٦ ـ النسخ: «بعده» بدل «لهم بعد». وما أثبتناه في المتن موافق أنوار التنزيل ١٨٩/١.

أبي الحسن ــ عليه السّلام ــ وأخبرته أنّه ليس يقول بهذا القول، وأنّه قال: والله لاأريد بلقائه إلّا لأنتهي إلىٰ قوله.

فقال أدخله، فدخل.

فقال له: جعلت فداك، أنّه كان فرط منّي شيء وأسرفت علىٰ نفسي، وكان فيما يزعمون أنّه كان بعينه[١]، فقال[٢]: وأنا[٣] أستغفرالله ممّا كان منّي، فأحبّ أن تقبل عذري وتغفرلي ماكان منّي.

فقال: نعم أقبل، إن لم أقبل كان إبطال مايقول[٤] هذا وأصحابه ــ وأشار إليّ بيده ــ ومصداق مايقول الآخرون، يعني، المخالفين. قال الله لنبيّه ــ عليه وآله السّلام ــ: فبما رحمة من الله لنت لهم ولوكنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك فاعفُ عنهم وآستغفرلهم وَشَاوِرْهُمْ في الأمر. ثمّ سأله عن أبيه، فأخبره أنّه قد مضىٰ، وآستغفرله.

«**وَ شَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**»: في أمرالحرب، إذالكلام فيه. أوفيما يصحّ أن يشاور فيه، آستظهاراً برأيهم، وتطيّباً لنفوسهم، وتمهيداً لسنّة المشاورة للأمّة.

وفي نهج البلاغة[٥]: قال ــ عليه السّلام ــ من آستبدّ برأيه هلك، ومن شاور الرّجال شاركها في عقولها.

وفيه[٦]: قال ــ عليه السّلام ــ: والاستشارة عين[٧] الهداية، فقد خاطر من آستغنىٰ برأيه.

وفي كتاب التّوحيد[٨]، بإسناده إلىٰ أبي البختريّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ ــ عليه السّلام ــ عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ حديث طويل، وفيه: لاوحدة أوحش من العجب، ولامظاهرة أوثق من المشاورة.

وفي كتاب الخصال[٩]. عن محمّد بن آدم، عن أبيه ــ بإسناده ــ قال: قال

٧ــ تفسير العياشي ١/٢٠٣، ح ١٦٣.

٨ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

١ ــ المصدر: يعيبه (بعينه ــ خ ل).

٢ ــ هكذا في أوالمصدر. وفي روالأصل: فقأ.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أن.

٤ ــ ر: أقول.

٥ ــ نهج البلاغة/ ٥٠٠، حكمة ١٦١.

٦ــ نفس المصدر/٥٠٦، ضمن حكمة ٢١١.

٧ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

٨ــ التوحيد/٣٧٦، ضمن حديث ٢٠.

٩ــ الخصال/١٠١ــ ١٠٢، ح ٥٧.

رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: يا عليّ، لا تشاورنّ جباناً فإنه يضيق عليك المخرج، ولا تشاورنّ البخيل فإنّه يقصربك عن غايتك، ولا تشاورنّ حريصاً فإنّه يزيّن لك شرّها[1].

وفيه[2]، في الحقوق المرويّة، عن عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام ــ وحقّ المستشير إن علمت له رأياً أشرت عليه، وإن لم تعلم أرشدته إلىٰ من يعلم. وحقّ المشير عليك[3] أن لا تتّهمه فيما لا يوافقك من رأيه، فإن وافقك حمدت الله.

وعن سفيان الثّوريّ[4] قال: لقيت الصّادق [بن الصّادق][5] جعفر بن محمّد ــ عليهما السّلام ــ فقلت له: يابن رسول الله أوصني.

فقال لي: يا سفيان، لا مروءة لكذوب[6] ــ إلىٰ قوله ــ: وشاور في أمرك الّذين يخشون الله.

[«فَإِذَا عَزَمْتَ»: فإذا وطّنت نفسك علىٰ شيء بعد الشّورىٰ.

«فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ»: في إمضاء أمرك علىٰ ما هو أصلح لك، فإنه لا يعلم سواه.

وقرئ: فإذا عزمت علىٰ التّكلّم؛ أي: فإذا عزمت لك علىٰ شيء وعيّنته لك، فتوكّل عليّ ولا تشاور فيه[7] أحداً.

«إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)»: فينصرهم ويهديهم إلىٰ الصّلاح.][8]

في تفسير العيّاشيّ[9]: أحمد بن محمّد، عن عليّ بن مهزيار قال: كتب إليّ أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ أن سل فلاناً أن يشير عليّ ويتخيّر لنفسه، فهو يعلم ما يجوز في بلده، وكيف يعامل السّلاطين، فإنّ المشورة مباركة، قال الله لنبيّه ــ صلّى الله عليه وآله ــ في محكم كتابه: «فاعف عنهم واستغفرلهم وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكّل علىٰ الله إنّ الله يحبّ المتوكّلين» فإن كان ما يقول ممّا يجوز كنت أصوّب رأيه[10]، وإن كان غير ذلك رجوت أن أضعه علىٰ الطّريق الواضح ــ إن شاء الله ــ «وشاورهم في الأمر» قال: يعني:

١ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ثرها.
٢ــ نفس المصدر/٥١٠، ضمن حديث ١.
٣ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «المستشير» بدل «المشير عليك».
٤ــ نفس المصدر/١٦٩، ضمن حديث ٢٢٢.
٥ــ من المصدر.
٦ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: للكذوب.
٧ــ أنوار التنزيل ١/١٨٩.
٨ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٩ــ تفسير العياشي ١/٢٠٤ــ٢٠٥، ح ١٤٧.
١٠ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لرأيه.

الاستخارة.

«إِنْ يَنْصُرْكُمُ ٱللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ»: فلا أحد يغلبكم.

«وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ»؛ كما خذلكم يوم أحد،

«فَمَنْ ذَا ٱلَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ»: من بعد خذلانه، أومن بعدالله؛ بمعنىٰ: إذا جاوزتموه فلاناصر لكم. وهذا تنبيه، علىٰ المقتضي للتوكّل. وتحريض، علىٰ مايستحقّ به النّصر من الله. وتحذير، عمّا يستجلب بخذلانه.

وفي كتاب التّوحيد[1]: بإسناده إلىٰ عبدالله بن الفضل الهاشميّ، عن أبيعبدالله ــعليه السّلامــ حديث طويل، يقول فيه: فقلت: قوله ــعزّوجلّــ: و«ما توفيقي إلّا بالله» وقوله ــعزّوجلّــ: «إن ينصركم الله فلاغالب لكم وإن يخذلكم فمن ذاالّذي ينصركم من بعده».

فقال: إذا فعل العبد ما أمره الله ــعزّوجلّــ به من الطّاعة كان فعله وفقاً لأمر الله ــعزّوجلّــ وسُمّي العبد به موفّقاً، وإذا أراد العبد أن يدخل[2] في شيء من معاصي الله فحال الله ــتبارك وتعالىــ بينه وبين تلك المعصيه فتركها كان تركه لها[3] بتوفيق الله ــتعالىٰ ذكرهــ ومتىٰ خلّىٰ بينه وبين المعصية فلم يحل بينه وبينها حتّىٰ يرتكبها فقد خذله ولم ينصره ولم يوفّقه.

«وَعَلَى ٱللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ (١٦٠)» فليخصّوه بالتّوكّل عليه، لمّا علموا أن لاناصر سواه وآمنوا به.

«وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ»: وما صحّ لنبيّ أن يخون في الغنائم، فإنّ النّبوّة تنافي الخيانة.

يقال: غلّ شيئاً من المغنم، يغلّ غلولاً، وأغلّ إغلالاً، إذا أخذه في خفية.

والمرادمنه براءة الرّسول ــصلّى الله عليه وآلهــ عمّا اتّهم به.

وقرأ نافع وابن عامر وحمزة و الكسائيّ ويعقوب: «أن يُغَلَّ» علىٰ البناء للمفعول؛ والمعنىٰ: وما صحّ له أن يوجد غالاً، أوأن يُنسَب إلىٰ الغلول[4].

---

١ ــ التوحيد/٢٤٢، ذيل حديث ١.	٢ ــ أ: «لن يدخل» بدل «أن يدخل».

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «تركها» بدل «تركه لها».

٤ ــ أنوارالتنزيل ١/١٩٠.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: أنّ سبب نزولها، أنّه كان في الغنيمة الّتي أصابوها يوم بدرقطيفة حمراء، ففقدت، فقال رجل من أصحاب رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: مالنا لانرىٰ القطيفة، لا أظنّ إلاّ أنّ رسول الله أخذها. فأنزل الله في ذلك: «وما كانَ لنبيّ أن يغلّ» (الآية) فجاء رجل إلىٰ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ فقال: إنّ فلاناً غلّ قطيفة فأخبأها[٢] هنا لك. فأمر رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ بحفر ذلك الموضع، فأخرج القطيفة.

«وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيٰمَةِ»؛ أي: يأتي بماغلّ من النّار يوم القيامة؛ أي: يجعل ما غلّ في النّار ويُكلَّف بأن يخرجه منها؛ كما رواه عليّ بن إبراهيم في تفسيره[٣]: عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «وما كان لنبيّ أن يغل» قال: فصدق[٤] الله لم يكن الله ليجعل نبيّاً غالاً، ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة، ومن غلّ شيئاً رآه يوم القيامة في النّار، ثمّ يُكلَّف أن يدخل إليه فيخرجه من النّار.

وفي أمالي الصّدوق ــ رحمه الله[٥] ــ: بإسناده إلىٰ الصّادق ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه: إنّ رضا النّاس لايُملَك وألسنتهم لا تُضبط [...] ألم ينسبوه[٦] يوم بدر إلىٰ أنّه أخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء، حتّىٰ أظهره الله علىٰ القطيفة، وبرّأ نبيّه ــ صلّى الله عليه وآله ــ من الخيانة وأنزل بذلك في كتابه: وما كان لنبيّ أن يغلّ ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة.

«ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ»: تعطي جزاء ماكسبت وافياً. وكان الظّاهر أن يقال: ثمّ توفّىٰ ماكسبت، لكنّه عمّم الحكم ليكون كالبرهان علىٰ المقصود والمبالغة فيه، فإنّه إذا كان كاسب مجزئاً بعمله، فالغالّ مع عظم جرمه أولىٰ.

«وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ (١٦١)»: فلا ينقص ثواب مطيعهم، ولايزاد عقاب عاصيهم.

«أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَ ٱللهِ»: بالطّاعة، إنكار للتّسوية،

«كَمَنْ بَآءَ»: رجع،

---

١ ــ تفسير القمي ١/١٢٦ــ١٢٧. ٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فأحضرها.

٣ ــ نفس المصدر ١/١٢٢.

٤ ــ المصدر: «ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة. وصدق» بدل «قال فصدق».

٥ ــ أمالي الصدوق /٩١ و ٩٢، ضمن حديث ٣. ٦ ــ أ: بينوه.

«بِسَخَطٍ مِنَ ٱللهِ»: سبب المعاصي،

«وَمَأوِيهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ(١٦٢)»:

والفرق بينه وبين المرجع، أنّ المصير يجب أن يخالف الحالة الأولى ولاكذلك المرجع.

«هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَٱللهِ»:

قيل[١]: شبّهوا بالدّرجات لما بينهم من التّفاوت في الثّواب والعقاب، أوهم ذوو درجات.

وقيل: يحتمل أن يكون تشبّههم بالدّرجات في أنّهم وسائل الصّعود إلىٰ الله، والهبوط من قربه إلىٰ أسفل السّافلين.

ولايخفىٰ ما في هذه التّوجيهات من التّكلّف، والصّواب أنّ ضميرهم راجع إلىٰ «من آتّبع» والمراد منهم الأئمّه، وهم درجات عندالله لمن آتّبعهم من المؤمنين، وأسباب لرفعتهم عندالله.

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: عن عمّار بن مروان[٣] قال: سألت أبا عبدالله ــعليه السّلامــ عن قوله الله: «أفمن آتّبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير.»

فقال: الذين اتبعوا رضوان الله[٤]، هم الأئمّة، وهُم[٥] والله [ــياعمّارــ][٦] درجات عندالله للمؤمنين، وبولايتهم[٧] ومعرفتهم إيّانا يضاعف الله لهم أعمالهم[٨] ويرفع الله [لهم][٩] الدّرجات العلىٰ. وأمّا قوله: ــياعمّارــ كمن باء بسخط من الله (إلىٰ [قوله][١٠]) المصير،

---

١ ــ أنوارالتنزيل ١/١٩٠.
٢ ــ تفسير العياشي ١/٢٠٥، ح١٤٩.

٣ ــ الأصل وأ: «عمران بن مروان». وفي ر: «عمران». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. والظاهر أنّ الراويّ هو «عمّاربن مروان اليشكري مولاهم الخزّاز الكوفي». ر. تنقيح المقال ٢/٣١٨، رقم ٨٥٩٢.

٤ ــ «الذين اتّبعوا رضوان الله» ليس في المصدر.
٥ ــ «وهم» ليس في المصدر.

٦ ــ من المصدر.
٧ ــ المصدر: وبموالاتهم

٨ ــ المصدر: «وهم، والله ياعمّار! درجات للمؤمنين عندالله. وبموالاتهم ومعرفتهم إيّانا فيضاعف الله للمؤمنين حسناتهم» بدل «وهم، والله يا عمّار! درجات عندالله للمؤمنين. وبولايتهم ومعرفتهم إيّانا يضاعف الله لهم أعمالهم».

فهم والله الّذين جحدوا حقّ عليّ بن أبي طالب وحقّ الأئمّه منّا أهل البيت، فباؤوا بذلك بسخط [1] من الله.

عن أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام [2] ـ أنّه ذكر قول الله: «هم درجات عندالله» قال الدّرجات [3] مابين السّماء والأرض.

وفي أصول الكافي [4]: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن هشام [بن سالم،] [5] عن عمّار السّاباطيّ قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ عن هذه الآية [6].

فقال: الّذين اتّبعوا رضوان الله، هم الائمّة، وهم والله ـ ياعمّار ـ درجات للمؤمنين، وبولايتهم ومعرفتهم إيّانا يضاعف الله لهم أعمالهم، ويرفع الله [7] لهم [8] الدّرجات العلى.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [9]: حدّثنا أحمدبن محمّد، عن المعلى بن محمّد، عن عليّ بن محمّد، عن بكربن صالح، عن جعفربن يحيىٰ، عن عليّ بن النّضر، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يذكر فيه لقمان ووعظه لابنه، وفيه: من اتّبع أمره استوجب جنّته ومرضاته، ومن لم يتّبع رضوان الله فقد هان عليه سخطه [10]، نعوذ بالله من سخط الله.

«وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٦٣)»: عالم بأعمالهم، فيجازيهم علىٰ حسبها.

«لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ»: أنعم الله. واللاّم، موطّئة للقسم.

---

١ ـ المصدر: «لذلك سخطاً» بدل «بذلك بسخط».

٩و١٠ ـ من المصدر.

٢ ـ نفس المصدر والموضع، ح ١٥٠.

٣ ـ المصدر: الدرجة.

٤ ـ الكافي ١/٤٣٠، ح ٨٤.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ ذكر في المصدر نفس الآية بطولها بدل «عن هذه الآية».

٧ ـ المصدر: [الله].

٨ ـ ليس في المصدر.

٩ ـ تفسير القمي ١٦٥/٢. والسند المذكور هنا هو في المصدر سند لحديث آخر (ص ١٦١ ـ ١٦٢). فراجع. وسند هذا الحديث ههنا، هكذا: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حمّاد، قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن لقمان وحكمته الّتي ذكرها الله ـ عزّوجلّ ـ فقال: ...

١٠ ـ النسخ: لسخطه.

وقرئ بمن الجارّة، علىٰ أنّه خبر مبتدأ محذوف؛ أي: منه، أو بعثه[١].

«عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ»: علىٰ الّذين آمنوا مع الرّسول. وتخصيصهم ـ مع أنّ نعمة البعثة عامّة ـ لزيادة انتفاعهم بها.

«إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ»: من نسبهم، أو من صنفهم، عربيّاً مثلهم، ليفهموا كلامه بسهولة، ويكونوا واقفين علىٰ حاله في الصّدق والأمانة، مفتخرين به.

وقرئ: مِن أنْفَسِهم؛ أي: مِن أشرفهم، لأنّه ـ عليه السّلام ـ كان من أشرف قبائل العرب وبطونهم[٢].

«يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ»؛ أي: القرآن، بعد ما كانوا جهّالاً لم يسمعوا الوحي.

«وَيُزَكِّيهِمْ»: ويطهّرهم من دنس الطّبائع، وسوء العقائد والأعمال،

«وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ»: القرآن، والسّنّة.

«وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١٦٤)»:

«إنْ» هي المخفّفة. واللاّم، هي الفارقة؛ والمعنىٰ: وإنّ الشّأن كانوا من قبل بعثة الرّسول في ضلال ظاهر.

«أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا»:

الهمزة، للتّقرير والتّقريع. والواو، عاطفة للجملة علىٰ ماسبق من قصّة أُحد، أوعلىٰ محذوف؛ أي: فعلتم كذا وقلتم كذا. «لمّا» وهوظرفه المضاف إلىٰ أصابتكم؛ أي: حين أصابتكم مصيبة، وهي قتل سبعين منكم يوم أحد، والحال أنّكم نلتم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين.

«قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَذَا»؛ أي: من أين أصابنا هذا؟ وقد وعدنا الله النّصر.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: محمّد بن أبي حمزة، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ[٤] قال: كان المسلمون قد أصابوا ببدر مائة وأربعين رجلاً، قتلوا سبعين رجلاً وأسروا سبعين، فلمّا كان يوم أُحد أُصيب من المسلمين سبعون رجلاً، قال: فاغتمّوا لذلك فأنزل الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: أولمّا (الآية)[٥]

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/١٩٠. ٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ تفسير العياشي ١/٢٠٥، ح ١٥١.

٤ ـ يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: في قول الله: «أو لمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها».

←

«قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ»: باختياركم الفداء يوم بدر، كذا عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ رواه في مجمع البيان[1].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: أنّ يوم بدر قُتِل من قريش سبعون واسرمنهم سبعون، وكان الحكم في الأسارىٰ يوم بدر[3] القتل، فقامت الأنصار [إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ][4] فقالوا: يا رسول الله، هبهم لنا ولا تقتلهم حتّىٰ نفاديهم.

فنزل جبرائيل ـ عليه السّلام ـ فقال: إنّ الله قد أباح لهم[5] الفداء أن يأخذوا من هؤلاء القوم ويطلقوهم علىٰ أن يستشهد منهم في عام قابل بقدر من يأخذون[6] منه الفداء[7]. فاخبرهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ بهذا الشّرط.

فقالوا: قد رضينابه، نأخذ العام الفداء عن هؤلاء ونتقوىٰ به، ويُقتل منّا في عام قابل بعدد من[8] نأخذمنهم[9] الفداء، وندخل الجنّة. فأخذوا منهم الفداء وأطلقوهم.

فلمّا كان يوم أحد[10] قتل[11] من اصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ سبعون، فقالوا: يا رسول الله، ما هذا الّذي أصابنا وقد كنت تعدنا النّصر[12]؟ فأنزل الله: «أوَلمّا أصابتكم (الآية)[13] قل هو من عند أنفسكم» بما اشترطتم يوم بدر.

قال البيضاويّ[14]: أي؛ ممّا قد اقترفته أنفسكم من مخالفة الأمر بترك المركز، فإنّ الوعد كان مشروطاً بالثّبات والمطاوعة، أو اختيار الخروج من المدينه.

والأوّل مخالف للنّصّ، والثّاني لعدم الرّدّ علىٰ اختيار الرّسول ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

---

٥ ـ ذكر في المصدر الآية بدل «الآية».

١ ـ بل في أنوار التنزيل ١/١٩١.

٢ ـ تفسير القمي.

٣ ـ «يوم بدر» ليس في المصدر.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ أ: لكم.

٦ ـ المصدر: يأخذوا.

٧ ـ يوجد في المصدر بعد هذه الكلمة: من هولاء.

٨ ـ المصدر: ما.

٩ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: منه.

١٠ ـ المصدر: «فلمّا كان في هذا اليوم وهو يوم أحد» بدل «فلمّا كان يوم أحد».

١١ ـ ر: قتلوا.

١٢ ـ المصدر: بالنصر.

١٣ ـ المصدر: «مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنّى هذا» بدل «الآية».

١٤ ـ أنوار التنزيل ١/١٩١.

«إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥)»: فيقدر علىٰ النّصر ومنعه، وعلىٰ أن يصيب بكم ويصيب منكم.

«وَمَا أَصَابَكُمْ»: من القتل.

«يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ»: يوم أُحد. والجمعان، جمع المسلمين وجمع المشركين،

«فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ»: فهو كائن بتخلية الكفّار. وسمّاها إذناً، مجازاً مرسلاً، لأنّها من لوازمه، ليفي بما شرطتم يوم بدرحين اختياركم،

«وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا»: وليتميّز المؤمنون والمنافقون، فيظهر إيمان هؤلاء بالصّبر، ونفاق هؤلاء بإظهار طلب وعد النّصر والإعراض عن الاشتراط. وفي إيراد أحد المفعولين ما يدلّ علىٰ الحدوث دون الآخر، مدح للمؤمنين بالثّبات علىٰ الإيمان والمنافقين بعدمه،

«وَقِيلَ لَهُمْ»: عطف علىٰ «نافقوا» داخل في الصّلة، أو لكلام مبتدأ،

«تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا»: تقسيم للأمر عليهم، وتخيير بين أن يقاتلوا للآخرة أو للدّفع عن الأنفس والأموال. أو معناه: قاتلوا الكفرة. أو ادفعوهم بتكثير سواد المجاهدين، فإنّ كثرة السّواد ممّا يروّع العدوّ ويكسر منه.

«قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لَا تَّبَعْنَاكُمْ»؛ أي: لو نعلم ما يصحّ أن يسمّىٰ قتالاً لا تّبعناكم فيه، لكن ما أنتم عليه ليس بقتال بل إلقاء بالأنفس إلىٰ التّهلكة. أو لو نحسن قتالاً لا تّبعناكم، قالوا ذلك دغلاً واستهزاء.

«هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ»؛ أي: يوم إذ قالوا ذلك. أو يوم إذقام القتال، وأحسّوابه.

«أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ»:

قيل[1]: لانخزالهم وكلامهم هذا، فإنّهما أوّل أمارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم.

وقيل: هم لأهل الكفر أقرب نصرة منهم لأهل الإيمان، إذ كان انخزالهم و مقالهم تقوية للمشركين وتخذيلاً[2] للمؤمنين.

والأولى، الحمل علىٰ مايشمل المعنيين؛ أي هم لتقوية الكفر؛ أي: كفرهم وكفر من شاركهم فيه أقرب منهم لتقوية الإيمان، لأنّ ما ظهر منهم يدلّ علىٰ كفرهم وتقوية للكافرين وتخذيل للمؤمنين.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع. ٢ ــ المصدر: تخزيلاً.

«يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ»: يظهرون خلاف مايضمرونه. وإضافة القول إلىٰ «أفواههم» تأكيد.

«وَٱللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٦٧)»: من النّفاق، مايخلوابه بعضهم إلىٰ بعض، فإنّه يعلمه مفصّلاً بعلم واجب، وأنتم تعلمونه مجملاً بأمارات.

في مصباح الشّريعة[١]: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ في كلام له: ومن ضعف يقينه تعلّق بالأسباب ورخّص لنفسه بذلك، واتّبع العادات وأقاويل النّاس بغير حقيقة، والسّعي في أمور الدّنيا وجمعها وإمساكها، يقرّبا للّسان؛ أنّه لامانع ولا معطي إلّا الله وأنّ العبد لايصيب إلّا مارُزق وقُسِم له والجهد لايزيد في الرّزق، وينكسر ذلك بفعله وقلبه، قال الله تعالىٰ: يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون.

«ٱلَّذِينَ قَالُوا»: مرفوع، بدل من واو «يكتمون.». أومنصوب علىٰ الذّمّ أوالوصف «للّذين نافقوا». أو مجرور، بدل من الضّمير في «بأفواههم» أو «قلوبهم»،

«لِإِخْوَانِهِمْ»: لأجلهم. يريد من قُتِل بأُحد من أقاربهم، أو من جنسهم،

«وَقَعَدُوا»: حال مقدّر بقد؛ أي: قالوا: قاعدين عن القتال،

«لَوْ أَطَاعُونَا»: في القعود،

«مَا قُتِلُوا»: كما لم نُقتَل.

وقرأهشام: ماقتّلوا، بالتّشديد[٢].

«قُلْ فَادْرَؤُا عَنْ أَنْفُسِكُمُ ٱلْمَوتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٦٨)»: في أنّكم تقدرون علىٰ دفع القتل وأسبابه ممّن كُتِب عليه، فادفعوا عن أنفسكم الموت وأسبابه، فإنّه أحرىٰ بكم.

والمعنىٰ: أنّ القعود غير مغن، فإنّ أسباب الموت كثيرة، كما أنّ القتال يكون سبباً للهلاك والقعود سبباً للنّجاة، قد يكون الأمر بالعكس، فإنّه قد يدفع بالقتال العدوّ فينجو، وبالقعود يصير العدوّ جريئاً فيغلب عليه فيهلك.

«وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ أَمْوَاتاً»[٣]:

---

١ ـ شرح فارسى مصباح الشريعة ١٨٨/٢ ـ ١٨٩. ٢ ـ أنوار التنزيل ١٩١/١.

٣ ـ ورد في حاشية الأصل عند تفسير هذه الآية هكذا: قال الفاضل الكاشي في تفسيره: والآية «تشتمل كل من قتل في سبيل [من سبل] الله [عزّوجلّ] سواء كان قتله بالجهاد الاصغر وبذل النفس طلباً لرضا الله أو

في مجمع البيان[١]: قيل: نزلت في شهداء بدر، كانوا أربعة عشر رجلاً، ثمانية من الأنصار وستّة من المهاجرين.

وقيل: نزلت في شهداء أُحد، وكانوا سبعين رجلاً، أربعة من المهاجرين؛ حمزة بن عبدالمطّلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبدالله بن جحش، وسائرهم من الأنصار.

قال الباقر ـ عليه السّلام ـ وكثير من المفسّرين: إنما تتناول قتلىٰ بدر واحد معاً ـ انتهىٰ ـ

والخطاب لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أو لكلّ أحد.

وقرأ هشام، بالتّاء، كالباقين. وبالياء، علىٰ إسناده إلىٰ ضمير رسول الله، أو من يحسب. أو إلىٰ الّذين قتلوا. والمفعول الأوّل محذوف، لأنّه في الأصل مبتدأ جائز الحذف عندالقرينة[٢].

وقرأ ابن عامر: «قتّلوا» بالتّشديد، لكثرة المقتولين[٣].

«بَلْ أَحْيَآءٌ»؛ أي: بل هم أحياء.

وقرئ بالنّصب؛ أي: بل أحسبهم أحياء[٤].

«عِندَ رَبِّهِمْ»: ذوو زلفىٰ منه.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: أتىٰ رجل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال: إنّي راغب نشيط في الجهاد.

قال: فجاهد في سبيل الله، فإنّك إن تُقتَل كنت حيّاً عندالله تُرزَق، وإن متّ فقد وقع أجرك على الله، وإن رجعت خرجت من الذّنوب إلىٰ الله، هذا تفسير «ولاتحسبنّ الّذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً» (الآية).

وفي الكافي[٦]: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ أنّه قيل له: يروون أنّ أرواح المؤمنين

بالجهاد الأكبر وكسر النفس وقمع الهوىٰ بالرياضة.» [تفسير الصافي ٣٦٨/١] وفي شمول القتل لقمع هوىٰ النفس نظر وإن لم يكن في إطلاق الجهاد علىٰ جهاد النفس حقيقة نظر. (فتأمل، منه سلمه الله.)

نقل الفيض ـ رحمه الله ـ القول هذا عن مجمع البيان، عن الباقر ـ عليه السّلام.

١ ـ مجمع البيان ٥٣٥/١.

٢ ـ أنوار التنزيل ١٩٢/١.

٣ و ٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ تفسير العيّاشي ٢٠٦/١، ح ١٥٢.

في حواصل طيور[1] خضر حول العرش.

فقال: لا، المؤمن أكرم علىٰ الله من أن يجعل روحه في حوصلة[2] طير، ولكن في أبدان كأبدانهم.

«يُرزَقُون (١٦٩)»: من الجنّة. وهو تأكيد لكونهم أحياء.

وفي الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عقيل الخزاعيّ، أنّ أمير المؤمنين ــ صلوات الله عليه ــ إذا حضر الحرب يوصي المسلمين بكلمات فيقول: تعاهدوا الصّلاة إلىٰ أن قال ــ عليه السّلام ــ: ثمّ أنّ الجهاد أشرف الأعمال بعد الإسلام، وهو قوام الدّين، والأجر فيه عظيم مع العزّة والمنعة، وهو الكرّة فيه الحسنات والبشرىٰ بالجنّة بعد الشّهادة، بالرّزق غداً عند الرّب والكرامة، يقول الله ــ تعالىٰ ــ: «ولا تحسبنّ الّذين قُتلوا في سبيل الله.» (الآية).

وفي أصوله[4]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ومحمّد بن أبي عبدالله ومحمّد بن الحسن[5]، عن سهل بن زياد جميعاً، عن الحسن بن العبّاس بن الجريش[6]، عن أبي جعفر الثّاني ــ عليه السّلام ــ أنّ أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ قال يوماً لأبي بكر: «لا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون» وأشهد أنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله[7] ــ مات شهيداً، والله ليأتينّك، فأيقن إذا جاءك فإنّ الشّيطان غير متخيّل به، فأخذ عليّ ــ عليه السّلام ــ بيد أبي بكر فأراه النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ.

فقال له: يا أبابكر، آمن بعليّ وبأحد عشر من ولده، إنّهم مثلي إلّا النّبوّة، وتب إلى الله ممّا في يدك فإنّه لاحقّ لك فيه. ثمّ ذهب فلم ير.

٦ــ الكافي ٢٤٤/٣، ح ١. وفيه: «عن أبي ولّاد الحفاظ عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قلت له: جعلت فداك » بدل «عن الصادق ــ عليه السّلام ــ أنّه قيل له».

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: طير. ٢ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: حواصل

٣ــ نفس المصدر ٣٦/٥، مقاطع من حديث ١. ٤ــ نفس المصدر ٥٣٢/١، ح ١٣.

٥ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: محمد بن أبي الحسن.

٦ــ النسخ: «الحسن بن عباس بن الحرث». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. ولعله الصواب «الحريش» بدل «الجريش». ر. تنقيح المقال ٢٨٦/١، رقم ٢٥٩٠.

٧ــ المصدر: وأشهد [أنّ] محمّداً رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله .

[وفي روضة الكافي[1]: يحيىٰ الحلبيّ، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير قال: قلت: جعلت فداك [، أرايت][2] الرّادّ عليَّ هذا الأمر فهو كالرّادّ عليكم؟

فقال: يا أبا محمّد، من ردّ عليك هذا الأمر فهو كالرّادّ على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وعلى الله ـ تبارك وتعالى ـ يا أبا محمّد، إنّ الميّت على هذا الأمر شهيد.

قال: قلت: وإن مات على فراشه؟

قال: إي والله [وإن مات][3] على فراشه، حيّ عند ربّه يُرزَق.][4]

«فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ»: وهو شرف الشّهادة، والفوز بالحياة الأبديّة، والقرب من الله تعالىٰ والتّمتّع بنعيم الجنّة،

«وَيَسْتَبْشِرُونَ»: يسرّون بالبشارة،

«بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ»؛ أي: بإخوانهم المؤمنين الّذين لم يُقتَلوا فيلحقوا بهم،

«مِنْ خَلْفِهِمْ»؛ أي: الّذين من خلفهم، زماناً أورتبة،

«أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠)»: بدل من الّذين، والمعنىٰ؛ أنّهم يستبشرون بما تبيّن[5] لهم من أمر الآخرة، وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين، وهو أنّهم إذا ماتوا أوقُتلوا كانوا أحياء حياة أبديّة، لايكدّرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب.

في روضة الكافي[6]: ٱبن محبوب، عن الحارث بن محمّد بن النّعمان[7]، عن برير العجليّ قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّ ذكره ـ: ويستبشرون بالّذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألّا خوف عليهم ولاهم يحزنون.

قال: هم والله شيعتنا، حين صارت أرواحهم في الجنّة وٱستقبلوا الكرامة من الله ـ عزّوجلّ ـ علموا وٱستيقنوا أنّهم كانوا علىٰ الحقّ وعلىٰ دين الله ـ عزّ ذكره ـ فاستبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من خلفهم من المؤمنين، ألّا خوف عليهم ولاهم يحزنون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: قال حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي

---

١ ـ الكافي ١٤٦/٨، ح ١٢٠.
٢و٣ ـ من المصدر.
٤ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٥ ـ أ: يتبيّن.
٦ ـ الكافي ١٥٦/٨، ح ١٤٦.
٧ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الحرث بن النعمان. وهى خطأ. ر. تنقيح المقال ٢٤٧/١، رقم ٢١٣٣.

عبيدة الحذّاء، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: هم والله شيعتنا، إذا دخلو الجنّة واستقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم المؤمنين في الدّنيا، ألّا خوف عليهم ولاهم يحزنون.

«يَسْتَبْشِرُونَ»: كرّره للتّوكيد، ولتعلّق به ماهو بيان لقوله: «ألّا خوف» ويجوز أن يكون الأوّل بحال إخوانهم، وهذا بحال أنفسهم،

«بِنِعْمَةٍ مِنَ ٱللهِ»: ثواباً لأعمالهم،

«وَفَضْلٍ»: زيادة عليه، لقوله تعالى[1]: «للّذين أحسنوا الحسنىٰ وزيادة» وتنكيرهما، للتّعظيم.

«وَأَنَّ ٱللهَ لاَ يُضيعُ أجرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٧١)»: من جملة المستبشر به، عطف علىٰ فضل.

وقرأ الكسائي، بالكسر، علىٰ أنّه استئناف معترض، دالّ علىٰ أنّ ذلك أجر لهم علىٰ إيمانهم، مشعر بأنّ من لاإيمان له أعماله محبطة وأجوره مضيعة[2].

«ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لله وَٱلرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ»: صفة للمؤمنين. أونصب علىٰ المدح. أومبتدأ، خبره.

«لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَٱتَّقَوا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢)» بجملته. و «مِن» للبيان. والمقصود من ذكر الوصفين[3]، المدح والتّعليل لاالتّقييد[4]، لأنّ المستجيبين كلّهم محسنون متّقون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: أنّ النبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ لمّا دخل المدينة من وقعة أُحد[6]، نزل عليه جبرئيل فقال: يا محمّد، إنّ الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم، ولا يخرج معك إلّا من به جراحة.

فأمر رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ منادياً ينادي: يامعشر المهاجرين

٨ـ تفسير القمي ١/١٢٧.
١ ـ يونس/٢٦.
٢ ـ أنوار التنزيل ١/١٩٢.
٣ ـ ر: الواصفين.
٤ـ أ: لاالتقبيل.
٥ـ تفسير القمي ١/١٢٤ـ١٢٦.
٦ـ المصدر: «لمّا دخل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ المدينة» بدل «أنّ النبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ لمّا دخل المدينة من وقعة أحد».

والأنصار، من كانت به جراحة فليخرج، ومن لم يكن به جراحة فليقم. فأقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها، فخرجوا علىٰ مابهم من الألم والجراح.

فلمّا بلغ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ حمراء[١] الأسد، وقريش قد نزلت الرّوحاء، قال عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد: نرجع فنغير علىٰ المدينة، فقد قتلنا سراتهم وكبشهم ــ يعنون؛ حمزة ــ فوافاهم رجل خرج من المدينة فسألوه الخبر.

فقال: تركت محمّداً وأصحابه بحمراء الأسد يطلبونكم جدّ الطّلب.

فقال أبوسفيان: هذا النّكد والبغي، فقد ظفرنا بالقوم وبغينا، والله ما أفلح قوم قطّ بغوا. فوافاهم[٢] نعيم بن مسعود الأشجعيّ.

فقال أبوسفيان: أين تريد؟

قال: المدينة، لأمتار[٣] لأهلي طعاماً.

قال: هل لك أن تمرّ بحمراء الأسد وتلقىٰ أصحاب محمّد وتعلمهم أنّ حلفاءنا ومواليّنا قدوافونا من الأحابيش، حتّىٰ يرجعوا عنّا، ولك عندي عشرة قلائص أملؤها تمراً وزبيباً؟

قال: نعم. فوافىٰ من غد[٤] ذلك اليوم حمراء الأسد.

فقال لأصحاب رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: أين تريدون؟

قالوا: قريشاً.

قال: ارجعوا، فإنّ قريشاً قد اجتمعت عليهم[٥] حلفاؤهم ومن كان تخلّف عنهم، وما أظنّ إلّا وأوائل خيلهم يطلعون[٦] عليكم السّاعة.

فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، ما نبالي.

فنزل[٧] جبرئيل علىٰ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ فقال: ارجع يا محمّد، فإنّ الله قد أرعب[٨] قريشاً ومرّوا لايلوون علىٰ شيّ. فرجع[٩] رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ

---

١ ــ المصدر: بحمراء.
٢ ــ أ: خوافاهم.
٣ ــ أ، ر: لأسار.
٤ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: عند.
٥ ــ المصدر: «قدأجنجت إليهم» بدل «قد اجتمعت عليهم».
٦ ــ المصدر: «القوم قد طلعوا» بدل «خيلهم يطلعون». ٧ ــ المصدر: «ونزل» بدل «مانبالى فنزل».

إلى المدينة، وأنزل الله: الّذين ٱستجابوا لله والرّسول (الآيات)[١].

[وفي تفسير فرات بن إبراهيم[٢] الكوفيّ: قال: حدّثنا الحسين بن الحكم معنعناً، عن ٱبن عبّاس ــ رضي الله عنه ــ في يوم أُحد في قوله ــ تعالى ــ: «الّذين ٱستجابوا لله والرّسول من بعد ما أصابهم القرح» يعني الجراحة «للّذين أحسنوا منهم وٱتّقوا أجر عظيم» [قال:][٣] نزلت في عليّ بن أبي طالب ــ عليه السلام ـ وتسعة نفر[٤] بعثهم رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ في أثر أبي سفيان حين ٱرتحل، فاستجابوا لله ولرسوله[٥].][٦]

«ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ»:

قيل[٧]: يعني؛ الرّكب الّذين ٱستقبلوهم[٨] من عبد قيس، أو نعيم بن مسعود الأشجعيّ.

وفي مجمع البيان[٩]: عنهما ــ عليهما السّلام ــ: أنّ المراد نعيم، وأطلق عليه النّاس لأنّه من جنسه، كما قال: فلان يركب الخيل، وماله إلّا فرس واحد. أولأنّه ٱنضمّ إليه ناس من المدينة وأذاعوا كلامه.

«إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ»؛ يعني أباسفيان وأصحابه.

في مجمع البيان: في رواية أبي الجارود عن الباقر ــ عليه السّلام ــ: أنّها نزلت في غزوة بدر الصّغرىٰ، وذلك أنّ أباسفيان قال يوم أُحد حين أراد أن ينصرف: يامحمّد، موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصّغرىٰ لقابل إن شئت.

فقال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: ذلك بيننا وبينك.

فلمّا كان العام المقبل، خرج أبوسفيان في أهل مكّة حتّىٰ نزل مجنة من ناحية

٨ــ المصدر: أرهب.　　٩ــ المصدر: ورجع.

١ ــ يوجد في المصدر بدل «الآيات» نص الآية: «من بعد ما أصابهم القرح للّذين احسنوا منهم واتّقوا أجر عظيم».

٢ ــ تفسير فرات/١٩ــ٢٠، ذيل حديث.　　٣ ــ من المصدر.

٤ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: منهم.　　٥ ــ المصدر: للرسول.

٦ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.　　٧ــ أنوار التنزيل ١/١٩٣.

٨ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: استقبلتهم.

٩ــ مجمع البيان ١/٥٤١. ومافي المتن مضمون عبارة المجمع.

الظهران، ثمّ ألقىٰ الله عليه الرّعب فبداله في الرّجوع[١]، فلقىٰ نعيم بن مسعود الأشجعيّ وقد قدم معتمراً، فقال له أبوسفيان: إنّي واعدت محمّداً وأصحابه أن نلتقي بموسم بدر الصغرىٰ، وإنّ هذه عام جدب، ولايصلحنا إلّا عام نرعىٰ فيه الشّجر ونشرب فيه اللّبن، وقد بدالي أن لا أخرج إليها، وأكره أن يخرج محمّد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جرأة، فالحق بالمدينة فثبّطهم، ولك عندي عشرة من الإبل أضعها على يد سهيل بن عمرو.

فأتىٰ نعيم المدينة، فوجد النّاس يتجهّزون لميعاد أبي سفيان، فقال لهم: بئس الرّأي رأيكم[٢]، أتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم إلّا شريد، فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم، فوالله لايفلت منكم أحد. فكره أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ الخروج.

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: والّذي نفسي بيده لأخرجنّ ولو وحدي، فأمّا الجبان فإنّه رجع، وأمّا الشّجاع فإنّه تأهّب للقتال، وقال: حسبنا الله ونعم الوكيل. فخرج رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في أصحابه حتّىٰ وافى[٣] بدرالصّغرىٰ ـ وهو ماء لبني كنانة، وكانت موضع سوق لهم في الجاهليّة يجتمعون إليها في كلّ عام ثمانية أيّام ـ فأقام ببدر ينتظر أباسفيان، وقد انصرف أبوسفيان من مجنة الىٰ[٤] مكّة، فسمّاهم أهل مكّة: جيش السّويق، ويقولون: إنّما خرجتم تشربون السّويق. ولم يلق رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأصحابه أحداً من المشركين ببدر، ووافو[٥] السّوق، وكانت لهم تجارات، فباعوا وأصابواللدرهم[٦] درهمين، وانصرفوا إلىٰ المدينة سالمين غانمين.

«فَزَادَهُمْ إِيمَاناً»:

الضّمير المستكنّ للمقول، أولمصدر «قال» أولفاعله.

والمعنىٰ: أنّهم لم يلتفتوا إليه، ولم يضعفوا، بل ثبتت ثقتهم بالله تعالىٰ وازداد إيمانهم، وأظهروا حميّة الإسلام، وأخلصوا النّيّة عنده.

وفيه دلالة علىٰ أنّ الإيمان يزيد بكثرة التأمّل وتناصر الحجج، وينقص بعروض الشّبه والمعارضات.

---

١ ـ «في الرجوع» ليس في المصدر.

٢ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: رأيتم.

٣ ـ المصدر: وافوا.

٤ ـ ليس في المصدر.

٥ ـ المصدر: وافق.

٦ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الدرهم.

«وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ»:

فحسبنا وكافينا، من أحسبه، إذا كفاه. ويدلّ علىٰ أنّه بمعنىٰ: المحسب، أنّه لايستفيد بالإضافة تعريفاً في قولك: هذا رجل حسبك.

«وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ (١٧٣)»: ونعم الموكول إليه هو.

في كتاب الخصال[١]: عن الصّادق جعفربن محمّد ــ عليهما السّلام ــ قال: عجبت [لمن فزع][٢] من أربع كيف لايفزع إلىٰ أربع؛ عجبت لمن خاف كيف لايفزع إلىٰ قوله ــ تعالىٰ ــ: «حسبنا الله ونعم الوكيل» فإني سمعت الله ــ جلّ جلاله ــ يقول بعقبها[٣]: فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء (الحديث).

وفي تهذيب الأحكام[٤]: بإسناده الىٰ الحسن بن عليّ بن عبدالملك الزّيّات، عن رجل، عن كرام، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: أربع لأربع؛ فواحدة للقتل والهزيمة، حسبنا الله ونعم الوكيل، يقول الله: الّذين قال لهم النّاس إنّ النّاس قد جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء. (الحديث).

«فَٱنْقَلَبُوا»: فرجعوا من بدر،

«بِنِعْمَةٍ مِنَ ٱللَّهِ»: عافية وثبات علىٰ الإيمان، وزيادة فيه.

«وَفَضْلٍ»: وربح في التّجارة. فإنّهم لمّا أتوا بدراً وافوابها سوقاً، فاتّجروا وربحوا،

«لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ»: من جراحة، وكيدعدوّ،

«وَٱتَّبَعُوا رِضْوَانَ ٱللَّهِ»: بجرأتهم وخروجهم.

«وَٱللَّهُ ذُوفَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤)»: قد تفضّل عليهم بالتّثبيت، وزيادة الإيمان، والتّوفيق للمبادرة إلىٰ الجهاد، والتّصلّب في الدّين، وإظهار الجرأة علىٰ العدوّ، وبالحفظ عن كلّ ما يسوؤهم، وإصابة النّفع مع ضمان الأجر، حتّىٰ انقلبوا بنعمة منه وفضل.

وفيه تحسير وتخطئة للمتخلّف، حيث حرم نفسه مافازوابه.

---

١ ــ الخصال/٢١٨، ح ٤٣. ٢ ــ من المصدر.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «سمعت قول الله عقبيها» بدل «سمعت الله ــ جلّ جلاله ــ يقول بعقبها».

٤ــ تهذيب الأحكام ٦/١٧٠، ح ٣٢٩.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن جابر، عن محمّد بن عليّ ــ عليهما السّلام ــ قال: لمّا وجّه النبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ أمير المؤمنين وعمّار بن ياسر إلىٰ أهل مكّة، قالوا: بعث هذا الصّبيّ ولو بعث غيره إلىٰ أهل مكّة! وفي مكّة صناديد قريش ورجالها، والله الكفر أولىٰ بنا[٢] ممّا نحن فيه. فساروا وقالوا وخوّفوهما بأهل مكّة، وغلّظوا عليهما الأمر.

فقال عليّ ــ عليه السّلام ــ: حسبنا الله ونعم الوكيل، ومضيا.

فلمّا دخلا مكّة أخبر[٣] الله نبيّه ــ صلّى الله عليه وآله ــ بقولهم لعليّ وبقول عليّ لهم، فأنزل الله بأسمائهم في كتابه، وذلك قوله: «ألم تر إلىٰ الّذين قال لهم النّاس إنّ النّاس قد جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتّبعوا رضوان الله والله ذوفضل عظيم» وإنّما أنزلت «ألم تر» إلىٰ فلان وفلان لقواعليّاً وعمّار فقالا: إنّ أباسفيان وعبدالله بن عامر وأهل مكّة قد جمعوا لكم فاخشوهم، فزادهم[٤] إيماناً وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل.

[وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: ونقل ابن مردويه ــ من الجمهور ــ عن أبي رافع[٦] أنّ النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ وجّه عليّاً ــ عليه السّلام ــ في نفر في طلب أبي سفيان فلقيه أعرابيّ من خزاعة، فقال له: إنّ النّاس قد جمعوا لكم فاخشوهم، يعني؛ أباسفيان وأصحابه.

فقالوا: يعني: عليّاً وأصحابه: حسبنا الله ونعم الوكيل. فنزلت هذه الآية إلى قوله: والله ذو فضل عظيم.][٧]

وأقول في الجمع بين الخبر الأوّل وهذان الخبران: الآية نزلت أوّلاً علىٰ الوجه الأوّل كما في الخبر الأوّل، وجرت من الله في الوجه الثّاني، وفصّلت في الثّاني بالتصريح بالأسماء، فأثبت في القرآن علىٰ الوجه الأوّل.

١ــ تفسير العياشي ٢٠٦/١، ح ١٥٤.

٢ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «بنا أولى» بدل «أولى بنا».

٣ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: خبر.

٤ــ المصدر: وزادهم.

٥ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط/٤٥.

٦ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ابن رافع». وهي خطأ. ر. تنقيح المقال ٩/١، رقم ٣٨.

٧ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

«إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَانُ»: يريد به المثبّط نعيماً، أو أباسفيان.

و «الشّيطان» خبر «ذلكم»[١] وما بعده بيان لشيطنته. أوصفة، وما بعده خبر. ويجوز أن يكون الإشارة إلىٰ قوله علىٰ تقدير مضاف، أي؛ إنّما ذلك قول الشّيطان؛ أي: إبليس،

«يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ»: القاعدين عن الخروج مع الرّسول، أويخوّفكم أوليائه الّذين هم أبوسفيان وأصحابه.

«فَلاَ تَخَافُوهُمْ»:

الضّمير «للنّاس» الثّانى، علىٰ الأوّل. وإلىٰ «الأولياء» علىٰ الثّاني.

«وَخَافُونِ»: في مخالفة أمري، فجاهدوا مع رسولي.

«إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥)»: فإنّ الإيمان، يقتضي إيثار خوف الله علىٰ خوف النّاس.

في أصول الكافي[٢]: بإسناده إلىٰ الهيثم بن واقد قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: من خاف الله أخاف الله منه كلّ شيء ومن لم يخف الله أخافه الله من كلّ شيء.

وبإسناده إلىٰ أبي حمزة[٣] قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: من عرف الله خاف الله، ومن خاف الله سخت نفسه عن الدّنيا.

وفي كتاب التّوحيد[٤]: بإسناده إلىٰ عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ حديث طويل، وفيه قال ـ عليه السّلام ـ: خرجت حتّىٰ انتهيت إلىٰ هذا الحائط، فاتّكيت عليه، فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في وجهي، ثمّ قال [لي:][٥] ياعليّ بن الحسين[٦]، مالي أراك كئيباً حزيناً، أعلىٰ الدّنيا حزنك فرزق الله حاضر للبر والفاجر؟ إلىٰ أن قال: قلت: أنا أتخوّف [من][٧] فتنة ابن الزّبير.

---

١ ـ النسخ: ذلك.

٢ ـ الكافي ٢/٦٨، ح ٣.

٣ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٤.

٤ ـ التوحيد/٣٧٤، ح ١٧.

٥ ـ من المصدر وأ.

٦ ـ يوجد في أ بعد هذه العبارة: هل رأيتك أحداً حاف الله فلم ينجه؟ قلت: لا إلى.

٧ ـ من المصدر.

فضحك، ثمّ قال لي: يا عليّ بن الحسين، هل رأيتك احداً خاف الله فلم ينجه[١]؟

قلت: لا ــ إلىٰ قوله ــ ثمّ نظرت فإذا ليس قدّامي أحد.

«**وَلا يَحْزُنْكَ ٱلَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ**»: يقعون فيه سريعاً، حرصاً عليه، خوف أن يضرّوك ويعينوا عليك، وهم المنافقون من المتخلّفين. أو قوم ٱرتدّوا عن الإسلام.

«**إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا ٱللهَ شَيْئاً**»: أي: أولياءه. و«شيئاً» يحتمل المفعول والمصدر.

وقرأ نافع: «يُحزِنك» بضمّ الياء وكسر الزّاء، حيث وقع، ما خلاقوله في الأنبياء[٢]: «لايحزنهم الفزع الأكبر» فإنّه فتح الياء وضمّ الزّاء فيه. والباقون كذلك في الكلّ[٣].

«**يُرِيدُ ٱللهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظّاً فِي ٱلْآخِرَةِ**»: نصيباً من الثّواب فيها. وهو يدلّ علىٰ تمادي طغيانهم وموتهم علىٰ الكفر، وأنّ كفرهم بلغ الغاية، حتّىٰ أراد ــ أرحم الرّاحمين ــ أن لايكون لهم حظّ من رحمته.

«**وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧٦)**»: مع الحرمان عن الثّواب.

«**إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلْكُفْرَ بِٱلايمَانِ لَنْ يَضُرُّوا ٱللهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٧)**»: تكرير للتأكيد. أوتعميم للكفرة بعد تخصيص مانافق من المتخلّفين، أوممّن ٱرتدّ من الأعراب.

«**وَلاَ يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ**»: خطاب للرّسول ــ صلّى الله عليه وآله ــ أولكلّ من يحسب.

و «الّذين كفروا» مفعول، و«أنّ» مع ٱسمها وخبرها[٤] بدل منه، وإنّما ٱقتصر علىٰ مفعول واحد، لأنّ التّعويل علىٰ البدل، وهو ممّا ينوب عن المفعولين. أو مفعول ثان علىٰ تقدير مضاف؛ أي و لاتحسبنّ الّذين كفروا أصحاب أنّ الإملاء خير لأنفسهم، أو ولاتحسبنّ حال الّذين كفروا أنّ الإملاء خير لأنفسهم.

---

١ ــ المصدر: «هل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه؟» بدل «هل رأيتك أحداً خاف الله فلم ينجه؟».

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «حيث ماوقع خلا مافي الأنبياء» بدل «حيث وقع ماخلا قوله في الأنبياء».

٣ ــ أنوار التنزيل ١/١٩٤.

٤ ــ النسخ: اسمه وخبره.

و «ما» مصدريّة، ويحتمل الموصولة بحذف العائد، وكان حقّها أن تنفصل في الخطّ لكنّها وقعت متّصلة في قرآن عثمان فاتّبع.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم والكسائيّ ويعقوب، بالياء، على أنّ «الّذين» فاعل وأنّ مع ما في حيّزه مفعول. وفتح سينه ــ في جميع القرآن ــ ابن عامر وعاصم وحمزة[1].

والإملاء، الإمهال، وإطالة العمر.

وقيل[2]: تخليتهم وشأنهم، من أملى لفرسه، إذا أرخى له الطِّوَل ليرعى كيف شاء.

«إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً»: استئناف بما هو العلّة للحكم قبلها. و «ما» كافّة. واللاّم، للعاقبة، أي؛ يكون عاقبة أمرهم ازدياد الإثم.

وقرئ: «أنّما» بالفتح، وبكسر الأولى. و «لا يحسبنّ» بالياء، على معنى: ولا يحسبنّ الّذين كفروا أنّ إملاءنا لهم لازدياد الإثم، بل للتّوبة والدّخول في الإيمان. و «إنّما نملي لهم» اعتراض، معناه؛ أنّ إملاءنا لهم خير إن انتبهوا وتداركوا فيه ما فرط[3] منهم.

«وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٧٨)»: على هذا يجوز أن يكون حالاً من الواو؛ أي: ليزدادوا إثماً، معدّاً لهم عذاب مهين.

وفي تفسير العيّاشيّ[4]: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قلت له: أخبرني عن الكافر، الموت خير له أم الحياة؟

فقال: الموت خير للمؤمن والكافر.

قلت: ولِمَ؟

قال: لأنّ الله يقول: «وما عند الله خير للأبرار» ويقول: «ولا يحسبنّ الّذين كفروا أنّما نملي لهم خير لأنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين».

وعن يونس[5] رفعه ــ قال: قلت له: زوّج رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ ابنته فلاناً.

قال: نعم.

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/١٩٤.
٢ ــ نفس المصدر والموضع.
٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ تفسير العياشي ١/٢٠٦ ــ ٢٠٧، ح ١٥٥.
٥ ــ نفس المصدر ١/٢٠٧، ح ١٥٦.

قلت: فكيف زوجه الأخرىٰ؟

قال: قد فعل، فأنزل الله: ولا يحسبنّ الّذين كفروا أنّما نملي لهم خير لأنفسهم ــ إلىٰ ــ عذاب مهين.

«مَا كَانَ ٱللهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ».

قيل[1]: الخطاب لعامّة المخلصين والمنافقين في عصره.

والمعنىٰ: لايترككم مختلطين لايُعرّف مخلصكم من منافقكم حتّىٰ يميز المنافقين من المخلصين[2] بالوحي إلىٰ نبيّه [ــ صلّى الله عليه وآله ــ] بأحوالكم، أو بالتّكاليف الشّاقّة الّتي لايصبر عليها ولا يذعن لها إلّا الخلّص المخلصون منكم، كبذل الانفس والأموال في سبيل الله، ليختبر [النبيّ به][3] بواطنكم وليستدلّ به علىٰ عقائدكم.

وفي تفسير العيّاشيّ[4]: عن عجلان أبي[5] صالح قال: سمعت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: لا تمضي الأيّام واللّيالي حتّىٰ ينادي مناد من السّماء يا أهل الحقّ آعتزلوا، يا أهل الباطل آعتزلوا، فيُعزل هؤلاء عن هؤلاء [ويُعزل هؤلاء من هؤلاء.

قال:][6] قلت: أصلحك الله، يخالط هؤلاء هؤلاء بعد ذلك النّداء؟

قال: كلا [، إنّه][7] يقول في الكتاب: ما كان الله ليذر المؤمنين علىٰ ما أنتم عليه حتّىٰ يميز الخبيث من الطّيّب.

وفي كتاب مقتل الحسين ــ عليه السّلام ــ لأبي مخنف[8]: قال الضّحّاك بن

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/١٩٤ــ١٩٥.

٢ ــ المصدر: «المنافق من المخلص» بدل «المنافقين من المخلصين.»

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ تفسير العياشي ١/٢٠٧، ح ١٥٧.

٥ ــ النسخ: «عجلان بن صالح». وعنونه في جامع الرواة [٢/٥٣٧] ونقل رواية أبي يحيى الواسطي عنه، ثمّ نفى البعد عن كونه «عجلان أبا صالح الواسطي». ر. تنقيح المقال ٢/٢٤٩ــ٢٥٠، ارقام ٧٨٢٠، ٧٨٢١، ٧٨٢٢ و ٧٨٢٤.

٦و٧ ــ من المصدر.

٨ ــ ليس في مقتل أبي مخنف المطبوع. ولكن يوجد في سائر المقاتل؛ كمقتل المقرّم/٢٦٣.

عبدالله[١]: مرّت بنا خيل آبن سعد ـ لعنه الله ـ تحرسنا، وكان[٢] الحسين ـ عليه السّلام ـ يقرأ: «ولا يحسبنّ الّذين كفروا أنّما نملي لهم خير لأنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين علىٰ ما أنتم عليه حتّىٰ يميز الخبيث من الطيّب.»

وقرأحمزة والكسائيّ: «حتّىٰ يُمَيِّز» من التفعيل هنا وفي الأنفال[٣].

«وَمَا كَانَ ٱللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَكِنَّ ٱللهَ يَجْتَبِى مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَآءُ»: ما كان الله ليؤتي أحدكم علم الغيب، فيطّلع علىٰ مافي القلوب من كفرأو إيمان، ولكنّه يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي ويخبره ببعض المغيبات، أو بنصب ما يدلّ عليها.

«فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ»: بصفة الإخلاص. أو بأن تعلموه وحده مطّلعاً علىٰ الغيب، وتعلموهم عباداً مجتبين، لايعلمون إلّا ماعلّمهم الله، ولايقولون إلّا ما أوحي إليهم.

نُقل[٤]: أنّ الكفرة قالوا: إن كان محمّد صادقاًفليخبرنا من يؤمن منّا ومن يكفر، فنزلت.

وعن السّديّ أنّه ـ عليه السّلام ـ قال: عُرِضت عليَّ أمّتي وأُعلمتُ من يؤمن ومن يكفر.

فقال المنافقون: إنّه يزعم أنّه يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولايعرفنا، فنزلت.

«وَإِنْ تُؤْمِنُوا» حقّ الإيمان،

«وَتَتَّقُوا» النّفاق.

«فَلَكُمْ أجرٌ عَظِيمٌ (١٧٩)»: لايقادر قدره.

«وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَيٰهُمُ ٱللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيراً لَهُم»:

من قرأ، بالتّاء، قدّر مضافاً؛ أي: لاتحسبنّ الّذين يبخلون هو خيراً لهم. وكذا من قرأ، بالياء، إن جعل الفاعل ضميرالرّسول أومن «يحسب»، وإن جعله الموصول كان

---

١ ـ المصدر: «الضّحاك بن عبدالله المشرقي». وهي أيضاً خطأ. والظاهر أنّه «الضّحاك بن عبيدالله المشرقي» (ر. تنقيح المقال ١٠٤/٢، رقم ٥٨٢٧+ جامع الرواة ٤١٨/١). وإن كان هكذا فلماذا عدّه أصحاب التراجم والرجال من أصحاب السّجاد ـ صلوات الله عليه ـ؟

٢ ـ المصدر: «فسمع رجل منهم» بدل «تحرسنا وكان».

٣ ـ أنوار التنزيل ١٩٥/١.

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

المفعول الأوّل محذوفاً؛ أي: لا يحسبنّ البخلاء بخلهم هو خيراً لهم[١].

«بَلْ هُوَ»؛ أي: البخل،

«شَرٌّ لَهُمْ»: لاستجلاب العقاب عليهم.

«سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوابِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ»: بيان لذلك؛ أي: سيلزمون وبال ما بخلوابه إلزام الطّوق. أو يُطوّقون بما بخلوابه يوم القيامة.

في الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ٱبن أبي عمير، عن عبدالله بن مسكان، عن محمّدبن مسلم قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ سيطوّقون ما بخلوابه يوم القيامة.

فقال: يا محمّد، ما من أحد يمنع من زكاة ماله شيئاً إلّا جعل الله ـ عزّوجلّ ـ ذلك يوم القيامة ثعباناً من نار مطوّقاً في عنقه ينهش من لحمه حتّىٰ يفرغ من الحساب.

ثمّ قال: [وهو قول][٣] الله ـ عزّوجلّ ـ: «سيُطوّقون ما بخلوابه يوم القيامة»؛ يعني: ما بخلوا به من الزّكاة.

يونس، عن عبدالله بن سنان[٤]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ما من ذي زكاة مال أو نخل أو زرع أوكرم يمنع زكاة ماله إلّا قلّده الله تربة أرضه، يُطوّق بها من سبع أرضين إلىٰ يوم القيامة.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٥]، عن حمّادبن عيسىٰ، عن حريز، عن عبيدبن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: ما من عبد يمنع درهماً في حقّه إلّا أنفق ٱثنين في غيرحقّه، وما من رجل يمنع حقّاً من ماله إلّا طوّقه الله ـ عزّوجلّ ـ به حيّة من نار يوم القيامة.

محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّدبن عيسىٰ[٦]، عن ٱبن مهران، عن ٱبن مسكان، عن محمّدبن مسلم قال: سألت أباجعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: سيطوّقون ما بخلوابه يوم القيامة.

قال: ما من عبد يمنع[٧] من زكاة ماله شيئاً إلّا جعل الله له ذلك يوم القيامة ثعباناً

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.
٢ ـ الكافي ٣/٥٠٢، ح ١.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ نفس المصدر ٣/٥٠٣، ح ٤.
٥ ـ نفس المصدر ٣/٥٠٤، ح ٧.
٦ ـ نفس المصدر والموضع، ح ١٠.

من نار، يُطوّق في عنقه ينهش من لحمه حتّىٰ يفرغ من الحساب، وهو قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة» قال: ما بخلوا به من الزّكاة.

محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد[1]، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أيّوب بن راشد قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: مانع الزّكاة يُطوّق بحيّة قرعاء تأكل[2] من دماغه، وذلك قوله ـ عزّوجلّ ـ: سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[3]، عن محمّد بن خالد، عن خلف بن[4] حمّاد، عن حريز قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: ما من ذي مال ذهب أو فضّة يمنع زكاة ماله إلّا حبسه الله يوم القيامة بقاع قرقر، وسلّط عليه شجاعاً أقرع يريده وهو يحيد عنه، فإذا رأىٰ أنّه لامخلص[5] له [منه][6] أمكنه من يده فقضمها كما يقضم الفجل، ثمّ يصير طوقاً في عنقه، وذلك قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة» وما من ذي مال إبل أو غنم أو بقر يمنع زكاة ماله إلّا حبسه الله يوم القيامة بقاع قرقر، يطأه كلّ ذات ظلف بظلفها وينهشه كلّ ذات ناب بنابها، وما من ذي مال نخل أو كرم أو زرع يمنع زكاتها إلّا طوّقه الله ريعة أرضه إلىٰ سبع أرضين إلىٰ يوم القيامة.

«وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ»: وله مافيهما ممّا يتوارث، فما لهؤلاء يبخلون بماله ولاينفقونه في سبيله؟ أو أنّه يرث منهم ما يمسكونه ولاينفقونه في سبيله بهلاكهم، ويبقىٰ عليهم الحسرة والعقوبة.

«وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ» من المنع، والإعطاء،

«خَبِيرٌ (١٨٠)»: فيجازيكم.

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائيّ، بالتّاء، علىٰ الالتفات، وهو أبلغ في الوعيد[7].

«لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ»:

قيل[8]: قالته اليهود لمّا سمعوا: «من ذا الّذي يقرض الله قرضاً حسناً».

---

١ ـ نفس المصدر ٣/٥٠٥، ح ١٦.

٧ـ المصدر: منع.

٣ ـ نفس المصدر والموضع، ح ١٩.

٢ ـ المصدر: وتأكل.

٥ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لايخلص.

٤ـ ر: خلف بن حمّاد عن عليّ بن عقبه.

٧ـ أنوار التنزيل ١/١٩٥.

٦ـ من المصدر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال: والله ما رأوا الله فيعلموا أنّه فقير، ولكنّهم رأوا أولياء الله فقراء فقالوا: لوكان الله غنيّاً لأغنىٰ أولياءه، ففخروا علىٰ الله في الغناء.

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب[٢]: عن الباقر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «لقد سمع الله قول الّذين قالوا» (الآية) قال: هم الّذين يزعمون أنّ الإمام يحتاج إلىٰ ما يحملون إليه.

«سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنْبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ»: أي: سنكتبه في صحائف الكتبة. أو **سنحفظه** في علمنا لانهمله، لأنّه كلمة عظيمة، إذ هو كفر بالله أو ٱستهزاء بالقرآن والرّسول، ولذلك نظمه مع قتل الأنبياء.

وفيه تنبيه، علىٰ أنّه ليس أوّل جريمة ٱرتكبوها، وأنّ من ٱجترأ علىٰ قتل الأنبياء، لم يستبعد منه أمثال هذا القول.

وفي أصول الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عثمان بن عيسىٰ، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: و«يقتلون الأنبياء بغير حقّ» فقال: أما والله ما قتلوهم[٤] بأسيافهم، ولكن كانوا أذاعوا أمرهم[٥] وأفشوا عليهم فقُتِلوا.

وقرأ حمزة: «سيكتب» بالياء وضمّها، وفتح التّاء. و«قتلهم» بالرّفع. و«يقول» بالياء[٦].

«وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (١٨١)»: أي: وننتقم منهم، بأن نقول: ذوقوا العذاب المحرق. وفيه مبالغات في الوعيد.

والذّوق، إدراك الطّعوم. وعلىٰ الاتّساع يستعمل لإدراك سائر المحسوسات والحالات، وذكره ههنا لأنّ العذاب مرتّب علىٰ قولهم النّاشئ عن البخل والتّهالك علىٰ المال، وغالب حاجة الإنسان إليه لتحصيل المطاعم، ومعظم بخله للخوف من فقدانه، ولذلك كثر ذكر الأكل مع المال.

---

١ ـ تفسير القمي ١/١٢٧.

٢ ـ مناقب آل أبي طالب ٢/٢٠٧.

٣ ـ الكافي ٢/٣٧١، ح ٧.

٤ ـ ر: قتلوا.

٥ ـ المصدر: سرّهم.

٦ ـ أنوار التنزيل ١/١٩٦.

٨ ـ نفس المصدر والموضع.

«ذٰلِكَ»: إشارة إلىٰ العذاب،

«بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ»: من قتل الأنبياء، وقولهم هذا، وسائر معاصيهم. عبّر بالأيدي عن الأنفس، لأنّ أكثر أعمالها بهنّ.

«وَأَنَّ ٱللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (١٨٢)»: عطف علىٰ «ما قدّمت» وسببيّته للعذاب، من حيث أنّ نفي الظّلم يستلزم العدل المقتضي إثابة المحسن، ومعاقبة المسيء.

وفي نهج البلاغة[١]: قال ـ عليه السّلام ـ: وأيم الله ما كان قوم قطّ في غضّ نعمة من عيش فزال عنهم، إلّا بذنوب اجترحوها، لأنّ الله ليس بظلّام للعبيد.

وفيه إشكال مشهور، وهو أنّ نفي الظّلام عن الله تعالىٰ لايستلزم نفي كونه ظالماً، بل يشعر بكونه كذلك، تعالىٰ الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

والجواب، أنّ جواز اتّصافه تعالىٰ بكلّ صفة يستلزم اتّصافه بها علىٰ الكمال، **خصوصاً صفة الظّلم، فإنّه لو اتّصف بها اتّصف بما هو في الرّتبة الأعلىٰ منها، لكمال قدرته وعدم المانع، فللإشعار بهذا المعنىٰ أورد «الظّلام» مكان «الظالم» والمراد نفى الظّلم مطلقاً، فتأمّل.**

«ٱلَّذِينَ قَالُوا»: هم كعب بن الأشرف، ومالك، وحُييّ، وفنحاص، ووهب بن يهوذا. «إِنَّ ٱللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا»: أمرنا في التّوراة، وأوصانا.

«أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ»: بأن لانؤمن لرسول حتّىٰ يأتينا بهذه المعجزة الخاصّة، الّتي كانت لأنبياء بني إسرائيل، وهو أن يقرّب بقربان فيقوم النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ فيدعو فتنزل نار سماويّة؛ أي: تجلبه إلىٰ طبعها بالإحراق.

وهذا من مفترياتهم وأباطيلهم، لأنّ أكل النّار القربان لايوجب الإيمان إلّا لكونه معجزة، فهو وسائر المعجزات شرع في ذلك.

«قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٨٣)»: تكذيب وإلزام، بأنّ رسلا قد جاؤوهم قبله، كزكريّاء ويحيىٰ، بمعجزات أُخر موجبة للتّصديق وبما اقترحوه فقتلوهم، ولوكان الموجب للتّصديق هو الإتيان، وكان توقّفهم وامتناعهم عن الإيمان لأجله، فما لهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات أخر، واجترؤوا عليه؟

---

١ ـ نهج البلاغة/٢٥٧، ضمن خطبة ١٧٨.

وفي أصول الكافي[١]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن مروك بن عبيد[٢]، عن رجل، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لعن الله القدريّة، لعن الله الخوارج، لعن الله المرجئة، لعن الله المرجئة.

قال: قلت: لعنت هؤلاء مرّة مرّة، ولعنت هؤلاء مرّتين؟

قال: إنّ هؤلاء يقولون: إنّ قتلتنا مؤمنون، فدماؤنا[٣] متلطّخة بثيا بهم إلىٰ يوم القيامة، إنّ الله حكىٰ عن قوم[٤] في كتابه: «لن نؤمن لرسول حتّىٰ يأتينا بقربان تأكله النّار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبيّنات وبالّذي قلتم فلِمَ قتلتموهم إن كنتم صادقين» قال: كان بين القائلين والقاتلين[٥] خمسمائة عام، فألزمهم الله القتل برضاهم مافعلوا.

وفي تفسير العيّاشيّ[٦] مثل ما في أصول الكافي، إلّا أنّ بعد: «إذ كنتم صادقين» قال: فكان بين الّذين خوطبوا بهذا القول وبين القاتلين خمسمائة عام، فسمّاهم الله قاتلين برضاهم بما صنع أولئك.

عن محمّد بن هاشم[٧]، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لمّا نزلت هذه الآية: «قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبيّنات وبالّذي قلتم فلِمَ قتلتموهم إن كنتم صادقين» وقد علم أن قالوا: والله ما قتلنا ولاشهدنا. قال: وإنّما قيل لهم: ابرؤوا من قتلتهم، فأبوا.

عن محمّد بن الأرقط[٨]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال لي: تنزل الكوفة؟

قلت: نعم.

قال: فترون قتلة[٩] الحسين بين أظهركم؟

قال: قلت: جعلت فداك، مابقي منهم أحد.

قال: فإذاً أنت لا ترىٰ القاتل إلّا من قتل، أو من ولي القتل، ألم تسمع إلىٰ

---

١ ـ الكافي ٢/٤٠٩، ح ١.

٢ ـ أ: «محروك بن عبيد». ر: «مروك بن عمير». وكلاهما خطأ. ر. تنقيح المقال ٣/٢١٠ رقم ١١٦٦٥.

٣ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فدمائهم.

٤ ـ أ: قومه.

٥ ـ المصدر: القاتلين والقائلين.

٦ ـ تفسير العياشي ١/٢٠٨، ح ١٦٣.

٧ ـ نفس المصدر ١/٢٠٩، ح ١٦٤.

٨ ـ نفس المصدر والموضع، ح ١٦٥.

٩ ـ المصدر: قتلته.

قول الله: «قد جاءكم رسل من قبلي بالبيّنات وبالّذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين» فأيّ رسول قبل الّذي[١] كان محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ بين أظهرهم، ولم يكن بينه وبين عيسىٰ رسول، إنّما رضوا قتل أولئك فسمّوا قاتلين.

وفي الكافي[٢]: محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن الحسين، عن عثمان بن عيسى، عن أبي المغرا، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: كانت بنو إسرائيل إذا قرّبت القربان، تخرج نار تأكل قربان من قُبِل منه، وإنّ الله جعل الإحرام مكان القربان.

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطبرسيّ ـ رحمه الله ـ: عن موسى بن جعفر [، عن أبيه،][٤] عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ـ عليهم السّلام ـ عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، وفيه قال ـ عزّوجلّ ـ لنبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ لمّا أُسري به: وكانت الأمم السّالفة تحمل قرابينها علىٰ أعناقها إلىٰ بيت المقدس، فمن قبلت منه أرسلت إليه[٥] ناراً فأكلته فرجع مسروراً، ومن لم أقبل ذلك منه رجع مثبوراً، وقد جعلت قربان أمّتك في بطون فقرائها ومساكينها، فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه[٦] عقوبات الدّنيا، وقد رفعت ذلك عن أمّتك، وهي من الإصار الّتي كانت على الأمم قبلك[٧].

[«**فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ**»: تسلية للنّبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ في تكذيب الكفّار إيّاه، بأنّه ليس بأوّل مُكذَّب من الرّسل،

«**جَآؤُا بِالْبَيِّنَاتِ**»: أي: المعجزات الباهرات.

«**وَٱلزُّبُرِ**»: الّتي كُتب فيها الحكم، والزّواجر،

«**وَٱلْكِتَابِ ٱلْمُنِيرِ (١٨٤)**»: الّذي ينير الحقّ لمن ٱشتبه عليه، والهادي إلى الحقّ. وقيل[٨]: المراد به التّوراة والإنجيل.][٩]

---

١ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فأتى رسول الله قبل الذين» بدل «فأيّ رسول قبل الّذي».

٢ ـ الكافي ٤/٣٣٥، ح ١٦.

٣ ـ الاحتجاج ١/٣٢٨ ـ ٣٢٩.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ المصدر: عليه.

٦ ـ هكذا في المصدر وأ. وفي الأصل ور: «وقعت» بدل «رفعت عنه».

٧ ـ المصدر: من كان من قبلك.

٨ ـ مجمع البيان ١/٥٥٠.

٩ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

«كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ»: وعد و وعيد، للمصدّق والمكذّب.

وقرئ: «ذائقة الموت» بالنّصب مع التّنوين، وعدمه[١].

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: عن زرارة، عن الباقر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: قلت: فإنّ الله يقول[٣]: «كلّ نفس ذائقة الموت» من قتل لم يذق الموت[٤].

قال: لابدّ أن يرجع حتّىٰ يذوق الموت.

عن محمّد بن يونس[٥]، عن بعض أصحابنا قال: قال لي أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ: «كلّ نفس ذائقة الموت أو منشورة» نُزِل بها علىٰ محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه ليس أحد من هذه الأمّة إلّا وينشرون[٦]، فاما المؤمنون فينشرون إلىٰ قرّة عين، وأمّا الفجّار فينشرون إلىٰ خزي الله إيّاهم.

وفي الكافي[٧]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن أبي المغرا قال: حدّثني يعقوب الأحمر قال: دخلنا علىٰ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ نعزّيه بإسماعيل، فترحّم عليه.

ثمّ قال: إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ نعىٰ إلىٰ نبيّه نفسه، فقال[٨]: «إنّك ميّت وإنّهم ميّتون» و [قال:][٩] «كلّ نفسٍ ذائقة الموت»

[ثمّ أنشأ يحدّث][١٠] فقال: إنّه يموت أهل الأرض حتّىٰ لايبقىٰ أحد [، ثم يموت أهل السّماء حتّى لايبقى أحد،][١١] إلّا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل ـ عليهم السّلام ـ.

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/١٩٦.
٢ ـ تفسير العياشي ١/٢١٠، ح ١٧٠.

٣ ـ المصدر: «قال: قال لي أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ» بدل «عن الباقر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: قلت: فانّ الله يقول».

٤ ـ المصدر: «لم يذق الموت من قتل و» بدل «من قتل لم يذق الموت». في عبارات المصدر، قائل القولين أبوجعفر ـ صلوات الله عليه ـ وفي عبارات النسخ، قائل القول الأوّل زراة والثاني أبوجعفر ـ عليه السّلام. والله العالم.

٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: محمدعن يونس. والحديث فى نفس المصدر والموضع، رقم ١٦٩.

٦ ـ المصدر: سينشرون.
٧ ـ الكافي ٣/٢٥٦، ح ٢٥.

٨ ـ الزمر/٣٠.
٩و١٠و١١ ـ من المصدر.

قال: فيجيء ملك الموت حتّىٰ يقوم بين يدي الله ـ عزّوجلّ ـ فيقال له: من بقي؟ وهو أعلم.

فيقول: ياربّ، لم يبق إلّا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل.

فيقال له: قل لجبرئيل وميكائيل: فليموتا.

فيقول الملائكة عند ذلك: ياربّ، رسولاك [١] وأميناك [٢].

فيقول: إنّي قد قضيت علىٰ كلّ نفس فيها الرّوح الموت.

ثمّ يجيء ملك الموت حتّىٰ يقف بين يدي الله ـ عزّوجلّ ـ فيقال له: من بقي؟ وهو أعلم.

فيقول: ياربّ، لم يبق إلّا ملك الموت وحملة العرش.

فيقول: [قل][٣] لحملة العرش: فليموتوا.

قال: ثمّ يجيء كئيباً حزيناً لايرفع طرفه، فيقال: من بقي؟ وهو أعلم[٤].

فيقول: يارب، لم يبق إلّا ملك الموت.

فيقال له: مت، يا ملك الموت.

ثمّ يأخذ الأرض بيمينه، والسّموات بيمينه، ويقول: أين الّذين كانوا يدعون معي شريكاً؟ أين الّذين كانوا يجعلون معي إلهاً آخر؟

«وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ»: تعطون جزاء أعمالكم خيراً كان أو شرّاً، تامّاً وافياً،

«يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ»: يوم قيامكم عن القبور. ولفظ التّوفية، يُشعِر بأنّه قد يكون قبلها بعض الأجور، كما يدلّ عليه أخبار ثواب القبر وعذابه.

«فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ»: بَعُدَ عنها.

والزّحزحة في الأصل، تكرير الزّحّ، وهو الجذب بعجلة.

«وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّـةَ فَقَدْ فَازَ»: بالنّجاة، ونيل المراد.

والفوز، الظّفر بالبغية.

في أمالي الصّدوق[٥]: بإسناده إلىٰ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال حاكياً عن

---

١ ـ المصدر: رسوليك.

٢ ـ المصدر: أمينيك.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ «وهوأعلم» ليس في المصدر.

٥ ـ أمالي الصدوق/١٨٣ و١٨٤، ضمن حديث ١٠.

الله ــ جلّ جلاله ــ فبعزتي حلفت، وبجلالي أقسمت، إنّه لايتولّىٰ عليّاً عبدٌ من عبادي إلّا زحزحته عن النّار وأدخلته الجنّة، ولايبغضه عبدٌ من عبادي ويعدل عن ولايته إلّا أبغضته وأدخلته النّار وبئس المصير.

[والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة][1].

وفي الكافي[2]: سهل بن زياد، عمّن حدّثه، عن جميل بن درّاج قال: سمعت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: خياركم سمحاؤكم، وشراركم بخلاؤكم، ومن خالص الإيمان البرّ بالإخوان والسّعي في حوائجهم، وإنّ البارّ بالإخوان ليحبّه الرّحمٰن، وفي ذلك مرغمة للشّيطان، وتزحزح عن النّيران[3] ودخول الجنان.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

[وفيه[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: لمّا مات النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ سمعوا أصواتاً ولم يروا[5] شخصاً، يقول: كلّ نفس ذائقة الموت وإنّما توفّون أجوركم يوم القيامة فمن زُحزح عن النّار وادخل الجنّة فقد فاز.

وقال[6]: إنّ في الله خلفاً من كلّ هالك، وعزاءً من كلّ مصيبه، ودركاً ممّا فات، فبالله فثقوا، وإيّاه فأرجوا، وانّما المحروم من حُرم الثّواب.][7]

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: حدّثني أبي، عن سليمان الدّيلميّ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إذا كان يوم القيامة يُدعىٰ محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ فيُكسىٰ حلّة ورديّة ثمّ يقام عن يمين العرش، ثمّ يُدعىٰ بإبراهيم ــ عليه السّلام ــ فيُكسىٰ حلّة بيضاء فيقام عن يسار العرش، ثمّ يُدعىٰ بعليّ [أمير المؤمنين][9] ــ عليه السّلام ــ فيُكسىٰ حلّة ورديّة فيقام عن[10] يمين النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ ثمّ يُدعىٰ بإسماعيل

---

١ ــ ليس في أ.
٢ ــ الكافي ٤/٤١، ح ١٥.
٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «رغمه الشيطان ومن زحزح عن النيران» بدل «مرغمة للشّيطان وتزحزح عن النيران».
٤ ــ نفس المصدر ٣/٢٢١، ح ٤.
٥ ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل: لم ير.
٦ ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل: فقال.
٧ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٨ ــ تفسير القمي ١/١٢٨.
٩ ــ من المصدر.

فيُكسىٰ حلّة بيضاء فيقام عن[١] يسار إبراهيم، ثمّ يُدعىٰ بالحسن[٢] فيُكسىٰ حلّة ورديّة فيقام عن[٣] يمين أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ ثمّ يُدعىٰ بالحسين ـ عليه السّلام ـ فيُكسىٰ حلّة ورديّة فيقام عن[٤] يمين الحسن، ثمّ يدعىٰ بالأئمّة فيُكسون حللاً[٥] ورديّة فيقام[٦] كلّ واحد عن[٧] يمين صاحبه، ثمّ يدعى بالشّيعة فيقومون أمامهم، ثمّ يُدعىٰ بفاطمة ـ صلوات الله عليها ـ ونسائها من ذرّيّتها وشيعتها فيدخلون الجنّة بغير حساب.

[ثمّ][٨] ينادي منادٍ ـ من بطنان العرش من قبل ربّ العزّة والأفق الأعلىٰ ـ: نعم الأب أبوك يا محمّد وهو إبراهيم، ونعم الأخ أخوك وهو عليّ بن أبي طالب، ونعم السّبطان سبطاك وهما الحسن والحسين، ونعم الجنين جنينك وهو محسن، ونعم الأئمّة الرّاشدون [من][٩] ذرّيّتك وهم فلان وفلان، ونعم الشّيعة شيعتك، ألا إنّ محمّداً و وصيّه وسبطيه والأئمّة من ذرّيّته هم الفائزون. ثمّ يؤمر بهم إلىٰ الجنّة، وذلك قوله: فمن زُحزح عن النّار وادخل الجنّة فقد فاز.

«وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ»: أي: لذّاتها وزخارفها،

«إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ (١٨٥)»: مصدر، أوجمع غارٍ. شبّهها بالمتاع الّذي يُدلّ به على المستام ويُغرّ حتّىٰ يشتريه.

[وفي الكافي[١٠]: محمّد بن يحيىٰ، عن سلمة بن الخطّاب، عن سليمان بن سماعة، عن الحسين بن المختار، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لمّا قُبض رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ جاءهم جبريل ـ عليه السّلام ـ والنّبيّ مسجّىٰ، وفي البيت [عليّ و][١١] فاطمة والحسن والحسين ـ عليهم السّلام ـ فقال: السّلام عليكم يا أهل بيت الرّحمة «كلّ نفس ذائقة الموت وإنّما توفّون أجوركم يوم القيامة فمن زُحزح عن النّار وادخل الجنّة فقد فاز وما الحياة الدّنيا إلّا متاع الغرور» إنّ في الله ـ عزّوجلّ ـ عزاءً من كلّ مصيبة، وخلفاً من كلّ هالك، ودركاً لما فات، فبالله فثقوا، وإيّاه فارجوا، فإنّ المصاب من حُرِم

١و١٠ـ المصدر: علىٰ.

٢ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الحسن.

٣و٤ـ المصدر: على.

٥ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: حلالاً.

٦ـ المصدر: ويقام.

٧ـ المصدر: على.

٨ـ من المصدر.

٩ـ من المصدر.

١٠ـ الكافي ٣/٢٢١، ح ٥.

١١ـ من المصدر.

الثّواب، هذا آخر وطء من الدّنيا.

قالوا: فسمعنا الصّوت ولم نرالشّخص.

عنه[١]، عن سلمة، عن عليّ بن سيف، عن أبيه، عن أبي أسامة زيد الشّحّام، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: لمّا قُبض رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ جاءت التّعزية، أتاهم آتٍ يسمعون حسّه ولايرون شخصه، فقال: السّلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته «كلّ نفس ذائقة الموت وإنّما توفّون أجوركم يوم القيامة فمن زُحزح عن النّار وادخل الجنّة فقد فاز وماالحياة الدّنيا إلّا متاع الغرور» إنّ[٢] في الله ــ عزّوجلّ ــ عزاءً من كلّ مصيبة، وخلفاً[٣] من كلّ هالك، ودركاً[٤] لمافات، فبالله فثقوا، وإيّاه فارجوا، فإنّ المحروم من حُرم الثّواب، والسّلام عليكم.

عنه[٥]، عن سلمة، عن محمّد بن عيسى الأرمنيّ، عن الحسين بن علوان، عن عبدالله بن الوليد، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: لمّا قُبض رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ أتاهم آتٍ فوقف بباب البيت فسلّم عليهم، ثمّ قال: السّلام عليكم يا آل محمّد «كلّ نفس ذائقة الموت وإنّما توفّون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النّار وادخل الجنّة فقد فاز وما الحياة الدّنيا إلّا متاع الغرور» في الله خلف من كلّ هالك، وعزاء من كلّ مصيبة، ودرك لما فات، فبالله فثقوا، وعليه فتوكّلوا، وبنصره لكم عندالمصيبة فارضوا، فانّما[٦] المصاب من حُرِم الثّواب، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ولم يروا أحداً.

فقال بعض من في البيت: هذا ملك من السّماء بعثه الله ــ عزّوجلّ ــ إليكم ليعزّيكم.

وقال بعضهم: هذا الخضر ــ عليه السّلام ــ جاءكم يعزّيكم بنبيّكم ــ صلّى الله عليه وآله ــ.][٧]

«لَتُبْلَوُنَّ»: أي: والله لتختبرنّ،

«فِي أَمْوَالِكُمْ»: بتكليف الإنفاق، وما يصيبها من الآفات،

---

١ ــ نفس المصدر ٣/٢٢١ــ ٢٢٢، ح ٦.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ المصدر: خلف.

٤ ــ المصدر: درك .

٥ ــ نفس المصدر ٣/٢٢٢، ح ٨.

٦ ــ النسخ: فانّ.

٧ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

«وَأَنْفُسِكُمْ»: بالجهاد والقتل والأسر والجراح، وما يرد عليها من المخاوف والأمراض والمتاعب.

وفي عيون الأخبار[١]: في باب ماكتب به الرّضا ــ عليه السّلام ــ إلىٰ محمّد بن سنان، في جواب مسائله في العلل: وعلّة الزّكاة من أجل قوت الفقراء وتحصين أموال الأغنياء، لأنّ الله ــ تعالىٰ ــ كلّف أهل الصّحّة القيام بشأن أهل الزّمانة والبلوىٰ، كما قال ــ عزّوجلّ ــ: «لتبلونّ [في أموالكم وأنفسكم»][٢] في أموالكم بإخراج الزّكاة، وفي أنفسكم بتوطين الأنفس علىٰ الصّبر.

«وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً»: من هجاء الرّسول، والطّعن في الدّين، وإغراء الكفرة علىٰ المسلمين. أخبرهم بذلك قبل وقوعها، ليوطّنوا أنفسهم على الصّبر والأحتمال، ويستعدّوا للقائها، حتّىٰ لايرهقهم نزولها.

[وفي تفسير فرات بن إبراهيم[٣] الكوفيّ: قال حدّثنا الحسين بن الحكم معنعناً، عن ابن عبّاس ــ رضى الله عنة في يوم أُحد في قوله: «ولتسمعنّ من الّذين أتوالكتاب من قبلكم ومن الّذين أشركوا أذىً كثيراً» نزلت في رسول الله خاصّة، (وفي أهل بيته خاصة)[٤].][٥]

«وَإِنْ تَصْبِرُوا»: علىٰ ذلك،

«وَتَتَّقُوا»: مخالفة أمرالله،

«فَإِنَّ ذٰلِكَ»؛ يعني: الصّبر والتّقوىٰ،

«مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ (١٨٦)»: من معزومات الأمور، الّتي يجب العزم عليها. أومـمّا عزم الله عليه؛ أي: أمربه وبالغ فيه.

و «العزم» في الأصل، ثبات الرّأي علىٰ الشيء نحو إمضائه.

وفي تفسير العيّاشيّ[٦]: عن أبي خالد الكابليّ قال: قال عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام ــ: لوددت أنّه أُذن لي فكلّمت النّاس ثلاثاً، ثمّ صنع الله بي ما أحبّ

١ ــ عيون أخبارالرضا ٢/٨٩. ٢ ــ من المصدر.

٣ ــ تفسير فرات/١٩، ضمن حديث.

٤ ــ من المصدر، مع ضعف الأسلوب بتكرار كلمة «خاصّة».

٥ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ. ٦ ــ تفسير العياشي ١/٢١٠، ح ١٧١.

ــ قال بيده علىٰ صدره ــ ثمّ قال: ولكنّها عزمة من الله أن نصبر، ثمّ تلا هذه الآية: [«ولتسمعنّ من الّذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الّذين أشركوا أذىً كثيراً وإن تصبروا وتتّقوا فإنّ ذلك من عزم الأمور»][1] وأقبل يرفع يده ويضعها علىٰ صدره.

«وَإِذْ أَخَذَ ٱللهُ»: أي؛ آذكروقت أخذه،

«مِيثَاقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ»: يريد به العلماء،

«لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ»: حكاية لمخاطبتهم.

وقرأ ابن كثير وأبوعمرو وعاصم ــ في رواية ابن عيّاش ــ بالياء، لأنّهم غُيَّب. و«اللّام» جواب القسم، الّذي ناب عنه قوله: «أخذ الله ميثاق الّذين» والضّمير للكتاب[2]. والمراد بيان مافيه من نعت محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ.

«فَنَبَذُوهُ»؛ أي: الميثاق،

«وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ»: فلم يراعوه، ولم يلتفتوا إليه.

والنّبذ وراء الظّهر، مَثَلٌ في ترك الاعتداد وعدم الالتفات. ونقيضه، جعله نصب عينيه، وإلقاؤه بين عينيه.

«وَٱشْتَرَوْا بِهِ»: وأخذوا بدله.

«ثَمَناً قَلِيلاً»: من حطام الدّنيا، وأعراضها.

«فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧)»: ما يختارون لأنفسهم.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «وإذ أخذالله [ميثاق الّذين أوتوا الكتاب لتبيّننّه للنّاس ولا تكتمونه»و][4] ذلك [أنّ الله أخذ ميثاق الّذين أوتوا الكتاب][5] في محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ إذا خرج [«لتبيّننّه للنّاس][6] [ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم» يقول: نبذوا عهدالله وراء ظهورهم «واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس مايشترون»][7]

وفي مجمع البيان[8]: عن عليّ ــ عليه السّلام ــ قال: ما أخذ الله علىٰ أهل الجهل أن يتعلّموا، حتّىٰ أخذ علىٰ أهل العلم أن يُعلّموا.

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ أنوار التنزيل ١/١٩٧.
٣ ــ تفسير القمي ١/١٢٨.
٤ و٥ و٦ ــ من المصدر.
٧ ــ ليس في أ.
٨ ــ مجمع البيان ١/٥٥٢.

وفي كتاب الاحتجاج[١]: عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ وقد ذكر أعداء رسول الله الملحدين في آيات الله ـ: ولقد أحضروا الكتاب كملاً، مشتملاً علىٰ التّأويل والتّنزيل، والمحكم والمتشابه، والنّاسخ والمنسوخ، ولم يسقط منه حرف لا الألف ولالام، فلمّا وقفوا علىٰ مابيّنه الله من أسماء أهل الحقّ والباطل، وأنّ ذلك إن ظهر نقض[٢] ماعقدوه قالوا: لاحاجة لنافيه، نحن مستغنون عنه بما عندنا. ولذلك[٣] قال: «فنبذوه وراء ظهورهم وٱشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون».

ثمّ دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم، ممّا[٤] لايعلمون تأويله إلىٰ جمعه. وتأويله وتعظيمه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم[٥] كفرهم، فصرخ مناديهم: من كان عنده شيء من القرآن، فليأتنابه. ووكّلوا تأليفه ونظمه[٦] إلىٰ بعض من واقفهم علىٰ معاداة أولياء الله، فألّفه علىٰ ٱختيارهم [وما يدلّ للمتأمّل له على ٱختلال تمييزهم وٱفترائهم،][٧] وتركوا منه ما قدّروا أنّه لهم وهو عليهم، وزادوا [فيه][٨] ما ظهر تناكره وتنافره [، وعلم الله أنّ ذلك يظهر ويبيّن فقال: «ذلك مبلغهم من العلم»][٩] وٱنكشف لأهل الاستبصار عوارهم[١٠] وٱفتراؤهم.

«لاَ تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا»: يعجبون بما فعلوا من التّدليس، وكتمان الحقّ. أو من الطّاعات والحسنات. والخطاب للرسول. ومن ضمّ الباء، جعل الخطاب له وللمؤمنين. والمفعول الأوّل «الّذين يفرحون».

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وٱبن عامر، بالياء وفتح الباء فيه، وضمّ الباء في الآتي، علىٰ أنّ «الّذين» فاعل، ومفعولاه محذوفان، يدلّ عليهما مفعولا مؤكّده وهو «يحسبهم» الثّاني، والمفعول الأوّل محذوف، والثّاني تأكيد للفعل وفاعله ومفعوله الأوّل[١١].

«وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَالَمْ يَفْعَلُوا» من الوفاء بالميثاق، وإظهار الحقّ، والإخبار

---

١ ـ الاحتجاج ٣٨٣/١.
٢ ـ المصدر: نقص.
٣ ـ المصدر: كذلك.
٤ ـ المصدر: عمّا.
٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: إدّعائهم.
٦ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: تنظيمه.
٧و٨و٩ ـ من المصدر.
١٠ ـ هكذا في المصدر. وفي الأصل وأ: «اغواءهم» وفي ر: «اغراءهم».
١١ ـ أنوار التنزيل ١٩٨/١.

بالصّدق. أو كلّ خير،

«فَلاَ تَحسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ ٱلْعَذَابِ»: أي فائزين بفوز ونجاة منه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه[٢] يقول: ببعيد من العذاب.

وهو حاصل المعنىٰ.

«وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨٨)»: بكفرهم وتدليسهم.

قيل[٣]: إنّه ـ عليه السّلام ـ سأل اليهود عن شيء ممّا في التّوراة، فأخبروه بخلاف ما كان فيه وأروه أنّهم قد صدقوا[٤] وفرحوا بما فعلوا. فنزلت.

وقيل[٥]: نزلت في قوم تخلّفوا عن الغزو، ثمّ آعتذروا بأنّهم رأوا ٱلمصلحة في التّخلّف وآستحمدوابه.

وقيل[٦]: نزلت في المنافقين، فإنّهم يفرحون بمنافقتهم، ويستحمدون إلىٰ المسلمين بإيمان[٧] لم يفعلوه علىٰ الحقيقه.

والصّواب، أنّ الآية نزلت فيما رواه أبوالجارود، عن الباقر ـ عليه السّلام[٨] ـ وجرت في غيرهم.

«وَلِلهِ مُلْكُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلأَرْضِ»: فهو يملك أمرهم.

«وَٱللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٨٩)»: فيقدر علىٰ عقابهم.

وقيل[٩]: هو ردّ لقولهم: إنّ الله فقير.

«إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَٱخْتِلاَفِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي ٱلأَلْبَابِ (١٩٠)»: لدلائل واضحة علىٰ وجود الصّانع ووحدته، وكمال علمه وقدرته لذوي ، العقول المجلوّة الخالصة عن شوائب الحسّ والوهم.

---

١ ـ تفسير القمي ١٢٩/١.

٢ ـ المصدر: «قوله: ولا تحسبنّهم بمفازة من العذاب» بدل «أنّه».

٣ ـ أنوار التنزيل ١٩٨/١.

٤ ـ المصدر: صدقوه.

٥ ـ نفس المصدر والموضع.

٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ ـ المصدر: بالإيمان

٨ ـ تفسير القمي ١٢٩/١.

٩ ـ أنوار التنزيل ١٩٨/١.

وفي مجمع البيان[١]: وقد آشتهرت الرّواية عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ لمّا نزلت هذه الآية[٢] قال: ويل لمن لاكها بين فكّيه، ولم يتأمّل مافيها.

قيل[٣]: ولعلّ الاقتصار على [هذه][٤] الثّلاثة في [هذه][٥] الآية، لأنّ مناط الاستدلال [هو][٦] التغيّر، وهذه متعرّضه لجملة[٧] أنواعه، فإنّه إمّا أن يكون في ذات الشيء كتغيّر اللّيل والنّهار، أو جزئه كتغيّر العناصر بتبدّل[٨] صورها، أو الخارج عنه كتغيّر[٩] الأفلاك بتبدّل أوضاعها.

[وفي تهذيب الأحكام[١٠]: محمّد بن عليّ بن محبوب، عن العبّاس بن معروف، عن عبدالله بن المغيرة، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول ـ وذكر صلاة النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: كان يؤتى بطهور فيخمر عند رأسه ويوضع سواكه تحت فراشه ثمّ ينام ماشاءالله، فإذا آستيقظ جلس، ثمّ قلّب بصره في السّماء، ثمّ تلا الآيات من آل عمران: إنّ في خلق السّموات والأرض [وآختلاف الليل والنهار][١١] (الآية) ثمّ يستنّ ويتطهّر، ثمّ يقوم إلى المسجد فيركع أربع ركعات على قدر قراءته ركوعه، وسجوده على قدر ركوعه، يركع حتّى يقال: متىٰ يرفع رأسه، ويسجد حتّى يقال: متىٰ يرفع رأسه، ثمّ يعود إلى فراشه فينام ما شاءالله، ثمّ يستيقظ فيجلس فيتلوا الآيات من آل عمران ويقلّب[١٢] بصره في السّماء، ثمّ يستنّ ويتطهّر ويقوم إلى المسجد فيصلّي أربع ركعات كما ركع قبل ذلك، ثمّ يعود إلى فراشه فينام ماشاءالله، ثمّ يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات من آل عمران ويقلّب بصره في السّماء، ثمّ يستنّ ويتطهّر ويقوم إلى المسجد فيوتر ويصلّي الرّكعتين، ثمّ يخرج إلى الصّلاة.][١٣]

«**ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ**»؛ أي: يذكرون الله على جميع

---

١ ـ مجمع البيان ١/٥٥٤.

٢ ـ المصدر: الآيات.

٣ ـ أنوار التنزيل ١/١٩٨.

٤ و٥ و٦ ـ من المصدر.

٧ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: بجملة.

٨ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: تبدل.

٩ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: كتبدل.

١٠ ـ تهذيب الأحكام ٢/٣٣٤، ح ١٣٧٧.

١١ ـ من المصدر.

١٢ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فيقلّب» بدل «من آل عمران ويقلّب».

١٣ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

الأحوال، قائمين وقاعدين ومضطجعين.

وفي الكافي[١]: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: من أكثر ذكر الله أحبّه الله.

وفي كتاب معاني الأخبار[٢]: خطبة لعليّ ـ عليه السّلام ـ يذكر فيها نعم الله يقول فيها: وأنا الذّاكر، يقول الله ـ عزّوجلّ ـ الّذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلىٰ جنوبهم.

أو يصلّون علىٰ الهيئات الثّلاث حسب طاقتهم.

وفي الكافي[٣]: عليّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ (الآيه)[٤] قال: الصّحيح يصلّي قائماً وقعوداً، المريض يصلي جالساً، «وعلىٰ جنوبهم» الّذي يكون أضعف من المريض الّذي يصلّي جالساً.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٥]: بإسناده إلىٰ الباقر ـ عليه السّلام ـ قال: لايزال المؤمن في صلاة ماكان في ذكر الله، قائماً كان أو جالساً أو مضطجعاً، إنّ الله ـ تعالىٰ ـ يقول: الّذين (الآية)[٦].

«وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ»: استدلالاً واعتباراً، وهو أفضل العبادات.

في الكافي[٧]: عن (الصّادق) ـ عليه السّلام ـ: أفضل العبادة إدمان التّفكّر في الله، وفي قدرته.

وعنه ـ عليه السّلام[٨] ـ قال: كان أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ يقول: نبّه بالتّفكّر قلبك، وجاف عن اللّيل جنبك، واتّق الله ربّك.

وعن الرّضا ـ عليه السّلام[٩] ـ: ليس العبادة كثرة الصّلاة والصّوم، إنّما العبادة

---

١ ـ الكافي ٢/٤٩٩، ح ٣. وللحديث ذيل. وفيه: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام.

٢ ـ معاني الأخبار/٥٩، ضمن حديث ٩.

٣ ـ الكافي ٣/٤١١، ح ١١.

٤ ـ ذكر في المصدر بدل «الآية» **نصّها**: الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم.

٥ ـ أمالي الطوسي ١/٧٧.

٦ ـ ذكر في المصدر الآية إلى آخرها.

٧ ـ الكافي ٢/٥٥، ح ٣. وفيه عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام.

٨ ـ نفس المصدر ٢/٥٤، ح ١.

التفكّر في أمر الله.

وعن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله[١] ــ: تفكّر ساعة خير من قيام ليلة.

وفي رواية: مِن عبادة سنة[٢].

وفي أخرىٰ ستيّن سنة[٣].

و إنّما اختلفت لاختلاف مراتب التفكّر، ودرجات المتفكّرين، وأنواع المُتفكّر فيه.

وفي عيون الأخبار[٤]: في باب ماجاء عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ من الأخبار في التّوحيد، حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ لمّا نظرت إلىٰ جسدي، فلم يمكّنني[٥] فيه[٦] زيادة ولانقصان في العرض والطّول[٧] ودفع المكاره عنه وجرّ المنفعة إليه، علمت أنّ لهذا البنيان بانياً، فأقررت به، مع ما أرىٰ من دوران الفلك بقدرته، وإنشاء السّحاب، وتصريف الرّياح، ومجرىٰ الشّمس والقمر والنّجوم، وغير ذلك من الآيات العجيبات المتقنات، علمت أنّ لهذا مقدّراً ومنشئاً.

«رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَاطِلاً»: علىٰ إرادة القول؛ أي: يتفكّرون قائلين ذلك. والمشار إليه «بهذا» المتفكّر فيه. أوالخلق، علىٰ أنّه أريد به المخلوق من السّموات والأرض. أو إليهما، لأنّهما في معنىٰ المخلوق.

والمعنىٰ؛ ماخلقته عبثاً ضائعاً من غير حكمة، بل خلقته لحكم عظيمة.

«سُبْحَانَكَ» تنزيهاً لك عن العبث، وخلق الباطل. وهو اعتراض.

«فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ (١٩١)»: للإخلال بالنّظر فيه، والقيام بما يقتضيه. وفائدة

٩ــ نفس المصدر ٢/٥٥، ح ٤. وفيه: عن معمّر بن خلاد، قال: سمعت أبا الحسن الرضا ــ عليه السّلام ــ يقول:...

١ ــ المحاسن/٢٦، ضمن حديث ٥.

٢ ــ تفسير العياشي ٢٠٨/٢، ح ٢٦، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام.

٣ ــ كذا أوردها في الصافي ٤٠٩/١ ولكن لم نعثر على مصدرها .

٤ ــ عيون أخبار الرضا ــ عليه السّلام ــ ١٣٢/١، ضمن حديث ٢٨.

٥ ــ المصدر: يمكنّي (يمكن خ ل).

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ المصدر: طول.

الفاء، هي الدّلالة علىٰ أنّ علمهم بما لأجله خُلقت السّموات والأرض حملهم علىٰ الاستعاذة.

[وفي مجمع البيان[1]: روى الثّعلبيّ في تفسيره ـ بإسناده ـ عن محمّد بن الحنفيّة، عن أبيه[2] عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ: أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ كان إذا قام من اللّيل ٱستاك [3]، ثمّ ينظر إلى السّماء، ثمّ يقول: إنّ في خلق السّموات والأرض ـ إلى قوله ـ: فقنا عذاب النّار.] [4]

«رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ»: غاية الإخزاء. ونظيره قولهم: من أدرك مرعىٰ الضّمان فقد أدرك. والمراد تهويل المستعاذ منه، تنبيهاً علىٰ شدّة خوفهم وطلبهم الوقاية منه.

«وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (١٩٢)»: أرادبهم، المُدخَلين. ووضع المظهر موضع المضمر، للدّلالة علىٰ أنّ ظلمهم سبب لإدخالهم النّار.

وفي تفسير العيّاشيّ [5]: عن يونس بن ظبيان قال: سألت أباجعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله: وما للظّالمين من أنصار.

قال: ما لهم من أئمّة يسمّونهم بأسمائهم.

ومعناه: ما لهم، أي؛ للظّالمين من أئمّة. يسمّون الأئمّة، بأسماء الأنصار، أي؛ يعدّونهم أنصارهم؛ أي: أئمّة الجور، وأئمّة الجور لايمكن لهم الشّفاعة.

فالحاصل، أنّ الظّالم وهو الّذي تدخله النّار وهو تارك الولاية، ليس له مخلّص من النّار، لأنّ أئمّتهم أئمّة الجور يستحيل منهم الشّفاعة والنّصرة، أمّا الشّفاعة فلأنّهم ليسوا أهلاً لها، وأمّا النّصرة فلأنّ المخزي هوالله سبحانه. فما قاله البيضاويّ[6]، من أنّه لايلزم من نفي الشّفاعة، لأنّ النّصرة دفع بقهر، جهل منه ٱرتكبه، لاحتياط الاستمداد منه بشفاعة أئمّته.

«رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ»:

أوقع الفعل علىٰ المسمع لاالمسموع، لدلالة وصفه عليه، وفيه مبالغة ليس في

---

١ ـ مجمع البيان ١/٥٥٤.

٢ ـ ليس في المصدر.

٣ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: تسوّك.

٤ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٥ ـ تفسير العياشي ١/٢١١، ح ١٧٥.

٦ ـ أنوار التنزيل ١/١٩٩.

إيقاعه علىٰ نفس المسموع. وفي تنكير المنادي وإطلاقه ثمّ تقييده بالوصف، تعظيم لشأنه، والمراد به الرّسول.

وقيل[١]: القرآن.

وفي تهذيب الأحكام[٢]: في الدّعاء بعد صلاة يوم الغدير المسند إلىٰ الصّادق ـ عليه السّلام ـ: وليكن من دعائك في دبر هاتين الرّكعتين أن تقول: «ربّنا إنّنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربّكم فآمنّا ـ إلىٰ قوله[٣] ـ إنّك لاتخلف الميعاد» إلىٰ أن قال: ربّنا إنّنا سمعنا بالنّداء، وصدّقنا المنادي رسول الله، إذ نادىٰ بنداء عنك بالّذي أمرته به أن يبلّغ ما أنزلت إليه من ولاية وليّ أمرك.

فعلىٰ هذا معنىٰ

«أنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ»: آمنوا به فيما ناداكم له رسوله، وهو الإيمان بوصيّ رسوله.

«فَآمَنَّا»؛ أي: آمنّا بالله ورسوله ووصيّ رسوله.

«رَبَّنا فَاغْفِرْلَنا ذُنُوبَنا»: كبائرنا، فإنّها ذات تبعات وأذناب.

«وَكَفِّر عَنَّا سَيِّئَاتِنَا»: صغائرنا، فإنّها مستقبحة، ولكنّها مكفّرة عن مجتنب الكبائر.

«وَتَوَفَّنا مَعَ ٱلأَبْرَارِ (١٩٣)»: مخصوصين بصحبتهم، معدودين في زمرتهم.

و«الأبرار» جمع برّ، وبارّ؛ كأرباب، وأصحاب.

«رَبَّنَا وَآتِنَا مَاوَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ»؛ أي: علىٰ تصديق رسلك من الثّواب، أوعلىٰ ألسنة رسلك، أو منزلاً على رسلك، أومحمولاً عليهم.

«وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيٰمَةِ»: بأن تعصمنا عمّا يقتضيه.

«إِنَّكَ لاَتُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ (١٩٤)»: بإثابة المؤمن، وإجابة الدّاعي. وتكرير «ربّنا» للمبالغة في الابتهال، والدّلالة علىٰ ٱستقلال المطالب وعلو شأنها.

«فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ»؛ أي: طلبتهم. وهو أخصّ من الإجابة، لجواز أن تكون الإجابة بالرّدّ. وتعدّىٰ بنفسه، وباللاّم.

«أَنِّي لاَأُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ»: بأنّي لا أضيّع.

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.
٢ ـ تهذيب الأحكام ٣/١٤٤، ضمن حديث ٣١٧.
٣ ـ ذكر في المصدر، نفس الآية بدل «إلى قوله».

وقرئ، بالكسر، علىٰ إرادة القول[١].

«مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ»: بيان عامل.

«بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ»: لأنّ الذّكر من الأنثىٰ والأنثىٰ من الذّكر، أولأنّهما من أصل واحد، أولفرط الاتّصال والاتّحاد، أو للاجتماع، أو الاتّفاق في الدّين. وهي جملة معترضة، بيّن بها شركة النّساء مع الرّجال فيما وعدللعمّال.

وفي عيون الأخبار[٢]، بإسناده إلىٰ محمّدبن يعقوب النّهشليّ قال: حدّثنا عليّ بن موسىٰ الرّضا ــ عليه السّلام ــ عن أبيه موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمّدبن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه **عليّ بن أبي طالب** ــ عليهم السّلام ــ عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل ــ عليهم السّلام ــ عن الله ــ جلّ جلاله ــ أنّه قال: أنا الله، لا إله إلّا أنا، خلقت الخلق بقدرتي، فاخترت منهم من شئت من أنبيائي، واخترت من جميعهم محمّداً حبيباً وخليلاً وصفيّاً فبعثته رسولاً إلىٰ خلقي، واصطفيت له عليّاً فجعلته[٣] له أخاً ووصيّاً ووزيراً ومؤدّياً عنه من بعده إلىٰ خلقي وخليفتي إلىٰ عبادي ــ إلىٰ قوله جلّ ثناؤه ــ: وحجّتي في السّموٰات والأرضين[٤] علىٰ جميع من فيهنّ من خلقي، لا أقبل عمل عامل منهم إلّا بالإقرار بولايته مع نبوّة أحمد[٥] رسولي.

«فَالَّذِينَ هَاجَرُوا» الأوطان والعشائر للدّين،

«وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي»: بسبب إيمانهم بالله، ومن أجله،

«وَقَاتَلُوا» الكفّار.

«وَقُتِلُوا» في الجهاد.

وقرأ حمزة والكسائيّ بالعكس[٦].

والمراد، أنّه لمّا قُتِل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا.

وشدّد ابن كثير وابن عامر «قتّلوا» للتّكثير[٧].

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/١٩٩.

٢ ــ عيون أخبار الرضا ــ عليه السّلام ــ ٢/٤٩، وللحديث تتمة.

٣ ــ المصدر: فجعلت.

٤ ــ المصدر: الأرض.

٥ ــ المصدر: محمّد.

٦ ــ أنوار التنزيل ١/٢٠٠.

«لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِندِ ٱللهِ»؛ أي: أثيبهم بذلك ثواباً من عندالله؛ أي: عظيماً. فهو مصدر للنوع[1].

«وَٱللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ (١٩٥)»: على الطّاعات.

وفي أمالي شيخ[2] الطّائفة: بإسناده إلى أبي عبيدة، عن أبيه وابن أبي رافع ـ يحكيان ذهاب عليّ ـ عليه السّلام ـ من مكّة إلى المدينة ملتحقاً بالنّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ حين هاجر من مكّة إلى المدينة، وقد قارع الفرسان من قريش، ومعه فاطمة بنت أسد، وفاطمه بنت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وفاطمة بنت الزبير ـ: ثمّ سار[3] ظاهراً قاهراً حتّى نزل ضجنان، فلبث بها قدر يومه وليلته[4]، ولحق به نفر من المستضعفين[5] من المؤمنين، وفيهم أمّ أيمن مولاة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فصلّى[6] ليلته تلك هو والفواطم، [طوراً يصلّون وطوراً][7] يذكرون الله قياماً وقعودا وعلى جنوبهم، فلم يزالوا كذلك حتّى طلع الفجر، فصلّى ـ عليه السّلام ـ بهم صلاة الفجر، ثمّ سار لوجهه يجوب[8] منزلاً بعد منزل. لايفترعن ذكرالله والفواطم كذلك وغيرهم ممن صحبه حتّى قدموا المدينة[9]، وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم [بقوله ـ تعالى ـ:][10] الّذين

٧ـ نفس المصدر والموضع.

١ ـ يوجد في هامش الأصل: ردّ على البيضاوي حيث جعل مصدراً مؤكّداً مع أنّه لايحذف عامل المؤكّد. (منه سلمه الله). [ر. أنوارالتنزيل ١/٢٠٠]

٢ ـ أمالي الطوسي ٢/٨٤ ـ ٨٦، مع إختصار وتلخيص في أوائله وهوالظاهر من عبارات المفسّر.

٣ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فصار» بدل «ثم سار».

٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فلزم بها يوماً وليلة» بدل «فلبث بها قدر يومه وليلته».

٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ضعفاء» بدل «المستضعفين من».

٦ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ويصلّي» بدل «فصلّى».

٧ ـ من المصدر. وفي النسخ: «و» بدل منه.

٨ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فجعل وهن يضعون ذلك» بدل «يجوب».

٩ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «يعبدون الله ـ عزّوجلّ ـ ويرغبون إليه كذلك حتى قدم المدينة» بدل «لايفترعن ذكر الله والفواطم كذلك وغيرهم ممن صحبه حتى قدموا المدينة».

١٠ـ من المصدر.

يذكرون الله قياماً وقعوداً (الآيات [إلى] قوله)[١] من ذكر أوأنثىٰ. الذّكر عليّ، والأنثىٰ الفواطم[٢] «بعضكم من بعضٍ» يعني؛ عليّ من فاطمة، أو قال: الفواطم، وهنّ من عليّ[٣].

وذكر عليّ بن عيسى ــ رحمه الله ــ في كشف الغمّة[٤]: أنّ هذه الآيات نزلت في أميرالمؤمنين ــ صلوات الله عليه ــ في توجّهه إلىٰ المدينة، وذكر الحكاية كما في الأمالي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: ثمّ ذكر أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ وأصحابه المؤمنين فقال: «فالّذين هاجروا وأُخرجوا من ديارهم» يعني؛ أميرالمؤمنين، وسلمان، وأباذرّحين أُخرج، وعمّار[٦]، الّذين أوذوا ــ إلىٰ آخر الآية ــ.

«لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي ٱلْبِلَادِ (١٩٦)»:

الخطاب للنّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ والمرادأمّته، أوتثبيته علىٰ ماكان عليه، أو لكلّ أحد.

والمعنىٰ: لا تنظر إلىٰ ما الكفرة عليه من السّعة والحظّ، ولا تغترّ بظاهر ماترىٰ من تبسّطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم.

نُقِل[٧]: أنّ بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون: إنّ أعداء الله فيما نرىٰ من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد، فنزلت.

«مَتَاعٌ قَلِيلٌ»: خبر مبتدأ محذوف؛ أي: ذلك التّقلّب متاع قليل، لقصر مدّته وفي جنب ما أعدّ الله للمؤمنين.

وفي الحديث النّبويّ[٨]: ما الدّنيا في الآخرة إلّا مثل ما يجعل أحدكم[٩] إصبعه في اليمّ، فلينظر بم يرجع.

«ثُمَّ مأواهمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ (١٩٧)»: ما مهّدوالأنفسهم.

---

١ ــ ذكر في المصدر نفس الآيات بدل قول المفسر: الآيات [إلى] قوله.

٢ ــ المصدر: الفواطم المتقدم ذكرهنّ وهنّ فاطمة بنت رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ وفاطمة بنت أسد وفاطمة بنت الزبير.

٣ ــ «أوقال الفواطم وهنّ من عليّ» ليس في المصدر. ٤ ــ كشف الغمة في معرفة الائمة ١/٤٠٦.

٥ ــ تفسير القمي ١/١٢٩. ٦ ــ «وعمّار» ليس في المصدر.

٧ ــ أنوار التنزيل ١/٢٠٠. وفيه: روى. ٨ ــ نفس المصدر والموضع.

٩ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أحدهم.

«لٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِنْ عِنْدِ ٱللهِ»:

النَّزَل والنُّزُل،ما يُعَدّ للنّازل من طعام وشراب وصلة. وٱنتصابه علىٰ الحال من «جنّات» والعامل فيها الظّرف.

وقيل[1]: إنّه مصدر مؤكّد، والتّقدير: انزلوه نزلاً.

«وَمَا عِنْدَ ٱللهِ»: لكثرته، ودوامه،

«خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ (١٩٨)»: ممّا يتقلّب فيه الفجّار، لقلّته وسرعة زواله وٱمتزاجه بالآلام.

وفي تفسير العيّاشيّ[2]: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: الموت خير للمؤمن، لأنّ الله يقول: وما عندالله خير للأبرار.

[عن الأصبغ بن نباتة[3]، عن عليّ ــ عليه السّلام ــ في قوله: «ثواباً من عندالله خيرللأبرار»][4] قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله[5] ــ: أنت الثّواب، وأصحابك[6] الأبرار.

«وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ»:

قيل[7]: نزلت في ٱبن سلام[8] وأصحابه.

وقيل: في أربعين من نجران، وٱثنين وثلاثين من الحبشة، وثمانية من الروم، كانوا نصارىٰ فأسلموا.

وقيل[9]: في أصحمة النّجاشيّ لمّا نعاه جبرئيل إلىٰ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ فخرج فصلّىٰ عليه، فقال المنافقون: ٱنظروا إلىٰ هذا يصلّي علىٰ علج نصرانيّ لم يره قطّ.

وإنّما دخلت اللاّم علىٰ الاسم، للفصل بينه وبين «إنّ» بالخبر.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ تفسير العياشي ١/٢١٢، ح١٧٨.
٣ ــ نفس المصدر والموضع، ح١٧٧.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ لعليّ.
٦ ــ المصدر: أنصارك (أصحابك ــ خ ل.)
٧ ــ أنوار التنزيل ١/٢٠٠ ــ ٢٠١.
٨ ــ المصدر: عبدالله بن سلام.
٩ ــ نفس الموضع والمصدر.

«وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ»: من القرآن،

«وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ» من الكتابين،

«خَاشِعِينَ لِلّهِ»: حال، من فاعل «يؤمن». وجمعه باعتبار المعنىٰ.

«لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ ٱللهِ ثَمَناً قَلِيلاً»: كما يفعله المحرّفون من أحبارهم.

«أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ»: و يؤتون أجرهم مرّتين، كما وعدوه في آية أخرىٰ.

«إِنَّ ٱللهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ (١٩٩)»: لعلمه بالأعمال، ومايستوجبه كلّ عامل من الجزاء، وٱستغنائه عن التأمّل والاحتياط.

والمراد، أنّ الأجر الموعود سريع الوصول، فإنّ سرعة الحساب يستدعي سرعة الجزاء.

«يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱصْبِرُوا»: علىٰ المصائب،

«وَصَابِرُوا»: علىٰ الفرائض،

«وَرَابِطُوا»: علىٰ الأئمّة[1].

[وفي الكافي[2]: عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ: «ٱصبروا» علىٰ الفرائض «وصابروا» علىٰ المصائب.][3]

وفي كتاب معاني الأخبار[4]: بإسناده إلىٰ أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: «ٱصبروا» علىٰ المصائب و«صابروهم» علىٰ الفتنة[5] «ورابطوا» علىٰ من تعتدّون[6] به.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: قوله: «ٱصبروا وصابروا ورابطوا» فإنّه حدّثني أبي، عن ٱبن أبي عمير، عن ٱبن مسكان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: «ٱصبروا»

---

١ ــ كافّة الأحاديث الواردة في تفسير هذه الآية في نسخة «ر» و «أ» فيها تقديم وتأخير.

ولكن اعتمدنا على نسخة الأصل ولم نشر إلى ذلك كما أنّه يوجد اختلافات ونقص في نفس الحديث في — النسختين المشار إليها.

٢ ــ الكافي ٢/٨١، ح ٣. وسيأتي بسنده وتمام الحديث قريباً.

٣ ــ مابين المعقوفتين ليس في ر.

٤ ــ معاني الأخبار/٣٦٩، ح ١. وسيأتي بتمامه قريباً.

٥ ــ المصدر: التقيّة.

٦ ــ المصدر: تقتدون.

٧ ــ تفسير القمي ١/١٢٩.

علىٰ المصائب «وصابروا» علىٰ الفرائض و«رابطوا» علىٰ الأئمّة.

[وحدّثني أبي[١]، عن الحسن بن خالد، عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ: إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ: أين الصّابرون؟ فيقوم فئام من النّاس، ثمّ ينادي: أين المتصبّرون؟ فيقوم فئام من النّاس.

قلت: جعلت فداك، وما الصّابرون؟

قال: علىٰ أداء الفرائض، والمتصبّرون علىٰ اجتناب المحارم.][٢]

حدّثني أبي[٣]، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن أبي الطّفيل، عن أبي جعفر، عن أبيه عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ أنّه قال ـ وقد ذُكر عنده عبدالله بن عبّاس ـ: وأمّا قوله: «يا أيّها الّذين آمنوا اصبروا» (الآية) ففي أبيه نزلت وفينا، ولم يكن الرّباط الّذي أمرنا به وسيكون ذلك، من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط والحديث طويل أخذت، منه موضع الحاجة.

[وفي أصول الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ عن الحسين بن مختار، عن عبدالله بن أبي يعفور، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «اصبروا وصابروا ورابطوا» قال: اصبروا علىٰ الفرائض.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[٥]، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن أبي السّفاتج، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «اصبروا وصابروا ورابطوا» قال: اصبروا علىٰ الفرائض، وصابروا علىٰ المصائب، ورابطوا علىٰ الأئمّة.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٦] ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن [أبان][٧] ابن أبي مسافر، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله عزّوجلّ ـ «يا أيّها الّذين آمنوا اصبروا وصابروا» قال: اصبروا علىٰ المصائب.

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.
٢ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٣ ـ نفس المصدر ٢/٢٣.
٤ ـ الكافي ٢/٨١، ح ٢.
٥ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٣.
٦ ـ نفس المصدر ٢/٩٢، ح ١٩.
٧ ـ من المصدر.

وفي رواية ٱبن أبي يعفور، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال صابروا[١] علىٰ المصائب][٢].

وفي مجمع البيان[٣]: «ٱصبروا وصابروا ورابطوا» ٱختلفوا في معناه إلىٰ قوله ـ: وقيل إنّ معنىٰ رابطوا، أي؛ رابطوا الصّلوات[٤]، ومعناه؛ ٱنتظروها واحدة بعد واحدة لأنّ المرابطة لم تكن حينئذ: روي ذلك عن عليّ ـ عليه السّلام ـ.

[و روي عن أبي جعفر ـ عليه السّلام[٥] ـ أنّه قال: معناه؛ ٱصبروا على المصائب، وصابروا على عدوّكم، ورابطوا على عدوّكم.][٦]

[وعن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله[٧] ـ: من الرّباط ٱنتظار الصّلاة بعد الصّلاة.][٨]

[وفي كتاب معاني الأخبار[٩]: حدّثنا أبي ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه ـ عليه السّلام ـ قال: جاء جبرائيل ـ عليه السّلام ـ إلى النّبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال له النّبيّ: يا جبرائيل، ما تفسير الصّبر؟

قال: ويصبر[١٠] في الضّرّاء كما يصبر[١١] في السّرّاء، وفي الفاقة كما يصبر[١٢] في الغناء، وفي البلاء كما يصبر[١٣] في العافية، فلايشكو[١٤] خالقه عند مخلوق بما يصيبه من البلاء. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.][١٥]

«وَٱتَّقُوا ٱللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)»:

قيل[١٦]: وٱتّقوه بالتّبرّؤ عمّا سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح.

---

١ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: اصبروا.

٢ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ ـ مجمع البيان ١/٥٦٢.

٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الصلاة.

٥ ـ نفس المصدر والموضع.

٦ ـ مابين المعقوفتين ليس في أور.

٧ ـ نفس المصدر والموضع.

٨ ـ مابين المعقوفتين ليس في الأصل.

٩ـ معاني الأخبار/٢٦١، ضمن حديث.

١٠و١١و١٢و١٣ـ هكذا في المصدر. وفي النسختين الأصل ور: «يصبروا». والصواب. أن تكونوا بصيغة المفرد كما في المصدر. لأنّ الضمير فى «خالقه» يعود على مفرد.

١٤ـ هكذا في المصدر. وفي النسختين الأصل ور: فلايشكوا.

١٥ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

١٦ـ أنوارالتنزيل ١/٢٠١.

وفي تفسير العيّاشيّ[١]: عن **الصادق** ـ عليه السّلام ـ: يعني؛ فيما أمركم به وافترض عليكم.

وفي أصول الكافي[٢]: بعض أصحابنا ـ رفعه ـ عن محمّد بن سنان، عن داود بن كثير الرّقيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ لمّا خلق نبيّه ووصيّه وابنته وابنيه وجميع الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ وخلق شيعتهم، أخذ عليهم الميثاق أن يصبروا ويصابروا ويرابطوا وأن يتّقوا الله.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «اصبروا» يقول: عن المعاصي «وصابروا» علىٰ الفرائض «واتّقوا الله» يقول: اؤمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، ثمّ قال: وأيّ منكر أنكر من ظلم الأمّة لنا وقتلهم إيّانا؟ «ورابطوا» يقول: في سبيل الله، ونحن السّبيل فيما بين الله وخلقه، ونحن الرّباط الأدنىٰ، فمن جاهد عنّا فقد جاهد عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ وما جاء به من عند الله «لعلّكم تفلحون» يقول: لعلّ الجنّة توجب لكم إن فعلتم ذلك، ونظيرها في قول الله ـ تعالىٰ ـ: «ومن أحسن قولاً ممّن دعىٰ إلىٰ الله وعمل صالحاً وقال إنّني من المسلمين» ولو كانت هذه الآية في المؤذنين كما فسّرها المفسّرون، لفاز القدريّة وأهل البدع معهم.

عن يعقوب السّرّاج[٤] قال: قلت: لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: تبقىٰ الأرض يوماً بغير عالم منكم يفزع النّاس إليه؟

قال: فقال لي: إذاً لا يُعبَد الله يا أبا يوسف، لا تخلوا الأرض من عالم منّا ظاهر يفزع النّاس إليه في حلالهم وحرامهم، وإنّ ذلك لمبيّن في كتاب الله، قال الله: يا أيّها الّذين آمنوا [اصبروا وصابروا ورابطوا][٥] اصبروا على دينكم، وصابروا عدوّكم ممّن يخالفكم، ورابطوا إمامكم «واتّقوا الله» فيما أمركم به وافترض عليكم.

[وفي رواية أخرىٰ[٦] عنه: اصبروا علىٰ الأذىٰ فينا.

---

١ ـ تفسير العياشي ١/٢١٣، ذيل حديث ١٨١. وسيأتي الحديث بتمامه قريباً.

٢ ـ الكافي ١/٤٥١، ح ٣٩.

٣ ـ تفسير العياشي ١/٢١٢، ح ١٧٩.

٤ ـ نفس المصدر والموضع، ح ١٨١.

٥ ـ ليس في المصدر.

قلت: وصابروا؟

قال: علىٰ عدوّكم مع وليّكم «ورابطوا» قال: المقام مع إمامكم «واتّقوا الله لعلّكم تفلحون.»

قلت: تنزيل؟

قال: نعم.

وفيه[1]: بإسناده إلىٰ ابن أبي حمزة[2]، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ: يا أيّها الّذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا.

فقال: اصبروا علىٰ المصائب، وصابروهم علىٰ التّقيّة[3]، ورابطوا علىٰ من تعتدّون به[4]، «واتّقوا الله لعلّكم تفلحون.»] [5]

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: روىٰ الشّيخ المفيد ــ رحمه الله ــ في كتاب الغيبة، عن رجاله ــ بإسناده ــ عن بريد بن معاوية العجليّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في ــ قوله ــ تعالىٰ ــ: «يا أيّها الّذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا» قال: اصبروا علىٰ أداء الفرائض، وصابروا عدوّكم، ورابطوا إمامكم المنتظر.

[وفي تفسير فرات بن إبراهيم[7] الكوفيّ: قال: حدّثنا الحسين بن الحكم معنعناً، عن ابن عبّاس ــ رضي الله عنه ــ في يوم أُحد [في قوله تعالىٰ: «يا أيّها الّذين آمنوا][8] اصبروا» في أنفسكم «وصابروا» عدوّكم «ورابطوا» في سبيل الله «واتّقوا الله لعلّكم تفلحون» [قال:][9] نزلت في رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ وعليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ وحمزة بن عبدالمطّلب ــ رضي الله عنه ــ][10] وقد سبق ثواب قراءة هذه السّورة.

وفي عيون الأخبار: عن الرّضا ــ عليه السّلام[11] ــ قال: إذا أراد أحدكم الحاجة

---

٦ ــ نفس المصدر ١/٢١٣، ح ١٨٢.

١ ــ بل في معاني الأخبار/٣٦٩، ح ١، كما مرّ قبل قليل.

٢ ــ المصدر: أبي حمزة.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: القضية.

٤ ــ المصدر: تقتدون به.

٥ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٦ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط/٣٨.

٧ ــ تفسير فرات/٤٢٠، ذيل حديث.

٨ ــ ليس في المصدر.

٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

١١ ــ عيون أخبار الرضا ــ عليه السّلام ــ ٢/٤٠، ح ١٢٥.

فليبكّـر في طلبها في يوم الخمـيس، وليقرأ إذا خرج مـن منزله، آخر سورة آل‌عمران، وآية الكرسيّ، و انّا أنزلناه في ليلة القدر، وأمّ الكتاب، فإنّ فيها قضاء حوائج الدّنيا والآخرة.

سُورَةُ النِّسَاءِ

سورة النّساء
بسم ٱللّه الرّحمٰن الرّحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]: بإسناده عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأ سورة النّساء في كلّ جمعة، أمن من ضغطة القبر.

وفي مصباح الكفعميّ[2]: عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: من قرأها فكأنّما تصدّق على كلّ من ورث ميراثاً، و أُعطي من الأجر كمن اشترىٰ محرّراً، و برئ[3] من الشّرك، وكان[4] في مشيئة الله من الّذين يتجاوز عنهم.

«يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ»: خطاب يعمّ بني آدم.

«ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ»:

في كتاب المناقب[5] ـ لابن شهرآشوب ـ: أبو حمزة، عن جعفر ـ عليه السّلام ـ في هذه[6] الآية قال: قرابة الرّسول وسيّدهم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أُمروا بمودّتهم، فخالفوا ما أُمروا به.

«ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ»: هي آدم ـ عليه السّلام ـ.

«وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا»: عطف علىٰ خلقكم؛ أي: خلقكم من شخص واحد وخلق منها أُمّكم حوّاء من فضل طينتها. أو علىٰ محذوف؛ تقديره: من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها.

في كتاب علل الشّرائع[7]: بإسناده إلىٰ زرارة ـ حديث طويل ـ قال: ثمّ سُئل

---

١ ـ ثواب الأعمال/١٣٣.

٢ ـ مصباح الكفعمي/٤٣٩.

٣ ـ المصدر: تبرى.

٤ ـ المصدر: فكان.

٥ ـ مناقب آل أبي طالب ٣/٣١٤.

٦ ـ ذكر في المصدر نص الآيه بدل «هذه».

ـ عليه السّلام ـ عن خلق حوّاء وقيل له: إنّ أناساً عندنا يقولون: إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ خلق حوّاء من ضلع آدم الأيسر الأقصىٰ.

قال: سبحان الله وتعالىٰ عن ذلك علوّاً كبيراً، يقول[1] من يقول هذا، إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجته[2] من غير ضلعه، وجعل للمتكلّم من أهل التّشنيع سبيلاً إلىٰ الكلام، يقول: إنّ آدم كان ينكح بعضه بعضاً، إذا كانت من ضلعه.ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم.

ثمّ قال: إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ لمّا خلق آدم من طين، أمر الملائكة فسجدوا له[3]، وألقىٰ عليه السّبات[4]، ثمّ ابتدع له حوّاء. فجعلها[5] في موضع النّقرة الّتي بين وركيه، وذلك لكي تكون المرأة تبعاً للرّجل، فأقبلت تتحرّك فانتبه لتحرّكها، فلمّا انتبه نوديت: أن تنحّي عنه. فلمّا نظر إليها، نظر إلىٰ خلق حسن يشبه[6] صورته غير أنّه[7] أنثىٰ، فكلّمها فكلّمته بلغته.

فقال لها: من أنت؟

فقالت: خلق، خلقني الله كما ترىٰ.

فقال آدم عندذلك: ياربّ، من هذا الخلق الحسن، الّذي قدآنسني قربه والنّظر إليه؟

فقال الله: يا آدم، هذه أمتي حوّاء، أفتحبّ[8] أن تكون معك فتؤنسك وتحدّثك وتأتمر لأمرك؟

فقال: نعم ياربّ، ولك عليّ بذلك الشّكر والحمد مابقيت.

فقال الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: فاخطبها إليّ، فإنّها أمتي، وقد تصلح لك[9] ـ أيضاً ـ زوجة[10] للشهوة، وألقىٰ الله عليه الشّهوة، وقد علّمه قبل ذلك المعرفة بكلّ شيء[11].

٧ـ علل الشرائع/١٧ـ١٨، ح ١، وللحديث صدر. ١ ـ المصدر: أيقول.

٢ ـ النسخ: «زوجة». وما أبتثناه في المتن موافق المصدر.

٣ ـ ليس في المصدر. ٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الشبات.

٥ ـ المصدر: «ثم ابتدع له خلقاً ثم جعلها» بدل «ثم ابتدع له حواء فجعلها».

٦ ـ المصدر: تشبه. ٧ ـ هكذا في ر. وفي المصدروسائر النسخ: أنّها.

٨ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فتحبّ. ٩و١٠ ـ ليس في المصدر.

فقال: يارب، فإنّي أخطبها إليك، فما رضاك لذلك؟

فقال: رضائي، أن تعلّمها معالم ديني.

فقال: ذلك لك يارب إن شئت[1] ذلك لي.

فقال: قد شئت ذلك، وقد زوّجتكها، فضمّها إليك.

فقال لها آدم ـ عليه السّلام ـ: إليَّ فأقبلي[2].

فقالت: بل أنت فأقبل إليَّ. فأمر الله ـ عزّوجلّ ـ آدم أن يقوم إليها، فقام، ولولا ذلك لكان[3] النّساء [هنّ][4] يذهبن [إلى الرّجال][5] حتّى يخطبن[6] علىٰ أنفسهن. فهذه قصّة حوّاء ـ صلوات الله عليها ـ.

وفي تفسير العيّاشيّ[7]: عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال: خُلقت حوّاء من قُصَيْرَى جنب آدم. والقُصَيْرَىٰ هو الضّلع الأصغر، وأبدل الله مكانه لحماً.

وقيل في الجمع بين الخبرين[8]: كونها مخلوقة من ضلعه الأيسر، إشارة إلىٰ أنّ الجهة الجسمانيّة [الحيوانيّة][9] في النّساء أقوىٰ منها في الرّجال، والجهة الرّوحانيّة الملكيّة بالعكس من ذلك. وذلك لأن اليمين ممّا يكنّىٰ به عن عالم الملكوت الرّوحانيّ، والشّمال ممّا يكنّىٰ به عن عالم الملك الجسمانيّ، فالطّين عبارة عن مادّة الجسم، واليمين عبارة عن مادّة الرّوح، ولاملك إلّا بملكوت. وهذا هو المعنىٰ بقوله ـ عليه السّلام ـ: وكلتا يديه يمين. فالضّلع الأيسر المنقوص من آدم، كناية عن نقص الشّهوات، الّتي تنشأ من غلبة الجسميّة، الّتي هي من عالم الخلق، وهي فضلة[10] طينته المستنبطة من باطنه الّتي صارت مادّة لخلق حوّاء. فنبّه في الحديث، علىٰ أنّ جهة الملكوت والأمر في الرّجال أقوىٰ من جهة الملك والخلق، وبالعكس منها في النّساء فإنّ الظّاهر عنوان الباطن. وهذا هو السّرّ في هذا النقص في أبدان الرّجال بالإضافة إلىٰ النّساء، وأسرار الله لاينالها إلّا أهل السّرّ،

١١ـ «بكل شيء» ليس في المصدر.

١ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: عليّ إن شئت.

٢ ـ المصدر: «أقبلي» بدل «لها آدم ـ عليه السّلام ـ إليّ فأقبلي».

٣ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لكنّ.

٤ و٥ ـ من المصدر.

٦ ـ المصدر: خطبن.

٧ ـ تفسير العياشي ١/٢١٥، ح ٢.

٨ ـ تفسير الصافي ١/٣٨٣ ـ ٣٨٤.

٩ ـ من المصدر.

١٠ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: هو فضل.

فالتّكذيب في كلام المعصومين ـ صلوات الله عليهم ـ إنّما يرجع إلىٰ مافهمه العامّة من حمله علىٰ الظّاهر، دون أصل الحديث.

«وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً»: بيان لكيفيّة تولّدهم منهما؛ والمعنىٰ: ونشر من تلك النّفس والرّوح المخلوق منها، بنين وبنات كثيرة. وٱكتفىٰ بوصف[1] الرّجال بالكثرة عن وصف النّساء بها، لكونهم أصلاً بالنّسبة إليهنّ، وتوصيفهم يدلّ علىٰ توصيفهنّ.

وذكر «كثيراً» حملاً علىٰ الجمع، وترتيب الأمر بالتّقوىٰ علىٰ هذه القصّة، لما فيها من الدّلالة علىٰ القدرة القاهرة الّتي من حقّها أن تُخشىٰ، والنّعمة الباهرة الّتي توجب طاعة مولاها. أو لأنّ المراد به، تمهيد الأمر بالتّقوىٰ فيما يتّصل بحقوق أهل منزله و بني جنسه، علىٰ مادلّت عليه الآيات الّتي بعدها.

وقرئ: «وخالق وباثّ» علىٰ حذف مبتدأ، تقديره: وهوخالق و باثّ[2].

وفي كتاب العلل[3]: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ أنّه سُئل عن بدء النّسل من ذرّيّة آدم ـ عليه السّلام ـ، وقيل له: إنّ عندنا أُناساً يقولون: إن الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أوحىٰ إلىٰ آدم أن يزوّج بناته من بنيه، وإنّ هذا الخلق أصله كلّه من الإخوة والأخوات.

فقال ـ عليه السّلام ـ سبحان الله، وتعالىٰ عن ذلك علوّا كبيراً، يقول من يقول هذا، إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ جعل أصل صفوة خلقه وأحبّائه وأنبيائه ورسله [وحججه][4] والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام، ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال، وقد أخذ ميثاقهم علىٰ الحلال والطّهر الطّاهر الطّيّب، والله لقد نُبّئت[5]: أنّ بعض البهائم تنكّرت له أخته، فلما نزا عليها ونزل كُشف له عنها، وعلم أنّها أخته، أخرج غرموله، ثمّ قبض عليه بأسنانه، ثمّ قلعه، ثمّ خرّميّتاً.

وأمّا ماروا فيه[6]: بإسناده إلىٰ الحسن بن مقاتل، عمّن سمع زرارة يقول: سُئل

---

١ ـ ر: بذكر.
٢ ـ أنوار التنزيل ١/٢٠٢.
٣ ـ علل الشرائع/١٧، ح ١. وللحديث تتمة قد سبق قبل قليل. وفيه: «سئل أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ كيف بدؤالنسل من ذريّة آدم ـ عليه السّلام ـ وقيل له فإنّ عندنا أناساً» بدل «عن الصادق ـ عليه السّلام ـ (ألى قوله) إنّ عندنا أناساً».
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ المصدر: نبأت.
٦ ـ نفس المصدر/١٨، ح ٢.

أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن بدء النّسل من آدم كيف كان؟ وعن بدء النّسل من ذرّيّة آدم، وذكر الحديث، وفيه زيادة وهي قوله: وآخر تنكرت له أمّه ففعل هذا بعينه، فكيف الإنسان وفي نسبه[1] وفضله [وعلمه؟][2] غير أنّ جيلاً من هذا الخلق الّذي ترون، رغبوا عن علم أهل بيوتات أنبيائهم وأخذوا من حيث لم يؤمروا بأخذه، فصاروا إلىٰ ما قد ترون من الضّلال والجهل بالعلم كيف كانت الأشياء الماضية من بدء أن خلق الله ماخلق، وما هو كائن أبداً.

ثمّ قال: ويح هؤلاء، أين هم عمّالا يختلف فيه فقهاء أهل الحجاز ولافقهاء أهل العراق؟ إنّ[3] الله أمرالقلم، فجرىٰ علىٰ اللّوح المحفوظ بماهو كائن إلىٰ يوم القيامة قبل [خلق][4] آدم بألفي عام، وإنّ كُتُب الله كلّها فيما جرىٰ [فيه][5] القلم في كلّها تحريم الأخوات علىٰ الإخوة مع ما حرّم، وهذا نحن قد نرىٰ منها هذه الكتب الأربعة المشهورة في هذا العالم: التّوراة والإنجيل والزّبور والفرقان، أنزلها الله عن اللّوح المحفوظ علىٰ رسله ــ صلوات الله عليهم أجمعين ــ منها التّوراة علىٰ موسىٰ، والزّبور علىٰ داود، والإنجيل علىٰ عيسىٰ، والفرقان[6] علىٰ محمّد ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ وعلىٰ النّبيّين ــ عليهم السّلام ــ ليس فيها تحليل شيء من ذلك، حقّاً أقول، ما أراد من يقول هذا وشبهه إلّا تقوية حجج المجوس، فمالهم قاتلهم الله.

[ثمّ أنشا يحدّثنا كيف كان بدء النّسل من آدم، وكيف كان بدء النّسل من ذريته،][7]

فقال[8]: إنّ آدم ــ صلوات الله عليه ــ وُلد له سبعون بطناً، في كلّ بطن غلام وجارية إلىٰ أن قُتل هابيل، فلمّا قتل [قابيل][9] هابيل جزع آدم علىٰ هابيل جزعاً قطعه عن إتيان النّساء، فبقي لايستطيع أن يغشىٰ حوّاء خمسمائة عام، ثمّ تجلّىٰ[10] مابه من الجزع

---

١ ــ كذا في النسخ. وفي المصدر: «أنسيّته». ولعلّ الأصح: «إنسانيّته».

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فانّ.

٤ و٥ ــ من المصدر.

٦ ــ المصدر: القرآن.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ المصدر: تخلّى.

عليه، فغشىٰ حوّاء، فوهب الله شيئاً[1] وحده ليس معه ثان، وٱسم شيث هبة الله، وهو أوّل وصيّ[2] أوصي إليه من الآدميّين في الأرض، ثمّ وُلدله من بعد شيث يافث ليس معه ثان.

فلمّا أدركا، وأرادالله ــ عزّوجلّ ــ أن يبلغ بالنّسل ماترون، وأن يكون ماقد جرىٰ به القلم من تحريم ما حرّم الله ــ عزّوجلّ ــ من الأخوات علىٰ الإخوة أنزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنّة، ٱسمها نزلة، فأمر الله ــ عزّوجلّ ــ آدم أن يزوّجها من شيث فزوّجها منه، ثمّ أنزل بعدالعصر من الغد حوراء من الجنة، ٱسمها منزلة، فأمر الله ــ عزّوجلّ ــ آدم أن يزوّجها من يافث فزوّجها منه.

فوُلد لشيث غلام، ووُلد ليافث جارية، فأمرالله ــ عزّوجلّ ــ آدم حين أدركا أن يزوّج بنت يافث من ٱبن شيث، ففعل، فوُلد الصّفوة من النّبيّين والمرسلين من نسلهما، ومعاذالله أن يكون ذلك على ماقالوا من أمر الإخوة والأخوات.

[وفيه[3]: بإسناده الى القاسم بن عروة، عن بريدبن معاوية العجليّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ الله ــ عزّوجلّ ــ أنزل حوراء من الجنّة إلى آدم ــ عليه السّلام ــ فزوّجها أحد ٱبنيه وتزوّج الآخر إلى الجنّ، فولدتا جميعاً، فما كان من النّاس من جمال وحسن خلق فهو من الحوراء، وما كان فيهم من سوء الخلق فمن بنت الجانّ. وأنكر أن يكون زوّج بنيه، من بناته.

وفيه[4]: بإسناده إلى عبدالله بن يزيد بن سلام أنّه سأل رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: أخبرني عن آدم خُلق من حوّاء، أم خُلقت حوّاء من آدم؟

قال: بل حوّاء خُلقت من آدم، ولوكان آدم خُلق من حوّاء لكان الطّلاق بيدالنّساء ولم يكن بيدالرّجال.

قال: فمن كلّه خُلقت، أو من بعضه؟

قال: بل من بعضه، ولو خُلقت من كلّه لجاز القصاص في النّساء كما يجوز في الرّجال.

قال: فمِن ظاهره، أومن باطنه؟

قال: بل من باطنه، ولو خلقت من ظاهره لانكشف[5] النّساء كما ينكشف

---

١ ــ المصدر: شيثاً. ٢ ــ المصدر: من.

٣ ــ نفس المصدر/١٠٣، باب ٩٢، ح ١. ٤ ــ نفس المصدر/٤٧١، ضمن حديث ٣٣.

الرّجال، فلذلك صار النّساء مستترات.

قال: فمن يمينه، أو من شماله؟

قال: بل من شماله، ولو خلقت من يمينه لكان للأنثىٰ مثل حظّ الذّكر من الميراث، فلذلك صار للأنثىٰ سهم وللذّكر سهمان، وشهادة امرأتين مثل شهادة رجل واحد.

قال: فمن أين خُلقت؟

قال: من الطّينة الّتي فضلت من ضلعه الأيسر.

قال: صدقت يا محمّد.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

و بإسناده إلى الحسن بن محمّد[١]، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ: خلق الله ــ عزّوجلّ ــ آدم من طين، ومن فضلته وبقيّته خُلقت حوّاء.

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ: عن أبي حمزة الثّماليّ قال: سمعت عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام ــ يحدّث رجلاً من قريش قال: لمّا تاب الله على آدم واقع حوّاء، ولم يكن غشيها منذ خُلق وخُلقت إلاّ في الأرض، وذلك بعد ما تاب الله عليه.

قال: وكان آدم يعظّم البيت وماحوله من حرمة البيت، فكان إذا[٣] أراد أن يغشي حوّاء خرج من الحرم وأخرجها معه، فإذا جاز الحرم غشيها في الحلّ، ثمّ يغتسلان إعظاماً منه للحرم، ثمّ يرجع إلى فناء البيت.

[قال:][٤] فولد لآدم من حوّاء عشرون [ذكراً][٥] وعشرون أنثىٰ [، فولدله في كلّ بطن ذكروأنثى. فأوّل بطن][٦] ولدت حوّاء هابيل ومعه جارية [يقال لها:][٧] إقليما.

٥ــ المصدر: لانكشفن.

١ ــ نفس المصدر/٥١٢، ضمن حديث ١. وفيه: الحسن بن عبدالله.

٢ ــ الاحتجاج ٢/٤٣ــ٤٤.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل ور: «كان» بدل «فكان إذا».

٤ و٥ ــ من المصدر.

٦ــ من المصدر. وفي الأصل ور «وقال ولد» بدل منه.

قال: وولدت في البطن الثّاني قابيل ومعه جارية يقال لها: لوزا، وكانت لوزا أجمل بنات آدم.

[قال:][١] فلمّا أدركوا خاف عليهم آدم من الفتنة، فدعاهم إليه فقال: [أريد][٢] أن أنكحك يا هابيل لوزا، وأنكحك يا قابيل إقليما.

قال قابيل: ما أرضى بهذا، أتنكحني أخت هابيل القبيحة وتنكح هابيل أختي الجميلة؟

قال: فأنا[٣] أقرع بينكما، فإن خرج سهمك يا قابيل على لوزا وخرج سهمك يا هابيل على إقليما، زوّجت كلّ واحد منكما الّتي يخرج[٤] سهمه عليها.

قال: فرضينا بذلك، فاقترعا.

قال: فخرج سهم هابيل على لوزا أخت قابيل، وخرج سهم قابيل على إقليما أخت هابيل.

قال: **فزوّجهما** على ماخرج لهما من عندالله، قال: ثمّ حرّم الله نكاح الأخوات بعد ذلك.

قال: فقال له القرشيّ: فأولداهما؟

قال: نعم.

فقال له القرشيّ: فهذا فعل المجوس اليوم.

قال: فقال عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ: إنّ المجوس إنّما فعلوا [ذلك][٥] بعد التّحريم من الله، ثمّ قال له عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ: لا تنكر هذا، إنّما هي شرائع جرت، أليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثمّ أحلّها له؟ فكان ذلك شريعة من شرائعهم، ثمّ أنزل الله التّحريم بعد ذلك.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٦]، بإسناده إلى محمّد بن المفضّل[٧]، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ـ عليهما السّلام ـ أنّه قال: فلمّا أكل [آدم][٨] من الشّجرة أهبط[٩] إلى الأرض، فولد له هابيل وأخته توأماً[١٠] وولد له قابيل وأخته

١و٢و٧ ـ من المصدر.

٣ ـ هكذا في المصدر. وفي الأصل ور: فاذا.

٤ ـ المصدر: خرج.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ كمال الدين وتمام النعمة/٢١٣، ح ٢.

٧ ـ المصدر: محمّد بن الفضيل.

←

توأماً[١]، ثمّ أنّ آدم أمر هابيل وقابيل أن يقرّبا قرباناً ــ وكان هابيل صاحب غنم وكان قابيل صاحب زرع ــ فقرّب هابيل كبشاً وقربّ قابيل من زرعه[٢] مالم ينقّ[٣]، وكان كبش هابيل من أفضل[٤] غنمه وكان زرع قابيل غير منقّى، فتقبّل قربان هابيل ولم يتقبّل قربان قابيل، وهو قول الله ــ عزّوجلّ ــ: واتلُ عليهم (الآية).][٥]

[في الكافي[٦]: عن محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيىٰ، عن خالد بن إسماعيل، عن رجل من أصحابنا من أهل الجبل، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: ذكرت له المجوس، وأنّهم يقولون: نكاح كنكاح ولد آدم، وأنّهم يحاجّونا بذلك.

فقال: أمّا أنتم فلا يحاجّونكم به، لمّا أدرك هبة الله قال آدم: «يارب، زوّج هبة الله.» فأهبط الله ــ عزّوجلّ ــ له حوراء، فولدت له أربعة غلمة ثمّ رفعها الله ــ عزّوجلّ ــ فلمّا أدرك ولد هبة الله قال: يارب، زوّج ولد هبة الله. فأوحىٰ الله ــ عزّوجلّ ــ إليه أن يخطب إلى رجل من الجنّ ــ وكان مسلماً ــ أربع بنات له علىٰ ولد هبة الله، فزوّجهنّ، فمّا كان من جمال وحلم فمن قبل الحوراء والنبوّة، وما كان من سفه أوحدّة فمن الجنّ. من الدّلالة علىٰ أنّ آدم يزوّج بناته من بنيه في سبعين بطناً، ثمّ حرّم ذلك][٧].

وما رواه في مجمع البيان[٨] عن الباقر ــ عليه السّلام ــ: «أنّ حوّاء امرأة آدم كانت تلد في كلّ بطن غلاماً [وجارية،][٩] فولدت في أوّل بطن قابيل ــ وقيل: قابين ــ وتوأمته إقليما بنت آدم، والبطن الثّاني هابيل و توأمته لبوذا[١٠]؛ فلمّا أدركوا جميعاً أمرالله ــ تعالىٰ ــ آدم أن ينكح[١١] قابيل أخت هابيل وهابيل أخت قابيل، فرضي هابيل، وأبىٰ قابيل لأنّ

٨ــ من المصدر.
٩ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل ور: هبط.
١٠و١ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل ور: توأم.
٢ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل ور: «مزرعه» بدل «من زرعه».
٣ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل ور: لم يتق.
٤ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل ور: فضل.
٥ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٦ــ الكافي ٥/٥٦٩، ح ٥٨.
٧ــ مابين المعقوفتين ليس في الأصل.
٨ــ مجمع البيان ٢/١٨٣.
٩ــ من المصدر.
١٠ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لوذا.
١١ــ المصدر: أن ينكح آدم.

أخته كانت أحسنها، وقال: ما أمر الله بهذا ولكن هذا من رأيك، فأمرهما آدم[١] أن يقرّبا قرباناً، فرضيا بذلك. وسيأتي باقي الحديث.

وما في قرب الإسناد[٢]، عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ حملت حوّاء هابيل وأختاً له في بطن، ثمّ حُمل في البطن الثّاني قابيل وأختاً له في بطن، فزوّج هابيل الّتي مع قابيل وتزوّج قابيل الّتي مع هابيل، ثمّ حدث التّحريم بعد ذلك. فمحمول علىٰ التّقيّة، لأنّه موافق لمذهب العامّة.

والحقّ ما رواه في الفقيه[٣]، عن (الباقر) ـ عليه السّلام ـ أنّ الله ـ عزّوجلّ ـ أنزل علىٰ آدم حوراء من الجنّة فزوّجها أحد ابنيه وتزوّج الآخر ابنة الجانّ؛ فما كان في النّاس من جمال كثير[٤] وحسن خلق فهو من الحوراء، وما كان فيهم من سوء خلق فهو من ابنة الجانّ.

[وما في الخبر الأوّل من هذه الأربعة:][٥] أنّ الله أنزل الحوراء علىٰ هبة الله، [لاينافي ما في هذا الخبر، لإمكان الإنزال أوّلاً علىٰ أوّل أولاده، ثمّ إنزالها ثانياً علىٰ هبة الله بسؤال آدم. ولاينافيه ـ أيضاً ـ][٦] ما رواه العيّاشيّ[٧]، «عن أبي بكر الحضرميّ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ آدم وُلد له أربعة ذكور، فأنزل[٨] الله إليهم أربعة من الحور العين، فزوّج كلّ واحد منهم واحدة فتوالدوا، ثمّ أنّ الله رفعهنّ وزوّج هؤلاء الأربعة أربعة من الجنّ، فصار النّسل فيهم، فما كان من حلم فمن آدم، وما كان من جمال فمن قبل[٩] الحور العين، وما كان من قبح أوسوء خلق فمن الجنّ»، لاحتمال أن يكون المراد من ولد آدم ولد هبة الله، لأنّ ولده أولاده.

[وفي الكافي[١٠]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن الحسين بن سعيد، عن صفوان ابن يحيى، عن خالد بن إسماعيل، عن رجل من أصحابنا من أهل الجبل، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: ذكرت له المجوس، وأنّهم يقولون: نكاح كنكاح ولد آدم، وأنّهم يحاجّونا بذلك.

---

١ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الله.

٢ ـ قرب الاسناد/١٦١.

٣ ـ من لايحضره الفقيه ٣/٢٤٠، ح ١١٣٧.

٤ ـ المصدر: أو.

٥ و٦ ـ ليس في الأصل.

٧ ـ تفسير العياشي ١/٢١٥، ح ٥.

٨ ـ المصدر: فأهبط.

٩ ـ المصدر: «من قبال» بدل «فمن قبل».

١٠ ـ الكافي ٥/٥٦٩، ح ٥٨.

فقال: أمّا أنتم فلا يحاجّونكم به، لمّا أدرك هبة الله قال آدم: يا ربّ، زوّج هبة الله. فأهبط الله ــ عزّوجلّ ــ له حوراء فولدت له أربعة غلمة، ثمّ رفعها الله ــ عزّوجلّ ــ فلمّا أدرك ولدهبة الله قال: يارب، زوّج ولدهبة الله. فأوحى[1] الله إليه أن يخطب إلى رجل من الجنّ ــ وكان مسلماً ــ أربع بنات على ولد هبة الله، فزوجهّن، فما كان من جمال وحلم فمن قبل الحوراء والنبوّة، وما كان من سفه أو حدّة[2] فمن الجنّ.][3]

[وقد سبق في الخبر: أنّ الله أنزل على أولاده أربعة من الحور العين على أربعة من أولاد آدم غير من أنزل له أوّلاً، فلا منافاة][4].

«وَٱتَّقُوا ٱللهَ ٱلَّذِي تَسَآئَلُونَ بِهِ»؛ أي: يسأل بعضكم بعضاً به، فيقول: أسألك بالله. وأصله «تتسائلون» فأُدغمت التّاء في السّين.

وقرأ عاصم وحمزة والكسائيّ، بطرحها[5].

«وَٱلْأَرْحَامَ»: بالنّصب، عطفاً على الله؛ أي: اتّقوا الله والأرحام فصلوها ولا تقطعوها.

في مجمع البيان[6]: و«الأرحام»؛ معناه: واتّقوا الأرحام أن تقطعوها. وهو المرويّ عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ.

وقيل[7]: عطف[8] على محلّ الجارّ والمجرور؛ كقولك: مررت بزيد وعمرو[9]. أي: تتسائلون بالله وبالأرحام؛ كقولهم: أسألك بالله وبالرّحم أن تفعل كذا.

وقرئ، بالجرّ، عطفاً على الضّمير المجرور، وهوضعيف، لأنّه كبعض الكلمة[10].

وقرئ، بالرّفع، على أنّه مبتدأ محذوف الخبر؛ أي: والأرحام كذلك؛ أي: ممّا يُتّقى. أويتساءل به. وقد نبّه ــ سبحانه ــ إذ قرن الأرحام باسمه في الأتّقاء، على أنّ صلتها بمكان منه[11].

[«إِنَّ ٱللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (١)»: حافظاً مطّلعاً.

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل: فأنزل.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل: خلف.

٣ ــ مابين المعقوفتين يوجد في الأصل، فقط.

٤ ــ مابين المعقوفتين يوجد في ر، فقط.

٥ ــ أنوار التنزيل ١/٢٠٢.

٦ ــ مجمع البيان ٣/٢.

٧ ــ أنوار التنزيل ١/٢٠٢.

٨ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أو.

٩ ــ المصدر: عمرا.

١٠و١١ ــ نفس المصدر والموضع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود: الرّقيب، الحفيظ.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[٢]: قال: حدّثنا الحسن بن الحكم معنعناً، عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنه ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ: و«اتّقوا الله الّذي تساءلون به والأرحام» قال: نزلت في رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وذوي أرحامه، وذلك أنّ كلّ سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلّا من كان من سببه ونسبه، «إنّ الله كان عليكم رقيباً»؛ يعني: حفيظاً.

وفيه[٣]: قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الفزاريّ معنعناً، عن جعفر بن محمّد قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إنّ الله ـ تعالىٰ ـ خلقني واهل بيتي من طينة[٤] لم يخلق الله منها أحداً غيرنا ومن ضوىٰ إلينا، فكنّا أوّل من ابتدأ من خلقه، فلمّا خلقنا فتق بنورنا كلّ ظلمة[٥] وأحيا بنا كلّ طينة[٦] ثمّ قال الله ـ تعالىٰ ـ هؤلاء خيار خلقي وحملة عرشي وخزّان علمي وسادة أهل السّماء وسادة أهل الأرض، هؤلاء الهداة[٧] المهتدين والمهتدىٰ بهم، من جاءني بولايتهم أوجبت لهم[٨] جنّتي وواجتهم[٩] كرامتي، ومن جاءني بعداوتهم أوجبت لهم[١٠] ناري وبعثت عليهم عذابي.

ثمّ قال ـ عليه السّلام ـ: نحن أصل الإيمان بالله وملائكته، وتمامه منّا، والرّقيب علىٰ خلق الله، وبه إسداد[١١] أعمال الصّالحين، ونحن قسم الله الّذي يسأل به، ونحن وصيّة الله في الأوّلين ووصيّته في الآخرين، وذلك قول الله ـ جلّ جلاله ـ: اتّقوا الله الّذي تساءلون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيباً.][١٢]

وفي تفسير الغيّاشيّ[١٣]: عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين

---

١ ـ تفسير القمي ١/١٣٠.
٢ ـ تفسير فرات/٣٢.
٣ ـ نفس المصدر/٣٥.
٤ ـ هكذا في المصدر. وفي الأصل ور: من طينة وأهل بيتي.
٥ ـ المصدر: اطعة.
٦ ـ المصدر: طينة طيّبة.
٧ ـ المصدر: هداة.
٨ ـ المصدر: أوجبتهم.
٩ ـ المصدر: أبجتهم.
١٠ ـ المصدر: أوجبتهم.
١١ ـ المصدر: سداد.
١٢ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.
١٣ ـ تفسير العياشي ١/٢١٧، ح٨. وللحديث تتمة.

ـــ عليه السّلام ـــ يقول: إنّ أحدكم ليغضب فما يرضىٰ حتّىٰ يدخل به النّار، فأيّما رجل منكم غضب علىٰ ذي رحمه فليدن منه، فإنّ الرّحم إذا مسّها[1] الرّحم آستقرّت، وإنّها متعلّقة بالعرش ينتقضه[2] انتقاض الحديد، فتنادي[3]: اللّهمّ صل من وصلني وآقطع من قطعني، وذلك قول الله ـــ في كتابه ـــ: وآتّقوا الله (الآية).

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن آبن أبي عمير، عن جميل بن درّاج قال: سألت أباعبدالله ـــ عليه السّلام ـــ عن قول الله ـــ عزّوجلّ ـــ: وآتّقوا الله (الآية.)[5]

فقال: هي أرحام النّاس، إنّ الله ـــ عزّوجلّ ـــ أمر بصلتها وعظّمها، ألا ترىٰ أنّه جعلها معه[6]؟

وفي عيون الأخبار[7]، بإسناده إلىٰ الرّضا ـــ عليه السّلام ـــ قال: إنّ الله أمر بثلاثة مقرون بها ثلاثة ـــ إلىٰ قوله ـــ: وأمر باتّقاء الله وصلة الرّحم، فمن لم يصل رحمه لم يتّق الله ـــ عزّوجلّ ـــ.

وبإسناده إلىٰ الرّضا ـــ عليه السّلام[8] ـــ عن أبيه، عن عليّ ـــ عليهم السّلام ـــ قال: قال رسول الله ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ: لمّا أُسري بي إلىٰ السّماء، رأيت رحماً متعلّقة بالعرش، تشكو رحماً[9] إلىٰ ربّها.

فقلت لها: كم بينك وبينها من أب؟

فقالت: نلتقي في أربعين أباً. وفي أصول الكافي[10]: بإسناده إلىٰ أبي عبدالله ـــ عليه السّلام ـــ قال: قال أميرالمؤمنين ـــ عليه السّلام ـــ: صلوا أرحامكم ولو بالتّسليم، يقول الله ـــ تبارك وتعالى ـــ: وآتّقواالله (الآية)[11].

وبإسناده إلىٰ الرّضا[12] ـــ عليه السّلام ـــ قال: إنّ رحم آل محمّد الأئمّة

---

١ ـــ المصدر: مسّتها.

٢ ـــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: منتفضة.

٣ ـــ المصدر: فينادي.

٤ ـــ الكافي ٢/١٥٠، ح ١.

٥ ـــ ذكر في المصدر بقية الآيه الى «عليكم رقيبا».

٦ ـــ المصدر: منه.

٧ ـــ عيون الأخبار ١/٢٥٨، ح ١٣.

٨ ـــ نفس المصدر ١/٢٥٥، ح ٥.

٩ ـــ المصدر: رحمها.

١٠ ـــ الكافي ٢/١٥٥، ح ٢٢.

١١ ـــ ذكر في المصدر نفس الآية بدل «الآية».

١٢ ـــ نفس المصدر ٢/١٥٦، ح ٢٦.

ـ عليهم السّلام ـ لمعلّقة[1] بالعرش تقول: اللّهمّ صل من وصلني واقطع من قطعني، ثمّ هي جارية [بعدها][2] في أرحام المؤمنين، ثمّ تلا هذه الآية[3].

«وَآتُوا ٱلْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ»: إذا بلغوا، وآنستم منهم رشداً، كما في الآية الأخرىٰ.

«اليتامىٰ» جمع يتيم، وهو الّذي مات أبوه من اليتم، وهو الانفراد. ومنه: الدّرّة اليتيمة، إمّا لأنّه لما جرىٰ مجرىٰ الأسماء، كفارس وصاحب، جُمِع علىٰ يتائم، ثمّ قلب فقيل: يتامىٰ. أو علىٰ أنّه جُمع علىٰ يتمى، كأسرىٰ، لأنّه من باب الآفات، ثمّ جمع يتمىٰ علىٰ يتامىٰ، كأسرىٰ وأسارى.

و وروده في الآية، إمّا للبلغ علىٰ الأصل، أو علىٰ الاتّساع لقرب عهدهم بالصّغر، حثّاً علىٰ أن يُدفَع إليهم أموالهم أوّل بلوغهم، قبل أن يزول عنهم هذا الاسم إن أونس منهم الرّشد، ولذلك أمر بابتلائهم صغاراً. أو لغير البلغ، والحكم مقيّد، وكأنّه قال: وآتوهم إذا بلغوا.

ويؤيّد الأوّل مانُقل[4]: أنّ رجلاً من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم، فلمّا بلغ طلب المال منه فمنعه فنزلت، فلمّا سمعها العمّ قال: أطعنا الله ورسوله، نعوذ بالله من الحوب الكبير.

«وَلا تَتَبَدَّلُوا ٱلْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ»:

قيل[5]: لا تستبدلوا الحرام من أموالهم بالحلال من أموالكم، أو الأمر الخبيث، وهو اختزال أموالهم بالأمر الطّيّب، الّذي هو حفظها.

وقيل[6]: ولا تأخذوا الرّفيع من أموالهم، وتعطو الخسيس مكانها.

والبيضاويّ، ضعّفه، بأنّ هذا تبديل وليس بتبدّل[7].

«وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ»: ولا تأكلوها مضمومة إلىٰ أموالكم، مسوّين بينهما، وهذا حلال والآخر حرام؛ يعني: فيما زاد علىٰ أجره، لقوله ـ تعالىٰ ـ: فليأكل بالمعروف.

«إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً (٢)»: ذنباً عظيماً.

---

١ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: المعلّقة.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ ذكر في المصدر نفس الآية بعد هذه العبارة.
٤ ـ أنوار التنزيل ٢٠٢/١.
٥و٦ ـ نفس المصدر والموضع.
٧ ـ نفس المصدر والموضع.

وقرئ: حوباً. وهومصدر، حاب يحوب حوباً[١].

وقرئ: حاباً[٢]؛ كقال [قولاً وقالاً.][٣] بناءً علىٰ أنّه «حوَب» بفتح الواو.

[وفي تفسير العيّاشيّ[٤]: عن سماعة بن مهران، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ وأبي الحسن ــ عليه السّلام ــ: «إنّه حوباً كبيراً» قال: هو ممّا تخرج[٥] الأرض من أثقالها.][٦]

«وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ»:

قيل[٧]: يعني: إن خفتم أن لا تعدلوا في يتامى النّساء إذا تزوّجتم بهنّ، فتزوّجوا ما طاب [لكم][٨] من غيرهنّ، إذ كان الرّجل يجد يتيمة ذات مال وجمال، فيتزوّجها ضنّاً بها، فربّما يجتمع عنده منهنّ عدد[، و][٩] لا يقدر علىٰ القيام بحقوقهنّ.

أو إن خفتم أن لا تعدلوا في حقوق اليتامىٰ، فتحرّجتم منها، فخافوا ــ أيضاً ــ أن لا تعدلوا بين النّساء، فانكحوا مقداراً يمكنكم الوفاء بحقّه، لأنّ المتحرّج من الذّنب ينبغي أن يتحرّج من الذّنوب كلّها، علىٰ ما رُوي: أنّه [ــ تعالى ــ][١٠] لمّا عظّم أمر اليتامىٰ تحرّجوا من ولايتهم، وما كانوا يتحرّجون من تكثير النّساء وإضاعتهنّ، فنزلت.

وقيل: كانوا يتحرّجون من ولاية اليتامىٰ، ولا يتحرّجون من الزّنا، فقيل لهم: إن خفتم ألّا تعدلوا في أمر اليتامىٰ فخافوا الزّنا، فانكحوا ما حلّ لكم.

وفي كتاب الاحتجاج[١١] للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، وفيه يقول ــ عليه السّلام ــ لبعض الزّنادقة: وأمّا ظهورك علىٰ تناكر قوله ــ تعالىٰ ــ: «وإن[١٢] خفتم أن لا تقسطوا في اليتامىٰ فانكحوا ما طاب لكم من النّساء» وليس يشبه القسط في اليتامىٰ نكاح النّساء، ولا كلّ النّساء يتامى[١٣]، فهو ممّا قدّمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن، وبين القول في اليتامىٰ وبين نكاح النّساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن، وهذا وما أشبهه ممّا ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ الكشاف ١/٤٤٦.

٣ ــ من أنوار التنزيل.

٤ ــ تفسير العياشي ١/٢١٧، ح ١١.

٥ ــ المصدر: يخرج.

٦ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٧ ــ أنوار التنزيل ١/٢٠٢ ــ ٢٠٣.

٨ و٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ الاحتجاج ١/٣٧٧ ــ ٣٧٨.

١٢ ــ المصدر: فان.

١٣ ــ المصدر: أيتام.

النّظر والتّأمّل، ووجد المعطّلون وأهل الملل المخالفة للإسلام مساغاً إلىٰ القدح في القرآن، ولو شرحت لك كلّ ما أُسقط وحُرّف وبُدّل ممّا يجري هذا المجرىٰ، لطال وظهر ما تحظر التّقيّة إظهاره من مناقب الأولياء ومثالب الأعداء.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: «وإن خفتم ألّا تقسطوا في اليتامىٰ فانكحوا ما طاب لكم من النّساء مثنىٰ وثلاث ورباع» قال: نزلت مع قوله: «ويستفتونك في النّساء قل الله يفتيكم فيهنّ وما يتلىٰ عليكم في الكتاب في يتامىٰ النّساء اللاتي لا تؤتونهنّ ما كُتب لهنّ وترغبون أن تنكحوهنّ فانكحوا ما طاب لكم من النّساء مثنىٰ وثلاث ورباع» فنصف الآية في أوّل السّورة ونصفها علىٰ رأس المائة وعشرين آية، وذلك أنّهم كانوا لا يستحلّون أن يتزوّجوا يتيمة قد ربّوها، فسألوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عن ذلك، فأنزل الله ـ عزّوجلّ ـ: يستفتونك في النّساء ـ إلى قوله ـ: مثنىٰ وثلاث ورباع.][٢]

وإنّما عبّر عنهنّ «بما» ذهاباً إلىٰ الصّفة، أو إجراء لهنّ مجرىٰ غير العقلاء لنقصان عقلهنّ.

وقرئ: «تَقسطوا» بفتح التاء، علىٰ أنّ «لا» مزيدة؛ أي: إن خفتم أن تجوروا[٣].

«مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ»؛ أي: ثنتين ثنتين[٤] وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعا[٥].

منصوبة علىٰ الحال من فاعل «طاب» أو «ممّا طاب» بالفتحة، لأنّها غير متصرّفة للعدل والصّفة، فإنّها بُنيت علىٰ صفات وإن لم تبن أصولها لها.

وقيل[٦]: لتكرير العدل، فإنّها معدولة باعتبار الصّيغة وباعتبار التّكرير، لأنّها أُخرجت عن الأوزان الأصيلة، وعن التّكرير إلىٰ الوحدة؛ ومعناه: التّخيير في العدد لكلّ أحد إلىٰ أربع. وإنّما أتىٰ بهذه الصيغ وبالواو دون كلمة «أو» إذ لو أفرده. وقيل[٧]: اثنتين وثلاثاً وأربعاً، كان المعنىٰ تجويز الجمع بين هذه الأعداد دون التّوزيع. ولو ذكره «بأو» لذهب تجويز الاختلاف في العدد. وإنّما لم يذكر الآحاد، لأنّ المراد نفي الحرج في الزّائد.

---

١ ـ تفسير القمي ١/ ١٣٠.

٢ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ ـ أنوار التنزيل ١/ ٢٠٣.

٤ ـ هكذا في أنوار التنزيل. وفي النسخ: اثنين اثنين.

٥ ـ هكذا في أنوار التنزيل. وفي النسخ: أربع أربع.

٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ ـ نفس المصدر والموضع.

وفي تفسير العيّاشيّ[١]: عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: في كلّ شيء إسراف إلّا في النّساء، قال الله ــ تعالىٰ ــ انكحوا ما طاب لكم من النّساء مثنىٰ وثلث و رباع.

وفي الكافي[٢]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسىٰ، عن بعض أصحابه[٣]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: ليس الغيرة إلّا للرّجال، فأمّا[٤] النّساء فإنّما ذلك منهنّ حسد، والغيرة للرّجال، ولذلك حرّم [الله][٥] علىٰ النّساء إلّا زوجها وأحلّ للرّجل[٦] أربعاً، فإنّ[٧] الله أكرم من أن يبتليهنّ بالغيرة ويحلّ للرّجل[٨] معها ثلاثاً.

والعيّاشيّ[٩]، عنه ــ عليه السّلام ــ: لايحلّ لماء الرّجل أن يجزي في أكثر من أربعة أرحام من الحرائر.

وفي كتاب عيون الأخبار[١٠]، في باب ماكتب به الرّضا ــ عليه السّلام ــ الىٰ محمّد ابن سنان في جواب مسائله في العلل: وعلّة تزويج الرّجل أربع نسوة[١١] وتحريم أن تتزوّج المرأة أكثر من واحد، لأنّ الرّجل إذا تزوّج أربع نسوة كان الولد منسوباً إليه، والمرأة لو كان لها زوجان أو[١٢] أكثر من ذلك لم يُعرَف الولد لمن هو، إذ هم مشتركون في نكاحها، وفي ذلك فساد الأنساب والمواريث و المعارف.

«فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا»: بين هذه الأعداد ــ أيضاً ــ.

وفي الكافي[١٣]، عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ: «فإن خفتم ألّا تعدلوا»؛ يعني: في النّفقة.

---

١ ــ تفسير العياشي ٢١٨/١، ح ١٣.

٢ ــ الكافي ٥٠٤/٥، ح ١.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أصحابنا.

٤ ــ المصدر: وأمّا.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ المصدر: للرجال.

٧ ــ المصدر: و إنّ.

٨ ــ المصدر: للرجال.

٩ ــ تفسير العياشي ٢١٨/١، ح ١٤. وفيه: عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ.

١٠ ــ عيون أخبار الرضا ــ عليه السّلام ــ ٩٥/١.

١١ ــ المصدر: «علّة التزويج للرجل أربعة نسوة» بدل «علّة تزويج الرجل أربع نسوة».

١٢ ــ المصدر: و.

١٣ ــ الكافي: ج ٥ ص ٣٦٣ ضمن ح ١

«فَوَاحِدَةً»؛ أي: فاختاروا، أو فانحكوا واحدة وذروا الجمع.

وقرئ، بالرّفع، علىٰ أنّه فاعل فعل محذوف، أو خبر مبتدأ محذوف؛ أي: فيكفيكم واحدة، أو فالكافي واحدة[١].

«او مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»: وإن تعدّدت، لخفّة مؤنهنّ وعدم وجوب القسم بينهنّ. وفي حكمهنّ المتعة.

ففي الكافي: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ في غير واحدة من الرّوايات: «أنّها ليست من الأربع، ولا من السّبعين، وإنهنّ بمنزلة الإماء، لأنّها مستأجرة لا تُطلّق ولا ترث ولا تورث.»[٢] «وإنّ العبد ليس له أن يتزوّج إلّا حرّتين أو أربع إماء، وله أن يتسرّىٰ بإذن مولاه ما شاء ذلك[٣]».

« ذٰلِكَ»؛ أي: التّقليل منهنّ، أو اختيار الواحدة، أو التّسرّي.

«أَدْنَىٰ أَنْ لَا تَعُولُوا (٣)»: أقرب من أن لا تميلوا.

يقال: عال الميزان، إذا مال. وعال الحاكم، إذا جار.

وعول الفريضة، الميل عن حدّ السّهام المسمّاة.

وقيل[٤] بأن لا يكثر[٥] عيالكم [، علىٰ أنّه][٦] من عال الرّجل عياله [، يعولهم،][٧] إذا مأنهم. فعبّر عن كثرة العيال بكثرة المؤن علىٰ الكناية. ويؤيّده قراءة «أن لا تعيلوا» من أعال الرّجل، إذا كثر عياله.

ولعلّ المراد بالعيال، الأزواج. وإن أُريد الأولاد، فلأنّ التّسرّي مظنّة قلّة الولد، بالإضافة إلىٰ التّزوّج لجواز العزل فيه، كتزوّج الواحدة بالإضافة إلى تزوّج الأربع.

«وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ»: مهورهنّ.

وقرئ، بفتح الصّاد، وسكون الدّال، علىٰ التّخفيف. وبضمّ الصّاد، وسكون الدّال، جمع صدقة كغرفة. وبضمّها علىٰ التّوحيد، وهو تثقيل صدقة، كظلمة في ظلمة.

«نِحْلَةً».

قيل[٨]: عطيّة، من نحله كذا نحلةً، إذا أعطاه إيّاها[٩] عن طيب نفس، بلا توقّع

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/٢٠٣.

٢ ـ ر. الكافي ٥/٤٥١ ـ ٤٥٢، ح ١ ـ ٧.

٣ ـ ر. نفس المصدر ٥/٤٧٦ ـ ٤٧٧، ح ١ ـ ٥.

٤ ـ أنوار التنزيل ١/٢٠٣.

٥ ـ المصدر: لا تكثر.

٦ و٧ ـ من المصدر.

عوض. ونصبها علىٰ المصدر، لأنّها في معنىٰ الإيتاء، أو الحال من الواو، أو الصّدقات؛ أي: آتوهنّ صدقاتهنّ ناحلين، أو منحولة. وبعضهم فسّرها بالفريضة، وهو نظير إلىٰ مفهوم الآية، لا إلىٰ موضع اللّفظ.

وقيل[١]: تفضّلاً من الله عليهنّ، فتكون حالًا من الصّدقات.

وقيل[٢]: ديانة، من قولهم: انتحل فلان كذا، إذا دان به، علىٰ أنّه مفعول له أو حال من الصّدقات؛ أي: ديناً من الله شرّعه.

قيل[٣] الخطاب للأزواج.

وفي مجمع البيان[٤]: اختلف في من خوطب بقوله: «وآتوا النّساء[٥]» قيل: هم الأولياء، لأنّ الرّجل منهم كان إذا زوّج أمة[٦] أخذ صداقها دونها، فنهاهم الله عن ذلك. وهو المرويّ عن الباقر ــ عليه السّلام ــ رواه أبو الجارود [عنه] [٧].

«فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شيءٍ مِنْهُ نَفْساً»:

الضّمير، للصّداق، حملاً على المعنىٰ، أو للإيتاء.

و«نفساً» تميز، لبيان الجنس. ولذلك وحّدوا المعنىٰ فإن وهبن لكم شيئاً من الصّداق عن طيب نفس، لكن جعل العمدة طيب النّفس للمبالغة، وعدّاه «بعن»؛ يعني: لتضمين معنىٰ التّجافي والتّجاوز. وقال: «منه» بعثاً لهنّ علىٰ تقليل الموهوب،

«فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً (٤)»: فخذوه وأنفقوه حلالاً، بلا تبعة.

والهنيء والمريء، صفتان، من هنأ الطّعام ومرأ، إذا ساغ من غير غصّ. أُقيمتا مقام مصدريهما، أو وُصف بهما المصدر، أو جُعِلتا حالاً من الضّمير. وقد يفرق بينهما، بأنّ الهنيء، مايلده الإنسان. والمريء، ما يحمد عاقبته. وعلىٰ ما رُوي سابقاً من مجمع البيان[٨]: الخطاب للأولياء.

وقيل[٩]: روي أنّ أناساً يتأثمون أن يقبل أحدهم من زوجته شيئاً ممّا ساق إليها،

٨ــ نفس المصدر والموضع.

٩ــ المصدر: إيّاه.

١و٢و٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ مجمع البيان ٢/٦ــ٧.

٥ــ ذكر في المصدر الآية بطولها.

٦ــ المصدر: «تزوّج آيمة» بدل «زوّج أمة».

٧ــ من المصدر.

٨ــ مجمع البيان ٢/٦.

٩ــ أنوار التنزيل ١/٢٠٤.

فنزلت.

وفي الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسىٰ، عن سعيد بن يسار قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: جعلت فداك، امرأة دفعت إلىٰ زوجها مالاً من مالها ليعمل به، وقالت له حين دفعته[٢] إليه: أنفق منه، فإن حدث بك حدث فما أنفقت منه فهو لك[٣] حلالاً طيّباً[٤]، فإن حدث بي حدث فما أنفقت منه فهو حلال طيّب.

فقال: أعد عليّ ـ يا سعيد ـ المسألة.

فلمّا ذهبت أعيد عليه المسألة اعترض فيها صاحبها ـ وكان معي حاضراً ـ فأعاد عليه مثل ذلك.

فلمّا فرغ أشار بإصبعه إلىٰ صاحب المسألة فقال: يا هذا، إن كنت تعلم أنّها قد أفضت بذلك إليك فيما بينك وبينها وبين الله، فحلال طيّب ـ ثلاث مرّات ـ ثمّ قال: يقول الله ـ عزّ وجلّ ـ في كتابه: فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[٥] وأحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن زرارة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لا يرجع الرّجل فيما يهب لامرأته ولا المرأة فيما تهب لزوجها، حيز أولم يحز، أليس الله ـ تبارك و تعالىٰ ـ يقول: «ولا [يحلّ لكم أن][٦] تأخذوا ممّا آتيتموهن شيئاً» وقال: «فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً» وهذا يدخل في الصّداق والهبة.

وفي تفسير العيّاشيّ[٧]: عن سماعة بن مهران، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ و[٨] أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قول الله: فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً.

قال: يعني بذلك: أموالهن الّتي في أيديهنّ ممّا ملكن.

وفي مجمع البيان[٩]، وفي كتاب العيّاشيّ[١٠]: مرفوعاً إلى أمير المؤمنين

---

١ ـ الكافي ١٣٦/٥، ح ١.

٢ ـ المصدر: دفعت.

٣ ـ «فهولك» ليس في المصدر.

٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: حلال طيّب.

٥ ـ نفس المصدر ٣٠/٧، ذيل حديث ٣.

٦ ـ ليس في المصدر والنسخ. ولكن الآية هكذا.

٧ ـ تفسير العياشي ٢١٩/١، ح ١٦.

٨ ـ المصدر: أو.

ـعليه السّلامـ أنّه جاء[1] رجل فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّي يوجع[2] في بطني.

فقال: ألك[3] زوجة؟

قال: نعم.

قال: ٱستوهب منها شيئاً طيّبة به نفسها من مالها، ثمّ ٱشتر به عسلاً، ثمّ ٱسكب عليه من ماء السّماء، ثمّ ٱشربه، فإنّي سمعت الله ـسبحانهـ يقول في كتابه[4]: «ونزّلنا[5] من السّماء ماء مباركاً» وقال[6]: «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للنّاس» وقال: «فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً». فإذا ٱجتمعت البركة والشّفاء والهنيء والمريء شفيت إن شاء الله ـتعالىٰـ.

قال: ففعل ذلك فشُفي.

«وَلَا تُؤْتُوا ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ»:

قيل[7]: نهي للأولياء، عن أن يؤتوا الّذين لا رشد لهم أموالهم فيضيّعوها. وإنّما أضاف المال إلىٰ الأولياء، لأنّها في تصرّفهم وتحت ولايتهم، وهو الملائم للآيات المتقدّمة والمتأخّرة.

وقيل[8]: نهي لكلّ أحد أن يعمد إلىٰ ما خوّله الله من المال، فيعطي امرأته وأولاده، ثمّ ينظر إلىٰ أيديهم. وإنما سمّاهم سفهاء، ٱستخفافاً بعقولهم[9]، وٱستهجاناً لجعلهم قوّاماً علىٰ أنفسهم. وهو أوفق لما بعده، من قوله: الّتي جعل الله لكم قياماً.

وفي مجمع البيان[10]: ٱختلف في المعنىٰ بالسّفهاء على أقوال: أحدها، أنّهم النّساء

٩ـ مجمع البيان ٢/٧، نقلاً عن العياشي.

١٠ـ تفسير العياشي ١/٢١٩، ح١٨، بأختلاف في اللفظ.

١ ـ مجمع البيان: جاءه.

٢ ـ هكذا في المجمع. وفي النسخ: «أجد بوجع» بدل «يوجع».

٣ ـ المجمع: لك.

٤ ـ ق/٩.

٥ ـ هكذا في القرآن المجيد. وفي النسخ والمصدر: أنزلنا.

٦ ـ النحل/٦٩.

٧ـ أنوار التنزيل ١/٢٠٤.

٨ـ نفس المصدر والموضع.

٩ـ هكذا في المصدر. وفي السخ: بعقلهم.

١٠ـ مجمع البيان ٢/٧و٨.

والصّبيان، ورواه أبوالجارود عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ وثالثها، أنّه[١] عامّ في كلّ سفيه، من صبيّ أو مجنون أو محجور عليه للتّبذير.

وقريب منه ما رُوي عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: إنّ السّفيه شارب الخمر ومن جرى مجراه.

وقيل[٢]: عنىٰ بقوله: أموالكم، أموالهم. وقد رُوي أنّه سُئل الصّادق ــ عليه السّلام ــ عن هذا فقيل: كيف يكون أموالهم أموالنا؟

فقال: إذا كنت أنت الوارث له (انتهىٰ)

فعلىٰ هذا، يمكن الحمل علىٰ عموم النّهي عن إيتاء المال إلىٰ السّفهاء، وإرادة العموم من إضافة الأموال بإرادة مايشمل أموالهم أومالهم الولاية فيه، وفي الأخبار مايدلّ عليه.

في تفسير العيّاشيّ[٣]: عن يونس بن يعقوب قال سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله: ولا تؤتوا السّفهاء أموالكم.

قال: من لا تثق به.

[عن (يونس بن يعقوب[٤]، قال سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله:)[٥] ولا تؤتوا السّفهاء أموالكم.

قال: من لا تثق به.

عن إبراهيم بن عبدالحميد[٦] قال: سألت أباجعفر ــ عليه السّلام ــ عن هذه الآية: ولا تؤتوا السّفهاء أموالكم.

قال: كلّ من يشرب المسكر، فهو سفيه.

عن عليّ بن أبي حمزة[٧]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول الله: ولا تؤتوا السّفهاء أموالكم.

---

١ ــ المصدر: أنّها.

٢ ــ نفس المصدر والموضع وفيه: «قد». وتبديل اللفظ في المتن من قبل المفسر، هو بمقتضى الكلام.

٣ ــ تفسير العياشي ١/٢٢٠، ح ٢٠. ٤ ــ نفس المصدر ١/٢٢٠، ح ٢٠.

٥ ــ النسخ: «إبراهيم بن عبدالحميد قال» بدل مابين المعقوفتين. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٦ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٢٢. ٧ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٢١.

قال: هم اليتامىٰ، ولا تعطوهم أموالهم حتّىٰ تعرفوا منهم الرّشد.

قلت: فكيف يكون أموالهم أموالنا؟

فقال: إذا كنت أنت الوارث لهم.][1]

وفي قرب الإسناد[2] للحميريّ: هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة بن زياد[3] قال: سمعت أبا الحسن ـ عليه السّلام ـ يقول لأبيه: يا أبة، إنّ فلاناً يريد اليمن، أفلا أزوّده ببضاعة ليشتري[4] بها عصب اليمن؟

فقال له: يا بُنيّ، لا تفعل.

قال: ولِمَ؟

قال: لإنّها[5] إذا ذهبت لم تؤجر عليها ولم تخلف[6] عليك، لأنّ الله ـ تعالى ـ يقول: «ولا تؤتوا السّفهاء أموالكم الّتي جعل الله لكم قياماً»: فأيّ سفيه أسفه بعد النّساء من شارب الخمر؟

وفي من لا يحضره الفقيه[7]: سُئل أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: ولا تؤتوا السّفهاء أموالكم.

قال: لا تؤتوها شرّاب الخمر[8] ولا النّساء، ثمّ قال: وأيّ سفيه أسفه من شارب الخمر؟

في أصول الكافي[9]: عليّ بن إبراهيم [، عن أبيه،][10] عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن حمّاد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: إذا حدّثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله، ثمّ قال في بعض حديثه: إنّ

---

١ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٢ ـ قرب الاسناد/١٣١، وللحديث تتمة.

٣ ـ المصدر: «مسعدة بن زياد». وبالنسبة إلى «مسعدة بن صدقة» وتعدّده أو إتّحاد بعضه مع بعضه أنظر تنقيح المقال ٢١٢/٣، رقم ١١٧١١، ولاسيّما تذييل صاحب التنقيح بالنسبة إلى «مسعدة بن صدقة بن زياد». ولعله ما في المتن يساعد بتبيين بعض المبهمات الموجودة في المسألة إذ قال ـ رحمه الله ـ فيه: «قد تضمّن بعض نسخ منهج الميرزا زيادة «بن زياد» بعد «صدقة» وغلط بلاشبهة». فراجع.

٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يشتري.

٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فانّها.

٦ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لم يخلف.

٧ ـ من لا يحضره الفقيه ١٦٨/٤، ح ٥٨٦.

٨ ـ المصدر: شارب الخمر.

٩ ـ الكافي ٦٠/١، ح ٥.

١٠ ـ في المصدر

رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ نهىٰ عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السّؤال.

فقيل له: يابن رسول الله، أين هذا من كتاب الله؟

قال: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول[١]: «لاخير في كثير من نجواهم إلّا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين النّاس» وقال: «ولا تؤتوا السّفهاء أموالكم الّتي جعل الله لكم قياماً» وقال «لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم».

[وفي الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٣]، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس وعدّة من أصحابنا، عن [أحمدبن][٤] أبي عبدالله، عن أبيه جميعاً، عن يونس، عن عبدالله بن سنان و ابن مسكان، عن أبي الجارود قال: قال أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ: إذا حدّثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله، وذكر كما في الكافي سواء.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: ولا تأمن بشارب الخمر؛ فإنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول في كتابه: «ولا تؤتوا السّفهاء أموالكم». فأيّ[٦] سفيه أسفه من شارب الخمر؟

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: شارب الخمر لا تصدّقوه إذا حدّث، ولا تزوّجوه إذا خطب، ولا تعودوه إذا مرض، ولا تحضروه إذا مات، ولا تأتمنوه علىٰ أمانة، فمن ائتمنه علىٰ أمانة واستهلكها[٨] فليس له[٩] علىٰ الله أن يخلف عليه ولا أن يؤجره عليها، لأنّ الله ـ تعالىٰ ـ يقول: «ولا تؤتوا السّفهاء أموالكم» وأيّ سفيه أسفه من شارب الخمر؟

حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد[١٠] بن سماعة، عن غيرواحد، عن أبان بن عثمان، عن حمّاد بن بشير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّي أردت أن أستبضع

---

١ ـ النساء/١١٤.
٢ ـ الكافي ٥/٣٠٠، ح ٢.
٣ ـ المصدر: [عن أبيه].
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ نفس المصدر ٥/٢٩٩ـ ٣٠٠، ضمن حديث ١.
٦ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: وأيّ.
٧ ـ تفسير القمي ١/١٣١.
٨ ـ المصدر: فأهلكها.
٩ ـ ليس في المصدر.
١٠ ـ الكافي ٦/٣٩٧ـ ٣٩٨، ضمن حديث ٩.

بضاعة إلى اليمن، فأتيت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ فقلت له: إنّي أريد أن أستبضع فلاناً [بضاعة.][1].

فقال: أما علمت أنّه يشرب الخمر ــ إلى أن قال عليه السّلام[2] ــ: إنّك إن ٱستبضعته فهلكت أوضاعت فليس لك علىٰ الله ــ عزّوجلّ ــ أن يأجرك ولا يخلف عليك. فاستبضعته فضيّعها، فدعوت الله أن يأجرني.

فقال: أي بُنيّ، ليس لك علىٰ الله أن يأجرك ولا يخلف عليك.

قال: قلت له: ولِمَ؟

فقال لي: إنّ الله ــ عزّوجلّ ــ يقول: «ولا تؤتوا السّفهاء أموالكم الّتي جعل الله لكم قياماً» فهل تعرف سفيهاً أسفه من شارب الخمر؟ والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.][3]

«ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً»: تقومون بها وتتعيّشون، أي، جنسه. كذلك سُمّي ما به القيام قياماً للمبالغة.

وقرأ نافع وٱبن عامر: «قيماً» بمعناه، كعوذ؛ بمعنىٰ: عياذ.

وقرئ: «قواماً» وهو ما يقام[4] به.

«وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ»: وٱجعلوا الأموال مكاناً لرزقهم وكسوتهم، بأن تتّجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون.

«وَقُولُوا لَهُم قَوْلاً مَعْرُوفاً(٥)»: عدة حسنة تطيب بها نفوسهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في هذه الآية قال[6]: فالسّفهاء، النّساء والولد. إذا علم الرّجل أنّ امرأته سفيهة مفسدة وولده سفيه مفسد، لا ينبغي له أن يسلّط واحداً منهما علىٰ ماله الّذي جعله الله له «قياماً» يقول: معاشاً، قال: «وٱرزقوهم منه[7] وٱكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً» والمعروف، العدة.

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ حذف الكلام من قبل المفسر وهو موجود في المصدر.

٣ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ــ أنوار التنزيل ١/٢٠٤.

٥ ــ تفسير القمي ١/١٣١.

٦ ــ المصدر: «في قوله: ولا تؤتوا السفهاء أموالكم» بدل «في هذه الآية قال».

«وَٱبْتَلُوا ٱلْيَتَامىٰ»: آختبروهم قبل البلوغ، بتتبّع أحوالهم في صلاح الدّين، والتّهدّي إلىٰ ضبط المال وحسن التّصرّف.

«حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا ٱلنِّكَاحَ»: حدّاً يتأتّى منهم النّكاح. وهو كناية عن البلوغ لأنّه يصلح للنّكاح عنده، وهو أن يحتلم أو يستكمل خمس عشرة[1] سنة في الرّجال، والحيض وآستكمال تسع سنين في النّساء.

«فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً»: فإن أبصرتم منهم رشداً.

وقرئ: أحستم؛ بمعنىٰ: أحسستم[2].

وفي من لايحضره الفقيه[3]: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ: إيناس الرّشد حفظ المال.

وفي مجمع البيان[4]: عن الباقر ـ عليه السّلام ـ: الرّشد، العقل وإصلاح المال.

«فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ»: من غير تأخير عن حدّ البلوغ. ونظم الآية «إن» الشّرطيّة، جواب «إذا»، المتضمّنة معنىٰ الشّرط. والجملة غاية الابتلاء، فكأنّه قيل: وآبتلوا اليتامىٰ، إلىٰ وقت بلوغهم، فاستحقاقهم دفع أموالهم إليهم، بشرط إيناس الرّشد منهم. وفيه دلالة علىٰ أنّه لايُدفع إليهم أموالهم مالم يؤنس منهم الرّشد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: عن الباقر ـ عليه السّلام ـ في هذه الآية قال: من كان في يده مال بعض[6] اليتامىٰ فلايجوز له أن يعطيه حتّىٰ يبلغ النّكاح ويحتلم[7]، فإذا آحتلم وجب عليه الحدود و إقامة الفرائض، ولايكون مضيّعاً ولاشارب خمر ولازانياً، فإذا أنس منه الرّشد دفع إليه المال وأشهد عليه، وإن كانوا لايعلمون أنّه قد بلغ فإنّه يمتحن بريح إبطه أو نبت عانته، فإذا كان ذلك فقد بلغ، فيدفع إليه ماله إذا كان رشيداً، ولايجوز له أن

ـــــــــــــــــــ

١ ـ النسخ: خمسة عشر.

٢ ـ أنوار التنزيل ١/٢٠٤.

٣ ـ من لايحضره الفقيه ٤/١٦٤، ح ٥٧٥. وفيه: أنّه سئل عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «فان آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم» قال: ...»

٤ ـ مجمع البيان ٢/٩. وفيه: والأقوى أن يحمل على أن المراد به العقل و إصلاح المال، على ما قاله ابن عباس والحسن وهو المرويّ عن الباقر ـ عليه السّلام ـ.

٥ ـ تفسير القمي ١/١٣١.

٦و٧ ـ ليس في المصدر.

٧ ـ المصدر: فيها.

يحبس عنه[١] ماله و يعتلّ عليه[٢] أنّه لم يكبر بعدُ.

وفي من لايحضره الفقيه[٣]: وفي رواية أحمد بن محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن الحسين، عن عبدالله بن المغيرة، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: في تفسير هذه الآية: إذا رأيتموهم يحبّون آل محمّد، فارفعوهم درجة.

«وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرافاً وَبِدَاراً أَنْ يَكْبَرُوا»:

قيل[٤]: أي مسرفين ومبادرين كبرهم، أولإسرافكم[٥]. ومبادرتكم، كبرهم.

والأولىٰ مسرفين في المال ومبادرين في الإسراف، خوف أن يكبروا ويأخذوا المال.

«وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ»: من أكلها.

«وَمَنْ كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ»: بقدر حاجته وأجرة سعيه.

وفي تفسير العيّاشيّ[٦]: عن رفاعة، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ [في قوله:[٧] «فليأكل بالمعروف» قال: كان أبي يقول: إنّها منسوخة.

وأعلم، أنّ من يلي شيئاً لليتامىٰ وهو يحتاج، ليس له مايقيمه، وهو يصلح أموالهم بما تحتاج إليه، فله أجرة عمله مساوية لأجرة مثله، سواء كان قدر كفايته أم لا. وإن لم يكن قدر كفايته، وحينئذ فجاز له أن يأخذ قدر الكفاية من مال اليتيم، على جهة القرض ثمّ يردّ عليه ما أخذ إذا وجد.

يدلّ عليه مارواه في الكافي[٨]، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسىٰ، عن سماعة، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف» قال[٩]: من كان يلي شيئاً لليتامىٰ، وهو محتاج، ليس له مايقيمه، وهو يتقاضى أموالهم ويقوم في ضيعتهم، فليأكل بقدر ولايسرف، فإن كانت ضيعتهم لا تشغله عمّا يعالج لنفسه فلا يرزأنّ من أموالهم شيئاً.

---

١ ــ المصدر: عليه.

٢ ــ المصدر: «يعلّل» بدل «ويعتلّ عليه».

٣ ــ من لايحضره الفقيه ٤/١٦٥، ح ٥٧٦.

٤ ــ أنوار التنزيل ١/٢٠٤.

٥ ــ المصدر: لأصرافكم.

٦ ــ تفسير العياشي ١/٢٢٢، ح ٣٣.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ الكافي ٥/١٢٩، ح ١.

٩ ــ المصدر: فقال.

قوله: بقدر؛ أي: بقدر عمله. ولا يسرف؛ أي: لا يزيد علىٰ أجرة عمله.

ومارواه، عن محمّد بن يحيىٰ[١]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن حنّان بن سدير قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: سألني عيسىٰ بن موسىٰ عن القيّم للأيتام[٢] في الإبل، وما يحلّ له منها؟

فقلت: إذا لاط حوضها، وطلب ضالّتها، وهنأ جرباها، فله أن يصيب من لبنها، من غير نهك لضرع[٣] ولا فساد لنسل.

[وأحمد بن محمّد، عن محمّد بن الفضيل[٤]، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف» فقال: ذلك رجل يحبس نفسه عن المعيشة، فلا بأس من أن يأكل بالمعروف إذا كان يصلح لهم أموالهم، فإن كان المال قليلاً، فلا يأكل منه شيئاً. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.][٥]

وما رواه في مجمع البيان[٦]، عن الباقر ــ عليه السّلام ــ: «من كان فقيراً فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية علىٰ جهة القرض، ثمّ يردّ عليه ما أخذ إذا وجد» والمراد، مازاد علىٰ أجرة عمله.

وما رواه العيّاشيّ في تفسيره[٧]: عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول الله: ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف.

قال: ذلك، إذا حبس نفسه في أموالهم فلا يحترف[٨] لنفسه، فليأكل بالمعروف من مالهم.

وماروواه، عن إسحاق بن عمّار[٩]، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في هذه الآية[١٠]: هذا رجل يحبس نفسه لليتيم علىٰ حرث أو ماشية ويشغل فيها نفسه، فليأكل

---

١ ــ نفس المصدر ٥/١٣٠، ح ٤.
٢ ــ المصدر: لليتامى.
٣ ــ المصدر: بضرع.
٤ ــ نفس المصدر والموضع، صدر حديث ٥.
٥ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٦ ــ مجمع البيان ٢/٩.
٧ ــ تفسير العياشي ١/٢٢٢، ح ٣٢.
٨ ــ المصدر: «فلا يحترث». وكلاهما صحيح.
٩ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٣١.
١٠ ــ المصدر: «في قول الله» ثم ذكر نفس الآية، بدل «في هذه الآية».

بالمعروف، وليس له ذلك في الدّنانير والدّراهم الّتي عنده موضوعة.

وأمّا مارواه في الكافي[١]: عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الفضل[٢]، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن أبي‌عبدالله ــ عليه السّلام ــ في هذه الآية[٣]: ذلك رجل يحبس نفسه عن المعيشة، فلابأس أن يأكل بالمعروف إذا كان يصلح لهم أموالهم، فإن كان المال قليلاً فلا يأكل منه شيئاً.

فالمراد بالمعروف، أجرة مثل عمله، وذلك إذا كان في عمله إصلاح لأموالهم. والمراد بكون أموالهم قليلاً، كونها قدراً لايزيد بالإصلاح ولا أثر لعمله فيها.

«فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ»: بأنّهم قبضوها، فإنّه أنفىٰ للتّهمة وأبعد من الخصومة و وجوب الضّمان.

«وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيباً (٦)»: محاسباً، فلاتخالفوا ما أُمرتم به، ولا تتجاوزوا ماحُدّ لكم.

«لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ»: يريد به المتوارثين بالقرابة.

«مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْكَثُرَ»: بدل من «ماترك» بإعادة العامل.

«نَصِيباً مَفْرُوضاً (٧)»: أي واجباً. نصب، على أنّه مصدر مفيد للنّوع لمحذوف؛ أي نصب نصيباً مفروضاً. أو حال من الضّمير في الظّرف. أو علىٰ الاختصاص؛ بمعنىٰ أعني: نصيباً مقطوعاً واجباً[٤]. وفيه دلالة، علىٰ أنّ بإعراض الوارث لايسقط من حقّه شيء.

نُقل[٥]: أنّ أوس بن صامت الأنصاريّ خلّف زوجته أمّ كحّة وثلاث بنات، فزوى ابنا عمّه سويد وعرنطة أوقتادة وعرفجة ميراثه عنهنّ علىٰ سنّة الجاهليّة ــ فإنّهم ماكانوا يورثون النّساء والأطفال، ويقولون: إنّما يرث من يحارب ويذبّ عن الحوزة ــ فجاءت أمّ كحّة إلىٰ رسول الله [ــ صلّى الله عليه وآله ــ][٦] في مسجد الفضيخ، فشكت إليه.

---

١ ــ الكافي ٥/١٣٠، ح ٥. وله ذيل. ٢ ــ المصدر: محمدبن فضيل.

٣ ــ المصدر: «في قول الله عزّوجلّ»، ثم ذكر نفس الآية، بدل «فى هذه الآية».

٤ ــ في هامش الأصل: «ردّ على البيضاوى حيث جعله مصدراً مؤكّدا [أنوار التنزيل ١/٢٠٥] (منه سلّمه الله تعالى)».

٥ ــ أنوار التنزيل ١/٢٠٥. ٦ ــ من ر.

فقال لها: ارجعي حتّىٰ أنظر ما يحدث الله. فنزلت، فبعث اليهما: لا تفرّقا من مال أوس شيئاً، فإنّ الله قد جعل لهنّ نصيباً.

«وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ»: ممّن لا يرث،

«وَالْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ»: فاعطوهم شيئاً من المقسوم، تطيّباً لقلوبهم وتصدّقاً عليهم.

والضّمير في «منه» «لما ترك» أو ما دلّ عليه القسمة.

«وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً (٨)»: وهو، أن تدعوا لهم، وتستقلّوا ما تعطونهم، ولا تمنّوا عليهم.

في مجمع البيان[1]: أنّ المرويّ عن الباقر ـ عليه السّلام ـ: أنّها محكمة غير منسوخه.

وفي تفسير العيّاشيّ[2]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه[3] قال: نسختها آية الفرائض.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: هي منسوخة[5] بقوله: يوصيكم الله [في أولادكم.][6].

والجمع بين الأخبار، بأنّها منسوخة بحسب دلالتها علىٰ الوجوب، وغير منسوخة بحسب دلالتها علىٰ الاستحباب. فإنّ الوجوب، الأمر بالفعل مع المنع من النّقيض، فنسخ باعتبار جزئه الأخير.

«وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ»:

«لو» بما في حيزه صلة الموصول. وفي تعليق الأمر به، إشارة إلىٰ المقصود منه والعلّة فيه، وبعث علىٰ التّرحم، وأن يحبّ لأولاد غيره ما يحبّ لأولاده، وتهديد للمخالف بحال أولاده.

قيل[7]: أمر للأوصياء، بأن يخشوا اللّه ويتّقوه في أمر اليتامىٰ، فيفعلوا بهم ما يحبّون أن يُفعَل بذراريّهم الضّعاف[8] بعد وفاتهم. أو للحاضرين المريضَ عند الإيصاء، بأن يخشوا

١ـ مجمع البيان ١١/٢.

٢ـ تفسير العياشي ٢٢٢/١، ح ٣٤.

٣ـ المصدر: «عن قول الله»، ثم ذكر نفس الآية، بدل «أنه».

٤ـ تفسير القمي ٢٣٢/١.

٥ـ المصدر: «منسوخ» بدل «هي منسوخة».

٦ـ من المصدر. والآية في النساء/١١.

٧ـ أنوار التنزيل ٢٠٥/١.

٨ـ المصدر: الصغار.

ربّهم، أو يخشوا علىٰ أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم علىٰ أولادهم، فلايتركوه أن يضرّبهم بصرف المال عنهم. أو للورثة، بالشّفقة علىٰ من حضر القسمة من ضعفاء الأقارب واليتامىٰ والمساكين، متصوّرين أنّهم لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضعافاً مثلهم هل يجوّزون حرمانهم؟ أو للموصين، بأن ينظروا للورثة، فلايسرفوا في الوصيّة.

«فَلْيَتَّقُوا اللهَ» في أمر اليتامىٰ.

«وَلْيَقُولُوا»: لهم، أو للمريض، أو لحاضري القسمة، أو في الوصيّة،

«قَوْلاً سَدِيداً(٩)»: مثل مايقولون لأولادهم، بالشّفقة وحسن الأدب. أومايصدّ عن الإسراف في الوصيّة، وتضييع الورثة، ويذكّروه التّوبة وكلمة الشّهادة. أو عذراً جميلاً ووعداً حسناً. أو في الوصيّة ما لايؤدّي إلىٰ تضييع الورثة.

[وفي عيون الأخبار[1]: في باب ما كتبه الرّضا ــ عليه السّلام ــ إلىٰ محمّد بن سنان، في جواب مسائله في العلل: وحرّم أكل مال اليتيم ظلماً لعلل كثيرة من وجوه الفساد، أوّل ذلك أنّه إذا أكل الإنسان مال اليتيم ظلماً فقد أعان علىٰ قتله، إذ اليتيم غيرمستغن ولامحتمل لنفسه ولاعليم بشأنه ولا له من يقوم عليه ويكفيه كقيام والديه، فإذا أكل ماله فكأنّه قد قتله وصيّره إلىٰ الفقر والفاقة، مع ما خوّف الله ــ تعالىٰ ــ وجعل من العقوبة في قوله تعالىٰ: «وليخش الّذين لوتركوا من خلفهم ذرّيّة ضعافاً خافوا عليهم فليتّقوا الله» ولقول[2] أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ «إنّ الله ــ تعالىٰ ــ وعد في أكل مال اليتيم عقوبتين: عقوبة في الدّنيا وعقوبة في الآخرة». ففي تحريم مال اليتيم، استبقاء[3] مال اليتيم واستقلاله بنفسه والسّلامة للعقب أن يصيبه ما أصابه لما وعد الله ــ تعالىٰ ــ فيه من العقوبة، مع ما في ذلك من طلب اليتيم بثأره إذا أدرك ووقوع الشّحناء والعداوة والبغضاء حتىٰ يتفانوا.

وفي كتاب ثواب الاعمال[4]: أبي ــ رحمه الله ــ قال: حدّثني سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن أخيه الحسن، عن زرعة بن محمّد الحضرميّ، عن سماعة بن مهران قال: سمعته يقول: إنّ الله ــ عزّوجلّ ــ أوعد في أكل مال اليتيم عقوبتين أمّا أحدهما فعقوبة الآخرة بالنّار، وأمّا عقوبة الدّنيا فهو قوله ــ عزّوجلّ ــ: «وليخش الّذين لوتركوا من خلفهم ذرّيّة ضعافاً خافوا عليهم فليتّقوا الله

---

١ ــ عيون أخبار الرضا ــ عليه السّلام ــ ٢/٩٢.
٢ ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل ور: كقول.
٣ ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل ور: استغناء.
٤ ــ ثواب الأعمال/ ٢٧٨، ح ٢.

وليقولوا قولًا سديداً»؛ يعني بذلك: ليخش إن أخلفه في ذرّيّته كما صنع هو بهؤلاء اليتامىٰ.

حدّثني محمّد بن الحسن[١] قال حدّثني محمّد بن الحسن الصّفّار، عن أحمد بن محمّد آبن عيسى، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران، عن عاصم بن حكيم[٢]، عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: دخلنا عليه فابتدأ فقال: من أكل مال اليتيم سلّط الله عليه من يظلمه أو علىٰ عقبه أو علىٰ عقب عقبه[٣]، فإنّ الله ــ عزّوجلّ ــ يقول في كتابه: وليخش الّذين لو تركوا (الآية).

وفي أصول الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن آبن أبي نجران، عن حمّاد بن حكيم[٥]، عن عبدالأعلىٰ مولىٰ آل سام قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ مبتدئاً: من ظلم يتيماً[٦] سلّط الله عليه من يظلمه أو علىٰ عقبه أو علىٰ عقب عقبه.

قال[٧]: قلت: هو يظلم فيسلّط الله علىٰ عقبه أو علىٰ عقب عقبه؟

فقال: إنّ[٨] الله ــ عزّوجلّ ــ يقول: وليخش الّذين لو تركوا من خلفهم ذرّيّة ضعافاً خافوا عليهم فليتّقوا الله وليقولوا قولًا سديداً.][٩]

«إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ ٱلْيَتَامَىٰ ظُلْماً»: ظالمين، أو علىٰ وجه الظّلم، أو بالظّلم.

وفي الكافي[١٠]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن ــ عليه السّلام ــ عن الرّجل يكون في يده مال لأيتام، فيحتاج إليه، فيمد يده فيأخذ وينوي أن يردّه.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ المصدر: «عامر بن حكيم» ولعلّ الصواب «عاصم بن الحكم». ر. تنقيح المقال ١١٤/٢، رقم ٦٠٢٢.

٣ ــ «أو على عقب عقبه» ليس في المصدر.

٤ ــ الكافي ٣٣٢/٢، ح ١٣.

٥ ــ المصدر: «عمّار بن حكيم». والظاهر هي خطأ. ر. تنقيح المقال ٣٦٣/١، رقم ٣٢٨٤.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ «أو على عقب عقبه قال» ليس في المصدر.

٨ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فانّ» بدل «فقال إنّ».

٩ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

١٠ ــ نفس المصدر ١٢٨/٥، ح ٣.

فقال: لاينبغي له أن يأكل إلّا القصد لايسرف، فإن كان من نيّته أن لايردّه عليهم فهو بالمنزل الّذي قال الله ـ عزّوجلّ ـ: إنّ الّذين يأكلون أموال اليتامىٰ ظلماً.

محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن الحسين[1]، عن ذبيان بن حكيم الأوديّ[2]، عن عليّ آبن المغيرة قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام[3] ـ: إنّ لي آبنة أخ يتيمة، فربّما أُهدي لها الشيء فآكل منه ثمّ أطعمها بعد ذلك الشيء من مالي، فأقول: ياربّ، هذا بذا.

فقال: لابأس.][4]

«إنّما يأكلون في بُطُونِهِمْ»: ملء بطونهم.

«نَاراً»: بما يجرّ إلىٰ النّار، ويؤول إليها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: حدّثني ابي، عن آبن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: لمّا أسري بي إلى السّماء رأيت قوماً تُقذَف في أجوافهم النّار وتخرج من أدبارهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء الّذين يأكلون أموال اليتامىٰ ظلماً.

وفي أصول الكافي[6]: عليّ بن محمّد عن بعض أصحابنا، عن آدم بن إسحاق، عن

---

١ ــ نفس المصدر ٥/١٢٩، ح ٥.

٢ ــ هذا الضبط؛ يعني: «ذبيان بن حكيم الأوديّ» يحلّ مشكل صاحب التنقيح في ترجمة هذا الراوي إذ يقول: «ذبيان بن حكيم أبوعمرو الأزديّ قد مرّ ضبط ذبيان في أحمد بن يحيى بن حكيم الأوديّ، كما مرّ ضبط الازديّ في ترجمة إبراهيم بن إسحق. والموجود في رجال الشيخ والايضاح «الأزديّ» (بالزاي) ولم يتعرّض له في الخلاصة هنا. وإنّما ذكر في ترجمة أحمد بن يحيى بن حكيم الأوديّ أنّه إبن أخي ذبيان ولازم كون أحمد أوديا كون ذبيان أيضاً كذلك ولايمكن توجيه هذا الاختلاف بامكان إتّحاد الأزديّ والأوديّ برجوع كلّ من القبيلتين إلى الأخرى. لأنّ... (إلى آخر كلامه ـ ره ـ ر. تنقيح المقال ١/٤١٩ رقم ٣٩٠٥).

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «لابي الحسن ـ عليه السّلام» والظاهر هي خطأ. لأنّ عليّ بن المغيره عدّ في كتب الرجال من أصحاب الصادق ـ عليه السّلام ـ. ر. تنقيح المقال ٧/٣١٠ + جامع الرواة ١/٦٠٣. وفيه ذكر هذا الاسناد في ترجمة هذا الراويّ.

٤ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٥ ــ تفسير القمي ١/١٣٢.

٦ ــ الكافي ٢/٣١ ـ ٣٢، ضمن حديث ١.

عبدالرّزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: إن آكل مال اليتيم يجيء يوم القيامة والنّار تلتهب في بطنه حتّىٰ يخرج لهب النّار من فيه [حتّى][1] يعرفه [كلّ][2] أهل الجمع، أنّه آكل مال اليتيم.

[وفي مجمع البيان[3]: سُئل الرّضا ـ عليه السّلام ـ كم أدنىٰ مايدخل به آكل مال اليتيم تحت الوعيد في هذه الآية؟

فقال: قليله وكثيره واحد، إذا كان من نيّته أن لايردّه إليهم.][4]

وروي عن الباقر ـ عليه السّلام[5] ـ أنّه قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: سيُبعَث[6] ناس من قبورهم يوم القيامة تأجّج أفواههم ناراً.

فقيل له: يا رسول الله، من هؤلاء؟

فقرأ هذه الآية.

وفي تفسير العيّاشيّ[7]: [عن أبي عبدالله أو أبي الحسن ـ عليهما السّلام ـ قال: سألته عن رجل أكل مال اليتيم، هل له توبة؟

قال: يردّ به إلىٰ أهله، قال: ذلك بأنّ الله يقول: إنّ الّذين يأكلون أموال اليتامىٰ الآية.

عن عبيد بن زرارة[8]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن الكبائر.

فقال: منها، أكل مال اليتيم ظلماً. وليس في هذا بين أصحابنا آختلاف، والحمدلله.

عن أبي بصير[9] قال: قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: أصلحك الله، ما أيسر

١و٢ ـ من المصدر.
٣ ـ مجمع البيان ١٣/٢.
٤ ـ ليس في أ. وورد فيه، تالياً، قبل تفسير «وسيصلون سعيراً».
٥ ـ نفس المصدر والموضع.
٦ ـ المصدر: يبعث.
٧ ـ تفسير العياشي ٢٢٤/١، ح ٤١.
٨ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «عمر عن زراة». والظاهر هى خطأ. ر. رجال النجاشي/٢٣٣، رقم ٦١٨ + تنقيح المقال ٢٣٥/٢، رقم ٧٥٨٢.
٩ ـ نفس المصدر ٢٢٥/١، ح ٤٦.

مايدخل به العبد النّار؟

قال: من أكل من مال اليتيم درهماً، ونحن اليتيم.

عن أبي إبراهيم[١] قال: سألته عن الرّجل يكون للرّجل عنده مال إمّا ببيع[٢] أو بقرض[٣] فيموت ولم يقضه[٤] إيّاه، ويترك أيتاماً صغاراً فيبقىٰ لهم عليه فلايقضيهم، أيكون ممّن يأكل مال اليتيم ظلماً؟

قال: إذا كان ينوي أن يؤدّي اليهم فلا.][٥]

عن محمّد بن مسلم[٦]، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ قال: قلت: في كم يجب لآكل مال اليتيم النّار؟

قال: في درهمين.

والمراد من ذكر درهمين، المبالغة في القلّة لا التّحديد بها.

«وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً (١٠)»: سيدخلون ناراً أيّ نار.

وقرأ ابن عيّاش عن عاصم، بضمّ الياء، مخفّفاً. وقرئ به مشدّداً. تقول: صَلِي النّار، قاسىٰ حرّها. وصليته، شويته وصليته، ألقيته فيها[٧].

والسّعير، فعيل؛ بمعنىٰ: مفعول. من سعرت النّار، إذا لهبتها.

[في كتاب ثواب الأعمال[٨]: أبي ـ رحمه الله ـ قال: حدّثني سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد عن أخيه الحسن، عن زرعة بن محمّد الحضرميّ، عن سماعة بن مهران قال: سمعته يقول: إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ أوعد[٩] في [آكل][١٠] مال اليتيم عقوبتين، أمّا أحدهما فعقوبة الآخرة النّار، وأمّا عقوبة الدّنيا فهو قوله ـ عزّوجلّ ـ: «وليخش ـ إلى قوله[١١] ـ قولًا سديداً»؛ يعني بذلك: ليخش إن أخلفه في ذرّيّته كما صنع هو بهؤلاء اليتامىٰ.

---

١ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٤٥.

٢ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يبيع.

٣ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يقرض.

٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يقبضه.

٥ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٦ ـ نفس المصدر ١/٢٢٣، ح ٤٠.

٧ ـ أنوار التنزيل ١/٢٠٦.

٨ ـ ثواب الأعمال/٢٧٧.

٩ ـ المصدر: وعد.

١٠ ـ من المصدر.

١١ ـ ذكر في المصدر نفس الآيه بدل «إلى قوله».

وفي تفسير العيّاشيّ[١]: عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: أصلحك الله، ما أيسر ما يدخل به العبد النّار؟

قال: من أكل مال اليتيم درهماً، ونحن اليتيم][٢]

وفي كتاب الاحتجاج[٣]: بإسناده إلى الإمام محمّد بن عليّ الباقر ـ عليهما السّلام ـ عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ حديث طويل، وفيه خطبة الغدير، وفيها قال ـ صلّى الله عليه وآله ـ بعد أن ذكر عليًّا وأولاده ـ عليهم السّلام ـ: ألا إنّ أعداءهم الّذين[٤] يُصلَون سعيراً.

[وفي كتاب ثواب الأعمال[٥]: أبي (رحمه الله) قال: حدّثني عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ في كتاب عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّ آكل مال اليتيم[٦] سيدركه وبال ذلك في عقبه من بعده في الدّنيا ويلحقه وبال ذلك في الآخرة، أمّا في الدّنيا فإنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «وليخش الّذين لو تركوا من خلفهم ذرّيّة ضعافاً خافوا عليهم فليتّقوا الله وليقولوا قولاً سديداً» وأمّا في الآخرة فإنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: إنّ الّذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً.

وفي من لا يحضره الفقيه[٧]: وقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: إنّ آكل مال اليتيم سيلحقه وبال ذلك في الدّنيا والآخرة، أمّا في الدّنيا فإنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «وليخش الّذين لو تركوا من خلفهم ذرّيّة ضعافاً خافوا عليهم فليتّقوا الله» وأمّا في الآخرة فإنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: إنّ الّذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: حدّثني أبي، عن صفوان، عن عبدالله بن مسكان،

---

١ ـ تفسير العياشي ١/٢٢٥، ح ٤٨.
٢ ـ مابين المعقوفتين يوجد في أ، فقط.
٣ ـ الاحتجاج ١/٧٩.
٤ ـ ليس في المصدر.
٥ ـ ثواب الأعمال /٢٧٧ ـ ٢٧٨، ح ١.
٦ ـ المصدر: «مال اليتامى ظلماً» بدل «مال اليتيم».
٧ ـ من لا يحضره الفقيه ٣/١٠٦، ح ٤٣٩.
٨ ـ تفسير القمي ١/٧٢.

عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه لمّا نزلت[١] «إنّ الّذين يأكلون أموال اليتامىٰ ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً» خرج[٢] كلّ من كان عنده يتيم وسألوا رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ في إخراجهم فأنزل الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ «ويسألونك عن اليتامىٰ قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح».

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرّزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ: و أُنزل في مال اليتيم من أكله ظلماً «إنّ الّذين يأكلون أموال اليتامىٰ ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً» وذلك أنّ آكل مال اليتيم يجيء يوم القيامة والنّار تلتهب في بطنه حتّىٰ يخرج لهب النّار من فيه [، حتّى][٤] يعرفه [كلّ][٥] أهل الجمع، أنّه آكل مال اليتيم.

الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد[٦]، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: من أكل مال أخيه ظلماً ولم يردّه إليه أكل جذوة من النّار يوم القيامة.

وفي الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن عجلان أبي صالح[٨] قال سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن آكل مال اليتيم.

فقال: هو كما قال الله ــ عزّوجلّ ــ «إنّ الّذين يأكلون اموال اليتامىٰ ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً» ثمّ قال ــ من غير أن أسأله ــ: من عال يتيماً حتّىٰ ينقطع يتمه أو يستغني بنفسه أوجب الله ــ عزّوجلّ ــ له الجنّة، كما أوجب النّار لمن أكل مال اليتيم.][٩]

«يوصيكم الله»: يأمركم، ويعرض عليكم

«في أولادكم»: في شأن ميراثهم.

---

١ ــ المصدر: أنزلت.
٢ ــ المصدر: أخرج.
٣ ــ الكافي ٢/٣١ــ٣٢، ضمن حديث ١.
٤و٥ ــ من المصدر.
٦ ــ نفس المصدر ٢/٣٣٣، ح ١٥.
٧ ــ نفس المصدر ٥/١٢٨، ح ٢.
٨ ــ النسخ: «عجلان عن أبي صالح». وهي خطأ. ر. تنقيح المقال ٢/٢٤٩ــ٢٥٠.
٩ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

«لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ»؛ أي: يُعَدّ كلّ ذكر بأُنثيين إذا آجتمع الصّنفان فيضعف نصيبه؛ والمعنىٰ: للذّكر منهم، فحُذِف للعلم به.

وتخصيص «الذّكر» بالتّنصيص علىٰ حظّه، لأنّ القصد إلىٰ بيان فضله، والتّنبيه علىٰ أنّ التّضعيف كان للتّفضيل، فلايحرمنّ بالكلّيّة، وقد آشتركا في الجهة والعلّة في التّفضيل، أنهنّ يرجعن عيالاً عليهم ولما جُعل لها من الصّداق، ولأنّه ليس عليهنّ جهاد ولانفقة ولامعقلة وغيرها.

وفي الكافي[١]: عليّ بن ابراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس بن عبدالرّحمن، عن أبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ قال: قلت له: جعلت فداك، كيف صار الرّجل إذا مات وولده من القرابة سواء ترث النّساء نصف ميراث الرّجال، وهنّ أضعف من الرّجال و أقلّ حيلة؟

فقال: لأنّ الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ فضّل الرّجال علىٰ النّساء بدرجة، ولأنّ النّساء يرجعن عيالًا علىٰ الرّجال.

وفي من لايحضره الفقيه[٢]: وفي رواية احمد بن الحسين[٣]، عن الحسين بن الوليد، عن آبن بكير، عن عبدالله بن سنان قال: قلت لابي عبدالله ــ عليه السّلام ــ: لأيّ علّة صار الميراث للذّكر مثل حظّ الأنثيين؟

فقال: لما جعل الله لها من الصّداق.

و روى آبن أبي عمير[٤]، عن هشام، أنّ آبن أبي العوجاء قال لمحمّد بن النّعمان الأحول: ما بال المرأة الضّعيفة لها سهم واحد وللرّجل[٥] القوي الموسر سهمان؟

قال: فذكرت ذلك لأبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ فقال: إنّ المرأة ليس لها عاقلة، وليس عليها نفقة ولا جهاد ــ وعدد أشياء غير هذا ــ وهذا على الرّجل[٦]، فجعل له سهمان ولها سهم[٧].

و روىٰ محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ[٨]، عن موسىٰ بن عمران النّخعيّ، عن

---

١ ــ الكافي ٨٤/٧، ح ١.
٢ ــ من لايحضره الفقيه ٢٥٣/٤، ح ٨١٥.
٣ ــ المصدر: حمدان بن الحسين.
٤ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٨١٦.
٥ ــ المصدر: للرجال.
٦ ــ المصدر: الرجال.
٧ ــ المصدر: سهم واحد.
٨ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٨١٧.

عمّه الحسين بن يزيد، عن عليّ بن سالم، عن أبيه قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ فقلت له: كيف صار الميراث للذّكر مثل حظّ الأنثيين؟

قال: لأنّ الحبّات الّتي أكلها آدم وحوّاء في الجنّة كانت ثمان عشرة حبّة، أكل آدم منها اثنتي عشرة حبّة وأكلت حوّاء ستّاً، فلذلك صار الميراث للذّكر مثل حظّ الأنثيين.

[وفي كتاب الاحتجاج[1] للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ: وروى أبوعبدالله بن الحسين[2] بإسناده عن آبائه ــ عليهم السّلام ــ: أنّه لمّا أجمع أبوبكر على منع فاطمة فدك وبلغها ذلك جاءت إليه وقالت له: يابن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولاأرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فريّاً، أفعلى عمد تركتم كتاب الله نبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول: يوصيكم الله في أولادكم للذّكر مثل حظّ الأنثيين؟

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العيّاشيّ[3]: عن أبي جميلة المفضّل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن أحدهما قال: إنّ فاطمة ــ صلوات الله عليها ــ انطلقت [إلى أبي بكر][4] فطلبت ميراثها من نبيّ الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ فقال: إنّ نبيّ الله لايورث.

فقالت: أكفرت بالله وكذّبت بكتابه؟ قال [الله:][5] يوصيكم الله في أولادكم للذّكر مثل حظّ الأنثيين.][6]

وفي عيون الأخبار[7]: في باب ماجاء عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ من خبر الشّاميّ، وما سأل عنه أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ في جامع الكوفة، في حديث طويل، وفيه: «وسأله: لِمَ صار[8] الميراث للذّكر مثل حظّ الأنثيين؟

فقال: من قبل السّنبلة، كان[9] عليها ثلاث حبّات، فبادرت إليها حوّاء فأكلت منها حبّة وأطعمت آدم حبّتين» فلا ينافي ماقدّمناه، لأنّ المراد بالحبّة جنس الحبّة، والتّاء فيه للوحدة الجنسيّة، والقرينة عليّة أنّ السّنبلة يندركونها ذات ثلاث حبّات، والغرض من توصيفها بالوحدة اتّحاد جنسها، فيحمل كلّ حبّة على ستّ حبّات فيوافق ماروي أوّلاً،

---

١ ــ الاحتجاج ١/١٣٨. وأوّله في ص ١٣١.

٢ ــ المصدر: أبوعبدالله بن الحسن.

٣ ــ تفسير العياشي ١/٢٢٥، ح ٤٩.

٤ و٥ ــ من المصدر

٦ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٧ ــ عيون أخبار الرضا ــ عليه السّلام ــ ١/٢٤٢.

٨ ــ المصدر: لم صارت.

٩ ــ المصدر: كانت.

ولا تناقض بين الأخبار.

«فَإِنْ كُنَّ نِسَآءً»؛ أي: كان الأولاد نساء خلّصاً ليس معهنّ ذكر. فأنّث الضّمير باعتبار الخبر، أوعلىٰ تأويل المولودات.

«فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ»: خبرثان، أو صفة النّساء؛ أي: نساء زائدات علىٰ ٱثنتين.

«فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَاتَرَكَ »: المتوفىّ منكم، ويدلّ عليه المعنىٰ.

«وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ»؛ أي: وإن كانت المولودة واحدة.

وقرأ نافع، بالرّفع، علىٰ «كان» التّامّة. وٱختلف في الثنتين[1] فقال ٱبن عبّاس: حكمها حكم الواحدة، لأنّه ــ تعالىٰ ــ جعل الثّلثين لما فوقها.

وقال الباقون: حكمها حكم ما فوقها، لأنّه ــ تعالىٰ ــ لمّا بيّن أنّ حظّ الذّكر مثل حظّ الأنثيين ــ إذا كان معه أنثىٰ وهوالثّلثان ــ ٱقتضى ذلك أنّ حظّها الثّلثان. ثمّ لمّا أوهم ذلك أن يزداد النّصيب بزيادة العدد ردّ ذلك بقوله: «فإن كنّ نساء فوق ٱثنتين» ويؤيّد ذلك، أنّ البنت الواحدة لمّا ٱستحقّت الثّلث مع أخيها فبالحريّ أن تستحقّه مع أخت مثلها، وأنّ البنتين أمسّ رحماً من الأختين، وقد فرض لهما الثّلثين بقوله: ولهما الثّلثان ممّا ترك [2].

قال محمّدبن يعقوب في الكافي[3]: وقد تكلّم النّاس في أمرالبنتين[4] من أين جُعل لها الثّلثان والله ــ عزّ ذكره ــ إنّما جعل الثّلثين لما فوق ٱثنتين، فقال قوم بإجماع، وقال قوم قياساً، كما أن كان للواحدة النّصف كان ذلك دليلاً علىٰ أنّ المال[5] لما فوق الواحدة الثّلثان. وقال قوم بالتّقليد والرّواية، ولم يصب واحد منهم الوجه في ذلك. فقلنا: إنّ الله ــ جلّ ذكره ــ جعل حظّ الأنثيين الثّلثين بقوله: «للذّكر مثل حظّ الأنثيين» وذلك أنّه إذا ترك الرّجل بنتين[6] وٱبناً، فللذّكر مثل حظّ الأنثيين، وهو الثّلثان، فحظّ الأنثيين الثّلثان، وٱكتفىٰ بهذا لبيان أن يكون ذكر الأنثيين بالثلثين، وهذا بيان قد جهله كلّهم والحمد لله كثيراً.

«وَلِأَبَوَيْهِ»؛ أي: لأبوي الميّت.

---

١ ــ المصدر: الثلثين.
٢ ــ أنوار التنزيل ١/٢٠٦.
٣ ــ الكافي ٧/٧٢ــ٧٣.
٤ ــ المصدر: الابنتين.
٥ ــ ليس في المصدر.
٦ ــ المصدر: بنتاً.

«لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا»: بدل منه، بتكرير العامل. وفائدته التنصيص على آستحقاق كلّ واحد منهما السدس، والتفصيل بعد الإجمال تأكيد.

«ٱلسُّدسُ مِمَّا تَركَ إنْ كانَ لَهُ»؛ أي: للميّت.

«وَلَدٌ»: ذكر أو أنثىٰ، واحد أو متعدّد. فالولد ــ مطلقاً ــ يحجب الأمّ عن الثّلث إلىٰ السّدس.

«فَإنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَواهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ»: ممّا ترك وإنّما لم يذكر حصّة الأب، لأنّه ذكر سابقاً ممّا فرض لكلّ منهما. ولمّا لم يكن للأب فرض آخر وكان للأمّ، صرّح بالفرض الآخر للأمّ، ليُعلَم أنّ الفرض للأب واحد وما أخذ زائداً فليس بالفرض بل بالقرابة.

وفي الآية تصريح، بأنّ ثلث الأمّ ممّا ترك، وهو أصل التّركة ــ كما ذهب إليه آبن عبّاس وجمهور فقهائنا ــ لا ثلث مابقي ــ كما ذهب إليه جمهور العامّة ــ فعلىٰ هذا ماقاله البيضاويّ[1]، من أنّه: «علىٰ هذا ينبغي أن يكون لها حيث كان معها أحد الزّوجين ثلث مابقي من فرضه ــ كما قاله الجمهور ــ لا ثلث المال ــ كما قاله آبن عباس ــ فإنّه يفضي إلىٰ تفضيل الأنثىٰ علىٰ الذّكر المساوي لها في الجهة والقرب، وهو خلاف وضع الشّرع» دفع للنّصّ بالقياس.

و في من لايحضره الفقيه[2]: وروى محمّدبن أبي عمير، عن آبن أذينة، عن محمّدبن مسلم قال: أقرأني أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ صحيفة الفرائض الّتي هي إملاء رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ وخطّ عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ بيده فقرأت فيها: آمرأة ماتت وتركت زوجها وأبويها، فللزّوج النّصف ثلاثة أسهم، وللأمّ الثّلث سهمان، وللأب السّدس سهم.

«فَإنْ كانَ لَهُ إخوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُس»:

وقرأ حمزة والكسائيّ: «فلإمّه» بكسر الهمزة، آتباعاً للكسرة الّتي قبلها[3].

و «الإخوة» يقع علىٰ الاثنين فصاعداً. والأختان، بمنزلة أخ واحد. ولهذا ورد في أخبارنا: أنّه لايحجب الأمّ عن الثّلث إلّا إخوان، أوأخ، أوأختان، أو أربع أخوات. والمراد بالإخوة، الإخوة من أب وأمّ، أو من أب. فإنّ الإخوة من أمّ لايحجب الأمّ عن الثّلث، لأنّ

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٢٠٧.

٢ ــ من لايحضره الفقيه ١٩٥/٤، ح ٦٧٠.

٣ ــ أنوار التنزيل ١/٢٠٧.

الوجه فيه أنّ الأب ينفق عليهم فوفّر نصيبه، والأب لاينفق علىٰ الإخوة من الأمّ.

في الكافي[١]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّدبن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيىٰ، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّدبن مسلم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: لاتحجب[٢] الأمّ عن الثّلث إذا لم يكن ولد إلّا إخوان أوأربع أخوات.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن أبي العبّاس قال: سمعت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: لايحجب عن الثّلث الأخ والأخت حتّىٰ يكونا أخوين أو أخ أوأختين، فإنّ الله ــ تعالىٰ ــ يقول: فإن كان له إخوة فلأمّه السّدس.

وعن زرارة[٤]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ: في قول الله ــ تعالىٰ ــ: «فإن كان له إخوة فلأمّه السّدس»؛ يعني: إخوة لأب وأمّ، أو إخوة لأب.

وفي الكافي[٥]: عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن عبدالله بن بحر، عن حريز، عن زرارة قال: قال لي أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: يازرارة، ماتقول في رجل ترك أبويه وإخوته من أمّه.

قال: قلت: السّدس لأمّه، ومابقي فللأب.

فقال: من أين [قلت][٦] هذا؟

قلت: سمعت الله ــ عزّوجلّ ــ يقول في كتابه: فإن كان له إخوة فلأمّه السّدس.

فقال لي: ويحك يازرارة، أولئك الإخوة من الأب، فإذا[٧] كان الإخوة من الأمّ لم يحجبوا الأمّ عن الثّلث.

عليّ بن إبراهيم[٨] [، عن أبيه،][٩] عن ابن أبي‌عمير ومحمّدبن عيسىٰ، عن يونس جميعاً، عن عمربن أذينة قال: قلت لزرارة: إنّ أناساً حدّثوني عنه؛ يعني: أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ وعن أبيه ــ عليه السّلام ــ بأشياء في الفرائض فأعرضها عليك، فما كان منها باطلاً فقل: هذا باطل، وما كان منها حقّاً فقل: هذا حقّ، ولا تروه وآسكت، وقلت

---

١ ــ الكافي ٩٧/٧، ح ٤.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لايحجب.

٣ ــ تفسير العياشي ٢٢٦/١، ح ٥٢.

٤ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٥٤.

٥ ــ الكافي ٩٣/٧، ح ٧.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فان.

٨ ــ نفس المصدر ٩١/٧، ح ١. وله ذيل.

٩ ــ من المصدر.

[له:] [١] حدّثني رجل عن أحدهما ــ عليهما السّلام ــ في أبوين وإخوة لأمّ أنّهم يحجبون ولايرثون.

فقال: هذا والله هو الباطل، ولكنّي سأخبرك [٢] ولا أروي لك شيئاً، والّذي أقول لك هو والله الحقّ: إنّ الرّجل إذا ترك أبويه فلأمّه [٣] الثّلث وللأب الثّلثان في كتاب الله ــ عزّوجلّ ــ «فإن كان له إخوة»؛ يعني: للميّت؛ يعني: إخوة لأب وأمّ، أو إخوة لأب «فلأمّه السّدس» وللأب خمسة أسداس، وإنّما وفّر للأب من أجل عياله، وأمّا الإخوة لأمّ ليسوا لأب فإنّهم لايحجبون الأمّ عن الثّلث ولايرثون.

«مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْدَيْنٍ»: متعلّق بما تقدّمه من قسمة المواريث كلّها؛ أي: هذه الأنصباء للورثة من بعد وصيّة أودين إن كانا.

قيل [٤]: وإنّما قال «بأو» الّتي للإباحة دون الواو، لدلالة علىٰ أنّهما متساويان في الوجوب مقدّمان علىٰ القسمة مجموعين ومفردين. وقدّم الوصيّة علىٰ الدّين وهي متأخّرة في الحكم، لأنّها مشبّهة بالميراث شاقّة علىٰ الورثة مندوب إليه الجميع، والدّين إنّما يكون علىٰ النّذور.

وقرأ ابن عامر وأبو بكر، بفتح الصّاد.

وفي مجمع البيان [٥]: عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ [أنّه قال:] [٦] إنّكم تقرؤون في هذه الآية الوصيّة قبل الدّين، وإنّ رسول ــ صلّى الله عليه وآله ــ قضىٰ بالدّين قبل الوصيّة.

وفي تفسير العيّاشيّ [٧]: عن محمّد بن قيس قال: سمعت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ يقول في الدّين والوصيّة فقال: إنّ الدّين قبل الوصيّة، ثمّ الوصيّة علىٰ أثر الدّين، ثمّ الميراث ولا وصيّة للوارث.

قوله: «ولا وصيّة للوارث» نفي للاستحباب، لاللجواز.

«آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً»؛ أي: لا تعلمون من أنفع

---

١ ــ من المصدر

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أخبرك.

٣ ــ المصدر: فللأمّ.

٤ ــ أنوار التنزيل ١/٢٠٧.

٥ ــ مجمع البيان ٢/١٥.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ تفسير العياشى ١/٢٢٦، ح ٥٥.

لكم، ممن يرثكم من أصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم، فتحرّوا فيه ما وصّاكم الله به ولا تعمدوا إلىٰ تفضيل بعضٍ وحرمانه. أومن مورثيكم منهم، أمَّن أوصىٰ منهم فعرّضكم للثّواب بإمضائه وصيّته، أم من لم يوص فوفّر عليكم ماله، أو من أوصيتم له فوفّرتم عليه، أم من لم توصوا له فحرمتموه. وهو اعتراض مؤكّد لأمر القسمة، وتنفيذ الوصيّة.

وفي الكافي[1]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّدبن خالد، عن محمّدبن إسماعيل بن بزيع، عن إبراهيم بن مهزم، عن إبراهيم الكرخيّ، عن ثقة حدّثه من أصحابنا قال: تزوّجت بالمدينة، فقال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: كيف رأيت؟

فقلت: ما رأى[2] رجل من خير في امرأة إلّا وقد رأيته فيها، ولكن خانتني.

فقال: وماهو؟

قلت: ولدت جارية.

فقال: لعلّك كرهتها، إنّ الله ــ جلّ ثناؤه ــ يقول: آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيّهم أقرب لكم نفعاً.

[«فَرِيضَةً مِنَ ٱللهِ»: مصدر، حُذف عامله؛ أي: يوصيكم الله، لأنّه في معنىٰ: يأمركم، ويفرض عليكم.

«إِنَّ ٱللهَ كَانَ عَلِيماً»: بالمصالح والرّتب.

«حَكِيماً (١١)» فيما قضىٰ وقدّر.][3]

«وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ»: أيّ ولد وارث من بطنها، أو من صلب بنيها، أوبطن بناتها و إن سفل، ذكراً كان أوأنثىٰ، منكم. أو من غيركم.

«مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ»: فرض للرّجل بحقّ الزّواج ضعف ماللمرأة كما في النّسب، والعلّة هنا هي العلّة هناك، وتستوي الواحدة والعدد منهنّ في الرّبع والثّمن.

«وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ»: صفة رجل، بالبناء للمفعول؛ أي: يُورَث منه؛ أي:

---

١ ــ الكافي ٦/٤ــ٥، ح ١. ٢ ــ أ: أري.

٣ــ مابين المعقوفتين مقدّم على حديث الكافي الذي قبله، في أ.

الميّت.

«كَلَٰلَةً»: خبركان. أو «يورث» خبره، و«كلالة» حال من الضّمير فيه، والكلالة ـ حينئذ ـ من لم يخلّف ولداً ولا والداً. أو مفعول له، والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد. ويجوز أن يكون «الوارث» و «يورث» من أورث، وكلالة من ليس بوالد ولا ولد.

وقرئ: «يُورِث» علىٰ البناء للفاعل، فالرّجل الميّت وكلالة تحتمل المعاني الثّلاثة، وعلىٰ الأوّل خبر أو حال، وعلىٰ الثّاني مفعول له، وعلىٰ الثّالث مفعول به. وهي في الأصل مصدر؛ بمعنىٰ: الكلال[1]، فاستعير لقرابة ليست بالبعضيّة، لأنّها كالّة بالإضافة إليها، ثمّ وصف بها المورث والوارث؛ بمعنىٰ: ذي كلالة.

وفي كتاب معاني الأخبار[2]: حدّثنا أبي ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي‌عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي‌عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: الكلالة ما لم يكن والد ولا ولد.

وفي الكافي[3]، بسند آخر، عنه ـ عليه السّلام ـ مثله.

«أَوِ ٱمْرَأَةٌ»: عطف علىٰ رجل.

«وَلَهُ»؛ أي: وللرّجل. واكتفىٰ بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف علىٰ تشاركهما فيه، أو لكلّ واحد منهما.

«أَخٌ أَوْ أُخْتٌ»؛ أي: من الأمّ.

«فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي ٱلثُّلُثِ»: سواء بين الذّكر والأنثىٰ ههنا، لأنّ الانتساب بمحض الأنوثة.

في الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير ومحمّد بن عيسىٰ، عن يونس جميعاً عن عمر بن أذينة، عن بكير بن أعين قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: امرأة تركت زوجها وإخوتها لأمّها وإخوتها وأخواتها لأبيها.

فقال: للزّوج النّصف ثلاثة أسهم، وللإخوة والأخوات[5] من الأمّ الثّلث، الذّكر

---

١ ـ البيضاوي ١/٢٠٨.

٢ ـ معاني الأخبار/٢٧٢، ح ١.

٣ ـ الكافي ٧/٩٩، ح ٢و٣.

٤ ـ نفس المصدر ٧/١٠١، ح ٣. وللحديث ذيل.

٥ ـ «والأخوات» ليس في المصدر.

والأنثىٰ فيه سواء، وبقي سهم فهو للإخوة والأخوات من الأب «للذّكر مثل حظّ الأنثين» لأنّ السّهام لا تعول. ولاينقص الزّوج من النّصف ولا الاخوة من الأمّ من ثلثهم، لأنّ الله ـــعزّوجلّـــ يقول: «فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثّلث وإن كانت واحدة فلها السّدس[1]» والّذي عنى الله في قوله: «وإن كان رجل يورث كلالة أو آمرأة وله أخ أوأخت فلكلّ واحد منهما السّدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثّلث» إنّما عنىٰ بذلك الإخوة والأخوات من الأمّ خاصّة.

وبطريق آخر[2]، عن الباقر ـــعليه السّلام‌ـــ مثله بأدنىٰ تغيير غير مُغيِّر للمعنىٰ.

«مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ»: لورثته بالزّيادة علىٰ الثّلث؛ أوقصد المضارّة بالوصيّة دون القربة والإقرار بدين لايلزمه. وهو حال من فاعل «يوصى» المذكور في هذه القراءة، والمدلول عليه بقوله: «يوصى» علىٰ البناء للمفعول، في قراءة آبن عامروآبن كثير وآبن عيّاش عن عاصم[3].

«وَصِيَّةً مِنَ ٱللهِ»: مصدر مؤكّد. أومنصوب «بغير مضارّ» علىٰ المفعول به؛ أي: لايضارّ وصيّة من الله وهو الثّلث فمادونه بالزّيادة. أو وصيّة من الله بالأولاد بالإسراف في الوصيّة والإقرار الكاذب.

وقرئ بإضافة «مضارّ» إلىٰ الوصيّة[4].

«وَٱللهُ عَلِيمٌ»: بالمضارّ وغيره.

«حَلِيمٌ (١٢)»: لايعاجل بعقوبته.

«تِلْكَ»: إشارة إلىٰ الأحكام الّتي تقدّمت في أمراليتامىٰ والوصايا والمواريث

«حُدُودُ ٱللهِ»: شرائعه الّتي كالحدود المحدودة، الّتي لايجوز مجاوزتها.

«وَمَنْ يُطِعِ ٱللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ(١٣) وَمَنْ يَعْصِ ٱللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٤)»:

توحيد الضّمير في يدخله للّفظ، وجمع خالدين للمعنىٰ.

وقرأ نافع وآبن عامر: «ندخله» بالنّون.

---

١ ـــ ر: الثلث.

٢ ـــ نفس المصدر ١٠٢/٧، ح ٤.

٣ ـــ أنوار التنزيل ٢٠٨/١.

٤ ـــ نفس الموضع والمصدر.

و «خالدين» حال مقدّرة، كقولك: مررت برجل معه صقر صائدبه غداً. وكذلك «خالداً» وليستا صفة لجنّات وناراً، والاّلوجب إبراز الضّمير، لأنّهماجرتا علىٰ غيرمن هما له[١].

«وَاللاَّتِي يَأْتِينَ ٱلْفَاحِشَةَ مِنْ نسائِكُمْ»: أي يفعلنها، يقال: أتىٰ الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها، إذا فعلها. وهي الزّنا، لزيادة قبحها وشناعتها.

«فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ»: فاطلبوا ممّن قذفهنّ أربعة من الرّجال المؤمنين يشهدون عليهنّ.

«فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ»: فاحبسوهنّ فيها.

«حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ ٱلْمَوْتُ»؛ أي: حتّىٰ يستوفي أرواحهنّ الموت، أو يتوفّاهن ملائكة الموت. كان ذلك عقوبتهم في أوائل الإسلام فنسخ بالحدّ.

في مجمع البيان[٢]: عن الباقر والصّادق ــ عليهما السّلام ــ: أنّ هذه الآية منسوخة.

«أَوْ يَجْعَلَ ٱللهُ لَهُنَّ سَبِيلاً (١٥)»: كتعيين الحدّ المخلّص عن الحبس.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن هذه الآية: «واللاّتي يأتين الفاحشة من نسائكم» إلىٰ «سبيلاً».

قال: هذه منسوخة.

قال: قلت: كيف كانت؟

قال: كانت المرأة إذا فجرت، فقام عليها أربعة شهود أُدخلت بيتاً ولم تُحدَّث ولم تُكلَّم ولم تُجالَس، واوتيت فيه بطعامها وشرابها حتّىٰ تموت.

قلت: فقوله: أويجعل الله لهنّ سبيلاً؟

قال: جعل السّبيل الجلد والرّجم.

«وَٱللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ»؛ يعني: الزّانية والزّاني.

وقرأ ابن كثير، بتشديد النّون، وتمكين مدّ الألف. والباقون، بالتّخفيف، من غير تمكين[٤].

«فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وأصلحا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا»: فاقطعوا عنها الأذىٰ، وأعرضوا عنهما

---

١ ــ نفس المصدر ٢٠٩/١. ٢ ــ مجمع البيان ٢١/٢.

٣ ــ تفسير العياشي ٢٢٧/١، ح ٦١. وللحديث تتمة. ٤ ــ أنوار التنزيل ٢٠٩/١.

بالإغماض والسّتر.

قيل[١]: هذه الآية سابقاً. على الأولىٰ نزولاً، وكان عقوبة الزّناة الأذىٰ ثمّ الحبس ثمّ الجلد.

وقيل[٢]: الأولى في السّحاقات، وهذه في اللّواطين، والزّانية والزّاني في الزّناة.

وكلا القولين مخالف لما نُقل عن الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ لما ثبت عنهم ـ عليهم السّلام ـ أنّ الآية الأولى منسوخة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: كان[٤] في الجاهليّة إذا زنى الرّجل يؤذىٰ و[٥] المرأة تحبس في بيت[٦] إلىٰ أن تموت، ثمّ نسخ ذلك بقوله ـ تعالىٰ ـ: الزّانية والزّاني فاجلدوا (الآية)[٧] انتهىٰ.

وفي تفسير العيّاشيّ[٨]: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ ما يؤيّده[٩].

«إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّاباً رَحِيماً (١٦)»: علّة للأمر بالإعراض، وترك المذمّة.

«إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ»؛ أي: قبول التّوبة الّذي أوجبه الله علىٰ نفسه بمقتضىٰ وعده، أنّه من تاب عليه قبل توبته.

«لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوءَ بِجَهَالَةٍ»: متلبّسين بها سفهاً، فإنّ ارتكاب الذّنب سفه وتجاهل.

وفي مجمع البيان[١٠]: روي عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: كلّ ذنب عمله العبد و إن كان عالماً، فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربّه، فقد حكىٰ الله سبحانه قول يوسف لإخوته: «هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه إذأنتم جاهلون» فنسبهم

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ تفسير القمي ١/١٣٣.

٤ ـ المصدر: فانّه.

٥ ـ «يؤذى و» ليس في المصدر.

٦ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: البيت.

٧ ـ ذكر في المصدر تتمة الآية بدل «الآية».

٨ ـ تفسير العياشي ١/٢٢٧، ح ٦١.

٩ ـ ذكر في هامش الأصل: لأنّه قال ـ عليه السّلام ـ: «قوله «واللذان يأتيانها منكم» قال: يعني البكر إذا أتت الفاحشة التي أتتها هذه الثيب «فآذوهما» قال: تحبس.» فانّ قوله هذا يدلّ على أنّها منسوخة. فانّ الحكم في البكر الآن غيرهذا. (منه سلمه الله تعالى).

١٠ ـ مجمع البيان ٢/٢٢.

إلىٰ الجهل، لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله.

و روي عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أنّه[1] قيل له فإن عاد وتاب مراراً.

قال: يغفرالله له.

قيل: إلىٰ متىٰ؟

قال: حتّىٰ يكون الشّيطان هوالمحسور.

«ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ»؛ أي: من زمان قريب؛ أي: قبل حضور الموت، لقوله ــ تعالىٰ ــ: «حتّىٰ إذا حضر أحدهم الموت» سمّاه قريباً، لأنّ أمد الحياة قريب لقوله ــ تعالى ــ: «قل متاع الدّنيا قليل» أوقبل أن يُشرَب في قلوبهم حبّه، فيطبع عليها فيتعذّر عليهم الرّجوع.

و «من» للتّبعيض؛ أي: يتوبون في أيّ جزء من الزّمان القريب، الّذي هوما قبل أن ينزل بهم سلطان الموت أو يزيّن السّوء.

في من لايحضره الفقيه[2]: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ في آخر خطبة خطبها: من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه، ثمّ قال: وإنّ السّنة لكثيرة، من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه، ثمّ قال: وإنّ الشّهر لكثير[3]، من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه. ثمّ قال: وإنّ اليوم[4] لكثير، من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه. ثمّ قال: وإنّ السّاعة لكثيرة، من تاب [قبل موته][5] وقد بلغت نفسه هذه ــ وأهوىٰ بيده إلىٰ حلقة ــ تاب الله عليه.

و روى الثّعلبيّ[6]: بإسناده إلىٰ عبادة بن الصّامت، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ هذا الخبر بعينه، إلاّ أنّه قال في آخره: وإنّ السّاعة لكثيرة، من تاب قبل أن يغرغر بها تاب الله عليه.

و روى ــ أيضاً[7] ــ بإسناده، عن الحسن قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: لمّا هبط إبليس قال: وعزّتك وعظمتك لاأفارق ابن آدم حتّىٰ

---

١ ــ المصدر: أنّه قال.

٢ ــ من لايحضره الفقيه ١/٧٩، ح ٣٥٤.

٣ ــ يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: «من مات قبل موته بجمعة تاب الله عليه. ثم قال: إنّ الجمعة لكثير».

٤ ــ المصدر: يوماً.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ عنه في مجمع البيان ٢/٢٢.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

تفارق روحه جسده.

فقال الله سبحانه: وعزّتي وعظمتي لا أحجب التّوبة عن عبدي حتّىٰ يغرغرها.

وفي الكافي[1]: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ: إذا بلغت النّفس ههنا ـ وأشار بيده إلىٰ حلقه ـ لم يكن للعالم توبة، ثمّ قرأ هذه الآية[2].

وفي تفسير العيّاشيّ[3]: عن الباقر ـ عليه السّلام ـ مثله، وزاد: وكانت للجاهل توبة.

ولا يخفىٰ المنافاة بينه وبين الأخبار الأوّلة. وقيل في الجمع[4]: لعلّ السّبب في عدم قبول التّوبة من العالم في ذلك الوقت، حصول يأسه من الحياة بامارات الموت، بخلاف الجاهل فإنّه لاييأس إلّا بمعاينة الغيب.

وأقول في الجميع: يمكن أن يكون المراد بذنب العالم الّذي ليس له فيه توبة، ذنب صدرعنه بإضلال النّاس، عالماً بإضلالهم للأغراض الدّنيويّة، فلا تُقبَل توبته ـ حينئذ ـ لأنّ محض النّدم في ذلك لاينفع، لأنّ جمعاً كثيراً قد عملوا بعلمه وضلّوا، فلايجدي ندمه في ذلك الآن، فلا تُقبَل توبته. والمؤيّد لهذا الجمع، أنّه رتّب الحكم في الآية علىٰ العمل، وقال: «الّذين يعملون السّوء بجهالة» وفي الخبر علىٰ صفة العلم، فيُعلَم أنّ منشأ العصيان إذا كان العمل، فهوقابل للتّوبة وقبولها. وإذا كان منشأه العلم، ليس بهذه المثابة.

قيل[5]: ومن لطف الله بالعباد، أن أمرقابض الأرواح بالابتداء في نزعها من أصابع الرّجلين، ثمّ يصعد شيئاً فشيئاً إلىٰ أن يصل إلىٰ الصّدر، ثمّ ينتهي إلىٰ الحلق، ليتمكّن في هذه المهلة من الإقبال بالقلب علىٰ الله ـ تعالىٰ ـ والوصيّة والتّوبة مالم يعاين، والاستحلال وذكرالله ـ سبحانه ـ فيخرج روحه وذكرالله علىٰ لسانه، فيرجىٰ بذلك حسن خاتمته. رزقنا الله ذلك، بمنّه وكرمه.

«فَأُوْلٰئِكَ يَتُوبُ ٱللهُ عَلَيْهِمْ»: وعدٌ بالوفاء، بما وعد به وكتب علىٰ نفسه من قبول التّوبة.

---

١ ـ الكافي ٤٧/١، ح٣. وفيه ذكر سند الرواية إلى جميل بن درّاج قال: سمعت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول:...

٢ ـ ذكر في المصدر نفس الآيه بدل «هذه الآية».

٣ ـ تفسير العياشي ٢٢٨/١، ح٦٤.

٤ ـ تفسير الصافي ٣٩٩/١.

٥ ـ نفس المصدر ٣٩٩/١ ـ ٤٠٠.

«وَكَانَ ٱللهُ عَلِيماً»: يعلم إخلاصهم في التّوبة.

«حَكِيماً (١٧)»: لايعاقب التّائب.

«وَلَيسَتِ ٱلتَّوبَةُ لِلَّذِينَ يَعمَلُونَ ٱلسَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْآنَ»:

في من لا يحضره الفقيه[١]: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ أنّه سئل عن هذه الآية.

فقال: ذلك إذاعاين أمر الآخرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثني أبي، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: نزلت[٣] في القرآن أنّ زعلون تاب حيث لم تنفعه التّوبة، ولم تُقبَل منه.

[وفي تفسير العيّاشيّ[٤]: عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله: «وليست التّوبة للّذين يعملون السّيّئات حتّىٰ إذا حضر أحدهم الموت قال إنّي تبت الآن» قال: هوالفرّار تاب حين لم ينفعه التّوبة، ولم يُقبَل منه][٥].

«وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ»: سوّىٰ بين من سوّف التّوبة إلىٰ حضور الموت، من الفسقة والكفّار، وبين من تاب علىٰ الكفر في نفي التّوبة، للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة، وكأنّه قال: توبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء.

وقيل[٦]: المراد بالّذين يعملون السّوء عصاة المؤمنين، وبالّذين يعملون السّيّئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء أعمالهم، وبالّذين يموتون الكفّار.

«أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً (١٨)»: تأكيد لعدم قبول توبتهم، وبيان لتهيئة عذابهم، وأنّه يعذّبهم متىٰ شاء.

والأعتاد، من العتاد، وهو العدّة.

وقيل[٧]: أصله، أعددنا، فأُبدلت الدّال الأولىٰ.

---

١ ـ من لايحضره الفقيه ٧٩/١، ح ٣٥٥. وفيه: وسئل الصادق ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ «ليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنّي تبت الآن» فقال...

٢ ـ تفسير القمي ١٣٣/١.

٣ ـ المصدر: نزل.

٤ ـ تفسير العياشي ٢٢٨/١، ح ٦٣.

٥ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٦ ـ أنوار التنزيل ٢١٠/١.

٧ ـ نفس المصدر والموضع.

«يَا أَيُّها ٱلَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا ٱلنِّسَآءَ كَرْهاً»:

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في هذه الآية: أنّه[٢] كان في الجاهليّة في أوّل ما أسلموا في قبائل العرب[٣]، إذا مات حميم الرّجل وله آمرأة ألقىٰ الرّجل ثوبه عليها فورث[٤] نكاحها بصداق حميمه الّذي كان أصدقها [فكان][٥] يرث نكاحها كما يرث ماله، فلمّا مات أبوقيس بن الأشلت[٦]، ألقىٰ محصن بن أبي قيس ثوبه علىٰ آمرأة أبيه وهي كبيشة[٧] آبنة[٨] معمّر بن سعيد[٩]، فورث نكاحها، ثمّ تركها لا يدخل بها ولا ينفق عليها، فأتت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقالت: يا رسول الله، مات أبوقيس بن الأشلت[١٠] فورث آبنه محصن نكاحي، فلا يدخل عليَّ ولا ينفق عليَّ ولا يخلّي سبيلي فألحق بأهلي.

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: آرجعي إلىٰ بيتك فإن يحدث الله في شأنك شيئاً فأعلمتك به. فنزل: «ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النّساء إلّا ما قد سلف إنّه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً» فلحقت بأهلها، وكان نسوة[١١] في المدينة قد ورث نكاحهنّ كما ورث نكاح كبيشة[١٢] غير أنّه ورثهنّ عن[١٣] الأبناء، فأنزل [الله:][١٤] يا أيّها الّذين آمنوا لا يحلّ لكم أن ترثوا النّساء كرهاً.

وفي تفسير العيّاشيّ[١٥]: عن إبراهيم بن ميمون، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن (هذه الآية)[١٦]؟

---

١ ـ تفسير القمي ١/١٣٤.

٢ ـ ذكر في المصدر نفس الآية بدل «هذه الآية» و «فانّه» بدل «أنّه».

٣ ـ المصدر: من قبائل العرب.

٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: و ورث.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ المصدر: أبو قبيس بن الأسلب.

٧ ـ المصدر: كبيثة.

٨ ـ المصدر: بنت.

٩ ـ أو المصدر: معمّر بن معبد.

١٠ ـ المصدر: أبوقبيس بن الأسلب.

١١ ـ المصدر: «كانت نساء» بدل «كان نسوة».

١٢ ـ المصدر: كبيثه.

١٣ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: غير الأبناء.

١٤ ـ من المصدر.

١٥ ـ تفسير العياشي ١/٢٢٨، ح ٦٥. وللحديث تتمة.

١٦ ـ المصدر: «قول الله ـ ثم ذكر نفس الآية ـ» بدل «هذه الآية».

قال: الرّجل يكون في حجره اليتيمة، فيمنعها من التّزويج يضرّبها تكون قريبة له.

وفي مجمع البيان[١]: عن الباقر ــ عليه السّلام ــ: إنّها نزلت في الرّجل يحبس المرأة عنده لاحاجة له إليها، وينتظر موتها حتّىٰ يرثها.

و «كرهاً» في موضع الحال؛ أي: لا تأخذوهنّ علىٰ سبيل الإرث فتزوجوهنّ كارهات لذلك، أومكرهات عليه.

وقرأ حمزة والكسائيّ: «كرهاً» بالضّمّ في مواضعه، وهما لغتان.

وقيل: بالضّمّ، المشقّة. وبالفتح، مايكره عليه[٢].

«**وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ**»: وَلا تحبسوهنّ، ضراراً لهنّ.

«**لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ**»:

في تفسير العيّاشيّ[٣]: عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ قال: الرّجل يكون له المرأة فيضربها حتّىٰ تفتدي منه، فنهى الله عن ذلك.

وفي مجمع البيان[٤]: (عنه ــ عليه السّلام ــ: أنّ المراد بها) الزّوج، أمره الله ــ سبحانه ــ بتخلية سبيلها إذا لم يكن له فيها حاجة، وأن لايمسكها إضراراً بها حتّىٰ تفتدي ببعض مالها.

وأصل العضل، التّضييق. يقال: عضلت الدّجاجة بيضها.

وقيل[٥]: في توجيه عطفه، أنّه عطف علىٰ «أن ترثوا» و «لا» لتأكيد النّفي. أو المراد «بلا يحلّ لكم» النّهي عن «أن ترثوا» فلايلزم عطف الإنشاء على الإخبار.

«**إِلَّآ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ**»: كالنّشوز، وسوء العشرة، وعدم التّعفّف. والاستثناء من أعمّ عامّ الظّرف، أو المفعول له، تقديره: ولا تعضلوهنّ للافتداء إلّا وقت أن يأتين بفاحشة. أولا تعضلوهنّ لعلّة إلّا لأن يأتين بفاحشة.

وقرأ ابن كثير وأبوبكر «بفاحشة مبيّنة» هنا وفي الأحزاب والطّلاق، بفتح الياء. والباقون، بكسرها فيهنّ[٦].

---

١ ــ مجمع البيان ٢٤/٢.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢١٠/١.

٣ ــ تفسير العياشي ٢٢٩/١، ذيل حديث ٦٥. وهو تتمة حديث إبراهيم بن ميمون الذي مرّ آنفاً.

٤ ــ مجمع البيان ٢٤/٢.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢١٠/١.

٦ ــ نفس الموضع والمصدر.

في مجمع البيان[١]: عن الباقر ــ عليه السّلام ــ: كلّ معصية.

وفي الكافي[٢]: عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ: إذا قالت له: لا أغتسل لك من جنابة ولا أبرّ لك قسماً ولأوطئنّ فراشك من تكرهه، حلّ له أن يخلعها ويحلّ له ما أخذ منها.

«وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ»: بالإنصاف في الفعل، والإجمال في القول.

«فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ ٱللهُ فِيهِ خَيراً كَثِيراً (١٩)»؛ أي: فلا تفارقوهنّ لكراهة النّفس، فإنّها قد تكره ما هو أصلح ديناً وأكثر خيراً، وقد تحبّ ما هو بخلافه، وليكن نظركم إلىٰ ما هو أصلح للدّين وأدنىٰ إلىٰ الخير.

و «عسىٰ» في الأصل، علّة الجزاء، فأقيم مقامه؛ والمعنىٰ: فإن كرهتموهنّ فاصبروا عليهنّ، فعسىٰ أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم.

«وَإِنْ أَرَدْتُمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ»: تطليق امرأة، وتزوّج أخرىٰ.

«وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ»:

جمع الضّمير، لأنّه أراد «بالزّوج» الجنس.

«قِنْطَاراً»: مالاً كثيراً.

في مجمع البيان[٣]: عن الباقر والصّادق ــ عليهما السّلام ــ: القنطار، ملء مسك ثور ذهباً.

«فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ»؛ أي: من القنطار.

«شَيْئاً»؛ أي: شيئاً قليلاً.

«أَتَأْخُذونه بهتاناً وَإِثْماً مُبِيناً (٢٠)»: استفهام إنكار وتوبيخ؛ أي: تأخذونه باهتين وآثمين. ويحتمل النّصب علىٰ العلة، كما في قولك: **قعدت** من الحرب جبناً. لأنّ الأخذ بسبب بهتانهم واقترافهم المآثم.

قيل[٤]: كان الرّجل منهم، إذا أراد [امرأة][٥] جديدة بهت الّتي تحته بفاحشة حتّىٰ يلجئها إلىٰ الافتداء منه بما أعطاها، ليصرفه إلىٰ تزوّج الجديدة، فنهوا عن ذلك.

---

١ ــ مجمع البيان ٢/٢٤.

٢ ــ هذا الكلام هو خلاصة للاحاديث الموجودة في الكافي ٧/١٣٩ ــ ١٤١.

٣ ــ مجمع البيان ١/٤١٧. ٤ ــ أنوار التنزيل ١/٢١١.

٥ ــ من المصدر.

و «البهتان»: الكذب الّذي يبهت المكذوب عليه. وقد يستعمل في الفعل الباطل، ولذلك فُسّر ــ هھنا ــ بالظّلم.

«وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ»: إنكار لاسترداد المهر، والحال أنّه وصل إليها بالملامسة ودخل بها وتقرّر المهر.

«وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً (٢١)»: عهداً وثيقاً.

في مجمع البيان[1]: عن الباقر ــ عليه السّلام ــ: هو العهد المأخوذ علىٰ الزّوج حالة العقد، من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.

وفي الكافي[2]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن بريد [العجليّ][3] قال: سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ: وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً.

قال: الميثاق هي الكلمة الّتي عقد بها النّكاح، وأمّا [قوله: «][4] غليظاً». فهو ماء الرّجل يفضيه إليها[5].

و عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ:[6] أخذتموهنّ بأمانة الله، واستحللتم فروجهنّ بكلمة الله.

«وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ»: أي: الّتي نكحها آباؤكم. وإنّما ذكر «ما» دون «مَن» لأنّه أريد به الصّفة، أو إشارة إلىٰ نقصان عقولهنّ.

وقيل[7]: «ما» مصدريّة، علىٰ إرادة المفعول من المصدر.

«مِنَ ٱلنِّسَآءِ»: بيان ما نُكِح علىٰ الوجهين.

«إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ»: استثناء من المعنىٰ اللازم للنّهي، وكأنّه قيل: تستحقّون العقاب بنكاح منكوحة آبائكم، إلّا ما قد سلف. أو من اللّفظ، للمبالغة في التّحريم والتّعميم؛ كقوله[8]:

ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم . بهنّ فلول من قراع الكتائب

---

١ ــ مجمع البيان ٢/٢٦.
٢ ــ الكافي ٥/٥٦٠، ح ١٩.
٣و٤ ــ من المصدر.
٥ ــ المصدر: إلى امرأته.
٦ ــ مجمع البيان ٢/٢٦.
٧ ــ أنوار التنزيل ١/٢١١.
٨ ــ نفس الموضع والمصدر.

والمعنىٰ: ولا تنكحوا حلائل آبائكم، إلّا ما قد سلف، إن أمكنكم أن تنكحوه.

وقيل [١]: الاستثناء منقطع؛ ومعناه: لكن ماقد سلف فإنّه لامؤاخذة عليه.

وفي تفسير العيّاشيّ [٢]: عن الباقر ـ عليه السّلام ـ يقول الله ـ تعالىٰ ـ: «ولا تنكحو مانكح آباؤكم من النّساء» [فلايصلح للرّجل أن ينكح امرأة جدّه.

وفيه [٣]: عن الحسين بن سرير [٤] قال: سمعت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: إنّ الله حرّم علينا نساء النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: ولا تنكحوا مانكح آباؤكم من النّساء.] [٥]

وفي عيون الأخبار [٦]: في باب ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ في قول النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: «أنا ابن الذّبيحين» حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: وكانت لعبد المطّلب خمس من السّنن أجراها الله ـ تعالىٰ ـ في الإسلام، حرّم نساء الآباء علىٰ الأبناء.

«إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا»: علّة للنّهي؛ أي: أنّ نكاحهنّ كان فاحشة عندالله، مارخّص فيه لأمّة من الأمم، ممقوتاً عند ذوي المروآت. ولذلك سُمّي ولدالرّجل من زوجة أبيه: المقتىٰ.

«وَسَاءَ سَبِيلاً (٢٢)»: سبيل من يراه ويفعله. وقد مرّسبب نزولها.

«حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ»: المراد تحريم نكاحهنّ، لأنّه معظم مايقصد منهنّ، ولأنّه المتبادر إلىٰ الفهم.

والأمّهات، يعمّ من ولدتك، أو ولدت من ولدك وإن علت.

والبنات، تتناول من ولدتها، أو ولدت من ولدها وإن سفلت.

---

١ ـ نفس الموضع والمصدر

٢ ـ تفسير العياشي ١/٢٣٠، ح ٦٩.

٣ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٧٠.

٤ ـ كذا في النسخ وفي المصدر: «الحسين بن زيد». ولم نعثر في كتب الرجال على «الحسين بن سرير» ولكن «الحسين بن زيد» المذكور في المصدر يمكن أن يكون «الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين ـ عليهما السلام.».

ر. تنقيح المقال ١/٣٢٨، رقم ٢٩١٨

٥ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٦ ـ عيون الأخبار ١/٢١٢.

والأخوات، يشمل الأخوات من الأوجه الثّلاثة وكذا الباقيات.

والعمّة، كلّ أنثىٰ ولدها من ولد ذكراً ولدك .

والخالة، كلّ أنثىٰ ولدها من ولد أنثىٰ ولدتك، قريباً أو بعيداً.

وبنات الأخ وبنات الأخت، تتناول القربىٰ والبعدىٰ.

«وَأُمَّهَاتُكُمُ ٱللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ ٱلرَّضَاعَةِ»: سمّاهما أمّاً وأختاً، لأنّه قال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله [1] ــ: يحرم من الرّضاعة ما يحرم من النّسب.

وقال [2]: للرّضاع لحمة كلحمة النّسب، فعمّ التحريم.

«وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ»: و إن علون.

«وَرَبَآئِبُكُمُ ٱللاَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَآئِكُم اللاتي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ»؛ أي: دخلتم بهنّ في السّتر، وهي كناية عن الجماع.

والرّبائب؛ جمع ربيبة. والرّبيب، ولد المرأة من آخر، سُمّي به لأنّه يربّه كما يربّ ولده في غالب الأمر، فعيل؛ بمعنىٰ: مفعول. و إنّما لحقه التّاء، لأنّه صار اسماً.

و «اللاّتي في حجوركم» صفة لها. وفائدتها تقوية العلّة وتكميلها؛ والمعنىٰ: أنّ الرّبائب إذا كانت في احتضانكم قوي الشّبهة بينها وبين أولادكم، فصارت أحقّاء بأن تجروها مجراهم لا تقييد الحرمة.

و «اللاتي دخلتم بهنّ» صفة للنّساء. والثّاني مقيّدة للّفظ والحكم، ولا يجوز أن يكون صفة للنّسائين، لأنّ عاملها مختلف.

فالحاصل من مضمون الآية، أنّ أمّهات النّساء حرام مطلقاً دخل بالنّساء أم لم يدخل إذا عقد عليها، ولا يحرم بنات النّساء إلّا إذا دخل بالأمّهات.

في من لا يحضره الفقيه، والتّهذيب [3]: عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: إذا تزوّج الرّجل المرأة حرمت عليه ابنتها إذا دخل بالأمّ، فإذا لم يدخل بالأمّ فلا بأس أن يتزوّج بالابنة. و إذا تزوّج الابنة فدخل بها أو لم يدخل بها فقد حرمت عليه الأمّ.

وقال ــ عليه السّلام ــ: الربائب [عليكم] [4] حرام كنّ في الحجر أو لم يكن.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢١٢/١.　　٢ ــ الكشاف ٤٩٤/١.

٣ ــ لا يوجد في من لا يحضره الفقيه، بل في الاستبصار ١٥٧/٣، ح ٥٧٠ وفي التّهذيب ٢٧٣/٧، ح ١١٦٦.

٤ ــ من «التهذيب».

وفي رواية أخرى قال[١]: الربائب [عليكم][٢] حرام مع الأمّهات الّتي قد دخلتم[٣] بهنّ [هنّ][٤] في الحجور وغير الحجور [سواء][٥] والأمّهات مبهمات دُخل بالبنات أم لم يدخل بهنّ [فحرّموا وأبهموا ما أبهم الله.][٦].

فما ورد عنهم ـ عليهم السّلام ـ بخلاف ذلك محمول على التقيّة لموافقته العامّة ومخالفته القرآن.

وفي الكافي[٧]: [محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد[٨]، عن ابن محبوب، عن خالد بن جرير، عن أبي الرّبيع قال: سُئل أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن رجل تزوّج امرأة فمكث أيّاماً معها لا يستطيعها[٩]، غير أنّه قد رأى منها ما يحرم علىٰ غيره ثمّ يطلّقها، أيصلح له أن يتزوّج ابنتها؟

فقال: لا يصلح له وقد رأىٰ من أمّها ما رأى.

محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم[١٠]، عن العلا بن رزين، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن رجل كانت له جارية فُعتِقت فتزوّجت فولدت، أيصلح لمولاها الأوّل أن يتزوّج ابنتها؟

قال: هي حرام عليه، وهي ابنته، والحرّة والمملوكة في هذا سواء [ثم][١١] قرأ هذه الآية: وربائبكم اللاّتي في حجوركم من نسائكم.

محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد[١٢]، عن ابن محبوب، عن العلا بن رزين، عن

١ـ الاستبصار ٣/١٥٦، ح ٥٦٩ + التهذيب ٧/٢٧٣، ح ١١٦٥. وهذا الحديث، إيضاً، غير موجود في من لا يحضره الفقيه. وفي التهذيب بعد ذكر السند: «أنّ علياً ـ عليه السّلام ـ كان يقول...

٢ـ من «التهذيب». ٣ـ هكذا في التهذيب. وفي النسخ: دخل.

٤و٥و٦ـ من «التهذيب».

٧ـ يوجد في أ بعد هذا العنوان: «عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ أنه سئل عن الرجل يتزّوج المرأه متعة أيحل له أن يتزّوج ابنتها؟ قال لا» وهو مشطوب في الأصل وغير موجود في ر. والحديث في الكافي ٥/٤٢٢، رقم ٢.

٨ـ الكافي ٥/٤٢٣، ح ٥.

٩ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «لا استمتعها» بدل «معها لا يستطيعها».

١٠ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: معلّى بن الحكم. ١١ـ من المصدر.

١٢ـ نفس المصدر ٥/٤٣٣، ح ١٠.

محمّدبن مسلم، عن أحدهما ــ عليهما السّلام ــ مثله.

أحمدبن محمّد، عن الحسين بن سعيد[١]، عن النّضربن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن عبيدبن زرارة، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في الرّجل يكون له الجارية يصيب منها، أيصلح له[٢] أن ينكح ابنتها؟

قال: لا، هي مثل قول الله ــ عزّوجلّ ــ: وربائبكم اللاتي في حجوركم.

أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّدبن عبدالجبّار[٣]، عن صفوان بن يحيىٰ، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قلت:][٤]رجل طلّق امرأته فبانت منه، ولها ابنة مملوكة فاشتراها، أيحلّ له أن يطأها؟

قال: لا.

وعن الرّجل يكون عنده المملوكة وابنتها فيطأ إحديهما فتموت وتبقى الأخرىٰ، أيصلح له أن يطأها؟

قال: لا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: أنّ الخوارج زعمت، أنّ الرّجل إذا كانت لأهله بنت ولم يربّها ولم تكن في حجره حلّت له لقول الله: «اللاتي في حجوركم» ثمّ قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: لا تحلّ له.

«فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ»: تصريح بعد إشعار، دفعاً للقياس.

[في الكافي[٦]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّدبن عبدالجبّار ومحمّدبن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيىٰ، عن منصوربن حازم قال: كنت عندأبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ فأتاه رجل، فسأله عن رجل تزوّج امرأة فماتت قبل أن يدخل بها، يتزوّج بأمّها؟

فقال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: قد فعله رجل منّا[٧] فلم نربه بأساً.

---

١ ــ نفس المصدر و الموضع، ح ١٢.

٢ ــ المصدر: «أله» بدل «أيصلح له».

٣ ــ نفس المصدر والموضع، ح ١٣.

٤ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٥ ــ تفسير القمي ١/١٣٥.

٦ ــ الكافي ٥/٤٢٢، ح ٤.

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: بنا.

فقلت: جعلت فداك ، ماتفخر الشّيعة إلّا بقضاء عليّ ــعليه السّلام ــ في هذه الشّمخيّة[١] الّتي أفتاها ابن مسعود، أنّه لابأس بذلك ، ثمّ أتىٰ عليّا ــعليه السّلام ــ فسأله، فقال له عليّ ــعليه السّلام ــ: من أين أخذتها؟ فقال: من قول الله ــعزّوجلّ ــ: و«ربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاّتي دخلتم بهنّ فإن لم تكونوادخلتم بهنّ فلاجناح عليكم» فقال عليّ ــعليه السّلام ــ: إنّ هذه مستثناة، وهذه مرسلة وأمّهات نسائكم.

فقال أبوعبدالله ــعليه السّلام ــ [للرّجل:][٢] أما تسمع مايرویٰ هذا عن عليّ ــعليه السّلام ــ؟

فلمّا قمت ندمت وقلت: أيّ شيء صنعت، يقول: قد فعله رجل منّا فلم نربه بأساً، وأقول أنا: قضىٰ عليّ[٣] ــعليه السّلام ــ فيها، فلقيته بعد ذلك فقلت: جعلت فداك ، مسألة الرّجل إنّما كان الّذي قلت يقول كان زلّة منّي، فما تقول فيها؟

فقال: يا شيخ، تخبرني أنّ عليّاً ــعليه السّلام ــ قضىٰ بها وتسألني ماتقول فيها؟

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٤]، عن ابن أبي‌عمير، عن جميل بن درّاج وحمّادبن عثمان، عن أبي‌عبدالله ــعليه السّلام ــ قال: الأمّ والابنة سواء إذا لم يدخل بها [؛يعني:][٥] إذا تزوّج المرأة ثمّ طلّقها قبل أن يدخل بها فإنّه إن شاء تزوّج أمّها وإن شاء تزوّج ابنتها.

محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّدبن عيسىٰ[٦]، عن أحمدبن محمّدبن أبي نصرقال: سألت أبا الحسن ــعليه السّلام ــ عن الرّجل يتزوّج المرأة متعة، أيحلّ له أن يتزوّج ابنتها؟

قال: لا.

محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّد[٧]، عن عليّ بن الحكم، عن العلابن رزين، عن محمّدبن مسلم، عن أحدهما ــعليهما السّلام ــ قال: سألته عن رجل تزوّج امرأة فنظر [إلىٰ رأسها وإلىٰ][٨] بعض جسدها، أيتزوّج ابنتها؟

قال : لا، إذا رأىٰ منها مايحرم علىٰ غيره فليس له أن يتزوّج ابنتها.

١ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: في الشمخة.
٢ــ من المصدر.
٣ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: عليّا.
٤ــ نفس المصدر ٥/٤٢١ــ ٤٢٢، ح ١.
٥ــ من المصدر.
٦ــ نفس المصدر ٥/٤٢٢، ح ٢.
٧ــ نفس المصدر والموضع، ح ٣.
٨ــ من المصدر.

فقال: قد ذكرنا من ماورد عنهم ــ عليهم السّلام ــ بخلاف مايدلّ عليه ظاهر القرآن والأخبار الصّحيحة، محمول علىٰ التّقيّة لموافقة العامّة ومخالفة القرآن، وقد ردّ شيخ الطّائفة في «التّهذيب» [1] الأحاديث المتضّمنة لعدم تحريم الأمّ بدون الدّخول بالنّسبة للشّذوذ ولمخالفة ظاهر الكتاب قال: وكلّ حديث ورد هذا المورد فإنّه لا يجوز العمل به، لأنّه ورد عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ وعن الأئمّة ــ عليهم السّلام ــ أنّهم قالوا: إذا جاءكم عنّا حديث فاعرضوه علىٰ كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالفه فاطرحوه أوردّوه علينا.] [2]

«وَحَلَائِلُ أَبْنَآئِكُمُ»: زوجاتهم، سُمّيت الزّوجة حليلة لحلّها أولحلولها مع الزّوج.

«ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ»: احتراز عن المتبنّىٰ لاعن أبناء الولد، فإنّهم الأولاد للصّلب فيشملونهم وإن سفلوا.

في الكافي، والتّهذيب [3]: عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ في الرّجل تكون عنده الجارية يجرّدها وينظر إلىٰ جسدها نظر شهوة [وينظر منها إلى مايحرم على غيره،] [4] هل تحلّ لأبيه؟ وإن فعل [ذلك] [5] أبوه هل تحلّ لابنه؟

قال: إذا نظر إليها نظر شهوة ونظر منها إلىٰ مايحرم علىٰ غيره لم تحلّ لابنه، وإن فعل ذلك الابن لم تحلّ لأبيه [6].

وفي الكافي [7]، عن الباقر ــ عليه السّلام ــ في حديث: هل كان [يحلّ] [8] لرسول الله [نكاح] [9] حليلتي الحسن والحسين ــ عليهما السّلام ــ [10] فإن قالوا: نعم، كذبوا وفجروا، وإن قالوا: لا، فهما ابناه لصلبه.

---

١ ــ التهذيب ٢٧٥/٧.
٢ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٣ ــ لايوجد في الكافي. ولكن في التهذيب ٢١٢/٨، ح٧٥٨ وكذلك في الاستبصار ٢١٢/٣، ح٧٦٩ وفي من لايحضره الفقيه ٢٦٠/٣، ح١٢٣٥.
٤ و٥ ــ من التهذيب.
٦ ــ هكذا في التهذيب. وفي النسخ: للأب.
٧ ــ الكافي ٣١٨/٨، ضمن حديث ٥٠١.
٨ ــ من المصدر وأ.
٩ ــ من المصدر.
١٠ ــ المصدر: «حليلتيها» بدل «حليلتي الحسن والحسين ــ عليهما السّلام ــ.»

وفي هذا الخبر دلالة، علىٰ أنّ ولد البنت ولد الصّلب، وحليلته تحرم علىٰ الجدّ. وفي الخبر الأوّل دلالة، علىٰ تحريم حليلة الابن وإن لم يدخل بها الابن.

«وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ»: في موضع الرّفع، عطفاً علىٰ المحرّمات. والحرمة غير مقصورة علىٰ النّكاح، بل يشمل النّكاح وملك اليمين.

[وفي كتاب علل الشّرائع[1]: بإسناده إلىٰ مروان بن دينار قال: قلت لأبي إبراهيم ـ عليه السّلام ـ: لأيّ علّة لا يجوز للرّجل أن يجمع بين الأختين في عقد واحد[2]؟

فقال: لتحصين الإسلام، وفي سائر الأديان[3] ترىٰ ذلك.][4]

وفي الكافي[5]، عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ في رجل طلّق امرأته أو اختلعت أو بارأت[6]، أله أن يتزوّج بأختها؟ قال:

[فقال:][7] إذا برأت عصمتها ولم يكن عليها رجعة فله أن يخطب أختها.

قال: وسئل عن رجل[8] كانت عنده أختان مملوكتان، فوطئ إحديهما ثمّ وطئ الأخرىٰ؟

قال: إذا وطئ الأخرىٰ فقد حرمت عليه الأولىٰ[9]، حتّىٰ تموت الأخرىٰ.

قلت: أرأيت إن باعها، أتحلّ له الأولىٰ؟

قال: إن كان يبيعها لحاجة ولا يخطر علىٰ قلبه من الأخرىٰ شيء فلا أرىٰ بذلك بأساً، و إن كان إنّما يبيعها ليرجع إلىٰ الأولىٰ فلا، ولا كرامة.

وفي التّهذيب[10]: عنه، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ في أختين مملوكتين تكونان

---

١ ـ علل الشرائع/٤٩٨، ح ١.

٢ ـ «في عقد واحد» ليس في المصدر.

٣ ـ المصدر: «سائر الأديان» بدل «وفي سائر الأديان».

٤ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٥ ـ الكافي ٤٣٢/٥، ح ٧. وفيه: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ.

٦ ـ المصدر: بانت.

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «وفي رجل» بدل «قال: وسئل عن رجل».

٩ ـ ليس في المصدر.

١٠ ـ التهذيب ٢٨٩/٧، ح ١٢١٥. وفيه: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام. قال: قال محمد بن علي ـ عليهما السلام ـ...

عندالرّجل جميعاً.

قال: قال عليّ ــعليه السّلامــ: أحلتهماآية وحرّمتهما آيه أخرىٰ، وأنا أنهى عنهما نفسي وولدي (أنتهىٰ.)

والآية المحلّلة قوله سبحانه: «والّذين هم لفروجهم حافظون إلّا علىٰ أزواجهم أوماملكت أيمانهم» والآية المحرّمة هي قوله ــعزّوجلّــ: «وأن تجمعوا بين الأختين».

وجعل في التهذيب[1] مورد الحلّ الملك، ومورد الحرمة الوطء.

وممّا يدلّ علىٰ أنّ موردهما واحد، ما رواه فيه[2]: عن الباقر ــعليه السّلامــ أنّه سئل عمّا يروي النّاس عن أميرالمؤمنين ــعليه السّلامــ عن أشياء من الفروج لم يكن يأمرها ولاينهىٰ عنها إلّا نفسه وولده، فقيل[3]: كيف يكون ذلك؟

قال: أحلّتها آية وحرّمتها [آية][4] أخرىٰ.

فقيل: هل إلّا أن يكون إحداهما[5] نسخت الأخرىٰ، أم هما محكمتان ينبغي أن يعمل بهما؟

فقال: قدبيّن لهم إذ نهىٰ نفسه وولده.

قيل[6]: مامنعه أن يبيّن ذلك للنّاس؟

قال: خشي أن لايطاع، ولو أنّ أميرالمؤمنين ــعليه السّلامــ ثبتت قدماه أقام الكتاب كلّه والحقّ كلّه (أنتهىٰ.)

ووجه، أنّه ــعليه السّلامــ لم يصرّح بالحقّ، أنّ عثمان رجّح التّحليل في وطء الأختين المملوكتين، كما نقلوا عنه.

«إلّا مَاقَدْ سَلَفَ»: أستثناء من لازم المعنىٰ، أومنقطع معناه، لكن ماقد سلف مغفور له.

١ــ نفس المصدر والموضع، في ضمن شرح حديث ١٢١٥.

٢ ــ نفس المصدر ٧/٤٦٣، ح ١٨٥٦. وفيه باسناده إلى معمّربن يحيى بن بسام قال: سألت أباجعفر ــعليه السّلام....

٣ــ المصدر: فقلنا. ٤ ــ من المصدر.

٥ ــ المصدر: «فقلنا هل الايتان تكون إحداهما» بدل «فقيل هل إلّا أن يكون إحداهما».

٦ ــ المصدر: قلنا.

«إنّ آللّه كانَ غَفُوراً رَحِياً (٢٣)»؛ أي: يغفر لماسلف منهم قبل الإسلام من الجمع بين الأختين، فإنّ الإسلام يجبّ ماقبله.

[وفي كتاب الخصال[1]: عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ أنّه قال: سُئل أبي ـ عليه السّلام ـ عمّا حرّم الله تعالىٰ من الفروج في القرآن، وعمّا حرمه رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في سنّته؟

فقال: الّذي حرم الله من ذلك أربعة وثلاثين وجهاً، سبعة عشر في القرآن وسبعة عشر في السّنّة، فأمّا الّتي في القرآن فالزّنا، قال الله تعالىٰ: «ولا تقربوا الزّنا» ونكاح امرأة الأب، قال الله ـ تعالىٰ ـ: «ولا تنكحوا مانكح آباؤكم من النّساء وأمّهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعمّاتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمّهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرّضاعة وأمّهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهنّ فإن لم تكونوا دخلتم بهنّ فلاجناح عليكم وحلائل أبنائكم الّذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلّاماقد سلف» والحائض حتّىٰ تطهر، قال الله ـ عزّوجلّ ـ: «ولا تقربوهنّ حتّىٰ يطهرن» والنّكاح في الاعتكاف، قال الله ـ عزّوجلّ ـ: «ولا تباشروهنّ وأنتم عاكفون في المساجد».

فأمّا الّتي في السّنّة، **فالمواقعة** في شهر رمضان نهاراً، وتزويج[2] الملاعنة بعد اللّعان، والتّزويج في العدّة، والمواقعة في الإحرام، والمُحرِم يتزوّج أو يُزوّج، والمظاهر قبل أن يكفّر، وتزويج المشركة، وتزويج الرّجل امرأة قد طلّقها للعدّة تسع تطليقات، وتزويج [الأمة][3] علىٰ الحرّة، وتزويج الذّمّيّة علىٰ المسلمة، وتزويج المرأة علىٰ عمّتها وخالتها، وتزويج الأمة من غير إذن مولاها، وتزويج الأمة على من[4] يقدر علىٰ تزويج الحرّة، والجارية من السّبي [قبل القسمة،][5] والجارية المشركة[6]، والجارية المشتراة[7] قبل أن يستبرئها[8]، والمكاتبة الّتي قد أدّت بعض المكاتبة.]

---

١ ـ الخصال/٥٣٢ـ٥٣٣، ح ١٠.
٢ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: التزويج.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «لمن» بدل «على من».
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ المصدر: المشتركة.
٧ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: المسترابة.
٨ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يسبرها.

«وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ»: ذوات الأزواج، أحصنهنّ التّزويج أوالازدواج.

وقرأ الكسائيّ في جميع القرآن غير هذا الحرف، بكسر الصّاد، لأنهنّ أحصن فروجهنّ.

وفي من لايحضره الفقيه، وفي تفسير العيّاشيّ[1]: عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ: هنّ ذوات الأزواج.

«إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»: من اللائي سُبِين ولهنّ أزواج كفّار، فإنّهنّ حلائل للسّابين، والنّكاح مرتفع بالسّبي.

كما في مجمع البيان[2]: عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام: واللائي اشترين ولهنّ أزواج، فإنّ بيعهنّ طلاقهنّ.

كما في الكافي[3]، عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ في عدّة روايات: واللائي تحت العبيد، فيأمرهم مواليهم بالاعتزال ويستبرئوهنّ ثمّ يمسّوهنّ بغير نكاح.

وفيه[4]: محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّدبن مسلم قال: سألت أباجعفر ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ: والمحصنات من النّساء إلّا ماملكت أيمانكم.

قال: هو أن يأمر الرّجل عبده و تحته أمته، فيقول له: اعتزل امرأتك ولا تقربها، ثمّ[5] يحبسها[6] عنه حتّىٰ تحيض، ثمّ يمسّها، فإذا حاضت بعد مسّه إيّاها ردّها عليه بغير نكاح.

«كِتَابَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ»: مصدر لفعل محذوف؛ أي: كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتاباً.

وقرئ: «كُتُبُ الله» بالجمع والرّفع؛ أي: هذه فرائض الله عليكم. و «كَتَبَ

٩ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

١ ــ من لايحضره الفقيه ٢٧٦/٣، ح ١٣١٣ وله تتمة، تفسير العياشي ٢٣٢/١ــ٢٣٣، ح ٨١.

٢ ــ مجمع البيان ٣١/٢.

٣ ــ الكافي ٤٨١/٥، في باب الرجل يزوّج عبده أمته ثم يشتهيها.

٤ ــ نفس المصدر ٤٨١/٥، ح ٢.

٥ ــ المصدروأ: حتى.

٦ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يجنبها.

الله» بلفظ الفعل[١].

«وَأُحِلَّ لَكُم»: عطف على الفعل المضمر الّذي نصب «كتاب الله».

وقرأ حمزة والكسائيّ وحفص عن عاصم، على البناء للمفعول، عطفاً على «حُرّمت»[٢].

«مَا وَرَآءَ ذَلِكُمْ»: سوى المحرّمات الثّمان المذكورة وخرج عنه بالسّنّة مافي معنى المذكورات، كسائر محرّمات الرّضاع، والجمع بين المرأة وعمّتها وخالتها بغير إذنهما.

في الكافي[٣]: محمّدبن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال[٤]؛ عن ابن بكير، عن محمّدبن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: لا تزوّج ابنة الأخ ولاابنة الأخت على العمّة ولاعلى الخالة إلّا بإذنهما، وتزوّج العمّة والخالة على ابنة الأخ وابنة الأخت بغير إذنهما.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[٥]، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبيدة الحذّاء قال: سمعت أباجعفر ـ عليه السّلام ـ قال: لا تنكح المرأة على عمّتها ولاخالتها، إلّا بإذن العمّة والخالة.

وفي تهذيب الأحكام[٦]: محمّدبن يحيى، عن بنان بن محمّد، عن موسى بن القاسم، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن امرأة تزوّجت[٧] على عمّتها وخالتها؟

قال: لابأس، وقال: تزوّج العمّة والخالة على ابنة الأخ وابنة الأخت، ولا تزوّج بنت الأخ والأخت على العمّة والخالة إلّا برضاً منهما، فمن فعل فنكاحه باطل.

وأمّا ما رواه في غوالي اللئالي[٨]، عن عليّ بن جعفر قال: سألت أخي موسى ـ عليه السّلام ـ عن الرّجل يتزوّج المرأة على عمّتها أو خالتها؟

قال: لابأس، لأنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «وأحلّ لكم ماوراء ذلكم» فمحمول

١و٢ ـ أنوار التنزيل ١/٢١٣.

٣ ـ الكافي ٥/٤٢٤، ح ١.

٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «الحسين بن عليّ بن فضّال». وهي خطأ. ر. تنقيح المقال ١/٢٩٧، رقم ٢٦٧٠.

٥ ـ الكافي ٥/٤٢٤، ح ٢.

٦ ـ تهذيب الاحكام ٧/٣٣٣، ح١٣٦٨.

٧ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: تزوّج.

٨ ـ غوالي اللئالي ٣/٣٢٨، ح ٢٠١.

علىٰ أنّه إذا كان التزوّج بإذنها.

«أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ»: مفعول له؛ والمعنىٰ: أحلّ لكم ماوراء ذلكم، إرادة أن تبتغوا النساء بأموالكم بالصّرف في مهورهنّ أو أثمانهنّ في حال كونكم محصنين غير مسافحين.

ويجوز أن لايقدّر مفعول «تبتغوا» وكأنّه قيل: إرادة أن تصرفوا أموالكم محصنين غير مسافحين.

أو بدل من «ماوراء ذلكم» بدل الاشتمال.

والإحصان، العفّة، لأنّها تحصن النّفس عن اللّوم والعقاب.

والسّفاح، الزّنا. من السّفح، وهوصبّ المنيّ. فإنّه الغرض منه.

«فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ»: فمن تمتّعتم به من المنكوحات، أوفما استمتعتم به منهنّ من جماع أوعقد عليهنّ.

«فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ»: مهورهنّ. سُمّي أجراً، لأنّه في مقابلة الاستمتاع.

«فَرِيضَةً»: حال من الأجور؛ بمعنىٰ: مفروضة. أوصفة مصدر محذوف؛ أي: إيتاءً مفروضاً. أو مصدر حُذف عامله؛ أي: فرض ذلك الإيتاء فريضة، ناب عن فعله.

وفي الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن عليّ بن الحسن بن رباط، عن حريز، عن عبدالرّحمٰن بن أبي‌عبدالله قال: سمعت أباحنيفة يسأل أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن المتعة.

فقال: [عن][2] أيّ المتعتين تسأل؟

فقال[3]: سألتك عن متعة الحجّ، فأنبئني عن متعة النّساء، أحقّ هي[4]؟

فقال: سبحان الله، أما قرأت[5] كتاب الله ـ عزّوجلّ ـ فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ أجورهنّ فريضة.

فقال أبوحنيفة: والله لكأنّها[6] آية لم أقرأها قطّ.

---

١ ـ الكافي ٥/٤٤٩، ح٦. ٢ ـ من ر.

٣ ـ المصدر: قال.

٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «هي أحقّ» بدل «أحقّ هي».

٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: تقرأ. ٦ ـ المصدر: فلكأنّها.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[١] وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ٱبن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير قال: سألت أباجعفر ـ عليه السّلام ـ عن المتعة.

فقال نزلت في القرآن: فما ٱستمتعتم به منهنّ فآتوهنّ أجورهنّ فريضة[٢].

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٣]، عن ٱبن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّما نزلت: فما ٱستمتعتم به منهنّ إلىٰ أجل مسمّىً فآتوهنّ أجورهنّ فريضة.

[عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[٤]، عن ٱبن محبوب، عن ٱبن رئاب، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة.

فقال: ماتراضوا به من بعد النّكاح فهو جائز، وما كان قبل النّكاح فلايجوز إلّا برضاها وبشيء يعطيها فترضىٰ به.][٥]

وفي تفسير العيّاشيّ[٦]: عن أبي بصير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: كان يقرأ «فما ٱستمتعتم به منهنّ إلىٰ أجل مسمّىً فآتوهنّ أجورهنّ فريضة[٧]» [فقال: هوأن يتزوّجها[٨] إلى أجل ثمّ يحدث شيئاً بعد الأجل.

عن عبدالله بن سلام[٩]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: ما تقول في المتعة؟

قال: قول الله: «فما ٱستمتعتم به منهنّ فآتوهنّ أجورهنّ فريضة إلىٰ أجل مسمّىً ولاجناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة»

---

١ ـ نفس المصدر ٥/٤٤٨، ح ١.

٢ ـ ذكر في المصدر بقية الآية إلى «من بعد الفريضة».

٣ ـ نفس المصدر ٥/٤٤٩، ح ٣.

٤ ـ نفس المصدر ٥/٤٥٦، ح ٢.

٥ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٦ ـ تفسير العياشي ١/٢٣٤، ح ٨٧.

٧ ـ ذكر في المصدر بقية الآية إلى «من بعد الفريضة».

٨ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «تزوّجها» بدل «يتزوّجها إلى».

٩ ـ نفس المصدر والموضع، صدر حديث ٨٨. وفيه: «عن عبدالسلام» بدل «عن عبدالله بن سلام». ويمكن أن يكون كلاهما صحيح. لانّ كلاهما من أصحاب الصادق ـ عليه السّلام ـ.

قال: قلت: جعلت فداك، هي من الأربع؟

قال: ليست من الأربع، إنّما هي إجارة[1].][2]

وفيه[3]: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ [قال:][4] قال جابر بن عبدالله عن رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: أنّهم غزوا معه فأحلّ [لهم][5] المتعة ولم يحرّمها، وكان عليّ ــ عليه السّلام ــ يقول: لولا ما سبقني به ابن الخطّاب؛ يعني: عمر، مازنى إلّا شقيّ [وكان ابن عبّاس يقول: «فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمّى» يقول: إذا[6] اتيتموهنّ[7] أجورهنّ [فريضة،][8] وهؤلاء يكفرون بها ورسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ أحلّها ولم يحرّمها.][9]

«وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ»: من زيادة في المهر، أو الأجل، أو نقصان فيهما، أو غير ذلك، ممّا لا يخالف الشّرع.

وفي تفسير العيّاشيّ[10]: عن أبي بصير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في المتعة قال: نزلت هذه [الآية:][11] «فما استمتعتم به منهنّ فاتوهنّ أجورهنّ فريضه ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة» قال: لا بأس بأن تزيدها وتزيدك إذا انقطع الأجل فيما بينكما، تقول: استحللتك بأجل آخر، برضاً منها ولا تحلّ لغيرك حتّى تنقضي عدّتها، وعدّتها حيضتان.

«إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا»: بالمصالح.

«حَكِيمًا (٢٤)»: فيما شرّع من الأحكام.

في الكافي[12]: عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ: المتعة نزل بها القرآن وجرت بها السّنّة من رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ.

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الاجارة.

٢ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ ــ نفس المصدر ١/٢٣٣؛ ح ٨٥.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ «يقول إذا» ليس في المصدر.

٧ ــ المصدر: فآتوهنّ.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

١٠ ــ تفسير العياشي ١/٢٣٣، ح ٨٦.

١١ ــ من المصدر.

١٢ ــ الكافي ٥/٤٤٩، ح ٥. وفيه: عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال...

وفي من لا يحضره الفقيه[١]: عنه ـ عليه السّلام ـ: ليس منّا من لم يؤمن بكرّتنا ويستحلّ متعتنا.

واعلم، أنّ عمر حرّم المتعة، متعة النّساء ومتعة الحجّ، بقوله: متعتان كانتا علىٰ عهد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنا محرّمهما ومعاقب عليهما، متعة الحجّ ومتعة النّساء. وبقوله: ثلاث كنّ علىٰ عهد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنا محرمهنّ ومعاقب عليهنّ، متعة الحجّ، ومتعة النّساء[٢]، وحيّ علىٰ خير العمل في الأذان[٣].

وفي الكافي[٤]: جاء [عبدالله بن][٥] عمير اللّيثيّ إلىٰ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ فقال له: ماتقول في متعة النّساء؟

فقال: أحلّها الله في كتابه وعلىٰ لسان نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ فهي حلال إلىٰ يوم القيامة.

فقال: يا أباجعفر، مثلك يقول هذا، وقد حرّمها عمر ونهىٰ عنها.

فقال: و إن كان فعل.

قال: قال: فإنّي أعيذك بالله من ذلك أن تحلّ شيئاً حرّمه عمر.

فقال له: فأنت علىٰ قول صاحبك، وأنا علىٰ قول رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فهلمّ ألاعنك، أنّ القول ما قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأنّ الباطل ما قال صاحبك.

قال: فأقبل عبدالله بن عمير فقال: يسرّك أنّ نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمّك يفعلنّ.

قال: فأعرض[٦] عنه أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ حين ذكر نسائه وبنات عمّه.

---

١ ـ من لا يحضره الفقيه ٣/٢٩١، ح ١٣٨٤.

٢ ـ بالنسبة إلى رأي عمر في المتعتين أنظر مقدمة مرآة العقول، للعلاّمة السيد مرتضى العسكري، ج ١، إجتهاد الخليفة عمر في المتعتين، ص ٢٠٠ إلى آخر المجلّد الأوّل + النصّ والاجتهاد، للعلامة عبدالحسين شرف الدين الموسوى، المورد ٢١، متعة الحج إذ نهىٰ عنها عمر، ص ١٨١ والمورد ٢٢، متعة النساء، ص ١٨٧.

٣ ـ راجع النص والاجتهاد، المورد ٢٣، التصرف في الأذان باشتراع فصل فيه، ص ١٨٩ والمورد ٢٤، إسقاط «حيّ على خير العمل» من الأذان والاقامة، ص ٢٠٣.

٤ ـ الكافي ٥/٤٤٩، ح ٤.

٥ ـ من المصدر.

وفيه[١]: سأل أبوحنيفة أباجعفر محمّدبن النّعمان ــ صاحب الطّاق ــ فقال له: يا أباجعفر، ماتقول في المتعة، أتزعم أنّها حلال؟

قال: نعم.

قال: فما يمنعك أن تأمر نساءك يستمتعن ويكتسبن عليك؟

فقال له أبوجعفر: ليس كلّ الصّناعات يُرغَب فيها وإن كانت حلالاً، وللنّاس أقدار ومراتب يرفعون أقدارهم، ولكن ما تقول يا أباحنيفة في النبيذ، أتزعم أنّه حلال؟

فقال: نعم.

قال: فمايمنعك أن تقعد نساءك في الحوانيت نبّاذات فيكتسبن عليك؟

فقال أبوحنيفة: واحدة بواحدة، وسهمك أنفذ، ثمّ قال [له:][٢] يا أباجعفر، إنّ الآية الّتي في سأل سائل تنطق بتحريم المتعة، والرّوايه عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ قد جاءت بنسخها.

فقال له أبوجعفر: يا أباحنيفة، إنّ سورة سأل سائل مكّيّة وآية المتعة مدنيّة وروايتك شاذّة رديّة.

فقال أبوحنيفة: وآية الميراث أيضاً تنطق بنسخ المتعة.

فقال له أبوجعفر: قد ثبت النّكاح بغير ميراث.

فقال أبوحنيفة: من أين قلت ذلك؟

فقال أبوجعفر: لوأنّ رجلاً من المسلمين تزوّج امرأة من أهل الكتاب ثمّ توفّى عنها، ما تقول فيها؟

قال: لا ترث منه.

فقال: فقد ثبت النّكاح بغير ميراث، ثمّ افترقا.

«وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً»: غنًى، كذا في مجمع البيان[٣]، عن الباقر ــ عليه السّلام ــ وأصله الفضل والزّيادة.

«أَنْ يَنْكِحَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ»: في موضع النّصب، بفعل مقدّر، صفة

٦ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ «ذلك فقال أعرض» بدل «قال فأعرض».

١ ــ نفس المصدر ٥/٤٥٠، ح٨. ٢ ــ من المصدر.

٣ــ مجمع البيان ٢/٣٣.

«لطَوْلاً»؛ أي: من لم يستطع غنًى يبلغ به نكاح المحصنات. أو تطوّلاً، وجعله بمعنى اعتلاء؛ أي: من لم يستطع منكم أن يعتلي نكاح المحصنات؛ أي: الحرائر أحصنتهنّ الحرّيّة عن الوطء بغير عقد أو عن الزّنا.

«فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ»؛ يعني: الإماء المؤمنات.

في الكافي[1]: أبان، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سألته[2] عن الرّجل يتزوّج الأمة؟

قال: لا، إلّا أن يضطرّ إلىٰ ذلك.

محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد[3]، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لاينبغي أن يتزوّج الرّجل الحرّ المملوكة اليوم، إنّما كان ذلك حيث قال الله ـ عزّوجلّ ـ: و«من لم يستطع منكم طَوْلاً» والطّول، المهر. ومهر الحرّة اليوم مهر الأمة أو أقلّ.

«وَٱللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ»: فاكتفوا بظاهر الإيمان، فإنّه العالم بالسّرائر، وبتفاضل مابينكم في الإيمان، فربّ أمة تفضل الحرّة فيه، ومن حقّكم أن تعتبروا فضل الإيمان لافضل النّسب.

والمقصود، تأنيسهم بنكاح الإماء، ومنعهم عن الاستنكاف منه.

«بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ»: أنتم ومماليككم متناسبون، نسبكم من آدم و دينكم الإسلام.

«فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ»؛ أي: أربابهنّ.

وفي من لايحضره الفقيه[4]: روى داود بن الحصين، عن أبي العبّاس البقباق قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: يتزوّج الرّجل بالأمة[5] بغير علم أهلها؟

قال: هو زنا، إنّ الله يقول: فانكحوهنّ بإذن أهلهنّ.

وأمّا ماروه في تهذيب الأحكام[6]: «عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن داود بن فرقد، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال:

---

١ ـ الكافي ٥/٣٦٠، ح ٦.
٢ ـ المصدر: سألت.
٣ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٧.
٤ ـ من لايحضره الفقيه ٣/٢٨٦، ح ١٣٦١.
٥ ـ المصدر: الأمة.
٦ ـ تهذيب الأحكام ٧/٢٥٨، ح ١١١٤.

سألته عن الرّجل يتزوّج بأمة بغير إذن مواليها؟

فقال: إن كانت لامرأة فنعم، وإن كانت لرجل فلا» فمحمول علىٰ ما إذا كان التزوّج بالمتعة.

يدلّ عليه مارواه فيه[1]: عن محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لابأس أن يتمتّع الرّجل بأمة المرأة، فأمّا [أمة][2] الرّجل فلايتمتّع بها إلّا بأمره.

و ما رواه في الاستبصار[3]: «عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: سألت الرّضا ـ عليه السّلام ـ أيتمتّع بالأمة بإذن أهلها؟

قال: نعم، إنّ الله ـ تعالىٰ ـ يقول: فانكحوهنّ بإذن أهلهنّ» محمول علىٰ ما إذا كان أهلها رجلاً.

«وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ»: «بإذن أهلهنّ» فحُذِف لتقدّم ذكره. أو إلىٰ مواليهنّ، فحُذِف للعلم بأنّ المهر للسّيّد، لأنّه عوض حقّه، فيجب أن يؤدّىٰ إليه. ويحتمل أن يكون الإذن في التزوّج كافياً في إيتاء المهور إليهن، فلا يلزم ارتكاب حذف.

«بِالْمَعْرُوفِ»: من غير مطل وضرار ونقصان.

«مُحْصَنَاتٍ»: عفائف.

«غَيرَ مُسَافِحَاتٍ»: غير مجاهرات بالسّفاح.

«وَلا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ»: أخلاء في السّرّ.

«فَإِذَا أُحْصِنَّ»: بالتزويج.

وقرأ أبوبكر وحمزة والكسائيّ، بفتح الهمزة والصّاد. والباقون، بضمّ الهمزة وكسر الصّاد[4].

«فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ»: زنا.

«فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَاتِ»؛ يعني: الحرائر. وقد سبق بهذا المعنىٰ أيضاً.

«مِنَ ٱلْعَذَابِ»؛ يعني: الحدّ؛ كما قال تعالىٰ[5]: وليشهد عذابهما طائفة.

---

١ ـ نفس المصدر والموضع، ح ١١١٥.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ الاستبصار ١٤٦/٣، ح ٥٣١.
٤ ـ أنوار التنزيل ٢١٤/١.

وفي الآية دلالة، علىٰ أنّ الأمة لا تُرجَم، لأنّ الرّجم لاينتصف.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١]؛ يعني بـه: الإماء والعبيد إذا زنيا ضُرِبا نصف الحدّ، فإن عادا[٢] فمثل ذلك حتّىٰ يفعلوا ذلك ثماني مرّات، ففي الثّامنة يُقتَلون.

قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: وإنّما صار يُقتَل في الثّامنة، لأنّ الله رحمه أن يجمع عليه ربق الرّقّ وحدّ الحرّ.

وفي الكافي[٣] ـ ما في معناه ـ عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ وعن الباقر ـ عليه السّلام ـ. في الأمة تزني، قال: تُجلَد نصف حدّ الحرّة[٤]، كان لها زوج أو لم يكن لها زوج.

وفي رواية[٥]: لا ترجم ولا تنفىٰ.

[وفي تفسير العيّاشيّ[٦]: عن القاسم بن سليمان قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله: فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهنّ نصف ما علىٰ المحصنات [من العذاب][٧].

قال: يعني: نكاحهنّ[٨] إذا أتين بفاحشة.

عن عبدالله بن سنان[٩]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله في الاماء إذا أحصن، قال: إحصانهنّ أن يدخل بهنّ.

قلت: فإن لم يدخل بهنّ فأحدثن حدثاً، هل عليهنّ حدّ؟

قال: نعم، نصف الحرّ، فإن زنت وهي محصنة فالرّجم.

عن محمّد بن مسلم[١٠]، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ قال: سألته عن قول الله في

---

١ ـ تفسير القمي ١/١٣٦.

٥ ـ النور/٢.

٢ ـ المصدر: «فمن عاد» بدل «فان عادا».

٣ ـ الكافي ٧/٢٣٤، ح ٤ + نفس المصدر ٧/٢٣٧، ح ١٩.

٤ ـ المصدر: الحرّ.

٥ ـ نفس المصدر ٧/٢٣٨، ح ٢٣. وفيه: لايرجم ولاينفى.

٦ ـ تفسير العياشي ١/٢٣٥، ح ٩٦.

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: نكلوهن.

٩ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٩٤.

١٠ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٩٣.

الإماء إذا أحصن، ما إحصانهنّ؟

قال: يدخل بهنّ.

قلت: و إن لم يدخل بهنّ، ماعليهنّ حدّ؟

قال: بلىٰ.

عن عبدالله بن سنان[١]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن المحصنات من الإماء.

قال: هنّ المسلمات.

عن حريز[٢] قال: سألته عن المحصن؟

فقال: الّذي عنده مايغنيه.][٣]

«ذَٰلِكَ»؛ أي: نكاح الإماء.

«لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ»؛ لمن خاف الوقوع في الزّنا. وهو في الأصل آنكسار العظم بعد الجبر، مستعار لكلّ مشقّة وضرر، ولاضرر أعظم من مواقعة الإثم بأفحش القبائح.

وقيل[٤]: المراد به الحدّ، وهذا شرط آخر لنكاح الإماء.

[وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن عبّاد بن صهيب، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: لاينبغي للرّجل المسلم أن يتزوّج من الإماء إلّا من خشي العنت، ولايحلّ له من الإماء إلّا واحدة.][٦]

«وَأَنْ تَصْبِرُوا»؛ أي: وصبركم عن نكاح الإماء متعفّفين.

«خَيْرٌ لَكُمْ»: من نكاح الإماء، لما فيه من المهانة ونقصان حقّ الزّوج.

«وَٱللهُ غَفُورٌ»: لمن لم يصبر،

«رَحِيمٌ (٢٥)»: بأن رخّص لهم.

«يُرِيدُ ٱللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ»: ما تعبّدكم به من الحلال والحرام، أو ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن أعمالكم.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٩٢.
٢ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٩٥.
٣ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٤ ــ أنوارالتنزيل ٢١٤/١.
٥ ــ تفسير العياشي ٢٣٥/١، ح ٩٧.
٦ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

و «أن يبيّن» مفعول يريد، و «اللام» مزيدة لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للإرادة.

وقيل[١]: المفعول محذوف، و «ليبيّن» مفعول له؛ أي: يريد الحقّ لأجله.

«وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ»: مناهج من تقدّمكم من أهل الرّشد، لتسلكوا طريقتهم.

وفي أصول الكافي[٢]: محمّد عن أحمد، عن عليّ بن النعمان ـ رفعه ـ عن أبي جعفر قال: قال أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ: يمصّون الثّماد ويَدَعُونَ النّهر العظيم.

قيل له: وما النّهر العظيم؟

قال: رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ والعلم الّذي أعطاه الله [، إنّ الله][٣] ـ عزّوجلّ ـ جمع لمحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ سنن النبيين من آدم وهلمّ جرّاً إلىٰ محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

قيل له: وما تلك السّنن؟

قال: علم النّبيّين بأسره و إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ صيّر ذلك كلّه عند أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ.

فقال له رجل: يابن رسول الله، فأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أعلم أم بعض النّبيين؟

فقال أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ: اسمعوا [مايقول،][٤] إنّ الله يفتح مسامع من يشاء. إنّي حدّثته[٥]: إنّ الله جمع لمحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ علم النّبيّين و إنّه جمع ذلك كلّه عند أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وهو يسألني: أهو أعلم أم بعض النّبيّين؟

«وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ»: ويغفر لكم ذنوبكم، أو يرشدكم إلىٰ ما يمنعكم عن المعاصي ويحثّكم علىٰ التّوبة، أو إلىٰ مايكون كفّارة لسيّئاتكم.

«وَٱللَّهُ عَلِيمٌ»: بها.

«حَكِيمٌ (٢٦)»: في وضعها.

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/٢١٥.

٢ ـ الكافي ١/٢٢٢، ح ٦.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: حدّثت.

«وَٱللهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ»: كرّره للتّأكيد والمبالغة.

«وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَاتِ»؛ يعني: الفجرة. فإنّ اتّباع الشّهوات الائتمار لها، وأمّا المتعاطي لماسوّغه الشّرع منها دون غيره فهو متّبع له في الحقيقة لا لها.

وقيل[1]: المجوس.

وقيل[2]: اليهود، فإنّهم يحلّون الأخوات من الأب وبنات الأخ والأخت.

«أَنْ تَمِيلُوا»: عن الحقّ.

«مَيْلاً»: بموافقتهم، علىٰ اتّباع الشّهوات واستحلال المحرّمات.

«عَظِيماً (٢٧)»: بالإضافة إلىٰ من اقترف خطيئة علىٰ ندور، غير مستحلّ لها.

«يُرِيدُ ٱللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ»: فلذلك شرّع لكم الشّريعة الحنيفيّة السّمحة السّهلة، ورخّص لكم في المضائق، كإحلال نكاح الأمة عندالاضطرار.

«وَخُلِقَ ٱلْإِنْسَانُ ضَعِيفاً (٢٨)»: لايصبرعن الشّهوات، ولايتحمّل مشاقّ الطّاعات.

«يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَاتَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِٱلْبَاطِلِ»: بمالم يُبحْهُ الشّرع.

في تفسير العيّاشي[3]: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ: عنى بها: القمار، وكانت قريش تقامر الرّجل بأهله وماله، فنهاهم الله عن ذلك.

وفي مجمع البيان[4]: عن الباقر ـ عليه السّلام ـ: الرّبا والقمار **والبخس**[5] والظّلم.

«إِلَّآ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ»: استثناء منقطع؛ أي: ولكن كون تجارة عن تراض غير منهيّ عنه، أو اقصدوا كون تجارة. وتخصيص التّجارة من الوجوه الّتي بها يحلّ تناول مال الغير، لأنّها أغلب وأوفق لذوي المروآت. ويجوز أن يراد بها الانتقال مطلقاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: يعني بها: الشّراء[7] والبيع الحلال.

وقيل[8]: المقصود بالنّهي المنع عن صرف المال فيما لايرضاه الله، وبالتّجارة صرفه

١و٢ـ أنوار التنزيل ٢١٥/١.

٣ ـ تفسير العياشي ٢٣٦/١، ح١٠٣. وله تتمة. وفيه: عن محمّد بن عليّ عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله «يا أيّها الّذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل» قال: نهى عن القمار...

٤ ـ مجمع البيان ٣٧/٢.

٥ـ المصدر: البخش.

٦ـ تفسير القمي ١٣٦/١.

٧ـ المصدر: الشرى.

فيما يرضاه.

وفي الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وأحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن سماعة قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: الرّجل منّا يكون عنده الشيء يتبلّغ به وعليه دين، أيطعمه عياله حتّىٰ يأتي الله عزّوجلّ بميسرة فيقضي دينه، أو يستقرض علىٰ ظهره في خبث الزّمان وشدّة المكاسب، أو يقبل الصّدقة؟

قال: يقضي بما عنده دينه ولا يأكل من أموال النّاس إلّا وعنده ما يؤدّي إليهم حقوقهم، إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلّا أن تكون تجارة عن تراض منكم» ولايستقرض علىٰ ظهره إلّا وعنده وفاء، ولو طاف علىٰ أبواب النّاس فردّوه باللّقمة واللّقمتين والتّمرة والتمرتين إلّا أن يكون له وليّ يقضي دينه من بعده، ليس منّا من ميّت إلّا جعل الله له وليّاً يقوم في عدّته ودينه فيقضي عدّته ودينه.

وقرأ الكوفيّون: «تجارة» بالنّصب، علىٰ «كان» النّاقصة وإضمار الاسم؛ أي: إلّا أن تكون التّجارة، أو الجهة تجارة[٢].

«وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ»:

قيل[٣]: بالبخع كما يفعله أهل الهند[٤]، أو بإلقاء النّفس إلىٰ التّهلكة، أو بارتكاب ما يؤدّي إلىٰ قتلها، أو باقتراف ما يذلّلها ويرديها، فإنّه القتل الحقيقيّ للنّفس.

وقيل[٥]: المراد بالأنفس من كان علىٰ دينهم، فإنّ المؤمنين كنفس واحدة.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: كان الرّجل إذا خرج مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في الغزو، يحمل علىٰ العدوّ وحده من غير أن يأمره رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فنهىٰ الله أن يقتل نفسه من غير أمر رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ[٧].

وفي مجمع البيان[٨]: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ: أنّ معناه: لاتخاطروا بنفوسكم

---

١ ـ الكافي ٥/٩٥، ح ٢.

٢ ـ أنوار التنزيل ١/٢١٥ـ٢١٦.

٣ ـ نفس المصدر ١/٢١٦.

٤ ـ المصدر: جهلة الهند.

٥ ـ نفس المصدر والموضع.

٦ ـ تفسير القمي ١/١٣٦.

٧ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أمره.

٨ ـ مجمع البيان ٢/٣٧.

٨ ـ أنوار التنزيل ١/٢١٥.

في القتال، فتقاتلوا من لا تطيقونه.

وفي تفسير العيّاشيّ[١]: عنه ــ عليه السّلام ــ: كان المسلمون يدخلون علىٰ عدوّهم في المغارات فيتمكّن منهم عدوّهم فيقتلهم كيف يشاء، فنها هم الله تعالىٰ أن يدخلوا عليهم في المغارات.

قيل[٢]: «جمع في التّوصية بين حفظ النّفس والمال الّذي هو شقيقها، من حيث أنّه سبب قوامها، استبقاءً لهم ريثما تستكمل النّفوس وتستوفي فضائلها، رأفة بهم ورحمة»؛ كما أشار إليه بقوله:

«**إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً (٢٩)**»؛ أي: أمر ما أمر ونهىٰ عمّا نهىٰ لفرط رحمته عليكم؛ معناه: أنّه كان بكم ــ يا أمّة محمّد ــ رحيماً لمّا أمر بني إسرائيل بقتل الأنفس ونهاكم عنه.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن (أمير المؤمنين) ــ عليه السّلام ــ قال: سألت رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ عن الجبائر تكون علىٰ الكسير، كيف يتوضّأ صاحبها، وكيف يغتسل إذا أجنب؟

قال: يجزئه المسح[٤] بالماء عليها في الجنابة والوضوء.

قلت: وإن كان في برد يخاف علىٰ نفسه إذا أفرغ الماء علىٰ جسده؟

فقرأ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: ولا تقتلوا أنفسكم إنّ الله كان بكم رحيماً.

«**وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ**»: إشارة إلىٰ ما سبق من المنهيّات،

«**عُدْوَاناً وَظُلْماً**»: إفراطاً في التّجاوز عن الحدّ، وإتياناً بما لا يستحقّه.

وقيل[٥]: أراد بالعدوان التّعدّي، وبالظّلم ظلم النّفس بتعريضها للعقاب.

«**فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً**»: ندخله إيّاها.

وقرئ، بالتّشديد، مِن صلّىٰ. وبفتح النّون، مِن صلاه يصليه. ومنه: شاة مصلية.

---

١ ــ تفسير العياشي ١/٢٣٧، ذيل حديث ١٠٣. وقد مرّ صدره آنفا.

٢ ــ أنوار التنزيل ١/٢١٦.

٣ ــ تفسير العياشي ١/٢٣٦، ح ١٠٢، باسقاط لأوّل سنده.

٤ ــ المصدر: المس.

٥ ــ أنوار التنزيل ١/٢١٦.

ويصليه، بالياء، والضّمير لله، أولذلك، من حيث أنّه سبب الصّلي[١].

«وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللهِ يَسِيراً (٣٠)»: لاعسر فيه، ولا صارف.

«إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ»؛ أي: كبائر الذّنوب الّتى نهاكم الله عنها.

وقرئ: كبير، علىٰ إرادة الجنس[٢].

«نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ»: نغفر لكم صغائركم، ونمحها عنكم.

«وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً (٣١)»: الجنّة، وما وعدتم من الثّواب. أو إدخالاً مع كرامة.

وقرأ نافع هنا وفي الحجّ، بفتح الميم، وهو ـ أيضاً ـ يحتمل المكان والمصدر[٣].

وفي تفسير العيّاشيّ[٤]: عن ميسر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ[٥] قال: كنت أنا وعلقمة الحضرميّ وأبوحسان العجليّ وعبدالله بن عجلان ننتظر أباجعفر ـ عليه السّلام ـ فخرج علينا فقال: مرحباً وأهلاً، والله [إنّي][٦] لأحبّ ريحكم وأرواحكم، وإنّكم لعلىٰ دين الله.

فقال علقمة: فمن كان علىٰ دين الله تشهد أنّه من أهل الجنّة؟

قال: فمكث هنيئة، قال: ونوّروا أنفسكم فإن لم تكونوا اقترفتم الكبائر، فأنا أشهد.

قلنا: وما الكبائر؟

قال: هي في كتاب الله علىٰ سبع.

قلنا: فعدّها علينا جعلنا [الله][٧] فداك .

قال: الشّرك بالله العظيم، وأكل مال اليتيم، وأكل الرّبا بعد البيّنة، وعقوق الوالدين، والفرار من الزّحف، وقتل المؤمن، وقذف المحصنة.

قلنا[٨]: مامنّا أحد أصاب من هذه شيئاً.

قال: فأنتم إذاً.

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ نفس المصدر والموضع.

٤ ـ تفسير العياشي ١/٢٣٧، ح ١٠٤.

٥ ـ كذا في المصدر والنسخ. والظاهر أن «عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ» زائدة. تلاحظ.

٦ ـ من المصدر.

٧ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

و في كتاب ثواب الأعمال[1]: أبي ـ رحمه الله ـ قال: حدّثني سعد بن عبدالله، عن موسىٰ بن جعفر بن وهب البغداديّ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عمر الحلبي قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم؟

قال: من اجتنب ما أوعد[2] الله عليه النّار إذا كان مؤمناً كفّر الله عنه سيّئاته ويدخله مدخلاً كريماً، والكبائر السّبع الموجبات: قتل النّفس الحرام، وعقوق الوالدين، وأكل الرّبا، والتّعرّب بعد الهجرة، وقذف المحصنة، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزّحف.

وبإسناده إلىٰ محمّد بن الفضل[3]، عن أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ في هذه الآية[4]، قال: من اجتنب ما أوعد الله عليه النّار إذا كان مؤمناً كفّر عنه سيئاته.

وفي كتاب التّوحيد[5]: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ[6] ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير قال: سمعت موسىٰ بن جعفر ـ عليهما السلام ـ يقول: لا يخلّد الله في النّار إلّا أهل الكفر والجحود وأهل الضّلال والشّرك، ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يُسأل عن الصّغائر.

[وفي أصول الكافي[7]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً» قال: الكبائر الّتي

---

١ ـ ثواب الأعمال/١٥٩.
٢ ـ المصدر: وعد.

٣ ـ المصدر: «محمد بن الفضيل». وفي أصحاب الرضا ـ صلوات الله عليه ـ يوجد اثنان «محمد بن الفضل»؛ الأوّل محمد بن الفضل الأزديّ الكوفيّ (ر. تنقيح المقال ٣/١٧١، رقم ١١٢٣٠) والثاني محمد بن الفضل بن عمر (ر. نفس المصدر والموضع، رقم ١١٢٣٦). وأمّا بالنسبة إلى محمد بن الفضيل بن كثير الأزدي الكوفى فيه اختلاف. عدّه تارة من اصحاب الصادق ـ عليه السّلام ـ وتارة من أصحاب الكاظم ـ عليه السّلام ـ وأخرى من أصحاب الرضا ـ عليه السّلام ـ والله العالم. (ر. نفس المصدر ٣/١٧٢، رقم ١١٢٤٧).

٤ ـ ذكر في المصدر نفس الآية بدل «هذه الآية».
٥ ـ التوحيد/ ٤٠٧، ح ٦. وله تتمة.

٦ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أحمد بن زياد بن حفص الهمداني» والظاهر هي خطأ. ر. تنقيح المقال ١/٦١، رقم ٣٦٥.

٧ ـ الكافي ٢/٢٧٦، ح ١.

أوجب الله ـ عزّوجلّ ـ عليها النّار.

وفي نهج البلاغة[١]: قال ـ عليه السّلام ـ: ومباين بين محارمه من كبير أوعد عليه نيرانه[٢] أوصغير أرصد [له][٣] غفرانه.

وفي روضة الكافي[٤]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن عبّاس، عن الحسن بن عبدالرّحمن[٥]، عن منصور، عن حريز بن عبدالله[٦]، عن الفضيل، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: أما والله ـ يا فضيل ـ ما لله ـ عزّوجلّ ـ حاجّ غيركم، ولايغفر الذّنوب إلّا لكم، ولايقبل إلّا منكم، وإنّكم لأهل هذه الآية: إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي من لايحضره الفقيه[٧]: وقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: من اجتنب الكبائر كفّرالله عنه جميع ذنوبه، وفي ذلك قول الله ـ عزّوجلّ ـ: إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً.][٨]

وفي الكافي[٩]: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ أنّه سأله [عبيد بن][١٠] زرارة عن الكبائر؟

فقال: هنّ في كتاب عليّ ـ عليه السّلام ـ سبع: الكفر بالله، وقتل النّفس، وعقوق الوالدين، وأكل الرّبا بعد البيّنة، وأكل مال اليتيم ظلماً، والفرار من الزّحف، والتّعرّب بعدالهجرة.

قال: قلت: فهذا أكبر المعاصي؟

قال: نعم.

قلت: فأكل درهم من مال يتيم ظلماً أكبر أم ترك الصّلاة؟

---

١ ـ نهج البلاغة/٤٥، ذيل خطبة ١. ٢ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: نيران.

٣ ـ من المصدر. ٤ ـ الكافي ٢٨٨/٨ ـ ٢٨٩، ضمن حديث ٤٣٤.

٥ ـ المصدر: «عليّ بن الحسن» بدل «عليّ بن عباس عن الحسن بن عبدالرحمن».

٦ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «حريز عن عبدالله». والظاهر هي خطأ.

٧ ـ من لايحضره الفقيه ٣٧٦/٣، ح ١٧٨١. ٨ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٩ ـ الكافي ٢٧٨/٢، ح ٨. وفيه بإسناده إلى عبيد بن زراة قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ...

١٠ ـ بدلالة المصدر، كما مرّ.

قال: ترك الصّلاة.

قلت: فما عدّدت ترك الصّلاة في الكبائر.

فقال: أيّ شيء أوّل ما قلت لك؟

[قال:][1] قلت: الكفر.

قال: فإنّ تارك الصّلاة كافر؛ يعني: من غير علّة.

وفي معاني الأخبار[2]: عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ: المتعرّب بعد الهجرة، التّارك لهذا الأمر بعد معرفته.

وفي بعض الأخبار عُدّت أشياء أُخر غير ما ذكر من الكبائر؛ كالإشراك بالله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والسّحر، والزّنا، واليمين الغموس الفاجر، والغلول، وشهادة الزّور، وكتمان الشّهادة، وشرب الخمر، وترك الصّلاة والزّكاة المفروضتين، ونقض العهد، وقطيعة الرّحم، واللّواط، والسّرقة، إلىٰ غير ذلك[3].

وعن ٱبن عبّاس[4]: إنّ الكبائر إلىٰ السّبعمائة أقرب منها إلىٰ السّبع.

وفي مجمع البيان[5]: نُسب إلىٰ أصحابنا، أنّ المعاصي كلّها كبيرة [من حيث كانت قبائح،][6] لكنّ بعضها أكبر من بعض، وليس في الذّنوب صغيرة وإنّما يكون صغيراً بالإضافة إلىٰ ما هو أكبر[7]، وٱستحقاق[8] العقاب عليه أكثر.

قيل[9]: وتوفيقه مع الآية أن يقال: من عنّ له أمران، ودعت نفسه إليهما، بحيث لا يتمالك، فكفّها عن أكبرهما، كفّر عنه ما ٱرتكبه، لما ٱستحقّ من الثّواب علىٰ ٱجتناب الأكبر، كما إذا تيسّر له النّظر بشهوة والتّقبيل، فاكتفىٰ بالنّظر عن التّقبيل. ولعلّ هذا ممّا يتفاوت ــ أيضاً ــ باعتبار الأشخاص والأحوال، فإنّ حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين،

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ معاني الأخبار/٢٦٥، باب معنى التعرب بعد الهجرة، ح ١، باسناده إلى حذيفة بن منصور قال: سمعت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول:...

٣ ــ كلّها مذكورة في من لا يحضره الفقيه ٣/٣٦٦ــ٣٧٦.

٤ ــ أنوار التنزيل ١/٢١٦.

٥ ــ مجمع البيان ٢/٣٨.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ المصدر: اكبر منه.

٨ ــ المصدر: يستحقّ.

٩ ــ تفسير الصافي ١/٤١٢.

ويؤاخذ المختار بما يُعفىٰ عن المضطرّين.

ويردّ علىٰ هذا التوفيق[١]: أنّ من قدر علىٰ قتل أحد، فقطع أطرافه، كان قطع أطرافه مكفّراً. وما نسبه في مجمع البيان إلىٰ أصحابنا لامستنذله، وظاهر الآية والأخبار الواردة في تفسيرها وتفسير الكبائر، يعطي تمايز كلّ من الصّغائر والكبائر عن صاحبها.

[وفي تفسيرفرات بن إبراهيم الكوفيّ[٢]: قال: حدّثني جعفر بن محمّد الفزاريّ معنعناً، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: أكبر الكبائر سبع: الشّرك بالله العظيم، وقتل النّفس الّتي حرّم الله، وأكل أموال اليتامىٰ، وعقوق الوالدين، وقذف المحصنات، والفرار من الزّحف، وإنكار ما أنزل الله.

فأمّا الشّرك بالله ـ عزّوجلّ ـ العظيم، فقد بلغكم ما أنزل الله فينا وما قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فردّوا علىٰ الله وعلىٰ رسوله.

وأمّا قتل النّفس الحرام، فقتل الحسين بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ وأصحابه ـ رحمهم الله تعالىٰ ـ

وأمّا أكل أموال اليتامىٰ، فقد ظلموا فيئنا وذهبوا به.

وأمّا عقوق الوالدين، فقد قال الله ـ تعالىٰ ـ في كتابه: «النّبيّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم» فهو أب لهم، فعقّوه[٣] في ذرّيّته وفي قرابته.

وأمّا قذف المحصنة، فقد قذفوا فاطمة الزّهراء بنت النّبيّ وزوجة الوليّ ـ عليهم السّلام والتّحيّة والإكرام[٤] ـ علىٰ منابرهم.

وأمّا الفرار من الزّحف، فقد أعطوا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ البيعة طائعين غير كارهين ثمّ فرّوا عنه وخذلوه.

وأمّا إنكار ما أنزل الله، فقد أنكروا حقّنا وجحدوا به، هذا مالايتعاجم فيه أحد، إنّ الله ـ تعالىٰ ـ يقول في كتابه: إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً.][٥]

---

١ ـ نفس المصدر. وفيه تقديم و تأخير بين المطالب. ٢ ـ تفسير فرات/٣٣.

٣ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فعقوا.

٤ ـ المصدر: «فقد قذفوا فاطمة بنت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ» بدل «فقد قذفوا فاطمة الزهراء بنت النبيّ وزوجة الوليّ ـ عليهم السلام والتحيّة والاكرام ـ.»

«وَلاَ تَتَمَنَّوا مَا فَضَّلَ ٱللهُ بِهِ بَعضَكُمْ عَلَىٰ بَعْض»: من الأمور الدّنيويّة كالجاه والمال، لأنّه حسد يورث التّعادي والتّباغض.

في مجمع البيان[١]: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ؛ أي: لايقل أحد[٢]: ليت ما أُعطي فلان من المال والنّعمة والمرأة الحسناء كان لي، فإنّ ذلك حسد[٣]، ولكن يجوز أن يقول: اللّهمّ أعطني مثله.

وفي كتاب الخصال[٤]: عن أبي عبدالله ـ عليهما السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: من تمنّىٰ شيئاً وهو لله ـ تعالىٰ ـ رضًى لم يخرج من الدّنيا حتّىٰ يعطاه.

وفيما علّم أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه[*]: في كلّ ٱمرئ واحدة من ثلاث: الكبر والطّيرة والتّمنّي، فإذا تطيّر أحدكم فليمض علىٰ طيرته وليذكر الله ـ عزّوجلّ ـ وإذا خشى الكبر فليأكل مع عبده وخادمه وليحلب الشّاة، وإذا تمنّىٰ فليسأل الله ـ عزّوجلّ ـ وليبتهل[٦] إليه ولا تنازعه[٧] نفسه إلىٰ الإثم.

«لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا ٱكْتَسبُوا وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِمَّا ٱكْتَسَبْن» بيان لذلك؛ أي: لكلّ من الرّجال والنّساءِ فضل ونصيب بسبب ما ٱكتسب ومن أجله، فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتّمنّي.

وقيل[٨]: المراد، نصيب الميراث، وتفضيل الورثة بعضهم علىٰ بعضٍ فيه، وجعل ما قسّم لكلّ منهم علىٰ حسب ما عرف من حاله الموجب للزّيادة والنّقص، كالمكتسب له.

«وَٱسْأَلُوا ٱللهَ مِنْ فَضْلِهِ»؛ أي: لا تتمنّوا ما للنّاس، وٱسألوا الله مثله من خزائنه الّتي لا تنفد.

قيل[٩]: أو لا تتمنّوا، وٱسألوا الله من فضله بما يقرّبه ويسوقه إليكم.

---

*ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.
١ ـ مجمع البيان ٢/٤٠.
٢ ـ المصدر: أحدكم.
٣ ـ المصدر: حسداً.
٤ ـ الخصال/٤، ح٧. وفيه باسناده إلى أبي عبدالله جعفر بن محمد ـ عليهما السلام ـ عن آبائه، عن عليّ ـ عليهم السلام ـ قال:...
*ـ نفس المصدر/٦٢٤.
٦ـ المصدر: يبتهل.
٧ـ المصدر: لاينازعه.
٨ـ أنوار التنزيل ١/٢١٧.

وفي الحديث السّالف ما يردّ هذا الأخير.

وفي أصول الكافي[١]: حميدبن زياد، عن الخشّاب، عن ابن بقّاح، عن معاذ، عن عمروبن جميع، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: من لم يسأل الله من فضله افتقر[٢].

أبوعليّ الأشعريّ، عن محمدبن عبدالجبّار[٣]، عن صفوان، عن ميسّربن عبدالعزيز، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال لي: ياميسّر، ادع ولا تقل: «إنّ الأمر قد فُرغ منه.» إنّ عند الله ـ عزّوجلّ ـ منزلة لا تُنال إلّا بمسألة، ولو أنّ عبداً سدّ فاه ولم يسأل لم يُعطَ شيئاً. فسل تُعطَ ياميسّر ليس من باب يُقرَع إلّا يوشك أن يُفتَح لصاحبه.

وفي فروعه[٤]: عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: ليس من نفس إلّا وقد فرض الله ـ عزّوجلّ ـ لها رزقاً[٥] حلالاً يأتيها في عافية وعرّض لها بالحرام من وجه آخر، فإن هي تناولت شيئاً من الحرام قاصّها به من الحلال الّذي فرض لها، وعندالله سواها فضل كثير، وهو قوله ـ عزّوجلّ ـ: واسألوا الله من فضله.

وفى من لايحضره الفقيه[٦]: وقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أحبّ شيئاً لنفسه وأبغضه لخلقه، أبغض ـ عزّوجلّ ـ لخلقه المسألة وأحبّ لنفسه أن يُسأل. وليس شيء أحب إليه من أن يُسأل. فلا يستحي أحدكم أن يسأل الله ـ عزّوجلّ ـ من فضله ولو شسع نعل.

وفي تفسير العيّاشيّ[٧]: عن إسماعيل بن كثير، رفع الحديث إلىٰ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: لمّا نزلت هذه الآية: «واسألوا الله من فضله» قال: فقال أصحاب النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ما هذا الفضل، أيّكم يسأل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عن ذلك ؟

قال: فقال عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ: أنا أسأله عنه.

فسأله عن ذلك الفضل ماهو؟

٩ـ نفس المصدر والموضع.

١ ـ الكافي ٢/٤٦٧، ح ٤.

٢ ـ المصدر: [فقد] افتقر.

٣ـ نفس المصدر ٢/٤٦٦، ح ٣.

٤ ـ نفس المصدر ٥/٨٠، ح ٢.

٥ـ المصدر: رزقها.

٦ـ من لايحضره الفقيه ٢/٤٠، ح ١٨١.

٧ـ تفسير العياشي ١/٢٣٩، ح ١١٦.

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إنّ الله خلق خلقه، وقسّم لهم أرزاقهم من حلّها، وعرّض لهم بالحرام، فمن انتهك حراماً نقص له من الحلال بقدر ما انتهك من الحرام، وحوسب به.

عن أبي الهذيل[١]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله قسّم الأرزاق بين عباده، وأفضل فضلاً كثيراً لم يقسّمه بين أحد، قال الله: واسألوا الله من فضله.

عن الحسين بن مسلم[٢]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: جعلت فداك، إنّهم يقولون: إنّ النوم بعد الفجر مكروه، لأنّ الأرزاق تقسّم[٣] في ذلك الوقت.

فقال: الأرزاق مضمونة[٤] مقسومة، ولله فضل يقسّمه من طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشّمس، وذلك قوله: «واسألوا الله من فضله» ثمّ قال: وذكر الله بعد طلوع الفجر أبلغ في طلب الرّزق من الضّرب في الأرض.

«**إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً (٣٢)**»: فهو يعلم ما يستحقّه كلّ إنسان فيفضل، أو هو يعلم ما يسأله أحد من فضله فيسأل.

ونُقل في سبب نزول هذه الآية[٥]: أنّ أمّ سلمة قالت: يا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يغزو الرّجال ولا نغزو وإنّما لنا نصف الميراث، ليتنا كنّا رجالاً. فنزلت.

«**وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ**»: أي: لكلّ تركة جعلنا وارثاً يلونها ويحرزونها. و«ممّا ترك» بيان «لكلّ» مع الفصل بالعامل.

أو لكلّ ميّت جعلنا وارثاً ممّا ترك، علىٰ أنّ «من» صلة «موالي» لأنّه في معنىٰ الوارث، وفي «ترك» ضمير «كلّ» و«الوالدان والأقربون» مفسّر «للموالي» وفيه خروج الأولاد، فإنّ الأقربون لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدين.

أو لكلّ قوم جعلناهم موالي حظّ ممّا ترك الوالدان والأقربون، علىٰ أن «جعلنا موالي» صفة «كلّ» والرّاجع إليه محذوف. وعلىٰ هذا فالجملة من مبتدأ وخبر.

---

١ ـ نفس المصدر والموضع، ح ١١٧. وفيه: «عن ابن الهذيل». والظاهر هي خطأ. ر. تنقيح المقال، فصل الكنى ٣٨/٣.

٢ ـ نفس المصدر ٢٤٠/١، ح ١١٩.

٣ ـ المصدر: يقسّم.

٤ ـ المصدر: موظوفة.

٥ ـ أنوار التنزيل ٢١٧/١.

وفي الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب قال: أخبرني ابن بكير عن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: ولكلّ جعلنا موالي ممّا ترك الوالدان والأقربون.

قال: إنّما عنى بذلك أولي الأرحام في المواريث، ولم يعن أولياء النّعمة، فأولاهم بالميّت أقربهم إليه من الرّحم الّتي تجرّه إليها.

«وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ»: موالي الموالاة.

قيل[٢]: إنّ الرّجل في الجاهليّة[٣] يعاقد الرّجل فيقول: «دمي دمك، (وهدمي هدمك)[٤]، وحربي حربك، وسلمي سلمك، وترثني وأرثك، وتعقل عنّي وأعقل عنك» فيكون للحليف السّدس من ميراث الحليف. فنسخ بقوله[٥]: «وأولو الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] ـ أيضاً ـ أنّها منسوخة بقوله: «أولوالأرحام».

وفي مجمع البيان[٧]: عن مجاهد أنّ معناه: (فأعطوهم)[٨] نصيبهم من النّصر والعقل والرّفد ولاميراث. فعلىٰ هذا تكون الآية غير منسوخة. ويؤيّده قوله ـ تعالىٰ ـ: «أوفوا بالعقود» وقول النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ في خطبة يوم فتح مكّة: ما كان من حلف في الجاهليّة فتمسّكوا به فإنّه لم يزده الإسلام إلّا شدّة، ولا تحدثوا حلفاً في الإسلام.

و روى عبدالرّحمٰن بن عوف[٩] أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: شهدت حلف المطيّبين وأنا غلام مع عمومتي، فما أحبّ أنّ لي حمر النّعم وأنّي أنكثه.

وفي الكافي[١٠]: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ: إذا والىٰ الرّجل الرّجل فله ميراثه، وعليه معقلته؛ يعني: دية جناية خطائه.

وقيل: المراد الأزواج علىٰ أنّ العقد عقد النّكاح.

---

١ ـ الكافي ٧/٧٦، ح ٢.
٢ ـ مجمع البيان ٢/٤٢.
٣ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «كان الرجل» بدل «إنّ الرجل في الجاهلية».
٤ ـ «وهدمي هدمك» ليس في المصدر.
٥ ـ الأنفال/٧٥.
٦ ـ تفسير القمي ١/١٣٧، بأختلاف لفظي.
٧ ـ مجمع البيان ٢/٤٢.
٨ ـ المصدر: فآتوهم.
٩ ـ نفس المصدر والموضع.
١٠ ـ الكافي ٧/١٧١.

وفي أصول الكافي[١]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب قال: سألت أبا الحسن [الرضا][٢] ـ عليه السّلام ـ عن قوله ـ عزّوجلّ ـ ولكلّ جعلنا موالي ممّا ترك الوالدان والأقربون والّذين عقدت أيمانكم؟

قال: إنّما عنىٰ بذلك الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ بهم عقد الله ـ عزّوجلّ ـ أيمانكم.

وتوجيه هذا التّأويل، أن قوله ـ عزّوجلّ ـ: و«لكلّ جعلنا موالي» ولكلّ أمّة من الأمم جعلنا موالي أولياء أنبياء وأوصياء، لقول النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله[٣] ـ: ألست أولىٰ بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلىٰ.

فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

وقوله: «ممّا ترك الوالدان» من العلوم والشّريعة، والوالدان هم النّبيّ والوصيّ ـ صلوات الله عليهما ـ لقوله ـ صلّى الله عليه وآله[٤] ـ: ياعليّ، أنا وأنت أبوا هذه الأمّة.

وقوله: «والأقربون.»؛ أي: إليهما في النّسب والعلوم والعصمة.

وقوله: «والّذين عقدت أيمانكم» وهم الأئمّة؛ أي: والّذين عقدت ولايتهم أيمانكم، وهو أيمان الدّين، لا أيمان جمع يمين ليصحّ التّأويل.

وقوله: «فآتوهم نصيبهم» المفروض لهم من الولاية والطّاعة.

وعلىٰ كلّ تقدير، هو مبتدأ ضمن معنىٰ الشّرط، خبره.

«فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ»:

أومنصوب بمضمر، يفسّره ما بعده، كقولك: زيداً فاضربه.

أومعطوف علىٰ «الوالدان» وقوله: «فآتوهم» جملة مسبّبة عن الجملة المتقدمة مؤكّدة لها، والضّمير «للموالي».

وقرأ الكوفيّون: «عقّدت» بالتّشديد والتّخفيف؛ بمعنىٰ: عقدت عهودهم أيمانكم،

---

١ ـ نفس المصدر ١/٢١٦، ح ١. ٢ ـ من المصدر.

٣ ـ ر. خلاصة عبقات الأنوار في امامة الائمة الأطهار لمؤلفه العلامة السيد حامد حسين الكهنوى ج ٦ و٧ و٨، والغدير فى الكتاب والسنة والأدب، للعلامة عبدالحسين الاميني، ج ١.

٤ ـ ر. إحقاق الحق، للعلامة القاضي السيد نورالله التسترى ٧/٢١٦.

فحذف العهود واقيم الضّمير المضاف إليه مقامه، ثمّ حذف كما حذف في القراءة الأخرى.[١]

«إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شيء شَهِيداً (٣٣)»: تهديد علىٰ منع نصيبهم.

«ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ»: يقومون عليهنّ قيام الولاة علىٰ الرّعيّة، وعلّل ذلك بأمرين: موهبيّ وكسبيّ، فقال:

«بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ»: بسبب تفضيله الرّجال علىٰ النّساء، بكمال العقل وحسن التّدبير ومزيد القوّة في الأعمال والطّاعات. ولذلك خُصّوا بالنّبوّة والإمامة، وإقامة الشّعائر، والشّهادة في مجامع القضايا، ووجوب الجهاد، والجمعة، وزيادة سهمهم في الميراث.

«وَبِمَآ أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ»: في نكاحهنّ، كالمهر والنّفقة.

وفي كتاب علل الشّرائع[٢]: حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه، عن عمّه، عن أحمد ابن أبي عبدالله، عن أبي الحسن البرقيّ، عن عبدالله بن جبلة، عن معاوية بن عمّار، عن الحسن بن عبدالله، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب ـ عليهم السّلام ـ: قال جاء نفر من اليهود إلىٰ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فسأله أعلمهم عن مسائل، فكان فيما سأله أن قال: مافضل الرّجال على النّساء؟

فقال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ كفضل السّماء علىٰ الأرض وكفضل الماء علىٰ الأرض، فالماء يحيي[٣] الأرض وبالرّجال يحيىٰ النّساء، ولولا الرّجال ما خلقت[٤] النّساء، يقول الله ـ عزّوجلّ ـ: الرّجال قوّامون على النّساء بما فضّل الله بعضهم علىٰ بعض وبما أنفقوا من أموالهم.

قال اليهوديّ: لأيّ شيء كان هكذا؟

فقال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: خلق الله ـ عزّوجلّ ـ آدم من طين، ومن فضلته وبقيّته خُلقت حوّاء، وأوّل من أطاع النّساء آدم، فأنزله الله ـ عزّوجلّ ـ من الجنّة، وقد بيّن فضل الرّجال علىٰ النّساء في الدّنيا، ألا ترىٰ إلى النّساء كيف يحضن ولا يمكنهنّ العبادة من القذارة والرّجال لايصيبهم شيء من الطّمث.

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢١٧/١.

٢ ـ علل الشرائع/٥١٢، ح ١.

٣ ـ المصدر: يحي.

٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ماخلقوا.

فقال اليهوديّ: صدقت يامحمّد.

قال البيضاويّ[١]: رُوي أنّ سعدبن الرّبيع ــ أحد نقباء الأنصار ــ نشزت عليه آمرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير، فلطمها، فانطلق بها أبوها إلىٰ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ فشكىٰ.

فقال ــ عليه السّلام ــ لتقتصّ منه. فنزلت؛ فقال ــ عليه السّلام ــ: أردنا أمراً وأراد الله أمراً، والّذي أراد الله خير.

ويدلّ علىٰ كذب ما نقله ما تواتر من أخبارنا، علىٰ أنّ النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ، لم يكن يقدم علىٰ أمر لم يوح إليه. وفي هذا الخبر، أنّه حكم برأيه ثمّ نزلت الآية علىٰ خلاف رأيه. وهو خلاف مايجب أن يكون ــ عليه السّلام ــ.

«فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ» مطيعات لله، قائمات بحقوق الأزواج.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «قانتات» يقول مطيعات.

«حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ»؛ أي: لمواجب الغيب؛ أي: يحفظن في غيبة الأزواج مايجب حفظه في النّفس والمال.

وقيل[٣]: لأسرارهم.

وفي تهذيب الأحكام[٤]: محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن عبدالله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن آبائه ــ عليهم السّلام ــ قال: قال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ: ما آستفاد آمرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسرّه إذا نظر إليها، وتطيعه إذا أمرها، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله.

«بِمَا حَفِظَ ٱللهُ»: بحفظ الله إيّاهنّ بالأمر علىٰ حفظ الغيب، والحثّ عليه بالوعد والوعيد، والتّوفيق له. أو بالّذي حفظ الله لهنّ عليهم من المهر والنّفقه، والقيام بحفظهنّ، والذّبّ عنهنّ.

وقرئ، بالنّصب، على أنّ «ما» موصولة. فإنّها لو كانت مصدريّة لم يكن «لحفظ»

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢١٨/١.

٢ ــ تفسير القمي ١٣٧/١.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢١٨/١.

٤ ــ تهذيب الأحكام ٢٤٠/٧، ح ١٠٤٧.

فاعل[١]؛ والمعنىٰ: بالأمر الّذي حفظ حقّ الله، أوطاعته وهو التّعفّف والشّفقة علىٰ الرّجال.

«وَٱلَّـٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ»؛ أي: عصيانهنّ وترفعهنّ عن مطاوعتكم. مِن النّشز، وهو الارتفاع في مكان.

«فَعِظُوهُنَّ»: بالقول.

«وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ»: إن لم ينجع القول.

قيل[٢]: فلا تدخلوهنّ تحت اللّحف، أولا تباشروهنّ، فيكون كناية عن الجماع.

وقيل[٣]: المضاجع، المبائت؛ أي: لا تبايتوهنّ.

وفي مجمع البيان[٤]: عن (الباقر ـ عليه السّلام ـ:) يحوّل ظهره إليها.

«وَٱضْرِبُوهُنَّ»: إن لم تنفع الهجرة، ضرباً غير شديد، لايقطع لحماً ولايكسر عظماً.

وفي مجمع البيان[٥]: عن (الباقر) ـ عليه السّلام ـ: أنّه الضّرب بالسّواك.

«فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً»: بالتّوبيخ والإيذاء.

«إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً (٣٤)»: فاحذروه، فإنّه أقدر عليكم منكم علىٰ من تحت أيديكم. أوأنّه علىٰ علوشأنه يتجاوز عن سيّئاتكم ويتوب عليكم، فأنتم أحقّ بالعفو عن أزواجكم. أو أنّه يتعالىٰ ويتكبّر أن يظلم أحداً أوينقص حقّه.

«وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا»: خلافاً ونزاعاً بين المرء وزوجه، لايرجىٰ معه الاجتماع علىٰ رأي، كأنّ كلّ واحد في شقّ؛ أي: جانب. وأضمرهما وإن لم يسبق ذكرهما، لسبق مايدلّ عليهما. وأضاف الشّقاق إلىٰ الظّرف، إمّا لإجرائه مجرىٰ المفعول به، كقوله: يا سارق اللّيلة. أوالفاعل، كقولهم: نهارك صائم، مجازاً عقليّاً في الإضافة.

«فَٱبْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا»:

قيل[٦]: الخطاب للحكّام.

وقيل[٧]: للأزواج والزّوجات.

وفي مجمع البيان[٨]: وٱختلف في المخاطب بإنفاذ الحكمين من هو؟

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢١٨/١.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ نفس المصدر والموضع.

٤و٥ ـ مجمع البيان ٤٤/٢.

٦و٧ ـ أنوار التنزيل ٢١٨/١.

٨ ـ مجمع البيان ٤٤/٢.

فقيل: هوالسّلطان الّذي يترافع الزّوجان إليه، وهوالظّاهر في الأخبار عن الصّادق ـــ عليه السّلام ـــ.

والبعث، قيل[١]: لتبيين الأمر.

والأظهر، أنّه لإصلاح ذات البين، وكونه من أهلهما علىٰ سبيل الوجوب، فإنّ الأقارب أعرف ببواطن الأحوال وأطلب للصّلاح.

«إنْ يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ ٱللهُ بَيْنَهُمَا»:

أمّا الضّمير الأوّل للحكمين، والثّاني للزّوجين؛ أي: إن قصدا الإصلاح أوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزّوجين.

أوكلاهما للحكمين؛ أي: إن قصدا الإصلاح يوفّق الله بينهما لتتّفق كلمتهما ويحصل مقصودهما.

أو للزّوجين؛ أي: إن أرادا الإصلاح وزوال الشّقاق أوقع الله بينهما الإلفة والوفاق.

وفي الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ٱبن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ـــ عليه السّلام ـــ قال: سألته عن هذه الآية[٣]؟

قال: ليس للحكمين أن يفرّقا حتّىٰ يستأمرا الرّجل والمرأة ويشترطا عليهما إن شئنا جمعنا و إن شئنا فرّقنا، فإن جمعا فجائز وإن فرّقا فجائز.

محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّد[٤]، عن ٱبن محبوب، عن أبي أيّوب، عن سماعة قال: سألت أباعبدالله ـــ عليه السّلام ـــ عن (هذه الآية)[٥]، أرأيت ان ٱستأذن الحكمان فقالا للرّجل والمرأة: أليس قد جعلتما أمركما إلينا في الإصلاح والتّفريق؟ فقال الرّجل والمرأة: نعم، فأشهدا بذلك شهوداً عليهما، أيجوز تفريقهما عليهما؟

قال: نعم، ولكن لايكون إلّا علىٰ طهرمن المرأة من غير جماع من الرّجل[٦].

قيل له: أرأيت ان قال أحد الحكمين: قد فرّقت بينهما، وقال الآخر: لم أفرّق بينهما؟

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢١٨/١.
٢ ـ الكافي ١٤٦/٦، ح ٢.
٣ ـ ذكر في المصدر نفس الآية بدل «هذه الآية».
٤ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٤.
٥ ـ ذكر في المصدر نفس الآية بدل «هذه الآية».
٦ ـ المصدر: الزوج.

فقال لايكون تفريق حتّىٰ يجتمعا جميعاً علىٰ التّفريق، فإذا اجتمعا علىٰ التّفريق جاز تفريقهما.

[وفيه[١]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة قال: سألت العبد الصّالح ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ: و إن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها.

فقال: يشترط الحكمان إن شاءا فرّقا و إن شاءا جمعا، ففرّقا أوجمعا جاز.

حميد بن زياد، عن ابن سماعة[٢]، عن عبدالله بن جبلة، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ ــ: فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها.

قال: الحكمان يشترطان إن شاءا فرّقا و إن شاءا جمعا، فإن جمعا فجائز و إن فرّقا فجائز.

محمّد بن يحيىٰ، عن عبدالله بن جبلة[٣] وغيره، عن العلا، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما ــ عليهما السّلام ــ قال: سألته عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ: فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها.

قال: ليس للحكمين أن يفرّقا حتّىٰ يستأمرا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]. قال: وأتىٰ عليّ بن أبي طالب رجل وامرأته علىٰ هذه الحال. فبعث حكماً من أهله وحكماً من أهلها وقال للحكمين: هل تدريان ماتحكمان[٥]؟ احكما[٦]، إن شئتما فرّقتما وإن شئتما جمعتما.

فقال الزّوج: لاأرضىٰ بحكم فرقة ولا أطلّقها، فأوجب عليه نفقتها ومنعه أن يدخل عليها.][٧]

«إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً (٣٥)»: بالظّواهر والبواطن، فيعلم كيف يرفع الشّقاق ويوقع الوفاق.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع، ح ١.

٢ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٣ ــ نفس المصدر ٦/١٤٧، ح ٥.

٤ ــ تفسير القمي ١/١٣٨.

٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لحكمان.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

وفي كتاب الاحتجاج[١]: ورُوي أنّ نافع بن الأزرق جاء إلىٰ محمّد بن عليّ بن الحسين ـ صلوات الله عليهم ـ فجلس بين يديه يسأله عن مسائل في الحلال والحرام.

فقال له أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ في عرض كلامه: قل لهذه المارقة بما ٱستحللتم فراق أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وقد سفكتم دماءكم بين يديه في طاعته[٢] والقربة إلىٰ الله بنصرته؟ فسيقولون[٣] لك: إنّه حكم في دين الله. فقل لهم: قد حكم الله في شريعة نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ بين رجلين من خلقه، فقال ـ جلّ ٱسمه ـ: فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفّق الله بينهما. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَٱعبدوا ٱللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً»: صنماً أوغيره، أو شيئاً من الإشراك جليّاً أو خفيّاً.

«وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً».

وأحسنوا بهما إحساناً.

وفي تفسير العياشيّ[٤]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أحد الأبوين وعليّ الآخر.

فقلت: أين موضع ذلك في[٥] كتاب الله؟

قال: ٱقرأ «وٱعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً».

عن أبي بصير[٦]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «وبالوالدين إحساناً» قال: قال: إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أحد الوالدين[٧] وعليّ الآخر. وذكر أنّها الآية الّتي في سورة النّساء.

[وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[٨]: قال: حدّثني سعيد بن حسن بن مالك

---

١ ـ الاحتجاج ٢/٥٧ ـ ٥٨.

٢ ـ المصدر: وفي طاعته.

٣ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فيقولون.

٤ ـ هكذا في أ وهو الصواب وفي سائر النسخ: «تفسير عليّ بن ابراهيم». والحديث في تفسير العياشي ١/٢٤١، ح ١٢٨.

٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: من.

٦ ـ نفس المصدر والموضع، ح ١٢٩.

٧ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الأبوين.

٨ ـ تفسير فرات /٢٧ ـ ٢٨.

معنعناً، عن أبي مريم الأنصاريّ قال: كنّا عند جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ فسأله أبان بن تغلب عن قول الله ـ تعالىٰ ـ: «اُعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً» قال: هذه الآية الّتي في النّساء، مَن الوالدان[١]؟

قال جعفر: رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وعليّ بن أبي طالب[٢] ـ عليه السّلام ـ[٣] وهما الوالدان.][٤]

«وَبِذِي ٱلْقُرْبَىٰ»: وبصاحب القرابة،

«وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ والجار ذي ٱلْقُرْبَىٰ»: الّذي قرب جواره.

وقيل[٥]: الّذي له مع الجوار قرب واتّصال بنسب أودين.

وقرئ، بالنّصب، علىٰ الاختصاص.

«وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ»؛ أي: البعيد، أو الّذي لاقرابة له.

في أصول الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن عمرو بن عكرمة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: كلّ أربعين داراً جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله.

وفيه[٧]: عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ مثله.

وفي معاني الأخبار[٨]: أبي ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن أبي عبدالله[٩]، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: جعلت فداك، ماحدّ الجار؟

قال: أربعون داراً[١٠] من كلّ جانب.

١ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الوالدين.

٢و٣ـ «بن ابي طالب» و «و» ليس في المصدر.

٤ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٥ـ أنوار التنزيل ٢١٩/١.

٦ـ الكافي ٦٦٩/٢، ح ١.

٧ـ نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٨ـ معاني الاخبار/١٦٥، ح ١.

٩ـ المصدر: «أحمد بن أبي عبدالله.» وعلى أيّ صورة هو أحمد بن محمد بن خالد البرقي. ر. تنقيح المقال ٨٢/١، رقم ٤٩٦.

١٠ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ذراعاً.

والتّوفيق بين هذا الخبر والخبرين الأوّلين، أنّ المراد بالجار في هذا الخبر الجارذي القربىٰ، وفي الأوّلين الجار الجنب.

وفي من لايحضره الفقيه[١]: في الحقوق المرويّة عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ: وأمّا حقّ جارك، فحفظه غائباً، وإكرامه شاهداً، ونصرته إذا كان مظلوماً، ولا تتّبع له عورة، وإن علمت عليه سوء سترته عليه، وإن علمت أنّه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه، ولا تسلمه[٢] عند شديدة[٣]، وتقيل عثرته[٤]، وتغفر ذنوبه[٥]، وتعاشره معاشرة كريمة، ولاقوّة إلّا بالله.

وعن الصّادق ـ عليه السّلام ـ[٦]: حسن الجوار يزيد في الرّزق.

وقال: حسن الجوار[٧] يعمر الدّيار ويزيد في الأعمار.

وعن الكاظم ـ عليه السّلام ـ[٨]: ليس حسن الجوار كفّ الأذىٰ، ولكن حسن الجوار صبرك علىٰ الأذىٰ.

وعن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: الجيران ثلاثة: فجارله ثلاثة حقوق: حقّ الجوار وحقّ القرابة وحقّ الإسلام. وجار له حقّان: حقّ الجوار وحقّ الإسلام. وجار له حق واحد؛ حقّ الجوار، وهو المشرك من أهل الكتاب. ذكر هذا الخبر البيضاويّ، والفاضل الكاشي في تفسيره[٩].

«وَٱلصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ»: الرّفيق في أمر حسن، كتعلّم وتصرّف وصناعة وسفر وتزوّج، فإنّه صحبك وحصل بجنبك.

وقيل[١٠]: المرأة.

وفي أصول الكافي[١١]: عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن

---

١ ـ من لايحضره الفقيه ٢/٣٧٩، ضمن حديث ١٦٢٦.

٢ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لا تلمه.

٣ ـ المصدر: شدائده.

٤ ـ المصدر: عثراته.

٥ ـ المصدر: ذنبه.

٦ ـ بل في الكافي ٢/٦٦٦، ح ٣.

٧ ـ بل في نفس المصدر ٢/٦٦٧، ح ٨.

٨ ـ أيضاً في نفس المصدر والموضع، ح ٩. وفيه: عن عبد صالح ـ عليه السّلام ـ.

٩ ـ أنوار التنزيل ١/٢١٩، تفسير الصافي ١/٤١٦.

١٠ ـ أنوار التنزيل ١/٢١٩.

١١ ـ الكافي ٢/٦٧٠، ح ٥.

صدقة، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن آبائه ــ عليهم السّلام ــ: أنّ أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ صاحب رجلاً ذمّيّاً، فقال له الذّمّي: أين تريد يا عبدالله؟

فقال: أريد الكوفة. فلمّا عدل الطّريق بالذمّيّ عدل معه أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ.

فقال له الذّمّيّ: ألست زعمت أنّك تريد الكوفة؟

قال له: بلىٰ.

فقال له الذّمّيّ: فقد تركت الطّريق.

فقال له: قد علمت.

قال: فلِمَ عدلت معي وقد علمت ذلك؟

فقال له أمير المؤمنين: هذا من تمام حسن الصّحبة أن يشيّع الرّجل صاحبه هنيئة إذا فارقه، وكذلك أمرنا نبيّنا ــ صلّى الله عليه وآله ــ.

فقال له الذّمّيّ: هكذا؟

[قال:][1] قال: نعم.

قال الذّمّي: لاجرم إنّما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة، فأنا أُشهدك[2] أنّي علىٰ دينك.

ورجع الذّمّيّ مع أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ فلمّا عرفه أسلم.

[وفي من لا يحضره الفقيه[3]: فأمّا حقّ الصّاحب، فأن تصحبه بالمودّة[4] و الانصاف وتكرمه كما يكرمك ولا تدعه يسبقك إلىٰ مكرمة، فإن سبق كافأته، وتودّه كما يودّك، وتزجره عمّا يهمّ به من معصية، وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذاباً، ولاقوّة إلّا بالله.][5]

«وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ»: المسافر، أو الضّيف.

«وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»: العبيد والإماء.

«إِنَّ ٱللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً»: متكبّراً، يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه، ولا يلتفت إليهم.

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أشهد.

٣ ــ من لا يحضره الفقيه ٢/٣٧٩.

٤ ــ المصدر: بالتفضّل.

٥ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

«فَخُوراً (٣٦)»: يتفاخر عليهم.

«ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ويأمرون الناسَ بِالبُخْلِ»: بدل من قوله: «من كان». أو نصب على الذمّ. أو رفع عليه؛ أي: هم الّذين. أو مبتدأ خبره محذوف؛ أي: الّذين يبخلون بمامنحوا به ويأمرون النّاس بالبخل به أحقّاء بكلّ ملامة.

في كتاب الخصال[١]: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: ما كان من شيعتنا فلا يكون فيهم ثلاثة أشياء: لايكون فيهم من يسأل بكفّه، ولايكون فيهم بخيل (الحديث).

عن عبدالله بن غالب[٢]، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: خصلتان لاتجتمعان[٣] في مسلم: البخل وسوء الخلق.

عن أحمد بن سليمان[٤] قال: سأل رجل أبا الحسن ـ عليه السّلام ـ وهو في الطّواف ـ فقال له: أخبرني عن الجواد.

فقال: إنّ لكلامك وجهين: فإن كنت تسأل عن المخلوق[٥]، فإنّ الجواد الّذى يؤدّي ما افترض الله تعالى عليه، والبخيل من بخل[٦] بما افترض الله عليه. وإن كنت تعني: الخالق، فهو الجواد إن أعطى وهو الجواد إن منع، لأنّه إن أعطى عبداً أعطاه[٧] ماليس له وإن منع منع ماليس له.

وفي من لايحضره الفقيه[٨]: وقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ليس البخيل من أدّى الزّكاة المفروضة من ماله وأعطى البائنة[٩] في قومه، إنّما البخيل حقّ البخيل من لم يؤدّ الزّكاة المفروضة من ماله ولم يعط البائنة[١٠] في قومه وهو يبذر[١١] في ماسوى ذلك.

و رُوي عن المفضّل بن أبي قرّة السّمندي[١٢] أنّه قال: قال لي أبو عبدالله

---

١ ـ الخصال/١٣١.

٢ ـ نفس المصدر/٧٥، ح ١١٧.

٣ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يجتمعان.

٤ ـ نفس المصدر/٤٣، ح ٣٦.

٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: المخلوقين.

٦ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يبخل.

٧ ـ هكذا في ر والمصدر. وفي النسخ: أعطى.

٨ ـ من لايحضره الفقيه ٢/٣٤، ح ١٤١.

٩ ـ في هامش الأصل: «البائنة: العطية. سميّت بها لانّها أبينت من المال (منه سلمه الله تعالى).» وفي المصدر: النائبة.

١٠ ـ المصدر: النائبة.

١١ ـ المصدر: يبذر.

ـعليه السّلامـ: أتدري من الشّحيح؟

فقلت: هوالبخيل.

فقال: الشّحّ، أشدّ من البخل، إنّ البخيل يبخل بما في يده، والشّحيح يشحّ بما في أيدي النّاس وعلى ما في يديه حتّىٰ لايرىٰ في أيدي النّاس شيئاً إلّا تمنّىٰ أن يكون له بالحلّ والحرام، ولايقنع بما رزقه الله ـعزّوجلّـ.

وقال أميرالمؤمنين ـعليه السّلامـ[1]: إذا لم يكن لله ـعزّوجلّـ في العبد حاجة ٱبتلاه بالبخل.

وقرأ حمزة والكسائي ههنا وفي الحديد: «بالبخل» بفتح الحرفين، وهي لغة[2].

«وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ ٱللهُ مِنْ فَضْلِهِ»: من الغنىٰ والعلم، حيث ينبغي الإظهار.

«وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً (٣٧)»: وضع الظّاهر فيه موضع المضمر، إشعاراً بأنّ من هذا شأنه فهو كافر لنعمة الله، ومن كان كافراً لنعمة الله فله عذاب يهينه، كما أهان النّعمة بالبخل والإخفاء.

قيل[3]: الآية نزلت في طائفة من اليهود [كانوا][4] يقولون للأنصار تنصيحاً[5]: لا تنفقوا أموالكم فإنّا نخشىٰ عليكم الفقر.

وقيل: في الّذين كتموا صفة محمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ.

«وَٱلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ ٱلنَّاسِ»: عطف علىٰ «الّذين يبخلون» أو «الكافرين» شاركهم مع البخل في الذّمّ والوعيد، لأنّ البخل والسّرف الّذي هو الإنفاق لاعلىٰ ماينبغي، من حيث أنّهما طرفا إفراط وتفريط سواء في القبح وٱستجلاب الذّمّ.

أو مبتدأ خبره محذوف، يدلّ عليه مابعده؛ أي: قرينهم الشّيطان.

«وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ ٱلْآخِرِ»: ليتحرّوا بالإنفاق مراضيه وثوابه.

قيل[6]: هم مشركوا مكّة.

وقيل: المنافقون.

١٢ـ نفس المصدر والموضع، ح ١٤٢.

١ ـ نفس المصدر ٢/٣٥، ح ١٤٤.

٢ ـ أنوار التنزيل ١/٢١٩.

٣ ـ نفس المصدر والموضع.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: تنصّحاً.

٦ ـ نفس المصدر والموضع.

«وَمَنْ يَكُنِ ٱلشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَآءَ قَرِيناً (٣٨)»: تنبيه، علىٰ أنّ الشّيطان قرينهم فحملهم علىٰ ذلك وزيّنه لهم، كقوله: «إنّ المبذّرين كانوا إخوان الشّياطين» والمراد إبليس وأعوانه. ويجوز أن يكون وعيداً لهم، بأن يقرن بهم الشّيطان في النّار.

«وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَو آمَنُوا بِاللهِ وَٱلْيَومِ ٱلآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللهُ»؛ أي: أيّ تبعة تحيق بهم بالإيمان والإنفاق في سبيل الله.

وهو توبيخ لهم علىٰ الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء علىٰ خلاف ماهو عليه، وتحريض علىٰ الفكر لطلب الجواب لعلّه يؤدّي بهم إلىٰ العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والفوائد الجميلة، وتنبيه علىٰ أنّ المدعوّ إلىٰ أمر لاضرر فيه ينبغي أن يجيب إليه ٱحتياطاً فكيف إذا تضمّن المنافع.

و إنّما قدّم الإيمان ههنا وأخرّه في الآية السّابقة، لأنّ القصد بذكره إلىٰ التّخصيص هنا والتّعليل ثَمَّةَ. أولأنّ المقصود في السّابق ذمّهم وفي تأخير عدم الإيمان سلوك مسلك الترقّي، والمقصود ههنا إزالة الأوصاف الذّميمة، وإزالة الكفر يستحقّ التّقديم، لأنّ إزالة الإنفاق رئاء موقوفة علىٰ إزالته، ولأنّ إزالة الأقبح أهمّ.

«وَكَانَ ٱللهُ بِهِمْ عَلِيماً (٣٩)»: وعيدلهم.

«إِنَّ ٱللهَ لايَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ»: لاينقص من الأجر ولايزيد في العقاب أصغرشيء، كالذّرّة، وهي النّملة الصّغيرة. ويقال لكلّ جزء من أجزاء الهباء.

والمثقال، مفعال، من الثّقل. وفي ذكره إيماء، إلىٰ أنّه وإن صغر قدره عظم جزاؤه، حيث أثبت للذّرّة ثقلاً. وإيماء، إلىٰ أنّ وضع الشيء في غير محلّه وإن كان حقيراً فهوعظيم ثقيل في القبح.

«وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً»: وإن يك مثقال الذّرة حسنة. وأنّث الضّمير لتأنيث الخبر، أولإضافه المثقال إلىٰ المؤنّث. وحذف النّون من غيرقياس، تشبيهاً بحروف العلّة.

وقرأ ٱبن كثير ونافع: «حسنة» بالرّفع، علىٰ «كان» التّامّة[1].

«يُضَاعِفْهَا»؛ أي: ثوابها، أو الحسنة نفسها، بناء علىٰ تجسّم الأعمال.

وقرأ ٱبن كثير وٱبن عامر ويعقوب: «يضعفها» وكلاهما بمعنىٰ[2].

«وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ»: ويؤت صاحبها من عنده، علىٰ سبيل التّفضّل زيادة علىٰ

١و٢ــ أنوار التنزيل ١/ ٢٢٠.

ماوعد في مقابلة العمل.

«أَجراً عَظِيماً (٤٠)»: عطاء جزيلاً. وإنّما سمّاه أجراً، لأنّه تابع للأجر مزيد عليه.

«فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ»: فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم إذا جئنامن كلّ أمّة شهيد؛ يعني: نبيّهم ليشهد علىٰ فسادعقائدهم وقبح أعمالهم.

والفاء في «فكيف» الفصيحة؛ أي: إذاعُرضت حال هؤلاء. والظّرف؛ أعني: «إذا» متعلّق «بكيف»؛ أي: كيف حال هؤلاء في هذا الوقت[1].

«وَجِئْنَابِكَ»: يا محمّد،

«عَلَىٰ هٰؤُلَآءِ شَهِيداً (٤١)»: تشهد علىٰ صدق هؤلاء الشّهداء لعلمك بعقائدهم، واستجماع شرعك مجامع قواعدهم.

وقيل[2]: هؤلاء إشارة إلىٰ الكفرة المستفهم عن حالهم.

وقيل: إلىٰ المؤمنين، كقوله تعالىٰ: لتكونوا شهداء علىٰ النّاس ويكون الرّسول عليكم شهيداً.

في كتاب التّوحيد[3]: عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ وقد ذكر أهل الحشر: ثمّ يجتمعون في مواطن أُخر[4] فيُستنطَقون فيفرّ بعضهم من بعض، (فذلك) قوله ـ عزّوجلّ[5] ـ «يوم يفرّالمرء من أخيه وأمّه وأبيه وصاحبته وبنيه» فيُستنطَقون فلايتكلّمون إلّا من أذن له الرّحمٰن وقال صواباً، فيقوم الرّسل ـ عليهم السّلام ـ فيشهدون في هذه المواطن[6]، فذلك قوله: فكيف إذا جئنامن كلّ أمّة بشهيد وجئنابك علىٰ هؤلاء شهيداً.

وفي كتاب الاحتجاج[7] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في حديث، يذكر فيه أحوال أهل الموقف، وفيه: فيقام الرّسل فيُسألون[8] عن تأدية

---

١ ـ في الهامش الأصل: «ردّ على البيضاوى حيث جعله متعلّقاً بمضمون المبتدأ أو الخبر من هول الأمر وتعظيم الشأن. [أنوار التنزيل ١/٢٢٠] (منه سلّمه الله تعالى.)

٢ ـ أنوار التنزيل ١/٢٢٠.
٣ ـ التوحيد/٢٦١.
٤ ـ المصدر: مؤطن أخر.
٥ ـ عبس/٣٤.
٦ ـ المصدر: هذا المؤطن.
٧ ـ الاحتجاج ١/٣٦٠ـ٣٦١.

الرّسالات[1] الّتي حملوها إلىٰ أممهم، فأخبروا أنّهم قد أدّوا ذلك إلىٰ أممهم، وتُسأل الأمم فيجحدونه[2] كما قال الله[3]: «فلنسألنّ الّذين أرسل إليهم ولنسألنّ المرسلين» فيقولون: «ما جاءنا من بشير ولانذير» فيستشهد[4] الرّسل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فيشهد بصدق الرّسل ويكذّب[5] من جحدها من الأمم فيقول لكلّ أمّة منهم: «بلىٰ قد جاءكم بشير ونذير والله علىٰ كلّ شيء قدير» أي: مقتدر[6] علىٰ شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرّسل إليكم رسالاتهم، ولذلك[7] قال الله ـ تعالىٰ ـ لنبيّه: «فكيف إذا جئنا من كلّ أمّة بشهيد وجئنا بك علىٰ هؤلاء شهيداً» فلا يستطيعون ردّ شهادته خوفاً من أن يختم الله علىٰ أفواههم وأن تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون، ويشهد علىٰ منافقي قومه وأمّته [وكفّارهم بإلحادهم وعنادهم ونقضهم عهوده[8] وتغييرهم سنّته واعتدائهم على أهل بيته وانقلابهم على أعقابهم][9] وارتدادهم علىٰ أدبارهم واحتذائهم في ذلك سنّة مَن تقدّمهم من الأمم الظّالمة الخائنة لأنبيائها، فيقولون بأجمعهم: «ربّنا غلبت علينا شقوتنا وكنّا قوماً ضالّين»[10]

وفي أصول الكافي[11]: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القنديّ، عن سماعة قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ في هذه الآية[12]، قال: نزلت في أمّة محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ خاصّة، في كلّ قرن منهم إمام منّا شاهد عليهم، ومحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ شاهد علينا.

[وفي شرح الآيات الباهرات: مثله سواء][13]

أقول: نزول هذه الآية في هذه الأمّة لاينافي عموم حكمها، فلا تنافي بين الأخبار.

---

١ ـ المصدر: الرسالة.

٢ ـ المصدر: «وتسأل الأمم فتجحد» بدل «فأخبروا أنّهم قد أدّوا ذلك إلى أممهم وتسأل الأمم فيجحدونه».

٣ ـ الأعراف/٦.

٤ ـ المصدر: فتشهد.

٥ ـ المصدر: تكذيب.

٦ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يقتدر.

٧ ـ المصدر: «كذلك» بدل «ولذلك».

٨ ـ المصدر: عهده.

٩ ـ ليس في أ.

١٠ ـ المصدر: «ظالمين» والآية في سورة المؤمنون/١٠٦.

١١ ـ الكافي ١/١٩٠، ح ١.

١٢ ـ ذكر في المصدر نفس الآية بدل «هذه الآية».

١٣ ـ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط/٤٦. والعبارة ليست في أ.

وفي مجمع البيان[١]: ورُوي: أنّ عبدالله بن مسعود قرأ هذه الآية [على النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ][٢] ففاضت عيناه.

«يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ»: بيان لحالهم حينئذ؛ أي: يودّالّذين كفروا بمعصية الرّسول في ذلك الوقت؛ أي: تُسوّىٰ بهم الأرض كالموتىٰ، أولم يُبعَثوا، أولم يُخلَقوا وكانواهم والأرض سواء.

«وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا (٤٢)»: عطف [علىٰ يودّ؛ أي: يومئذ لايقدرون علىٰ كتمان حديث من الله، لأنّ جوارحهم تشهدعليهم.

وقيل[٣]: الواو للحال؛ أي: يودّون أن تسوّىٰ بهم الأرض، وحالهم أنّهم لايكتمون من الله حديثاً ولايكذبونه بقولهم: والله ربّنا ماكنّا مشركين. يشتدّعليهم الأمر من شهادة جوارحهم فيتمنّون أن تسوّىٰ بهم الأرض.

وفي تفسير العيّاشي[٤]: عن مسعدة بن صدقة، عن جعفربن محمّد ــ عليهماالسّلام ــ عن جدّه،[٥] عن أميرالمؤمنين ــ عليهم السّلام ــ في خطبة يصف بها[٦] هول يوم القيامة: ختم علىٰ الأفواه فلا تكلّم، وتكلّمت[٧] الأيدي، وشهدت الأرجل، ونطقت الجلود بما عملوا، فلا يكتمون الله حديثاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: قال: يتمنّى الّذين غصبوا أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أن تكون الأرض أبتلعتهم في اليوم الّذي اجتمعوا فيه علىٰ غصبه، وأن لم يكتمو[٩] ماقاله رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ فيه.

وقرأ نافع وابن عامر: «تسوّىٰ» علىٰ أنّ أصله «تستوي» فادغم التّاء في السّين. وحمزة والكسائي: «تسوّىٰ» علىٰ حذف التّاء الثّانية، يقال: سوّيته فتسوّى[١٠].

«يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقۡرَبُوا ٱلصَّلَاةَ وَأَنۡتُمۡ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُوا مَا تَقُولُونَ»؛ أي: لا تقوموا إليها وأنتم سكارىٰ ــ من نحونوم وكسل وغير ذلك ــ حتّىٰ تعلموا وتفهموا

---

١ ــ مجمع البيان ٢/٤٩.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ أنوار التنزيل ١/٢٢٠.
٤ ــ تفسير العياشي ١/٢٤٢، ح ١٣٣.
٥ ــ المصدر: «قال: قال» بدل «عن».
٦ ــ ليس في المصدر.
٧ ــ المصدر: فتكلّمت.
٨ ــ تفسير القمي ١/١٣٩.
٩ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لايكتموا.
١٠ ــ أنوار التنزيل ١/٢٢٠ ــ ٢٢١.

ماتقولون في صلا تكم.

قال البيضاوي[١]: رُوي أنّ عبدالرّحمٰن بن عوف صنع مأدبة ودعىٰ نفراً من الصّحابة حين كانت الخمر مباحة، فأكلوا وشربوا حتّىٰ ثملوا، وجاء وقت صلاة المغرب، فتقدّم أحدهم ليصلّي بهم، فقرأ: أعبد ماتعبدون. فنزلت.

قال[٢]: وقيل: أراد بالصّلاة مواضعها، وهي المساجد، وليس المراد منه نهي السّكران عن قربان الصّلاة، وإنّما المراد منه النّهي عن الإفراط في الشّرب والسُّكر، من «السِّكر» وهو السّدّ.

ماقاله مبنيّ علىٰ أنّ الخمر كان حلالاً في أوّل الإسلام، وقد قدّمنا مايدلّ علىٰ خلافه، بل المراد منه النّهي عن قربان الصّلاة في حالة سكرالنّوم والكسل وغيره.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن الحلبيّ قال: سألته عن هذه الآية؟

قال: لا تقربوا الصّلاة وأنتم سكارىٰ؛ يعني: سكرالنّوم، يقول: بكم نعاس يمنعكم أن تعلموا ما تقولون في ركوعكم وسجودكم وتكبيركم، وليس كما يصف كثير من النّاس يزعمون أنّ المؤمنين يسكرون من الشّراب، والمؤمن لايشرب مسكر ولايسكر.

وفي كتاب علل الشّرائع[٤]: حدّثنا محمّدبن عليّ بن ماجلويه قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ وذكر حديثاً طويلاً، وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ: لا تقم إلىٰ الصّلاة متكاسلاً ولامتناعساً ولامتثاقلاً، فإنّها من خلال النّفاق، وقد نهىٰ الله ـ عزّوجلّ ـ المؤمنين أن يقوموا إلىٰ الصّلاة وهم سكارىٰ؛ يعني من النّوم.

وفي الكافي: مثله[٥].

وفيه[٦]: محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّد، عن حمّادبن عيسىٰ، عن الحسين بن المختار، عن أبي أسامة زيدالشّحّام قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: قول الله ـ عزّوجلّ ـ: ولا تقربوا الصّلاة وأنتم سكارىٰ.

قال: سكرالنّوم.

١و٢ ـ نفس المصدر ٢٢١/١.

٣ ـ تفسيرالعياشي ٢٤٢/١، ح ١٣٧.

٤ ـ علل الشرائع/٣٥٨، ضمن حديث ١.

٥ ـ الكافي ٢٩٩/٣، ضمن حديث ١.

٦ ـ الكافي ٣٧١/٣، ح ١٥.

وفي من لايحضره الفقيه[١]: وروىٰ زكريّا النقّاص عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: ولا تقربوا الصّلاة وأنتم سكارىٰ حتّىٰ تعلموا ما تقولون.

قال: منه سكر النّوم.

وفي كتاب الخصال[٢]: فيما علّم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه: السّكر أربع سكرات: سكر الشّراب، وسكر المال، وسكر النّوم، وسكر الملك.

وأمّا ما رواه في مجمع البيان[٣]: عن موسىٰ بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ: «أنّ المراد به سكر الشّراب» فمحمول علىٰ التّقيّة، لأنّه موافق لمذهب العامّة كما نقلنا عنهم.

وقد رُوي فيه: عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: أنّ المراد به سكر النّوم خاصّة.

وقرئ: «سكارىٰ» بالفتح. و«سكرىٰ» علىٰ أنّه جمع، كهلكىٰ، أومفرد؛ بمعنىٰ: وأنتم قوم سكرىٰ. وسكرىٰ كحبلىٰ، علىٰ أنّه صفة الجماعة.[٤]

«وَلاَ جُنُباً»:

قيل[٥]: عطف علىٰ قوله: «وأنتم سكارىٰ» إذ الجملة في موضع النّصب علىٰ الحال.

والجنب، الّذي أصابته الجنابة. يستوي فيه المذكّر والمؤنّث والواحد والجمع، لأنّه يجري مجرىٰ المصدر.

«إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ»:

قيل[٦]: متعلّق بقوله «ولا جنباً» ٱستثناء من أعمّ الأحوال؛ أي: لا تقربوا الصّلاة جنباً في حال من الأحوال إلّا في حال السّفر، وذلك إذا لم يجد الماء وتيمّم، ويدلّ عليه تعقيبه بذكر التيمّم. أوصفة لقوله: جنباً؛ أي: جنباً غير عابري سبيل، وفيه (دلالة) علىٰ أنّ التّميّم لايرفع الحدث.

وقيل[٧]: المراد «بالصّلاة» مواضع الصّلاة، و «بعابري سبيل» المجتازون فيها.

وقيل[٨]: في الآية الكريمة قد ٱستخدم ـ سبحانه ـ بلفظ الصّلاة لمعنيين: أحدهما، إقامة الصّلاة بقرينة قوله: حتّىٰ تعلموا ما تقولون. والآخر، موضع الصّلاة بقرينة قوله

---

١ ـ من لايحضره الفقيه ١/٣٠٣، ح ١٣٨٩.
٢ ـ الخصال/٦٣٦.
٣ ـ مجمع البيان ٢/٥١.
٤ ـ أنوار التنزيل ١/٢٢١.
٥و٦و٧ ـ نفس المصدر والموضع.
٨ ـ تفسير الصافي ١/٤١٩ ـ ٤٢٠.

ـ جلّ شأنه ـ: ولاجنباً إلّا عابري سبيل.

وفيه: أنّ الاستخدام إمّا بذكر لفظ وإرادة معنىً وبضميره معنًى آخر، أو بإرجاع الضّميرين إلىٰ شيء والإرادة من كلّ من ضمير به غير ما أريد بالآخر لا ثالث له، وفي الآية ليس كذلك. والأوجه أن يقال: بحذف «تقربوها» بعد كلمة «لا» معطوفاً علىٰ الجملة السّابقة والحمل علىٰ الاستخدام حتّىٰ لا تلزم مخالفة قاعدة الاستخدام، ويطابق الأخبار الأوّلة الدّالّة علىٰ أنّ المراد بالصّلاة معناها، والأخبار الدّالّة علىٰ أنّ المرادهنا المساجد.

في كتاب علل الشّرائع[1]: أبي ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن حمّادبن عيسىٰ، عن حريز، عن زرارة ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قلنا[2] له: الحائض والجنب يدخلان المسجد أم لا؟

قال: الحائض والجنب لايدخلان المسجد إلّا مجتازين، إنّ الله ـ تعالىٰ ـ يقول: ولاجنباً إلّا عابري سبيل حتّىٰ تغتسلوا.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: سُئل الصّادق ـ عليه السّلام ـ عن الحائض والجنب يدخلان المسجد أم لا؟

فقال: الحائض والجنب لايدخلان المسجد إلّا مجتازَين، فإنّ الله ـ تعالىٰ ـ يقول: «ولا جنباً إلّا عابري سبيل حتّىٰ تغتسلوا» ويضعان فيه الشّيء ولا يأخذان منه.

فقلت: فما بالهما يضعان فيه ولا يأخذان منه؟

فقال: لأنّهما يقدران علىٰ وضع الشّيء من غير دخول، ولا يقدران علىٰ أخذ ما فيه حتّىٰ يدخلا.

وقد رُوي في الكافي[4]: عن محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سألته، كيف صارت الحائض تأخذ ما في المسجد ولا تضع فيه؟

فقال: لأنّ الحائض تستطيع أن تضع ما في يدها في غيره، ولا تستطيع أن تأخذ ما فيه إلّا منه.

---

١ ـ علل الشرائع/٢٨٨، صدر حديث ١.

٢ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: قلت.

٣ ـ تفسير القمي ١/١٣٩.

٤ ـ الكافي ٣/١٠٦ـ١٠٧، ح ١.

ويمكن دفع المنافاة بين الخبرين، بأنّ المراد أنّ الوضع والأخذ إذا كان كلّ منهما مستلزماً للدّخول واللّبث ودعت الضّرورة إلىٰ أخذ ماوضعته سابقاً جازالأخذدون الوضع، وإذا لم يكن الوضع مستلزماً للدّخول واللّبث وكان الأخذ غير مستلزم لهما جاز الوضع دونه.

«حَتّىٰ تَغْتَسِلُوا»: غاية النّهي عن القربان حال الجنابة.

«وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ»: مرضاً يُخاف معه من ٱستعمال الماء، فإنّ الواجد له فاقده معه. أو مرضاً يمنعه عن الوصول إليه. وهذا التقييد وكذا التّقييد الآتي مفهوم من قوله: «فلم تجدوا» لأنّه متعلّق بالجمل الأربع[1].

وفي مجمع البيان[2]: «و إن كنتم مرضىٰ»

قيل: نزلت في رجل من الأنصار كان مريضاً ولم يستطع أن يقوم فيتوضّأ.

فالمرض الّذي يجوز فيه التّيمّم، مرض الجراح والكسر والقروح إذا خاف صاحبها من مسّ الماء، عن ٱبن عبّاس وٱبن مسعودوالسّدي والضّحّاك ومجاهد وقتادة.

وقيل: هوالمرض الّذي لايستطيع معه تناول الماء ولايكون هناك من يناوله، عن الحسن وٱبن زيد، وكان الحسن لايرخّص للجريح التّيمّم.

والمرويّ عن السّيّدين الباقر والصّادق ــ عليهما السّلام ــ جواز التّيمّم في جميع ذلك.

«أَوْعَلَىٰ سَفَرٍ»: لاتجدونه فيه.

«أَوْجَآءَ أَحَدٌ مِنكُمْ مِنَ ٱلْغَآئِطِ»: فأحدث بخروج الخارج من أحد السّبيلين ولم يجدماء.

---

١ ــ في هامش الأصل: «ردّ على الفاضل الكاشي في ردّه على البيضاوي.»

قال البيضاوي في أنوار التنزيل ٢٢١/١ بعد ذكر الآية:

«مرضاً يخاف معه من إستعمال الماء. فانّ الواجد له كالفاقد، أو مرضاً يمنعه عن الوصول إليه.»

وقال الفيض الكاشاني في الصافي ٤٢٠/١، بعد ذكر الآية:

«قيل: يعني مريضاً يخاف على نفسه باستعمال الماء أو الوصول إليه.

أقول: لاحاجة إلى هذا التقييد لأنّ قوله تعالى فلم تجدوا ماءً متعلّق بالجمل الأربع وهويشمل عدم التمكّن من إستعماله. لأنّ الممنوع منه كالمفقود. وكذلك تقييد السفر بعدم وجدان الماء. وهما مستفادان من النصوص المعصومية، ايضاً.»

٢ــ مجمع البيان ٥٢/٢.

وأصل الغائط، المكان المطمئنّ من الأرض.

«أَوْلَامَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ»:

قيل[١]: أي: مسستم بشرتهنّ ببشرتكم.

وقرأ حمزة والكسائيّ هنا وفي المائدة: «لمستم» واستعما له الكناية عن الجماع أقلّ من الملامسة[٢]. والمراد هنا: جامعتم.

في الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّادبن عثمان، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ أولامستم.

قال: هو الجماع، ولكنّ الله ستير يحب السّتر فلم يسمّ كما تسمّون.

وفي تفسير العيّاشيّ[٤]: عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: اللّمس، الجماع.

عن أبي مريم[٥] قال: قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: ما تقول في الرّجل يتوضّأ ثمّ يدعو بجاريته فتأخذ بيده حتّى ينتهي إلى المسجد، فإنّ من عندنا يزعمون أنّها الملامسة؟

فقال: لا والله، ما بذلك بأس، وربّما فعلته، وما يعني بهذا؛ أي: «لامستم النّساء» إلّا المواقعة دون الفرج.

عن الحلبيّ[٦]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سأله قيس بن رمّانه قال: أتوضّأ ثمّ أدعو الجارية فتمسك بيدي فأقوم وأصلّي، أعليّ وضوء؟

فقال: لا.

قال فإنّهم يزعمون أنّه اللّمس.

قال: لا والله، ما اللّمس إلّا الوقاع؛ يعني: الجماع. ثمّ قال: قد كان أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ بعدما كبر يتوضّأ ثمّ يدعو الجارية فتأخذ[٧] بيده فيقوم ويصلّي.

«فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً»: بأن تفقدوه، أولم تتمكّنوا من استعماله كما سبق، والعبارة: فلم يوجد ماء. والعدول لإرادة هذا المعنى.

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/٢٢١. وفيه: أو ماسستم.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ الكافي ٥/٥٥٥، ح ٥.

٤ ـ تفسير العياشي ١/٢٤٣، ح ١٤٠.

٥ ـ نفس المصدر والموضع، ح ١٣٩.

٦ ـ نفس المصدر والموضع، ح ١٤٢.

٧ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ثم يأخذ.

«فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ»: فتعمّدوا تراباً طاهراً، فامسحوا ببعض الوجوه والأيدي.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن أبي أيّوب، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: التّيمّم بالصّعيد لمن لم يجد الماء كمن توضّأ من غدير من ماء، أليس الله يقول: فتيمّموا صعيداً طيّبا.

قال: قلت: فإن أصاب الماء وهو في آخر الوقت؟

قال: فقال: قد مضت صلاته.

قال: قلت له: فيصلّي بالتّيمّم صلاة أخرىٰ.

قال: إذا رأىٰ الماء وكان يقدر عليه انتقض التّيمّم.

وفي كتاب معاني الأخبار[٢]: وقد رُوي عن الصّادق أنّه قال: الصّعيد، الموضع المرتفع. والطّيّب، الموضع الّذي ينحدر منه الماء.

وقيل[٣]: الصّعيد، وجه الأرض، تراباً كان أو غيره فيجوز التّيمّم علىٰ الحجر الصّلد. ويدفعه من القرآن قوله في المائدة: فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه؛ أي: من بعضه، وجعل «من» لابتداء الغاية تعسّف إذ لا يفهم في مثله إلّا التّبعيض.

ومن الحديث قوله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: جُعلت لي الأرض مسجداً وترابها طهوراً[٤]. فلو كان مطلق الأرض طهوراً لكان ذكر التّراب مخلاً، وكان العبارة أن يقول: جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً[٥] كما في الرّواية الأخرىٰ.

والآية دلّت علىٰ أنّ المسح ببعض الرّأس واليدين لمكان الباء لا لإفادة الباء التّبعيض، حتّىٰ يرد أنّ سيبويه صرّح بخلافه بل لمكانه وكونه حيث لم يحتج إليه، لتعدية الفعل بنفسه إلىٰ المفعول.

«إِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً (٤٣)»: فلذلك يسّر الأمر عليكم، ورخّص لكم.

---

١ ـ نفس المصدر ١/٢٤٤، ح ١٤٣.

٢ ـ لم نعثر عليه في معاني الأخبار ولكن نقل في الصافي، ١/٤٥٥، عنه.

٣ ـ أنوار التنزيل ١/٢٢٢. ٤ ـ المعتبر ٢/١١٦.

٥ ـ وسائل الشيعة، ج ٢، باب ٧ من أبواب التيمم، ص ٩٦٩ ـ ٩٧٠، نقلاً عن الكافي، الفقيه، المجالس، والخصال.

«أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا»: من رؤية البصر؛ أي: ألم تنظر إليهم. أوالقلب. وعدّي «بإلى» لتضمين معنى الانتهاء.

«نَصِيباً مِنَ ٱلْكِتَابِ».

قيل[1]: حظّاً يسيراً من [علم][2] التّوراة، لأنّ المراد أحبار اليهود.

«يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَالَةَ»: بالهدى، يختارونها على الهدى. أويستبدلونها بعد تمكّنهم منه. أوحصوله لهم.

قيل: بإنكار نبوّة محمّد.

وقيل[3]: يأخذون الرّشى ويحرّفون التّوراة.

«وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا»: أيّها المؤمنون.

«ٱلسَّبِيلَ (٤٤)»: سبيل الحقّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: في هذه الآية: ويشترون الضّلالة؛ يعني: ضلّوا في أميرالمؤمنين ــ صلوات الله عليه ــ ويريدون أن تضلّوا السّبيل؛ يعني: أخرجوا النّاس من ولاية أميرالمؤمنين وهو الصّراط المستقيم.

«وَٱللهُ أَعْلَمُ»: منكم،

«بِأَعْدَائِكُمْ»: وقد أخبركم بعداوة هؤلاء ومايريدون بكم فاحذروهم، وكفى بالله وليّاً يلي أمركم.

«وَكَفَى بِاللهِ وَلِيّاً وَكَفَىٰ بِاللهِ نَصِيراً (٤٥)»: يعينكم، فثقوا عليه واكتفوا به عن غيره.

و «الباء» تزاد في فاعل «كفى» ليؤكّد الاتّصال الإسناديّ بالاتّصال الإضافي.

«مِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا»: بيان «للّذين أوتوا نصيباً» أو «لأعدائكم» أوصلة «لنصيراً»: أي: ينصركم من الّذين هادوا ويحفظكم منهم، على الاحتمال الأوّل. وخبر مبتدأ محذوف، بناء عليه أو على مافي تفسير عليّ بن إبراهيم، وصفة ذلك المبتدأ «يحرّفون الكلم عن مواضعه»؛ أي: من الّذين هادوا قوم.

«يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ»؛ أي: يميلونه،

«عَنْ مَوَاضِعِهِ»: الّتي وضعه الله فيها، بإزالته عنها وإثبات غيره فيها، كما حرّفوا في

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٢٢٢.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ تفسير القمي ١/١٣٩ــ١٤٠.

وصف محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ أسمر ربعة عن موضعه في التّوراة ووضعوا مكانه: آدم طوال. أو يأوّلونه على مايشتهون، فيميلونه عمّا أنزل الله فيه.

«وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا»: قولك.

«وَعَصَيْنَا»: أمرك.

«وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ»؛ أي: مدعوّاً عليك بلاسمعت بصمم أوموت. أو ٱسمع غير مجاب إلى ماتدعو إليه. أو ٱسمع غير مسمع كلاماً ترضاه. أو ٱسمع كلاماً غير مسمع إيّاك، لأنّ أذنك تنبوعنه فيكون مفعولاً به. أوٱسمع غير مسمع مكروهاً، من قولهم: أسمعه فلان، إذا سبّه. وإنّما قالوه نفاقاً.

«وَرَاعِنَا»: ٱنظرنا نكلّمك، أونفهم كلامك.

«لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ»: فتلاً بها وصرفاً للكلام إلى مايشبه السّبّ، حيث وضعوا «راعنا» المشابه لما يتسابون به في موضع «ٱنظرنا» و «غيرمسمع» موضع «لاسمعت مكروها». أوفتلاً وضمّاً لما يظهرون من الدّعاء والتّوقير، إلى مايضمرون من السّبّ والتّحقير نفاقاً.

«وَطَعْناً فِي ٱلدِّينِ»: ٱستهزاء به وسخرية.

«وَلَوْأَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنْظُرْنَا»: ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوا،

«لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ»: أعدل وأسدد. ويجب حذف الفعل بعد «لو» في مثل ذلك لدلالة أنّ عليه ووقوعه موقعه.

«وَلٰكِنْ لَعَنَهُمُ ٱللهُ بِكُفْرِهِمْ»: ولكن أبعدهم الله من الهدى بسبب كفرهم.

«فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (٤٦)»؛ أي: إيماناً قليلاً لايُعبأ به، وهو الإيمان ببعض الآيات والرّسل. أو إيماناً ضعيفاً لا إخلاص فيه.

و يجوز أن يراد بالقلّه العدم، كقوله: قليل التّشكّي للمهمّ يصيبه.

أو إلّا قليلاً منهم قد آمنوا، أو سيؤمنون.

«يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا»:

الطّمس، المحو. يقال: طمسته طمساً، محوته. والشيء، ٱستأصلت أثره.

قيل[١]: أي: من قبل أن نمحو تخطيط صورها ونجعلها على هيئة أدبارها؛ يعني:

الأقفاء. أونَنكسها إلىٰ ورائها في الدّنيا أوفي الآخرة.

وقيل[١]: الطّمس يطلق لمطلق التّغيير، والقلب؛ والمعنىٰ: من قبل أن نغيّر وجوهاً فنسلب وجاهتها وأقبالها ونكسوها الصَّغار والأدبار ونردّها إلىٰ حيث جاءت منه، وهي أذرعات الشّام؛ يعني: إجلاء بني النّضير. ويقرب منه قول من قال: إنّ المراد بالوجوه الرّؤساء.

وفي مجمع البيان[٢]: في رواية أبي الجارود عن الباقر ـ عليه السّلام ـ: أنّ المعنى: أن نطمسها عن الهدىٰ فنردّها علىٰ أدبارها في ضلالتها بحيث لايفلح[٣] أبداً.

وفي تفسير العيّاشيّ[٤]: عن جابر الجعفيّ قال: قال لي أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ في حديث له طويل: ياجابر، أوّل الأرض المغرب تخرب أرض الشام[٥]. يختلفون عند ذلك علىٰ ثلاث رايات[٦]: راية الأصهب وراية الأبقع ورايه السّفيانيّ، فيلقىٰ السّفياني الأبقع [فيقتتلون][٧] فيقتله ومن معه وراية الأصهب، ثمّ لايكون لهم همّ إلّا الإقبال نحوالعراق [ويمرّ[٨] جيشه بقرقيسا. فيقتتلون بها. فيقتل بهامن الجبارين مائة ألف.][٩] ويبعث السّفيانيّ جيشاً إلىٰ الكوفة وعدّتهم سبعون ألفاً فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً. (فبينا)[١٠] هم كذلك إذ أقبلت رايات من ناحية خراسان تطوي المنازل [طيّاً][١١] حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم ـ عليه السّلام ـ يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في صنعاء[١٢]. فيقتله أمير جيش السّفيانيّ بين الحيرة والكوفة. ويبعث السّفيانيّ بعثاً إلىٰ

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/٢٢٣. ١ ـ نفس المصدر والموضع، باختلاف لفظي في أوّله.

٢ ـ مجمع البيان ٢/٥٥.

٣ ـ المصدر: «ذمّاً لها بأنّها لا تفلح» بدل «بحيث لايفلح».

٤ ـ تفسيرا لعياشي ١/٢٤٤ـ٢٤٥، ح١٤٧. ٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أهل الشام.

٦ ـ المصدر: رايات ثلاث.

٧ ـ من البرهان ١/٣٧٣، نقلاً عن المصدر. وهوالصواب. وفي المصدر: فيقتلون

٨ ـ المصدر: «مرّ»

٩ ـ من البرهان ١/٣٧٣، نقلاً عن المصدر. وفي النسخ: «ومن جيش **قرقيسا** فيقلتون بها مائة ألف من الجبارين». وفي المصدر: «ومرجيش **قرقيسا** فيقلتون بها مائة ألف من الجبارين.» وكلا العبارتين مشوّشة.

١٠ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: وبينا. ١١ ـ من المصدر.

المدينة فيفرّ المهديّ ــ عليه السّلام ــ منها إلىٰ مكّة. فيبلغ أمير جيش السّفياني أنّ المهديّ قد خرج من المدينة. فيبعث جيشاً علىٰ أثره فلايدركه حتّىٰ يدخل مكّة خائفاً يترقّب علىٰ سنّة موسىٰ بن عمران.

[قال:][1] وينزل جيش أمير السّفيانيّ البيداء. فينادي مناد من السّماء: «يابيداء بيدي[2] بالقوم.» فيخسف بهم البيداء، فلايفلت منهم إلّا ثلاثة نفر يحوّل الله وجوههم في أقفيتهم. وهم من كلب. وفيهم أنزلت [هذه الآية][3] «يا أيّها الّذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزل علىٰ عبدنا»؛ يعني: القائم ــ عليه السّلام ــ «من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها علىٰ أدبارها»:

وروىٰ عمرو بن شمر، عن جابر[4] قال: قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: نزلت هذه الآية علىٰ محمّد هكذا: «يا أيّها الّذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلت في عليّ مصدّقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها علىٰ أدبارها أو نلعنهم» إلىٰ [قوله][5] «مفعولاً» وأمّا قوله: «مصدّقاً لما معكم» يعني: مصدّقاً برسول[6] الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ.

وفي أصول الكافي[7]: عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن منخّل، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: نزل جبرئيل علىٰ محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ بهذه الآية هكذا: يا أيّها الّذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا في عليّ ــ عليه السّلام ــ نوراً مبيناً.

«أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ ٱلسَّبْتِ»: أو نخزيهم بالمسخ كما أخزينا به أصحاب السّبت، أو نلعنهم علىٰ لسانك كما لعنّاهم علىٰ لسان داود. والضّمير لأصحاب الوجوه، أوللّذين علىٰ طريقة الالتفات، أو للوجوه إن أُريد بها الوجهاء.

قيل[8]: وعطفه علىٰ الطّمس بالمعنى الأوّل يدلّ علىٰ أنّ المراد به ليس مسخ الصّورة في الدّنيا.

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ المصدر: ضعفاء.
٣ ــ من المصدر.
٢ ــ المصدر: أبيدي.
٤ ــ نفس المصدر ١/٢٤٥، ح ١٤٨.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لرسول.
٧ ــ الكافي ١/٤١٧، ح ٢٧.
٨ ــ أنوار التنزيل ١/٢٢٣.

وفيه: أنّه مسخ خاصّ، فيصحّ أن يكون مقابلاً لمسخ أصحاب السّبت. ومن حمل الوعيد علىٰ تغيّر الصّورة في الدّنيا قال: إنّه بعد مترقّب، أو كان وقوعه مشروطاً بعدم إيمانهم. وقد آمن منهم طائفة.

«وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ»: بإيقاع شيء، أووعيده، أوماحكم به وقضاه.

«مَفْعُولاً (٤٧)»: نافذاً، أوكائناً فيقع لامحالة ما أوعدتم به إن لم تؤمنوا.

«إِنَّ ٱللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ»: لأنّه حكم بخلود عذابه وأوجب علىٰ نفسه تعذيبه، لأنّه لاينمحي عنه أثره فلايستعد للعفو إلّا أن يتوب ويرجع إلىٰ التّوحيد، فإنّ باب التّوبة مفتوح أبداً.

في عيون الأخبار[1]: عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ وبإسناده قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إنّ الله يحاسب كلّ خلق إلّا من أشرك بالله، فإنّه لايُحاسَب [يوم القيامة][2] ويؤمر به إلىٰ النّار.

«وَيَغْفِرُ مَادونَ ذٰلِكَ»: أي: مادون الشّرك، صغيراً كان أوكبيراً.

في أصول الكافي[3]: يونس، عن آبن بكير، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله لايغفر أن يشرك به، ويغفر لمادون ذلك لمن يشاء الكبائر فماسواها.

قال: قلت: دخلت الكبائر في الاستثناء؟

قال: نعم.

«لِمَنْ يَشَآءُ»: تفضّلاً عليه و إحساناً.

والمراد «بمن يشاء» الشّيعة خاصّة يغفر لهم ماسوىٰ الشّرك، فمن كان شيعة وخرج من الدّنيا مشركاً لايغفر له كما لايغفر لسائر المشركين، و إن لم يكن مشركاً يغفر له ـ و إن كان عليه ذنوب أهل الأرض غير الشّرك.

والدّليل علىٰ أنّ المراد «بمن يشاء» الشّيعة مارواه العياشي في تفسيره[4]: عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: أمّا قوله: «إنّ الله لايغفر أن يشرك به» يعني: أنّه لايغفر لمن يكفر بولاية عليّ. وأمّا قوله: «ويغفر مادون ذلك لمن يشاء» يعني: لمن والىٰ

---

١ ـ عيون الأخبار ٢/٣٤، ح ٦٦.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ الكافي ٢/٢٨٤، ح ١٨.
٤ ـ تفسير العياشي ١/٢٤٥ ـ ٢٤٦، ح ١٤٩.

عليّاً ـ عليه السّلام ـ.

وما رواه في من لا يحضره الفقيه[١]: بإسناده إلىٰ أميرالمؤمنين قال: ولقد سمعت حبيبي رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول: لو أنّ المؤمن خرج من الدّنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفّارة لتلك الذّنوب، ثمّ قال ـ عليه السّلام ـ: من قال لا إله إلّا الله بإخلاص فهو بريء من الشّرك، ومن خرج من الدّنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنّة، ثمّ تلا هذه الآية: «إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء» من شيعتك ومحبّيك ياعليّ.

قال أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ فقلت: يا رسول الله، هذا لشيعتي؟

قال: إي وربّي إنّه لشيعتك. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

والدّليل علىٰ أنّه يغفر ذنوب الشّيعة وإن لم يتب ولو كان عليه مثل ذنوب أهل الأرض ماسبق ومارواه في كتاب التّوحيد[٢]: بإسناده إلىٰ أبي ذرّ ـ رحمه الله ـ قال: خرجت ليلة من اللّيالي، فإذا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يمشي وحده وليس معه إنسان، فظننت أنّه يكره أن يمشي معه أحد، قال: فجعلت أمشي في ظلّ القمر فالتفت فرآني.

فقال لي من هذا؟

فقلت أبوذر جعلني الله فداك.

قال: يا أباذرّ تعال.

قال: فمشيت معه ساعة، فقال: إنّ المكثرين هم الأقلّون يوم القيامة إلّا من أعطاه الله خيراً، فنفخ منه بيمينه وشماله وبين يديه و ورائه وعمل فيه خيراً.

قال فمشيت معه ساعة، فقال لي: اجلس هٰهنا، وأجلسني في قاع حوله حجارة، فقال لي: اجلس حتّىٰ أرجع إليك.

قال فانطلق[٣] في الحرّة حتّىٰ لم أره وتوارىٰ عنّي فأطال اللّبث، ثمّ إنّي سمعته وهو مقبل وهو يقول: وإن زنىٰ وإن سرق، فلمّا جاء لم أصبر حتّىٰ قلت: يا نبيّ الله جعلني الله

---

١ ـ من لا يحضره الفقيه ٤/٢٩٥، ح ضمن حديث ٨٩٢.

٢ ـ التوحيد /٢٥ـ٢٦، ح ٢٤، وأيضاً فيه، ص ٤٠٩ـ٤١٠، ح ٩.

٣ ـ المصدر: وانطلق.

فداك من تكلّمه[1] في جانب الحرّة، فإني ماسمعت أحداً يردّ عليك [من الجواب][2] شيئاً؟

قال: ذاك جبرئيل عرض لي في جانب الحرّة، فقال: بشر أمّتك إنّ من مات لم يشرك [3] بالله ــ عزّوجلّ ــ شيئاً دخل الجنّة.

فقلت: يا جبرئيل، و إن زنىٰ و إن سرق؟

قال: نعم.

قلت: و إن زنىٰ و إن سرق؟

قال: نعم[4]، و إن شرب الخمر.

وفي تفسير العيّاشيّ[5]: عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: «أمّا قوله إنّ الله لايغفر أن يشرك به» يعني: أنّه لايغفر لمن يكفر بولاية عليّ. وأمّا قوله: «ويغفر مادون ذلك لمن يشاء» يعني: لمن والىٰ عليّاً ــ عليه السّلام ــ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قلت له: دخلت الكبائر في الاستثناء؟

قال: نعم.

عن أبي العبّاس قال: سألت أباعبدالله عن أدنىٰ مايكون به الإنسان مشركاً؟

قال: من ابتدع رأياً فأحبّ عليه أو أبغض.

وفي نهج البلاغة[7]: قال ــ عليه السّلام ــ: فامّا الظلم الّذي لايغفر فالشرك بالله، قال الله سبحانه: إنّ الله لايغفر أن يشرك به.

وفي مجمع البيان[8]: وقف الله ــ سبحانه ــ المؤمنين الموحّدين بهذه الآية بين الخوف والرّجاء، وبين العدل والفضل، وذلك صفة المؤمنين، ولذلك قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا.

وفي كتاب التّوحيد[9]: بإسناده إلىٰ ثوير، عن أبيه أنّ عليّاً ــ عليه السّلام ــ قال:

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: تكلّم. ٢ ــ من المصدر.

٣ ــ المصدر: لايشرك.

٤ ــ «قلت: و إن زنى و إن سرق؟ قال: نعم» ليس في المصدر.

٥ ــ تفسير العياشي ١/٢٤٥ــ٢٤٦، ح ١٤٩. ٦ ــ تفسير القمي ١/١٤٠.

٧ ــ نهج البلاغة/٦١، ضمن خطبة ١٧٦. ٨ ــ مجمع البيان ٢/٥٧.

مافي القرآن آية أحبّ إليّ من قوله ـ عزّوجلّ ـ: إنّ الله لايغفر أن يُشرَك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء.

«وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰ إِثْماً عَظِيماً(٤٨)»: ٱرتكب ما ٱستحقر دونه الآثام. وهو إشارة إلىٰ المعنىٰ الفارق بينه و بين سائر الذّنوب والافتراء، أو كما يطلق علىٰ القول يطلق علىٰ الفعل، وكذلك الاختلاق.

«أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُم»:

في مجمع البيان[1]: عن الباقر ـ عليه السّلام ـ: أنّها نزلت في اليهود والنّصارىٰ حين قالوا: «نحن أبناء الله وأحباؤه» وقالوا: «لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً أونصارىٰ.»

والجمع، أنّهانزلت في الأوّلين وجرت في الآخرين، وفيمن يسمّون أنفسهم باهل الرّياضة والتّوحيد ويجعلون أنفسهم ممتازة من أهل القشر والتّقليد.

«بَلِ ٱللهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَآءُ»: لأنّه العالم بماينطوي عليه الإنسان من حسن وقبح، ولاغرض في التّزكية، وقد ذمّهم وزكّىٰ المرتضين من عباده المؤمنين.

وأصل التّزكية، نفي ما يُستقبح فعلاً][2] وقولاً.

«ولا يُظْلَمُونَ»: بالذّمّ والعقاب علىٰ تزكيتهم أنفسهم بغير حقّ،

«فَتِيلاً (٤٩)»: أدنىٰ ظلم وأصغره. وهو الخيط الّذي في شقّ النّواة، يضرب به المثل في الحقارة.

«ٱنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللهِ ٱلْكَذِبَ»: في زعمهم أنّهم أبناء الله وأزكياء عنده، أو خلفاؤه، أو أولياؤه.

٩ـ التوحيد/٤٠٩، ح ٨.

١ ـ مجمع البيان ٥٨/٢.

٢ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

«وَكَفَىٰ بِهِ»: بزعمهم هذا، أو بالافتراء،

«إِثْماً مُبِيناً (٥٠)»: لا يخفىٰ كونه مأثماً من بين آثامهم

«أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ ٱلْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَٱلطَّاغُوتِ»:

قيل[١]: نزلت في يهود، كانوا يقولون: إنّ عبادة الأصنام أرضى عند الله، ممّا يدعو إليه محمّد.

وقيل[٢]: في حيّ بن أخطب، وكعب بن الأشرف، وجمع من اليهود، خرجوا [إلى مكّة][٣] يحالفون قريشاً علىٰ محاربة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقالوا: أنتم أهل الكتاب. وأنتم أقرب إلىٰ محمّد منكم إلينا. فلا نأمن مكركم. فاسجدوا لآلهتنا حتىٰ نطمئنّ إليكم، ففعلوا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] قال: نزلت في اليهود، حين سألهم مشركو العرب: أديننا أفضل أم دين محمّد؟ قالوا: بل دينكم أفضل.

ورُوي أيضاً[٥]: أنّها نزلت في الّذين غصبوا آل محمّد حقّهم، وحسدوا منزلتهم.

وروىٰ العيّاشي[٦]: عن الباقر ـ عليه السّلام ـ: أنّ الجبت والطّاغوت، فلان وفلان.

و «الجبت» في الأصل، اسم صنم. فاستعمل في كلّ ما عُبد من دون الله. وقيل: أصله، الجبس. وهو الّذي لا خير فيه، فقلبت سينه تاء[٧] والطّاغوت، يطلق لكلّ باطل من معبود أو غيره[٨].

«وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا»: أي: لأجلهم وفيهم.

«هٰؤُلَاءِ»: إشارة إليهم.

«أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً (٥١)» أقوم ديناً، وأرشد طريقاً. في الكافي[٩]: عن الباقر ـ عليه السّلام ـ: «يقولون» لأئمّة الضّلال[١٠] والدّعاة إلىٰ النّار:

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/٢٢٤.
٢ ـ نفس المصدر والموضع
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ تفسير القمي ١/١٤٠.
٥ ـ نفس المصدر والموضع.
٦ ـ تفسير العيّاشي ١/٢٤٦.
٧ ـ أنوار التنزيل ١/٢٢٤.
٨ ـ نفس المصدر والموضع.
٩ ـ الكافي ١/٢٠٥، ضمن حديث ١.
١٠ ـ المصدر: لأئمة الضلالة.

«هؤلاء أهدىٰ» من آل محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ [«سبيلاً»] [١] .

«أُوْلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيراً (٥٢)» : يمنع العذاب بشفاعة ، أو غيرها .

«أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ» : إنكار؛ يعني : ليس لهم ذلك .

«فَإِذاً لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيراً (٥٣)» ؛ يعني : لو كان لهم نصيب «فإذاً لا يُؤتون النّاس» ما يوازي «نقيراً» وهو النّقطة الّتي في وسط النّواة . وهذا هو الإغراق في بيان شحّهم ، فإنّهم نجلوا بالنّقير وهم ملوك ، فما ظنّك بهم إذا كانوا أذّلاء متفاقرين .

ويحتمل أن يكون إنكار، أنّهم أوتوا نصيباً من الملك علىٰ الكناية ، وأنّهم لا يؤتون النّاس شيئاً .

و «إذاً» [٢] إذا وقع بعد الواو أو الفاء ، لا لتشريك مفرد ، جاز فيه الإلغاء والإعمال . ولذلك قرىء : «فإذاً لا يؤتوا» على النّصب [٣] .

وفي الكافي [٤] : عن الباقر ــ عليه السّلام ــ : أم لهم نصيب من الملك ؛ يعني : الإمامة والخلافة . قال [٥] : ونحن النّاس الّذين عنى الله . والنّقير، النّقطة الّتي في وسط النّواة .

«أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ» : قيل [٦] : بل أيحسدون النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ وأصحابه ، أو العرب ، أو النّاس جميعاً .

«عَلَىٰ مَا ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ» : قيل [٧] : النّبوّة والكتاب والنّصرة والإعزاز، وجعل النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ الموعود منهم .

وفي الكافي وتفسير العيّاشي وغيرهما في عدّة روايات ، عنهم ــ عليه السّلام [٨] ــ : نحن المحسودون الّذين قال الله ، علىٰ ما آتانا ومن الامامة .

وفي مجمع البيان [٩] : عن الباقر ــ عليه السّلام ــ : المراد بالنّاس ، النّبيّ وآله

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ هكذا في ر و أ. وفي الأصل: إذن.
٣و٦ ــ أنوارالتنزيل ١/٢٢٤.
٤ ــ الكافي ١/٢٠٥، ضمن حديث ١.
٥ ــ المصدر: «فاذاً لايؤتون الناس نقيراً» بدل«قال و». ٧ ــ نفس المصدر والموضع.
٨ ــ الكافى ١/٢٠٦، ح ٤، تفسير العياشي ١/٢٤٦. و راجع بحارالأنوار ٢٣/٢٨٣.
٩ ــ مجمع البيان ٢/٦١.

ــ صلّى الله عليه وآله ــ .

[وفي أصول الكافي[1] : أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن أبي عمير، عن سيف بن عميرة ، عن أبي الصّباح الكنانيّ قال : قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ : نحن قوم فرض الله ــ عزّوجلّ ــ طاعتنا ، لنا الأنفال ، ولنا صفو المال ، ونحن الرّاسخون في العلم ، ونحن المحسودون الّذين قال الله ــ : «أم يحسدون النّاس علىٰ ما آتاهم الله من فضله» .

عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد[2] ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ : «أم يحسدون النّاس علىٰ ما آتاهم الله من فضله» قال : نحن المحسودون .

الحسين بن محمد ، عن المعلّىٰ بن محمّد[3] ، عن الوشّاء ، عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي الصّباح الكنانيّ قال : سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ : «أم يحسدون النّاس علىٰ ما آتاهم الله من فضله» .

فقال : ياأبا الصّباح ، نحن ــ والله ــ النّاس المحسودون .

عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه[4] ، عن ابن أبي عمير ومحمّد بن يحيىٰ ، عن الحسين بن إسحاق ، عن عليّ بن مهزيار، عن عليّ بن فضّال ، عن ابن أيّوب[5] جميعاً ، عن معاوية بن عمّار، عن عمرو بن عكرمة قال : دخلت علىٰ أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ فقلت [له :][6] لي جار يؤذيني .

فقال : أرحمه .

فقلت : لا رحمه الله . فصرف وجهه عنّي [قال :][7] فكرهت أن أدعه ، فقال : ارحمه ، فقال : لا رحمه الله[8] ، فقلت : يفعل بي كذا وكذ[9] و يؤذيني ، فقال : أرأيت إن كاشفته انتصفت منه . فقلت : بلىٰ أربي[10] عليه . فقال : إنّ ذا ممّن يحسدون النّاس علىٰ ما آتاهم الله من فضله ، فإذا رأىٰ نعمة علىٰ أحد فكان له أهل جعل بلاءه عليهم . وإن

---

١ ــ الكافي ١/١٨٦، ح٦. ٢ ــ نفس المصدر ١/٢٠٦، ح٢.

٣ ــ نفس المصدر والموضع، ح٤. وفيه: معلّى بن محمد. ٤ ــ نفس المصدر ٢/٦٦١، صدر حديث ١.

٥ ــ المصدر: عن فضالة بن أيّوب. ٦ و٧ ــ من المصدر.

٨ ــ «فقال: أرحمه. فقال: لارحمه الله» ليس في المصدر وهي يمكن أن تكون زائدة.

٩ ــ المصدر: يفعل بى كذا وكذا ويفعل بي. ١٠ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ان أبى.

لـم يـكـن [لـه][1] أهل جعله علىٰ خادمه . فإن لم يكن له خادم أسهر ليله وأغاظ[2] نهاره . والحديث طو يل ، أخذت منه موضع الحاجة .][3]

«فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ»: الّذين هم أسلاف النّبيّ ، و بني عمّه .

«الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً (٥٤)»: فلا يبعد أن يؤتيهم مثل ما آتاهم .

في تفسيرعلي بن إبراهيم[4] : عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ : الكتاب ، النّبوّة . والحكمة ، الفهم والقضاء . والملك العظيم ، الطّاعة المفروضة .

وفي الكافي وتفسير العيّاشي[5] : عن الباقر ــ عليه السّلام ــ : يعني : جعل منهم الرّسل والأنبياء والأئمّة ، فكيف يقرّون في آل إبراهيم و ينكرونه في آل محمّد ؟! وقال : الملك العظيم ، أن جعل فيهم أئمّة من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله ، فهو الملك العظيم .

[وفي أصول الكافي[6] : محمّد بن يحيىٰ عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسىٰ ، عن الحسين بن مختار ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول الله : «وآتيناهم ملكاً عظيماً» قال : الطّاعة المفروضة .

محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد[7] ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سو يد ، عن يحيىٰ الحلبيّ ، عن محمّد الأحول ، عن حمران بن أعين قال : قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ : قول الله عزّوجلّ «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب[8]» .

قال : النّبوّة . قلت : «الحكمة» .

قال : الفهم والقضاء .

قلت : «وآتيناهم ملكاً عظيماً» .

قال : الطّاعة .

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أنهى.

٣ ــ مابين المعقوفتين ليس في المصدر.

٤ ــ تفسير القمي ١/١٤٠.

٥ ــ الكافي ١/٢٠٦، ح ٥ وتفسير العياشي ١/٢٤٦. وسيأتي أيضاً عن الكافي فقط قريباً.

٦ ــ الكافي ١/١٨٦، ح ٤.

٧ ــ نفس المصدر ١/٢٠٦، ح ٣.

٨ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «وآتيناهم الكتاب» بدل «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب».

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[١]، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد العجليّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً».

[قال:][٢] جعل منهم الرّسل والأنبياء والأئمّة، فكيف يقرّون في آل إبراهيم و ينكرونه[٣] في آل محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ؟!

قال: قلت: «وآتيناهم ملكاً عظيماً».

قال: الملك العظيم، أن جعل فيهم أئمّة من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله، وهو الملك العظيم.

وفي عيون الأخبار[٤]، في باب ما جاء عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ في وصف الإمامة والإمام قال ــ عليه السّلام ــ: إنّ الأنبياء والأئمّة يوفّقهم الله و يؤتيهم من مخزون[٥] علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق كلّ علم أهل زمانهم، في قوله ــ عزّوجلّ ــ:[٦] «أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يُتّبع أمّن لا يَهِدّي إلّا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون» وقال ــ عزّوجلّ ــ لنبيّه[٧]: «وكان فضل الله عليك عظيماً» وقال ــ عزّوجلّ ــ في الأئمّة من أهل بيته وعترته وذرّيّته: «أم يحسدون النّاس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً».

وفيه[٨]، في باب ذكر مجلس الرّضا ــ عليه السّلام ــ مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمّة، حديث طويل، وفيه: فقال له المأمون: هل فضّل الله العترة على سائر النّاس ؟

فقال أبو الحسن ــ عليه السّلام ــ: إنّ الله ــ تعالى ــ أبان فضل العترة على سائر النّاس في محكم كتابه.

فقال له المأمون: أين ذلك من كتاب الله ــ تعالى ؟

---

١ ــ نفس المصدر ١/٢٠٦، ح ٥.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ينكرون.
٤ ــ عيون الأخبار ١/٢٢١، ضمن حديث. وقد سقط من وسطه بعض الآيات.
٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: مخزن.
٦ ــ يونس/٣٥.
٧ ــ النساء/١١٣.
٨ ــ نفس المصدر ١/٢٣٠ ــ ٢٣١، ضمن حديث.

فقال له الرّضا ـ عليه السّلام ـ : في قوله ـ تعالىٰ[١] ـ : إنّ الله اصطفىٰ آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران علىٰ العالمين ذرّيّة بعضها من بعض [والله سميع عليم.] وقال ـ عزّوجلّ ـ في موضع آخر: «أم يحسدون النّاس علىٰ ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» [...] يعني الطّاعة للمصطفين الطّاهرين فالملك ههنا هو الطّاعة.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٢]، بإسناده إلىٰ محمّد بن الفضل، عن أبي حمزة الثّماليّ عن أبي جعفر ـ عاه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ : فإنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ يجعل العلم جهلاً ولم يكل أمره إلى ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، ولكنّه أرسل رسلاً من الملائكة إلىٰ نبيّه فقال له: كذا وكذا، وأمره بما يحبّه[٣] ونهاه عما يكره[٤] فقصّ عليه ما قبله وما خلفه بعلم. فعلّم ذلك العلم أنبياءه وأولياءه[٥] وأصفياءه من الآباء والإخوان بالذّرّيّة الّتي بعضها من بعض. وذلك قوله ـ عزّوجلّ ـ : «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً». فأمّا «الكتاب»، النّبوّة. وأمّا «الحكمة»، فهم الحكماء من الأنبياء والأولياء والأصفياء [من الصّفوة][٦].

وقال ـ عليه السّلام ـ فيه[٧] ـ أيضاً ـ : إنّما الحجّة في آل إبراهيم لقول الله ـ عزّوجلّ ـ : «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً». فالحجّة الأنبياء وأهل بيوتات الأنبياء حتىٰ تقوم السّاعة.

وفي روضة الكافي[٨]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضل، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ مثله سواء.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[٩] قال: حدّثني عليّ بن محمّد بن عمر

---

١ ـ آل عمران /٣٣ـ٣٤.

٢ ـ كمال الدين وتمام النعمة /٢١٧ـ٢١٨، ضمن حديث.

٣ ـ المصدر: يحبّ.

٤ ـ المصدر: ينكر.

٥ ـ ليس في المصدر.

٦ ـ من المصدر.

٧ ـ نفس المصدر/ ٢١٨، ضمن حديث.

٨ ـ الكافي ١١٧/٨ـ١١٨ و ١١٩.

٩ ـ تفسير فرات/٣٢.

الزّهريّ[1] معنعناً ، عن إبراهيم قال : قلت لأ بي عبد الله ــ عليه السّلام ــ : جعلت فداك ما تقول في هذه الآية : «أم يحسدون النّاس علىٰ ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً .» .

قال : نحن النّاس الذين قال الله ، ونحن المحسودون ، ونحن أهل الملك ، ونحن ورثنا النّبيّين ، وعندنا عصا موسىٰ ، وإنّا لخزّان الله[2] في الأرض لا نحزن علىٰ ذهب[3] ولا فضّة ، وإنّ منّا رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ والحسن والحسين ــ عليهما السّلام .][4]

«فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ» :

قيل[5] : بمحمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ أو بما ذكر من حديث آل إبراهيم .

وقيل[6] : معناه : فمن آل إبراهيم «من آمن به» ومنهم من كفر ، ولم يكن في ذلك وهن في أمره ، فكذا لا يوهن كفر هؤلاء أمرك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7] : «فمنهم من آمن به» ؛ يعني : أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ـ وهم سلمان وأبوذرّ والمقداد وعمّار .

«وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ» ؛ أي : أعرض عنه ولم يؤمن .

«وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً (٥٥)» : ناراً مسعورة يعذّبون بها ؛ يعني : إن لم يُعجّلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما أعدّ لهم من سعير جهنّم .

«إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً» :

في تفسير عليّ بن إبراهيم[8] : الآيات ، أمير المؤمنين والأئمّة ــ عليه السّلام .

«كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ» :

قيل[9] : بأن يعاد ذلك الجلد بعينه علىٰ صورة أخرىٰ ؛ كقولك : بدّلت الخاتم قرطاً . أو بأن يزال عنه أثر الإحراق ، ليعود إحساسه للعذاب .

وقيل[10] : يُخلَق مكانه جلد آخر .

---

١ ــ المصدر: عليّ بن محمّد بن عليّ بن عمر الزّهريّ. ٢ ــ المصدر: لله.

٣ ــ المصدر: «لا يخزان ذهب» بدل «لا نحزن على ذهب».

٤ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ. ٥و٦ ــ أنوار التنزيل ١/٢٢٤.

٧ ــ تفسير القمي ١/١٤٠ــ ١٤١. ٨ ــ تفسير القمي ١/١٤١.

٩ ــ أنوار التنزيل ١/٢٢٥. ١٠ ــ نفس المصدر والموضع.

والعذاب في الحقيقة للنّفس العاصية المدركة، لا لآلة[١] إدراكها، فلا محذور.

وفي كتاب الاحتجاج[٢]، للطّبرسي ـ رحمه الله ـ:

وعن حفص بن غياث قال: شهدت المسجد الحرام، وابن أبي العوجاء يسأل أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ وعن هذه الآية، فقال: ما ذنب الغير؟

قال: ويحك، هي هي، وهي غيرها.

قال: فمثّل لي في ذلك شيئاً من أمر الدّنيا.

قال: نعم، أرأيت لو أنّ رجلاً أخذ لبنة فكسرها، ثمّ ردّها في ملبنها، فهي هي وهي غيرها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قيل لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: كيف تُبدَّل جلودهم غيرها؟

قال: أرأيت لو أخذت لبنة فكسرتها وصيّرتها تراباً، ثمّ ضربتها في القالب أهي كانت، إنّما هي ذلك وحدث تغيير[٤] آخر والأصل واحد.

[وفي أصول الكافي[٥]: الحسين بن محمّد، عن معلى بن محمّد، عن محمّد بن عليّ [قال: أخبرني سماعة بن مهران][٦] قال: أخبرني الكلبيّ النّسّابة قال: قلت لجعفر بن محمّد ـ عليه السّلام ـ: ما تقول في المسح علىٰ الخفّين؟ فتبسّم ثمّ قال: إذا كان يوم القيامة وردّ الله كلّ شيء إلى منبته[٧] وردّ الجلد إلىٰ الغنم فترىٰ أصحاب المسح أين يذهب وضوؤهم. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي عيون الأخبار[٨]، في باب مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع سليمان المروزيّ، قال الرّضا ـ عليه السّلام ـ في أثناء كلام بينه ـ عليه السّلام ـ وبين سليمان: ياسليمان، هل يعلم [الله][٩] جميع ما في الجنّة والنّار؟

---

١ ـ أ: لادلالة.
٢ ـ الاحتجاج ٢/١٠٤.
٣ ـ تفسير القمي ١/١٤١.
٤ ـ هكذا في أ. وفي الأصل: «تغيّر» وفي المصدر: «تفسيراً».
٥ ـ الكافي ١/٣٥٠ وأوّله في ص ٣٦٩، ح ٦.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ المصدر: شيئه.
٨ ـ عيون الأخبار ١/١٨٤ ـ ١٨٥، ضمن حديث.
٩ ـ من المصدر.

قال سليمان: نعم.

قال: أفيكون ما علم الله ــعزّوجلّــ أنّه يكون من ذلك؟

قال: نعم.

قال: فإذا كان [حتّى][1] لايبقى منه شيء إلّا كان أيزيدهم أو يطويه عنهم؟

قال سليمان: بل يزيدهم[2].

قال: فأراه في قولك قد زادهم مالم يكن في علمه أنّه يكون.

قال: جعلت فداك، فالمزيد[3] لاغاية له.

قال: فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف [غاية][4] ذلك، وإذا لم يحط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما قبل أن يكون[5]، تعالىٰ الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

قال سليمان: إنّما قلت: لا يعلمه، لأنّه لاغاية لهذا، لأنّ الله ــعزّوجلّــ وصفهما بالخلود وكرهنا أن نجعل لهما انقطاعاً.

قال الرّضا ــعليه السّلامــ: ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم، لأنّه قد يعلم ذلك ثمّ يزيدهم ثمّ لا يقطعه عنهم، وكذلك قول[6] الله ــعزّوجلّــ: «كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب» وقال لأهل الجنّة[7]: «عطاء غير مجذوذ» وقال ــعزّوجلّــ[8]: و«فاكهة كثيرة لامقطوعة ولاممنوعة» فهو ــجلّ وعزّــ يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزّيادة.

وفي باب آخر[9]، عنه ــعليه السّلامــ بإسناده قال: قال رسول الله ــصلّى الله عليه وآلهــ: إنّ قاتل الحسين بن عليّ ــعليه السّلامــ في تابوت من نار. عليه

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ النسخ: «ليزيدهم». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٣ ــ المصدر: فالمريد.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ذلك» بدل «أن يكون».

٦ ــ المصدر: قال.

٧ ــ هود/١٠٨.

٨ ــ الواقعة/٣٣.

٩ ــ نفس المصدر ٢/٤٧، ح ١٧٨.

نصف عذاب أهل الدّنيا . وقد شُدّت يداه ورجلاه بسلاسل من نار، منكس في النّار حتّىٰ يقع في قعر جهنّم . وله ريح يتعوّذ أهل النّار إلىٰ ربّهم من شدّة نتنه . وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شايع علىٰ قتله . كلّما نضجت جلودهم بدّل الله ـ عزّوجلّ ـ عليهم الجلود حتّىٰ يذوقوا العذاب الأليم . لايفتر عنهم ساعة و يسقون من حميم جهنّم ، فالويل لهم من عذاب النّار.][1]

«إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزاً»: لايمتنع عليه ما يريده .

«حَكِيماً (٥٦)»: يعاقب على وفق حكمته .

«وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً»: تقديم ذكر الكفّار ووعيدهم لأنّ الكلام فيهم ، وذكر المؤمنين بالعرض .

«لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ»: من الأقذار الّتي تكون لأزواج الدّنيا .

«وَنُدْخِلُهُمْ ظِلّاً ظَلِيلاً (٥٧)»: فيئاناً لاجَوْبَ فيه ،ودائمًا لا تنسخه الشّمس . وهو إشارة إلىٰ النّعمة التّامّة الدّائمة .

و «الظّليل» صفة ، مشتقّة من الظّلّ ، لتأكيده ؛ كقولهم: شمس شامس . وليل أليل[2] . و يوم أيوم .

«إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا ٱلْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا»:

قيل[3] : نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبدالدّار لمّا أغلق باب الكعبة وأبىٰ أن يدفع المفتاح ليُدخَل فيها ، وقال: لوعلمت أنّه رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لم أمنعه . فلوىٰ عليّ ـ عليه السّلام ـ يده وأخذه منه . ودخل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وصلّىٰ ركعتين . فلمّا خرج سأله العبّاس أن يعطيه المفتاح ويجمع له السّقاية والسّدانة . فأمره الله أن يردّه إليه . فأمر عليّاً ـ عليه السّلام ـ يردّه و يعتذر إليه . وصار ذلك سبباً لإسلامه . ونزل الوحي بأنّ السّدانة في أولاده أبداً .

وفي مجمع البيان[4] ، عنهما ـ عليهما السّلام ـ : أنّها في كلّ من اُئتمن أمانة من الأمانات ، وأمانات الله أوامره ونواهيه ، وأمانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضاً من

---

١ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٢ ـ أ: ليل الليل.
٣ ـ أنوار التنزيل ١/٢٢٥.
٤ ـ مجمع البيان ٢/٦٣.

المال وغيره[1] .

وفي الكافي[2] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن عمّار بن مروان قال : قال لي أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ في وصيّته له : اعلم أنّ ضارب عليّ ــ عليه السّلام ــ بالسّيف وقاتله لو ائتمنني واستنصحني واستشارني ثمّ قبلت ذلك منه لأدّيت إليه الأمانة .

وفي معاني الأخبار[3] : حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ قال : حدّثني أبي ، عن جدّي أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن محمّد بن خالد ، عن يونس بن عبد الرّحمٰن قال : سألت موسى بن جعفر ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ : «إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلىٰ أهلها .» فقال : هذه مخاطبة لنا خاصّة . أمر الله ــ تبارك وتعالى ــ كلّ إمام منّا أن يؤدّي إلىٰ الإمام الّذي بعده و يوصي إليه ، ثمّ هي جارية في سائر الأمانات . [ولقد حدّثني أبي ، عن أبيه : أنّ عليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام ــ قال لأصحابه : عليكم بأداء الأمانة ، فلو أنّ قاتل [أبي][4] الحسين بن عليّ ائتمنني علىٰ السّيف الّذي قتله [به][5] لأدّيته إليه .][6] .

وفي تفسير العيّاشي[7] : عن الباقر ــ عليه السّلام ــ : إيّانا عنى أن يؤدّي الإمام الأوّل إلىٰ الّذي بعده العلم والكتب والسّلاح .

---

١ ــ ذكر في أحديث عن الكافى [١٠٥/٢] هكذا وهو مشطوب في الأصل وليس في ر:

وفي أصول الكافي: محمدبن يحيى عن أبي طالب، رفعه، قال: قال قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده، فانّ ذلك شيء اعتاده، فلوتركه استوحش لذلك، ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته.

٢ ــ الكافي ١٣٣/٥، ح ٥.

٣ ــ ذكر بعد ذلك في أ: «ولقد حدّثني أبيعن أبيه عن عليّ بن الحسين ــ عليهما السلام ــ قال لاصحابه: عليكم بأداء الأمانة. فلو أنّ قاتل الحسين بن عليّ ائتمني على السيف الّذى قتله به، لأدّيته إليه» [معاني الأخبار/١٠٨، ح ١] وهو مشطوب في الأصل وليس في ر. والحديث الذى ذكر في المتن في معاني الأخبار/١٠٧ــ١٠٨، ح ١.

٤ و٥ ــ من المصدر. ٦ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٧ ــ نفسير العياشي ٢٤٦/١ــ٢٤٧.

[وفي أصول الكافي[١]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء[٢]، عن أحمد بن عمر قال: سألت الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلىٰ أهلها.

قال: هم الأئمّة من آل محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ أن يؤدّي الإمام الأمانة إلىٰ من بعده، ولا يخصّ بها غيره، ولا يزو يها[٣] عنه.

محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد[٤]، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ: «إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلىٰ أهلها.».

قال: هم الأئمّة يؤدّي الإمام إلىٰ الإمام من بعده. ولا يخصّ بها غيره. ولا يزو يها عنه.

محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد[٥]، عن محمّد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار، عن ابن أبي يعفور، عن المعلّى بن خنيس قال: سألت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلىٰ أهلها.».

قال: أمر الله الإمام الأوّل أن يدفع إلىٰ الإمام الّذي بعده كلّ شيء عنده.

محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى[٦]، عن الحسن بن محبوب، عن أبي كهمس قال: قلت لأبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ: عبد الله بن يعفور يقرئك السّلام.

قال: وعليك وعليه السّلام، إذا أتيت عبد الله فاقرأه السّلام وقل له: إنّ جعفر بن محمّد يقول لك: انظر ما بلغ به عليّ ـ عليه السّلام ـ عند رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فالزمه فإنّ عليّاً ـ عليه السّلام ـ إنّما بلغ ما بلغ به عند رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ

---

١ ـ الكافي ١/٢٧٦، ح ٢.

٢ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «الحسين بن عليّ الوشا» وهى خطأ. ر. تنقيح المقال ١/٣٠٠، رقم ٢٦٨١.

٣ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لايزوبها.

٤ ـ نفس المصدر ١/٢٧٦ـ٢٧٧، ح ٣.

٥ ـ نفس المصدر ١/٢٧٧، ح ٤. و ورد ذيل هذا الحديث، فقط، بدون سند في نسخه أ، دون غيره من الأحاديث.

٦ ـ نفس المصدر ٢/١٠٤، ح ٥.

وله بصدق الحديث وأداء الأمانة.

محمّد بن يحيىٰ، عن أبي طالب[1] ـ رفعه ـ قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: لا تنظروا إلىٰ طول ركوع الرّجل وسجوده. فإنّ ذلك شيء اعتاده. فلو تركه استوحش لذلك. ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: قال محمّد بن يعقوب[3] ـ رحمه الله ـ: عن الحسين بن محمّد ـ بإسناده ـ عن رجاله، عن أحمد بن عمر قال: سألت الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلىٰ أهلها.

قال: هم الأئمّة من آل محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ أمرهم أن يؤدّي الإمام الإمامة إلىٰ من بعده، لا يخصّ بها غيره، ولا يزو يها عنه.][4].

«وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ»:

في الكافي وفي تفسير العيّاشي[5]: عن الباقر ـ عليه السّلام ـ يعني: العدل الّذي في أيديكم.

وفي رواية أخرىٰ للعيّاشي[6]: أن تحكموا بالعدل إذا ظهرتم، أن تحكموا بالعدل إذا بدت في أيديكم.

«إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ»: أي: نعم الشّيء الّذي يعظكم به. «فما» منصوبة موصوفة «بيعظكم به» أو مرفوعة موصولة به. والمخصوص بالمدح محذوف، وهو المأمور به من أداء الأمانات والعدل في الحكومات.

وفي تفسير العيّاشي[7]: عن الباقر ـ عليه السّلام ـ: فينا نزلت والله المستعان.

«إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعاً»: بأقوالكم وأحكامكم.

«بَصِيراً (٥٨)»: بما تفعلون بأداء الأمانات.

«يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ»:

في الكافي والعيّاشي[8]: عن الباقر ـ عليه السّلام ـ: إيّانا عنى خاصّة، أمر جميع

---

١ ـ نفس المصدر ٢/١٠٥، ح ١٢.
٢ ـ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ٤٨.
٣ ـ هكذا في المصدر. وفي الأصل ور: محمد بن العباس.
٤ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٥ ـ الكافي ١/٢٧٦، ح ١ وتفسير العياشي ١/٢٤٧، ح ١٥٣.
٦ ـ تفسير العياشي ١/٢٤٧، ح ١٥٤.
٧ ـ نفس المصدر ١/٢٤٩، ح ١٦٦.
٨ ـ الكافي ١/٢٧٦، وتفسير العياشي ١/٢٥٠، ح ١٦٩.

المؤمنين إلىٰ يوم القيامة بطاعتنا .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[١] : [حدّثنا أبي ـــ رحمه الله ـــ قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري قال : حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن عبد الله بن محمّد الحجّال ، عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ـــ عليه السّلام ـــ[٢] في قول الله ـــ عزّوجلّ ـــ : يا «أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» قال : الأئمّة من ولد عليّ وفاطمة ـــ عليهما السّلام ـــ إلىٰ أن تقوم السّاعة .][٣]

و بإسناده إلىٰ جابر بن عبد الله الأنصاري[٤] قال : لمّا أنزل الله ـــ عزّوجلّ ـــ علىٰ نبيّه محمّد ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ : «يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» قلت : يا رسول الله ، عرفنا الله ورسوله ، فمن أولي الأمر الّذين قرن طاعتهم بطاعته ؟

فقال ـــ عليه السّلام ـــ : هم خلفائي ـــ يا جابر ـــ وأئمّة المسلمين من بعدي . أوّلهم عليّ بن أبي طالب ، ثمّ الحسن ، ثمّ الحسين ، ثمّ عليّ بن الحسين ، ثمّ محمّد بن عليّ المعروف في التّوراة بالباقر وستدركه ـــ يا جابر ـــ فإذا لقيته فاقرأه منّي السّلام ، ثمّ الصّادق جعفر بن محمّد ، ثمّ موسىٰ بن جعفر ، ثمّ عليّ بن موسىٰ ، ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ عليّ بن محمّد ، ثمّ الحسن بن عليّ ، ثمّ سميّي محمّد وكنيّي حجّة الله في أرضه و بقيّته في عباده ابن الحسن بن عليّ . ذاك الّذي يفتح الله ـــ تعالىٰ ذكره ـــ علىٰ يديه مشارق الأرض ومغاربها . ذاك الّذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها علىٰ القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان .

قال جابر : فقلت له : يا رسول الله ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ فهل لشيعته الانتفاع به في غيبته ؟

فقال ـــ عليه السّلام ـــ : والّذي بعثني بالنّبوّة أنّهم يستضيئون بنوره و ينتفعون

---

١ ـــ كمال الدين وتمام النعمة ١/٢٢٢، ح٨.

٢ ـــ المصدر: «أبي جعفر ـــ عليه السّلام ـــ» وفي الرواة «حمادبن عثمان» و «أبوبصير» متعدد مع تطابق زماني. ولذلك لم نستطيع أن نختار بين «أبي عبدالله» أو «أبي جعفر» ـــ عليهما السّلام ـــ أحدهما بياناً وصوابا.

٣ ـــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ـــ نفس المصدر ١/٢٥٣، ح٣.

بولايته في غيبته كانتفاع النّاس بالشّمس وإن تجلاها سحاب. يا جابر هذا من مكنون سرّ الله ومخزون علم الله. فاكتمه إلّا عن أهله.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن أبان أنّه قال: دخلت علىٰ أبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ فسألته عن قول الله ــ تعالىٰ ــ: «يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم.».

فقال: ذلك عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ ثمّ سكت.

قال: فلمّا طال سكوته قلت: ثمّ من؟

قال: ثمّ الحسن. ثمّ سكت.

فلمّا طال سكوته قلت: ثمّ من؟

قال: ثمّ الحسين. قلت: ثمّ مَن؟

قال: ثمّ عليّ بن الحسين.

فلم يزل يسكت عند كلّ واحد حتّىٰ أعيد المسألة فيقول، حتّىٰ سمّاهم إلىٰ آخرهم ــ صلّىٰ الله عليهم.

[عن عمران الحلبي[٢] قال: سمعت أبا عبد الله ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّكم أخذتم هذا الأمر من جذوه ــ يعني: من أصله ــ عن قول الله: «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» ومن قول رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: «ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا»، لا من قول فلان ولا من قول فلان.

عن عبد الله بن عجلان[٣]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «وأطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» قال: هي في عليّ ــ عليه السّلام ــ وفي الأئمّة، جعلهم الله مواضع الأنبياء غير أنّهم لا يحلّلون شيئاً ولا يحرّمونه.

عن حكيم[٤] قال: قلت لأبي عبد الله ــ عليه السّلام ــ: جعلت فداك، أخبرني من أولو الأمر[٥] الّذين أمر الله بطاعتهم؟

فقال [لي][٦]: أولئك عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين وعليّ بن الحسين

---

١ ــ تفسير العياشي ١/٢٥١، ح ١٧١.

٢ ــ نفس المصدر ١/٢٥١ــ٢٥٢، ح ١٧٢.

٣ ــ نفس المصدر ١/٢٥٢، ح ١٧٣.

٤ ــ نفس المصدر والموضع، ح ١٧٤.

٥ ــ المصدر: أولي الأمر.

٦ ــ من المصدر.

ومحمّد بن عليّ وجعفر [أنا][1] فاحمدوا الله الّذي عرّفكم أئمّتكم وقادتكم حين جحدهم النّاس.

وفيه[2]: عن ابن بريد معاوية، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ: ثمّ قال للنّاس: «يا أيّها الّذين آمنوا» فجمع المؤمنين إلى يوم القيامة «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» إيّانا عنى خاصّة.

وفي عيون الأخبار[3]، في باب ذكر مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمّة، حديث طويل يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: وقال ـ عزّ وجلّ ـ في موضع آخر: «أم يحسدون النّاس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» ثمّ ردّ الخاطبة في أثره[4] إلى سائر المؤمنين فقال: «يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم»؛ يعني: الّذين قرنهم بالكتاب والحكمة وحُسِدوا عليهما.

وفي هذا المجلس كلام طويل له ـ عليه السّلام ـ يقول فيه[5] في شأن ذوي القربى: فما رضيه لنفسه ولرسوله رضيه لهم، وكذلك الفيء[6] مارضيه منه لنفسه ولنبيّه رضيه لذي القربى كما أجراهم[7] في الغنيمة. فبدأ بنفسه ـ جلّ جلاله ـ ثمّ برسوله ثمّ بهم. وقرن سهمهم بسهمه وسهم رسوله. وكذلك في الطّاعة قال الله تعالى: «يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم». فبدأ بنفسه ثمّ برسوله ثمّ بأهل بيته.

وفيه[8]، في باب ما كتبه الرّضا ـ عليه السّلام ـ للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدّين، وبإسناده إلى الرّضا ـ عليه السّلام ـ: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ ـ عليهم السّلام ـ قال: أوصى النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلى عليّ والحسن والحسين ـ عليهم السّلام ـ ثمّ قال ـ عزّ وجلّ ـ: «يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله

---

١ ـ من المصدر..

٢ ـ نفس المصدر ١/٢٤٧ ضمن حديث ١٥٣ وأوّله في ص ٢٤٦.

٣ ـ عيون الأخبار ١/٢٣٠.

٤ ـ المصدر: أثر هذه.

٥ ـ نفس المصدر ١/٢٣٨.

٦ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أنى.

٧ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أجوبهم.

٨ ـ نفس المصدر ٢/١٣١، ح ١٤.

وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» قال: الأئمّة من ولد عليّ وفاطمة ـعليهم السّلام ـ إلىٰ أن تقوم السّاعة.][1]

وفي أصول الكافي[2]: [أحمد بن محمّد؛ عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء قال: ذكرت لأبي عبد الله ـعليه السّلام ـ قولنا في الأوصياء أنّ طاعتهم مفروضة[3]؟

[قال:][4] فقال: نعم [هم][5] الّذين قال الله ـعزّوجلّ ـ: «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» وهم الّذين قال الله ـعزّوجلّ ـ[6] «إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا».

محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن[7] عيسىٰ، عن محمّد بن الخالد البرقيّ، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ، عن الحسين بن أبي العلاء قال: قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلام ـ الأوصياء طاعتهم مفروضة[8]؟

قال نعم [هم][9] الّذين قال الله: «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم». وهم الّذين قال الله ـتعالىٰ[10] ـ إنّما «وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصّلاة و يؤتون الزّكاة وهم راكعون».][11]

عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى[12]، عن يونس وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد أبي سعيد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن آبن مسكان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله ـعليه السّلام ـ [عن قول الله ـعزّوجلّ ـ: «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم.»][13]

فقال: نزلت في عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين ـعليهم السّلام ـ.

فقلت له: إنّ النّاس يقولون: فما له لم يسمّ عليّاً وأهل بيته ـعليهم السّلام ـ في

---

١ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٢ ـ الكافي ١/١٨٧، ح ٧.
٣ ـ المصدر: مفترضة.
٤ و٥ ـ من المصدر.
٦ ـ المائدة/٥٥.
٧ ـ نفس المصدر ١/١٨٩، ح ١٦.
٨ ـ المصدر: مفترضة.
٩ ـ من المصدر.
١٠ ـ المائدة/٥٥.
١١ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.
١٢ ـ نفس المصدر ١/٢٨٦، ح ١.
١٣ ـ أ: «في هذه الآية» بدل مابين المعقوفتين.

كتاب الله[١] ـ عزّ وجلّ ـ ؟

فقال : قولوا لهم : إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ نزلت عليه الصّلاة ولم يسمّ الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتّى كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ [هو الّذي][٢] فسّر ذلك لهم . ونزلت عليه الزّكاة ولم يسمّ لهم من كلّ أربعين درهماً درهم حتّى كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ هو الّذي فسّر[٣] ذلك لهم . ونزل الحجّ فلم يقل لهم : طوفوا أسبوعاً ، حتّى كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ هو الّذي فسّر ذلك لهم . ونزلت : «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» . ونزلت في عليّ والحسن والحسين . فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في عليّ : من كنت مولاه فعليّ مولاه . وقال : أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي فإنّي سألت الله أن لا يفرّق بينهما حتّى يوردهما عليّ الحوض فأعطاني ذلك . وقال : لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم . وقال : إنّهم لن يخرجوكم[٤] من باب هدىً ولن يدخلوكم في باب ضلالة . فلو سكت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ولم يبيّن من أهل بيته لادّعاها آل فلان وآل فلان . ولكنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ أنزله[٥] في كتابه تصديقاً لنبيّه ـ صلّى الله عليه وآله[٦] ـ : «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً .» فكان عليّ والحسن والحسين وفاطمة ـ عليهم السّلام ـ . فأدخلهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ تحت الكساء في بيت أمّ سلمة . ثمّ قال : اللّهمّ إنّ لكلّ نبيّ أهلاً وثقلاً وهؤلاء أهل بيتي وثقلي .

فقالت أمّ سلمة : ألست من أهلك ؟

فقال : إنّك إلى[٧] خير. ولكنّ هؤلاء أهل بيتي وثقلي . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد[٨] ، عن صفوان بن يحيى ، عن عيسى بن السّريّ أبي اليسع قال : قلت لأبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ : أخبرني بدعائم الإسلام الّتي لا يسع أحداً التّقصير عن معرفة شيء منها ، الّذي من قصّر عن معرفة شيء منها فسد

---

١ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: كتابه.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ ر: يفسّر.
٤ ـ ر: لا يخرجوكم.
٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أنزل.
٦ ـ الأحزاب/٣٣.
٧ ـ أ: على.
٨ ـ نفس المصدر ٢/١٩ ـ ٢١، ح ٦.

عليه[1] دينه ولم يقبل[2] منه عمله، ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه وقبل منه عمله ولم يضق[3] به ممّا هو فيه لجهل شيء من الأمور جهله.

فقال: شهادة أن لا إلٰه إلّا الله، والإيمان بأنّ محمّداً ــ صلّى الله عليه وآله ــ رسول الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وحقّ في الأموال الزّكاة، والولاية الّتي أمر الله ــ عزّوجلّ ــ بها ولاية آل محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ.

قال: فقلت: فهل[4] في الولاية شيء دون شيء فضل يُعرَف لمن أخذ به؟

قال: نعم، قال الله ــ عزّوجلّ ــ: «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» وقال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: من مات ولم يعرف إمامه[5] مات ميتة جاهليّة. وكان رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ وكان عليّاً ــ عليه السّلام ــ وقال الآخرون: وكان معاوية ثمّ كان الحسن ثمّ كان الحسين، [وقال الآخرون: يزيد بن معاوية وحسين بن عليّ ولا سواء ولا سواء.

قال: ثمّ سكت، ثمّ قال: أزيدك.

فقال له حكم الأعور: نعم جعلت فداك.

قال: ثمّ كان عليّ بن الحسين ثمّ كان محمّد بن عليّ أبا جعفر، وكانت الشّيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجّهم وحلالهم وحرامهم حتّىٰ كان أبو جعفر، ففتح[6] لهم وبيّن لهم مناسك حجّهم وحلالهم وحرامهم، حتّىٰ صار النّاس يحتاجون إليهم بعد ما كانوا يحتاجون إلىٰ النّاس. وهكذا يكون الأمر والأرض لا تكون إلّا بإمام. ومن مات لايعرف إمامه ميتة مات ميتة جاهليّة. وأحوج ما تكون إلىٰ ما أنت عليه إذا بلغت نفسك هذه ــ وأهوىٰ بيده إلىٰ حلقه ــ وٱنقطعت عنك الدّنيا تقول حينئذ[7]: لقد كنت علىٰ أمر حسن.

وفي كتاب الاحتجاج[8]، للطبرسي ــ رحمه الله ــ قال عليّ ــ عليه السّلام ــ في خطبة له: إنّ الله ذو الجلال والإكرام لمّا خلق الخلق وٱختار خيرة من خلقه وٱصطفىٰ

---

١ ــ ليس في المصدر.

٢ ــ المصدر: لم يقبل الله.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لم يضيق.

٤ ــ المصدر: فقلت له هل.

٥ ــ أ: إمام زمانه.

٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: وفتح.

٧ ــ ليس في المصدر.

٨ ــ الاحتجاج ١/٢٣٣ــ٢٣٤.

صفوة من عباده وأرسل رسولاً منهم وأنزل عليه كتابه وشرع له دينه وفرض فرائضه ، فكانت الجملة قول الله ــ جلّ ذكره ــ حيث أمر فقال : «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» . فهو لنا أهل البيت خاصّة دون غيرنا . فانقلبتم علىٰ أعقابكم وآرتددتم ونقضتم الأمر ونكثتم العهد ولم يضرّ الله[1] شيئاً ، وقد أمركم [الله][2] أن تردّوا الأمر إلىٰ الله وإلىٰ الرّسول وإلىٰ أولي الأمر منكم المستنبطين فأقررتم ثمّ جحدتم .

وفي كتاب معاني الأخبار[3] : عن سليم بن قيس الهلاليّ ، عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ أنّه سأله[4] : ما أدنىٰ ما يكون به الرّجل ضالاً ؟ فقال : أن لا يعرف من أمر الله بطاعته وفرض ولايته وجعله حجّته في أرضه وشاهده على خلقه .

قال[5] : فمن هم يا أمير المؤمنين ؟

قال : الّذين قرنهم الله بنفسه و بنبيّه[6] فقال : «يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم .» .

قال : فقبّلت رأسه وقلت : أوضحت لي وفرّجت عنّي وأذهبت كلّ شكّ كان في قلبي[7] .

[و] بإسناده إلىٰ سليم بن قيس[8] قال : سمعت عليّاً ــ عليه السّلام ــ يقول : قال لي رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ : قد أخبرني ربّي ــ جلّ جلاله ــ أنّه قد آستجاب [لي][9] فيك وفي شركائك الّذين يكونون من بعدك .

فقلت : يارسول الله ، ومن شركائي من بعدي ؟

قال : الّذين قرنهم الله ــ عزّوجلّ ــ بنفسه و بي ، فقال : «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأُولي الأمر منكم .» .

---

١ ــ المصدر: لم تضرّوا الله.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ معاني الأخبار/٣٩٤، ح٤٥.

٤ ــ المصدر: «قال قلت له» بدل «أنّه سأله».

٥ ــ المصدر: قلت.

٦ ــ المصدر: نبيّه.

٧ ــ هكذا في المصدر. والجملة السابقة هكذا في النسخ: وقلت أوضحت عنّي وفرّجت وأذهبت عنّي كلّ شكّ كان في قلبي.

٨ ــ بل في كمال الدين وتمام النعمة/٢٨٥، وأوّله في ص ٢٨٤، ح٣٧، وقد أسقط صدره.

٩ ــ من المصدر.

فقلت : يارسول الله ، ومن هم ؟

قال : الأوصياء من آلي يردون عليَّ الحوض ، كلّهم هادين مهديّين[١] . لايضرّهم من خذلهم . هم مع القرآن والقرآن معهم . لايفارقهم ولايفارقونه . بهم تُنصَر أمّتي . و بهم يُمطَرون و بهم يُدفَع عنهم البلاء . وبهم يستجاب دعاؤهم .

قلت : يارسول الله ، سمِّهم لي .

قال : إبني هذا ــ و وضع يده علىٰ رأس الحسن ــ ثمّ آبني هذا ــ و وضع يده علىٰ رأس الحسين ــ ثمّ آبن له يقال له : عليّ ، وسيولد في حياتك فاقرأه منّي السّلام ، ثمّ تكملة آثني[٢] عشر إماماً . فقلت : [بأبي أنت ومّي][٣] : يا رسول الله ، سمّهم لي رجلاً رجلاً فقال : فمنهم[٤] والله يا أخا بني هلال مهديّ أمّة[٥] محمّد الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . والله إنّي لأعرف من يبايعه بين الرّكن والمقام وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم .

وبإسناده إلىٰ سليم بن قيس الهلالي[٦] ، عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أنّه قال في أثناء كلام له في مجمع من المهاجرين والأنصار أيّام خلافة عثّمان : فأنشدكم الله ــ عزّوجلّ ــ أتعلمون حيث نزلت «يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» وحيث نزلت «إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصّلاة و يؤتون الزّكاة وهم راكعون[٧]» وحيث نزلت «ولم يتّخذوا من دون الله ولارسوله ولاالمؤمنين وليجة[٨]» قال النّاس : يا رسول الله أهذه خاصّة لبعض المؤمنين أم عامّة لجميعهم ؟ فأمر الله ــ عزّوجلّ ــ نبيّه ــ صلّى الله عليه وآله ــ أن يعلّمهم ولاة أمرهم وأن يفسّر لهم من الولاية مافسّر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجّهم . فنصبني للنّاس بغدير خمّ ثمّ خطب . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة ، الأهمّ في المقام وفي

---

١ ــ المصدر: «هادمهتد» بدل «هادين مهدين».
٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: تكلم اثنتى.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ المصدر: «[رجلاً فرجلاً] فسمّاهم رجلاً رجلاً فيهم» بدل «رجلاً رجلاً فقال فنهم». ومافي المصدر أظهر من مافي النسخ.

٥ ــ المصدر: أمّتي.
٦ ــ بل في المصدر السابق/٢٧٦ــ٢٧٧، ضمن حديث.

٧ ــ المائدة/٥٥.
٨ ــ التوبة/١٦.

آخره فقالوا [كلّهم :][١] اللّهمّ نعم ، قد سمعنا ذلك كلّه وشهدنا كما قلت سواء . وقال بعضهم : قد حفظنا جلّ ماقلت ولم نحفظه[٢] كلّه . وهؤلاء الّذين حفظوا أخيارنا وأفاضلنا[٣] .

وفيه[٤] : حدّثني أبي ــ رحمه الله ــ قال : حدّثنا عبد الله بن جعفر قال : حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب[٥] ، عن عبد الله [بن][٦] محمّد الحجّال ، عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ ــ : «يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» قال : الأئمّة من ولد علي ــ عليه السّلام ــ وفاطمة ــ عليها السّلام ــ إلىٰ أن تقوم السّاعة .

وفي كتاب التّوحيد[٧] ، بإسناده إلىٰ الفضل بن السّكن[٨] ، عن أبي عبد الله ــ عليه السّلام ــ قال : قال أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ : اعرفوا الله بالله والرّسول بالرّسالة وأولي الأمر بالمعروف والعدل والإحسان .

وفي كتاب علل الشّرائع[٩] ، بإسناده إلىٰ عمرو بن شمر : عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال : قلت لأ بي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ــ عليهما السّلام ــ : لأيّ شيء يحتاج إلى النّبيّ والإمام ؟ فقال : لبقاء العالم علىٰ صلاحه . وذلك أنّ الله ــ عزّوجلّ ــ يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبيّ أو إمام . قال الله ــ عزّوجلّ[١٠] ــ : و«ما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم» وقال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ : النّجوم أمان لأهل السّماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض . فإذا ذهبت النّجوم أتىٰ أهل السّماء ما يكرهون . وإذا ذهب أهل بيتي أتىٰ أهل الأرض ما يكرهون ؛ يعني : بأهل بيته الّذين قرن الله عزّوجلّ طاعتهم بطاعته ، فقال : «يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر

---

١ ــ من المصدر. ٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لم يحفظ.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أخبارنا وفضلنا. ٤ ــ بل في نفس المصدر/٢٢٢، ح ٨.

٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «الحسن بن أبي الخطاب». والظاهر أنّه وهمٌ. ر. تنقيح المقال ٣١٦/١، رقم ٢٨١٣. ٦ ــ من المصدر.

٧ ــ التوحيد/٢٨٥ ــ ٢٨٦، ح ٣.

٨ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «الفضل بن سكر». ر. تنقيح المقال ٨/٢، رقم ٩٤٦٧.

٩ ــ علل الشرائع/١٢٣ ــ ١٢٤، ح ١. ١٠ ــ الانفال/٣٣.

منكم». وهم المعصومون المطهّرون الّذين لايذنبون ولايعصون. وهم المؤيّدون الموفّقون المسدّدون. بهم يرزق الله عباده. وبهم يعمر[1] بلاده. وبهم ينزل القطر من السّماء. وبهم تخرج بركات الأرض. وبهم يمهل[2] أهل المعاصي ولايُعجّل عليهم بالعقوبة والعذاب. لايفارقهم روح القدس ولايفارقونه. ولايفارقون القرآن ولايفارقهم ـ صلوات الله عليهم أجمعين.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي[3] قال: حدّثنا زيد بن الحسن الأنماطيّ قال: سمعت محمّد بن عبدالله بن الحسن[4] وهو يخطب بالمدينة ويقول: «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» قال: الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

وقال: حدّثني عبيد بن كثير[5] معنعناً، عن عمّي الحسين أنّه سأل جعفر بن محمّد ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ تعالىٰ ـ: «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم.» قال: فأولي الأمر في هذه الآية آل محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

وقال: حدّثني أحمد بن القاسم[6] معنعناً، عن أبي مريم قال: سألت جعفر بن محمّد ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ تعالىٰ ـ: «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» كانت طاعة عليّ مفترضة؟

قال: كانت طاعة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ خاصّة مفترضة لقول الله ـ تعالىٰ[7] ـ: «من يطع الرّسول فقد أطاع الله» وكانت طاعة عليّ بن أبي طالب طاعة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ[8].

وقال: حدّثني عبيد الله بن كثير[9] معنعناً، عن سلمان الفارسي ـ رحمة الله عليه ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: يا عليّ، من بريء من[10] ولايتك فقد بريء من[11] ولايتي. ومن بريء[12] من ولايتي فقد بريء من[13] ولاية الله. يا عليّ طاعتك

---

١ ـ المصدر: تعمر. ٢ ـ أ: يمهد.

٣ ـ تفسير فرات/٢٧ وفيه: «معنعناً عن زيد بن الحسن» بدل «قال حدّثنا زيد بن الحسن».

٤ ـ المصدر: محمد بن الحسن. ٥ ـ لم نعثر على هكذا حديث في تفسير فرات.

٦ ـ تفسير فرات/٢٨ ـ ٢٩. ٧ ـ النساء/٨٠.

٨ ـ المصدر: من طاعة الرسول ـ صلّى الله عليه وآله. ٩ ـ نفس المصدر/٣٢.

١٠ و١١ و١٢ و١٣ ـ المصدر: عن.

طاعتي وطاعتي طاعة الله . فمن أطاعك فقد أطاعني . ومن أطاعني فقد أطاع الله . والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً[١] لحبّنا أهل البيت أعزّ من الجوهر ومن الياقوت الأحمر ومن الزّمرّد . وقد أخذ ميثاق محبّينا أهل البيت في أمّ الكتاب . لايزيد فيهم رجل ، ولاينقص منهم رجل إلىٰ يوم القيامة . وهو قول الله ــ تعالىٰ ــ : «يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» . فهو عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ .

وقال : حدّثني إبراهيم بن سليمان[٢] معنعناً ، عن عيسى بن السّريّ قال : قلت لأبي عبد الله ــ عليه السّلام ــ أخبرني عن دعائم الإسلام الّتي لايسع[٣] أحداً من النّاس التّقصير عن معرفة شيء منها ، الّتي من قصّر عن شيء منها فسد عليه دينه ولم يُقبَل منه عمله [ومن قام بها صلح دينه وقبل عمله][٤] ولم يضق ما هو فيه بجهل شيء جهله .

[قال :][٥] قال : شهادة أن لا إله إلّا الله ، والإيمان برسوله ، والإقرار بما جاء من عند الله ، والصّلاة[٦] والزّكاة ، والولاية الّتي أمر الله بها ولاية آل محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ[٧] .

قلت[٨] : هل في الولاية شيء ؟

قال : قول الله ــ تعالىٰ ــ : «يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم .» فكان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ .

وقال : حدّثني عليّ بن محمّد بن عمر الزّهريّ[٩] معنعناً ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ تعالى ــ : «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» قال : نزلت في عليّ بن أبي طالب[١٠] ــ عليه السّلام ــ .

«فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ» : أنتم أيّها المؤمنون .

«فِي شَيْءٍ» : من أمور الدّين .

«فَرُدُّوهُ» : فراجعوا فيه .

---

١ ــ ليس في المصدر.

٢ ــ نفس المصدر/٣٢ــ٣٣.

٣ ــ المصدر: عليها لايسع.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ المصدر: ولاية محمد ــ صلّى الله عليه وآله ــ.

٨ ــ المصدر: قوله قلت.

٩ ــ نفس المصدر/٣٤، صدر حديث.

١٠ ــ «إبن أبي طالب» ليس في المصدر.

«إِلَى ٱللَّهِ»: إلىٰ محكم كتابه.

«وَٱلرَّسُولِ»: بالسّؤال عنه في زمانه، وبالأخذ بسنّته، والمراجعة إلىٰ من أمر بالمراجعة إليه بعده. فإنّها ردّ إليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: حدّثني أبي، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: نزلت[2]: «فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلىٰ الله وإلىٰ الرّسول وإلىٰ أولي الأمر منكم.».

وفي أصول الكافي[3]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أذينة، عن بريد العجليّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، وفي آخره قال ـ عليه السّلام ـ: فإن خفتم تنازعاً في أمر فردّوه إلىٰ الله وإلىٰ الرّسول وإلىٰ أولي الأمر منكم. كذا نزلت، وكيف يأمرهم الله ـ عزّ وجلّ ـ بطاعة ولاة الأمر ويرخّص لهم[4] في منازعتهم؟! إنّما قيل ذلك للمأمورين الّذين قيل لهم: «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم.».

وفي نهج البلاغة[5]، في معنىٰ الخوارج لمّا أنكروا تحكيم الرّجال: إنّا لم نحكّم الرّجال وإنّما حكّمنا القرآن. وهذا القرآن إنّما هو خطّ مستور بين الدّفّتين لاينطق بلسان ولابدّ له من ترجمان وإنّما ينطق عنه الرّجال. ولمّا دعانا القوم إلىٰ أن يحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولّي عن كتاب الله ـ تعالىٰ ـ وقد قال الله ـ سبحانه ـ: «فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلىٰ الله والرّسول.» فردّه[6] إلىٰ الله، أن نحكم[7] بكتابه. وردّه إلىٰ الرّسول، أن نأخذ[8] بسنّته. فإذا حكم بالصّدق في كتاب الله فنحن أحقّ النّاس [به.][9] وإن حكم بسنّة رسول الله فنحن [أحقّ النّاس و][10] أولاهم بها.[11]

وقال ـ عليه السّلام ـ للأشتر[12]: واردد إلىٰ الله ورسوله مايضلعك من الخطوب

---

١ ـ تفسير القمي ١/١٤١.
٢ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: نزل.
٣ ـ الكافي ١/٢٧٦، ذيل حديث ١.
٤ ـ ليس في المصدر.
٥ ـ نهج البلاغة/١٨٢، صدرخطبة ١٢٥. وفيه: في التحكيم وذلك بعد سماعه لأمر الحكمين.
٦ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فردوه.
٧ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يحكم.
٨ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يأخذ.
٩و١٠ ـ من المصدر.
١١ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: به.
١٢ ـ نفس المصدر/٤٣٤، ضمن كتاب ٥٣.

ويشتبه عليك من الأمور. فقد قال الله ـ سبحانه ـ لقوم أحبّ إرشادهم: «يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرّسول» فالرّدّ[1] إلى الله، الأخذ بمحكم كتابه. والرّدّ[2] إلى الرّسول، الأخذ بسنّته الجامعة غير المفرّقة[3].

وفي كتاب الاحتجاج[4]، للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ: وعن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل: وقد جعل الله للعلم أهلاً، وفرض على العباد طاعتهم بقوله: «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» وبقوله: «ولو ردّوه إلى الرّسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الّذين يستنبطونه منهم.».

وفيه[5]، وقد ذكر ـ عليه السّلام ـ الحجج، قال السّائل: من هؤلاء الحجج؟

قال: هم رسول الله ومن حلّ محلّه من أصفياء الله. وهم ولاةُ الّذين [قرنهم الله بنفسه ورسوله، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الّذي فرض عليهم منها لنفسه. وهم ولاة الأمر الّذين][6] قال الله فيهم: «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» وقال فيهم: «ولو ردّوه إلى الرّسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الّذين يستنبطونه منهم.».

قال السّائل: ما ذاك الأمر؟

قال ـ عليه السّلام ـ: الّذي تنزّل به الملائكة في اللّيلة الّتي يفرق فيها كلّ أمر حكيم، من خلق ورزق وأجل [وعمل][7] وعمر [وحياة][8] وموت وعلم غيب السّموات والأرض والمعجزات الّتي لا تنبغي إلّا لله وأصفيائه والسّفرة بينه وبين خلقه.

عن الحسين بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ[9] في خطبة له: وأطيعونا[10]، فإنّ طاعتنا مفروضة إذ كانت[11] بطاعة الله وطاعة[12] رسوله مقرونة. قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: «أطيعوا

---

١ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فالراد.
٢ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الراد.
٣ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الغير المغرقة.
٤ ـ الاحتجاج ٣٦٩/١.
٥ ـ نفس المصدر ٣٧٥/١.
٦ ـ من المصدر.
٧و٨ ـ من المصدر.
٩ ـ نفس المصدر ٢٣/٢.
١٠ ـ المصدر: فأطيعونا.
١١ ـ المصدر: أن كانت.
١٢ ـ ليس في المصدر.

الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلىٰ الله والرّسول» وقال: «ولو ردّوه إلىٰ الرّسول وإلىٰ أولي الأمر منهم لعلمه الّذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتّبعتم الشّيطان إلّا قليلاً».

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن يعقوب، عن الحسن بن محمّد ـ بإسناده ـ عن رجاله، عن بريد بن معاوية العجليّ قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلىٰ أهلها وإذا حكمتم بين النّاس أن تحكموا بالعدل» قال: إيّانا عنى، أن يؤدّي الإمام الأوّل إلى الإمام الّذي بعده ما عنده من العلم والكتب والسّلاح. وقال[2]: «إذا حكمتم بين النّاس أن تحكموا بالعدل» الّذي في أيديكم. ثمّ قال للنّاس: «يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم.» إيانا عنى خاصّة. ثمّ أمر جميع المؤمنين بطاعتنا إلىٰ يوم القيامة إذ يقول: «فإن خفتم تنازعاً في أمر فردّوه إلىٰ الله والرّسول وأولي الأمر منكم.» كذا نزلت، وكيف يأمرهم الله ـ عزّوجلّ ـ بطاعة ولاة الأمر و يرخّص في منازعتهم؟! إنّما قيل ذلك للمأمورين[3] الّذين قيل لهم: «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم.».

وممّا ورد من أنّ ولاة الأمر بعد النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ هم الأئمّة الاثنا عشر ـ صلوات الله عليهم ـ مانقله الشّيخ أبوعليّ الطّبرسي ـ قدّس الله روحه ـ في كتابه اعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ[4] قال: حدّثنا غير واحد من أصحابنا، عن محمّد بن همام، عن جعفر بن محمّد بن مالك الفزاريّ، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن أحمد بن الحارث، عن المفضّل بن عمر، عن يونس بن ظبيان، عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاريّ يقول: لمّا نزلت «يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» قلت: يا رسول الله، قد عرفنا الله ورسوله، فمن أولي الأمر الّذين قرن طاعتهم بطاعتك؟

فقال ـ صلّى الله عليه وآله ـ: هم خلفائي ـ يا جابر ـ وأئمّة المسلمين بعدي. أوّلهم عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ علي بن الحسين،

---

١ ـ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط/٤٩.
٢ ـ النساء/٥٨.
٣ ـ المصدر: «المأمورين» بدل «ذلك للمأمورين».
٤ ـ نفس المصدر والموضع.

ثمّ محمّد بن عليّ المعروف في التّوراة بالباقر وستدركه ـ يا جابر ـ فإذا لقيته فأقرأه منّي السّلام، ثمّ الصّادق جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ عليّ بن محمّد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ سميّي وكنيي حجّة الله في أرضه وبقيّته على عباده ابن الحسن بن عليّ. ذاك الّذي يفتح الله ـ عزّوجلّ ذكره ـ على يده مشارق الأرض ومغاربها. وذلك الّذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لايثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: فقلت: يارسول الله، فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إي والّذي بعثني بالنّبوّة إنّهم ليستضيئون[1] بنوره و ينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع النّاس بالشّمس وإن تجلّلها السّحاب، يا جابر هذا مكنون سرّ الله ومخزون علم الله فاكتمه إلّا عن أهله.

«**إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**»: فإنّ الإيمان يوجب ذلك.

«**ذٰلِكَ**»؛ أي: الرّدّ.

«**خَيْرٌ**»: لكم.

«**وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (٥٩)**»؛ أي: عاقبة من تأويلكم بلا ردّ.

«**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ**»:

في تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: نزلت في الزّبير بن العوّام [فإنّه][3] نازع رجلاً من اليهود في (حديقة) فقال الزّبير: ترضى بابن شيبة اليهوديّ؟ وقال اليهوديّ ترضى بمحمّد؟ فأنزل الله[4].

قال البيضاويّ[5]: عن ابن عبّاس أنّ منافقاً خاصم يهوديّاً، فدعاه[6] اليهوديّ إلى النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف. ثمّ أنّهما احتكما إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فحكم لليهوديّ، فلم يرض المنافق [بقضائه][7]

---

١ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يستضيئون.
٢ ـ تفسير القمي ١/١٤١.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ ذكر في المصدر بعد هذه العبارة، نفس الآية.
٥ ـ أنوار التنزيل ١/٢٢٦.
٦ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فدعى.
٧ ـ من المصدر.

وقال: نتحاكم إلىٰ عمر.

فقال اليهوديّ لعمر: قضىٰ لي رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فلم يرض بقضائه، وخاصم إليك.

فقال عمر للمنافق: أكذلك.

فقال: نعم.

فقال: مكانكما حتّىٰ أخرج إليكما. فدخل فأخذ سيفه، ثمّ خرج فضرب به عنق المنافق حتّىٰ برد. وقال: هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله. فنزلت.

وقال جبرئيل ـ عليه السّلام ـ: إنّ عمر فرق بين الحقّ والباطل فسُمّي الفاروق (انتهىٰ).

ولا يخفىٰ أنّه لو صحّ هذا النقل، لدلّ علىٰ أنّ من أراد المنافق التحاكم إليه هو الطاغوت، وهو كعب بن الاشرف.

وفي روضة الكافي[1]: حميد بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن محمّد الكنديّ[2]، عن غير واحد من أصحابه، عن أبان بن عثمان، عن أبي جعفر الأحول والفضيل بن يسار، عن زكريا النقّاض عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: من رفع راية ضلالة فصاحبها طاغوت والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[3]: محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عيسىٰ، عن صفوان، عن داود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ عن الرّجلين من أصحابنا يكون بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلىٰ السّلطان أو [إلى][4] القضاة، أيحلّ ذلك؟

فقال: من تحاكم إلىٰ الطّاغوت فحكم [له][5] فإنّما يأخذ سحتاً وإن كان حقّه

---

١ ـ الكافي ٢٩٧/٨، ذيل حديث ٤٥٦، وأوّله في ص ٢٩٦.

٢ ـ المصدر: «الحسن بن محمّد الكنديّ». ولعله الصّواب؛ لأنّ في كتب الرجال لايوجد «محمّد بن الحسن بن محمّد الكنديّ».

والبتة كنية الكنديّ هذا «أبومحمد» ولايخفى على المطلع على عادة العرب في الكنى أنّ كونه «أبامحمد» لايستلزم أن يكون له إبن إسمه محمد، فلايقال رجل الذى ذكر في المتن يمكن أن يكون ابن المذكور في المصدر. والله العالم. فراجع رجال النجاشي/ ٤٠ ـ ٤٢، رقم ٨٤ + تنقيح المقال ٣٠٧/١ ـ ٣٠٨، رقم ٢٧٣٨.

٣ ـ نفس المصدر ٤١٢/٧، ح ٥. ٤ و٥ ـ من المصدر.

ثابتاً. لأنّه أخذ بحكم الطّاغوت. وقد أمر الله أن يكفر به.

قلت[١]: كيف يصنعان؟

قال: أنظروا إلىٰ من كان منكم قد روىٰ حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فارضوا به حكماً. فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً. فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنّما بحكم الله قد استخفّ وعلينا ردّ. والرّادّ علينا الرّادّ علىٰ الله. وهو علىٰ حدّ الشّرك بالله.

«وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ»: وقرئ: بها. علىٰ أنّ الطّاغوت، جمع. لقوله: أولياؤهم الطّاغوت يخرجونهم[٢].

«وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً (٦٠)»: عن الحقّ، لايرجىٰ معه الاهتداء إلىٰ الصّواب.

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنْزَلَ ٱللهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ»: وقرئ، بضمّ اللام. علىٰ أنّه حذف لام الفعل تخفيفاً، ثمّ ضمّ اللام لواو الضّمير[٣].

«رَأَيْتَ ٱلْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً (٦١)»: يحتمل رؤية البصر، فيكون «يصدّون» حالاً. ورؤية القلب، فيكون مفعولاً ثانياً. والصّدود، مصدر. أو اسم للمصدر، الّذي هو الصّدّ. والفرق بينه و بين السّدّ، أنّه غير محسوس، والسّدّ محسوس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]، هم أعداء آل محمّد كلّهم، جرت فيهم هذه الآية.

«فَكَيْفَ»: يكون حالهم.

«إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ»: نالتهم من الله عقوبة.

«بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ»: من التّحاكم إلىٰ غيرك، وعدم الرّضا بحكمك.

«ثُمَّ جَاءُوكَ»: عطف علىٰ «أصابتهم»، أو علىٰ «يصدّون». وما بينهما اعتراض.

«يَحْلِفُونَ بِاللهِ»: للاعتذار. حال من فاعل «جاء».

«إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَاناً»: وهو التّخفيف عنك.

«وَتَوْفِيقاً (٦٢)»: بين الخصمين، ولم نرد مخالفتك.

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: قيل.

٢ ــ أنوار التنزيل ١/٢٢٦.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ تفسير القمي ١/١٤٢.

وقيل[١]: جاء أصحاب القتيل طالبين دمه، وقالوا: ما أردنا بالتّحاكم إلىٰ عمر إلّا أن يحسن إلىٰ صاحبنا، أو يوفّق بينه و بين خصمه.

«أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ»: من النّفاق. فلايغني عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب.

«فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ»؛ أي: لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم.

وفي روضة الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبي جنادة الحصين بن مخارق بن عبد الرّحمٰن بن ورقاء بن حبشي بن جنادة السّلوليّ صاحب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عن أبي الحسن الأوّل ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ: أولئك الّذين (الآية)[٣] فقد سبقت عليهم كلمة الشّقاء[٤] وسبق لهم[٥] العذاب. [وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً.][٦]

«وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ»: في شأن أنفسهم، أو خالياً بهم. فإنّ النّصيحة في السّرّ أنجع.

«قَوْلاً بَلِيغاً (٦٣)»: يوغر فيهم، كتخويفهم بالقتل والاستئصال إن ظهر منهم النّفاق، والتّخويف بعذاب الله للمنافقين، والوعد بالثّواب علىٰ الإخلاص.

والقول البليغ، هو الّذي يطابق مدلوله المقصود.

وقيل[٧]: الظّرف؛ أي: في أنفسهم، متعلّق «ببليغاً» علىٰ معنى: بليغاً في أنفسهم مؤثراً فيها. وفيه ضعف، لأنّ معمول الصّفة لايتقدم على موصوفها.

«وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ»: بسبب إذنه في طاعته، وأمر المبعوث إليهم بأن يطيعوه. من لم يرض بحكمه وما نصّ عليه فهو كافر وإن أظهر الإسلام وتكلّف أكثر شعائره، لأنّه عدم رضا بما أمر الله وحكم به.

«وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ»: بالنّفاق.

«جَاءُوكَ»: خبر «أنّ» و «إذ» متعلّق به.

---

١ ـ أنوارالتنزيل ١/٢٢٧.
٢ ـ الكافي ٨/١٨٤، ح ٢١١.
٣ ـ ذكر في المصدر نفس الآية بدل «الآية».
٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الاشقياء.
٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: عليهم.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ أنوارالتنزيل ١/٢٢٧.

«فَاسْتَغْفَرُوا ٱللَّهَ»: بالتّوبة والإخلاص.

«وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ»: وٱعتذروا إليك، حتّىٰ ٱنتصبت لهم شفيعاً. وإنّما عدل عن الخطاب تفخيماً لشأنه، وتنبيهاً علىٰ أنّ حقّ الرّسول أن يقبل ٱعتذار التّائب وإن عظم جرمه و يشفع له، ومن منصبه أن يشفع في كبائر الذّنوب.

«لَوَجَدُوا ٱللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً (٦٤)»: لعلموه قابلاً لتوبتهم، متفضّلاً عليهم بالرّحمة. وإن كان «وجد» بمعنىٰ: صادف، كان «توّاباً» حالاً و «رحيماً» بدلاً منه، أو حالاً آخر، أو من الضّمير فيه.

وفي كتاب المناقب[١]، لابن شهرآشوب: إسماعيل بن يزيد بإسناده، عن محمّد بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ أنّه قال: أذنب رجل ذنباً في حياة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فتغيّب حتّى وجد الحسن والحسين ـ عليهما السّلام ـ في طريق خال. فأخذهما فاحتملهما علىٰ عاتقيه[٢] وأتىٰ بهما النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ. فقال: يا رسول الله إنّي مستجير بالله و بهما. فضحك رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ حتّىٰ ردّ يده إلى فيه[٣]. ثمّ قال للرّجل: ٱذهب وأنت طليق[٤]. وقال للحسن والحسين: قد شفّعتكما فيه أي فتيان. فأنزل الله ـ تعالىٰ ـ: ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاءُوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرّسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً.

وفي الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ٱبن أبي عمير ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان وٱبن ابي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: إذا دخلت المدينة فاغتسل قبل أن تدخل أو حين تدخلها، ثمّ تأتي قبر النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلىٰ أن قال ـ عليه السّلام ـ: اللّهمّ إنّك قلت: «ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله وٱستغفر لهم الرّسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً» وإنّي أتيت نبيّك مستغفراً تائباً من ذنوبي، وإنّي أتوجّه بك إلى الله ربّي وربّك ليغفر لي ذنوبي.

---

١ ـ مناقب آل أبي طالب ٣/ ٤٠٠.

٢ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: عاتقه.

٣ ـ المصدر: فمه.

٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فأنت طلبتى.

٥ ـ الكافي ٤/ ٥٥٠ ـ ٥٥١، ح ١.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وقوله[2]: «ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك ــ ياعليّ ــ فاستغفروا الله وآستغفر لهم الرّسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً» هكذا نزلت.

«فَلا وَرَبِّكَ»: أي: فوربّك. و«لا» مزيدة لتأكيد القسم. وقيل[3] «لا» لتظاهر «لا» في قوله:

«لَا يُؤْمِنُونَ»: وفيه ضعف. لأنّها تزاد في الإثبات أيضاً؛ كقوله[4]: «لا أقسم بهذا البلد».

«حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ»: فيما آختلف بينهم وآختلط. ومنه الشّجر، لتداخل أغصانه وآختلاطها.

«ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ»: ضيقاً ممّا حكمت به. أو من حكمك. أو شكّاً من أجله، فإنّ الشّاكّ في ضيق من أمره.

«وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً (٦٥)»: و ينقادوا لك بظاهرهم و باطنهم.

وفي أصول الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن آبن أبي عمير، عن آبن أذينة، عن زرارة أو بريد، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: لقد خاطب الله أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ في كتابه.

قال: قلت: في أيّ موضع؟

قال: في قوله: «ولو أنّهم» وتلا إلىٰ قوله: «حتّىٰ يحكّموك فيما شجر بينهم» فيما تعاقدوا عليه: لئن أمات الله محمّداً ــ صلّى الله عليه وآله ــ ألّا يردّوا هذا الأمر في بني هاشم «ثمّ لايجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت عليهم» من القتل والعفو «و يسلّموا تسليماً».

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[6]، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن عبد الله بن يحيىٰ الكاهليّ قال: قال أبو عبد الله ــ عليه السّلام ــ: لو أنّ قوماً عبدوا الله وحده

---

١ ــ تفسير القمي ١٤٢/١.

٢ ــ يوجد في المصدر بعد «قوله»: «ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله» فانّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال:...

٣ ــ أنوار التنزيل ٢٢٧/١.

٤ ــ البلد/١.

٥ ــ الكافي ٣٩٧/١، ح ٧.

٦ ــ نفس المصدر ٣٩٨/٢، ح ٦.

لاشريك له، وأقاموا الصّلاة، وآتوا الزّكاة، وحجّوا البيت، وصاموا شهر رمضان، ثمّ قالوا لشيء صنعه الله أو صنعه النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ألا صنع خلاف الّذي صنع، أو وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين. ثمّ تلا هذه الآية[1]. ثمّ قال أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ فعليك بالتّسليم.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ[2]، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الله الكاهليّ قال: قال أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ وذكر مثله سواء.

وفيه[3]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن الحسين بن المختار، عن زيد الشّحّام، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: إنّ عندنا رجلاً يقال له: كليب. فلا يجيء عنكم شيء إلّا قال: أنا أسلّم، فسمّيناه كليب تسليم. قال: فترحّم عليه. ثمّ قال: أتدرون ما التّسليم؟

فسكتنا. فقال: هو والله الإخبات. قول الله ـ عزّ وجلّ[4] ـ: «الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات وأخبتوا إلىٰ ربّهم.».

وفي كتاب التّوحيد[5] بإسناده إلى عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: «ولا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون.».

قال جابر: يابن رسول الله، وكيف لايسأل عمّا يفعل؟

قال: لأنّه لايفعل إلّا ما كان من حكمته صواباً. وهو المتكبّر الجبّار والواحد القهّار. فمن وجد في نفسه حرجاً في شيء ممّا قضىٰ الله فقد كفر. ومن أنكر شيئاً من أفعاله جحد.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[6] بإسناده إلى محمّد بن قيس، عن ثابت الثّماليّ، عن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ في آخر حديث له:

---

١ ـ ذكر في المصدر، بعد هذه العبارة، نفس الآية.
٢ ـ نفس المصدر ١/ ٣٩٠، ح ٢.
٣ ـ نفس المصدر ١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١، ح ٣.
٤ ـ هود/ ٢٣.
٥ ـ التوحيد/ ٣٩٧، ذيل حديث ١٣.
٦ ـ كمال الدين وتمام النعمة/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤، ضمن حديث ٨.

انّ للقائم منّا غيبتين إحداهما أطول من الأخرى . أمّا الأولىٰ فستّة أيّام أو ستّة أشهر أو ستّة سنين . وأمّا الأخرىٰ فيطول أمرها حتّىٰ يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به . فلايثبت عليه إلّا من قوي يقينه وصحّت معرفته ولم يجد في نفسه حرجاً ممّا قضينا وسلّم لنا أهل البيت .

وبهذا الإسناد قال[١] : قال عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ أنّه قال[٢] : إنّ دين الله ـ عزّوجلّ ـ لايصاب بالعقول النّاقصة والآراء الباطلة والمقائيس الفاسدة . ولايصاب إلّا بالتّسليم . فمن سلّم لنا سلم . ومن اقتدىٰ بنا هُدِي . ومن دان بالقياس[٣] والرّأي هلك . ومن وجد في نفسه شيئاً ممّا نقوله أو نقضي به حرجاً كفر بالّذي أنزل السّبع المثاني والقرآن العظيم وهو لايعلم .

وفي كتاب الاحتجاج[٤] ، للطّبرسي ـ رحمه الله ـ ، عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : وليس كلّ من أقرّ ـ أيضاً ـ من أهل القبلة بالشّهادتين كان مؤمناً . إنّ المنافقين كانوا يشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله ، و يدفعون عهد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ بما عهد به من دين الله وعزائمه وبراهين نبوّته إلىٰ وصيّه ، و يضمرون من الكراهية[٥] لذاك والنّقض لما أبرمه منه عند إمكان الأمر لهم فيما قد بيّنه الله ـ تعالىٰ ـ لنبيّه بقوله : «فلا وربّك» وتلا إلىٰ قوله : «وسلّموا تسليماً» .

«وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ» : قيل[٦] : تعرّضوا بها للقتل بالجهاد . أو اقتلوها كما قتل بنو إسرائيل .

و «أن» مصدريّة . أو مفسّرة . لأنّ كتبنا في معنىٰ : أمرنا .

«أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ» خروجهم .

وقرأ أبو عمرو و يعقوب : «أن اقتلوا» بكسر النّون علىٰ التّحريك . و «أو اخرجوا» بضمّ الواو للاتّباع ، والتّشبيه بواو الجمع في نحو : ولا تنسوا الفضل .

---

١ ـ نفس المصدر/٣٢٤، ح٩.
٢ ـ ليس في المصدر.
٣ ـ المصدر: «ومن كان يعمل بالقياس» بدل «ومن دان بالقياس».
٤ ـ الاحتجاج ٣٦٩/١.
٥ ـ المصدر: الكراهة.
٦ ـ أنوار التنزيل ٢٢٧/١.

وقرأ نافع وحمزة، بكسرها، على الأصل. والباقون، بضمّها، إجراء لهما مجرى الهمزة المتّصلة بالفعل[١].

«مَا فَعَلوه إلّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ»: توبيخ لهم. والضّمير للمكتوب، المدلول عليه بقوله: «كتبنا». أو لأحد مصدري الفعلين.

وقرأ ابن عامر، بالنّصب، على الاستثناء. أو على إلّا فعلاً قليلاً[٢].

«وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ»: من مطاوعة الرّسول، وما يقوله طوعاً ورغبة.

«لَكَانَ خَيراً لَهم»: في العاجل والآجل.

«وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً (٦٦)»: لإيمانهم. ونصبه على التّمييز.

قال البيضاوي[٣]: والآية ــ أيضاً ــ نزلت في شأن المنافق واليهوديّ.

وقيل[٤] إنّها والّتي قبلها نزلتا في حاطب بن أبي بلتعة، خاصم زبيراً في شراج من الحرّة كانا يسقيان بها النّخل، فقال ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: اسق يا زبير ثمّ أرسل الماء إلى جارك.

فقال حاطب: لأن كان ابن عمّتك.

فقال ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: اسق يا زبير ثمّ احبس الماء إلى الجدر واستوف حقّك ثمّ أرسله إلى جارك.

وفي روضة الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ــ عليه السّلام ــ: و «لو أنّا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم» وسلّموا للإمام تسليماً «أو اخرجوا من دياركم» رضاً له «ما فعلوه إلّا قليلاً منهم ولو» أنّ أهل الخلاف «فعلوا مايوعظون به لكان خيراً لهم وأشدّ تثبيتاً» وفي هذه الآية: «ثمّ لايجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت» من أمر الوالي «و يسلّموا» لله الطّاعة «تسليماً.».

وفي أصول الكافي[٦]: أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن بكّار، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: هكذا نزلت هذه الآية: «ولو أنّهم فعلوا مايوعظون به في عليّ ــ عليه السّلام ــ لكان خيراً لهم».

---

١ ــ نفس المصدر ١/٢٢٧ــ٢٢٨. ٢و٣و٤ ــ نفس المصدر ١/٢٢٨.

٥ ــ الكافي ٨/١٨٤، ح ٢١٠. ٦ ــ نفس المصدر ١/٤٢٤، ح ٦٠.

عليّ بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن أبي طالب، عن يونس بن بكّار، عن أبيه، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : و «لو أنّهم فعلوا مايوعظون به في عليّ ـ عليه السّلام ـ لكان خيراً لهم».

«وإذاً لآتيناهم من لدنّا أجراً عظيماً (٦٧)»: جواب لسؤال مقدّر، كأنّه قيل[1] وما: يكون لهم بعد التّثبيت؟ فقال: وإذا لو ثبتوا لآتيناهم. لأنّ «إذاً» جواب وجزاء. والواو للاستئناف.

«ولهديناهم صراطاً مستقيماً (٦٨)»: يصلون بسلوكه إلى رضوان الله وجنّته؛

كما يقول: **«ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النّبيّين»**: الّذين في أعلى علّيّين.

«والصّدّيقين»: الّذين صدقوا في أقوالهم وأفعالهم.

«والشّهداء»: المقتولين في سبيل الله.

«والصّالحين»: الّذين صلحت حالهم، واستقامت طريقتهم.

وكلمة «من» مع مايتبعها بيان «للّذين» حال منه؛ أي: من ضميره.

«وحسن أولئك رفيقاً (٦٩)»: فيه معنى التّعجّب. «رفيقاً» نصب على التّميز، أو الحال. ولم يجمع. لأنّه يقال للواحد وتُجمَع، كالصّديق. أو لأنّه أُريد به: وحسن كلّ واحد منهم رفيقاً.

وفي أصول الكافي[2]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضال، عن الحسين بن علوان الكلبيّ، عن عليّ بن الحزور الغنويّ، عن الأصبغ بن نباتة الحنظليّ قال: رأيت أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ افتتح البصرة وركب بغلة رسول الله، ثمّ قال: أيها النّاس ألّا أخبركم بخير الخلق يوم يجمعهم الله؟

فقام إليه أبو أيّوب الأنصاريّ فقال: [بلى][3] يا أميرالمؤمنين، حدّثنا. فإنّك كنت تشهد ونغيب.

فقال: إنّ خير خلق الله يوم يجمعهم الله سبعة من ولد عبد المطّلب. لاينكر فضلهم إلّا كافر ولايجحد بهم[4] إلّا جاحد.

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/٢٢٨.
٢ ـ الكافي ١/٤٥٠، ح ٣٤.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ المصدر: يجحد به.

فقام عمّار بن ياسر ـ رحمه الله ـ فقال: يا أمير المؤمنين، سمّهم لنا لنعرفهم[١].

فقال: إنّ خير الخلق يوم يجمعهم الله الرّسل. وإنّ أفضل الرّسل محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ وإنّ أفضل كلّ أمّة بعد نبيّها وصي نبيّها حتّىٰ يدركه نبيّ. ألا وإنّ أفضل الأوصياء وصي محمّد ـ عليه وآله السّلام. ألا وإنّ أفضل الخلق بعد الأوصياء الشّهداء. ألا وإنّ أفضل الشّهداء حمزة بن عبد المطّلب وجعفر بن أبي طالب. له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنّة. لم يُنحَل أحد من هذه الأمّة جناحان غيره، شيء كرم الله به محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ وشرفه. والسّبطان الحسن والحسين ـ عليهما السّلام ـ والمهديّ، يجعله الله من شاء منّا أهل البيت. ثمّ قرأ هذه الآية: ومن يطع الله ـ إلىٰ ـ حسن أولئك رفيقاً[٢].

محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد[٣]، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: أعينونا بالورع. فإنّه من لقي الله ـ عزّوجلّ ـ منكم بالورع كان له عند الله ـ عزّوجلّ ـ فرجاً، وإنّ الله ـ تعالىٰ ـ يقول: «من يطع الله ورسوله ـ وقرأ إلىٰ ـ حسن أولئك رفيقاً». فمنّا النّبيّ ومنّا الصّدّيق والشّهداء والصّالحون.

أبو عليّ الأشعريّ: عن محمّد بن سالم[٤]، عن أحمد بن النّضر الخزّاز، عن جدّه الرّبيع بن سعد قال: قال لي أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ يا ربيع، إنّ الرّجل ليصدق حتّىٰ يكتبه الله صدّيقاً.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عبد الله، عن خالد القميّ، عن خضر بن عمرو، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: المؤمن مؤمنان: مؤمن وفى الله بشروطه الّتي اشترطها[٥] عليه، فذلك مع النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً. وذلك ممّن يشفع ولا يُشفَع له. وذلك ممّن لا تصيبه[٦] أهوال الدّنيا ولا أهوال الآخرة. ومؤمن زلّت به قدم. فذلك كخامة الزّرع كيف

---

١ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فلنعرفتهم.

٢ ـ ذكر في المصدر الآية بطولها.

٣ ـ نفس المصدر ٢/٧٨، ح ١٢.

٤ ـ نفس المصدر ٢/١٠٥، ح ٨.

٥ ـ المصدر: شرطها.

٦ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لايصيبه.

ما كفأته الرّيح انكفأ. وذلك ممّن تصيبه[1] أهوال الدّنيا وأهوال الآخرة و يُشفَع له وهو على خير.

وفي روضة الكافي[2] بإسناده إلى أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ حديث طو يل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: ألم تسمعوا ما ذكر الله من فضل اتّباع الأئمّة الهداة وهم المؤمنون؟ قال: «أولئك ـ إلى ـ حسن أولئك رفيقاً» فهذا وجه من وجوه فضل اتّباع الأئمّة، فكيف بهم وفضلهم؟!

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[3]، عن محمّد بن سليمان [، عن أبيه،][4] عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ أنه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد، لقد ذكركم الله في كتابه، فقال: «أولئك ـ إلىٰ ـ حسن أولئك رفيقاً». فرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في الآية «النّبيّون» ونحن في هذا الموضع «الصّدّيقون والشّهداء» وأنتم «الصّالحون» فتسمّوا بالصّلاح كما سمّاكم الله ـ عزّوجلّ ـ والحديث طو يل، أخذت منه موضع الحاجة.

[وفي تفسير العيّاشي[5]: عن عبد الله بن جندب، عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال: حقّ علىٰ الله][6] أن يجعل وليّنا رفيقاً للنّبيّين والصدّيقين والشّهداء والصّالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

وفي كتاب الخصال[7]: عن الحسين بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ قال: إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أوصى إلىٰ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ وكان فيما أوصى به أن قال له: يا عليّ، من حفظ من أمّتي أربعين حديثاً يطلب بذلك وجه الله ـ تعالىٰ ـ والدّار الآخرة حشره الله يوم القيامة مع النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً.

فقال عليّ ـ عليه السّلام ـ: يا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ما هذه الأحاديث؟ فقال: أن تؤمن بالله وحده لاشريك له، وتعبده ولا تعبد غيره ـ إلى أن قال

---

١ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يصيبه.

٢ ـ الكافي ٨/١٠، ضمن حديث ١.

٣ ـ نفس المصدر ٨/٣٥ـ٣٦، ح ٦، وأوّله في ص ٣٣.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ تفسير العياشي ١/٢٥٦، ح ١٨٩.

٦ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٧ ـ الخصال ٢/٥٤٣، ح ١٩.

بعد تعدادها صلوات الله عليه وآله ـ : فهذه أربعون حديثاً ، من ٱستقام عليها وحفظها عنّي عن أمّتي دخل الجنّة برحمة الله ، وكان من أفضل النّاس وأحبّهم إلىٰ الله ـ تعالىٰ ـ بعد النّبيّين والوصيّين ، حشره الله ـ تعالىٰ ـ يوم القيامة مع النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

عن محمّد بن أبي ليلى[1] قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : الصّدّيقون ثلاثة : عليّ بن أبي طالب ، وحبيب النّجّار ، ومؤمن آل فرعون .

وفي عيون الأخبار : عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ[2] عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليهم السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : لكلّ أمّة صدّيق وفاروق . وصدّيق هذه الأمّة وفاروقها عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ .

[وفي شرح الآيات الباهرة[3]][4] ذكر الشّيخ أبو جعفر الطّوسي ـ رحمه الله ـ في كتابه مصباح الأنوار قال : حدّث[5] النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ لعمّه العبّاس بمشهد من القرابة والصّحابة ، روىٰ أنس بن مالك قال : صلّىٰ بنا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في بعض الأيّام صلاة الفجر ، ثمّ أقبل علينا بوجهه الكريم ، فقلت : يا رسول الله ، أرأيت[6] أن تفسّر لنا قوله ـ تعالىٰ ـ : «فأولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً » .

فقال ـ صلّى الله عليه وآله ـ : أمّا النّبيّون فأنا ، وأمّا الصّدّيقون فأخي عليّ ، وأمّا الشّهداء فعميّ حمزة ، والصّالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين .

قال : وكان العبّاس حاضراً . فوثب وجلس بين يدي رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وقال : ألسنا أنا وأنت وعليّ وفاطمة والحسن والحسين من نبعة[7] واحدة ؟

قال : وما ذاك يا عمّ ؟

---

١ ـ نفس المصدر ١/١٨٤، ح ٢٥٤.

٢ ـ عيون الأخبار ٢/١٢، ح ٣٠.

٣ ـ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط /٥٠ـ ٥١.

٤ ـ من ر.

٥ ـ المصدر: في حديث.

٦ ـ المصدر: إن رايت.

٧ ـ المصدر: نبقة.

قال: لأنّك تعرّف بعليّ وفاطمة والحسن والحسين دوننا.

فتبسّم النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ وقال: أمّا قولك [ياعمّ][1]: «ألسنا من نبعة[2] واحدة» فصدقت، ولكن ياعمّ إنّ الله خلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الله[3] آدم، حين لا سماء مبنيّة ولا أرض مدحيّة ولا ظلمة ولا نور ولا شمس ولا قمر ولا جنّة ولا نار.

فقال العبّاس: فكيف كان بدء خلقكم يارسول الله؟

فقال: ياعمّ، لمّا أراد الله أن يخلقنا تكلّم كلمة خلق منها نوراً، ثمّ تكلّم كلمة أخرىٰ فخلق منها روحاً، ثمّ مزج النّور بالرّوح فخلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين. فكنّا نسبّحه حين لا تسبيح، ونقدّسه حين لا تقديس. فلمّا أراد الله ـ تعالىٰ ـ أن ينشئ الصّنعة فتق[4] نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري ونوري من نور الله ونوري أفضل من العرش، ثمّ فتق نور أخي عليّ فخلق منه الملائكة. فالملائكة من نور عليّ. ونور عليّ من نور الله. وعليّ أفضل من الملائكة. ثمّ فتق نور ٱبنتي فاطمة. فخلق منه السّماوات والأرض. فالسّماوات والأرض من نور ٱبنتي فاطمة. ونور ٱبنتي فاطمة من نور الله ـ عزّوجلّ ـ. وٱبنتي فاطمة أفضل من السّماوات والأرض. ثمّ فتق نور ولدي الحسن. وخلق منه الشّمس والقمر فالشّمس والقمر من نور ولدي الحسن. ونور الحسن من نور الله. والحسن أفضل من الشّمس والقمر. ثمّ فتق نور ولدي الحسين. فخلق منه الجنّة والحور العين. فالجنّة والحور العين من نور ولدي الحسين. ونور ولدي الحسين من نور الله. و [ولدي][5] الحسين أفضل من الجنّة والحور العين. ثمّ أمر الله الظّلمات أن تمرّ علىٰ سحائب المنظر[6]. فأظلمت السّموات علىٰ الملائكة. فضجّت الملائكة بالتّسبيح والتّقديس. وقالت: إلٰهنا وسيّدنا منذ خلقتنا وعرّفتنا هذه الأشباح لم نر بؤساً. فبحقّ

---

١ ـ من المصدر.

٢ ـ المصدر: نبقة.

٣ ـ ليس في أو المصدر.

٤ ـ هكذا في المصدر وتفسير البرهان ٣٩٣/١، نقلاً عن المصدر و في بعض النسخ. وفي الأصل: شقّ.

٥ ـ من المصدر. وفي تفسير البرهان هكذا (٣٩٣/١).

٦ ـ المصدر: «سحائب القطر». وفي تفسيرالبرهان، ٣٩٣/١: «أن تمرّ بسحائب الظلم».

هـذه الأشباح[١] إلّا ما كشفت عنّا هذه الظّلمة . فأخرج الله من نور آبنتي فاطمة[٢] قناديل . فعلّقها في بطنان العرش . فأزهرت[٣] السّموات والأرض . ثمّ أشرقت بنورها . فلأجل ذلك سُمّيت الزّهراء .

فقالت الملائكة : إلٰهنا وسيّدنا ، لمن هذا النّور الزّاهر[٤] الّذي قد أشرفت به السّماوات والأرض ؟

فأوحىٰ الله إليها : هذا نور آخترعته من نور جلالي لأمتي فاطمة بنت حبيبي وزوجة وليّي وأخ نبيّي وأبي حججي علىٰ عبادي . أشهدكم ملائكتيَ أنيّ قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها ومحبّيها إلى يوم القيامة .

قال : فلمّا سمع العبّاس من رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ذلك وثب قائماً وقبّل بين عيني عليّ ـ عليه السّلام ـ وقال : والله ياعليّ ، أنت الحجّة البالغة لمن آمن بالله واليوم الآخر .

وفي أصول الكافي[٥] ، عن رجاله ، عن إسماعيل بن جابر قال : قال أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ : من سرّه أن يلقىٰ الله وهو مؤمن حقّاً حقّاً فليتولّ الله ورسوله والّذين آمنوا وليتبرّأ إلىٰ الله من عدوّهم وليسلّم إلى ما آنتهىٰ إليه من فضلهم . إنّ فضلهم لايبلغه ملك مقرّب ولانبيّ مرسل ولامن دون ذلك ، ألم تسمعوا ما ذكره الله من فضل أتباع الأئمّة الهداة وهم المؤمنون ؟ قال ـ تبارك وتعالىٰ ـ : «ومن يطع الله ـ وتلا إلىٰ قوله ـ : وحسن أولئك رفيقاً» وقال : وهذا وجه من وجوه فضل أتباع الأئمّة ، فكيف بهم و بفضلهم[٦] ؟!

[وفي كتاب معاني الأخبار[٧]: حدّثنا محمّد بن القاسم الاسترابادي المفسّر قال : حدّثني يوسف بن محمّد بن زياد وعليّ بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما ، عن الحسن بن

---

١ ـ «لم نر بؤساً. فجق هذه الأشباح» ليس في المصدر وموجود في تفسير البرهان، ٣٩٣/١.

٢ ـ هكذا في النسخ وتفسير البرهان. وفي المصدر: نوراً من ابنتي فاطمة.

٣ ـ ر: فاظهرت.

٤ ـ هكذا في النسخ وتفسير البرهان. وفي المصدر: النورالأزهر.

٥ ـ بل في روضة الكافي ٨٠/٨، ضمن حديث ١.

٦ ـ هكذا في أ. وفي المصدو وسائرالنسخ: فضلهم.

٧ ـ معاني الأخبار/٣٦، صدر حديث ٩.

عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـ عليهم السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «صراط الّذين أنعمت عليهم» ؛ أي: اهدنا صراط الّذين أنعمت عليهم بالتّوفيق لدينك وطاعتك، وهم الّذين قال الله ـ عزّوجلّ ـ : و «من يطع الله والرّسول فأولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً» حُكي هذا بعينه عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ .

وفي بصائر الدّرجات[1]: الحسن بن أحمد[2]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن العبّاس الحريش[3]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ لنا [في ليالي الجمعة][4] لشأناً[5] ـ وذكر حديثاً، وفي آخره قلت ـ : [والله][6] ما عندي كثير صلاح.

قال: لا تكذب على الله. فإنّ الله قد سمّاك صالحاً حيث يقول: «أولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصالحين وحسن أُولئك رفيقاً» يعني: الّذين آمنوا بنا و بأميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: وامّا قوله: «ومن يطع الله والرّسول فأولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصالحين وحسن أُولئك رفيقاً». قال: النّبيّين، رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ والصّدّيقين، [علي]. [8] والشّهداء، الحسن والحسين. والصّالحين، الأئمّة. وحسن أولئك رفيقاً، القائم من آل محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ .][9]

ونقل في سبب نزول هذه الآية: أنّ ثوبان مولى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أتاه يوماً وقد تغيّر وجهه ونحل جسمه، فسأله عن حاله، فقال: ما بي من وجع، غير أنّي إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتّى ألقاك، ثمّ ذكرت الآخرة فخفت أن لا أراك هناك، لأنّي عرفت أنّك تُرفَع مع النّبيّين، وإن أدخلت الجنّة كنت في

---

١ ـ بصائر الدرجات/ ١٥٠ ـ ١٥١، ضمن حديث ٢. ٢ ـ المصدر: الحسين بن محمّد.

٣ ـ المصدر: العباس بن حريش. ٤ ـ من المصدر.

٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: شأناً. ٦ ـ من المصدر.

٧ ـ تفسير القمي ١/ ١٤٢ ـ ١٤٣. ٨ ـ من المصدر.

٩ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

منزل دون منزلك ، وإن لم أدخل فذاك حين لاأراك أبداً ، فنزلت[١] .

«ذَٰلِكَ»: إشارة إلى ما للمطيعين من الأجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم . أو إلىٰ فضل هؤلاء المنعم عليهم ومرتبتهم .

«ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ»: خبره . أو «الفضل» خبره ، و «من الله» حال . والعامل فيه ، معنىٰ الإشارة .

«وَكَفَىٰ بِاللهِ عَلِيماً (٧٠)»: بجزاء من أطاعه . أو بمقادير الفضل ، وٱستحقاق أهله .

[وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[٢] قال: حدّثني عبيد بن كثير معنعناً ، عن أصبغ بن نباتة قال: لمّا[٣] هزمنا أهل البصرة جاء عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ حتّىٰ ٱستند إلى حائط من حيطان البصرة . فاجتمعنا حوله وأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ راكب والنّاس نزول . فيدعو الرّجل باسمه فيأتيه . ثمّ يدعو الرّجل باسمه فيأتيه . [ثم يدعو الرجل فيأتيه .][٤] حتّىٰ وافاه بها[٥] نحو ستّين شيخاً ، كلّهم قد : صغروا[٦] اللّحىٰ وعقصوها وأكثرهم يومئذ من همدان . فأخذ أمير المؤمنين في طريق من طرائق[٧] البصرة ونحن معه ، وعلينا الدّروع والمغافر[٨] ، متقلّدين السّيوف ، متنكّبي الأترسة[٩] ، حتّىٰ ٱنتهىٰ إلىٰ دار قوراء [عظيمة .][١٠] فدخلنا . فإذا فيها نسوة يبكين . فلمّا رأينه صحن صيحة واحدة وقلن : هذا قاتل الأحبّة . فأسكت[١١] عنهم . ثمّ قال: أين منزل عائشة ؟ فأوموا إلى حجرة في الدّار؛ فحملنا عليّاً من دابّته . فأنزلناه . فدخل عليها . فلم أسمع من قول عليّ شيئاً إلّا أنّ عائشة كانت ٱمرأة[١٢] عالية الصّوت . فسمعت كهيئة المعاذير: إنّي لم أفعل . ثمّ خرج علينا أمير المؤمنين عليّ ـ عليه السّلام ـ فحملنا عليّاً على دابّته . فعارضته[١٣] ٱمرأة من قبل

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/٢٢٩.

٢ ـ تفسير فرات/٣٥ـ٣٦.

٣ ـ ليس في المصدر.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ المصدر: لها.

٦ ـ المصدر: صفروا.

٧ ـ المصدر: طرق.

٨ ـ المصدر: المغافير.

٩ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: متنكي الاترمعيه. ١٠ ـ من المصدر.

١١ ـ هكذا في النسخ والمصدر. والظاهر: فسكت عنهنّ. ١٢ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: امراة كانت.

١٣ ـ المصدر: فعارضت.

الدّار.

فقال[١]: أين صفيّة؟

قالت: لبيّك يا أميرالمؤمنين.

قال: ألا تكفيني عنّي هؤلاء الكلبات الّتي يزعمن أنّي قتلت[٢] الأحبّة. لو قتلت الأحبّة لقتلت من في تلك الدّار ــ وأمأ بيده إلىٰ ثلاث حجر في الدّار. فضربنا بأيدينا علىٰ[٣] قوائم السّيوف. وضر[٤] بنا بأبصارنا إلىٰ الحجر الّتي أومأ إليها. فوالله ما بقيت في الدّار باكية إلّا سكتت، ولاقائمة إلّا جلست.

قلت: يا أبا القاسم، فمن كان في تلك الثّلاث حجر؟

قال: أمّا واحدة فكان فيها مروان بن الحكم جريحاً ومعه شباب قريش جرحىٰ، وأمّا الثّانية [فكان][٥] فيها عبد الله بن الزّبير ومعه [آل][٦] الزّبير جرحىٰ، وأمّا الثّالثة فكان فيها رئيس أهل البصرة يدور مع عائشة أين ما دارت.

قلت: يا أبا القاسم، هؤلاء أصحاب القرحة، هلا ملتم[٧] عليهم بهذه السّيوف.

قال: يابن أخي، أميرالمؤمنين أعلم منك وسعهم أمانه، إنّا لمّا هزمنا القوم نادىٰ مناديه: لايُذفَف[٨] على جريح، ولايُتبع مدبر، ومن ألقىٰ سلاحه فهو آمن سنّة يستنّ بها[٩] بعد يومكم هذا.

ثمّ مضىٰ ومضينا معه حتّىٰ انتهينا إلى المعسكر. فقام إليه ناس من أصحاب النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ منهم؛ أبو أيّوب الأنصاريّ وقيس بن سعد[١٠] وعمّار بن ياسر وزيد بن حارثة وأبو ليلىٰ، فقال: ألا أخبركم بسبعة من أفضل الخلق يوم يجمعهم الله ــ تعالى ــ؟

---

١ ــ المصدر: ثم قال.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: قتلنا.

٣ ــ المصدر: إلى.

٤ ــ المصدر: فضربنا.

٥و٦ ــ من المصدر.

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فلاملتم.

٨ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لايدفق.

٩ ــ النسخ: «فهي ابن سنة بسنتين بها» بدل «فهو آمن سنّة يستنّ بها». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

١٠ ــ هو قيس بن سعدبن عبادة بن ولهم الساعدي. وفي المصدر: «قيس بن سعيد». فهى خطأ. ر. تنقيح المقال ٣١/٢، رقم ٩٧١٢.

قال أبو أيّوب: بلى[١] والله فأخبرنا يا أمير المؤمنين، فإنّك كنت تشهد ونغيب.

قال: فإنّ أفضل الخلق يوم يجمعهم الله سبعة من بني عبد المطّلب، لاينكر فضلهم إلّا كافر، ولايجحد إلّا جاحد.

قال عمّار بن ياسر ــ رضي الله عنه ــ: ما اسمهم يا أمير المؤمنين لنعرفهم[٢].

قال: إنّ أفضل الخلق يوم يجمع الله الرّسل، وإنّ من أفضل الرّسل محمّداً ــ عليهم أفضل الصّلاة والسّلام ــ ثمّ إنّ أفضل كلّ أمّة بعد نبيّها وصي نبيّها حتّى يدركه نبيّ، وإنّ أفضل الأوصياء وصي محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ ثمّ إنّ أفضل النّاس بعد الأوصياء الشّهداء، وإنّ أفضل الشّهداء جعفر بن أبي طالب[٣] ــ رحمه الله ــ ذو جناحين مع الملائكة لم يُحَلّ بحليته أحد من الآدميّين في الجنّة، شيء شرّفه الله به. والسّبطان الحسنان سيّدا شباب أهل الجنّة[٤] ولادته آباءهما[٥] والمهديّ يجعله الله مَن أحبّ منّا أهل البيت.

ثمّ قال: أبشروا ــ ثلاثة ــ «من يطع الله والرّسول فأولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً.».

وقال: حدّثني الحسن بن عليّ[٦] معنعناً، عن أصبغ بن نباتة قال: قال[٧] عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ: إنّي أريد أن أذكر حديثاً.

قلت[٨]: فما يمنعك يا أمير المؤمنين أن تذكره؟ فقال: ما قلت هذا إلّا وأنا أريد أن أذكره. ثمّ قال: إذا جمع الله الأوّلين والآخرين كان أفضلهم سبعة منّا بني عبد المطّلب،

---

١ ــ ليس في المصدر. ٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فلنعرفهم.

٣ ــ المصدر: «حمزة بن عبدالمطلب وجعفر بن أبي طالب.» ولعلّه الصواب.

٤ ــ النسخ والمصدر: الحسنين سيدى شباب أهل الجنة. ٥ ــ كذا في النسخ وفي المصدر: من ولدت آباهما.

٦ ــ هكذا في الأصل ور. وفي نسخة المجلس: «الحسن بن علي بن بزيع». وفي المصدر: «الحسين بن على بن بزيع». ولم نعثر على «بزيع» إلّا «أحمد بن حمزة بن بزيع» و «أحمد بن عميرة بن بزيع». والحديث في نفس المصدر/٣٥ــ٣٦. ٧ ــ المصدر: لي.

٨ ــ المصدر: «فقال عمار بن ياسر فذكره قال: إنّي أريد أن أذكر حديثاً. قال أبو أيّوب الأنصاري:» بدل «قلت».

الأنبياء أكرم[1] الخلق ونبيّنا أفضل الأنبيّاء[2] ـ عليه السّلام ـ ثمّ الأوصياء أفضل الأمم[3] ووصيّه أفضل الأوصياء ـ عليه السّلام ـ ثمّ الشّهداء أفضل الأمم بعد الأوصياء[4]، وحمزة سيّد الشّهداء، وجعفر ذو الجناحين يطير مع الملائكة، لم ينحله الله شهيداً قطّ قبله ـ رحمة الله عليهم أجمعين[5] ـ من النبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً. ثمّ[6] السّبطان حسن وحسين[7]. والمهديّ ـ عليهم السّلام والتّحيّة والإكرام ـ جعله[8] الله ممّن يشاء أهل البيت.

وقال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن عبيد[9] معنعناً، عن سليمان الدّيلميّ قال: كنت عند عبد الله ـ عليه السّلام ـ إذ دخل عليه أبو بصير وقد أخذه النّفس، فلمّا أن أخذ مجلسه قال أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ: يا أبا محمّد، ما هذا النّفس العالية؟

قال: جعلت فداك يابن رسول الله، كبرت سنّي ودقّ عظمي واقترب أجلي، ولست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي.

فقال أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ يا أبا محمّد، وإنّك لتقول هذا!

قال: وكيف لا أقول هذا؟ فذكر كلاماً، ثمّ قال: يا أبا محمّد، لقد ذكركم الله في كتابه المبين [بقوله][10]: «أولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً» فرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في الآية النّبيّين، ونحن في هذا الموضع الصّدّيقين والشّهداء، وأنتم الصّالحون، فسمّوا بالصّلاح كما سمّاكم الله يا أبا محمّد.][11]

«يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ»: فتيقّظوا واستعدّوا للأعداء. الحِذر والحَذر، كالإثر والأثر.

---

١ ـ المصدر: أكرم الخلق على الله.

٢ ـ المصدر: أكرم الانبياء.

٣ ـ المصدر: أفضل الأمم بعد الأنبياء.

٤ ـ المصدر: بعد الأنبياء والأوصياء.

٥ ـ المصدر: «وإنّما ذلك شيئ أكرم الله به وجه محمّد ـ صلّى الله عليه وآله. ثم قال: أولئك مع الذين أنعم الله عليهم» بدل «رحمة الله عليهم أجمعين».

٦ ـ المصدر: و.

٧ ـ النسخ والمصدر: حسناً وحسيناً.

٨ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: جعلهم.

٩ ـ نفس المصدر/٣٦.

١٠ ـ من المصدر.

١١ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

وقيل[١]: مايحذر به، كالحزم والسّلاح.

و يؤيّده مارواه في مجمع البيان[٢]: عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّ: معناه: خذوا أسلحتكم.

«فَانْفِرُوا»: فاخرجوا إلىٰ الجهاد.

«ثُبَاتٍ»: جماعات متفرّقة. جمع، ثُبَة. من ثبيت علىٰ فلان، إذا ذكرت متفرّق محاسنه. و يُجمَع ـ أيضاً ـ علىٰ ثبين، جبراً لما حُذف من عجزه.

«أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً (٧١)»: مجتمعين كوكبة واحدة.

وروي في مجمع البيان[٣]: عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: أنّ المراد بالثّبات، السّرايا. وبالجميع، العسكر.

والآية وإن نزلت في الحرب، لكن يقتضي إطلاق لفظها وجوب المبادرة إلىٰ الخيرات كلّها كيف ما أمكن قبل الفوات.

«وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ»: الخطاب لعسكر رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ المؤمنين منهم والمنافقين. والمبطئون منافقوهم، تثاقلوا وتخلّفوا عن الجهاد. من بطأ؛ بمعنىٰ: أبطأ. وهو لازم. أو ثبّطوا غيرهم، كما ثبّط ابن أُبيّ ناساً يوم أُحد. من بطأ منقولاً من بطؤ، كثقّل من ثقُل.

واللّام الأولىٰ للابتداء، دخلت علىٰ اسم «إنّ» للفصل. والثّانية جواب قسم محذوف. والقسم بجوابه صلة «مَن» والرّاجع إليه ما استكنّ في «ليبطئنّ» والتّقدير: وإنّ منكم لمن أقسم بالله ليبطئنّ.

«فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ»: كقتل وهزيمة.

«قَالَ»؛ أي: المبطئ.

«قَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً (٧٢)»: حاضراً، فيصيبني ما أصابهم.

وفي مجمع البيان[٤]: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ: لو أنّ أهل السّماء والأرض قالوا: قد أنعم الله علينا إذ لم نكن مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لكانوا بذلك

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/٢٢٩.

٢ ـ مجمع البيان ٢/٧٣.

٣ ـ نفس المصدر ٢/٧٣.

٤ ـ مجمع البيان ٢/٧٤.

كفّاراً مشركين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم والعيّاشي[1] : عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ : لو قال هذه الكلمة أهل الشّرق والغرب لكانوا بها خارجين من الإيمان ، ولكنّ الله سمّاهم مؤمنين بإقرارهم .

وفي رواية[2] : سمّاهم مؤمنين ، وليسوا هم بمؤمنين ولا كرامة .

«وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ ٱللهِ» كفتح وغنيمة .

«لَيَقُولَنَّ» : أكّده تنبيهاً علىٰ فرط تحسّره .

وقرئ ، بضمّ اللّام ، إعادة للضّمير علىٰ المعنى[3] .

«كَأَنْ لَمْ يَكُنْ» :

وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ورو يس عن يعقوب ، بالتّاء ، لتأنيث لفظ المودّة[4] .

«بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ» : اعتراض بين الفعل ومفعوله ، وهو **«يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً (٧٣)»** : تنبيه علىٰ ضعف عقيدتهم ، وأنّ قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم و بينه ، وإنّما يريد أن يكون معكم لمجرّد المال . أو حال عن الضّمير في «ليقولنّ» ؛ أي : حال كونهم لا مودّة بينه و بينكم ، بناء علىٰ أنّه إنّما يريد أن يكون معكم لمجرّد المال . أو داخل في المقول ؛ أي : يقول المبطئ لمن يثبّطه من المنافقين وضعفة المسلمين تضريباً وحسداً : كأن لم يكن بينكم و بين محمّد ــ عليه السّلام ــ مودّة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز «ياليتني كنت معهم» . والقول باتّصاله بالجملة الأولىٰ ضعيف ، إذ لا يفصل أبعاض الجملة بما لا يتعلّق بها لفظاً ومعنًى .

و «كأن» مخفّفة ، واسمها ضمير الشّأن المحذوف . والمنادىٰ في «ياليتني» محذوف ؛ أي : ياقوم . وقيل : «يا» للتّنبيه علىٰ الاتّساع . «فأفوز» نصب علىٰ جواب التّمنّي .

وقرئ ، علىٰ تقدير : فأنا أفوز في ذلك الوقت . أو العطف علىٰ «كنت» .

---

١ ــ تفسير القمي ١٤٣/١ + تفسير العياشي ٢٥٧/١، ح ١٩١.

٢ ــ تفسير العياشي ٢٥٧/١، ح ١٩١.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢٢٩/١.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

«فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا» ؛ أي: يبيعونها.

«بِٱلْآخِرَةِ» ؛ يعني: إن بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة. أو فليقاتل الّذين يشترونها ويختارونها علىٰ الآخرة، وهم المبطئون. والمقصود، حثّهم علىٰ ترك ما حكىٰ عنهم.

«وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً (٧٤)»: وعدَ له الأجر العظيم غَلَب أو غُلِب، ترغيباً في القتال، وتكذيباً لقولهم[١]: «قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيداً». وإنّما قال: «فيُقتَل أو يَغلِب» تنبيهاً علىٰ أنّ المجاهد ينبغي أن يثبت في المعركة حتّىٰ يعزّ نفسه بالشّهادة أو الدّين بالظّفر والغلبة، وأن لايكون قصده بالذّات إلىٰ القتل، بل إعلاء الحقّ وإعزاز الدّين.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ــ عليهما السّلام ــ أن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: فوق كلّ برّ برّ حتّىٰ يُقتَل الرّجل في سبيل الله، فإذا قُتِل في سبيل الله ليس فوقه برّ.

[عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ[٣] قال: كلّ ذنب يكفّره القتل في سبيل الله إلّا الدّين لاكفّارة له، إلّا أداءه، أو يقضي صاحبه، أو يعفو الّذي له عليه الحقّ.][٤]

وعن الصّادق ــ عليه السّلام ــ[٥]: من قُتل في سبيل الله لم يعرّفه الله شيئاً من سيّئاته.

وعن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ[٦]: للشّهيد سبع خصال من الله: أوّل قطرة من دمه، مغفور له كلّ ذنب. والثّانية، يقع رأسه في حجر زوجتيه من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه، تقولان: مرحباً بك، و يقول هو مثل ذلك لهما، والثّالثة، يكسىٰ من كسوة الجنّة. والرّابعة، يبتدر خزنة الجنّة بكلّ ريح طيّبة، أيّهم يأخذه منه، والخامسة، أن يرىٰ منزله. والسّادسة، يقال لروحه: آسرحي[٧] في الجنّة حيث شئت. والسّابعة، أن ينظر

---

١ ــ النساء/٧٢.
٢ ــ الخصال ١/٩، ح ٣١.
٣ ــ نفس المصدر/١٢، ح ٤٢.
٤ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٥ ــ الكافي ٥/٥٤، ح ٦.
٦ ــ تهذيب الأحكام ٦/١٢١ــ١٢٢، ح ٣.
٧ ــ المصدر والنسخ: اسرح.

في وجه الله ، وإنّها الرّاحة لكلّ نبيّ وشهيد .

«**وَمَا لَكُمْ**»: مبتدأ وخبر .

«**لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ**»: حال . والعامل فيها ، ما في الظّرف عن معنىٰ الفعل .

«**وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ**»: عطف علىٰ آسم «الله» ؛ أي : وفي سبيل المستضعفين . وهو تخليصهم من الأسر وصونهم عن العدوّ . أو علىٰ «السّبيل» بحذف المضاف ؛ أي : وفي خلاص المستضعفين .

ويحتمل النّصب علىٰ الاختصاص ، فإنّ «سبيل الله» يعمّ أبواب الخير، وتخليص ضعفة المسلمين من أيدي الكفّار أعظمها وأخصّها .

«**مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَانِ**»: بيان «للمستضعفين» وهم المسلمون الّذين بقوا بمكّة لصدّ المشركين ، أو لضعفهم عن الهجرة مبتذلين . وإنّما ذكر «الولدان» مبالغة في الحثّ ، وتنبيهاً علىٰ تناهي ظلم المشركين ، بحيث بلغ أذاهم الصّبيان ، وأنّ دعوتهم أُجيبت بسبب مشاركتهم في الدّعاء ، حتّىٰ يشاركوا في آستنزال الرّحمة وآستدفاع البليّة .

وفي الكشّاف[1] : أنّ المراد به ، العبيد والإماء . وهو جمع وليد .

«**ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (٧٥)**»: فاستجاب الله دعاءهم بأن يسّر لبعضهم الخروج إلىٰ المدينة ، وجعل لمن بقي منهم خير وليّ وناصر بفتح مكّة علىٰ نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فتولّاهم ونصرهم .

قيل : ثمّ آستعمل عليهم عتاب بن أسيد ، فحماهم ونصرهم حتّىٰ صاروا أعزّة أهلها .

و «القرية» مكّة . و «الظّالم» صفتها . وتذكيرها لتذكير ما أسند إليه ، لأنّ آسم الفاعل أو المفعول إذا جرىٰ علىٰ غير من هو له ، كان كالفعل يُذكّر و يؤنّث علىٰ حسب ما عمل فيه .

في روضة الكافي[2] : آبن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن سعيد

---

١ ـ الكشاف ١/٥٣٤ ويوجد أيضاً في أنوار التنزيل ١/٢٣٠.

٢ ـ الكافي ٨/٣٤٠، ح٥٣٦.

بن المسيّب، عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ قال ـ في حديث طويل ـ: وقد كانت خديجة ـ عليها السّلام ـ ماتت قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب ـ عليه السّلام ـ بعد موت خديجة بسنة، فلمّا فقدهما رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ سئم المقام بمكّة ودخله حزن شديد وأشفق علىٰ نفسه من كفّار قريش، فشكىٰ إلىٰ جبرئيل ذلك، فأوحىٰ الله ـ عزّوجلّ ـ إليه: أن اخرج من القرية الظّالم أهلها وهاجر إلىٰ المدينة، فليس لك اليوم بمكّة ناصر، وانصب للمشركين حرباً. فعند ذلك توجّه رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلىٰ المدينة.

وفي تفسير العيّاشي[1]: عن حمران عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه تلا: «المستضعفين ـ إلىٰ ـ نصيراً» وقال: نحن أولئك. وعن سماعة[2]، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ مثله.

«**ٱلَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ**»: أي: فيما يصلون به إلىٰ الله.

«**وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّاغُوتِ**»: فيما يبلغ بهم إلىٰ الشّيطان.

«**فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ ٱلشَّيْطَانِ**»: لمّا ذكر مقصد الفريقين، أمر أولياءه أن يقاتلوا أولياء الشّيطان. ثمّ شجّعهم بقوله:

«**إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً (٧٦)**»: أي: أنّ كيده للمؤمنين ـ بالإضافة إلىٰ كيد الله للكافرين ـ ضعيف لايؤبه به، فلاتخافوا أولياءه، فإنّ اعتمادهم علىٰ أضعف شيء وأوهنه، واعتمادكم علىٰ أقوىٰ شيء وأحكمه.

وفي أصول الكافي[3]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه عمّن ذكره، عن محمّد بن عبد الرّحمٰن بن أبي ليلىٰ، عن أبيه قال: سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول: إذا سمعتم العلم فاستعملوه ولتسع قلوبكم. فإنّ العلم إذا كثر في قلب رجل لايحتمله قدر الشّيطان عليه. فإذا خاصمكم الشّيطان فأقبلوا عليه بما تعرفون.

---

١ ـ تفسيرا لعياشي ١/٢٥٧، ح١٩٣.

٢ ـ نفس المصدر والموضع، ح١٩٤.

٣ ـ الكافي ١/٤٥، ح ٧.

فإنّ كيد الشّيطان كان ضعيفاً .

فقلت : وما الّذي نعرفه ؟

قال : خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله ــ عزّوجلّ ــ .

«أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا أَيْدِيَكُمْ» : عن القتال .

«وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ» : وٱشتغلوا بما أُمرتم به منهما .

قيل[1] : وذلك حين كانوا بمكة ، وكانوا يتمنّون أن يؤذن لهم في ذلك .

وفي مجمع البيان[2] : المرويّ عن أئمّتنا ــ عليهم السّلام ــ : أنّ هذه الآية منسوخة بقوله : «وقاتلوا في سبيل الله الّذين يقاتلونكم» .

وفي أصول الكافي[3] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن ٱبن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن عبد الله بن عليّ الحلبيّ ، عن أبي عبد الله ــ عليه السّلام ــ في هذه الآية : كفّوا ألسنتكم .

فعلىٰ هذه الرّواية ، تكون الآية في من لايصلح له القتال . و يكون المراد بكفّ الأيدي ، كفّ الألسن عمّا يوجب القتال . ولم تكن الآية منسوخة . والجمع بينها و بين الرّواية الأولىٰ ، أنّها منسوخة ببعض معانيها ، محكمة ببعض آخر .

وفي روضة الكافي[4] : عليّ بن محمّد ، عن عليّ بن العبّاس ، عن الحسن بن عبد الرّحمٰن ، عن منصور ، عن حريز ، عن عبد الله ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال : يافضيل ، أما ترضون أن تقيموا الصّلاة وتؤتوا الزّكاة وتكفّوا ألسنتكم وتدخلوا الجنّة ؟ ثمّ قرأ : «ألم تر إلى الّذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصّلوة وآتوا الزّكوة» أنتم والله أهل هذه الآية .

[يحيىٰ الحلبيّ ، عن ٱبن مسكان[5] ، عن مالك الجهنيّ قال : قال لي أبوعبد الله ــ عليه السّلام ــ : يا مالك ، أما ترضون أن تقيموا الصّلاة وتؤتوا الزّكاة وتكفّوا ألسنتكم وتدخلوا الجنّة ؟][6] .

«فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ» :

---

١ ــ مجمع البيان ٢/٧٧.

٢ ــ نفس المصدر ١/٢٨٥.

٣ــ الكافي ٢ /١١٤ ، ح ٨.

٤ــ نفس المصدر ٨/٢٨٩ ، ح ٤٣٤.

٥ ــ نفس المصدر ٨/١٤٦ ، ح ١٢٢.

٦ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

يخشون الكفّار أن يقتلوهم ، كما يخشون الله أن ينزّل عليهم بأسه .

و «إذا» للمفاجأة جواب «لمّا» .

و «فريق» مبتدأ ، «منهم» صفته ، و «يخشون» خبره .

و «كخشية الله» من إضافة المصدر إلىٰ المفعول ، وقع موقع المصدر ، أو الحال ، من فاعل «يخشون» علىٰ معنىٰ : يخشون النّاس مثل أهل خشية الله منه .

«أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً» : عطف عليه ، إن جعلته حالاً . وإن جعلته مصدراً ، فلا . لأنّ أفعل التّفضيل إذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه ، بل هو معطوف علىٰ آسم الله ؛ أي : وكخشية الله أو كخشية أشدّ خشية منه ، علىٰ الفرض . اللّهمّ إلّا أن نجعل الخشية ذات خشية ؛ كقولهم : جدّ جدّه . علىٰ معنىٰ : يخشون النّاس خشية مثل خشية الله ، أو خشية أشدّ خشية من خشية الله .

«وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَا إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ» : آستزادة في مدّة الكفّ عن القتال ، حذراً عن الموت . ويحتمل أنّهم ما تفوّهوا به ، ولكن قالوه في أنفسهم ، فحكىٰ الله عنهم .

وفي تفسير العيّاشي[١] [، عنه : «كفّوا أيديكم وأقيموا الصّلاة» قال : نزلت في الحسن بن عليّ ، أمره الله بالكفّ . «فلمّا كتب عليهم القتال» قال : نزلت في الحسين بن عليّ ، كتب الله عليه وعلىٰ أهل الأرض أن يقاتلوا معه .

عليّ بن أسباط[٢] يرفعه ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : لو قاتل معه أهل الأرض ، لقُتِلوا كلّهم .][٣]

[عن إدريس مولىٰ لعبد الله بن جعفر[٤] ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ في تفسير هذه الآية : «ألم تر إلىٰ الّذين قيل لهم كفّوا أيديكم» مع][٥] الحسن . «وأقيموا الصّلاة فلمّا كتب عليهم القتال» مع الحسين ـ عليه السّلام ـ «قالوا ربّنا لِمَ كتبت علينا القتال لولا أخّرتنا إلى أجل قريب» إلىٰ خروج القائم ـ عليه السّلام ـ فإنّ معه

---

١ ـ تفسير العيّاشي ٢٥٨/١ ، ح ١٩٨ ـ وفيه : «وفي رواية الحسن بن زياد العطّار عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ في قوله» بدل «عنه» .

٢ ـ نفس المصدر والموضع ، ح ١٩٩ .

٣ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ .

٤ ـ نفس المصدر ٢٥٧/١ ـ ٢٥٨ ، ح ١٩٥ .

٥ ـ ما بين المعقوفتين ليس في ر .

النّصر والظّفر.

[وفي روضة الكافي[1]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن أبي الصّباح بن عبد الحميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: والله، للّذي صنعه الحسن بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ كان خيراً لهذه الأمّة ممّا طلعت عليه الشّمس، والله لقد نزلت هذه الآية: «ألم تر إلىٰ الّذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصّلاة وآتوا الزّكاة» إنّما هي طاعة الإمام، وطلبوا القتال «فلمّا كتب عليهم القتال» مع الحسين ـ عليه السّلام ـ «قالوا ربّنا لِمَ كتبت علينا القتال لولا أخّرتنا إلىٰ أجل قريب» نجب دعوتك ونتّبع الرّسل أرادوا تأخير ذلك إلىٰ القائم ـ عليه السّلام ـ .][2]

قال الله ـ تعالىٰ ـ «قُلْ مَتَاعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ»: سريع التّقضّي.

«وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً (٧٧)»؛ أي: ولا تنقصون أدنى شيء من ثوابكم، فلا ترغبوا عنه. أو من آجالكم المقدّرة. و «الفتيل» حبل دقيق من ليف. والسّماة الّتي في شقّ النواة. وما فتلته بين أصابعك من الوسخ. يكنّى به عن القليل، كقولهم: وما أغنىٰ عنك فتيلاً. وقرأ ابن كثير والكسائيّ، بالياء، لتقدّم الغيبة[3].

«أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ»:

وقرئ، بالرّفع، علىٰ حذف الفاء. أو علىٰ أنّه كلام مبتدأ. و «أينما» متّصل بلا تظلمون[4].

«وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ»: في قصور، أو حصون مرتفعة.

و «البروج» في الأصل، بيوت علىٰ أطراف القصر. من تبرّجت المرأة، إذا ظهرت.

وقرئ: مشيِّدة. بصيغة اسم الفاعل، وصفاً لها بوصف فاعلها؛ كقولهم: قصيدة شاعرة ومشيّدة. من شاد القصر، إذا رفعه[5].

«وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ»: نعمة، كخصب.

---

١ ـ الكافي ٨/٣٣٠، ح ٥٠٦.

٢ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٣ ـ أنوار التنزيل ١/٢٣١.

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ نفس المصدر والموضع.

«يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ» ؛ أي : بليّة ، كقحط .

«يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ» : يطّيّروا بك . و يقولون : إن هي إلّا بشؤمك ، كما قالت اليهود حين دخل محمّد ــ عليه السّلام ــ المدينة : نقصت ثمارها وغلت أسعارها .

«قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ» : يبسط و يقبض ، حسب إرادته .

«فَمَا لِهَٰؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً (٧٨)» : يوعظون به ، وهو القرآن . فإنهم لو فهموه وتدبّروا معانيه لعلموا أنّ الكلّ من الله . أو حديثاً ما ، كبهائم لا إفهام لها . أو حادثاً من صروف الزّمان ، فيتفكّروا فيها ، فيعلموا أنّه الباسط والقابض .

«مَآ أَصَابَكَ» : يا إنسان : «مِنْ حَسَنَةٍ» : من نعمة .

«فَمِنَ ٱللهِ» : تفضّلاً ، فإنّ كلّ ما يفعله الإنسان من عبادة فلا يكافئ صغرىٰ نعمة من أياديه .

«وَمَآ أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ» : من بليّة .

«فَمِنْ نَفْسِكَ» : لأنّها السّبب فيها ، لاستجلابها بالمعاصي . وهو لاينافي قوله : «قل كلٌّ من عند الله» فإنّ الكلّ منه إيجاداً وإيصالاً ، غير أنّ الحسنة إحسان وآمتنان ، والسّيّئة مجازاة وآنتقام . قال الله : «ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير.» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : عن الصّادقين ــ عليهم السّلام ــ أنّهم قالوا :

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ الحديث هنا فيه اختلاف كثير وفي المصدر موجود هكذا (ر. تفسير القمي ١٤٤/١) : عن الصادقين ــ عليهم السّلام ــ أنّهم قالوا: الحسنات في كتاب الله على وجهين والسيّئات على وجهين . فمن الحسنات التي ذكرها الله الصحة والسلامة والأمن والسعة والرزق . وقد سمّاها الله الحسنات : «وإن تصبهم سيّئة» يعني بالسيّئة ههنا المرض والخوف والجوع والشدّة يطيّروا بموسى ومن معه ؛ أي : يتشاءموا به . والوجه الثاني من الحسنات يعني به أفعال العباد وهو قوله [الأنعام/١٦٠] : «من جاء بالحسنة فله عشرة أمثالها» ومثله كثير وكذلك السيّئات على وجهين . فمن السيّئات الخوف والجوع والشدّة وهو ما ذكرناه في قوله [الأعراف/١٣١] : «وإن تصبهم سيّئة يطيّروا بموسى ومن معه» وعقوبات الذنوب فقد سمّاها الله السيّئات . والوجه الثاني من السيّئات يعني بها أفعال العباد التي يعاقبون عليها فهو قوله [النمل/٩٠] : «ومن جاء بالسيّئة فكبّت وجوههم في النار» .

الحسنات في كتاب الله على وجهين: أحدهما الصّحّة والسّلامة والأمن والسّعة في الرّزق في الآخرة والأفعال، كما قال[1]: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها». وكذلك السّيّئات. فمنها الخوف والمرض والشّدّة. ومنها الأفعال الّتي يعاقبون عليها.

وفي كتاب التّوحيد[2]، بإسناده إلى زرارة قال: سمعت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ يقول: كما أنّ بادي النّعم من الله ـ عزّوجلّ ـ وقد نحلكموه، فكذلك الشّرّ من أنفسكم وإن جرى به قدره.

وفي أصول الكافي[3]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: قال أبو الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ: قال الله: يابن آدم، بمشيئتي كنت أنت الّذي تشاء لنفسك ماتشاء، و بقوّتي أدّيت فرائضي، و بنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سميعاً بصيراً قويّاً، ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيّئة فمن نفسك. وذاك أنّي أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيّئاتك منّي. وذاك أنّي لا أُسأل عمّا أفعل وهم يُسألون.

وفي كتاب علل الشّرائع[4]، بإسناده إلى ربعي بن عبد الله بن الجارود، عمّن ذكره، عن عليّ بن الحسين ـ صلوات الله عليه وآبائه ـ قال: إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ خلق النّبيّين من طينة علّيّين وأبدانهم، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطّينة، وخلق أبدانهم من دون ذلك، وخلق الكافرين من طينة سجّين وقلوبهم وأبدانهم، فخلط بين الطّينتين. فمن هذا يلد المؤمن الكافر و يلد الكافر المؤمن. ومن ههنا يصيب المؤمن السّيّئة و يصيب الكافر الحسنة. فقلوب المؤمنين تحنّ إلى ماخُلِقوا منه. وقلوب الكافرين تحنّ إلى ما خُلقوا منه.

«وَأَرْسَلْنَـٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً»: حال، قُصد بها التّأكيد إن عُلّق الجارّ بالفعل، والتّعميم إن عُلّق بها؛ أي: رسولاً للنّاس جميعاً. ويجوز نصبه على المصدر.

«وَكَفَىٰ بِاللهِ شَهِيداً (٧٩)»: على رسالتك بنصب المعجزات. فما ينبغي لأحد أن يخرج من طاعتك.

«مَنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللهَ»: لأنه في الحقيقة مبلّغ، والآمر والنّاهي هو

---

١ ـ الأنعام / ١٦٠.

٢ ـ التوحيد / ٣٦٨، ح ٦.

٣ ـ الكافي ١/١٥٩، ح ١٢.

٤ ـ علل الشرائع ١/٨٢، ح ١.

الله .

نُقِل أنّه ـ عليه السّلام ـ قال[١] : من أحبّني فقد أحبّ الله ، ومن أطاعني فقد أطاع الله .

فقال المنافقون: لقد قارف الشّرك وهو ينهى عنه ، ما يريد إلّا أن نتّخذه ربّاً كما اتّخذت النّصارىٰ عيسىٰ . فنزلت .

وفي أصول الكافي[٢] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن زاهر ، عن عليّ بن إسماعيل ، عن صفوان بن يحيىٰ ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي إسحاق النّحويّ قال : دخلت علىٰ أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ فسمعته يقول : إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ أدّب نبيّه علىٰ محبّته ، فقال[٣] : «وإنّك لعلىٰ خلق عظيم» . ثمّ فوّض إليه فقال ـ عزّوجلّ ـ[٤] : «وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» . وقال ـ عزّوجلّ ـ : «ومن يطع الرّسول فقد أطاع الله» ثمّ قال : وإنّ نبيّ الله فوّض إلىٰ عليّ وآئتمنه فسلّمتم وجحد النّاس . فوالله لنحبّكم أن تقولوا إذا قلنا وأن تصمتوا إذا صمتنا . ونحن فيما بينكم و بين الله ـ عزّوجلّ ـ ما جعل الله خيراً في خلاف أمرنا .

عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد[٥] ، عن آبن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد[٦] ، عن أبي إسحاق قال : سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول : ثمّ ذكر مثله .

عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه[٧] ، عن حمّاد بن عيسىٰ ، عن حريز ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه و باب الأشياء ورضاء الرّحمٰن ـ تبارك وتعالىٰ ـ الطّاعة للإمام بعد معرفته . ثمّ قال : إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ يقول : «من يطع الرّسول ـ إلىٰ قوله ـ : حفيظاً .» .

عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه[٨] وعبد الله بن الصّلت[٩] جميعاً ، عن حمّاد بن عيسىٰ ، عن حريز بن عبد الله ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ مثله . وزاد في آخره :

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/٢٣٢.
٢ ـ الكافي ١/٢٦٥ ، ح ١.
٣ ـ القلم/٤.
٤ ـ الحشر/٧.
٥ ـ نفس المصدر ١/٢٦٥ ، ح ١.
٦ ـ ر: عاصم بن عبد الحميد.
٧ ـ نفس المصدر ١/١٨٥ ، ح ١.
٨ ـ نفس المصدر ٢/١٩ ، ح ١٥.
٩ ـ أ: عبد الله بن أبي الصلت.

أما لو أنّ رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدّق بجميع ماله وحَجّ جميع دهره ولم يعرف ولاية وليّ الله فيواليه و يكون جميع أعماله بدلالته إليه ، ما كان له علىٰ الله حقّ في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان .

وفي روضة الكافي[1] ، خطبة لأميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ ، وهي خطبة الوسيلة يقول فيها ـ عليه السّلام ـ : ولا مصيبة عظمت ولا رزيّة جلّت كالمصيبة برسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ . لأنّ الله حسم[2] الإنذار والإعذار وقطع به الاحتجاج والعذر بينه و بين خلقه ، وجعله بابه الّذي بينه و بين عباده ومهيمنه[3] الّذي لا يقبل إلّا به ولا قربة إليه إلّا بطاعته ، وقال في محكم كتابه : «من يطع الرّسول فقد أطاع الله ومن تولّىٰ فما أرسلناك عليهم حفيظاً .» فقرن طاعته بطاعته ومعصيته بمعصيته . فكان ذلك دليلاً على مافوّض إليه وشاهداً له علىٰ من اتّبعه وعصاه . و بيّن ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم .

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطّبرسي ـ رحمه الله ـ : عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : وأجرىٰ فعل بعض الأشياء علىٰ أيدي من اصطفىٰ من أُمنائه ، فكان فعلهم فعله وأمرهم أمره ، كما قال : «من يطع الرّسول فقد أطاع الله » .

وفي عيون الأخبار[5] ، بإسناده إلى عبد السّلام بن صالح الهرويّ قال : قلت لعليّ بن موسى الرّضا ـ عليه السّلام ـ : يابن رسول الله ، ما تقول في الحديث الّذي يرو يه أهل الحديث : أنّ المؤمنين يرون[6] ربّهم[7] من منازلهم في الجنّة ؟

فقال ـ عليه السّلام ـ : يا أبا الصّلت ، إنّ الله ـ تعالىٰ ـ فضّل نبيّه محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ علىٰ جميع خلقه من النّبيّين والملائكة ، وجعل طاعته طاعته ومبايعته مبايعته[8] وزيارته في الدّنيا والآخرة زيارته . فقال ـ عزّوجلّ ـ : «من يطع الرّسول فقد أطاع الله .» وقال[9] : «إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم .» وقال

---

١ ـ نفس المصدر ٨/٢٦ ، ضمن حديث ٤.

٢ ـ المصدر: «ختم به» . وقيل في هامشه : في بعض النسخ : «حسم» ؛ أي : قطع.

٣ ـ هكذا في المصدر . وفي النسخ : نهمته .

٤ ـ الاحتجاج ١/٣٧٤.

٥ ـ عيون أخبار الرضا ١/١١٥ ، صدر حديث ٣ .

٦ ـ المصدر : يزورون .

٧ ـ المصدر : في .

٨ ـ المصدر : متابعته متابعته .

النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ : من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله . ودرجة النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ في الجنّة أرفع الدّرجات ، فمن زاره في درجته في الجنّة من منزله فقد زار الله «وَمَنْ تَوَلَّىٰ»: عن طاعته .

«فَمَآ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً (٨٠)»: تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها ، إنّما عليك البلاغ وعلينا الحساب . وهو حال من «الكاف» .

«وَيَقُولُونَ»: إذا أمرتهم .

«طَاعَةٌ»: أمرنا طاعة . أو منّا طاعة . وأصلها ، النّصب علىٰ المصدر. والرّفع ، للدّلالة علىٰ الثّبات .

«فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ»: خرجوا .

«بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِي تَقُولُ»: زوّرت خلاف ما قلت لها . أو ما قالت لك من القبول وضمان الطّاعة .

و «التّبييت» إمّا من البيتوتة ، لأنّ الأمور تُدبَّر باللّيل . أو من بيت الشّعر أو البيت المبنيّ ، لأنّه يُسوّىٰ و يُدبَّر. وقرأ حمزة وأبو عمرو: «بيّت طائفة» بالإدغام ، لقربهما في المخرج[1] .

«وَٱللهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ»: يثبته في صحائفهم ، للمجازاة . أو في جملة ما يوحىٰ إليك ، لتطّلع على أسرارهم . أو في كليهما . «فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ»: قلّل المبالاة بهم. أو تجاف عنهم . «وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ ٱللهِ»: في الأمور كلّها ، خصوصاً في شأنهم .

«وَكَفَىٰ بِاللهِ وَكِيلاً (٨١)»: يكفيك معرّتهم ، و ينتقم لك منهم .

«أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ»: يتأمّلون في معانيه ، و يتبصّرون ما فيه . وأصل التّدبّر، النّظر في أدبار الشّيء .

«وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ ٱللهِ»: لو كان كلام البشر كما زعم الكفّار.

«لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلَافاً كَثِيراً (٨٢)»: من تناقض المعنىٰ وتفاوت النّظم ، وكون بعضه فصيحاً و بعضه ركيكاً ، و بعضه معجزاً و بعضه غير معجز، و بعضه مطابقاً للواقع و بعضه غير مطابق ، لنقصان القوّة البشريّة . ولعلّ ذكره ههنا للتّنبيه ، علىٰ أنّ ٱختلاف ما سبق من الأحكام ليس لتناقض في الحكم ، بل لاختلاف الأحوال في الحكم

٩ــ الفتح/١٠.

١ ــ أنوار التنزيل ١/٢٣٢.

والمصالح .

[وفي نهج البلاغة[١] : قال ــ عليه السّلام ــ : وذكر أنّ الكتاب مصدّق بعضه بعضاً ، وأنّه لاآختلاف فيه فقال ــ سبحانه ــ : ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه آختلافاً كثيراً.][٢]

«وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ»: ممّا يوجب الأمن ، أو الخوف .

«أَذَاعُوا بِهِۦ»: أفشوه .

قيل[٣]: كان قوم من ضعفة المسلمين إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ أو أخبرهم الرّسول بما أوحي إليه من وعد بالظّفر أو تخويف من الكفرة ، أذاعوا به لعدم جزمهم ، وكانت إذاعتهم مفسدة .

وقيل[٤]: كانوا يسمعون أراجيف المنافقين فيذيعونها ، فيعود وبالاً علىٰ المسلمين .

و «الباء» مزيدة . أو لتضمين الإذاعة ، معنى التّحدّث .

في أصول الكافي[٥]: عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسىٰ ، عن محمّد بن عجلان قال : سمعت أبا عبد الله ــ عليه السّلام ــ يقول : إنّ الله ــ عزّوجلّ ــ عيّر أقواماً بالإذاعة في قوله ــ عزّوجلّ ــ : و «إذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به» فإيّاكم والإذاعة .

«وَلَوْ رَدُّوهُ»: ولو ردّوا ذلك الأمر .

«إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ»؛ أي: الأئمّة المعصومين ــ عليه السّلام ــ علىٰ ما في الجوامع ، عن الباقر ــ عليه السّلام ــ[٦] .

«لَعَلِمَهُ»: في أيّ وجه يذكره ، أو يذكرونه .

«ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ»: يستخرجون تدبيره بعقلهم ، المؤيّد بروح القدس .

وأصل الاستنباط ، إخراج النّبط ، وهو الماء يخرج من البئر أوّل مايُحفَر .

وفي تفسير العيّاشي[٧]: عن عبد الله بن جندب ، عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ :

---

١ ــ نهج البلاغة/٦١ ، ضمن خطبة ١٨.

٢ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٣ ــ أنوار التنزيل ١/٢٣٣.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ الكافي ٢/٣٦٩ ، ح ١.

٦ ــ جوامع الجامع/٩٢.

٧ ــ تفسير العياشي ١/٢٦٠ ، ذيل حديث ٢٠٦.

يعني: آل محمّد؛ وهم الّذين يستنبطون من القرآن و يعرفون الحلال والحرام، وهم حجّة الله علىٰ خلقه.

عن عبد الله بن عجلان[1]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: هم الأئمّة.

[وفي أصول الكافي[2] بإسناده إلىٰ عبد الحميد بن أبي الدّيلم: عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: قال الله ـ عزّوجلّ ـ: «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» وقال ـ عزّوجلّ ـ: و «لو ردّوه إلىٰ الله وإلىٰ الرّسول وإلىٰ أولي الأمر منهم لعلمه الّذين يستنبطونه منهم» فردّ الأمر ـ أمر النّاس ـ إلىٰ أولي الأمر منهم، الّذين أمر بطاعتهم و بالرّدّ إليهم.][3]

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[4]، بإسناده إلىٰ محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: ومن وضع ولاية الله وأهل آستنباط علم الله في غير أهل الصّفوة من بيوتات الأنبياء، فقد خالف أمر الله ـ عزّوجلّ ـ وجعل الجهّال ولاة أمر الله والمتكلّفين بغير هدىً وزعموا أنّهم أهل آستنباط علم الله، فكذبوا علىٰ الله وزاغوا عن وصيّة الله وطاعته. فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ فضلّوا وأضلّوا أتباعهم. فلا يكون لهم يوم القيامة حجّة.

[وقال ـ أيضاً[5] ـ بعد أن قرأ: «فإن يكفر بها هؤلاء[6] فقد وكّلنا [بها قوماً ليسوا بها بكافرين.» فإن يكفر بها أمّتك فقد وكّلنا][7] أهل بيتك بالإيمان الّذي أرسلناك له[8]، فلا يكفرون بها أبداً، ولا أضيّع الإيمان الّذي ارسلناك له[9]، وجعلت أهل بيتك بعدك علماً على أمّتك [و][10] ولاة من بعدك و [أهل][11] آستنباط علمي، الّذي ليس فيه كذب

---

١ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٢٠٥ وقد أسقط الآية.

٢ ـ الكافي ٢٩٥/١، ضمن حديث ٣ وأوّله في ص ٢٩٣.

٣ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ـ كمال الدين وتمام النعمة ٢١٨/١، ح ٢.

٥ ـ كمال الدين وتمام النعمة ٢١٩/١، قطعة من نفس الحديث السابق.

٦ ـ المصدر: أمّتك.

٧ ـ ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

٨ و٩ ـ المصدر: أرسلتك به.

١٠ و١١ ـ من المصدر.

ولا إثم ولا زور[١] ولا بطر ولا رياء.][٢]

«وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ»: بإرسال الرّسل وإنزال الكتب ونصب الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ.

في الجوامع[٣]: عنهم ـ عليهم السّلام ـ. فضل الله ورحمته، النّبيّ وعليّ ـ عليهما السّلام ـ.

وفي تفسير العيّاشي[٤]: عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ وحمران عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قالا: فضل الله، رسوله. ورحمته، الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ.

عن محمّد بن الفضيل[٥]، عن العبد الصّالح ـ عليه السّلام ـ قال: الرّحمة، رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ والفضل، عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ.

«لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَانَ»: بالكفر والضّلالة.

«إِلَّا قَلِيلًا (٨٣)»: منكم. تفضّل عليه بعقل راجح آهتدىٰ به إلىٰ الحقّ والصّواب، وعصمه عن متابعة الشّيطان. أو إلّا آتّباعاً قليلاً، علىٰ النّدور.

[وفي تفسير العيّاشي[٦]: عن آبن مسكان، عمّن رواه، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ في قول الله: «ولولا فضل الله عليكم ورحمته لأتّبعتم الشّيطان إلّا قليلاً» فقال أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ: إنّك لتسأل عن كلام القدر، وما هو من ديني ولا دين آبائي، ولا وجدت أحداً من أهل بيتي يقول به.][٧]

«فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ»: إن تثبّطوا، أو تركوك وحدك.

«لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ»: إلّا فعل نفسك. لايضرّك مخالفتهم وتقاعدهم، فتقدّم إلىٰ الجهاد وإن لم يساعدك أحد، فإنّ الله ناصِرك لاالجنود.

وفي أصول الكافي[٨]، بإسناده إلىٰ مرازم: عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال:

---

١ ـ المصدر: لا وزر.

٢ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٣ ـ جوامع الجامع/٩٢.

٤ ـ تفسير العياشي ١/٢٦٠، ح ٢٠٧.

٥ ـ نفس المصدر ١/٢٦١، ح ٢٠٩.

٦ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٢١٠.

٧ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٨ ـ الكافي ٨/٢٧٤ ـ ٢٧٥، ذيل حديث ٤١٤ وليس في الاصول.

إنّ الله كلّف رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ما لم يكلّف أحداً من خلقه، كلّفه أن يخرج على النّاس كلّهم وحده بنفسه إن لم يجد فئة تقاتل معه، ولم يكلّف هذا أحداً [من][1] قبله ولا بعده، ثمّ تلا هذه الآية[2].

عليّ بن إبراهيم[3]، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ، عن محمّد بن مروان جميعاً، عن أبان بن عثمان، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ أعطى محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ وعدّد أشياء كثيرة، وفي آخر الحديث قال ـ عليه السّلام ـ: ثمّ كُلّف ما لم يُكلّف أحد من الأنبياء، أنزل عليه سيفاً من السّماء في غير غمد وقيل له: «قاتل في سبيل الله لا تكلّف إلّا نفسك».

ونُقل[4]: أنّ أبا سفيان يوم أُحد لمّا رجع واعد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ موسم بدر الصّغرى. فكره النّاس وتثاقلوا حين بلغ الميعاد. فنزلت. فخرج النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ وما معه إلّا سبعون. ولو لم يتبعه أحد لخرج وحده.

وقرئ: «لا تكلّفْ» بالجزم. و«لا نكلّف» بالنّون، على بناء الفاعل؛ أي: لا نكلّفك إلّا فعل نفسك، لاأنّا لانكلّف أحداً إلّا نفسك [لقوله:][5].

«وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ»: على القتال، إذما عليك في شأنهم إلّا التّحريض.

«عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا»؛ يعني: قريشاً. وقد فعل، بأن ألقى في قلوبهم الرّعب حتّى رجعوا.

«وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا»: من قريش.

«وَأَشَدُّ تَنكِيلًا (٨٤)»: تعذيباً. وهو تقريع وتهديد لمن لم يتّبعه.

[وفي تفسير العيّاشي[6]: عن سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ: قول النّاس لعليّ: إن كان له حقّ فما منعه أن يقوم به؟

قال: فقال: إنّ الله لم يكلّف هذا إلّا إنساناً[7] واحداً رسول الله

---

١ ـ من المصدر.
٢ ـ ثم ذكر في المصدر نفس الآية.
٣ ـ نفس المصدر ١٧/٢، ح ١.
٤ ـ مجمع البيان ٨٣/٢.
٥ ـ أنوار التنزيل ٢٣٣/١ والزيادة من المصدر.
٦ ـ تفسير العيّاشي ٢٦١/١، ح ٢١١.
٧ ـ المصدر: «الانسان» بدل «إلّا الانسان».

ـــ صلّى الله عليه وآله[1] ـــ قال: «فقاتل في سبيل الله لا تكلّف[2] إلّا نفسك وحرّض المؤمنين». فليس هذا إلّا للرّسول.[3] وقال لغيره: «إلّا متحرّفاً لقتال أو متحيّزاً إلىٰ فئة» فلم يكن يومئذ فئة يعينونه علىٰ أمره.

عن الثعالبي[4]، عن عيص، عن أبي عبد الله ـــ عليه السّلام ـــ قال: قال: رسول الله ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ كُلّف ما لم يُكلّف أحد، أن يقاتل في سبيل الله وحده، وقال: «حرّض المؤمنين علىٰ القتال» وقال: إنّما كُلّفتم اليسير من الأمر، أن تذكروا الله.

عن إبراهيم بن مهزم[5]، عن أبيه، عن رجل، عن أبي جعفر ـــ عليه السّلام ـــ قال: إنّ لكلّ كلباً يبتغي[6] الشّرّ فاجتنبوه يكفكم الله بغيركم[7]، إنّ الله يقول: «والله أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً» لا تعلمون بالشّرّ.][8].

«مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً»: راعىٰ بها حقّ مسلم، ورفع بها عنه ضراً أو جلب نفعاً، ابتغاء لوجه الله. ومنها، الدّعاء لمسلم.

وفي الجوامع[9]: عن الصّادق ـــ عليه السّلام ـــ: من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب، استجيب له، وقال له الملك: ولك مثلاه. فذلك النّصيب.

«يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا»؛ أي: ثوابها.

«وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً»: وهي ما كان خلاف ذلك. ومنها، الدّعاء علىٰ المؤمن.

«يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا»: نصيب من وزرها، مساوٍ لها في القدر. و«الكفل» النّصيب.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[10] قال: يكون كفيل ذلك الظّلم الّذي يظلم صاحب الشّفاعة.][11]

«وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً (٨٥)»: مقتدراً. من أقات الشّيء: قدر

---

١ ـــ المصدر: إلّا رسول الله ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ.
٢ ـــ هكذا في المصدر وفي النسخ: لا يكلّف الله.
٣ ـــ هكذا في المصدر وفي النسخ: الرسول.
٤ ـــ نفس المصدر ١/٢٦٢، ح ٢١٤.
٥ ـــ نفس المصدر والموضع، ح ٢١٥.
٦ ـــ المصدر: يبغي.
٧ ـــ المصدر: يكفكم الله قوم فاجتنبوا بغيركم.
٨ ـــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٩ ـــ جوامع الجامع/٩٢.
١٠ ـــ تفسير القمي ١/١٤٥.
١١ ـــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

عليه . أو شهيداً حافظاً . وٱشتقاقه من القوت ، فإنّه يقوّي البدن ويحفظه .

وفي كتاب الخصال[١] : عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ عن آبائه عن عليّ ـ عليهم السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : من أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو دلّ علىٰ خير أو أشار به ، فهو شريك . ومن أمر بسوء أو دلّ عليه أو أشار به ، فهو شريك .

وفي الكافي[٢] : عن السّجّاد ـ عليه السّلام ـ أنّ الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب و يذكره بخير، قالوا : نِعم الأخ أنت لأخيك ، تدعو له بالخير وهو غائب عنك وتذكره بخير، قد أعطاك الله ـ تعالىٰ ـ مثلي ما سألت له ، وأثنىٰ عليك مثلي ما أثنيت عليه ، ولك الفضل عليه . وإذا سمعوه يذكر أخاه بسوء و يدعو عليه ، قالوا : بئس الأخ أنت لأخيك ، كفّ أيّها المستر علىٰ ذنوبه وعورته ، وأربع علىٰ نفسك ، وٱحمد الله الّذي ستر عليك ، وٱعلم أنّ الله أعلم بعبده منك .

«وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا» : التّحيّة في الأصل ، مصدر حيّاك الله ، علىٰ الإخبار من الحياة ، ثمّ ٱستعمل للحكم والدّعاء بذلك . ثمّ قيل[٣] لكلّ دعاء ، فغلب في السّلام .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] قال : السّلام وغيره من البرّ .

وفي مجمع البيان[٥] : وذكر عليّ بن إبراهيم في تفسيره ، عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ : أنّ المراد بالتّحيّة في قوله : «وإذا حيّيتم بتحيّة» السّلام وغيره من البرّ والإحسان .

وفي كتاب المناقب[٦] لابن شهرآشوب : جاءت جارية للحسن ـ عليه السّلام ـ بطاق ريحان ، فقال لها : أنت حرّة لوجه الله . فقيل له في ذلك .

فقال : أدّبنا الله ـ تعالىٰ ـ وقال :«وإذا حيّيتم بتحيّة .»(الآية) وكان أحسن منها إعتاقها

وفي أصول الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النّوفليّ ، عن السّكونيّ ،

---

١ ـ الخصال/١٣٨ ، ح ١٥٦.
٢ ـ الكافي ٢/٥٠٨ ، ح ٧ .
٣ ـ أنوار التنزيل ١/٢٣٤ .
٤ ـ تفسير القمي ١/١٤٥.
٥ ـ مجمع البيان ٢/٨٥.
٦ ـ مناقب آل أبي طالب ٤/١٨.
٧ ـ الكافي ٢/٦٤٤ ، ح ١.

عن أبي عبد الله ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: السّلام تطوّع، والرّدّ فريضة.

محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى[1]، عن محمّد بن يحيىٰ، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد الله ــ عليه السّلام ــ قال: إذا سلّم من القوم واحد أجزأ عنهم، وإذا ردّ واحد أجزأ عنهم.

عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السّنديّ[2]، عن جعفر بن بشير، عن عنبسة بن مصعب، عن أبي عبد الله ــ عليه السّلام ــ قال: القليل يبدؤون الكثير بالسّلام، والرّاكب يبدأ الماشي، وأصحاب البغال يبدؤون أصحاب الحمير، وأصحاب الخيل يبدؤون أصحاب البغال.

[محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن[3] محمّد، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبد الله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ من تمام التّحيّة للمقيم المصافحة، ومن تمام التّسليم للمسافر المعانقة.][4]

وفي رواية[5]: يسلّم الصّغير على الكبير والمارّ علىٰ القاعد وفي أخرى[6]: وإذا لقيت جماعة جماعة سلّم الأقلّ علىٰ الأكثر، وإذا لقي واحد جماعة سلّم الواحد علىٰ الجماعة.

وعنه ــ عليه السّلام ــ[7]: من التّواضع أن تسلّم علىٰ من لقيت.

وقال[8]: البخيل من بخل بالسّلام.

وعنه[9] وعن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ: أولىٰ النّاس بالله ورسوله من بدأ بالسّلام.

وعن الباقر ــ عليه السّلام ــ[10]: إنّ الله يحبّ إفشاء السّلام.

وعن الصّادق ــ عليه السّلام ــ[11]: ثلاثة يردّ عليهم ردّ الجماعة وإن كان واحداً:

---

١ ــ نفس المصدر ٦٤٧/٢، ح ٣.

٢ ــ نفس المصدر ٦٤٦/٢، ح ٢.

٣ ــ نفس المصدر والموضع، ح ١٤.

٤ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٥ ــ نفس المصدر والموضع، ح ١.

٦ ــ نفس المصدر ٦٤٧/٢، ح ٣.

٧ ــ نفس المصدر ٦٤٦/٢، ح ١٢.

٨ ــ نفس المصدر ٦٤٥/٢، ح ٦.

٩ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٧.

١٠ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٥.

١١ ــ نفس المصدر والموضع، ح ١٠.

عند العطاس يقال: «يرحمكم الله.» وإن لم يكن معه غيره. والرّجل يسلم على الرّجل فيقول: «السّلام عليكم.» والرّجل يدعو للرّجل فيقول: «عافاكم الله.» وإن كان واحداً فإنّ معه غيره.

وفي عيون الأخبار،[١] بإسناده إلى فضل بن كثير، عن عليّ بن موسى الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال: من لقي فقيراً مسلماً فسلّم عليه خلاف سلامه على الغنيّ، لقي الله ـ عزّوجلّ ـ يوم القيامة وهو عليه غضبان.

وفي كتاب الخصال[٢]، فيما علّم أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه: إذا عطس أحدكم [فشمّتوه][٣] قولوا: «يرحمكم الله.» و [هو][٤] يقول[٥] هو: «يغفر الله لكم و يرحمكم.» قال الله: وإذا حيّيتم بتحيّة (الآية).

وفي أصول الكافي[٦]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان، عن الحسن بن المنذر قال: سمعت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ يقول: من قال: «السّلام عليكم»، فهي عشر حسنات. ومن قال: «السّلام عليكم ورحمة الله»، فهي عشرون حسنة. ومن قال: «السّلام عليكم ورحمة الله و بركاته»، فهي ثلاثون حسنة.

أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب[٧]، عن جميل، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: مرّ أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ بقوم فسلّم عليهم. فقالوا: عليك السّلام ورحمة الله و بركاته ومغفرته ورضوانه. فقال لهم أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: لاتجاوزوا بنا مثل ما قالت الملائكة لأ بينا إبراهيم ـ عليه السّلام ـ إنّما قالوا: «رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت».

وروي عن طريق العامّة[٨]: أنّ رجلاً قال لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: السّلام عليك. فقال: وعليك السّلام ورحمة الله. وقال آخر: السّلام عليك ورحمة الله.

---

١ ـ عيون أخبار الرضا ـ عليه السّلام ـ ٥٢/٢، ح ٢٠٢.

٢ ـ الخصال / ٦٣٣. ٣و٤ ـ من المصدر.

٥ ـ المصدر: «يقول لكم»، والنسخ: «يقول هو»، و بوجود «هو» الأولى لاداعي لوجود هاتين.

٦ ـ الكافي ٦٤٥/٢، ح ٩. ٧ ـ نفس المصدر ٦٤٦/٢، ح ١٣.

٨ ـ التفسير الكبير للفخر الرازي ٢١٢/١٠، مع بعض الاختلاف.

فقال: السّلام عليك ورحمة الله و بركاته . وقال آخر: السّلام عليك ورحمة الله و بركاته . فقال: وعليك . فقال الرّجل: نقصتني ، فأين ما قال الله ؟ وتلا الآية . فقال ـ عليه السّلام ـ: إنّك لم تترك لي فضلاً ، فرددت عليك مثله .

وفي أصول الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعي بن عبد الله ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يسلّم على النّساء و يرددن عليه السّلام ، وكان أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ يكره أن يسلّم على الشّابّة منهنّ و يقول: أتخوّف أن يعجبني صوتها فيدخل عليّ أكثر ممّا أطلب من الأجر .

محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى[2] ، عن محمّد بن يحيى ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: قال أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: لا تبدؤوا أهل الكتاب بالتّسليم . وإذا سلّموا عليكم فقولوا: فعليكم .

عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد[3] ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ عن اليهوديّ والنّصرانيّ والمشرك إذا سلّموا على الرّجل وهو جالس ، كيف ينبغي أن يردّ عليهم ؟ فقال: يقول: عليكم .

محمّد بن يحيى ، عن عبد الله بن محمّد[4] ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: تقول في الرّدّ على اليهوديّ والنّصرانيّ: سلام .

وفي كتاب الخصال[5]: عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ قال: لا تسلّموا على اليهود ، ولا على النّصارى ، ولا على المجوس ، ولا على عبدة الأوثان ، ولا على موائد شراب الخمر ، ولا على صاحب الشّطرنج والنّرد ، ولا على المخنّث ، ولا على الشّاعر الّذي يقذف المحصنات ، ولا على المصلّي ـ وذلك لأنّ المصلّي لا يستطيع أن يردّ السّلام لأنّ التّسليم من المسلم تطوّع والرّدّ عليه فريضة ـ ولا على آكل الرّبا ، ولا على الرّجل جالس على غائط ، ولا على الّذين في الحمّام ، ولا على الفاسق المعلن بفسقه .

---

١ ـ الكافي ٦٤٨/٢ ، ح ١.
٢ ـ نفس المصدر والموضع ، ح ٢.
٣ ـ نفس المصدر ٦٤٩/٢ ، ح ٣.
٤ ـ نفس المصدر والموضع ، ح ٦.
٥ ـ الخصال/٤٨٤ ، ح ٥٧.

وفيه[١]، في حديث آخر: ولاعلىٰ المتفكّهين بالأمّهات[٢].

وفي حديث آخر[٣]: النّهي عن السلام علىٰ من يلعب بالأربعة عشر، وعلىٰ من يعمل التّماثيل.

عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ[٤] قال: ثلاثة لايسلّمون: الماشي مع جنازة، والماشي إلىٰ الجمعة، وفي بيت حمّام.

[وعنه ـ عليه السّلام ـ[٥]: من تمام التّحيّة للمقيم المصافحة. وتمام التّسليم علىٰ المسافر المعانقة.][٦].

وعن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ[٧]: يُكرَه للرّجل أن يقول: حيّاكم الله، ثمّ يسكت حتّىٰ يتبعها بالسّلام.

وعن الصّادق ـ عليه السّلام ـ[٨] قال: من بدأ بالكلام قبل السّلام فلا تجيبوه.

وقال[٩]: آبدؤوا بالسّلام قبل الكلام. فمن بدأ بالكلام قبل السّلام فلاتجيبوه.

«إِنَّ ٱللهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً (٨٦)»: يحاسبكم علىٰ التّحيّة وغيرها.

«ٱللهُ لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ»: مبتدأ وخبر. أو «الله» مبتدأ، والخبر **«لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيٰمَةِ»**؛ أي: الله والله ليحشرنّكم من قبوركم إلىٰ يوم القيامة. أو مفضين[١٠] إليه. أو في يوم القيامة. «ولا إله إلّا هو» آعتراض. والقيام والقيامة، كالطّلاب والطّلابة: وهي قيام النّاس من القبور، أو للحساب.

«لَا رَيْبَ فِيهِ»: في اليوم. أو في الجمع. فهو حال من «اليوم» أو صفة للمصدر.

«وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللهِ حَدِيثاً (٨٧)»: إنكار، أن يكون أحد أكثر صدقاً منه، فإنّه لايتطرّق الكذب إلىٰ خبره بوجه، لأنّه نقص، وهو علىٰ الله محال.

«فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ»:

---

١ ـ نفس المصدر/٣٢٦، ذيل حديث ١٦.

٢ ـ المصدر: بسبّ الأمّهات.

٣ ـ نفس المصدر/٢٣٧، ضمن حديث ٨٠.

٤ ـ نفس المصدر/٩١، ح ٣١.

٥ ـ الكافي ٢/٦٤٢، ح ١٦.

٦ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ ونسخة المجلس.

٧ ـ نفس المصدر ٢/٦٤٦، ح ١٥.

٨ ـ نفس المصدر ٢/٦٤٤، ح ٢.

٩ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٢.

١٠ ـ أ: مفوضين.

في مجمع البيان[1]: عن الباقر ـ عليه السّلام ـ: نزلت في قوم قدموا من مكّة وأظهروا الإسلام، ثمّ رجعوا إلىٰ مكّة فأظهروا الشّرك، ثمّ سافروا إلىٰ اليمامة، فاختلف المسلمون في غزوهم لاختلافهم في إسلامهم وشركهم.

أي: ما لكم تفرّقتم في أمر المنافقين فئتين؛ أي: فرقتين، ولم تتّفقوا علىٰ كفرهم.

و «فئتين» حال، عاملها «ما لكم» كقولك: مالك قائماً.

و «في المنافقين» حال من «فئتين»؛ أي: متفرّقين فيهم. أو من الضّمير؛ أي: فما لكم تفترقون فيهم. ومعنىٰ الافتراق مستفاد من «فئتين».

«وَٱللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا»: ردّهم إلىٰ حكم الكفرة، أو نكسهم بأن صيّرهم للنّار. وأصل الرّكس، ردّ الشيء مقلوباً.

«أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ ٱللهُ»: أن تجعلوه من المهتدين.

«وَمَنْ يُضْلِلِ ٱللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً (٨٨)»: إلىٰ الهدىٰ.

«وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا» تمنّوا أن تكفروا ككفرهم.

«فَتَكُونُونَ سَوَآءً»: في الضّلال. وهو عطف علىٰ «تكفرون» ولو نصب علىٰ جواب التّمنّي لجاز.

في روضة الكافي[2]، بإسناده إلىٰ أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: وإنّ لشياطين الإنس حيلة ومكراً وخدائع ووسوسة بعضهم إلىٰ بعض. يريدون إن ٱستطاعوا أن يردّوا أهل الحقّ عمّا أكرمهم الله به من النّظر في دين الله، الّذي لم يجعل الله شياطين الإنس من أهله، إرادة أن يستوي أعداء الله وأهل الحقّ في الشّكّ والإنكار والتّكذيب، فيكونون كما وصفه الله ـ تعالىٰ ـ في كتابه من قوله: «ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء».

«فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ»: فلا توالوهم حتّى يؤمنوا أو يحقّقوا إيمانهم بهجرة هي لله ورسوله، لا لأغراض الدّنيا. و «سبيل الله» ما أمر بسلوكه.

«فَإِنْ تَوَلَّوْا»: عن الإيمان، المصاحبة للهجرة المستقيمة. وقيل[3]: عن إظهار

---

١ ـ مجمع البيان ٨٦/٢.

٢ ـ الكافي ٤٠٥/٨ ـ ٤٠٦، رسالة أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ إلى جماعة الشيعة.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢٣٥/١.

الإيمان . «فَخُذوهم وَٱقْتلوهُمْ حُيْثُ وَجَدْتمُوهُمْ»: كسائر الكفرة .

«وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً (٨٩)» ؛ أي : جانبوهم رأساً ، ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة .

«إلّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ»: ٱستثناء من مفعول «فخذوهم وٱقتلوهم» ؛ أي : إلّا الّذين يتّصلون و ينتهون إلىٰ قوم عاهدوكم و يفارقون محاربتكم .

قيل[١] : القوم هم خزاعة . وقيل[٢] : بنو بكر بن زيد مناة .

وقيل[٣] : الأسلميّون ، فإنّه ـ عليه السّلام ـ وادع وقت خروجه إلىٰ مكّة هلال بن عويم الأسلميّ علىٰ أن لا يعينه ولا يعين عليه ، ومن لجأ إليه فله من الجوار مثل ما له . وهو المرويّ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ علىٰ ما في مجمع البيان .

«أَوْ جَآءُوكُمْ»: عطف علىٰ الصّلة ؛ أي : أو الّذين جاؤوكم كافّين من قتالكم وقتال قومهم . ٱستثنىٰ من المأمور بأخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين ، أو أتى الرّسول وكفّ عن قتال الفريقين .

قيل : أو علىٰ صفة «قوم» فكأنّه قيل : إلّا الّذين يصلون إلىٰ قوم معاهدين أو قوم كافّين عن القتال لكم وعليكم .

وقرىء ، بغير العاطف ، علىٰ أنّه صفة بعد صفة . أو بيان «ليصلون» . أو ٱستئناف[٤] .

«حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ»: حال ، بإضمار قد .

وقرئ : حصرة ، وحصرات . وهو يؤيّد كونه حالاً ، أو بيان «لجاؤوكم» أو صفة لمحذوف ؛ أي : جاؤوكم قوماً حصرت صدورهم .

والحصر ، الضّيق والانقباض[٥] . علىٰ ما رواه العيّاشي ، عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ[٦] .

«أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ» ؛ أي : عن أن . أو لأن . أو كراهة أن

١و٢ ـ نفس المصدر والموضع.
٣ ـ مجمع البيان ٢/٨٨.
٤ ـ نفس الموضع والمصدر.
٥ ـ نفس المصدر والموضع.
٦ ـ تفسير العياشي ١/٢٦٢ ، ح ٢١٦.

يقاتلوكم .

وفي روضة الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبان ، عن الفضل أبي العبّاس ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ : أو جاؤوكم حصرت (الآية) فقال : نزلت في بني مدلج ، لأنّهم جاؤوا إلىٰ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وقالوا : إنّا قد حصرت صدورنا أن نشهد أنّك رسول الله ، فلسنا معك ولا مع قومنا عليك . قال : قلت : كيف صنع بهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ؟

قال : وادعهم[٢] إلىٰ أن يفرغ من العرب ثمّ يدعوهم ، فإن أجابوا وإلّا قاتلهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] ، في قوله ـ عزّوجلّ ـ : ودّوا لو تكفرون ـ إلىٰ آخر الآية ـ : نزلت في أشجع و بني ضمرة [وهما قبيلتان][٤] وكان من خبرهما[٥] ، أنّه لما خرج رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلىٰ غزاة الحديبيّة[٦] مرّ قريباً من بلادهم ، وقد كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ هادن بني ضمرة [و وادعهم قبل ذلك فقال أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : يا رسول الله ، هذه بنو ضمرة][٧] قريباً منّا ، ونخاف أن يخالفونا إلى المدينة أو يعينوا علينا قريشاً ، فلو بدأنا بهم . فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : كلا ، إنّهم أبرّ العرب بالوالدين ، وأوصلهم للرّحم ، وأوفاهم بالعهد .

وكان أشجع بلادهم قريباً من بلاد بني ضمرة . وهم بطن من كنانة . وكانت أشجع بينهم و بين بني ضمرة حلف بالمراعاة[٨] والأمان . فأجدبت بلاد أشجع . وأخصبت بلاد بني ضمرة . فصارت أشجع إلىٰ بلاد بني ضمرة . فلمّا بلغ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ مسيرهم إلىٰ بني ضمرة تهيّأ للمسير إلىٰ أشجع . فيغزوهم للموادعة الّتي كانت بينه و بين بني ضمرة . فأنزل الله : «ودّوا لو تكفرون كما كفروا .» (الآية)

---

١ ـ الكافي ٨/٣٢٧ ، ح ٥٠٤.

٢ ـ المصدر: «واعدهم» وقيل في هامشه : «في بعض النسخ : أدعم حتى أن يفرع».

٣ ـ تفسير القمي ١/١٤٥ ـ ١٤٧.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ : خبرهم.

٦ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ : «بدر لموعه» بدل «غزاة الحديبية».

٧ ـ ما بين المعقوفتين ليس في الأصل ور.

٨ ـ المصدر : في المراعات.

آستثنىٰ بأشجع ، فقال : «إلّا الّذين يصلون إلىٰ قوم بينكم و بينهم ميثاق أو جاؤوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم .» (الآية) .

وكانت أشجع محالّها البيضاء والمحلّ والمستباح . وقد كانوا قربوا من رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فهابوا [تقرّبهم][1] من رسول الله أن يبعث إليهم من يغزوهم . وكان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قد خافهم أن يصيبوا من أطرافه شيئاً فهمّ بالمسير إليهم . فبينما هو علىٰ ذلك إذ جاءت أشجع ورئيسها مسعود بن رجيلة . وهم سبعمائة . فنزلوا شِعب سلع . وذلك في شهر ربيع الأوّل[2] سنة ستّ . فدعا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أسيد بن حصين ، فقال له : آذهب في نفر من أصحابك حتّىٰ تنظر ما أقدم أشجع .

فخرج أسيد ومعه ثلاثة نفر من أصحابه فوقف عليهم ، فقال : ما أقدمكم ؟ فقام إليه مسعود بن رجيلة . وهو رئيس أشجع . فسلّم علىٰ أسيد وعلىٰ أصحابه . وقالوا : جئنا لنوادع محمّداً .

فرجع أسيد إلىٰ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فأخبره . فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : خاف القوم أن أغزوهم فأرادوا الصلح بيني و بينهم .

ثمّ بعث إليهم بعشرة أحمال تمر . فقدّمها أمامه . ثمّ قال : نعم الشيء الهديّة أمام الحاجة .

ثمّ أتاهم فقال : يا معشر أشجع ما أقدمكم ؟

قالوا : قربت دارنا منك . وليس في قومنا أقلّ عدداً منّا . فضقنا بحربك[3] لقرب دارنا منك ، وضقنا لحرب قومنا[4] لقلّتنا فيهم . فجئنا لنوادعك .

فقبل النّبيّ ذلك منهم ووادعهم ، فأقاموا يومهم . ثمّ رجعوا إلىٰ بلادهم . وفيهم نزلت هذه الآية : إلّا الّذين يصلون (الآية) .

[فما يتراءىٰ من هذا النّقل من منافاته لما سبق ، لأنّه في هذا النّقل جعل إلّا الّذين يصلون][5] عبارة عن الأشجع حين صاروا إلى بني ضمرة المعاهدين ، و «الّذين

---

١ ـ من المصدر.

٢ ـ هكذا في المصدر . وفي النسخ : ربيع الآخر.

٣ ـ هكذا في المصدر . وفي النسخ : لحربك.

٤ ـ المصدر : «ضقنا بحرب قومك» بدل «ضقنا لحرب قومنا».

٥ ـ ليس في الأصل ور.

جاؤوكم حصرت صدورهم» أيضاً عبارة عنهم حين جاؤوا إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وفي الخبرين الأوّلين، جعل الأوّل عبارة عن الأسلميّين، والثّاني عبارة عن بني مدلج [فمدفوع إن صحّ النّقل بحملهما على أنّهما من أشجع ـ أيضاً ـ أو يجعل ما تتناوله العبارة فرقتين: الأولى الأسلميّون وأشجع والثّاني بني مدلج][1] وأشجع.

«وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ»: بأن قوّى قلوبهم، و بسط صدورهم، وأزال الرّعب عنهم.

«فَلَقَاتَلُوكُمْ»: ولم يكفّوا عنكم.

«فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ»: ولم يتعرّضوا لكم.

«وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ»: الاستسلام والانقياد.

«فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً (٩٠)»: فما أذن لكم في أخذهم وقتلهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: حدّثني أبي، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: كان سيرة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قبل نزول سورة براءة ألّا يقاتل إلّا من قاتله ولا يحارب إلّا من حاربه وأراده. وقد كان نزل عليه في ذلك من الله ـ عزّوجلّ ـ: «فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السّلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً» فكان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لا يقاتل أحداً قد تنحّى عنه واعتزله حتّى نزلت عليه سورة براءة، وأمر بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله إلّا الّذين قد كان عاهدهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يوم فتح مكّة إلى مدّة، منهم صفوان بن أميّة وسهيل بن عمرو. والحديث طويل، وهو مذكور بتمامه في أوّل براءة.

«سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ»:

قيل[3]: هم أسد وغطفان.

وقيل: بنو عبد الدّار، أتوا المدينة وأظهروا الإسلام ليأمنوا المسلمين، فلما رجعوا كفروا.

وفي مجمع البيان[4]: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ: نزلت في عيينة بن الحصين

---

١ ـ ليس في أ.
٢ ـ تفسير القمي ١/٢٨١.
٣ ـ أنوار التنزيل ١/٢٣٥ ـ ٢٣٦.
٤ ـ مجمع البيان ٢/٨٩.

الفزاريّ ؛ أجدبت بلادهم . فجاء إلىٰ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ . ووادعه علىٰ أن يقيم ببطن نخل ولا يتعرّض له ، وكان منافقاً ملعوناً . وهو الّذي سمّاه رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : الأحمق المطاع .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] مثله ، إلّا أنّه لم يسنده إليه ـ عليه السّلام ـ .

«كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ» : دعوا إلىٰ الكفر . أو إلىٰ قتال المسلمين .

«أُرْكِسُوا فِيهَا» : عادوا إليها ، وقلبوا فيها أقبح قلب .

«فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ» : ولم يستسلموا لكم .

«وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ» : ولم يكفوا أيديهم عن قتالكم .

«فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ» : حيث تمكّنتم منهم .

«وَأُولٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً مُبِيناً (٩١)» : حجّة واضحة في التّعرّض لهم بالقتل والسّبي ، لظهور عدواتهم ووضوح كفرهم وغدرهم . أو تسلّطاً ظاهراً حيث أُذن لكم في قتلهم .

«وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ» : وما صحّ لمؤمن ، ولا ٱستقام له ، وما لاق بحاله .

«أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً» : بغير حقّ .

«إِلَّا خَطَأً» : لأنّه في عرضة الخطأ . ونصبه علىٰ الحال . أو المفعول له . أو علىٰ المصدر ؛ أي : لايقتله في حال من الأحوال إلّا في حال الخطأ . أو لا يقتله لعلّة إلّا للخطأ . أو إلّا قتلاً خطأً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : أي : لاعمداً ولا خطأ ، و «إلّا» في موضع «لا» وليست باستثناء .

وقيل[3] : «ما كان» في معنىٰ النّهي . والاستثناء منقطع ؛ أي : ولكن إن قتله خطأً فجزاؤه ما نذكره .

وفي تفسير العيّاشي[4] : عن ٱبن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ قال : كلّما أُريد به ففيه القود ، وإنّما الخطأ أن يريد الشيء فيصيب غيره .

---

١ ـ تفسير القمي ١/١٤٧.
٢ ـ تفسير القمي ١/١٤٧.
٣ ـ أنوار التنزيل ١/٢٣٦.
٤ ـ تفسير العياشي ١/٢٦٤ ، ح ٢٢٣.

عن زرارة[١]، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: ليس الخطأ أن تعمده ولا تريد قتله بما لا يقتل مثله، والخطأ ليس فيه شكّ أن يعمد شيئاً آخر فيصيبه.

عن عبد الرّحمٰن بن الحجّاج[٢]، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّما الخطأ، أن يريد شيئاً فيصيب غيره، فأمّا كلّ شيء قصدت إليه فأصبته فهو العمد.

عن الفضل بن عبد الملك[٣]، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن الخطأ الّذي فيه الدّية والكفّارة، وهو الرّجل يضرب الرّجل ولا يتعمّد قتله؟

قال: نعم.

قلت: فاذا رمىٰ شيئاً فأصاب رجلاً؟

قال: ذلك الخطأ الّذي لاشكّ فيه، وعليه الكفّارة والدّية.

وقرئ: «خطاء» بالمدّ. و «خطا» كعصا، بتخفيف الهمزة[٤].

وفي مجمع البيان[٥]: عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: نزلت في عيّاش بن أبي ربيعة المخزوميّ، أخي أبي جهل لأمّه. كان أسلم وقتل بعد إسلامه رجلاً مسلماً وهو لايعلم بإسلامه. وكان المقتول الحارث بن يزيد بن أبي نبيشة العامريّ. قتله بالحرّة. وكان أحد من ردّه عن الهجرة. وكان يعذّب عيّاشاً مع أبي جهل.

وفي البيضاويّ[٦]: لقيه في طريق. وكان قد أسلم ولم يشعر به عيّاش. فقتله.

«وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ»؛ أي: فعليه. أو فواجبه تحرير رقبة.

والتّحرير، الإعتاق. والحرّ، كالعتيق للكريم من الشّيء. ومنه: حرّ الوجه، لأكرم موضع منه، سُمّي به لأنّ الكرم في الأحرار. والرّقبة عبّر بها عن النّسمة، كما عبّر بها عن الرّأس.

«مُؤْمِنَةٍ»؛ مقرّة بالإسلام، قد بلغت الحنث.

في تفسير العيّاشي[٧]: عن كردويه الهمدانيّ، عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ في قول الله: «فتحرير رقبة مؤمنة» كيف تُعرف المؤمنة؟ قال: علىٰ الفطرة.

---

١ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٢٢٤.
٢ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٢٢٥.
٣ ـ نفس المصدر ١/٢٦٦، ح ٢٢٩.
٤ ـ أنوار التنزيل ١/٢٣٦.
٥ ـ مجمع البيان ٢/٩٠.
٦ ـ أنوار التنزيل ١/٢٣٦.
٧ ـ تفسير العياشي ١/٢٦٣، ح ٢٢٠.

عن السّكونيّ، [١] عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ ــ عليهما السّلام ــ قال: الرّقبة المؤمنة الّتي ذكر الله إذا عقلت، والنّسمة الّتي لا تعلم إلّا ما قلته وهي صغيرة.

وفي الكافي[٢]. [عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر وآبن أبي عمير جميعاً، عن معمّر بن يحيىٰ، عن أبي عبد الله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن الرّجل يظاهر من آمرأته، يجوز عتق المولود في الكفّارة؟

فقال:][٣] كلّ العتق يجوز فيه المولود إلّا في كفّارة القتل. فإنّ الله ــ عزّوجلّ ــ يقول: «فتحرير رقبة مؤمنة»؛ يعني: بذلك مقرّة قد بلغت الحنث.

وهذا؛ أي: التّحرير، يجب عليه فيما بينه وبين الله. كما رواه العيّاشيّ، عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ.[٤]

وأمّا ما يجب عليه، فيما بينه وبين أولياء المقتول، فالدّية. كما يقول:

«**وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ**»: مؤدّاة إلى أولياء المقتول.

«**إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا**»: يتصدّقوا عليه بالدّية. سمّى العفو عنها صدقة، حثّاً عليه، وتنبيهاً علىٰ فضله.

وفي الحديث، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله[٥] ــ: كلّ معروف صدقة.

وهو متعلّق «بعليه»؛ أي: يجب الدّية عليه. أو «بمسلّمة»؛ أي: يسلّمها إلىٰ أهله إلّا حال تصدّقهم عليه. أو زمانه، فهو في محلّ النّصب علىٰ الحال من القاتل، أو الأهل، أو على الظّرف.

«**فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ**»؛ أي: إن كان المقتول خطأً من قوم كفّار وهو مؤمن، فيجب عتق رقبة مؤمنة وليس دية، إذ لا وراثة بينه وبينهم لأنّهم محاربون.

وفي من لا يحضره الفقيه[٦]: روى آبن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله ــ عليه السّلام ــ في رجل مسلم كان في أرض الشّرك فقتله المسلمون ثمّ علم به الإمام بعدُ؟

---

١ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٢٢١.
٢ ــ الكافي ٧/٤٦٢، ح ١٥.
٣ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٤ ــ تفسير العياشي ١/٢٦٣، ح ٢١٨.
٥ ــ الكافي ٤/٢٦، ح ١ + أنوار التنزيل ١/٢٣٦.
٦ ــ من لا يحضره الفقيه ٤/١١٠، ح ٣٧٣.

فقال: يعتق مكانه رقبة مؤمنة، وذلك قول الله ـ عزّوجلّ ـ: و «إن كان من قوم عدوّ لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة».

وروى العيّاشي[١] في هذا المعنىٰ ما يدلّ صريحاً، علىٰ أنّ التحرير علىٰ القاتل وليس عليه دية. كما سيجيء.

«وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ»: وإن كان المؤمن المقتول خطأ من قوم كفرة معاهدين أو أهل الذمّة، فيجب دية مسلّمة إلىٰ أهله ـ وهو وارثه المسلم، الّذي عليه سبيل بالأرث. أو الإمام إن لم يكن وارث مسلم، فإنّه أهل من لاوارث له ـ وتحرير رقبة مؤمنة، كفّارة لقتله المؤمن خطأ.

[وفي تفسير العيّاشي[٢]: عن مسعدة بن صدقة قال: سُئل جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ عن قول الله: وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلّا خطأ ومن قتل مؤمناً خطأ][٣] فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلّمة إلىٰ أهله.

قال: أمّا تحرير رقبة مؤمنة ففيما بينه وبين الله، وأمّا الدّية المسلّمة إلىٰ أولياء المقتول «فإن كان من قوم عدوّ لكم» قال: وإن كان من أهل الشّرك الّذين ليس لهم في الصّلح «وهو مؤمن فتحرير رقبة» فيما بينه وبين الله، وليس عليه الدّية «وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق» وهو مؤمن، فتحرير رقبة مؤمنة فيما بينه وبين الله ودية مسلّمة إلىٰ أهله.

عن حفص[٤] بن البختريّ، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ في قوله: «وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلّا خطأ» إلىٰ قوله: «فإن كان من قوم عدوّ لكم وهو مؤمن».

قال: إذا كان من أهل الشّرك فتحرير رقبة مؤمنة فيما بينه وبين الله، وليس عليه دية «وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلّمة إلىٰ أهله وتحرير رقبة مؤمنة» قال: تحرير رقبة مؤمنة فيما بينه وبين الله، ودية مسلّمة إلىٰ أوليائه.

وفي مجمع البيان[٥]: وآختلف في صفة هذا القتيل، أهو مؤمن أم كافر؟ قيل: بل

---

١ ـ تفسير العياشي ١/٢٦٢ـ٢٦٣، ح ٢١٧ و ٢٦٣ و ٢١٨.

٢ ـ تفسير العياشي ١/٢٦٢، ح ٢١٧.

٣ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ـ نفس المصدر ١/٢٦٣، ح ٢١٨.

٥ ـ مجمع البيان ٢/٩١.

هو مؤمن، تلزم قاتله الدّية، يؤدّيها إلىٰ قومه المشركين، لأنّهم أهل ذمّة.

ورواه أصحابنا ــ أيضاً ــ إلّا أنّهم قالوا: تعطىٰ ديته ورثته المسلمين، دون الكفّار.

«فَمَنْ لَمْ يَجِدْ»: رقبة، بأن لايملكها، ولا ما يتوصّل به إليها.

«فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ»: فعليه، أو فالواجب عليه صوم شهرين.

[وفي من لايحضره الفقيه[1]، عن الزّهريّ، عن عليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام ــ حديث طويل، يذكر فيه وجوه الصّوم وفيه: وصيام شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق، واجب لقول الله ــ عزّوجلّ ــ: و «من قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلّمة إلىٰ أهله» إلىٰ قوله ــ عزّوجلّ ــ: «فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين»][2].

«تَوْبَةً»: نصب علىٰ المفعول له؛ أي: شرّع ذلك توبة من تاب عليه إذا قبل توبته. أو علىٰ المصدر؛ أي: تاب عليكم توبة. أو حال بحذف مضاف؛ أي: فعليه صيام شهرين ذا توبة.

«مِنَ ٱللَّهِ»: صفتها.

«وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً»: بحاله.

«حَكِيماً (٩٢)»: فيما أمر في شأنه.

وفي عيون الأخبار[3]، في باب العلل الّتي ذكر الفضل بن شاذان أنّه سمعها عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ: فإن قال: فلِمَ وجب في الكفّارة علىٰ من لم يجد تحرير رقبة الصّيام، دون الحجّ والصّلاة وغيرهما؟ قيل: لأنّ الصّلاة والحجّ وسائر الفرائض مانعة للإنسان من التّقلّب في أمر دنياه.

فإن قال: فلِمَ وجب عليه صوم شهرين متتابعين، دون أن يجب عليه شهر واحد وثلاثة أشهر؟

---

١ ــ من لايحضره الفقيه ٤٦/٢ــ٤٧، ضمن حديث ٢٠٨.

٢ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٣ ــ عيون أخبار الرضا ــ عليه السّلام ــ ١١٧/٢، ح ١.

قيل : لأنّ الفرض الّذي فرضه الله ــ عزّوجلّ ــ علىٰ الخلق هو شهر واحد ، فضوعف في هذا الشّهر في الكفّارة توكيداً وتغليظاً عليه .

فإن قال : فلِمَ جُعلت متتابعين ؟

قيل : لئلّا يهون عليه الأداء فيستخفّ به ، لأنّه إذا قضاه متفرّقاً هان عليه القضاء .

وفي الكافي[1] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن سعيد ، عن القاسم بن محمّد ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله ــ عليه السّلام ــ عن قطع صوم كفّارة اليمين وكفّارة الظّهار وكفّارة القتل ؟

فقال : إن كان علىٰ رجل صيام شهرين متتابعين فأفطر أو مرض في الشّهر الأوّل فإنّ عليه أن يعيد الصّيام ، وإن صام الشّهر الأوّل وصام من الشّهر الثّاني شيئاً ثمّ عرض له ما له فيه عذر فإنّ عليه أن يقضي .

عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابه[2] ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبيه قال : قلت لأبي عبد الله ــ عليه السّلام ــ : ما تقول في الرّجل يصوم شعبان وشهر رمضان ؟

قال : هما الشّهران اللّذان قال الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ : شهرين متتابعين توبة من الله .

قلت : فلا يفصل بينهما ؟

قال : إذا أفطر من اللّيل فهو فصل . وإنّما قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ : لا وصال في صيام ؛ يعني : لا يصوم الرّجل يومين متواليين من غير إفطار .

عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد[3] ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب[4] ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال : سألته عن رجل قتل رجلاً خطأ في الشّهر الحرام ؟

قال : تُغلّظ عليه الدّية ، وعليه عتق رقبة ، أو صيام شهرين متتابعين من أشهر الحرم .

قلت : فإنّه يدخل في هذا شيء ؟

---

١ ــ الكافي ١٣٩/٤ ، ح ٧.

٢ ــ نفس المصدر ٦٢/٤ ، ح ٥.

٣ ــ نفس المصدر ١٣٩/٤ ، ح ٨.

٤ ــ ر : عليّ بن رباب.

فقال: ما هو؟

قلت: هو يوم العيد وأيّام التّشريق.

قال: يصومه، فإنّه حقّ يلزمه.

«وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ ٱللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً (٩٣)»:

في أصول الكافي[١]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرّزّاق بن مهران، عن الحسن بن ميمون، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: فلمّا أذن الله لمحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ في الخروج من مكّة إلى المدينة، بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ عبده ورسوله، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، وحجّ البيت، وصيام شهر رمضان.

وأنزل عليه الحدود وقسمة الفرائض، وأخبره بالمعاصي الّتي أوجب الله عليها وبها النّار لمن عمل بها، وأنزل عليه في بيان القاتل: «ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً» ولا يلعن الله مؤمناً، قال الله ـ عزّوجلّ ـ: «إنّ الله لعن الكافرين وأعدّ لهم سعيراً، خالدين فيها أبداً لا يجدون وليّاً ولا نصيراً» وكيف تكون في المشيئة وقد ألحق به حين جزاه جهنّم الغضب واللّعنة، وقد بيّن ذلك من الملعونين في كتابه.

وفي كتاب علل الشّرائع[٢]: حدّثنا محمّد بن موسى قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السّعدآباديّ، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عبد العظيم بن عبد الله قال: حدّثني محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه قال: سمعت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ يقول: قتل النّفس من الكبائر، لأنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «ومن يقتل مؤمناً» إلى قوله: «وأعدّ له عذاباً عظيماً.».

وفي كتاب معاني الأخبار[٣]: عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سألته عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم.

---

١ ـ الكافي ٣١/٢، ح ١.
٢ ـ علل الشرائع ٤٧٨/٢، ح ٢.
٣ ـ معاني الأخبار/٣٨٠، ح ٤.

قال: من قتل مؤمناً علىٰ دينه فذلك المتعمّد، الّذي قال الله ـ عزّوجلّ ـ في كتابه: وأعدّ له عذاباً عظيماً.

قلت: فالرّجل يقع بين الرّجل و بينه شيء فيضرب بالسّيف فيقتله؟

قال: ليس ذلك المتعمّد، الّذي قال الله ـ عزّوجلّ ـ.

وفي الكافي[1]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسىٰ، عن سماعة، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ ونقل مثل ما في معاني الأخبار سواء.

وفي كتاب معاني الأخبار[2]: حدّثنا محمّد بن الحسن قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن أبي السّفاتج، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم.

قال: إن جازاه.

وفي الكافي[3]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان وابن بكير، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: سُئل عن المؤمن يقتل المؤمن متعمّداً، أله توبة؟

فقال: إن كان قتله لإيمانه فلا توبة له. وإن كان لغضب أو بسبب شيء من أشياء الدّنيا فإنّ توبته أن يقاد منه، وإن يكن علم به انطلق إلىٰ أولياء المقتول فأقرّ عندهم بقتل صاحبهم. فإن عفوا عنه فلم يقتلوه أعطاهم الدّية وأعتق نسمة وصام شهرين متتابعين وأطعم ستّين مسكيناً، توبة إلىٰ الله ـ عزّوجلّ ـ.

محمّد بن يحيىٰ[4]، عن عبد الله بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: لايزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً. وقال لايُوفَّق قاتل المؤمن متعمّداً للتّوبة.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] قال: من قتل مؤمناً علىٰ دينه لم تُقبَل[6] توبته. ومن

---

١ ـ الكافي ٢٧٥/٧، ح ١.

٢ ـ نفس المصدر/٣٦١، باب نوادر المعاني.

٣ ـ الكافي ٢٧٦/٧، ح ٢.

٤ ـ نفس المصدر ٢٧٢/٧، ح ٧.

٥ ـ تفسير القمي ١٤٨/١.

٦ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لم يقبل.

قتل نبيّاً أو وصي نبيّ فلا توبة له ، لأنّه لا يكون له مثله فيقاد به][1] .

وقيل[2] : إنّ الآية نزلت في مقيس بن ضبابة ، وجد أخاه هشاماً [قتيلاً][3] في بني النّجّار ولم يظهر قاتله . فأمرهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أن يدفعوا إليه ديته . فدفعوا إليه . ثمّ حمل علىٰ مسلم فقتله ورجع إلىٰ مكّة مرتدّاً .

«يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ» : سافرتم وذهبتم للغزو .

«فَتَبَيَّنُوا۟» : فاطلبوا بيان الأمر وثباته ، وميّزوا بين الكافر والمؤمن .

وقرأ حمزة والكسائيّ : «فتثبّتوا» من التّثبّت . هنا ، وفي الحجرات[4] .

«وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ» : لمن حيّاكم بتحيّة الإسلام .

وقرأ نافع وابن عامر وحمزة : «السّلم» بغير ألف ؛ أي : الاستسلام والانقياد . وفُسّر به السّلام ـ أيضاً ـ[5] .

وفي تفسير العيّاشي[6] : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ : ولا تقولوا لمن ألقىٰ إليكم السّلم لست مؤمناً .

«لَسْتَ مُؤْمِنًا» : وإنّما فعلت ذلك من الخوف .

وقرئ : «مؤمَناً» بالفتح ؛ أي : مبذولاً له الأمان[7] .

«تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا» : تطلبون ماله ، الّذي هو حطام سريع النّفاد . وهو حال من الضّمير في «تقولوا» وهو مشعر بما هو الحامل لهم علىٰ العجلة وترك التّثبّت .

«فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ» : تغنيكم عن قتل أمثاله لما له .

«كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ» ؛ أي : أوّل ما دخلتم في الإسلام تفوّهتم بكلمتي الشّهادة فحصنت بها دماؤكم وأموالكم ، من غير أن يُعلَم مواطأة قلوبكم ألسنتكم .

«فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ» : بالاشتهار بالإيمان ، والاستقامة في الدّين .

«فَتَبَيَّنُوٓا۟» : فافعلوا بالدّاخلين كما فعل الله بكم ، ولا تبادروا إلىٰ قتلهم ظنّاً بأنّهم دخلوا فيه اتّقاءً وخوفاً . فإنّ إبقاء الكافر أهون عند الله من قتل امرئ مسلم .

---

١ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٢ ـ أنوار التنزيل ١/٢٣٧.

٣ ـ من المصدر.

٤ و٥ ـ نفس المصدر والموضع.

٦ ـ تفسير العياشي ١/٢٦٨ ، ح ٢٤٢.

٧ ـ أنوار التنزيل ١/٢٣٧.

وتكريره ، تأكيد لتعظيم الأمر ، وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم .

«إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً (٩٤)»: عالماً به و بالغرض منه ، فلا تتهافتوا في القتل واحتاطوا فيه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: أنّها نزلت لمّا رجع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ من غزوة خيبر ، و بعث أسامة بن زيد في خيل إلىٰ بعض قرىٰ اليهود في ناحية فدك ليدعوهم إلىٰ الإسلام . وكان رجل من اليهود يقال له : مرادس بن نهيك الفدكيّ ، في بعض القرىٰ . فلمّا أحسّ بخيل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ جمع أهله وماله وصار في ناحية الجبل . فأقبل يقول : أشهد أن لا إلٰه إلّا الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ . فمرّ به أسامة بن زيد فقتله . فلمّا رجع إلىٰ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أخبره بذلك .

فقال له رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : قتلت رجلاً شهد أن لا إلٰه إلّا الله وأنّي رسول الله .

فقال : يا رسول الله [إنّما][٢] قالها[٣] تعوّذاً من القتل .

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : أفلا شققت الغطاء عن قلبه ، لا ما قال بلسانه قبلت ، ولا ما كان في نفسه علمت ؟

فحلف أسامة بعد ذلك ، أنّه لا يقاتل أحداً [قال :][٤] أشهد أن لا إلٰه إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ . فتخلّف عن أمير المؤمنين في حروبه . وأنزل الله في ذلك : ولا تقولوا لمن ألقىٰ إليكم السّلام . (الآية) .

وفي رواية العامّة[٥]: أنّ مرداس أضاف إلىٰ الكلمتين : السّلام عليكم . وهي تؤيّد قراءة السّلام ، وتفسيره بتحيّة السّلام[٦] .

«لَا يَسْتَوِي ٱلْقَاعِدُونَ»: عن الحرب .

«مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ»: في موضع الحال من «القاعدون» أو من الضّمير الّذي فيه . ويحتمل الصّفة .

---

١ ـ تفسير القمي ١٤٨/١.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ المصدر : قال.

٤ ـ من أور.

٥ ـ التفسير الكبير للفخر الرازي ٣/١١.

٦ ـ هكذا في جميع النسخ ولعل الصّواب : الاسلام.

«غَيْرُ أُولِي ٱلضَّرَرِ»: الأصحّاء. بالرّفع صفة «للقاعدون» لأنّه لم يُقصَد قوم بأعيانهم. أو بدل منه.

وقرأ نافع وابن عامر والكسائيّ، بالنّصب، علىٰ الحال. أو الاستثناء.

وقرئ، بالجرّ، علىٰ أنّه صفة للمؤمنين. أو بدل منه[1].

في مجمع البيان[2]: نزلت في كعب بن مالك من بني سلمة ومرارة بن الرّبيع من بني عمرو بن عوف وهلال بن أُميّة من بني واقف، تخلّفوا عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يوم تبوك، وعذر الله أولي الضّرر وهو عبد الله بن أمّ مكتوم. قال: رواه أبو حمزة الثّماليّ في تفسيره.

وفي عوالي اللّئالي[3]: روى زيد بن ثابت أنّه لم يكن في آية نفي المساواة بين المجاهدين والقاعدين استثناء «غير أولي الضّرر.» فجاء ابن أمّ مكتوم، وكان أعمىٰ، وهو يبكي فقال: يا رسول الله، كيف لمن لا يستطيع الجهاد؟ فغشيه الوحي ثانياً، ثمّ أُسري[4] عنه فقال: اقرأ: «غير أولي الضّرر» فألحقتها. والّذي نفسي بيده، لكأنّي أنظر الى ملحقها عند صدع في الكتف.

«وَٱلْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ»: أي: لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد، من غير علّة. وفائدته تذكير ما بينهما من التّفاوت، ليرغب القاعد في الجهاد رفعاً لرتبته، وأنفة عن انحطاط منزلته.

«فَضَّلَ ٱللهُ ٱلْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَاعِدِينَ دَرَجَةً»: جملة موضّحة لمّا نفى الاستواء فيه. و «القاعدون» على التّقييد السّابق. و «درجة» نصبه بنزع الخافض. أو على المصدر، لأنّه تضمّن معنى التّفضيل ووقع موقع المرّة منه. أو الحال، بمعنىٰ: ذوي درجة.

«وَكُلاًّ»: من القاعدين والمجاهدين.

«وَعَدَ ٱللهُ ٱلْحُسْنَىٰ»: المثوبة الحسنىٰ، وهي الجنّة، لحسن عقيدتهم وخلوص نيّتهم. وإنّما التّفاوت في زيادة العمل، المقتضي لمزيد الثّواب.

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/٢٣٨.

٢ ـ مجمع البيان ٢/٩٦.

٣ ـ عوالي اللّئالي ٢/٩٩، رقم ٢٧٢.

٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: سرى.

وفي الجوامع[١]: عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: لقد خلّفتم في المدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولاقطعتم وادياً إلّا كانوا معكم. وهم الّذين صحّت نيّاتهم ونصحت جيوبهم وهوت أفئدتهم إلىٰ الجهاد. وقد منعهم من المسير ضرر أو غيره.

«وَفَضَّلَ ٱللهُ ٱلْمُجَاهِدِينَ عَلَى ٱلْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً (٩٥)»: نصب علىٰ المصدر، لأنّ فضّل؛ بمعنى: أجر. أو المفعول الثّاني له، لتضمّنه معنى الإعطاء؛ كأنّه قيل[٢]: وأعطاهم زيادة علىٰ القاعدين أجراً عظيماً.

«دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً»: كلّ واحدة منها بدل من «أجراً». ويجوز أن ينتصب «درجات» علىٰ المصدر؛ كقولك: ضربته أسواطاً. و «أجراً» علىٰ الحال عنها تقدّمت عليها. لأنّها نكرة. و «رحمة ومغفرة» علىٰ المصدر بإضمار فعليهما.

وفي مجمع البيان[٣]: وجاء في الحديث: إنّ الله ـ سبحانه ـ فضّل المجاهدين علىٰ القاعدين سبعين درجة، بين كلّ درجتين مسيرة سبعين خريفاً للفرس الجواد المضمر. كرّر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه إجمالاً وتفصيلاً، تعظيماً [للجهاد][٤] وترغيباً فيه.

وقيل[٥]: الأوّل، ما حقّ لهم في الدّنيا من الغنيمة والظّفر وجميل الذّكر. والثّاني، ما جعل لهم في الآخرة.

وقيل[٦]: المراد «بالدّرجة» الأولىٰ، ارتفاع منزلتهم عند الله ـ تعالىٰ ـ و «الدّرجات» منازلهم في الجنّة.

وقيل[٧]: «القاعدون» الأوّل، هم الأضرّاء. و «القاعدون» الثّاني، هم الّذين أُذن لهم في التّخلّف، اكتفاء بغيرهم.

وقيل[٨]: «المجاهدون» الأوّلون، من جاهد الكفّار. والآخرون، من جاهد نفسه، كما ورد في الحديث: رجعنا من الجهاد الأصغر إلىٰ الجهاد الأكبر.

وقيل[٩]: يحتمل أن يكون المراد بالأوّل قوماً، وبالآخر آخرين، فإنّ ما بين القاعد والمجاهد كما بين السّماء والأرض.

---

١ ـ جوامع الجامع/٩٤.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢٣٨/١.
٣ ـ مجمع البيان ٩٧/٢.
٤ ـ من أنوار التنزيل.
٥ ـ أنوار التنزيل ٢٣٨/١ ـ ٢٣٩.
٦ ـ نفس المصدر والموضع.
٧ و٨ ـ نفس المصدر والموضع.
٩ ـ تفسير الصافي ٤٥١/١.

«وَكَانَ ٱللهُ غَفُوراً»: لما عسى يفرط منهم .

«رَحِيماً (٩٦)»: يرحمهم بإعطاء الثّواب .

«إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّيٰهُمُ ٱلمَلَائِكَةُ»: يحتمل الماضي والمضارع .

وقرئ : «توفّتهم» و «توفّاهم» علىٰ مضارع وفيت ؛ بمعنىٰ : أنّ الله يوفّي الملائكة أنفسهم فيتوفّونها ؛ أي : يمكّنهم من ٱستيفائها فيتوفّونها[1] .

«ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ»: في حال ظلمهم أنفسهم ، بترك الهجرة وموافقة الكفرة .

في كتاب الاحتجاج[2]: عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنّه سُئل عن قول الله ـ تعالىٰ[3] ـ : «الله يتوفّى ٱلأنفس حين موتها» وقوله[4]: «قل يتوفّاكم ملك الموت» وقوله ـ جلّ وعزّ[5] ـ : «توفّته رسلنا» وقوله[6]: «الّذين تتوفّاهم الملائكة» فمرّة يجعل الفعل لنفسه ، ومرّة لملك الموت ، ومرة للرّسل ، ومرّة للملائكة ؟ فقال : إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أجلّ وأعظم من أن يتولّىٰ ذلك بنفسه ، وفعل رسله وملائكته فعله . لأنّهم بأمره يعملون . فاصطفىٰ من الملائكة رسلاً وسفرة بينه و بين خلقه . وهم الّذين قال الله فيهم[7]: «الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن النّاس» فمن كان من أهل الطّاعة تولّت قبض روحه ملائكة الرّحمة . ومن كان من أهل المعصية تولّت قبض روحه ملائكة النّقمة . ولملك الموت أعوان من ملائكة الرّحمة والنّقمة يصدرون عن أمره . وفعلهم فعله . وكلّ ما يأتونه منسوب إليه . وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت ، ففعل ملك الموت فعل الله . لأنّه يتوفّى الأنفس علىٰ يد من يشاء . و يعطي ويمنع و يثبت و يعاقب علىٰ يد من يشاء . وإنّ فعل أمنائه فعله ؛ كما قال[8]: «وما تشاؤون إلّا أن يشاء الله» .

وفي من لايحضره الفقيه[9]: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ أنّه سُئل عن ذلك فقال : إنّ الله ـ تعالىٰ ـ جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح ، بمنزلة صاحب الشّرطة له أعوان من الإنس يبعثهم في حوائجه ، فيتوفّاهم الملائكة و يتوفّاهم ملك

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢٣٩/١.
٢ ـ الاحتجاج ٣٦٤/١ـ٣٦٧.
٣ ـ الزمر/٤٢.
٤ ـ السجدة/١١.
٥ ـ الأنعام/٦١.
٦ ـ النحل/٢٨.
٧ ـ الحج/٧٥.
٨ ـ الانسان/٣٠.
٩ ـ من لايحضره الفقيه ٨٢/١ ، ح ٣٧١.

الموت من الملائكة مع ما يقبض هو، و يتوفّاها الله من ملك الموت .

وفي كتاب التوحيد[١] : سُئل أميرالمؤمنين ـعليه السّلام ـ عن ذلك فقال : إنّ الله ـتبارك وتعالىٰ ـ يدبّر الأمر كيف يشاء و يوكّل من خلقه من يشاء بما يشاء . أمّا ملك الموت فإنّ الله يوكّله بخاصّة من يشاء . و يوكّل رسله من الملائكة خاصّة بمن يشاء من خلقه . والملائكة الّذين سمّاهم الله ـعزّ ذكره ـ وكلّهم بخاصة من يشاء من خلقه . والله[٢] ـتبارك وتعالىٰ ـ يدبّر الأمور كيف يشاء . وليس كلّ العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسّره لكلّ النّاس . لأنّ منهم القويّ والضّعيف . ولأنّ منه ما يطاق حمله ، ومنه ما لا يطيق حمله إلّا من يسهّل الله له حمله وأعانه عليه من خاصّة أوليائه . وإنّما يكفيك أن تعلم أنّ الله المحيي والمميت ، وأنّه يتوفّى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكة وغيرهم .

«قَالُوا» ؛ أي : الملائكة . توبيخاً لهم .

«فِيمَ كُنْتُمْ» في أيّ شيء كنتم من أمر دينكم .

«قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِ» : اعتذار عمّا وبّخوا به ، بضعفهم عن إظهار الدّين وإعلاء كلمته لقلّة العدد وكثرة العدوّ .

«قَالُوا» ؛ أي : الملائكة . تكذيباً لهم .

«أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا» : إلى قطر آخر ، كما فعل المهاجرون إلىٰ المدينة والحبشة .

«فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ» : لتركهم الواجب ، ومساعدتهم الكفّار ، وكفرهم . وهو خبر «إنّ» و «الفاء» فيه لتضمّن الاسم معنىٰ الشّرط . و«قال فيم كنتم» حال من الملائكة ، بإضمار قد . أو الخبر «قالوا» والعائد محذوف ؛ أي : قالوا لهم . وهو جملة معطوفة علىٰ الجملة التي قبلها ، مستنتجة منها .

«وَسَآءَتْ مَصِيراً (٩٧)» ؛ أي : مصيرهم . أو جهنّم .

وقيل[٣] : الآية نزلت في ناس من مكّة ، أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة . والظّاهر ، أنّها في الكفرة .

---

١ ـ التوحيد/٢٦٨ ، قطعه من حديث ٥ الذي أوّله في ص ٢٥٤.

٢ ـ المصدر : إنّه.
٣ ـ أنوار التنزيل ٢٣٩/١.

وفي مجمع البيان[1]: عن الباقر ـ عليه السّلام ـ : هم قيس بن الفاكه بن المغيرة، والحارث بن زمعة بن الأسود، وقيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو العاص بن منبة بن الحجّاج، وعليّ بن أميّة بن خلف.

وفي نهج البلاغة[2]: قال ـ عليه السّلام ـ : ولا يقع آستضعاف علىٰ من بلغته الحجّة فسمعتها أذنه ووعاها قلبه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: نزلت فيمن آعتزل أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ ولم يقاتلوا معه، فقال الملائكة لهم عند الموت: «فيم كنتم قالوا كنّا مستضعفين في الأرض»؛ أي: لم نعلم مع من الحقّ. فقال الله: «ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها»؛ أي: دين الله وكتابه واسع فتنظروا فيه.

والجمع بينه وبين الأوّل، أنّها نزلت في الأوّل وجرت في الثّاني. وفي الآية دلالة علىٰ وجوب الهجرة من موضع لايتمكّن الرّجل فيه من إقامة دينه.

[وفي مجمع البيان[4]: وروىٰ الحسن عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: من فرّ بدينه من أرض إلىٰ أرض وإن كان شبراً من الأرض، آستوجب الجنّة وكان رفيق إبراهيم ومحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ .][5].

وفي مصباح الشّريعة[6]: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ بعد أن أمر بالكلام بما ينفع ولا يضرّ: فإن لم تجد السّبيل إليه، فالانقلاب والسّفر[7] من بلد إلىٰ بلد، وطرح النّفس في بوادي التّلف بسرّ صاف وقلب خاشع وبدن صابر، قال الله ـ تعالىٰ ـ : «إنّ الّذين توفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنّا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن يسار، عن معروف بن خربوذ، عن الحكم بن المستنير، عن عليّ بن الحسين

---

١ ـ مجمع البيان ٩٨/٢.

٢ ـ نهج البلاغة/٢٨٠، ضمن خطبة ١٩٠.

٣ ـ تفسير القمي ١٤٩/١.

٤ ـ مجمع البيان ١٠٠/٢.

٥ ـ ما بين المعقوفتين يوجد في أ، فقط.

٦ ـ شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة/١٥٣ـ١٥٤.

٧ ـ المصدر: «في الأسفار» بدل «والسفر».

٨ ـ تفسير القمي ١٧/٢.

ــ عليهما السّلام ــ قال : قال أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ : الأرض مسيرة خمسمائة عام ، الخراب منها مسيرة أربعمائة والعمران منها مسيرة مائة عام . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

«إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَانِ» : آستثناء منقطع ، لعدم دخولهم في الموصول يظلموا[1] ، ولا في ضميره ، ولا في الإشارة إليه .

وذكرُ «الولدان» إن أُريد به المماليك ، فظاهر . وإن أُريد به الصّبيان ، فللمبالغة في الأمر ، والإشعار بأنّهم علىٰ صدد وجوب الهجرة ، فإنّهم إذا بلغوا وقدروا علىٰ الهجرة فلا محيص لهم عنها ، وأنّ قوّامهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متىٰ أمكنت .

«لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً (٩٨)» : صفة للمستضعفين ، إذ لا توقيت فيه . أو حال عنه ، أو عن المستكن فيه . وآستطاعة الحيلة ، قدرة ووجدان أسباب دفع الكفر . وآهتداء السّبيل ، وجدان سبيل الإيمان بنفسه أو بدليل .

في كتاب معاني الأخبار[2] : حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال : حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النّضر بن سويد وفضالة بن أيّوب جميعاً ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال : سألته عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ : إلّا المستضعفين من الرّجال والنّساء والولدان .

فقال : هو الّذي لايستطيع الكفر فيكفر ، ولايهتدي سبيل الإيمان فيؤمن . والصّبيان ومن كان من الرّجال والنّساء علىٰ مثل عقول الصّبيان ، مرفوع عنهم القلم .

قوله ــ عليه السّلام ــ : «هو الّذي لايستطيع الكفر[3]» ؛ يعني : ليس له من العقل ما به يطّلع علىٰ الكفر فيكفر ، أو يدفعه عن نفسه .

وبإسناده إلىٰ سالم بن مكرم الجمّال[4] ، عن أبي عبد الله ــ عليه السّلام ــ عن قوله ــ عزّوجلّ ــ : «إلّا المستضعفين» إلىٰ قوله : «سبيلاً» فقال : لايستطيعون حيلة إلىٰ النّصب فينصبون ، ولايهتدون سبيلاً . إلىٰ الحقّ[5] فيدخلون فيه . وهؤلاء يدخلون الجنّة

---

١ ــ كذا في النسخ والظاهر أنّها زائدة.

٢ ــ معاني الأخبار/٢٠١ ، ح ٤.

٣ ــ يوجد في أبعد هذه العبارة : فيكفر ولايهتدي.

٤ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٥.

٥ ــ المصدر : «سبيل أهل الحقّ» بدل «سبيلاً إلى الحق» . وهومذكور في هامش الأصل بدلاً من «سبيلاً» وليس أيضاً في ر ونسخة المجلس و يوجد في أ ، فقط.

بأعمال حسنة وباجتناب المحارم الّتي نهى الله ــ عزّوجلّ ــ عنها، ولا ينالون منازل الأبرار.

حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ــ رحمه الله ــ[1] قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن حجر بن زائدة عن حمران قال: سألت أبا عبد الله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ: إلّا المستضعفين (الآية) قال: هم أهل الولاية.

قلت: وأيّ ولاية؟

فقال: أما إنّها ليست بولاية في الدّين. لكنّها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة. وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفّار. وهم المرجون لأمر الله.

حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ[2] قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعميّ، عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبد الله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ: إلّا المستضعفين من الرّجال والنّساء والولدان (الآية).

قال: يا سليمان، في هؤلاء المستضعفين من هو أثخن رقبة[3] منك. المستضعفون قوم يصومون ويصلّون[4]، تعفّ بطونهم وفروجهم، لا يرون أنّ الحقّ في غيرنا، آخذين بأغصان الشّجرة. فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم إذا كانوا آخذين بالأغصان، وإن لم يعرفوا أولئك فإن عفا عنهم فبرحمته وإن عذّبهم فبضلالتهم عمّا عرّفهم.

أبي ــ رحمه الله ــ قال[5]: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصّباح، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّه قال في المستضعفين الّذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلاً: لا يستطيعون حيلة فيدخلوا في الكفر، ولم يهتدوا فيدخلوا في الإيمان. فليس هم من الكفر والإيمان في شيء.

---

١ ــ نفس المصدر/٢٢٠، ح ٨. ٢ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٩.

٣ ــ يوجد في أ بعد هذه العبارة: «بالاغصان وإن لم يعرفوا اولئك فان عفى عنهم» والأظهر أنّها زائدة وسيأتي بعد قليل.

٤ ــ ليس في أ. ٥ ــ نفس المصدر/٢٠٣، ح ١١.

وفي أصول الكافي[١] : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عن سليم مولىٰ طربال قال : حدّثني هشام ، عن حمزة بن طيّار قال : قال لي أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ : [النّاس علىٰ ستّة أصناف][٢] .

قال : قلت : أتاذن لي أن أكتبها ؟

قال نعم .

قلت : ما أكتب ؟

قال : اكتب «إلّا المستضعفين من الرّجال والنّساء والولدان لايستطيعون حيلة[٣]» إلى الكفر «ولايهتدون سبيلاً» إلىٰ الإيمان «فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم» .

عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه[٤] ، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم ، عن زرارة قال : دخلت أنا وحمران ، أو أنا وبكير علىٰ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قلت له : إنّا نمدّ المطمار[٥] .

قال : وما المطمار[٦] ؟

قلت : التّرّ[٧] فمن وافقنا[٨] من علويّ أو غيره[٩] تولّيناه . ومن خالفنا من علويّ أو غيره[١٠] برئنا منه .

فقال لي : يازرارة ، قول الله أصدق من قولك ، فأين الّذين قال الله ـ عزّوجلّ ـ : «إلّا المستضعفين من الرّجال والنّساء والولدان لايستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً» أين المرجون لأمر الله ؟ والحديثان طويلان ، أخذنا منهما موضع الحاجة .

عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه[١١] ، عن ابن أبي عمير، عن جميل ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : المستضعفون الّذين «لايستطيعون حيلة ولايهتدون سبيلاً» قال : لايستطيعون حيلة إلىٰ الإيمان ولايكفرون ، الصّبيان وأشباه عقول الصّبيان من

---

١ ـ الكافي ٣٨١/٢ ، ضمن حديث ١. ٢ ـ ليس في الأصل.

٣ ـ يوجد في المصدر بعد هذه العبارة : ولايهتدون سبيلاً لايستطيعون حيلة.

٤ ـ نفس المصدر ٣٨٢/٢ ـ ٣٨٣ ، صدر حديث ٣. ٥و٦ ـ هكذا في المصدر . وفي النسخ : المضمار.

٧ ـ هكذا في المصدر . وفي النسخ : النز. ٨ ـ هكذا في المصدر ور. وفي سائر النسخ : واقفنا.

٩ ـ هكذا في المصدر . وفي النسخ : وغيره. ١٠ ـ هكذا في المصدر . وفي النسخ : وغيره.

١١ ـ نفس المصدر ٤٠٤/٢ ، ح ٢ + تفسير القمي ١٤٩/١.

الرّجال والنّساء .

عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد[١] ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن المستضعف ؟ فقال : هو الّذي لايستطيع حيلة يدفع بها عنه الكفر ، ولايهتدي بها إلى سبيل الإيمان[٢] ، لايستطيع أن يؤمن ولايكفر . قال : والصّبيان ، ومن كان من الرّجال والنّساء علىٰ مثل عقول الصّبيان .

محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى[٣] ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبد الله بن جندب ، عن سفيان بن السّمط البجليّ قال : قلت لأبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ : ما تقول في المستضعفين ؟

فقال لي شبيهاً بالفزع : فتركتم أحداً يكون مستضعفاً ، وأين المستضعفون ؟ فوالله لقد مشىٰ بأمركم هذا العواتق إلى العواتق في خدورهنّ ، وتحدّث به السّقّايات في طريق المدينة .

الحسين بن محمّد ، عن معلّىٰ بن محمّد[٤] ، عن الوشّاء ، عن مثنى ، عن إسماعيل الجعفيّ قال : قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في حديث طويل : فهل سلم أحد لايعرف هذا الأمر ؟

فقال : لا ، إلّا المستضعفين . قلت : من هم ؟

قال : نساؤكم وأولادكم . ثمّ قال : أرأيت أمّ أيمن ، فإنّي أشهد أنّها من أهل الجنّة ، وما كانت تعرف ما أنتم عليه .

وبإسناده إلىٰ أيّوب بن الحرّ[٥] قال : قال رجل لأبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ ونحن عنده : جعلت فداك إنّا نخاف أن ننزل بذنوبنا منازل المستضعفين .

قال : فقال : لا والله لايفعل الله ذلك بكم أبداً .

عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمّد بن منصور الخزاعيّ ، عن عليّ بن سويد ، عن أبي الحسن موسى ـ عليه السّلام ـ قال : سألته

---

١ ـ الكافي ٢/٤٠٤ ، ح ٣.

٢ ـ هكذا في أ والمصدر . وفي سائر النسخ : «سبيلاً إلى الايمان» بدل «إلى سبيل الايمان».

٣ ـ نفس المصدر والموضع ، ح ٤.

٤ ـ نفس المصدر ٢/٤٠٥ ، ح ٦.

٥ ـ نفس المصدر ٢/٤٠٦ ، ح ٩.

عن الضّعفاء ؟ فكتب إليّ : الضّعيف ، من لم يرفع إليه حجّة ولم يعرف الاختلاف ، فإذا عرف الاختلاف فليس بضعيف .

وفي الكافي[١] : أبوعليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبد الجبّار عن صفوان بن يحيىٰ ، عن عبد الله بن مسكان ، عن يحيىٰ الحلبيّ ، عن عبد الحميد الطّائيّ ، عن زرارة بن أعين قال : قلت لأ بي عبد الله ـ عليه السّلام ـ : أتزوّج بمرجئة أو حروريّة ؟

قال : لا ، عليك بالبله من النّساء .

قال زرارة : فقلت : والله ما هي إلّا مؤمنة أو كافرة .

فقال أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ : وأين أهل ثنوي الله ـ عزّوجلّ ـ قول الله أصدق من قولك : إلّا المستضعفين من الرّجال والنّساء والولدان لايستطيعون حيلة ولايهتدون سبيلاً .

وفي تفسير العيّاشي[٢] ـ : عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال سألته : عن المستضعفين . فقال : البلهاء في خدرها ، والخادمة تقول لها : صلّي . فتصلّي لا تدري إلّا ما قلت لها ، والجليب الّذي لايدري إلّا ما قلت له ، والكبير الفاني ، والصّبيّ ، والصّغير ، هؤلاء المستضعفين .

«فَأُولَٰئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ» : ذكر بكلمة الإطماع . ولفظ «العفو» إيذاناً بأنّ ترك الهجرة أمر خطير ، حتّىٰ المضطرّ من حقّه أن لايأمن و يترصّد الفرصة و يعلّق بها قلبه .

«وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً (٩٩)» : ذا صفح عن ذنوب عباده ، ساتر عليهم ذنوبهم .

«وَمَنْ يُهَاجِرْ» : يفارق أهل الشّرك ، و يهرب بدينه من وطنه إلىٰ أرض الإسلام .

«فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ» : في منهاج دينه[٣] .

«يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً» : متحوّلاً . من الرّغام ، وهو التّراب .

---

١ ـ نفس المصدر ٥/٣٤٨ ، ح ٢.

٢ ـ تفسير العياشي ١/٢٧٠ ، ح ٢٥١.

٣ ـ يوجد في أ بعد هذه العبارة : من وطنه إلى أرض الاسلام.

وقيل[١] : طريقاً يراغم قومه بسلوكه ؛ أي : يفارقهم علىٰ رغم أنوفهم . وهو أيضاً من الرّغام
«وَسَعَةً» : في الرّزق وإظهار الدّين ، فيرغم بذلك أنوف قومه في من ضيّق عليه .
«وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى ٱللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ»:
وقرئ : «يدركُه» بالرّفع ، علىٰ أنّه خبر مبتدأ محذوف ؛ أي : ثمّ هو يدركه . و بالنّصب ، علىٰ إضمار «أن» كقوله : وأَلحقُ بالحجاز فأستريحا[٢] .
«فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى ٱللهِ»:
الوقوع والوجوب ، متقاربان . وفي لفظ الوقوع زيادة مبالغة ، لإشعاره[٣] بأنّ أجره وقع .
«وَكَانَ ٱللهُ غَفُوراً رَحِيماً (١٠٠)»:
في مجمع البيان[٤] : عن أبي حمزة الثّماليّ : لمّا نزلت آية الهجرة ، سمعها رجل من المسلمين وهو جندع أو جندب بن ضمرة[٥] وكان بمكّة . فقال : والله ما أنا ممّن آستثنى الله ، إنّي لأجد قوّة وإنّي لعالم بالطّريق . وكان مريضاً شديد المرض . فقال لبنيه : والله لاأبيت بمكّة حتّىٰ أخرج منها . فإنّي أخاف أن أموت فيها . فخرجوا يحملونه على سرير حتّىٰ إذا بلغ التّنعيم مات . فنزلت الآية .
[وممّا جاء في معنىٰ الآية من الحديث ما رواه الحسن ، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله[٦] ـ قال : من فرّ بدينه من أرض إلىٰ أرض وإن كان شبراً من الأرض آستوجب الجنّة ، وكان رفيق إبراهيم ومحمّد ـ عليهما السّلام ـ .
وفي أصول الكافي[٧] : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسىٰ ، عن يونس بن عبد الرّحمٰن قال : حدّثنا حمّاد ، عن عبد الأعلىٰ قال : سألت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ عن قول العامّة أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال : من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة ؟
قال : الحقّ والله .

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/٢٣٩.
٢ ـ نفس المصدر والموضع.
٣ ـ ر : باشعاره.
٤ ـ مجمع البيان ٢/١٠٠.
٥ ـ هكذا في المصدر . وفي النسخ : جندب بن حزة.
٦ ـ نفس المصدر والموضع.
٧ ـ الكافي ١/٣٧٨ ، صدر حديث ١.

قلت : فإنّ إماماً هلك ، ورجل بخراسان لايعلم من وصيّه ، لم يسعه ذلك ؟

قال : لايسعه ، إنّ الإمام إذا هلك وقعت حجّة وصيه على من هو معه في البلد ، وحقّ النّفر على من ليس بحضرته إذا بلغهم ، إنّ الله ــ عزّوجلّ ــ يقول[1] : «فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدّين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون» .

قلت : فنفر قوم فهلك بعضهم قبل أن يصل فيعلم ؟

قال : إنّ الله ــ عزّوجلّ ــ يقول : «ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثمّ يدركه الموت فقد وقع أجره على الله» . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى[2] ، عن محمّد بن خالد ، عن النّضر بن سويد ، عن يحيىٰ الحلبيّ ، عن بريد بن معاوية ، عن محمّد بن مسلم قال : قلت لأبي عبد الله ــ عليه السّلام ــ : أصلحك الله ، بلغنا شكواك وأشفقنا ، فلو أعلمتنا أو علّمتنا من ؟

فقال : إنّ عليّاً ــ عليه السّلام ــ كان عالماً والعلم يتوارث ، فلايهلك عالم إلّا بقي من بعده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله .

قلت : أفيسع النّاس إذا مات العالم أن لايعرفوا الّذي بعده ؟

فقال : أمّا أهل هذه البلدة فلا ؛ يعني : المدينة . وأمّا غيرها من البلدان فبقدر مسيرهم ، إنّ الله يقول[3] : «وما كان المؤمنون لينفروا كافّة فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدّين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون» .

قال : قلت : أرأيت من مات في ذلك ؟ فقال : هو بمنزلة من خرج من بيته مهاجراً إلىٰ الله ورسوله ثمّ يدركه الموت ، فقد وقع أجره على الله .][4] .

وفي تفسير العيّاشي[5] ، بإسناده ، عن محمّد بن أبي عمير[6] قال : وجّه زرارة بن أعين[7] ابنه عبيداً إلىٰ المدينة يستخبر له خبر أبي الحسن موسىٰ بن جعفر[8] وعبد الله . فمات قبل أن يرجع إليه عبيد ابنه .

---

١ ــ التوبة/١٢٢.

٢ ــ نفس المصدر ١/٣٧٩ــ٣٨٠ ، ح ٣ وله ذيل.

٣ ــ التوبة/١٢٢.

٤ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٥ ــ تفسير العياشي ١/٢٧٠ ، ح ٢٥٣.

٦ــ المصدر : عن ابن أبي عمير.

٧ــ «بن أعين» ليس في المصدر.

٨ــ «موسى بن جعفر» ليس في المصدر.

قال محمّد بن أبي عمير: حدّثني محمّد بن حكيم قال: ذكرت[١] لأبي الحسن[٢] ـ عليه السّلام ـ زرارة وتوجيهه[٣] عبيداً إلى المدينة.

فقال[٤]: إنّي لأرجو أن يكون زرارة ممّن قال الله: ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله (الآية).

عن أبي الصّباح[٥] قال: قلت لأبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ: ما تقول في رجل دُعي إلى هذا الأمر فعرفه وهو في أرض منقطعة إذ جاء موت الإمام، فبينا هو ينتظر إذ جاءه الموت؟

فقال: هو والله بمنزلة من هاجر إلى الله ورسوله فمات، فقد وقع أجره على الله.

وفي الكافي[٦]: عليّ بن محمّد بن بندار، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمّد بن سليمان الدّيلمي[٧] عن أبي حجر الأسلميّ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: من أتى مكّة حاجّاً ولم يزرني إلى المدينة جفوته يوم القيامة، ومن أتاني زائراً وجبت له شفاعتي، ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنّة، ومن مات في أحد الحرمين مكّة والمدينة لم يُعرَض ولم يحاسَب، ومن مات مهاجراً إلى الله ـ تعالى ـ حشره الله ـ تعالى[٨] ـ مع أصحاب بدر.

«وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ»: سافرتم.

«فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ»: بتنصيف الرّباعيّات.

و«من الصّلاة» صفة محذوف؛ أي: شيئاً من الصّلاة. عند سيبويه. ومفعول «تقصروا» بزيادة «من» عند الأخفش[٩]. والقصر، واجب. ونفي الجناح، لأنّهم ألفوا التّمام وكان مظنّة لأن يخطر ببالهم أنّ عليهم نقصاناً في التّقصير، فرفع عنهم الجناح

---

١ ـ المصدر: قلت.

٢ ـ المصدر: لأبي الحسن الأوّل ـ عليه السّلام ـ فذكرت له.

٣ ـ المصدر: وتوجيه ابنه.

٤ ـ المصدر: فقال أبو الحسن.

٥ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٢٥٢.

٦ ـ الكافي ٤/٥٤٨، ح ٥.

٧ ـ هو محمد بن سليمان البصريّ الديلمي أبو عبد الله. وفي النسخ «المديني» بدل «الديلمي» وهي خطأ. ر. تنقيح المقال ٣/١٢٢، رقم ١٠٧٨٩ ورقم ١٠٧٩٣.

٨ ـ ر: حشره الله تعالى يوم القيامة.

٩ ـ أنوار التنزيل ١/٢٤٠.

لتطيب نفوسهم بالقصر و يطمئنّوا إليه .

وفي من لايحضره الفقيه وتفسير العيّاشي[١] : رُوي عن زرارة ومحمّد بن مسلم أنّهما قالا : قلنا لأ بي جعفر ــ عليه السّلام ــ : ما تقول في الصّلاة في السّفر ، كيف هي ، وكم هي ؟

فقال : إنّ الله ــ عزّوجلّ ــ يقول : «وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصّلاة» فصار التّقصير في السّفر واجباً كوجوب التّمام في الحضر.

قالا : قلنا : إنّما قال الله ــ تعالىٰ ــ : «فليس عليكم جناح» ولم يقل : آفعلوا . كيف أوجب ذلك كما أوجب التّمام في الحضر ؟

فقال ــ عليه السّلام ــ : أوَ ليس قد قال الله ــ عزّوجلّ[٢] ــ : «إنّ الصّفا والمروة من شعائر الله فمن حجّ البيت أو آعتمر فلاجناح عليه أن يطّوّف بهما» ألا ترون أنّ الطّواف بهما واجب مفروض ، لأنّ الله ــ عزّوجلّ ــ ذكره في كتابه وصنعه[٣] نبيّه ــ عليه السّلام ــ وكذلك التّقصير في السّفر ، شيء صنعه النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ وذكره الله ــ تعالىٰ ــ في كتابه .

قالا : قلنا : فمن صلّىٰ في السّفر أربعاً أيعيد أم لا ؟

قال : إن كان قد قُرئت عليه آية التّقصير وفُسّرت له وصلّىٰ أربعاً أعاد . وإن لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا إعادة عليه . والصّلاة كلّها في السّفر الفريضة ركعتان كلّ صلاة إلّا المغرب . فإنّها ثلاث . ليس فيها تقصير. وتركها رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ في السّفر والحضر ثلاث ركعات .

وزاد في الفقيه : وقد سافر رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ إلى ذي خشب ، وهي مسيرة يوم من المدينة ، يكون إليها بريدان أربعة وعشرون ميلاً . فقصّر وأفطر فصارت سنّة . وقد سمّى رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ قوماً صاموا حين أفطر : العصاة . قال : فهم العصاة إلى يوم القيامة ، وإنّا لنعرف أبناءهم وأبناء أبنائهم إلى يومنا هذا .

وفي عيون الأخبار[٤] ، في باب العلل الّتي ذكر الفضل بن شاذان أنّه سمعها من

---

١ ــ من لايحضره الفقيه ١/٢٧٨ ــ ٢٧٩ ، ح ١٢٦٦ وتفسير العياشي ١/٢٧١ ، ح ٢٥٤.

٢ ــ البقرة/١٥٨.   ٣ ــ أ: وضعه.

٤ ــ عيون أخبار الرضا ــ عليه السّلام ــ ٢/١١١ ، ح ١.

الرّضا ــ عليه السّلام ــ : فإن قال : فلِمَ قصرت الصّلاة في السّفر ؟ قيل : لأنّ الصّلاة المفروضة أوّلاً إنّما هي عشر ركعات ، والسّبع إنّما زيدت فيما بعد . فخفّف عنه تلك الزّيادة لموضع سفره وتعبه ونصبه وٱشتغاله بأمر نفسه وظعنه وإقامته لئلّا يشتغل عمّا لابدّ له من معيشته ، رحمة من الله ــ تعالىٰ ــ وتعطّفاً عليه ، إلّا صلاة المغرب . فأنّها لم تقصر . لأنّها صلاة مقصرة في الأصل .

فإن قال : فلِمَ وجب التّقصير في ثمانية فراسخ لا أقلّ من ذلك ولا أكثر ؟

قيل : لأنّ ثمانية فراسخ مسيرة يوم للعامّة والقوافل والأثقال . فوجب التّقصير في مسيرة يوم . فإن قال : فَلِمَ وجب التّقصير في مسيرة يوم ؟

قيل : لأنّه لو لم يجب في مسيرة يوم لما وجب في مسيرة سنة . وذلك أنّ كلّ يوم يكون بعد هذا اليوم فإنّما هو نظير هذا اليوم . فلو لم يجب في هذا اليوم لما وجب في نظيره إذا كان نظيره مثله لافرق بينهما .

وفي الكافي[1] : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن عليّ بن الحكم ، عن ربيع بن محمّد المُسْلي[2] ، عن عبد الله بن سليمان العامريّ ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال : لـمّا عُرج برسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ نزل بالصّلاة عشر ركعات ، ركعتين ركعتين . فلمّا ولد الحسن ــ عليه السّلام ــ والحسين زاد رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ سبع ركعات شكراً لله . فأجاز الله ذلك . وترك الفجر . ولم يزد فيها شيئاً لضيق وقتها . لأنّه يحضرها ملائكة اللّيل وملائكة النّهار . فلمّا أمره الله بالتّقصير في السّفر وضع عن أمّته ستّ ركعات وترك المغرب لم ينقص منها شيئاً .

وفي كتاب علل الشّرائع[3] ، بإسناده إلىٰ أبي محمّد العلويّ الدّينوريّ ، بإسناده رفع الحديث إلى الصّادق ــ عليه السّلام ــ قال : قلت : لِمَ صارت المغرب ثلاث ركعات وأربعاً بعدها ليس فيها تقصير في حضر ولا في سفر ؟

فقال : إنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ أنزل علىٰ نبيّه ــ صلّى الله عليه وآله ــ كلّ صلاة

---

١ ــ الكافي ٤٨٧/٣ ، ح ٢.

٢ ــ النسخ : «المسلميّ» . وهي خطأ . ر. تنقيح المقال ٤٢٧/١ ، رقم ٤٠٢٠ . وهو الربيع بن محمد بن عمر بن حسّان الأصم المسليّ الكوفي.

٣ ــ علل الشرائع ٣٢٤/٢ ، ح ١.

ركعتين في الحضر. فأضاف إليها رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لكلّ صلاة ركعتين في الحضر وقصّر فيها في السّفر إلاّ المغرب. فلمّا صلّى المغرب بلغه مولد فاطمة ـ عليها السّلام ـ فأضاف إليها ركعة شكراً لله ـ عزّوجلّ ـ. فلمّا أن وُلد الحسن ـ عليه السّلام ـ أضاف إليها ركعتين شكراً لله ـ عزّوجلّ ـ. فلمّا أن وُلد الحسين ـ عليه السّلام ـ أضاف إليها ركعتين شكراً لله ـ عزّوجلّ ـ. فقال[1]: «للذّكر مثل حظّ الأنثيين.» فتركها على حالها في الحضر والسّفر.

وعن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله[2] ـ: فرض المسافر ركعتان غير قصر.

أي[3]: ثوابه تمام. وفي كلّ الأسفار المشروعة القصر واجب إلاّ في أربعة مواضع: مكّة، والمدينة، ومسجد الكوفة، وحرم الحسين ـ عليه السّلام ـ. فإنّ المسافر فيها مخيّر بين القصر والإتمام. والإتمام أفضل.

ففي الكافي[4]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن المختار، عن أبي إبراهيم ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: إنّا إذا دخلنا مكّة والمدينة أنتمّ[5] أم نقصر؟

قال: قصرت فذاك. فإن أتممت فهو خير تزداد.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد[6]، عن الحسين بن سعيد، عن عبد الملك القمّيّ، عن إسماعيل بن جابر، عن عبد الحميد خادم إسماعيل بن جعفر، عن ابي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: تُتمّ الصّلاة في أربعة مواطن: المسجد الحرام، ومسجد الرّسول ـ عليه السّلام ـ ومسجد الكوفة، وحرم الحسين ـ عليه السّلام ـ.

والأخبار في معانيه كثيرة. وفي بعضها قال أبو إبراهيم ـ عليه السّلام ـ[7] وقد ذكر الحرمين: كان أبي يقول: إنّ الإتمام فيهما من الأمر المذخور.

«إنْ خِفتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُم ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إنَّ ٱلْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوّاً مُبِيناً (١٠١)»: شريطة باعتبار الغالب في ذلك الوقت. ولذلك لم يعتبر مفهومها. وقد

---

١ ـ النساء/١٧٦.
٢ ـ تفسير الصافي ١/٤٥٦.
٣ ـ يوجد في أ قبل هذه العبارة: ومعنى قوله غير قصر.
٤ ـ الكافي ٤/٥٢٤، ح ٦.
٥ ـ هكذا في أ. وفي سائر النسخ: نتمّ.
٦ ـ نفس المصدر ٤/٥٨٧، ح ٥.
٧ ـ نفس المصدر ٤/٥٢٤، ح ٧.

تظاهرت الأخبار علىٰ وجوبه ـ أيضاً ـ في حال الأمن. ويحتمل أن يكون المراد ـ والله أعلم ـ : أنّه لاجناح عليكم في القصر في صورة الأمن في السّفر، فيقصر أربع ركعات إلىٰ ركعتين. وأمّا مع الخوف فقصر الرّكعتين إلىٰ ركعة واحدة؛ بمعنىٰ: كون إحدىٰ الرّكعتين مع الجماعة والأخرىٰ بدونها. أو كونهما بإيماء ونقص كيفيّة تُعَدّ الرّكعتان معها بركعة واحدة.

وعلىٰ هذا المعنىٰ يُحمَل ما رواه في الكافي[1]: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وأحمد بن إدريس ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصّلاة إن خفتم أن يفتنكم الّذين كفروا» قال: في الرّكعتين تنقص منها واحدة.

وقرئ: «من الصّلاة أن يفتنكم» بغير «إن خفتم»؛ بمعنىٰ: كراهة أن يفتنكم. وهو القتال، والتعرّض بما يكره[2].

«وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ»: الخطاب وإن تعلّق بالنّبيّ والأئمّة والمقصود عمومه، لإجماع الطّائفة المحقّة وغيرهم علىٰ عدم الاختصاص بحضرة النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

«فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ»: وتقوم الطّائفة الأخرى اتّجاه العدوّ.

«وَلْيَأْخُذُوٓا أَسْلِحَتَهُمْ»؛ أي: المصلّون حزماً.

وقيل[3]: الضّمير للطّائفة الأخرىٰ، وذكر الطّائفة الأولىٰ يدلّ عليهم. وسياق الآية يدلّ علىٰ الأوّل.

«فَإِذَا سَجَدُوا»؛ يعني: المصلّين.

«فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ»: يحرسونكم؛ يعني: النّبيّ ومن يصلّي معه. فغلب المخاطب علىٰ الغائب.

«وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا»: لاشتغالهم بالحراسة.

«فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ»: والآية مطلقة، في أنّ الإمام يصلّي مرّتين بكلّ طائفة

---

١ ـ نفس المصدر ٣/٤٥٨، ح ٤. ٢ ـ أنوار التنزيل ١/٢٤٠.

٣ ـ نفس المصدر والموضع.

وكانت الثّانية نفلاً له ، كما فعله رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ ببطن النّخل . وفي أن يصلّي بكلّ فرقة ركعة إن كانت الصّلاة ركعتين . وفي أنّ يصلّي مع الفرقة الأولىٰ ركعة ومع الثّانية ركعتين ، أو بالعكس إذا كانت ثلاثيّة .

وفي الكافي[1] : محمّد بن يحيىٰ ، عن عبد الله بن محمّد بن عيسىٰ ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان ، عن عبد الرّحمٰن بن أبي عبد الله ، عن أبي عبد الله ــ عليه السّلام ــ قال : صلّى رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ بأصحابه في غزوة ذات الرّقاع صلاة الخوف . ففرّق أصحابه فرقتين ، أقام فرقة بإزاء العدوّ وفرقة خلفه . فكبّر وكبّروا . فقرأ وأنصتوا . وركع فركعوا . وسجد وسجدوا . ثمّ استمرّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ قائماً وصلّوا لأنفسهم ركعة . ثمّ سلّم بعضهم علىٰ بعض . ثمّ خرجوا إلىٰ أصحابهم فقاموا بإزاء العدوّ. وجاء أصحابهم . فقاموا خلف رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ . فصلّىٰ بهم ركعة ، ثمّ تشهّد وسلّم عليهم . فقاموا وصلّوا لأنفسهم ركعة . ثمّ سلّم بعضهم علىٰ بعض .

عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه[2] ، عن ابن عمير، عن حمّاد ، عن الحلبيّ قال : سألت أبا عبد الله ــ عليه السّلام ــ عن صلاة الخوف ؟ قال : يقوم الإمام . وتجيء طائفة من أصحابه . فيقومون خلفه وطائفة بإزاء العدوّ. فيصلّي بهم الإمام ركعة . ثمّ يقوم و يقومون معه . فيمثل قائماً و يصلّون الرّكعة . [الثّانية . ثمّ يسلّم بعضهم على بعض . ثمّ ينصرفون فيقومون في مقام أصحابهم . ويجيء الآخرون فيقومون خلف الإمام . فيصلي بهم الركعة الثانية][3] ثمّ يجلس الإمام فيقومون هم فيصلّون ركعة أخرىٰ . ثمّ يسلّم عليهم فينصرفون بتسليمه .

قال : وفي المغرب مثل ذلك ؛ يقوم الإمام . وتجيء طائفة فيقومون خلفه . ثمّ يصلّي بهم ركعة . ثمّ يقوم و يقومون . فيمثل الإمام قائماً . فيصلّون ركعتين . فيتشهّدون . و يسلّم بعضهم علىٰ بعضٍ . ثمّ ينصرفون فيقومون في موقف أصحابهم . ويجيء الآخرون . و يقومون في موقف أصحابهم خلف الإمام . فيصلّي بهم ركعة يقرأ فيها . ثمّ يجلس فيتشهّد . ثمّ يقوم و يقومون معه و يصلّي بهم ركعة أخرىٰ . ثمّ يجلس و يقومون هم فيتمّون ركعة أخرىٰ . ثمّ يسلّم عليهم .

---

١ ــ الكافي ٣/٤٥٦ ، ح ٢. ٢ ــ نفس المصدر ٣/٤٥٥ ، ح ١.

٣ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

«وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ»: جعل الحذر آلة يتحصّن بها الغازي. فجمع بينه و بين الأسلحة في وجوب الأخذ. ونظيره قوله ـ تعالى[1] ـ: «والّذين تبوّءوا الدّار والإيمان».

«وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً»: تمنّوا أن ينالوا منكم غرّة في صلاتكم، فيشدّون عليكم شدّة واحدة. وهو بيان ما لأجله أُمروا بأخذ السّلاح.

«وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ»: رخصة لهم في وضعها إذا ثقل عليهم أخذها، بسبب مطر أو مرض. وهذا ممّا يشعر، بأنّ الأمر بأخذ السّلاح، للوجوب.

«وَخُذُوا حِذْرَكُمْ»: كيلا يهجم عليكم العدوّ.

«إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٠٢)»: وعد للمؤمنين بالنّصر علىٰ الكفّار، بعد الأمر بالحزم، لتقوىٰ قلوبهم، وليعلموا أنّ الأمر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوّهم، بل لأنّ الواجب أن يحافظوا في الأمور علىٰ مراسم التّيقّظ والتّدبّر، فيتوكّلوا علىٰ الله.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: هذه الآية نزلت لمّا خرج رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلىٰ الحديبية يريد مكّة. فلمّا وقع الخبر إلىٰ قريش بعثوا خالد بن الوليد في مأتي فارس يستقبل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فكان يعارض رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ علىٰ الجبال. فلمّا كان في بعض الطّريق وحضرت صلاة الظّهر، أذّن بلال وصلّىٰ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

فقال خالد بن الوليد: لو كنّا حملنا عليهم وهم في الصّلاة، لأصبناهم فإنّهم لا يقطعون الصّلاة. ولكن تجيء لهم الآن صلاة أخرىٰ هي أحبّ إليهم من ضياء أبصارهم. فإذا دخلوا فيها حملنا عليهم. فنزل جبرئيل ـ عليه السّلام ـ بصلاة الخوف بهذه الآية. ففرّق رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أصحابه فرقتين. فوقف بعضهم تجاه العدوّ وقد أخذوا سلاحهم. وفرقة صلّوا مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قائماً ومرّوا فوقفوا موقف أصحابهم. وجاء أولئك الّذين لم يصلّوا. فصلّىٰ بهم رسول الله

ـــــــــــــــــــ

١ ـ الحشر/٩.

٢ ـ تفسير القمي ١/ ١٥٠.

ـ صلّى الله عليه وآله ـ الرّكعة الثّانية ولهم الأولىٰ . وقعد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وقام أصحابه فصلّوا هم الرّكعة الثّانية وسلّم عليهم .

«فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ»: أدّيتم وفرغتم منها . أو إذا أردتم الصّلاة وٱشتدّ الخوف .

«فَاذْكُرُوا ٱللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ»: فدوموا علىٰ الذّكر في جميع الأحوال . أو فصلّوا كيف ما أمكن ، قياماً مسايفين ومقارعين ، وقعوداً مرامين ، وعلىٰ جنوبكم مثخنين .

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] : قوله : «فإذا[2] قضيتم الصّلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم» قال : الصّحيح يصلّي قائماً ، والعليل يصلّي قاعداً ، ومن لم يقدر[3] فمضطجعاً يومئ إيماء .

وفي من لا يحضره الفقيه[4] : وقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : المريض يصلّي قائماً ، فإن لم يستطع صلّى جالساً . فإن لم يستطع صلّىٰ علىٰ جنبه الأيمن . فإن لم يستطع صلّىٰ على جنبه الأيسر . فإن لم يستطع ٱستلقىٰ وأومأ إيماء وجعل وجهه نحو القبلة وجعل سجوده أخفض من ركوعه .

وقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ[5]: المريض يصلّي قائماً . فإن لم يقدر علىٰ ذلك صلّىٰ جالساً . فإن لم يقدر أن يصلّي جالساً صلّىٰ مستلقياً ؛ يكبّر ثمّ يقرأ . فإذا أراد الرّكوع غمض عينيه ثمّ سبّح . فإذا سبّح فتح عينيه فيكون فتح عينيه رفع رأسه من الرّكوع . فإذا أراد أن يسجد غمض عينيه ثمّ سبّح . فإذا سبّح فتح عينيه فيكون فتح عينيه رفع رأسه من السّجود . ثمّ يتشهّد و ينصرف .][6] .

«فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ»: سكنت قلوبكم من الخوف ،وٱستقررتم في أمصاركم .

«فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ»: فعدّلوا وٱحفظوا أركانها وشرائطها ، وأتوا بها تامّة .

«إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً (١٠٣)»؛ أي ثابتاً موجوباً مفروضاً .

---

١ ـ تفسير القمي ١/١٥٠.

٢ ـ المصدر : وإذا.

٣ ـ المصدر : يصلي جالساً فمن لم يقدر.

٤ ـ من لا يحضره الفقيه ١/٢٣٦ ، ح ١٠٣٧.

٥ ـ نفس المصدر ١/٢٣٥ ، ح ١٠٣٣.

٦ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

في الكافي[1]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن داود بن فرقد قال: قلت لأ بي عبد الله ـ عليه السّلام ـ: قوله ـ تعالىٰ ـ: «إنّ الصّلاة كانت علىٰ المؤمنين كتاباً موقوتاً».

قال: كتاباً ثابتاً، وليس ان عجّلت قليلاً أو أخّرت قليلاً بالّذي يضرّك ما لم تضع تلك الإضاعة. فإنّ الله ـ عزّوجلّ ـ[2] يقول لقوم: «أضاعوا الصّلاة واتّبعوا الشّهوات فسوف يلقون غيّاً».

عن حمّاد[3]، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: موقوتاً؛ أي: موجوباً.

عليّ بن إبراهيم عن ابيه، عن ابن عمير، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة والفضيل، عن أبي جعفر ـ علي السّلام ـ: كتاباً موقوتاً؛ أي: مفروضاً. وليس يعني: وقت فوتها إذا جاز ذلك الوقت ثمّ صلاها لم تكن صلاته هذه مؤدّاة. ولو كان كذلك لهلك سليمان بن داود حين صلاها لغير وقتها. ولكن متىٰ ذكرها صلاها. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

[وفي من لايحضره الفقيه[4]: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «إنّ الصّلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً» قال: مفروضاً.

وفي كتاب علل الشّرائع[5]: حدّثنا محمّد بن الحسن ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن موسىٰ بن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «إنّ الصّلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً»، قال: موجباً. إنّما يعني بذلك: وجوبها على المؤمنين. ولو كانت كما يقولون لهلك سليمان بن داود حين أخّر الصّلاة حتّىٰ توارت بالحجاب. لأنّه لوصلاها قبل أن تغيب كانت وقتاً، وليس صلاة أطول وقتاً من العصر.][6].

«وَلَا تَهِنُوا»؛ أي: لا تضعفوا.

«فِي ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ»: في طلب الكفّار، الّذين هم أعداء الله وأعداؤكم.

---

١ ـ الكافي ٣/٢٧٠، ح ١٣.
٢ ـ مريم/٥٩.
٣ ـ نفس المصدر ٣/٢٧٢، ح ٤.
٤ ـ من لايحضره الفقيه ١/١٢٥، ح ٦٠١.
٥ ـ علل الشرائع/٦٠٥، ح ٧٩.
٦ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

«إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ»: ممّا ينالكم من الجراح منهم.

«فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ»: أيضاً ممّا ينالهم من ذلك.

«كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ»: من إظهار الدّين، وٱستحقاق الثّواب. فأنتم أحرىٰ وأولىٰ علىٰ حربهم منهم علىٰ قتالكم. وهذا إلزام علىٰ المؤمنين وتقريع علىٰ التّواني فيه، بأنّ الضّرر دائر بين الفريقين غير مختصّ بهم، والنّفع مختصّ بهم.

وقرئ: «أن تكونوا» بالفتح؛ أي: ولا تهنوا، لأن تكونوا تألمون. و يكون قوله: «فإنّهم يألمون» علّة للنّهي عن الوهن لأجله[1].

«وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً»: بمصالح خلقه.

«حَكِيماً (١٠٤)»: في ما يأمر وينهىٰ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: أنّ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ لمّا رجع من وقعة اُحد ودخل المدينة نزل عليه جبرئيل، فقال: يا محمّد، إنّ الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم، ولا يخرج معك إلّا من به جراحة.

فأمر رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ منادياً ينادي: يا معشر المهاجرين والأنصار، من كانت به جراحة فليخرج، ومن لم يكن به جراحة فليقم. فأقبلوا يضمدون جراحاتهم و يداوونها. فأنزل الله علىٰ نبيّه: ولا تهنوا (الآية.) وقال ـ عزّوجلّ ـ[3]: «إن يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله» إلىٰ قوله: «شهداء.» فخرجوا علىٰ ما بهم من الألم والجراح.

«إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَا أَرَاكَ ٱللَّهُ»: بما عرّفك، وأوحىٰ إليك. وليس من الرّؤية؛ بمعنىٰ: العلم. وإلّا لاستدعىٰ ثلاثة مفاعيل.

في أصول الكافي[4]: محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن الحسن قال: وجدت في نوادر محمّد بن سنان، عن محمّد بن سنان قال: قال أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ: والله ما فوّض الله إلىٰ أحد من خلقه إلّا إلىٰ رسول الله وإلىٰ الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ. قال الله ـ عزّوجلّ ـ: «إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحقّ لتحكم بين النّاس بما أراك الله» وهي

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/٢٤١.

٢ ـ تفسير القمي ١/١٢٤.

٣ ـ آل عمران/١٤٠.

٤ ـ الكافي ١/٢٦٧، ح ٨.

جارية في الأوصياء ـ عليهم السّلام ـ .

وفي كتاب الاحتجاج[١] ، للطّبرسي ـ رحمه الله ـ عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ لأبي حنيفة : تزعم أنّك صاحب رأي . وكان الرّأي من رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ صواباً ومن دونه خطأ . لأنّ الله ـ تعالىٰ ـ قال : «فاحكم بين النّاس بما أراك الله» ولم يقل ذلك لغيره .

وفي الجوامع[٢] : روي أنّ أبا طعمة من أُبيرق[٣] سرق درعاً من جارٍ له آسمه قتادة بن النّعمان . ونقلها عند رجل من اليهود . فأُخِذ الدّرع من منزل اليهود[يّ] فقال : دفعها إليّ أبو طعمة . فجاء بنو أُبيرق إلىٰ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وكلّموا أن يجادل عن صاحبهم ، وقالوا : «إن لم تفعل هلك وآفتضح وبرئ اليهوديّ» فهمّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أن يفعل وأن يعاقب اليهوديّ ، فنزلت .

والظّاهر أنّ هذه الرّواية من العامّة . لأنّهم رووها مع زيادة ومنطبق علىٰ أصولهم . والصّحيح ما روى عليّ بن إبراهيم وصاحب مجمع البيان[٤] . وسيأتي .

«وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ» ؛ أي : لأجلهم والذّبّ عنهم .

«خَصِيماً (١٠٥)» : للبراء .

[وفي نهج البلاغة[٥] وقال ـ عليه السّلام ـ : من بالغ في الخصومة أثم . ومن قصّر فيها ظلم . ولا يستطيع أن يتّقي الله من خاصم][٦] .

«وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ» : ممّا هممت به ، من عقاب اليهوديّ بالتماس بني أُبيرق ـ كما نُقِل عن النّواصب ـ وممّا فعلت من معاتبة بني قتادة ، وصيرورتك سبب آغتمامه حين لم تطّلع على أنّه محقّ ، علىٰ ما سيجيء .

---

١ ـ الاحتجاج ١١٧/٢.

٢ ـ تفسير جوامع الجامع/٩٦ . وتوجد الرواية بطولها وبعبارات أخرى في أنوار التنزيل ٢٤٢/١.

٣ ـ أ : «أبا طعمة بن أبيرق.» وهو صواب ، أيضاً.

٤ ـ هكذا في أ . وفي سائر النسخ : «والصحيح ما روي عن عليّ بن إبراهيم في مجمع البيان» وهي خطأ لأنّه لم تنقل الرواية في مجمع البيان عن عليّ بن إبراهيم ، كما سيأتي عنهما كلّ على حدّة قريباً . وإمّا الرواية موجودة في مجمع البيان ١٠٥/٢ وفي تفسير القمي ١٥٠/١ ـ ١٥١.

٥ ـ نهج البلاغة/٥٢٨ ، حكمة ٢٩٨.

٦ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

«إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً (١٠٦)»: لمن يستغفره .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] : كان سبب نزولها ، أنّ قوماً من الأنصار من بني أُبيرق إخوة ثلاثة ، كانوا منافقين ، بشير ومبشر وبشر . فنقبوا علىٰ عمّ قتادة بن النّعمان ، وكان قتادة بدريّاً ، وأخرجوا طعاماً كان أعدّه لعياله وسيفاً ودرعاً . فشكىٰ قتادة ذلك إلىٰ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ . فقال : يا رسول الله ، إنّ قوماً نقبوا على عمّي ، وأخذوا طعاماً كان أعدّه لعياله وسيفاً ودرعاً ، وهم أهل بيت سوء . وكان معهم في الرّأي رجل مؤمن يقال له : لبيد بن سهل .

فقال بنو أُبيرق لقتادة : هذا عمل لبيد بن سهل . فبلغ ذلك لبيد . فأخذ سيفه . وخرج عليهم . فقال : يا بني أُبيرق ، أترمونني بالسّرق وأنتم أولىٰ به منّي ، وأنتم المنافقون تهجون رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وتنسبونه إلىٰ قريش ، لتبيّننّ ذلك أو لأملأنّ سيفي منكم . فداروه وقالوا له : ارجع رحمك الله . فإنّك بريء من ذلك .

فمشى بنو أُبيرق إلىٰ رجل من رهطهم يقال له : أسيد بن عروة . وكان منطيقاً بليغاً . فمشى إلىٰ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ . فقال : يا رسول الله ، إنّ قتادة بن النّعمان عمد إلىٰ اهل بيت من أهل شرف وحسب ونسب . فرماهم بالسّرق . واتّهمهم بما ليس فيهم .

فاغتمّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ من ذلك . وجاء إليه قتادة . فأقبل عليه رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال له : عمدت إلىٰ أهل بيت شرف وحسب ونسب فرميتهم بالسّرقة . وعاتبه عتاباً شديداً . فاغتمّ قتادة من ذلك . ورجع إلىٰ عمّه . وقال : ليتني متّ ولم أكلّم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقد كلّمني بما كرهته .

فقال له عمّه : الله المستعان . فأنزل الله في ذلك علىٰ نبيّه : «إنّا أنزلنا إليك الكتاب» (الآيات) .

وفي مجمع البيان[2] ما يقرب منه . قال : وكان بشير يكنّىٰ أبا طعمة ، وكان يقول الشّعر و يهجو به أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ثمّ يقول : قاله فلان .

«وَلَا تُجَادِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ»: يخونونها . فإنّ وبال خيانتهم يعود إليها . أو جعل المعصية خيانة لها ، كما جعلت ظلماً عليها .

---

١ ـ تفسير القمي ١/١٥٠ـ١٥١. ٢ ـ مجمع البيان ٢/١٠٥.

«إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً»: مبالغة في الخيانة، مصرّاً عليها.

«أَثِيماً (١٠٧)»: منهمكاً فيه.

«يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ»: يستترون منهم، حياء وخوفاً.

«وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ»: ولا يستحيون منه. وهو أحقّ بأن يستحيا، ويخاف منه.

«وَهُوَ مَعَهُمْ»: لايخفى عليه سرّهم. فلا طريق معه إلّا ترك مايستقبحه، ويؤاخذ عليه.

«إِذْ يُبَيِّتُونَ»: يدبّرون ويزوّرون.

«مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ»: من رمي الغير، والحلف الكاذب، وشهادة الزّور[١].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: يعني: الفعل. فوقع القول، مقام الفعل.

«وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً (١٠٨)»: لا يفوت عنه شيء.

«هَآ أَنتُمْ هَٰؤُلَآءِ»: مبتدأ وخبر.

«جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا»: جملة مبنيّة لوقوع «أولاء» خبراً. أوصلته، عند من يجعله موصولاً.

«فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً (١٠٩)»: محامياً، يحميهم من عذاب الله.

«وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً»: قبيحاً، يسوء به غيره.

«أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ»: بما يختصّ به ولا يتعدّاه.

وقيل[٣]: المراد بالسّوء، ما دون الشّرك. و بالظّلم، الشّرك.

وقيل[٤]: الصّغيرة والكبيرة.

«ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ»: بالتّوبة.

«يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُوراً»: لذنوبه.

«رَّحِيماً (١١٠)»: متفضّلاً عليه. وفيه حثّ لهم علىٰ التّوبة.

---

١ ــ النسخ: الشهادة الزور.

٢ ــ تفسير القمي ١/١٥١.

٣ــ أنوار التنزيل ١/٢٤٢.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

وفي نهج البلاغة[١]: من أعطي الاستغفار لم يُحرَم المغفرة ـ ثمّ تلا الآية ـ .

«وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ»: فلا يتعدّاه وباله .

«وَكَانَ ٱللهُ عَلِيماً حَكِيماً (١١١)»: فهو عالم بفعله، حكيم في مجازاته .

«وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً»: صغيرة، أو ما لا عمد فيه .

«أَوْ إِثْماً»: كبيرة، أو ما كان عن عمد .

«ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً»: كما رمىٰ بشير لبيداً . ووحّد الضّمير لمكان «أو» .

«فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً (١١٢)»: بسبب رمي البريء، وتنزيه النّفس الخاطئة . ولذلك سوّىٰ بينهما، وإن كان مقترف أحدهما دون مقترف الآخر .

وفي تفسير العيّاشي[٢]: عن عبد الله بن حمّاد الأنصاريّ، عن عبد الله بن سنان، قال: قال لي أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ: الغيبة، أن تقول في أخيك ما هو فيه ممّا قد ستره الله عليه . فأمّا إذا قلت ما ليس فيه، فذاك قول الله: فقد ٱحتمل بهتاناً وإثماً مبيناً .

«وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ»: بإلهام ما همّ عليه بالوحي .

«لَهَمَّتْ طَآئِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ»؛ أي: أن يضلّوك عن القضاء بالحقّ، مع علمهم بالحال .

والجملة جواب «لولا» . وليس المراد نفي همّهم، بل نفي تأثيره فيه .

«وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ»: لأنّه ما أزلّوك عن الحقّ، وعاد وباله إليهم .

«وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ»: فإنّ الله عاصمك وناصرك ومؤيّدك، وما جرىٰ عليك من معاتبة قتادة كان ٱعتماداً منك علىٰ ظاهر الأمر .

و «من شيء» في موضع النّصب علىٰ المصدر؛ أي: شيئاً من الضّرر .

«وَأَنْزَلَ ٱللهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ»: من خفيّات الأمور، وأمور الدّين والأحكام .

«وَكَانَ فَضْلُ ٱللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً (١١٣)»: إذ لا فضل أعظم من النّبوّة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر

---

١ ـ نهج البلاغة/٤٩٤، حكمة ١٣٥.　٢ ـ تفسير العياشي ١/٢٧٥، ح ٢٧٠.

٣ ـ تفسير القمي ١/١٥٢.

ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ أناساً من رهط بشير الأدنين قالوا: انطلقوا [بنا][1] إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ نكلّمه[2] في صاحبنا ونعذره. فإنّ صاحبنا بريء. فلمّا أنزل الله[3] «يستخفون من النّاس ولا يستخفون من الله وهو معهم» إلى قوله: «وكيلاً» فأقبلت رهط بشير. فقالوا: يا بشير، استغفر الله وتب من الذّنب.

فقال: والّذي أحلف به ما سرقها إلّا لبيد. فنزلت «ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثمّ يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً» ثمّ أنّ بشيراً كفر ولحق بمكّة. وأنزل الله في النّفر الّذين أعذروا[4] بشيراً وأتوا النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ ليعذروه[5] «ولولا فضل الله عليك ورحمته»[6] (الآية) ونزل في بشير وهو بمكّة «ومن يشاقق الرّسول من بعد ما تبيّن له الهدى ويتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى ونصله جهنّم وساءت مصيراً»[7].

وفي روضة الكافي[8]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن سليمان الجعفريّ قال: سمعت أبا الحسن ـ عليه السّلام ـ يقول في قول الله ـ تعالى ـ: «إذ يبيّتون ما لا يرضى من القول» قال: يعني: فلاناً وفلاناً وأبا عبيدة بن الجرّاح.

وفي كتاب الاحتجاج[9]، للطّبرسي ـ رحمه الله ـ حديث طويل عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ: وقد بيّن الله قصص المغيرين بقوله[10]: «إذ يبيّتون ما لا يرضى من القول» بعد فقد الرّسول، ممّا يقيمون به أود باطلهم، حسب ما فعلته اليهود والنّصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التّوراة والإنجيل وتحريف الكلم عن مواضعه.

وفي تفسير العيّاشي[11]: عن عامر بن كثير السّرّاج وكان داعية الحسين [صاحب الفخّ][12] بن عليّ، عن عطاء الهمدانيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «إذ

---

١ ـ من أ.
٢ ـ هكذا في أ. وفي سائر النسخ: وقالوا نكلّم.
٣ ـ النساء/١٠٨.
٤ ـ أ ور: عذروا.
٥ ـ هكذا في أ ور. وفي سائر النسخ: ليعذره.
٦ ـ البقرة/٦٤.
٧ ـ النساء/١١٥.
٨ ـ الكافي ٨/٣٣٤، ح ٥٢٥.
٩ ـ الاحتجاج ١/٣٧٠ـ٣٧١.
١٠ ـ النساء/١٠٨.
١١ ـ تفسير العياشي ١/٢٧٤ـ٢٧٥، ح ٢٦٧.
١٢ ـ من المصدر. و يورد فيها بهذه الصورة.

يبيّتون ما لا يرضى من القول» قال: فلان وفلان وفلان وأبو عبيدة بن الجرّاح.

وفي رواية عمر بن أبي سعيد[١]، عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ[٢] قال: هما وأبو عبيدة بن الجرّاح. وفي رواية عمر بن صالح قال: الأوّل والثّاني وأبو عبيدة بن الجرّاح.

«لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ»: من متناجيهم. أو من تناجيهم.

«إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ»: فهو علىٰ التقدير الثّاني علىٰ حذف مضاف؛ أي: إلّا نجوىٰ من أمَرَ. أو علىٰ الانقطاع؛ بمعنىٰ: ولكن من أمر بصدقة ففي نجواه الخير.

«أَوْ مَعْرُوفٍ»: المعروف، كلّ ما يستحسنه الشّرع ولا ينكره العقل. و يندرج فيه القرض، وإعانة الملهوف، وصدقة التّطوّع، وسائر الخيرات.

وفي الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «لا خير في كثير من نجواهم إلّا من أمر بصدقة أو معروف» قال: يعني بالمعروف: القرض.

[عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٤]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه جميعاً، عن يونس، عن عبد الله بن سنان وابن مسكان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: إذا حدّثتكم بشيء، فاسألوني عن كتاب الله؟ ثمّ قال في حديثه: إنّ الله نهىٰ عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السّؤال. فقالوا: يابن رسول الله، أين هذا من كتاب الله؟ قال: إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول في كتابه: «لا خير في كثير من نجواهم» (الآية.) وقال[٥]: «ولا تؤتوا السّفهاء أموالكم الّتي جعل الله لكم قياماً.» وقال[٦]: «ولا تسألوا عن أشياء إن تُبْدَ لكم تسؤكم.»][٧].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله فرض التّمحّل في القرآن.

---

١ ـ نفس المصدر ١/٢٧٥، ح ٢٦٨.
٢ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٢٦٩.
٣ ـ الكافي ٤/٣٤، ح ٣.
٤ ـ نفس المصدر ٥/٣٠٠، ح ٢. وذكر فيه «عن أبيه» بين المعقوفتين.
٥ ـ النساء/٥.
٦ ـ المائدة/١٠١.
٧ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٨ ـ تفسير القمي ١/١٥٢.

قلت : وما التمحّل جعلت فداك ؟

قال : أن يكون وجهك أعرض من وجه أخيك فتتمحّل له ، وهو قوله : «لاخير في كثير من نجواهم .» .

وحدّثني أبي[1] ، عن رجاله ، رفعه إلىٰ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ الله فرض عليكم زكوات جاهكم ، كما فرض عليكم زكوات ما ملكت أيديكم .

«أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ» ؛ أي : إصلاح ذات بين .

في أصول الكافي[2] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن يحيى ، عن أبي يحيىٰ الواسطي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : الكلام ثلاثة : صدق ، وكذب ، وإصلاح بين النّاس .

قال : قلت : جعلت فداك ، ما الإصلاح بين النّاس ؟

قال : تسمع من الرّجل كلاماً يبلغه فتخبث نفسه ، فتلقاه فتقول : سمعت من فلان فيك من كذا وكذا خلاف ما سمعت منه .

وفي كتاب الخصال[3] : عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ ـ عليهم السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : ثلاثة يحسن فيهنّ الكذب : المكيدة في الحرب ، وعدتك زوجتك ، والاصلاح بين النّاس .

«وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً (١١٤)» : بُني الكلام علىٰ الأمر ، ورُتّب الجزاء علىٰ الفعل ، ليدلّ علىٰ أنّه لمّا دخل الآمر في زمرة الخيّرين كان الفاعل أدخل فيهم ، وأنّ العمدة والغرض هو الفعل واعتبار الأمر من حيث أنّه وصلة إليه . وقيّد الفعل بأن يكون لطلب مرضاة الله . لأنّ الأعمال بالنّيات . وأنّ من فعل خيراً رياء وسمعة لم يستحقّ به من الله أجراً . ووصف الأجر بالعظيم ، تنبيهاً علىٰ حقارة مافات في جنبه من أغراض الدّنيا .

وقرأ حمزة وأبو عمرو : «يؤتيه» بالياء[4] .

«وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ» : يخالفه . من الشّقّ ؛ فإنّ كلاً من المتخالفين في شقّ غير شقّ الآخر .

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ الكافي ٢/٣٤١ ، ح ١٦.

٣ ـ الخصال ١/٨٧ ، ح ٢٠.

٤ ـ أنوار التنزيل ١/٢٤٣.

«مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ»: ظهر له الحقّ.

«وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ»: غير ما هم عليه، من ٱعتقاد وعمل.

«نُوَلِّـهِ مَا تَوَلَّىٰ»: نجعله والياً لمن تولّىٰ من الضّلال، ونخلّي بينه و بين ما ٱختاره. «وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ»: وندخله فيها.

وقرئ، بفتح النّون. من صلا.[1]

«وَسَآءَتْ مَصِيراً (١١٥)»: جهنّم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: أنّها نزلت في بشير، كما مرّ.

قال البيضاويّ[3]: والآية تدلّ علىٰ حرمة مخالفة الإجماع، لأنّه ــ تعالىٰ ــ رتّب الوعيد الشّديد علىٰ المشاقّة وٱتّباع غير سبيل المؤمنين. وذلك إمّا لحرمة كلّ واحد منهما، أو أحدهما، أو الجمع بينهما. والثّاني باطل إذ يقبح أن يقال: من شرب الخمر وأكل الخبز ٱستوجب الحدّ. وكذا الثّالث، لأنّ المشاقّة محرمة ضُمّ إليها غيرها أو لم يُضَمّ. وإذا كان ٱتّباع غير سبيلهم محرّماً كان ٱتّباع سبيلهم واجباً، لأنّ ترك ٱتّباع سبيلهم ممّن عرف سبيلهم ٱتّباع غير سبيلهم.

وفيه، أنّه لاشكّ في حجّيّة إجماع جميع المسلمين باعتبار دخول المعصوم فيه، ولايلزم منه حجّيّة الإجماع الّذي هو مدعاه. فتأمّل.

وفي الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عقيل الخزاعيّ: أنّ أمير المؤمنين ــ صلوات الله عليه ــ كان إذا حضر الحرب يوصي المسلمين بكلمات فيقول: تعاهدوا الصّلاة إلىٰ أن قال ــ عليه السّلام ــ: يقول الله ــ عزّوجلّ ــ: «ومن يتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّىٰ» من الأمانة[5]، فقد خسر من ليس من أهلها وضلّ عمله، عُرضت على السّموات المبنيّة والأرض المهاد والجبال

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ تفسير القمي ١/١٥٢.

٣ ــ أنوار التنزيل ١/٢٤٣.

٤ ــ الكافي ٥/٣٦، ح ١.

٥ ــ هكذا في جميع النسخ. و يورد في هامش المصدر: ... وقوله «من الأمانة» هكذا في النسخ. والصواب «ثم الأمانة» كما يظهر من النهج [ص ٧٥، خطبة ١٩٩] فان فيه: «ثم أداء الأمانة فقد خاب من ليس من أهلها. أنّها عرضت على السماوات المبنيّة والارضين المدحوّة والجبال ذات الطول المنصوبة الخ». ولعل قوله: «من الأمانة» راجع إلى قوله: «والرغبة عما عليه صالحوا عباد الله» فهو أصوب.

المنصوبة ، فلا أطول ولا أعرض ولا أعلىٰ ولا أعظم لو آمتنعت من طول أو عرض أو عظم أو قوّة أو عزّة آمتنعن ، ولكن أشفقن من العقوبة . والحديث طويل ، أخذنا منه موضع الحاجة .

وفي نهج البلاغة[١] : قال ـ عليه السّلام ـ : إنّه بايعني القوم الّذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان علىٰ ما بايعوهم عليه . فلم يكن للشّاهد أن يختار ولا للغائب أن يردّ . وإنّما الشّورىٰ للمهاجرين والأنصار . فإن آجتمعوا علىٰ رجل وسمّوه إماماً كان ذلك لله رضاً . فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردّوه إلىٰ ما خرج منه . فإن أبىٰ قاتلوه علىٰ آتّباعه غير سبيل المؤمنين وولاّه الله ما تولّىٰ .

وفي تفسير العيّاشي[٢] : عن حريز عن بعض أصحابنا ، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ قال : كان أمير المؤمنين في الكوفة أتاه النّاس فقالوا : آجعل لنا إماماً يؤمّنا في رمضان .

فقال : لا . ونهاهم أن يجتمعوا فيه . فلمّا أمسوا جعلوا يقولون : آبكوا في رمضان وارمضاناً . فأتاه الحارث الأعور في أناس فقال : يا أمير المؤمنين ، ضجّوا النّاس وكرهوا قولك .

فقال عند ذلك : دعهم وما يريدون . ليصلّي بهم ما شاؤوا . ثمّ قال : فمن يتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّىٰ ونصله جهنّم وساءت مصيراً .

عن عمرو بن أبي المقدام[٣] ، عن أبيه ، عن رجل من الأنصار قال : خرجت أنا والأشعث الكنديّ وجرير البجليّ حتّىٰ إذا كنّا بظهر الكوفة بالغرس مرّ بنا ضبّ . فقال الأشعث وجرير : «السّلام عليك يا أمير المؤمنين .» خلافاً علىٰ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ . فلمّا خرج الأنصاريّ قال لعليّ ـ عليه السّلام ـ . فقال عليّ ـ عليه السّلام ـ : دعهما فهو إمامهما يوم القيامة . أما تسمع إلىٰ الله وهو يقول : «نولّه ما تولّىٰ» .

«إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَآءُ» : تكريره إمّا للتّأكيد ، أو لقصّة بشير.

---

١ ـ نهج البلاغة/٣٦٦ ، رسالة ٦.
٢ ـ تفسير العياشي ١/٢٧٥ ، ح ٢٧٢.
٣ ـ نفس المصدر والموضع ، ح ٢٧٣.

وقيل[١]: جاء شيخ إلىٰ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وقال: إنّي شيخ منهمك في المعاصي إلّا أنّي لم أشرك بالله شيئاً منذ عرفته وآمنت به، ولم أتّخذ من دونه وليّاً، ولم أوقع المعاصي جرأة، وما توهّمت طرفة عين أنّي أعجز الله هرباً، وإنّي لنادم تائب. فما ترىٰ حالي؟ فنزلت.

«وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً (١١٦)»: عن الحقّ. فإنّ الشّرك أعظم أنواع الضّلالة، وأبعدها عن الصّواب والاستقامة. وإنّما ذكر في الآية الأولىٰ «فقد افترىٰ» لأنّها متّصلة بقصّة أهل الكتاب، ومنشأ شركهم نوع افتراء، وهو دعوى التّبنّي على الله ـ تعالىٰ ـ.

[وفي شرح الآيات الباهرة[٢]، روى بحذف الإسناد مرفوعاً عن مولانا عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ قال: المؤمن علىٰ أيّ حال مات وفي أيّ ساعة قُبِض فهو شهيد. ولقد سمعت حبيبي رسول الله يقول: لو أنّ المؤمن خرج من الدّنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفّارة لتلك الذّنوب. ثمّ قال ـ عليه السّلام ـ: من قال: لا إله إلّا الله بالإخلاص فهو بريء من الشّرك، ومن خرج من الدّنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنّة. ثمّ تلا هذه الآية: «إنّ الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء» وهم شيعتك ومحبّوك يا عليّ.

فقلت: يا رسول الله، هذا لشيعتي؟ قال: إي وربّي لشيعتك ومحبّيك خاصّة. وإنّهم ليخرجون من قبورهم وهم يقولون: لا إله إلّا الله ومحمّد رسول الله وعليّ وليّ الله. فيُؤتَون بحلل خضر من الجنّة وأكاليل من الجنّة وتيجان من الجنّة. فيُلبَس كلّ واحد منهم حلّة خضراء وتاج الملك وإكليل الكرامة. ثمّ يركبون النّجائب فيطير بهم إلىٰ الجنّة «لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقّاهم الملائكة هذا يومكم الّذي كنتم توعدون».

وفي هذا المعنىٰ ما ذكره الشّيخ في أماليه[٣]، بإسناده عن محمّد بن عطيّة، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: الموت كفّارة لذنوب المؤمنين][٤].

«إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً»: يعني: اللّات والعزّىٰ ومناة الثّالثة الأخرىٰ

---

١ ـ الكشّاف ١/٥٦٥ وأنوار التنزيل ١/٢٤٤.
٢ ـ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ٥٢.
٣ ـ نفس المصدر والموضع.
٤ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

وأساف ونائلة. كان لكلّ حيّ صنم يعبدونه، و يسمّونه: أنثىٰ بني فلان. وذلك إمّا لتأنيث أسمائها، أو لأنّها كانت جمادات. والجمادات تؤنّث من حيث أنّها ضاهت الإناث لانفعالها.

قيل[١]: ولعلّه ــ تعالىٰ ــ ذكرها بهذا الاسم، تنبيهاً علىٰ أنّهم يعبدون ما يسمّونه إناثاً. لأنّه ينفعل ولا يفعل. ومن حقّ المعبود أن يكون فاعلاً غير منفعل ليكون دليلاً علىٰ تناهي جهلهم وفرط حماقتهم.

وقيل[٢]: المراد، الملائكة. لقولهم: «الملائكة بنات الله.» وهو جمع، أنثىٰ. كرباب، وربّى.

وقرئ: «أنثىٰ» علىٰ التّوحيد. و «أُنُثاً» علىٰ أنّه جمع أنيث. كخُبُث، وخبيث. و «وثناً» بالتّخفيف والتّثقيل. وهو جمع وثن. كأسد وأسد. و «أثنا» بهما، علىٰ قلب الواو لضمّها همزة[٣].

وفي مجمع البيان[٤]: عن تفسير أبي حمزة الثّماليّ قال: كان في كلّ واحدة منهنّ شيطانة أُنثىٰ تتراءىٰ للسّدنة وتكلّمهم، وذلك من صنع إبليس. وهو الشّيطان الّذي ذكره الله ولعنه.

«وَإِنْ يَدْعُونَ»: وإن يعبدون بعبادتها.

«إِلَّا شَيْطَاناً مَرِيداً (١١٧)»: لأنّه الّذي أمرهم بعبادتها وأغراهم عليها. فكأنّ طاعته في ذلك عبادة له. والمارد والمريد، الّذي لايعلق بخير. وأصل التّركيب، للملاسة.

ومنه: صرح ممرّد. وغلام أمرد. وشجرة مرداء؛ الّذي تناثر ورقها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قوله: «إن يدعون من دونه إلّا إناثاً» قال: قالت قريش: إنّ الملائكة هم بنات الله. «وإن يدعون إلّا شيطاناً مريداً» قال: كانوا يعبدون الجنّ.

«لَعَنَهُ ٱللّٰهُ»: صفة ثانية للشّيطان.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢٤٤/١.
٢ ــ نفس المصدر والموضع.
٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ مجمع البيان ١١٢/٢.
٥ ــ تفسير القمي ١٥٢/١ ــ ١٥٣.

«وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً (١١٨)»: عطف عليه ؛ أي: شيطاناً مريداً جامعاً بين لعنة الله . وهذا القول الدالّ علىٰ فرط عداوته للنّاس .

و «المفروض» المقطوع ؛ أي: نصيباً قُدّر لي وفُرِض . من قولهم . فرض له في العطاء .

في مجمع البيان[1]: عن تفسير الثّماليّ ، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ في هذه الآية: من بني آدم تسعة وتسعون في النّار ، وواحد في الجنّة .

وفي رواية أخرى[2]: من كلّ ألف واحد لله ، وسائرهم للنّار ولإبليس .

قيل[3]: وقد برهن سبحانه أوّلاً ، علىٰ أنّ الشّرك ضلال في الغاية علىٰ سبيل التّعليل ، بأنّ ما يشركون به ينفعل ولا يفعل فعلاً اختيارياً . وذلك ينافي الألوهيّة غاية المنافاة . فإنّ الإله ينبغي أن يكون فاعلاً غير منفعل . ثمّ استدلّ عليه ، بأنّه عبادة الشّيطان وهي أفظع الضّلال لثلاثة أوجه:

الأوّل ، أنّه مريد منهمك في الضّلال لايعلق بشيء من الخير والهدىٰ ، فتكون طاعته ضلالاً بعيداً من الهدىٰ .

والثّاني ، أنّه ملعون لضلاله ، فلا تستجلب مطاوعته سوىٰ الضّلال واللّعن .

والثّالث ، أنّه في غاية العداوة والسّعي في إهلاكهم ، وموالاة من هذا شأنه غاية الضّلال فضلاً عن عبادته .

«وَلَأُضِلَّنَّهُمْ»: عن الحقّ .

«وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ»: الأماني الباطلة ؛ كطول العمر ، وأنّ لا بعث ولا عقاب .

[وفي أمالي الصّدوق ــ رحمه الله[4] ــ بإسناده إلىٰ الصّادق جعفر بن محمّد ــ عليه السّلام ــ قال: لمّا نزلت هذه الآية: «والّذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم» صعد إبليس جبلاً بمكّة يقال له: ثور. وصرخ بأعلىٰ صوته بعفاريته . فاجتمعوا إليه .

فقالوا: ياسيّدنا ، لِمَ دعوتنا ؟

قال: نزلت هذه الآية ، فمن لها ؟

---

١ ــ مجمع البيان ٢/ ١١٣.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ أنوار التنزيل ١/٢٤٤.

٤ ــ أمالي الصدوق / ٣٧٦ ، ح ٥.

فقام عفريت من الشّياطين فقال: أنا لها بكذا وكذا.

قال: لست لها.

فقام آخر فقال، مثل ذلك.

فقال: لست لها.

فقال الوسواس الخنّاس: أنا لها.

قال: بماذا؟

قال: أعدهم وأمنّيهم حتّىٰ يواقعوا الخطيئة، فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار.

فقال: أنت لها. فوكّله بها إلىٰ يوم القيامة][1].

«وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ ٱلْأَنْعَامِ»:

قيل[2]: يشقّقونها إذا ولدت. خمسة أبطن والخامس ذكر، وحرّموا علىٰ أنفسهم الانتفاع بها.

وفي مجمع البيان[3]: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ: ليقطعنّ الآذان من أصلها.

«وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ»:

في مجمع البيان[4]: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ: «يريد دين الله وإمرة وليّه» و يؤيّده قوله ـ سبحانه ـ: «فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها لا تبديل لخلق الله».

و يندرج فيه كلّ تغيير بخلق الله عن وجهه، صورة أو صفة من دون إذن من الله؛ كفقئهم عين الفحل الّذي طال مكثه عندهم وإعفائه عن الرّكوب، وخصاء العبيد وكلّ مثله. ولاينافيه التّغيير بالدّين والأمر لأنّ ذلك كلّه داخل فيهما.

«وَمَنْ يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِ ٱللَّهِ»: بأن يؤثر طاعته علىٰ طاعة الله ـ عزّوجلّ ـ أو يشركه معه في الطّاعة.

«فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً (١١٩)»: إذ ضيّع رأس ماله، و بدّل مكانه من الجنّة بمكانه من النّار.

«يَعِدُهُمْ»: ما لا ينجز.

---

١ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٢ ـ أنوار التنزيل ١/٢٤٥.

٣ ـ مجمع البيان ١١٣/٢.

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

«وَيُمَنِّيهِمْ»: ما لا ينالون.

«وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً (١٢٠)»: وهو إظهار النّفع فيما فيه الضّرر.

وهذا الوعد إمّا بالخواطر الفاسدة، أو بلسان أوليائه.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ حديث طويل، يذكر فيه ما أكرم الله به آدم ـ عليه السّلام ـ وفي آخره فقال إبليس: ربّ، هذا الّذي كرّمت عليّ وفضّلته، وإن لم تفضّلني عليه لم أقو عليه.

قال: لايولد له ولد إلّا وُلِد لك ولدان.

قال: ربّي زدني.

قال: تجري منه مجرى الدّم في العروق.

قال: ربّي زدني. قال: تتّخذ أنت وذرّيّتك في صدورهم مساكن.

قال: ربّي زدني.

قال: تعدهم وتمنّيهم «وما يعدهم الشّيطان إلّا غروراً».

«أُوْلَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً (١٢١)»: معدلاً ومهرباً.

من حاص يحيص، إذا عدل. و «عنها» حال منه؛ أي: من المحيص. وليس صلة له، لأنّه اسم مكان. وإن جُعل مصدر، فلا يعمل ـ أيضاً ـ فيما قبله.

«وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَعْدَ ٱللهِ حَقّاً»؛ أي: وعده وعداً، وحقّ ذلك حقّاً. فالأوّل، مؤكّد لنفسه. لأنّه مضمون الجملة الاسميّة الّتي قبلها. والثّاني، مؤكّد لغيره. ويجوز أن ينتصب الموصول بفعل يفسّره ما بعده و «وعد الله» بقوله: «سندخلهم» لأنّه بمعنى: نعدهم إدخالهم. و «حقّاً» علىٰ أنّه حال من المصدر.

«وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللهِ قِيلاً (١٢٢)»: جملة مؤكّدة بليغة.

والمقصود من الآية، معارضة المواعيد الشّيطانيّة الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصّادق لأوليائه، والمبالغة في توكيده ترغيباً للعباد في تحصيله.

«لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ»:

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: ليس ما تمنّون أنتم ولا أهل الكتاب؛ أي: أن لا

---

١ ـ تفسير العياشي ١/٢٧٦، ح ٢٧٧. ٢ ـ تفسير القمي ١/١٥٣.

تعذّبون بأفعالكم .

قيل[١] : روي أنّ المسلمين وأهل الكتاب آفتخروا . فقال أهل الكتاب : «نبيّنا قبل نبيّكم . وكتابنا قبل كتابكم . ونحن أولىٰ بالله منكم .» وقال المسلمون : «نحن أولىٰ منكم . نبيّنا خاتم النّبيّين . وكتابنا يقضي علىٰ الكتب المتقدّمة .» فنزلت .

وقيل[٢] : الخطاب مع المشركين . و يدلّ عليه ما تقدّم ذكرهم ؛ أي : ليس الأمر بأماني المشركين . وهو قولهم : لا جنّة ولا نار . وقولهم : إن كان الأمر كما يزعم هؤلاء ، لنكوننّ خيراً منهم وأحسن حالاً . ولا أماني أهل الكتاب . وهو قولهم[٣] : «لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً أو نصارىٰ» . وقولهم[٤] : «لن تمسّنا النّار إلّا أيّاماً معدودة .» .

«**مَنْ يَعْمَلْ سُوءً يُجْزَ بِهِ**» : عاجلاً أو آجلاً .

وفي عيون الأخبار[٥] : في باب قول الرّضا ــ عليه السّلام ــ لأخيه زيد بن موسى حين آفتخر علىٰ من في مجلسه ، بإسناده إلىٰ أبي الصّلت الهرويّ قال : سمعت الرّضا ــ عليه السّلام ــ يحدّث عن أبيه أنّ إسماعيل قال للصّادق ــ عليه السّلام ــ : يا أبتاه ، ما تقول في المذنب منّا ومن غيرنا ؟

فقال ــ عليه السّلام ــ : «ليس بأمانيّكم ولا أمانيّ أهل الكتاب من يعمل سوءً يُجزَ به» .

وفي مجمع البيان[٦] : عن أبي هريرة قال : لمّا نزلت هذه الآية بكينا وحزنا ، وقلنا : يا رسول الله ، ما أبقت هذه الآية من شيء .

فقال : أما والّذي نفسي بيده ، إنّها لكما أُنزلت . ولكن أبشروا وقاربوا وسدّدوا أنّه لا يصيب أحداً منكم مصيبة إلّا كفّر الله بها خطيئة حتّىٰ الشّوكة يشاكها أحدكم في قدمه .

وفي تفسير العيّاشي[٧] : عن الباقر ــ عليه السّلام ــ : لمّا نزلت هذه الآية «من يعمل سوء يجز به» قال بعض أصحاب رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ : ما أشدّها من

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٢٤٥.
٢ ــ نفس المصدر والموضع.
٣ ــ البقرة/١١١.
٤ ــ البقرة/٨٠.
٥ ــ عيون أخبار الرضا ــ عليه السّلام ــ ٢/٢٣٦ ، ح ٥.
٦ ــ مجمع البيان ٢/١١٥.
٧ ــ تفسير العياشي ١/٢٧٧ ، ح ٢٧٨.

آية !

فقال لهم رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ : أما تبتلون في أموالكم وأنفسكم وذراريّكم ؟

قالوا : بلىٰ .

قال : هذا ممّا يكتب الله لكم به الحسنات ويمحو به السّيّئات .

وفي الكافي[1] ، عنه ــ عليه السّلام ــ : إنّ الله ــ تعالىٰ ــ إذا كان من أمره أن يكرم عبداً وله ذنب ٱبتلاه بالسّقم . فإن لم يفعل ذلك به ٱبتلاه بالحاجة . فإن لم يفعل ذلك به شدّد عليه الموت ليكافئه بذلك الذّنب . (الحديث) .

«وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً (١٢٣)» ؛ أي : وليّاً يواليه ونصيراً ينصره في دفع العذاب عنه .

«وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّالِحَاتِ» : بعضها أو شيئاً منها . فإنّ كلّ أحد لايتمكّن من كلّها .

«مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ» : في موضع الحال من المستكنّ في «من يعمل» و «من» للبيان . أو «من الصّالحات» ؛ أي : كائنة من ذكر أو أنثىٰ . و «من» للابتداء .

«وَهُوَ مُؤْمِنٌ» : حال . شرط ٱقتران العمل بها في ٱستدعاء الثّواب المذكور ، تنبيهاً على أنّه لا ٱعتداد به دونه .

«فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيراً (١٢٤)» : بنقص شيء من الثّواب .

وقرأ ٱبن كثير وأبو عمرو وأبو بكر : «يدخلون الجنّة» هنا وفي غافر ومريم ، بضمّ الياء ، وفتح الخاء . والباقون ، بفتح الياء ، وضمّ الخاء[2] .

«وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ» : أخلص نفسه لله ، لايعرف لها ربّاً سواه .

وقيل[3] : بذل وجهه له في السّجود . وفي الاستفهام ، تنبيه على أنّ ذلك ما تبلغه القوّة البشريّة .

---

١ ــ الكافي ٢/٤٤٤ ، ح ١. ٢ ــ أنوار التنزيل ١/٢٤٦.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

«وَهُوَ مُحْسِنٌ»: آت بالحسنات . تارك للسّيّئات .

وفي مجمع البيان[١] : وروي أنّ النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ سُئل عن الإحسان فقال : أن تعبد الله كأنّك تراه . فإن لم تكن تراه فإنّه يراك .

«وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ»: الموافقة لدين الإسلام ، المتّفق على صحّتها ؛ يعني : اقتد بدينه وسيرته وطريقته .

« حَنِيفاً » : مائلاً عن سائر الأديان . وهو حال ، من المتبع . أو ، من الملّة . أو ، إبراهيم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] قال : هي العشرة الّتي جاء بها إبراهيم ، الّتي لم تُنسَخ إلى يوم القيامة .

«وَٱتَّخَذَ ٱللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً (١٢٥)»: اصطفاه وخصّصه بكرامة الخلّة . وإنّما ذكره ولم يضمر ، تفخيماً له ، وتنصيصاً على أنّه الممدوح .

قيل[٣] : و «الخلّة» إمّا من الخلال ، فإنّه ودّ تخلّل النّفس ويخالطها . أو من الخلل ، فإنّ كلّ واحد من الخليلين يسدّ خلل الآخر . أو من الخلّ ، وهو الطّريق في الرّمل . فإنّهما يتوافقان في الطّريقة . أو من الخلّة ؛ بمعنى : الخصلة ، فإنّهما يتوافقان في الخصال .

والجملة استئناف . جيء بها للتّرغيب في اتّباع ملّته ، والإيذان بأنّه نهاية في الحسن وغاية في كمال البشر .

في روضة الكافي[٤] : أبان بن عثمان ، عن محمّد بن مروان ، عمّن رواه ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال : لمّا اتّخذ الله ــ عزّ وجلّ ــ إبراهيم خليلاً أتاه بشراه بالخلّة . فجاءه ملك الموت في صورة شاب أبيض عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماءً ودهناً . فدخل إبراهيم ــ عليه السّلام ــ الدّار . فاستقبله خارجاً من الدّار . وكان إبراهيم ــ عليه السّلام ــ رجلاً غيوراً . وكان إذا خرج في حاجة أغلق بابه وأخذ مفتاحه معه ثمّ رجع ففتح . فإذا هو برجل قائم أحسن ما يكون من الرّجال . فأخذ بيده وقال : يا عبد الله من أدخلك داري ؟

فقال : ربّها أدخلنيها .

---

١ ــ مجمع البيان ١١٦/٢.
٢ ــ تفسير القمي ١٥٣/١ و ٣٩١.
٣ ــ أنوار التنزيل ٢٤٦/١.
٤ ــ الكافي ٣٩٢/٨ ، ح ٥٨٩.

فقال : ربّها أحقّ بها منّي ، فمن أنت ؟

قال : أنا ملك الموت .

ففزع إبراهيم ـ عليه السّلام ـ وقال : جئتني لتسلبني روحي ؟

قال : لا ، ولكن اتّخذ الله عبداً خليلاً ، فجئت لبشارته .

قال : فمن هو لعلّي أخدمه حتّىٰ أموت ؟

قال : أنت هو. فدخل على سارة فقال لها : إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ اتّخذني خليلاً .

وفي كتاب الاحتجاج[1] ، للطبرسي ـ رحمه الله ـ في حديث طويل للنبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول فيه ـ عليه السّلام ـ : قولنا : «إنّ إبراهيم خليل الله» فإنّما هو مُشتقّ من الخلّة . والخلّة إنّما معناها : الفقر والفاقة . فقد كان خليلاً إلىٰ ربّه فقيراً ، وإليه منقطعاً ، وعن غيره متعفّفاً معرضاً مستغنياً . وذلك أنّه لمّا أُريد قذفه في النّار فُرمي به في المنجنيق ، فبعث الله إلىٰ جبرئيل ، فقال له : أدرك عبدي . فجاءه فلقيه في الهواء ، فقال : كلّفني ما بدا لك ، فقد بعثني الله لنصرتك .

فقال : بل حسبي الله ونعم الوكيل ، إنّي لاأسأل غيره ولا حاجة لي إلّا إليه . فسمّاه خليله ؛ أي : فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عمّا سواه .

قال : فإذا جعل معنىٰ ذلك من الخلّة . وهو أنّه قد تخلّل معانيه ووقف علىٰ أسرارٍ لم يقف عليها غيره كان معناه : العالم به وبأموره . ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه . ألا ترون أنّه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله ، وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله ؟

وفي عيون الأخبار[2] ، في باب ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من العلل ، بإسناده إلىٰ الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال : سمعت أبي يحدّث ، عن أبيه ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : إنّما اتّخذ الله إبراهيم خليلاً ، لأنّه لم يردّ أحداً ولم يسأل أحداً قطّ غير الله .

وفي كتاب علل الشّرائع[3] ، بإسناده إلى ابن أبي عمير عمّن ذكره قال : قلت

---

١ ـ الاحتجاج ١٩/١.

٢ ـ عيون أخبار الرضا ـ عليه السّلام ـ ٧٥/٢ ، ح ٤.

٣ ـ علل الشرائع ٣٤/١ ، ح ١.

لأ بي عبد الله ــ عليه السّلام ــ : لِمَ اتّخذ الله ــ عزّوجلّ ــ إبراهيم خليلاً ؟

قال : لكثرة سجوده علىٰ الأرض .

وبإسناده إلىٰ سهل بن زياد الآدمي[1] ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ قال : سمعت عليّ بن محمّد العسكريّ ــ عليه السّلام ــ يقول : إنّما اتّخذ الله إبراهيم خليلاً [لكثرة صلاته علىٰ محمّد وأهل بيته ــ صلوات الله عليهم ــ .

وبإسناده إلى جابر بن عبد الله الأنصاريّ[2] قال : سمعت رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ يقول : ما اتّخذ الله إبراهيم خليلاً][3] إلّا لإطعام الطّعام وصلاته باللّيل والنّاس نيام .

وبإسناده إلى عبد الله بن الهلال[4] : عن أبي عبد الله ــ عليه السّلام ــ قال : لمّا جاء المرسلون إلىٰ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ جاءهم بالعجل . فقال : كلوا .

فقالوا : لا نأكل حتّىٰ تخبرنا ما ثمنه ؟

فقال : إذا أكلتم فقولوا : باسم الله ، وإذا فرغتم فقولوا : الحمد لله .

فقال : فالتفت جبرئيل إلىٰ أصحابه وكانوا أربعة جبرئيل رئيسهم . فقال : حقّ الله أن يتّخذ هذا خليلاً .[5]

وفي الكافي[6] : عليّ بن محمّد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن معاوية بن عمّار ، عن زيد الشّحّام ، عن أبي عبد الله ــ عليه السّلام ــ قال : إنّ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ كان أبا أضياف ، فكان إذا لم يكونوا عندهم خرج يطلبهم وأغلق بابه وأخذ المفاتيح يطلب الأضياف ، وإنّه رجع إلى داره فإذا هو برجل أو شبه رجل في الدّار .

فقال : يا عبد الله ، بإذن من دخلت هذه الدّار ؟

قال : دخلتها بإذن ربّها ــ يردّد ذلك ثلاث مرّات ــ فعرف إبراهيم

---

١ ــ نفس المصدر ٣٤/١ ، ح ٣.

٢ ــ نفس المصدر ٣٥/١ ، ح ٤.

٣ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٦.

٥ ــ وفي المصدر للرواية ذيل هكذا: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ : لمّا ألقي إبراهيم ــ عليه السّلام ــ في النار تلقاه جبرئيل ــ عليه السّلام ــ في الهواء وهويهوي . فقال : يا إبراهيم ألك حاجة ؟ فقال : أمّا إليك فلا .

٦ ــ الكافي ٤٠/٤ ، ح ٦.

ـــ عليه السّلام ـــ أنّه جبرئيل ـــ عليه السّلام ـــ فحمد ربّه . ثمّ قال : أرسلني ربّي إلىٰ عبد من عبيده يتّخذه خليلاً .

قال إبراهيم ـــ عليه السّلام ـــ : فعلّمني من هو، أخدمه حتّى أموت ؟

قال : فأنت . قال : وممّ ذلك ؟

قال : لأنّك لم تسأل أحداً شيئاً قطّ ، ولم تُسأل شيئاً قطّ ، فقلت : لا .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] : حدّثني أبي ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمّد ـــ عليهما السّلام ـــ : أنّ إبراهيم ـــ عليه السّلام ـــ هو أوّل من حُوِّل له الرّمل دقيقاً . وذلك أنّه قصد صديقاً له بمصر في قرض طعام . فلم يجده في منزله . فكره أن يرجع بالحمار خالياً . فملأ جرابه رملاً . فلمّا دخل بمنزله خلا بين الحمار وبين سارة آستحياء منها . ودخل البيت ونام . ففتحت سارة عن دقيق أجود ما يكون . فخبزت وقدّمت إليه طعاماً طيّباً .

فقال إبراهيم : من أين لك هذا ؟

فقالت : من الدّقيق الّذي حملته من عند خليلك المصريّ .

فقال إبراهيم : أما إنّه خليلي ، وليس بمصريّ . فلذلك أُعطي الخلّة . فشكر الله وحمده فأكل .

وفي أصول الكافي[2] : محمّد بن الحسن ، عمّن ذكره ، عن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن سنان ، عن زيد الشّحّام قال : سمعت أبا عبد الله ـــ عليه السّلام ـــ يقول : إنّ الله ـــ تبارك وتعالىٰ ـــ آتّخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتّخذه نبيّاً . وإنّ الله آتّخذه نبيّاً قبل أن يتّخذه رسولاً . وإنّ الله آتّخذه رسولاً قبل أن يتّخذه خليلاً . وإن الله آتّخذه خليلاً قبل أن يتّخذه إماماً . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الاحتجاج[3] ، للطّبرسي ـــ رحمه الله ـــ ، عن النّبيّ ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ حديث طويل في مكالمة له بينه وبين اليهود ، وفيه : قالوا : إبراهيم خير منك .

قال ولِمَ ذاك ؟

---

١ ـــ تفسير القمي ١/١٥٣. ٢ ـــ الكافي ١/١٧٥ ، ح ٢.

٣ ـــ الاحتجاج ١/٥٦.

قالوا: لأنّ الله اتّخذه خليلاً.

قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إن كان إبراهيم ـ عليه السّلام ـ خليلاً، فأنا حبيبه محمّد.

وفي مجمع البيان[١] وقد رُوي أنّ النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: قد اتّخذ الله صاحبكم خليلاً؛ يعني: نفسه.

وفي بعض الرّوايات[٢]: أنّ الملائكة قال بعضهم لبعض: اتّخذ ربّنا من نطفة خليلاً، وقد أعطاه ملكاً عظيماً جزيلاً. فأوحىٰ الله إلىٰ الملائكة: أعمدوا علىٰ أزهدكم ورئيسكم. فوقع الاتّفاق علىٰ جبرئيل وميكائيل فنزلا إلىٰ إبراهيم في يوم جمع غنمه. وكان لإبراهيم أربعة آلاف راع وأربعة آلاف كلب في عنق كلّ كلب طوق وزن من ذهب أحمر، وأربعون ألف غنمة حلابة، وما شاء الله من الخيل والجمال. فوقف الملكان في طرفي الجمع.

فقال أحدهما بلذاذة صوت: سبّوح قدّوس. فجاوبه الثّاني: ربّ الملائكة والرّوح.

فقال: أعيداهما، ولكما نصف مالي. ثمّ قال: أعيداهما، ولكما مالي وولدي وجسدي. فنادت ملائكة السّموات: هذا هو الكرم. هذا هو الكرم. فسمعوا منادياً من العرش يقول: الخليل موافق لخليله.

«وَلِلّٰهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ»: خلقاً وملكاً. يختار منها ما يشاء، ومن يشاء.

وقيل[٣]: هو متّصل بذكر العمّال[٤]، مقرّر لوجوب طاعته علىٰ أهل السّموات والأرض وكمال قدرته علىٰ مجازاتهم علىٰ الأعمال.

«وَكَانَ ٱللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطاً (١٢٦)»: علماً وقدرة. فكان عالماً بأعمالهم الخير والشّرّ، قادراً علىٰ جزائهم، فيجازيهم عليهما ما وعد وأوعد.

«وَيَسْتَفْتُونَكَ»: و يسألونك الفتوىٰ؛ أي: تبيين الحكم.

«فِي ٱلنِّسَآءِ»: في ميراثهنّ.

---

١ ـ مجمع البيان ١١٧/٢.

٢ ـ تفسير الصافي ٤٦٧/١ـ٤٦٨.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢٤٦/١.

٤ ـ ر: الأعمال.

قيل[١]: إذ سبب نزوله أنّ عيينة بن الحصين أتى النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال: أُخبرنا أنّك تعطي الابنة النّصف والأخت النّصف، إنّما نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة.

فقال ـ عليه السّلام ـ: كذلك أُمرت.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «يستفتونك في النّساء» فإنّ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ سُئل عن النّساء وما لهنّ من الميراث؟ فأنزل الله الرّبع والثّمن.

«قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ»: يبيّن لكم حكمه فيهنّ.

و «الإفتاء» تبيين المبهم.

«وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَـٰبِ»: عطف على آسم «الله» أو ضميره المستكنّ في «يفتيكم». وجاز للفصل، فيكون الإفتاء مستنداً إلى الله وإلى ما في القرآن، من نحو قوله: «يوصيكم الله». والفعل الواحد يُنسب إلى فاعلين باعتبارين مختلفين؛ ونظيره: أغناني زيد وعطاؤه. أو آستئناف معرض لتعظيم المتلوّ عليهم، على أنّ «ما يتلى عليكم» مبتدأ و «في الكتاب» خبره. والمراد به، اللّوح المحفوظ. ويجوز أن ينتصب، على معنى: و يبيّن لكم ما يتلى عليكم في الكتاب. أو يخفض، على القسم. كأنّه قيل[٣]: وأقسم بما يتلى عليكم في الكتاب. ولا يجوز عطفه على المجرور في «فيهنّ» لاختلاله لفظاً ومعنًى.

«فِي يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ»: صلة «يتلى» إن عُطف الموصول على ما قبله؛ أي: يتلى عليكم في شأنهنّ. وإلّا فبدل من «فيهنّ». أو صلة أخرى «ليفتيكم» على معنى: الله يفتيكم فيهنّ بسبب يتامى النّساء. كما تقول: كلّمتك اليوم في زيد. وهذه الإضافة بمعنى: من. لأنّها إضافة الشّيء إلى جنسه.

وقرئ: «ييامى» على أنّه «أيامى» فقُلبت همزته ياء[٤].

«ٱلَّـٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ»: لا تعطونهنّ.

«مَا كُتِبَ لَهُنَّ»: ما فُرض لهنّ من الميراث.

---

١ ـ نفس المصدر ١/٢٤٧.

٢ ـ تفسير القمّي ١/١٥٣ ـ ١٥٦.

٣ ـ أنوار التنزيل ١/٢٤٧.

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

في مجمع البيان[١]: عن الباقر ـ عليه السّلام ـ: كان أهل الجاهليّة لا يورثون الصّغير ولا المرأة، و يقولون: لا نورث إلّا من قاتل ودفع عن الحريم. فأنزل الله ـ تعالىٰ ـ آيات الفرائض الّتي في أوّل السّورة. وهو معنىٰ قوله: لا تؤتونهنّ ما كتب لهنّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] زيادة وهي قوله: وكانوا يرون ذلك حسناً في دينهم. فلمّا أنزل الله فرائض المواريث وجدوا من ذلك وجداً شديداً، فقالوا: انطلقوا إلىٰ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فنذكر ذلك لعلّه يدعه أو يغيّره. فأتوه فقالوا: يا رسول الله، للجارية نصف ما ترك أبوها وأخوها و يعطى الصّبيّ الصّغير الميراث، وليس واحد منهما يركب الفرس ولا يحوز الغنيمة ولا يقاتل العدوّ.

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: بذلك أُمرت.

«وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ»:

قيل[٣]: في أن تنكحوهنّ. أو عن أن تنكحوهنّ. فإنّ أولياء اليتامىٰ كانوا يرغبون فيهنّ إن كنّ جميلات و يأكلون ما لهنّ. وإلّا كانوا يعضلونهنّ طمعاً في ميراثهنّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: إنّ الرّجل كان في حجره اليتيمة، فتكون دميمة وساقطة؛ يعني: حمقاء. فيرغب الرّجل أن يتزوّجها، ولا يعطيها مالها فينكحها غيره من أجل مالها، ويمنعها النّكاح و يتربّص بها الموت ليرثها. فنهى الله عن ذلك.

و «الواو» يحتمل الحال، علىٰ تقدير مبتدأ.

والعطف؛

«وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ»: عطف علىٰ «يتامىٰ النّساء».

«مِنَ ٱلْوِلْدَانِ»: في موضع الحال من «المستضعفين». أو ضميره. ويحتمل الصّفة. والعرب ما كانوا يورثونهم كما ذكر.

«وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ»: عطف علىٰ «يتامىٰ النّساء». أو «المستضعفين»؛ أي: و يفتيكم. أو ما يتلىٰ عليكم في أن تقوموا. هذا إذا جعلت «في يتامىٰ» صلة لأحدهما. وإن جعلته بدلاً فالوجه نصبهما، عطفاً علىٰ موضع «فيهنّ».

---

١ ـ مجمع البيان ٢/١١٨.
٢ ـ تفسير القمي ١/١٥٤.
٣ ـ أنوار التنزيل ١/٢٤٧.
٤ ـ تفسير القمي ١/١٥٤.

وقيل[1]: ويجوز أن ينتصب .

و «أن تقوموا» بإضمار فعل ؛ أي : و يأمركم أن تقوموا .

«وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ» : في أمر النّساء ، واليتامىٰ ، وغير ذلك .

«فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً (١٢٧)» : وعد لمن أثر الخير في ذلك .

«وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا» : توقّعت منه ، لما ظهر لها من المخايل .

و «آمرأة» فاعل فعل ، يفسّره الظّاهر .

«نُشُوزاً» : تجافياً عنها ، وترفّعاً عن صحبتها ، وكراهة لها ، ومنعاً لحقوقها .

«أَوْ إِعْرَاضاً» : بأن يقلّ مجالستها ومحادثتها .

«فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً» : أن يتصالحا بأن تحطّ له بعض المهر ، أو القسم ، أو تهب له شيئاً تستميله به .

في تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : نزلت في آبنة محمّد بن مسلمة [كانت آمرأة رافع بن خديج ، وكانت آمرأة قد دخلت في السّنّ ، فتزوّج آمرأة شابّة كانت أعجب إليه من آبنة محمّد بن مسلمة . فقالت له بنت محمّد بن مسلمة :][3] .

ألا أراك معرضاً عنّي ، مؤثراً عليّ ؟

فقال رافع : هي آمرأة شابّة . وهي أعجب إليّ منك . فإن شئت أقررت لها علىٰ أنّ لها يومين أو ثلاثة منّي ولك يوم واحد .

فأبت آبنة محمّد بن مسلمة أن ترضاها . فطلّقها تطليقة واحدة ثمّ طلّقها أخرىٰ .

فقالت : لا والله لا أرضى أو تسوّي بيني و بينها . يقول الله : «وأحضرت الأنفس الشّحّ» وآبنة محمّد لم تطب نفسها بنصيبها وشحّت عليه . فأعرض عليها رافع . إمّا أن ترضى . وإمّا أن يطلّقها الثّالثة . فشحّت علىٰ زوجها ورضيت فصالحته علىٰ ما ذكرت . فقال الله ــ عزّوجلّ ــ : «فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصّلح خير.» فلمّا رضيت وآستقرّت لم يستطع أن يعدل بينهما . فنزلت «ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النّساء ولو حرصتم فلا تميلوا كلّ الميل فتذروها كالمعلّقة» أن تأتي واحدة وتذر الأخرىٰ لا أيّم ولا ذات بعل .

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٢٤٧. ٢ ــ تفسير القمي ١/١٥٤.

٣ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن أحمد بن محمّد، عن أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ في قول الله: «وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً» قال: النّشوز، الرّجل يهمّ بطلاق امرأته، فتقول له: أدَعُ ما على ظهرك وأعطيك كذا وكذا. وأحلّلك من يومي وليلتي علىٰ ما اصطلحا عليه، فهو جائز.

وفي الكافي[٢]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة قال: سألت أبا الحسن ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «وإن آمرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً».

فقال: إذا كان كذلك فهمّ بطلاقها فقالت له: آمسكني وأدَع لك بعض ما عليك، وأحلّلك من يومي وليلتي. حلّ له ذلك، ولا جناح عليهما.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٣]، عن آبن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قول الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: وإن آمرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً.

فقال: هي المرأة تكون عند الرّجل فيكرهها، فيقول لها: إنّي أريد أن أطلّقك. فتقول له: لا تفعل، إنّي أكره أن يشمت بي، ولكن آنظر في ليلتي فاصنع بها ما شئت وما كان سوىٰ ذلك من شيء فهو لك ودعني على حالتي. وهو قوله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً.» وهو هذا الصّلح.

حميد بن زياد، عن آبن سماعة[٤]، عن الحسين بن هاشم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قول الله ـ جلّ آسمه ـ: وإن آمرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً.

قال: هذا يكون عند المرأة لا تعجبه فيريد طلاقها، فتقول له: أمسكني ولا تطلّقني وأدَع لك ما على ظهرك وأعطيك من مالي وأحلّلك من يومي وليلتي. فقد طاب ذلك كلّه.

«**وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ**»: من الفرقة. أو سوء العشرة. أو من الخصومة. ولا يجوز أن يكون المراد أنّه من الخيور، كما أنّ الخصومة من الشّرور. وهو آعتراض. وكذا قوله:

---

١ ـ تفسير العياشي ١/٢٧٨، ح ٢٨١.
٢ ـ الكافي ٦/١٤٥، ح ١.
٣ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٣.
٤ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٣.

«وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ»: ولذلك اغتفر عدم تجانسهما. والأوّل، للتّرغيب في المصالحة. والثّاني، لتمهيد العذر في المماكسة.

ومعنىٰ إحضار الأنفس الشّحّ: جعلها حاضرة له، مطبوعة عليه، فلا تكاد المرأة تسمح بالإعراض عنها والتّقصير في حقّها، ولا الرّجل يسمح بأن يمسكها و يقوم بحقّها علىٰ ما ينبغي إذا كرهها أو أحبّ غيرها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قال: «وأحضرت الأنفس الشّحّ». فمنها من اختارته، ومنها من لم تختره.

«وَإِنْ تُحْسِنُوا»: في العشرة.

«وَتَتَّقُوا»: النّشوز والإعراض ونقص الحقّ.

«فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ»: من الإحسان والخصومة.

«خَبِيراً (١٢٨)»: عالماً به و بالغرض منه، فيجازيكم عليه. أقام كونه عالماً بأعمالهم مقام مجازاته لهم، الّذي هو في الحقيقة جواب الشّرط، إقامة السّبب مقام المسبّب.

«وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ»: أن تسوّوا بينهنّ في المحبّة والمودّة بالقلب. لأنّ العدل أن لا يقع ميل ألبتّة. وهو متعذّر ولذلك كان رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ يقسم بين نسائه فيعدل و يقول: هذه قسمتي فيما أملك، فلا تؤاخذني فيما تملك ولا أملك. علىٰ ما نُقل[2].

وفي تفسير العيّاشي[3]: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: يعني: في المودّة.

وكذا في تفسير عليّ بن إبراهيم[4] عنه ــ عليه السّلام ــ.

وفي مجمع البيان[5]: عن الصّادق والباقر ــ عليهما السّلام ــ: أنّ معناه: التّسوية في كلّ الأمور من جميع الوجوه، من النّفقة والكسوة والعطيّة والمسكن والصّحبة والبشر وغير ذلك. والمراد به، أنّ ذلك لا يخفّف عليكم بل يثقّل و يشقّ لميلكم إلىٰ بعضهنّ.

---

١ ــ تفسير القمي ١/١٥٥.
٢ ــ ر. أنوار التنزيل ١/٢٤٨.
٣ ــ تفسير العياشي ١/٢٧٩، ح ٢٨٥.
٤ ــ ١/١٥٥.
٥ ــ مجمع البيان ٢/١٢١.

«وَلَوْ حَرَصْتُمْ»: علىٰ تحرّي ذلك، و بالغتم.

«فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ ٱلْمَيْلِ»: بترك المستطاع، والجور علىٰ المرغوب عنها. فإنّ ما لا يدرك كلّه لا يترك كلّه.

«فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ»: الّتي ليست ذات بعل، ولا مطلّقة.

وفي مجمع البيان[1]: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ: أنّ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ كان يقسم بين نسائه في مرضه فيطاف به بينهنّ.

قال: ورُوي أنّ عليّاً ـ عليه السّلام ـ كان له آمرأتان. فكان إذا كان يوم واحدة لا يتوضّأ في بيت الأخرى.

«وَإِنْ تُصْلِحُوا»: ما كنتم تفسدون من أمورهنّ.

«وَتَتَّقُوا»: فيما يستقبل.

«فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً (١٢٩)»: يغفر لكم ما مضى من ميلكم.

«وَإِنْ يَتَفَرَّقَا»:

وقرئ: وإن يتفارقا؛ أي: وإن يفارق كلّ واحد منهما صاحبه[2].

«يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا»: من الآخر ببدل، أو سلوة.

«مِنْ سَعَتِهِ»: من غناه وقدرته.

«وَكَانَ ٱللَّهُ وَاسِعاً حَكِيماً (١٣٠)»: مقتدراً متقناً في أفعاله وأحكامه.

وفي الكافي[3] بإسناده إلى آبن أبي ليلىٰ قال: حدّثني عاصم بن حميد قال: كنت عند أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ. فأتاه رجل. فشكىٰ إليه الحاجة. فأمره بالتّزويج. قال: فاشتدّت الحاجة. فأتىٰ أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ. فسأله عن حاله.

فقال: آشتدّت بي الحاجة.

قال: ففارق. ثمّ أتاه فسأله عن حاله.

فقال: أثريت وحسن حالي.

فقال أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ: إنّي أمرتك بأمرين أمر الله بهما؛ قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: «وأنكحوا الأيامىٰ منكم» إلىٰ قوله: «والله واسع عليم» وقال: «إن

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ أنوار التنزيل ١/٢٤٨.

٣ ـ الكافي ٥/٣٣١، ح ٦.

يتفرّقا يغن الله كلّاً من سعته» .

«وَلِلّٰهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ»: تنبيه علىٰ كمال قدرته وسعته . وأنّه لا يتعذّر عليه الإغناء بعد الفرقة والإيناس بعد الوحشة .

«وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ»: من اليهود والنّصارىٰ ومن قبلهم . و «الكتاب» للجنس . و «مِن» متعلّقة «بوصّينا» أو «بأُوتوا» .

«وَإِيَّاكُمْ»: عطف علىٰ «الّذين أوتوا» .

«أَنِ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ»: بأن اتّقوا الله . ويجوز أن يكون «أن» مفسّرة . لأنّ التّوصية في معنىٰ القول .

في مصباح الشّريعة[1]: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ . وقد جمع الله ما يتواصىٰ به المتواصون من الأوّلين والآخرين في خصلة واحدة ، وهي التّقوىٰ [يقول الله تعالى: «ولقد وصّينا الّذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإيّاكم أن اتّقوا الله .»][2] وفيه جماع كلّ عبادة صالحة . وبه وصل من وصل إلىٰ الدّرجات العلى .

«وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ»: علىٰ إرادة القول ؛ أي: وقلنا لهم ولكم: إن تكفروا فإنّ الله مالك الملك كلّه . لا يتضرّر بكفركم ومعاصيكم . كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم . وإنّما وصّاكم لرحمته لا لحاجته . ثمّ قرّر ذلك بقوله: «وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا»: عن الخلق وعبادتهم .

«حَمِيدًا (۱۳۱)»: في ذاته ، حُمِد أو لم يُحمَد .

«وَلِلّٰهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ»: كلّ مخلوق يدلّ بحاجته علىٰ غناه ، وبما فاض عليه من الوجود والكمال علىٰ كونه حميداً .

«وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا (۱۳۲)»:

قيل[3]: أي: حافظاً للجميع لا يعزب عنه مثقال ذرّة فيهما .

وقيل[4]: راجع إلىٰ قوله: «يغن الله كلّاً من سعته» فإنّه يوكل بكفايتهما . وما بينهما تقرير لذلك .

---

۱ ـ شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة/۴۰۵.

۲ ـ من المصدر. ۳ ـ أنوار التنزيل ۱/۲۴۹.

۴ ـ نفس المصدر والموضع.

«إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ»: يفنكم. ومفعول «يشأ» محذوف، دلّ عليه الجواب.

«وَيَأْتِ بِآخَرِينَ»: ويوجد قوماً آخرين مكانكم. أو خلفاء آخرين مكان الإنس.

«وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ»: من الإعدام والإيجاد.

«قَدِيراً (١٣٣)»: بليغ القدرة، لايعجزه مراده.

قيل[١]: وهذا ــ أيضاً ــ تقرير لغناه وقدرته، وتهديد لمن كفر وخالف أمره.

والظّاهر، أنّه خطاب لمن عادىٰ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ من العرب. ومعناه معنىٰ قوله: «وإن تتولّوا يستبدل قوماً غيركم» لما قال في مجمع البيان[٢]: و يُرویٰ أنّه لمّا نزلت هذه الآية ضرب النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ يده علىٰ ظهر سلمان ــ رضي الله عنه ــ وقال: هم قوم هذا؛ يعني: عجم الفرس.

«مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا»: كمن يجاهد للغنيمة.

«فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ»: فليطلب الثّوابين جميعاً عند الله. وما له يكتفي بأخسّهما و يدع أشرفهما؟ علىٰ أنّه لوطلب الأشرف لم يخطئه الأخسّ.

في كتاب الخصال[٣]: جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين ــ عليهم السّلام ــ قال: كانت الحكماء والفقهاء إذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث ليس معهنّ رابعة: من كانت الآخرة همّه، كفاه الله همّه من الدّنيا. ومن أصلح سريرته، أصلح الله [علانيته. ومن أصلح فيه ما بينه و بين ٱلله، أصلح الله][٤] فيما بينه و بين النّاس.

وفي نوادر من لايحضره الفقيه[٥]: ورُوي عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن الصّادق جعفر بن محمّد ــ عليهما السّلام ــ قال: الدّنيا طالبة ومطلوبة؛ فمن طلب الدّنيا طلبه الموت حتّىٰ يخرجه منها. ومن طلب الآخرة، طلبته الدّنيا حتّىٰ توفيه رزقه.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ مجمع البيان ١٢٢/٢.
٣ ــ الخصال ١٢٩/١، ح ١٣٣.
٤ ــ ليس في أ.
٥ ــ من لايحضره الفقيه ٢٩٣/٤، ح ٦٣.

وفي كتاب علل الشّرائع[١] ، بإسناده إلىٰ محمّد بن يعقوب ، عن عليّ بن محمّد بإسناده رفعه . قال : قال أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ لبعض اليهود وقد سأله مسائل : وإنّما سمّيت الدّنيا دنياً ، لأنّها أدنىٰ من كلّ شيء . وسمّيت الآخرة آخرة ، لأنّ فيها الجزاء والثّواب .

وبإسناده إلىٰ عبد الله بن يزيد بن سلام[٢] أنّه سأل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال : له أخبرني عن الدّنيا لِمَ سمّيت الدّنيا ؟

قال : لأنّ الدّنيا دنيّة خُلِقت من دون الآخرة . ولو خُلِقت مع الآخرة لم يفن أهلها كما لايفنىٰ أهل الآخرة .

قال : فأخبرني لِمَ سمّيت الآخرة آخرة ؟

قال : لأنّها متأخّرة تجيء من بعد الدّنيا ، لا توصف سنينها ولا تُحصَىٰ أيّامها ولا يموت سكّانها .

قال : صدقت يا محمّد . والحديثان طويلان ، أخذت منهما موضع الحاجة .

[«وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً (١٣٤)»: عارفاً بالأعراض فيجازى كلاًّ بحسب قصده.][٣].

«يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِٱلْقِسْطِ»: مواظبين علىٰ العدل ، مجتهدين في إقامته .

«شُهَدَآءَ لِلَّهِ»: بالحقّ ، تقيمون شهاداتكم لوجه الله . وهو خبر ثان . أو حال .

«وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ»: ولو كانت الشّهادة علىٰ أنفسكم . بأن تقرّوا عليها . لأنّ الشّهادة بيان للحقّ ، سواء كان عليه أو علىٰ غيره .

«أَوِ ٱلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ» ؛ أي : ولو علىٰ والديكم وأقربيكم .

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : قال أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ : إنّ للمؤمن علىٰ المؤمن سبع حقوق . فأوجبها أن يقول الرّجل حقّاً وإن كان علىٰ نفسه أو علىٰ والديه . فلا يميل لهم عن الحقّ .

---

١ ـ علل الشرائع ٢/١ ، ح ١.
٢ ـ نفس المصدر ٢/٤٧٠.
٣ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٤ ـ تفسير القمي ١/١٥٦.

وفي كتاب الخصال[1]: عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: ثلاثة هم أقرب الخلق إلىٰ الله ـ تعالىٰ ـ يوم القيامة حتّىٰ يفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدرته في حال غضبه إلىٰ أن يحيف علىٰ من تحت يديه. ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما علىٰ الآخر بشعيرة[2]. ورجل قال الحقّ فيما له وعليه.

عن محمّد بن قيس[3]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ لله ـ تعالىٰ ـ جنّة لايدخلها إلّا ثلاثة: رجل حكم في نفسه بالحقّ. (الحديث).

«إِنْ يَكُنْ»؛ أي: المشهود عليه. أو كلّ واحد من المشهود عليه. ومن المشهود له.

«غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا»: فلا تمتنعوا عن إقامة الشّهادة. أو لا تجوروا فيها ميلاً، أو ترحمًا.

«فَاللهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا»: بالغنيّ والفقير، وبالنّظر لهما. فلو لم تكن الشّهادة عليهما أو لهما صلاحًا، لما شرّعها. وهو علّة الجواب أُقيمت مقامه. والضّمير في «بهما» راجع إلىٰ ما دلّ عليه المذكور، وهو جنسا الغنيّ والفقير لا إليه، وإلّا لوحّد للتّرديد فيه بأو «و يشهد عليه أن قُرئ: فالله أولىٰ بهم[4]».

«فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا»: لأن تعدلوا عن الحقّ. من العدول. أو كراهة أن تعدلوا. من العدل.

«وَإِنْ تَلْوُوا»: ألسنتكم عن شهادة الحقّ.

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائيّ بإسكان اللّام، وبعدها واوان الأولىٰ مضمومة والثّانية ساكنة[5].

وقرئ: وإن تلوا؛ بمعنىٰ: إن وليتم إقامة الشّهادة[6].

«أَوْ تُعْرِضُوا»: عن أدائها.

وفي مجمع البيان[7]: عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: إن تلووا؛ أي: تبدّلوا الشّهادة. أو تعرضوا؛ أي: تكتموها.

---

١ ـ الخصال ١/٨١، ح ٥.
٢ ـ هكذا في المصدر والنسخ. ولعل الصواب: شعرة.
٣ ـ نفس المصدر ١/١٣١، ح ١٣٦.
٤ ـ أنوار التنزيل ١/٢٤٩.
٥و٦ ـ نفس المصدر والموضع.
٧ ـ مجمع البيان ٢/١٢٤.

وفي أصول الكافي[١]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ: «وإن تلووا أو تعرضوا» فقال: إن تلووا الأمر، أو تعرضوا عمّا أُمرتم به «فإنّ الله كان بما تعملون خبيراً» والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

«فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً (١٣٥)»: فيجازيكم عليه.

وفي أصول الكافي[٢]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد. عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ في هذه الآية أنّه قال: وإن تلووا الأمر، أو تعرضوا عمّا أُمرتم به في ولاية عليّ «فإنّ الله كان بما تعملون خبيراً».

«يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا»: بألسنتهم وظاهرهم.

«آمِنُوا»: بقلوبكم و باطنكم.

وقيل[٣]: خطاب لمؤمني أهل الكتاب، إذ رُوي أنّ ابن سلام وأصحابه قالوا: يارسول الله، إنّا نؤمن بك وبموسىٰ والتّوراة وعزير ونكفر بما سواه. فنزلت. فعلىٰ هذا معنىٰ آمِنوا: آمِنوا إيماناً عامّاً، يعمّ الكتب والرّسل.

وقيل[٤]: خطاب للمسلمين؛ أي: أثبتوا علىٰ الإيمان بذلك، ودوموا علىٰ الإيمان.

«بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَٱلْكِتَابِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَٱلْكِتَابِ ٱلَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ»: والكتاب الأوّل، القرآن. والثّاني، الجنس.

وقرأ نافع والكسائيّ: «الّذي نزّل، والّذي أنزل» بفتح النّون والهمزة والزّاي. والباقون، بضمّ النّون والهمزة وكسر الزّاي[٥].

«وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ»؛ أي: من يكفر بشيء من ذلك.

«فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً (١٣٦)»: عن المقصد، بحيث لايكاد يعود إلىٰ طريقه.

---

١ ـ الكافي ٤٢١/١، ح ٤٥.
٢ ـ نفس المصدر ٤٢١/١، ح ٤٥.
٣ ـ أنوار التنزيل ٢٥٠/١.
٤ ـ نفس المصدر والموضع.
٥ ـ نفس المصدر والموضع.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا»: كاليهود، آمنوا بموسى.
«ثُمَّ كَفَرُوا»: حين عبدوا العجل.
«ثُمَّ آمَنُوا»: حين رجع إليهم.
«ثُمَّ كَفَرُوا»: بعيسى.
«ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفْراً»: بمحمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: نزلت في الّذين آمنوا برسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ إقراراً لا تصديقاً، ثمّ كفروا لمّا كتبوا الكتاب فيما بينهم، أن لا يردّوا الأمر في أهل بيته أبداً. فلمّا نزلت الولاية[٢] وأخذ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ الميثاق عليهم لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ آمنوا إقراراً لا تصديقاً، فلمّا مضى رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ كفروا وآزدادوا كفراً.

وفي أصول الكافي[٣]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أورمة وعليّ بن عبد الله، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرّحمن بن كثير، عن أبي عبد الله ــ عليه السّلام ــ في هذه الآية قال: نزلت في فلان وفلان وفلان، آمنوا بالنّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ في أوّل الأمر، وكفروا حيث عُرضت عليهم الولاية حين قال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ: من كنت مولاه. ثمّ آمنوا بالولاية لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ ثمّ كفروا حيث مضى رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ فلم يقرّوا بالبيعة، ثمّ آزدادوا كفراً بأخذهم من تابعه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء.

وفي تفسير العيّاشي[٤]: عن جابر قال: قلت لمحمّد بن عليّ ــ عليهما السّلام ــ: قول الله في كتابه: «الّذين آمنوا ثمّ كفروا».

قال: هما والثّالث والرّابع وعبدالرّحمن وطلحة، وكانوا سبعة عشر رجلاً. قال: لمّا وجّه النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ وعمّار بن ياسر ــ رحمه الله ــ إلى أهل مكّة قالوا: بعث هذا الصّبيّ، ولو بعث غيره ــ يا حذيفة ــ إلى أهل مكّة وفي مكّة صناديدها. وكانوا [في مكّة][٥] يسمّون عليّاً: الصّبيّ. لأنّه كان آسمه

---

١ ــ تفسير القمي ١/١٥٦.
٢ ــ أ: الآية.
٣ ــ الكافي ١/٤٢٠، ح ٤٢.
٤ ــ تفسير العياشي ١/٢٧٩، ح ٢٨٦.
٥ ــ ليس في المصدر.

في كتاب الله الصّبيّ ، لقول الله ــ عزّوجلّ ــ : «ومن أحسن قولاً ممّن دعا إلى الله وعمل صالحاً وهو صبيّ وقال إنّني من المسلمين» والله الكفر بنا أولى ممّا نحن فيه . فساروا فقالوا لهما وخوّفوهما بأهل مكّة ، فعرضوا لهما وخوّفوهما وغلّظوا عليهما الأمر .

فقال عليّ ــ عليه السّلام ــ : حسبنا الله ونعم الوكيل . ومضىٰ . فلمّا دخلا مكّة أخبر الله نبيّه ــ صلّى الله عليه وآله ــ بقولهم لعليّ و بقول عليّ لهم . فأنزل الله بأسمائهم في كتابه . وذلك قول الله[1] : «ألم تر إلىٰ الّذين قال لهم النّاس إنّ النّاس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل» إلىٰ قوله : «والله ذو فضل عظيم .» وإنّما نزلت «ألم تر» إلىٰ فلان وفلان لقوا عليّاً وعمّاراً فقالا : إنّ أبا سفيان وعبد الله بن عامر وأهل مكّة قد جمعوا لكم فاخشوهم . فقالوا : «حسبنا الله ونعم الوكيل .» .

وهما اللّذان قال الله : «إنّ الّذين آمنوا ثمّ كفروا» إلىٰ آخر الآية ، فهذا أوّل كفرهم . والكفر الثّاني ، قول النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ : يطلع عليكم من هذا الشّعب رجل فيطلع عليكم بوجهه فمثله عند الله كمثل عيسىٰ . لم يبق منهم أحد إلّا تمنّىٰ أن يكون بعض أهله . فإذا بعليّ قد خرج وطلع بوجهه ، قال : هو هذا . فخرجوا غضباناً وقالوا : ما بقي إلّا أن يجعله نبيّاً . والله الرّجوع إلى آلهتنا خير ممّا نسمع منه في ٱبن عمّه وليصدّنا علىٰ أنّه دام هذا . فأنزل الله[2] : «ولمّا ضرب ٱبن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون» إلىٰ آخر الآية . فهذا الكفر الثّاني .

وزادوا الكفر حين قال الله[3] : «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات أولئك هم خير البريّة .» فقال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ : يا عليّ ، أصبحت وأمسيت خير البريّة .

فقال له ناس : هو خير من نوح و إبراهيم ومن الأنبياء ؟ فأنزل الله[4] : «إنّ الله ٱصطفىٰ آدم ونوحاً وآل إبراهيم ــ إلىٰ ــ سميع عليم» .

قالوا : فهو خير منك يا محمّد ؟

قال : قال الله[5] : «قل يا أيّها النّاس إنّي رسول الله إليكم جميعاً .» ولكنّه خير

---

١ ــ آل عمران/١٧٣.
٢ ــ الزخرف/٥٧.
٣ ــ البيّنة/٧.
٤ ــ آل عمران/٣٣.
٥ ــ الأعراف/١٥٨.

منكم ، وذرّيّته خير من ذرّيّتكم ، ومن اتّبعه خير ممّن اتّبعكم . فقاموا غضباناً وقالوا زيادة: الرّجوع إلى الكفر أهون علينا ممّا يقول في ابن عمّه . وذلك قول الله : «إنّ الّذين آمنوا ثمّ كفروا ثمّ ازدادوا كفراً .» .

عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم[1] ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله ـ عليهما السّلام ـ في هذه الآية [قال: نزلت في عبد الله بن أبي سرح الّذي بعثه عثمان إلى مصر. قال: «وازدادوا كفراً» حتّى لم يبق فيه من الإيمان شيء .

عن أبي بصير[2] قال: سمعته يقول فيه هذه الآية :][3] من زعم أنّ الخمر حرام ثمّ شربها ، ومن زعم أنّ الزّنا حرام ثمّ زنى ، ومن زعم أنّ الزّكاة حقّ ولم يؤدّها .

«لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً (١٣٧)»: إذ يُستبعَد منهم أن يتولّوا عن الكفر و يثبتوا على الإيمان . فإنّ قلوبهم ضُربت بالكفر و بصائرهم عميت . لا أنّهم لو أخلصوا الإيمان لم يُقبَل منهم ولم يُغفَر لهم . وخبر «كان» في أمثال ذلك محذوف . وتعلّق به اللّام ؛ مثل: لم يكن الله مريداً ليغفر لهم .

«بَشِّرِ ٱلْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً (١٣٨)»: وضع «بشّر» موضع «أنذر» تهكّم بهم .

«ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِنْ دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ»: في محلّ النّصب ، أو الرّفع على الذّمّ ؛ يعني: أريد الّذين ، أو هم الّذين .

«أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ ٱلْعِزَّةَ»: أيتعزّزون بموالاتهم .

«فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً (١٣٩)»: لا يتعزّز إلّا من أعزّه ، وقد كتب العزّة لأوليائه وقال: «ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين» لا يُؤبَه بعزّ غيرهم بالإضافة إليهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: نزلت في بني أميّة ، حيث حالفوهم على أن لا يردّوا الأمر في بني هاشم .

«وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَابِ» ؛ يعني: القرآن .

وقرأ غير عاصم: «نزل» والقائم مقام فاعله[5] .

---

١ ـ نفس المصدر ١/٢٨٠ ، ح ٢٨٧.
٢ ـ نفس المصدر ١/٢٨١ ، ح ٢٨٨.
٣ ـ ما بين المعقوفتين ليس في ر.
٤ ـ تفسير القمي ١/١٥٦.
٥ ـ أنوار التنزيل ١/٢٥٠.

«أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ ٱللهِ»: وهي المخفّفة؛ والمعنىٰ: أنّه إذا سمعتم.

«يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا»: حالان من «الآيات» جيء بهما لتقييد النّهي من المجالسة في قوله:

«فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ»: الّذي هو جزاء الشّرط، بما إذا كان من يجالسه هازئاً معانداً غير مرجوّ، و يؤيّده الغاية. وهذا تذكار ما نزل عليهم بمكّة من قوله[1]: «وإذا رأيت الّذين يخوضون في آياتنا.» (الآية) والضّمير في «معهم» للكفرة المدلول عليهم بقوله: «يُكفَر بها ويُستهزَأ بها».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: «آياتِ الله» هم الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ.

وفي تفسير العيّاشي[3]: عن محمّد بن الفضل، عن أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ في تفسيرها: إذا سمعت الرّجل يجحد الحقّ و يكذب به ويقع في أهله، فقم من عنده ولا تقاعده.

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القسم بن يزيد قال: حدّثنا أبوعمرو الزّبيريّ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال في حديث طويل: إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ فرض الإيمان علىٰ جوارح ٱبن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها. وفرض علىٰ السّمع ان يتنزّه عن الاستماع إلىٰ ما حرّم الله وأن يعرض عمّا لا يحلّ له ممّا نهىٰ الله ـ عزّوجلّ ـ عنه والإصغاء إلىٰ ما أسخط الله ـ عزّوجلّ ـ فقال في ذلك: «وقد نزّل» إلىٰ قوله: «حتّىٰ يخوضوا في حديث غيره.» ثمّ ٱستثنىٰ الله ـ عزّوجلّ ـ موضع النّسيان فقال: «وإمّا ينسينّك الشّيطان فلا تقعد بعد الذّكرىٰ مع القوم الظّالمين.».

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد[5]، عن شعيب العقرقوفيّ قال: سألت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزأ بها» إلىٰ آخر الآية.

فقال: إنّما عنىٰ بهذا الرّجل يجحد الحقّ و يكذب به و يقع في الأئمّة، فقم من

---

١ ـ الأنعام/٦٨.

٢ ـ تفسير القمي ١/١٥٦.

٣ ـ تفسير العياشي ١/٢٨١، ح ٢٩٠.

٤ ـ الكافي ٢/٣٤ـ٣٥، ح ١.

٥ ـ نفس المصدر ٢/٣٧٧، ح ٨.

عنده ولا تقاعده كائناً من كان .

«إنّكُمْ إذاً مِثْلُهُمْ»: في الكفر إن رضيتم به ، وإلّا ففي الإثم لقدرتكم علىٰ الإنكار والإعراض .

وفي من لا يحضره الفقيه[1] : قال أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّة : ففرض علىٰ السّمع أن لا تصغي به إلىٰ المعاصي ، فقال ـ عزّوجلّ ـ : «وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتّىٰ يخوضوا في حديث غيره إنّكم إذاً مثلهم» . والحديث طو يل ، أخذت منه موضع الحاجة .

«إنّ آللهَ جَامِعُ آلْمُنَافِقِينَ وَآلْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً (١٤٠)»: فإذا كان القاعد معهم مثلهم والله جامعهم في جهنّم ، فيجمع القاعد معهم فيها .

وقيل[2] : إنّ هذا يؤيّد أن يكون المراد بالقاعدين قوماً من المنافقين . فعلىٰ هذا يكون معناه : إنّ الله يجمع المنافقين ؛ أي : القاعدين . والكافرين ؛ أي : المقعود معهم في جهنّم جميعاً . وعلىٰ هذا يلزم أن يكون قوله : «إذاً» آستدراكاً ، لأنّ المنافقين مثل الكافرين قعدوامعهم أم لم يقعدوا . «إذاً» ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر . ولذلك لم يذكر بعدها الفعل . وإفراد «مثلهم» لأنّه كالمصدر . أو بالاستغناء بالإضافة إلىٰ الجمع .

وقرىء ، بالفتح ، علىٰ البناء لإضافته إلىٰ مبنيّ . كقوله : «مثل ما أنّكم تنطقون[3]» .

«آلّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ»: ينتظرون وقوع أمر بكم . وهوبدل من «الّذين يتّخذون» . أو صفة «للمنافقين والكافرين» . أو ذمّ مرفوع ، أو منصوب . أو مبتدأ ، خبره .

«فَإن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ آللهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ»: مظاهرين لكم ، فأسهموا لنا فيما غنمتم .

«وَإنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ»: من الحرب . فإنّها سجال .

«قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ» ؛ أي : ألم نغلبكم ونتمكّن من قتلكم ، فأبقينا

---

١ ــ من لا يحضره الفقيه ٣٨٢/٢ ، ح ١. ٢ ــ أنوار التنزيل ٢٥١/١.

٣ــ نفس المصدر والموضع.

عليكم ؟

و «الاستحواذ» ، الاستيلاء . وكان القياس ، استحاذ يستحيذ استحاذةً . فجاءت على الأصل .

«وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ» : بأن خذلناهم عنكم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم ، وتوانينا في مظاهرتهم ، فأشركونا فيما أصبتم . سمّىٰ ظفر المسلمين «فتحاً» وظفر الكافرين «نصيباً» لخسّة نصيبهم . فإنّه مقصور علىٰ أمر دنيويّ سريع الزّوال .

«فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيٰمَةِ» : يفصل بينكم بالحقّ .

«وَلَنْ يَجْعَلَ ٱللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً (١٤١)» : بالحجّة ، وإن جاز أن يغلبوهم بالقوّة .

وفي عيون الأخبار[1] : حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي ـ رضي الله عنه ـ قال : حدّثني أبي قال : حدّثني أحمد بن عليّ الأنصاريّ ، عن أبي الصّلت الهرويّ قال : قلت للرّضا ـ عليه السّلام ـ : يابن رسول الله ، إنّ في سواد الكوفة قوماً يزعمون أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لم يقع عليه السّهو في صلاته .

فقال : كذبوا ـ لعنهم الله ـ إنّ الّذي لا يسهو هو الله لا إلٰه إلّا هو .

قال : قلت : يابن رسول الله ، وفيهم قوم يزعمون أنّ الحسين بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ لم يُقتَل ، وأنّه ألقىٰ شبهه علىٰ حنظلة بن أسعد الشّاميّ ، وأنّه رُفع إلىٰ السّماء كما رُفع عيسىٰ بن مريم ـ عليهما السّلام ـ ويحتجّون بهذه الآية «ولن يجعل الله للكافرين علىٰ المؤمنين سبيلاً» .

فقال : كذبوا ـ عليهم غضب الله ولعنته ـ وكفروا بتكذيبهم لنبيّ الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في أخباره بأنّ الحسين ـ عليه السّلام ـ سيُقتَل . والله لقد قُتل الحسين وقُتل من كان خيراً من الحسين أمير المؤمنين والحسن بن عليّ ـ عليهم السّلام ـ وما منّا إلّا مقتول ، وإنّي والله لمقتول بالسّمّ باغتيال من يغتالني ، أعرف ذلك بعهد معهود إليّ من رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أخبره به جبرئيل عن ربّ العالمين ـ عزّ وجلّ ـ . فأمّا قوله ـ عزّ وجلّ ـ : «ولن يجعل الله للكافرين علىٰ المؤمنين سبيلاً» فإنّه يقول : لن يجعل الله لهم علىٰ أنبيائه ـ عليهم السّلام ـ سبيلاً من طريق الحجّة .

---

١ ـ عيون أخبار الرضا ـ عليه السّلام ـ ٢٠٣/٢ ، ح ٥ .

«إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ»: سبق في سورة البقرة .

«وَإِذَا قَامُوا إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا كُسَالَىٰ»: متثاقلين ، علىٰ نحو المكره علىٰ الفعل .

وقرئ : «كَسَالىٰ» بالفتح . وهما جمع ، كسلان[1] .

في الكافي[2]: سهل ، عن ابن محبوب ، عن سعد بن أبي خلف ، عن أبي الحسن موسىٰ ـ عليه السّلام ـ قال : قال أبي لبعض ولده : إيّاك والكسل والضّجر ، فإنّهما يمنعانك من حظّك من الدّنيا والآخرة .

عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه[3] ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : من كسل عن طهوره وصلاته ، فليس فيه خير لأمر آخرته . ومن كسل عمّا يصلح به أمر معيشته ، فليس فيه خير لأمر دنياه .

عليّ بن محمّد رفعه[4] قال : قال أمير المؤمنين عليّ ـ صلوات الله عليه ـ : إنّ الأشياء لمّا ازدوجت ازدوج الكسل والضّجر ، فنتجا بينهما الفقر .

«يُرَاءُونَ ٱلنَّاسَ»: ليخالوهم مؤمنين . والمراآة ، المفاعلة ؛ بمعنىٰ : التّفضيل . كنعم ، وناعم . أو للمقابلة . فإنّ المرائي يرىٰ من يرائيه عمله ، وهو يريد استحسانه .

«وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢)»: إذ المرائي لا يفعل إلّا بحضرة من يرائيه ، وهو أقلّ أحواله . أو لأنّ ذكره باللّسان قليل بالإضافة إلىٰ الذّكر بالقلب . ولا يذكرونه بالقلب . وإنّما يذكرونه باللّسان فقط للمراآة . أو لأن ذكرهم الله بالقلب قليل ، بالقياس إلىٰ ما يخطر ببالهم من مراآة من يراؤونه .

وقيل[5]: المراد بالذّكر ، الصّلاة .

وقيل[6]: الذّكر فيها ، فإنّهم لا يذكرون فيها غير التّكبير .

وفي كتاب الخصال[7]: عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : قال لقمان لابنه : يا بنيّ لكلّ شيء علامة يُعرَف بها و يُشهَد عليها ـ إلىٰ قوله ـ : وللمنافق ثلاث

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢٥١/١.
٢ ـ الكافي ٨٥/٥ ، ح ٢.
٣ ـ نفس المصدر والموضع ، ح ٣.
٤ ـ نفس المصدر ٨٦/٥ ، ح ٨.
٥ ـ أنوار التنزيل ٢٥١/١.
٦ ـ نفس المصدر والموضع.
٧ ـ الخصال ١٢١/١ ، ح ١١٣.

علامات: يخالف لسانه قلبه، وفعله قوله، وعلانيته سريرته. وللكسلان ثلاث علامات: يتوانىٰ حتّىٰ يفرّط، و يفرّط حتّىٰ يضيّع، و يضيّع حتّىٰ يأثم. وللمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، و ينشط إذا كان النّاس عنده، و يتعرّض في كلّ أمر للمحمدة.

وعن أبي الحسن الأوّل ـ عليه السّلام ـ[1] قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: أربع خصال يفسدن القلب و ينبتن النّفاق في القلب كما يُنبت الماء الشّجر: اٌستماع اللّهو، والبذاء، وإتيان باب السّلطان، وطلب الصّيد.

وفي كتاب علل الشّرائع[2] بإسناده إلىٰ زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، بقوله فيه: ولا تقم إلىٰ الصّلاة متكاسلاً ولا متناعساً ولا متثاقلاً. فإنّها من خلال النّفاق. وقد نُهي من خلال النّفاق. وقد نهىٰ الله ـ عزّوجلّ ـ أن يقوموا إلىٰ الصلاة وهم سكارىٰ؛ يعني: من النّوم. وقال للمنافقين: وإذا قاموا إلىٰ الصّلاة قاموا كسالىٰ يراؤون النّاس ولا يذكرون الله إلّا قليلاً.

وفي كتاب معاني الأخبار[3]: حدّثنا أبي ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان قال: كنّا جلوساً عند أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ إذا قال له رجل من الجلساء: جعلت فداك يابن رسول الله، أخاف علىٰ أن أكون منافقاً.

فقال له: إذا خلوت في بيتك ليلاً أو نهاراً، أليس تصلّي؟

فقال: بلىٰ.

فقال: فلمن تصلّي؟

فقال: لله ـ عزّوجلّ ـ.

فقال: فكيف تكون منافقاً وأنت تصلّي لله ـ عزّوجلّ ـ لا لغيره؟!

وفي أصول الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو عن أبي المغرا الخصّاف رفعه قال: قال أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: من ذكر الله ـ عزّوجلّ ـ في السّرّ، فقد ذكر الله كثيراً. إنّ المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السّرّ، فقال الله

---

١ ـ نفس المصدر ٢٢٧/١، ح ٦٣.

٢ ـ علل الشرائع ٣٥٨/٢، ح ١.

٣ ـ معاني الأخبار/١٤٢.

٤ ـ الكافي ٥٠١/٢، ح ٢.

ـعزّوجلّـ : يراؤون النّاس ولا يذكرون الله إلّا قليلاً .

الحسين بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور[١] ، عن عبد الله بن عبد الرّحمٰن الأصمّ ، عن الهيثم بن واقد ، عن محمّد بن مسلم ، عن ٱبن مسكان ، عن أبي حمزة ، عن عليّ بن الحسين ـعليهما السّلامـ قال : إنّ المنافق ينهىٰ ولا ينتهي ، و يأمر بما لايأتي ، وإذا قام إلىٰ الصّلاة ٱعترض .

قلت : يابن رسول الله ، وما الاعتراض ؟

قال : الالتفات . وإذا ركع ربض . يُمسي وهمّه العشاء وهو مفطر . و يصبح وهمّه النّوم ولم يسهر وإن حدّثك كذبك . وإن ٱئتمنته خانك . وإن غبت ٱغتابك . وإن وعدك أخلفك .

أبوعليّ الأشعريّ ، عن الحسين بن عليّ الكوفي[٢] ، عن عثمان بن عيسىٰ ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي عبد الله ـعليه السّلامـ قال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ : مثل المنافق ، مثل جذع أراد صاحبه أن ينتفع به في بعض بنيانه فلم يستقم له في الموضع الّذي أراد ، فحوّله في موضع آخر فلم يستقم ، فكان آخر ذلك أن أحرقه بالنّار .

«مُذبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ» : حال من واو «يراؤون» ؛ كقوله : ولا يذكرون ؛ أي : يراؤونهم غيرذاكرين مذبذبين . أو واو «يذكرون» . أو منصوب علىٰ الذّمّ ؛ والمعنىٰ : مردّدين بين الإيمان والكفر . من الذّبذبة ، وهو جعل الشّيء مضطرباً . وأصله ، الذّبّ ؛ بمعنىٰ : الطّرد .

وقرئ ، بكسر الذّال ؛ بمعنىٰ : يذبذبون قلوبهم ، أو دينهم . أو يتذبذبون . كقولهم : صلصل ؛ بمعنىٰ : تصلصل[٣] .

وقرئ ، بالدّال الغير المعجمة ؛ بمعنىٰ : أخذوا تارة في دبّة وتارة في دبّة أخرىٰ . وهي الطّريقة[٤] .

«لَآ إِلَىٰ هَـٰؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰؤُلَآءِ» : لا يصيرون إلىٰ المؤمنين بالكليّة ، ولا إلىٰ الكافرين . كذلك يظهرون الإيمان كما يظهره المؤمنون ، ولكن لايضمرونه كما

---

١ ـ نفس المصدر ٣٩٦/٢ ، ح ٥٣.

٢ ـ نفس المصدر والموضع ، ح ٥.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢٥١/١.

٤ ـ نفس المصدر ٢٥١/١ـ٢٥٢.

يضمرون. و يضمرون الكفر كما يضمره الكافرون، ولكن لايظهرونه كما يظهرون.

«وَمَن يُضْلِلِ ٱللهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً (١٤٣)»: إلىٰ الحقّ والصّواب. ونظيره قوله ــ تعالىٰ ــ: «ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور».

«يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ»: فإنّه صنيع المنافقين وديدنهم، فلا تتشبّهوا بهم.

«أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُبِيناً (١٤٤)»: حجّة بيّنة، فإنّ موالاة الكافرين دليل علىٰ النّفاق. أو سلطاناً يسلّط عليكم عقابه.

«إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ»: وهو الطّبقة الّتي في قعر جهنّم. لأنّهم أخبث الكفرة، إذ ضمّوا إلىٰ الكفر استهزاءًا بالإسلام وخداعاً للمسلمين. وللنّار دركات، وللجنّة درجات. وإنّما سُمّيت طبقاتها دركات، لأنّها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض.

وقرأ الكوفيّون، بسكون الرّاء. وهو لغة، كالسّطر والسّطر. والتّحريك أوجه، لأنّه يجمع علىٰ أدراك[1].

وفي كتاب الاحتجاج[2]، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ حديث طويل، وفيه يقول ــ عليه السّلام ــ: معاشر النّاس، سيكون من بعدي أئمّة يدعون إلىٰ النّار و يوم القيامة لاينصرون. معاشر النّاس، إنّ الله وأنا بريئان منهم. معاشر النّاس، إنّهم وأنصارهم وأشياعهم وأتباعهم في الدّرك الأسفل من النّار ولبئس مثوىٰ المتكبّرين.

«وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً (١٤٥)»: يخرجهم منه.

[وفي روضة الكافي[3] بإسناده إلى أبي عبد الله ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ: واعلم[4] أنّ المنكرين هم المكذّبون، وأنّ المكذّبين هم المنافقون، وإنّ الله قال للمنافقين وقوله الحقّ: إنّ المنافقين في الدّرك الأسفل من النّار ولن تجد لهم نصيراً][5].

«إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا»: عن النّفاق.

---

١ ــ نفس المصدر ٢٥٢/١.
٢ ــ الاحتجاج ٧٨/١.
٣ ــ الكافي ١١/٨، ضمن حديث ١.
٤ ــ المصدر: اعلموا.
٥ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

«وَأَصْلَحُوا»: ما أفسدوا من أسرارهم وأحوالهم في حال النّفاق.

«وَٱعْتَصَمُوا بِاللهِ»: وثقوا به، وتمسّكوا بدينه.

«وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلّٰهِ»: لا يريدون بطاعتهم إلّا وجهه.

«فَاولَٰئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ»: ومن عدادهم في الدّارين.

«وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً (١٤٦)»: فيساهمونهم فيه.

«مَا يَفْعَلُ ٱللهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ»؛ أي: أيتشفّى[١] به غيظاً، أو يدفع به ضرراً، أو يستجلب به نفعاً؟ سبحانه هو الغنيّ المتعالي عن النّفع والضّرر، وإنّما يعاقب المصرّ على كفره. لأنّ إصراره عليه كسوء مزاج يؤدّي إلى مرض، فإذا أزاله بالإيمان والشّكر ونقّى نفسه عنه تخلّص من تبعته. وإنّما قدّم الشّكر، لأنّ النّاظر يدرك النّعمة أوّلاً فيشكر شكراً مبهماً، ثمّ يمعن النّظر حتّى يعرف المنعم فيؤمن به.

«وَكَانَ ٱللهُ شَاكِراً»: مثيباً، يقبل القليل و يعطي الجزيل.

«عَلِيماً (١٤٧)»: بحقّ شكركم وإيمانكم.

«لَا يُحِبُّ ٱللهُ ٱلْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ»: إلّا جهر من ظُلِم. بالدّعاء على الظّالم، أو التّظلّم منه. في مجمع البيان[٢]: المرويّ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: لا يحبّ الله الشّتم في الانتصار إلّا من ظُلِم، فلا بأس له أن ينتصر ممّن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدّين.

ورُوي عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ[٣]: أنّه الضّيف ينزل بالرّجل فلا يُحسِن ضيافته، فلا جُناح عليه أن يذكره بسوء ما فعله.

وفي تفسير العيّاشي[٤]، عنه ـ عليه السّلام ـ في هذه الآية: من أضاف قوماً فأساء ضيافتهم فهي ممّن ظلم، فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه.

وعنه ـ عليه السّلام ـ[٥]: قال: «الجهر بالسّوء من القول» أن يذكر الرّجل بما فيه.

---

١ ــ النسخ: «يتشفّى». وما أثبتناه في المتن موافق أنوار التنزيل وهو الأظهر.

٢ ــ مجمع البيان ١٣١/٢.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ تفسير العياشي ٢٨٣/١، ح ٢٩٦.

٥ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٢٩٧.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] : بعد ما يقرب ممّا ذُكر في المجمع أوّلاً .

وفي حديث آخر في تفسير هذا[2] : إن جاءك رجل وقال فيك ما ليس فيك من الخير والثّناء والعمل الصّالح ، فلا تقبله منه وكذّبه ، فقد ظلمك .

وقرئ : «إلّا من ظَلَم» علىٰ البناء للفاعل ، فيكون الاستثناء منقطعاً ؛ أي : ولكنّ الظّالم يفعل ما لا يحبّه الله[3] .

«وَكَانَ ٱللهُ سَمِيعاً» : لما يجهر به من سوء القول .

«عَلِيماً (١٤٨)» : بصدق الصّادق وكذب الكاذب ، فيجازي كلاً بعمله .

«إِنْ تُبْدُوا خَيْراً» : طاعة وبرّاً .

«أَوْ تُخْفُوهُ» : تفعلوه سرّاً .

«أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ» : لكم المؤاخذة عليه . وهو المقصود . وذكر إبداء الخير وإخفائه تشبيب له ، ولذلك رتّب عليه قوله :

«فَإِنَّ ٱللهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً (١٤٩)» : أي : يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته علىٰ الانتقام ، فأنتم لعدم كمال قدرتكم أولىٰ بذلك . وهو حثّ المظلوم علىٰ العفو، بعد ما رخّص له في الانتصار، حملاً علىٰ مكارم الأخلاق .

وفي تقديم «العفوّ» علىٰ «القدير» إشارة لطيفة إلىٰ أنّ المعافي من كمال عفوه أن لا يشعر بقدرته حين العفو، ليتمّ إحسانه بالنسبة إلىٰ المعفوّ عنه ، ولا يصير كالمنّ بعد الصّدقة .

«إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ ٱللهِ وَرُسُلِهِ» : بأن يؤمنوا بالله ، و يكفروا برسله .

« وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ » : نؤمن ببعض الأنبياء ، ونكفر ببعض . كما فعلته اليهود ؛ صدّقوا بموسىٰ ومن تقدّمه من الأنبياء ، وكذّبوا عيسىٰ ومحمّداً ــ صلوات الله عليهما ــ . وكما فعلت النّصارى ؛ صدّقوا عيسىٰ ومن تقدّمه ، وكذّبوا محمّداً ــ صلّى الله عليه وآله ــ . هكذا قيل[4] .

والأولىٰ ، أن يفسّر التّفريق بالإيمان بالله والإيمان بالرّسل أو ببعضهم ، ويجعل

---

١ ــ تفسير القمي ١/١٥٧.
٢ ــ نفس المصدر والموضع.
٣ ــ أنوار التنزيل ١/٢٥٢.
٤ ــ نفس المصدر ١/٢٥٣.

قوله : «ويقولون» بياناً للتفريق ، ليناسبه قوله :

«وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً (١٥٠)» : طريقاً وسطاً بين الإيمان والكفر ولا واسطة . إذ الحقّ لا يختلف . فإنّ الإيمان بالله إنّما يتمّ بالإيمان برسله وتصديقهم فيما بلّغوا عنه تفصيلاً وإجمالاً . فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكلّ في الضّلال ؛ كما قال :

«أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ» ؛ أي : الكاملون في الكفر ، لا عبرة بإيمانهم هذا .

«حَقّاً» : مصدر مؤكّد لغيره . أو صفة لمصدر «الكافرين» ؛ يعني : هم الّذين كفروا كفراً حقّاً ؛ أي : يقيناً محقّقاً .

«وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً (١٥١)» : يهينهم و يذلّهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قال : هم الّذين أقرّوا برسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأنكروا أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ .

ومعناه : أنّ ذلك كفر ببعض الرّسل[٢] ؛ أي : بما جاء به من ولاية أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ . وكذلك الّذين أقرّوا برسول الله وأمير المؤمنين ، وأنكروا ما قرّراه من الشّرع الظّاهر ، وآمنوا بأمر آخر سمّوه : باطناً . وسمّوا الإيمان به : إيماناً حقيقيّاً .

«وَٱلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ» : وآمنوا بجميعهم وجميع ما جاؤوا به . وإنّما دخل «بين» علىٰ «أحد» وهو يقتضي متعدّداً لعمومه ، من حيث أنّه وقع في سياق النّفي .

«أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ» : الموعودة لهم . سمّي الثّواب أجراً ، للدّلالة علىٰ ٱستحقاقهم لها . والتّصدير «بسوف» للدّلالة على أنّه كائن لا محالة وإن تأخّر .

وقرأ حفص عن عاصم ، وقالون عن يعقوب ، بالياء ، علىٰ تلوين الخطاب[٣] .

«وَكَانَ ٱللهُ غَفُوراً» : لم يزل يغفر ما فرط منهم من المعاصي .

«رَحِيماً (١٥٢)» : يتفضّل عليهم بتضعيف الحسنات .

«يَسْأَلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ ٱلسَّمَاءِ» :

في مجمع البيان[٤] : رُوي أنّ كعب بن الأشرف وجماعة من اليهود قالوا : إن كنت

---

١ ـ تفسير القمي ١/١٥٧.

٢ ـ كذا في النسخ ولعل الصواب : الرسالة.

٣ ـ أنوار التنزيل ١/٢٥٣.

٤ ـ مجمع البيان ٢/١٣٣.

صادقاً ، فأتنا بكتاب من السّماء جملة كما أتىٰ موسى .

وقيل[١] : كتاباً محرّراً بخطّ سماويّ علىٰ ألواح ، كما كانت التّوراة . أو كتاباً نعاينه حين ينزل . أو كتاباً إلينا بأعياننا ، بأنّك رسول الله .

«فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَٰلِكَ» : جواب شرط مقدّر ؛ أي : إن آستكبرت ما سألوه منك ، فقد سألوا موسى أكبر منه .

وهذا السّؤال وإن كان من آبائهم أُسند إليهم ، لأنّهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لهديهم .

والمعنىٰ : أنّ عرقهم راسخ في ذلك ، وأنّ ما آقترحوه عليك ليس بأوّل جهالاتهم وخيالاتهم .

«فَقَالُوا أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً» : عياناً ؛ أي : أرنا نره جهرة . أو مجاهرين ومعاينين .

«فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّاعِقَةُ» : نار جاءت من السّماء ، وأهلكتهم .

«بِظُلْمِهِمْ» : بسبب ظلمهم ، وتعنّتهم ، وسؤالهم ما يستحيل علىٰ الله ــ تعالىٰ ــ .

«ثُمَّ ٱتَّخَذُوا ٱلْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ» : هذه الجناية الثّانية الّتي آقترفها ــ أيضاً ــ أوائلهم .

و «البيّنات» المعجزات ولا يجوز حملها علىٰ التّوراة ، إذ لم تأتهم بعد .

«فَعَفَوْنَا عَنْ ذَٰلِكَ» : لسعة رحمتنا .

[«وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَاناً مُبِيناً (١٥٣)» : حجّة بيّنة ، تبيّن صدقه .

«وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ» : الجبل . «بِمِيثَاقِهِمْ» : ليقبلوه][٢] .

«وَقُلْنَا لَهُمْ» : علىٰ لسان موسىٰ ، والجبل مظلّ عليهم .

«ٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ» ؛ أي : باب حطّة .

«سُجَّداً وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي ٱلسَّبْتِ» :

قيل[٣] : علىٰ لسان داود . ويحتمل أن يراد علىٰ لسان موسىٰ حين ظُلّل الجبل عليهم ، فإنّه شرّع السّبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسخ به في زمن داود .

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٢٥٣.

٢ ــ ما بين المعقوفتين ليس في ر.

٣ ــ أنوار التنزيل ١/٢٥٤.

وقرأ ورش، عن نافع «ولا تعدّوا» علىٰ أن أصله «لا تعتدوا» فأدغمت التّاء في الدّال[1].

وقرأ قالون، بإخفاء حركة العين وتشديد الدّال والنّص عنه بالإسكان[2].

«**وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً (١٥٤)**»: على ذلك. وهو قولهم: سمعنا وأطعنا.

«**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ**»؛ أي: فخالفوا ونقضوا، ففعلنا ما فعلنا بنقضهم.

و«ما» مزيدة للتّأكيد.

و«الباء» متعلّقة بالفعل المحذوف. ويجوز أن تتعلّق «بحرّمنا عليهم» المذكور الآتي. فيكون التّحريم بسبب النّقض، و«ما» عطف عليه إلىٰ قوله: «فبظلم» لا بما دلّ عليه قوله: «بل طبع الله عليها» مثل «لايؤمنون» لأنّه ردّ لقولهم: «قلوبنا غلف» فيكون من صلة قولهم المعطوف علىٰ المجرور، فلا يتعلّق به جارّه.

«**وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ**»: بالقرآن. أو بما في كتابهم.

«**وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ**»:

في تفسير عليّ بن إبراهيم[3] قال: هؤلاء لم يقتلوا الأنبياء وإنّما قتلهم أجدادهم، فرضي هؤلاء بذلك، فألزمهم الله القتل بفعل أجدادهم. وكذلك من رضى بفعل، فقد لزمه وإن لم يفعله.

«**وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ**»: أوعية للعلوم. أو في أكنّة. وقد مرّ تفسيره.

«**بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ**»: فجعلها محجوبة عن العلم. أو خذلها ومنعها التّوفيق للتّدبّر في الآيات والتّذكير بالمواعظ.

وفي عيون الأخبار[4]، بإسناده إلىٰ إبراهيم بن أبي محمود قال: سألت أبا الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ إلىٰ أن قال: وسألته عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «ختم الله علىٰ قلوبهم وعلىٰ سمعهم».

قال: الختم، هو الطّبع علىٰ قلوب الكفّار، عقوبة علىٰ كفرهم. قال ـ عزّوجلّ ـ: «بل طبع الله» إلىٰ قوله: «بهتاناً عظيماً».

«**فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً (١٥٥)**»: منهم؛ كعبد الله بن سلام. أو إيماناً قليلاً،

١و٢ ـ نفس المصدر والموضع. ٣ ـ تفسير القمي ١/١٥٧.

٤ ـ عيون أخبار الرضا ـ عليه السّلام ـ ١/١٠١، ح ١٦.

لا عبرة به لنقصانه .

«وَبِكُفْرِهِمْ»: بعيسى . وهو معطوف على «بكفرهم» ، لأنّه من أسباب الطّبع . أو علىٰ قوله : «فبما نقضهم» . ويجوز أن يعطف مجموع هذا وما عطف عليه ، علىٰ مجموع ما قبله . و يكون تكرير ذكر الكفر إيذاناً بتكرير كفرهم ، فإنّهم كفروا بموسى ثمّ بعيسى ثمّ بمحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

«وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً (١٥٦)» ؛ يعني : نسبتها إلىٰ الزّنا .

في أمالي الصّدوق ـ رحمه الله[١] ـ ، بإسناده إلىٰ الصّادق ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ لعلقمة : يا علقمة ، إنّ رضا النّاس لا يُملَك وألسنتهم لا تُضبَط ، ألم ينسبوا مريم ٱبنة عمران ـ عليها السّلام ـ[٢] إلىٰ أنّها حملت بعيسى ـ عليه السّلام ـ من رجل نجّار ٱسمه يوسف .

«وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ» ؛ يعني : رسول الله بزعمهم .

ويحتمل أنّهم قالوه ٱستهزاء ، ونظيره : «إنّ رسولكم الّذي أُرسل إليكم لمجنون» . وأن يكون ٱستئنافاً من الله بمدحه . أو وضعاً للذّكر الحسن ، مكان ذكرهم القبيح .

«وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ»: قد مضى ذكر هذه القصّة في سورة آل عمران ، عند قوله ـ تعالىٰ ـ : «إذ قال الله يا عيسى إنّي متوفّيك ورافعك إليّ» .

قيل[٣] : إنّما ذمّهم الله بما دلّ عليه الكلام من جرأتهم علىٰ الله ، وقصدهم قتل نبيّه المؤيّد بالمعجزات القاهرة ، وتبجّحهم به ، لا لقولهم هذا علىٰ حسب حسبانهم .

والظّاهر ، أنّ ذمّهم لجرأتهم ، وقولهم كليهما .

و «شبّه» مسند إلىٰ الجار والمجرور ، وكأنّه قيل : ولكن وقع لهم التّشبيه بين عيسى والمقتول . أو إلىٰ الأمر . أو إلىٰ ضمير المقتول ، لدلالة «إنّا قتلنا» علىٰ أنّ ثمّة مقتولاً .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٤] ، بإسناده إلىٰ سدير الصّيرفيّ ، عن أبي

---

١ ـ أمالي الصدوق/٩١و٩٢ ، ضمن حديث ٣.
٢ ـ المصدر : مريم بنت عمران ـ عليها السّلام ـ .
٣ ـ أنوار التنزيل ٢٥٤/١.
٤ ـ كمال الدين وتمام النعمة/٣٥٤ ، ح ٤٩.

عبد الله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : وأمّا غيبة عيسى ـ عليه السّلام ـ فإنّ اليهود والنّصارىٰ آتّفقت علىٰ أنّه قُتل ، فكذّبهم الله ـ جل ذكره ـ بقوله ـ عزّوجلّ ـ : «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لهم» .

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : حدّثني أبي ، عن آبن أبي عمير، عن جميل بن صالح ، عن حمران بن أعين ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ عيسى ـ عليه السّلام ـ وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه ، فاجتمعوا إليه عند المساء وهم آثنا عشر رجلاً ، فأدخلهم بيتاً ثمّ خرج عليهم من عين في زاو ية البيت وهوينفض رأسه من الماء .

فقال : إنّ الله أوحىٰ إليّ أنّه رافعي إليه السّاعة ومطهّري من اليهود . فأيّكم يُلقَىٰ عليه شبحي فيُقتَل ويُصلَب و يكون معي في درجتي ؟ فقال شابّ منهم : أنا يا روح الله . فقال : فأنت هوذا .

فقال لهم عيسى : أما إنّ منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة .

فقال له رجل منهم : أنا يا نبيّ الله . فقال عيسى : أتحسّ[٢] بذلك في نفسك ، فلتكن هو.

ثمّ قال لهم عيسى : أما إنّكم ستفترقون بعدي علىٰ ثلاث فرق ، فرقتين مفتريتين علىٰ الله في النّار وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنّة .

ثمّ قال[٣] رفع الله عيسى إليه من زاو ية البيت وهم ينظرون إليه .

ثمّ قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : إنّ اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم ، فأخذوا الرّجل الّذي قال له عيسى : إنّ منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح آثنتي عشرة كفرة . وأخذوا الشّابّ الّذي أُلقي عليه شبح عيسى ـ عليه السّلام ـ فقُتل وصُلب ، وكفر الّذي قال له عيسى : تكفر قبل أن تصبح آثنتي عشرة كفرة][٤] .

«وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ» : في شأن عيسى .

قال البيضاويّ[٥] : فإنّه لمّا وقعت تلك الواقعة آختلف النّاس . فقال بعض اليهود : إنّه كان كاذباً فقتلناه حقّاً . وتردّد آخرون . فقال بعضهم : إن كان هذا عيسى

---

١ ـ تفسير القمي ١/١٠٣.
٢ ـ المصدر : أن تحسّ.
٣ـ ليس في المصدر.
٤ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٥ـ أنوار التنزيل ١/٢٥٥.

فأين صاحبنا ؟ وقال بعضهم : الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا . وقال من سمع منه : إنّ الله يرفعني إلىٰ السّماء ، إنّه رفعه إلىٰ السّماء . وقال قوم : صُلب النّاسوت وصعد اللّاهوت .

«لَفِي شَكٍّ مِنْهُ» : لفي تردّد .

و «الشّكّ» كما يطلق علىٰ ما لا يترجّح أحد طرفيه ، يطلق علىٰ مطلق التردّد وعلىٰ ما يقابل العلم . ولذلك أكّده بقوله :

«مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ» : آستثناء منقطع ؛ أي : ولكنّهم يتّبعون الظّنّ .

ويجوز أن يُفسّر «الشّكّ» بالجهل والعلم بالاعتقاد الّذي تسكن إليه النّفس ، جزماً كان أو غيره ، فيتّصل الاستثناء .

«وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً (١٥٧)» ؛ أي : وما قتلوه قتلاً يقيناً . أو ما قتلوه متيقّنين ، كما آدّعوا ذلك في قولهم : «إنّا قتلنا المسيح» . أو يجعل يقيناً تأكيداً لقوله : «وما قتلوه» كقولك : وما قتلوه حقّاً ؛ أي : حقّ آنتفاء قتله حقّاً .

وقيل[1] : هو من قولهم : قتلت الشّيء علماً ، إذا بالغ فيه علمك .

وفيه تهكّم . لأنّه إذا نفى عنهم العلم نفياً كلّياً بحرف الاستغراق . ثمّ قيل : وما علموه علم يقين وإحاطة ، لم يكن إلّا تهكّماً بهم .

«بَلْ رَفَعَهُ ٱللهُ إِلَيْهِ» : ردّ وإنكار لقتله ، وإثبات لرفعه .

وفي من لايحضره الفقيه[2] ، عن زيد بن عليّ ، عن أبيه سيّد العابدين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ : وإنّ لله ـ تبارك وتعالىٰ ـ بقاعاً في سماواته . فمن عرج به إلىٰ بقعة منها فقد عرج به إليه ، ألا تسمع الله يقول[3] : «تعرج الملائكة والرّوح إليه» و يقول ـ عزّوجلّ ـ في قصّة عيسى بن مريم : «بل رفعه الله إليه» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : رُفع ، وعليه مدرعه من صوف .

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ من لايحضره الفقيه ١/١٢٧ ، ح ٦٠٣.

٣ ـ المعارج/٤.

٤ ـ تفسير القمي ١/٢٢٤.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ قال: رُفع عيسى بن مريم ــ عليهما السّلام ــ بمدرعة صوف من غزل مريم ومن نسج مريم وخياطة مريم. فلمّا انتهى إلى السّماء نودي: ياعيسى، ألق عنك زينة الدّنيا. وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٢]، بإسناده إلى محمّد بن إسماعيل القرشي، عمّن حدّثه، عن إسماعيل بن أبي رافع، عن أبيه قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: إنّ جبرئيل ــ عليه السّلام ــ نزل عليّ بكتاب فيه خبر الملوك ملوك الأرض قبلي، وخبر من بُعث قبلي من الأنبياء والرّسل ــ وهو حديث طويل، قال فيه ــ عليه السّلام ــ: إنّ عيسى بن مريم أتى بيت المقدس. فمكث يدعوهم و يرغّبهم فيما عند الله ثلاث وثلاثين سنة حتّى طلبته اليهود. وادّعت أنّها عذّبته ودفنته في الأرض حيّاً. وادّعى بعضهم أنّهم قتلوه وصلبوه. وما كان الله ليجعل لهم سلطاناً عليه. وإنّما شُبّه لهم. وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه. لأنّهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيباً لقوله ــ تعالى ــ: «بل رفعه الله إليه» بعد أن توفّاه ــ عليه السّلام ــ.

[و بإسناده إلى أبان بن تغلب[٣]، عن أبي عبد الله ــ عليه السّلام ــ حديث طويل يذكر فيه القائم، وفيه: فإذا نشر راية رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ انحطّ عليه[٤] ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر ملكاً كلّهم ينظرون[٥] القائم ــ عليه السّلام ــ. وهم الّذين كانوا مع نوح ــ عليه السّلام ــ في السّفينة، والّذين كانوا مع إبراهيم الخليل ــ عليه السّلام ــ حين[٦] أُلقي في النّار، وكانوا مع عيسى حين رُفع.

وفي أصول الكافي[٧]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد جميعاً عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: لمّا قُبض أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ قام الحسن بن عليّ ــ عليهما السّلام ــ في مسجد الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ ثمّ قال: يا أيّها النّاس، إنّه قد قُبض في هذه اللّيلة رجل ما سبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون. والله لقد

---

١ ــ تفسير العيّاشي ١/١٧٥، ح ٥٣.
٢ ــ كمال الدين وتمام النعمة/٢٢٤، ح ٢٠.
٣ ــ نفس المصدر/٦٧٢، ضمن حديث ٢٢ وأوّله في ص ٦٧١.
٤ ــ المصدر: إليه.
٥ ــ المصدر: ينتظر.
٦ ــ المصدر: حيث.
٧ ــ الكافي ١/٤٥٧، صدر وذيل حديث ٨.

قُبض في اللّيلة الّتي قُبض فيها وصي موسىٰ يوشع بن نون ، واللّيلة الّتي عُرج فيها بعيسى بن مريم[١] ، واللّيلة الّتي يُنزَل[٢] فيها القرآن . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .][٣]

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : حدّثني الحسين بن عبد الله السّكينيّ ، عن أبي سعيد البجليّ ، عن عبد الملك بن هارون ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ عن الحسن بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ ، وذكر حديثاً طويلاً ، وفيه قال ـ عليه السّلام ـ وقد ذكر عيسىٰ بن مريم ـ عليهما السّلام ـ : وكان عمره ثلاث وثلاثون سنة . ثمّ رفعه الله إلىٰ السّماء . ويهبط إلىٰ الأرض بدمشق . وهو الّذي يقتل الدّجّال .

«وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزاً» : لايُغلَب علىٰ ما يريده .

«حَكِيماً (١٥٨)» : فيما دبّر لعباده .

«وَإِنْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ»:

قيل[٥] : أي : ومَا من أهل الكتاب أحد إلّا ليؤمننّ به .

فقوله : «ليؤمننّ به» جملة قسميّة وقعت صفة «لأحد» ويعود الضّمير الثّاني إليه ، والأوّل إلىٰ عيسى ؛ فالمعنىٰ : ما من اليهود والنّصارىٰ أحد ، إلّا ليؤمننّ بأنّ عيسى عبد الله ورسوله قبل أن يموت ولو حين يزهقه روحه ، ولا ينفعه إيمانه .

ويؤيّد ذلك ، أنّه قرئ : «إلّا ليؤمننّ به قبل موتهم» بضمّ النّون ، لأنّ «أحداً» في معنىٰ الجمع . وهذا كالوعيد لهم ، والتّحريض علىٰ معاجلة الإيمان به قبل أن يضطرّوا إليه ولم ينفعهم إيمانهم .

وقيل[٦] : الضّميران لعيسى ؛ والمعنىٰ : إذا نزل من السّماء آمن به أهل الملل جميعاً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : [حدّثني أبي ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن أبي حمزة ،][٨] عن شهر بن حوشب قال : قال لي الحجّاج : يا شهر ، آية في كتاب الله قد أعيتني . فقلت : أيّها الأمير ، أيّة آية هي ؟

---

١ ـ هكذا في المصدر . وفي النسخ : عيسى بن مريم.
٢ ـ المصدر : نزل.
٣ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٤ ـ تفسير القمي ٢/٢٧٠.
٥ ـ أنوار التنزيل ١/٢٥٥.
٦ ـ نفس المصدر والموضع.
٧ ـ تفسير القمي ١/١٥٨.
٨ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

فقال: قوله: «وإنّ من أهل الكتاب إلّا ليؤمنن به قبل موته.» والله إنّي لآمر باليهوديّ والنّصرانيّ فيُضرَب عنقه ثمّ أرمقه بعيني[1] فما أراه يحرّك شفتيه حتّى يخمد.

فقلت: أصلح الله الأمير ليس علىٰ ما تأوّلت.

قال: كيف هو؟

قلت: إنّ عيسى ينزل[2] قبل يوم القيامة إلىٰ الدّنيا، فلا يبقىٰ أهل ملّة يهوديّ ولا غيره إلّا آمن به قبل موته، و يصلّي خلف المهديّ.

قال: ويحك، أنّىٰ لك هذا، ومن أين جئت به؟

فقلت: حدّثني به محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـ عليهم السّلام ـ.

فقال: جئت بها من عين صافية.

ورُوي فيه[3] ـ أيضاً ـ: أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إذا رجع آمن به النّاس كلّهم.

وفي تفسير العيّاشي[4]: عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في تفسيرها: ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلّا رأى رسول الله وأمير المؤمنين ـ عليهما السّلام ـ حقّاً من الأوّلين والآخرين.

وفي مجمع البيان[5]: في أحد معانيها: ليؤمننّ بمحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ قبل موت الكتابيّ ـ عن عكرمة.

ورواه أصحابنا ـ أيضاً ـ قال: وفي هذه الآية دلالة علىٰ أنّ كلّ كافر يؤمن عند المعاينة، وعلىٰ أنّ إيمانه ذلك غير مقبول كما لم يُقبَل إيمان فرعون في حال اليأس عند زوال التّكليف.

و يقرب من هذا ما رواه الإماميّة: أنّ المحتضرين من جميع الأديان يرون رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وخلفاءه عند الوفاة.

---

١ ـ هكذا في تفسير البرهان ٤٢٦/١ نقلاً عن المصدر وفي نسخة أو في سائر النسخ والمصدر: نفسي.

٢ ـ هكذا في تفسير البرهان ٤٢٦/١ نقلاً عن المصدر وفي نسخة أ وفي سائر النسخ والمصدر: نزل.

٣ ـ نفس المصدر والموضع.

٤ ـ تفسير العياشي ٢٨٤/١، ح ٣٠٣.

٥ ـ مجمع البيان ١٣٧/٢ ـ ١٣٨.

و يروون في ذلك: عن عليّ ــ عليه السّلام ــ أنّه قال للحارث الهمدانيّ:

يا حار همدان من يمت يرني | من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه | بعينه وآسمه وما فعلا

وفي الجوامع[1]: عنهما ــ عليهما السّلام ــ: حرام على روح أن تفارق جسدها حتّى ترى محمّداً وعليّاً.

وفي تفسير العيّاشي[2]: عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ أنّه سُئل عن هذه الآية.

فقال: هذه نزلت فينا خاصّة. أنّه ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدّنيا حتّى يقرّ للإمام و بإمامته؛ كما أقرّ ولد يعقوب ليوسف حين قالوا: «تالله لقد آثرك الله علينا».

[وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي[3] قال: حدّثني عبيد بن كثير معنعناً، عن جعفر بن محمّد ــ عليهما السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: يا عليّ، إنّ فيك مثلاً من عيسى بن مريم، قال الله ــ تعالى ــ: «وإن من أهل الكتاب إلّا ليؤمننّ به قبل موته و يوم القيامة يكون عليهم شهيداً.» يا عليّ، إنّه لا يموت رجل يفتري على عيسى بن مريم ــ عليهما السّلام ــ حتّى يؤمن له قبل موته و يقول فيه الحقّ حيث لا ينفعه ذلك شيئاً. وإنّك يا عليّ مثله[4] لا يموت عدوّك حتّى يراك عند الموت، فتكون عليه غيظاً وحزناً حتّى يقرّ بالحقّ من أمرك و يقول فيك الحقّ و يقرّ بولايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئاً. وأمّا وليّك فإنّه يراك عند الموت فتكون له شفيعاً ومبشّراً وقرّة عين][5].

«وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً (١٥٩)»: على اليهود بالتّكذيب، وعلى النّصارى بأنّهم دعوه آبن الله، و يكون الرّسول والإمام شهيداً على أعمال كلٍّ وآعتقاداتهم.

«فَبِظُلْمٍ مِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا»؛ أي: فبظلم عظيم منهم.

«حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ»: في الآية الّتي ذُكرت في الأنعام[6]: «وعلى الّذين هادوا» (الآية).

---

١ ــ جوامع الجامع/١٠١.
٢ ــ تفسير العياشي ١/٢٨٣ــ٢٨٤، ح ٣٠٠.
٣ ــ تفسير فرات/٣٤.
٤ ــ المصدر: «على مثاله» بدل «يا عليّ مثله».
٥ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٦ ــ الأنعام/١٤٦.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[1] : حدّثني أبي ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله ــ عليه السّلام ــ يقول : من زرع حنطة في أرض ولم يزكّ زرعه فخرج زرعه كثير الشّعير، فبظلم عمله في ملك رقبة الأرض ، أو بظلمٍ لمزارعه وأكرته ، لأنّ الله عزّوجلّ يقول : فبظلم من الّذين هادوا حرّمنا عليهم طيّبات أحلّت لهم ؛ يعني : لحوم الإبل والبقر والغنم .

وفي الكافي والعيّاشي[2] ، عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ مثله .

«وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ ٱللهِ كَثِيراً (١٦٠)» : أناساً كثيراً ، وصدّاً كثيراً .

«وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ» : كان الرّبا محرّماً عليهم ، كما هو محرّم علينا . وفيه دلالة علىٰ دلالة النّهي علىٰ التّحريم .

«وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَاطِلِ» : بالرّشوة ، وسائر الوجوه المحرّمة .

«وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً (١٦١)» : دون من تاب وآمن .

«لَٰكِنِ ٱلرَّاسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ» : كعلمائهم المؤمنين .

«وَٱلْمُؤْمِنُونَ» ؛ أي : منهم . وهو من آمن من غير العلماء ، أو من المهاجرين والأنصار .

«يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ» : خبر المبتدأ .

«وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ» : نصب علىٰ المدح إن جُعل «يؤمنون» الخبر لا «أولئك» . و «الواو» اعتراض . أو عطف علىٰ «ما أنزل» . والمراد بهم ، الأنبياء . وإن جُعل الخبر «أولئك» فيكون «يؤمنون» حالاً . ويحتمل العطف عليه بإرادة التّنكير.

وقرئ ، بالرّفع ، عطفاً علىٰ «الرّاسخون» . أو الضّمير في «يؤمنون» . أو علىٰ أنّه مبتدأ ، والخبر «أولئك»[3] .

«وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ» : رفعه لأحد الوجوه المذكورة .

«وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ» : قدّم عليه الإيمان بالأنبياء والكتب وما يصدّقه من اتّباع الشّرائع ، لأنّه المقصود بالآية .

---

١ ــ تفسير القمي ١/١٥٨.

٢ ــ الكافي ٥/٣٠٦ ، ح ٩ وتفسير العياشي ١/٢٨٤ ، ح ٣٠٤.

٣ ــ أنوار التنزيل ١/٢٥٦.

«أُولَـٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً (١٦٢)»: علىٰ جمعهم بين الإيمان والعمل الصّالح.

وقرأ حمزة: «سيؤتيهم» بالياء[١].

«إِنَّا أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّينَ مِنۢ بَعْدِهِۦ»:

قيل[٢]: جواب لأهل الكتاب عن آقتراحهم «أن تنزّل عليهم كتاباً من السّماء» وآحتجاج عليهم بأنّ أمره في الوحي كسائر ٱلأنبياء.

في تفسير العيّاشي[٣]: عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله ـ عليهما السّلام ـ قال: إنّي أوحيت إليك كما أوحيت إلىٰ نوح والنّبيّين من بعده، فجمع له كلّ وحي هبط.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: حدّثني أبي، عن أحمد بن النّضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ[٥] قال: بينا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ جالساً وعنده جبرئيل إذ حانت من جبرئيل نظرة قبل السّماء ـ إلىٰ أن قال ـ: قال جبرئيل: إنّ هذا حاجب الرّبّ وأقرب خلق الله منه واللّوح بين عينيه من ياقوتة حمراء، فإذا تكلّم الرّبّ ـ تبارك وتعالىٰ ـ بالوحي ضرب اللّوح جنبيه، فينظر[٦] فيه ثمّ ألقاه[٧] إلينا فنسعىٰ به في السّموات والأرض.

وفي أصول الكافي[٨]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: فلمّا آستجاب الله[٩] لكلّ نبيّ من آستجاب له من قومه[١٠] من المؤمنين، جعل[١١] لكلّ [نبيّ][١٢] منهم شرعة ومنهاجاً. والشّرعة والمنهاج، سبيل وسنّة. وقال لمحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ: «إنّا أوحينا إليك كما أوحينا إلىٰ نوح والنّبيّين من بعده». وأمر

١ ـ نفس المصدر والموضع.
٢ ـ نفس المصدر والموضع.
٣ ـ تفسير العياشي ١/٢٨٥، ح ٣٠٥.
٤ ـ تفسير القمي ٢/٢٧ و ٢٨ ضمن حديث طويل.
٥ ـ المصدر: أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ.
٦ ـ المصدر: فنظر.
٧ ـ المصدر: يلقيه.
٨ ـ الكافي ٢/٢٩، ضمن حديث.
٩ ـ ليس في المصدر.
١٠ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: في قومه.
١١ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يجعل.
١٢ ـ من المصدر.

كلّ نبيّ بالأخذ بالسّبيل والسّنّة ، وكان[١] من السّبيل والسّنّة الّتي أمر الله ـ عزّوجلّ ـ بها موسى ـ عليه السّلام ـ أن جعل عليهم السّبت][٢] .

«وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ»:

قيل[٣]: خصّصهم بالذّكر مع اشتمال النّبيّين عليهم تعظيماً لهم ، فإنّ إبراهيم أوّل أُولي العزم منهم ، وعيسى آخرهم ، والباقين أشرف الأنبياء ومشاهيرهم .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٤]، بإسناده إلى محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة الثّمالي ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ـ عليهما السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ : وكان ما بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين ومستعلنين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن . فلم يسمّوا كما سُمّي من استعلن من الأنبياء . وهو قول الله ـ عزّوجلّ ـ ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك ؛ يعني : لم نسمّ المستخفين كما نسمّي المستعلنين من الأنبياء .

وفي روضة الكافي[٥]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ مثله .

«وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً (١٦٣)»:

وقرأ حمزة ، بضمّ الزّاي . وهو جمع زبر ؛ بمعنى : مزبور[٦] .

وفي أصول الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم ، عن صالح بن السّنديّ ، عن جعفر بن بشير، عن سعد الإسكاف ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : أُعطيت السّور الطّوال مكان التّوراة . وأُعطيت المئين مكان الإنجيل . وأُعطيت المثاني مكان الزّبور . وفُضّلت بالمفصّل ثمان وستّون سورة .

وفيه[٨]، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ [قال : قال النّبيّ

---

١ ـ هكذا في المصدر . وفي النسخ : كلّ.

٢ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢٥٦/١.

٤ ـ كمال الدين وتمام النعمة ٢١٥/١ ، ح ٢.

٥ ـ الكافي ١١٥/٨ ، ح ٩٢.

٦ ـ أنوار التنزيل ٢٥٦/١.

٧ ـ الكافي ٦٠١/٢ ، ح ١٠.

٨ ـ نفس المصدر ٦٢٩/٢ ، ضمن حديث ٦ وأوله في ص ٦٢٨.

ـ صلّى الله عليه وآله ـ :] [1] وأُنزل الزّبور لثمان عشر خلون من شهر رمضان . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

«وَرُسُلاً» : نُصِب بمضمر ، دلّ عليه «أوحينا إليك» كأرسلنا . أو فسّره .

«قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً (١٦٤)» :

قيل [2] : وهو منتهىٰ مراتب الوحي خصّ به موسى من بينهم ، وقد فضّل الله محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ بأن أعطاه ما أعطىٰ كلّ واحد منهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [3] ، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ حديث في قصّة الإسراء ، وفيه يقول ـ صلّى الله عليه وآله ـ : ثمّ ركبت فمضينا ما شاء الله ، ثمّ قال لي : انزل فصلّ ، فنزلت وصلّيت .

فقال لي : أتدري أين صلّيت ؟

فقلت : لا .

فقال : صلّيت بطور سيناء ، حيث كلّم الله موسى تكليماً .

وفي كتاب الاحتجاج [4] للطّبرسي ـ رحمه الله ـ : عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ حديث طويل في مكالمة بينه وبين اليهود ، وفيه قالت اليهود : موسى خير منك .

قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ ولِمَ ؟

قالوا : لأنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ كلّمه بأربعة آلاف كلمة ، ولم يكلّمك بشيء .

فقال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : لقد أُعطيت أنا أفضل من ذلك .

قالوا : وما ذاك ؟

قال : قوله ـ عزّ وجلّ ـ : «سبحان الّذي أسرىٰ .» (الحديث) .

ورُوي عن صفوان بن يحيى [5] قال ، سألني أبو قرّة المحدّث ـ صاحب شبرمة ـ أن أدخله إلى أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ فاستأذنت ، فأذن لي ، فدخل فقال له : أخبرني ـ جعلني الله فداك ـ عن كلام الله لموسى ـ عليه السّلام ـ .

---

١ ـ ليس في أ.

٢ ـ أنوار التنزيل ١/٢٥٦.

٣ ـ تفسير القمي ٢/٣.

٤ ـ الاحتجاج ١/٥٥.

٥ ـ نفس المصدر ٢/١٨٥.

فقال: الله أعلم ورسوله بأيّ لسان كلّمه، بالسّريانيّة أم بالعبرانيّة.

فأخذ أبو قرّة بلسانه فقال: إنّما أسألك عن هذا اللّسان.

فقال أبو الحسن ـ عليه السّلام ـ: سبحان الله ممّا تقول، ومعاذ الله أن يشبه خلقه أو يتكلّم بمثل ما هم به يتكلّمون. ولكنّه ـ تبارك وتعالىٰ ـ ليس كمثله شيء ولا كمثله قائل فاعل.

قال: كيف ذلك؟

قال: كلام الخالق للمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق، ولايلفظ بشقّ فم ولسان. ولكن يقول له: كن فيكون. فكان بمشيئته ما خاطب به موسى من الأمر والنّهي من غير تردّد في نَفَس.

وفي أصول الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن خالد الطّيالسي، عن صفوان بن يحيىٰ، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: لم يزل الله متكلّماً؟

قال: فقال. إنّ الكلام صفة محدثة ليس بأزليّة. كان الله ـ عزّوجلّ ـ ولا متكلّم.

وفي كتاب الخصال[2]، بإسناده إلىٰ الضّحاك، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إنّ الله ناجىٰ موسى بن عمران ـ عليه السّلام ـ بمائة ألف كلمة وأربعة وعشرين ألف كلمة في ثلاثة أيّام ولياليهنّ ما طعم فيها موسى ولا شرب فيها، فلمّا انصرف إلىٰ بني إسرائيل وسمع كلامهم مقتهم لما كان وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله ـ عزّوجلّ ـ.

وفي كتاب التّوحيد[3]، بإسناده إلىٰ [عليّ بن][4] محمّد بن الجهم، عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ[5] حديث طويل، وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ حاكياً عن موسى ـ عليه السّلام ـ في قومه: فخرج بهم إلىٰ طور سيناء، فأقامهم في سفح الجبل وصعد

---

١ ـ الكافي ١/١٠٧، ح ١.

٢ ـ الخصال ٢/٦٤١ـ٦٤٢، ح ٢٠.

٣ ـ التوحيد/١٢١، ضمن حديث ٢٤.

٤ ـ من المصدر. ر. تنقيح المقال ٢/٣٠٣، رقم ٨٤٥٨.

٥ ـ المصدر: عن الرضا عليّ بن موسى ـ عليهما السّلام ـ.

موسى ــ عليه السّلام ــ إلى الطّور وسأل الله ــ تبارك وتعالى ــ أن يكلّمه و يسمعهم كلامه ، فكلّمه الله ــ تعالى ذكره ــ وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام ؛ لأنّ الله ــ تعالى ــ أحدثه في الشّجرة ثمّ جعله منبعثاً منها[1] حتّى سمعوه من جميع الوجوه .

وعن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ[2] : كلّم الله[3] موسى تكليماً بلا جوارح وأدوات وشفة ، ولا لهوات ، سبحانه وتعالى عن الصّفات .

وعنه ــ عليه السّلام ــ[4] في حديث وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات : وكلام الله ــ تعالى ــ ليس بنحو واحد ؛ منه ما كلّم الله به الرّسل ؛ ومنه ما قذفه في قلوبهم ؛ ومنه رؤيا يريها الرّسل ؛ ومنه وحي وتنزيل يُتلى ويُقرأ . فهو كلام الله . فاكتف بما وصفت لك من كلام الله . فإنّ كلام الله ليس بنحو واحد . فإنّ منه ما تبلغ رسل السّماء ورسل الأرض .

«رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ» : نصب على المدح . أو بإضمار «أرسلنا» . أو على الحال . و يكون «رسلاً» موطئاً لما بعده ؛ كقولك : مررت بزيد رجلاً صالحاً .

«لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ» : فيقولوا : «لولا أرسلت إلينا رسولاً» فينبّهنا و يعلّمنا ما لم نعلم .

و «اللام» متعلّقة «بأرسلنا» ، أو بقوله : «مبشّرين ومنذرين» . و «حجّة» اسم كان وخبره «للنّاس» ، أو «على الله» . والآخر حال . ولا يجوز تعلّقه «بحجّة» لأنّه مصدر . و «بعد» ظرف لها ، أو صفة .

[وفي نهج البلاغة[5] : قال ــ عليه السّلام ــ : فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه ، ليستأدوهم ميثاق فطرته و يذكّروهم منسي نعمته ويحتجّوا عليهم بالتّبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم آيات القدرة ، من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعائش وآجال تفنيهم وأوصاب تهرمهم وأحداث تتابع عليهم . ولم يخل الله ــ سبحانه ــ خلقه من نبيّ مرسل أو كتاب منزل أو حجّة لازمة أو محجّة قائمة ، رسل لم

---

١ ــ أ : ميقاتها.
٢ ــ نفس المصدر/٧٩ ، ضمن حديث ٣٤.
٣ ــ ليس في المصدر.
٤ ــ نفس المصدر/٢٦٤ ، ضمن حديث ٥.
٥ ــ نهج البلاغة/٤٢ ــ ٤٤ ، ضمن خطبة ١.

تقصر[١] بهم قلّة عدوهم ولا كثرة المكذّبين[٢] لهم، من سابق سمّى له من بعده أو غابر عرّفه من قبله. على ذلك نسلت القرون ومضت الدّهور وسلفت الآباء وخلفت الأبناء إلىٰ أن بعث [الله ـ سبحانه ـ][٣] محمّداً [رسول الله ـ][٤] صلّى الله عليه وآله ـ][٥].

«وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزاً»: لايُغلَب فيما يريده.

«حَكِيماً (١٦٥)»: فيما دبّر من أمر النّبوّة، وخصّ كلّ نبيّ بنوع من الوحي والإعجاز.

«لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ»: آستدراك من مفهوم ما قبله، فكأنّه لمّا تعنّتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السّماء، وآحتج عليهم «إنّا أوحينا إليك» قال: إنّهم لايشهدون، ولكن الله يشهد. أو أنّهم أنكروه، ولكنّ الله يبيّنه و يقرّره.

«بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ»: من القرآن المعجز، الدّالّ علىٰ نبوّتك.

نُقل أنّه لمّا نزل «إنّا أوحينا إليك» قالوا: ما نشهد لك. فنزلت[٦].

«أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ»: ملتبساً بعلمه الخاصّ به، وهو العلم بتأليفه علىٰ نظم يعجز عنه كلّ بليغ. أو من آستعدّ للنّبوّة وآستأهل نزول الكتاب عليه. أو بعلمه الّذي يحتاج إليه النّاس في معاشهم ومعادهم.

والجارّ والمجرور، على الأوّلين حال عن الفاعل. وعلى الثّالث حال عن المفعول. والجملة، كالتّفسير لما قبلها.

«وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ»: أيضاً بنبوّتك.

«وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيداً (١٦٦)»: وإن لم يشهد غيره أو كفىٰ بما أقام من الحجج علىٰ صحّة نبوّتك عن آستشهاد[٧] بغيره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: حدّثني أبي، عن آبن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّما أنزلت «لكنِ الله يشهد بما أنزل إليك» في

---

١ ـ المصدر: لا تقصر.

٢ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: المكرمين.

٣و٤ ـ من المصدر.

٥ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٦ ـ أنوار التنزيل ٢٥٧/١.

٧ ـ هكذا في أنوار التنزيل وفي نسخة أ. وفي سائر النسخ: إشهاد.

٨ ـ تفسير القمي ١٥٩/١.

عليّ «أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفىٰ بالله شهيداً» .

«**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلالاً بَعِيداً (١٦٧)**» : لأنّهم جمعوا بين الضّلال والإضلال ، ولأنّ المضلّ يكون أعرق في الضّلالة وأبعد من الانقلاع عنه .

«**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا**» : جمعوا بينهما . والظّلم أعمّ من الظّلم عليه وعلىٰ غيره ، إذا اجتمع مع الكفر .

«**لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً (١٦٨)**» :

«**إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً**» : حال مقدّرة .

«**وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيراً (١٦٩)**» : لايصعب عليه .

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : وقرأ أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ : إنّ الّذين كفروا وظلموا آل محمّد حقّهم . (الآية) .

وفي أصول الكافي[٢] : أحمد بن مهران ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : نزل جبرئيل ـ عليه السّلام ـ بهذه الآية هكذا : إنّ الّذين كفروا وظلموا آل محمّد حقّهم لم يكن الله . (الآية) .

وفي تفسير العيّاشي[٣] ، مثله .

«**يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ**» :

قيل[٤] : لمّا قرّر أمر النّبوّة وبيّن الطّريق الموصل إلىٰ العلم بها وأوعد من أنكرها ، خاطب النّاس عامّة بالدّعوة وإلزام الحجة والوعد بالإجابة والوعيد علىٰ الرّدّ .

«**فَآمِنُوا خَيْراً لَّكُمْ**» ؛ أي : إيماناً خيراً لكم . أو آئتوا أمراً خيراً لكم ممّا أنتم عليه .

وقيل[٥] : تقديره : يكن الإيمان خيراً لكم . ومنعه البصريّون ، لأنّ «كان» لايحذف مع اسمه إلّا فيما لابدّ منه ، ولأنّه يؤدّي إلىٰ حذف الشّرط وجوابه .

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ الكافي ١/٤٢٤ ، ح ٥٩.

٣ ـ تفسير العياشي ١/٢٨٥ ، ح ٣٠٧.

٤ ـ أنوار التنزيل ١/٢٥٧.

٥ ـ نفس المصدر والموضع.

«وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ»: فهو غنيّ عنكم، لايتضرّر بكفركم كما لاينتفع بإيمانكم. ونبّه علىٰ غناه بقوله: «ولله ما في السّماوات والأرض» وهوما ٱشتملتا عليه وما تركّبتا منه.

«وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً»: بأحوالهم.

«حَكِيماً (١٧٠)»: فيما دبّر لهم.

وفي أصول الكافي[١]، في تتمّة الخبر الأوّل، وفي تفسير العيّاشي[٢]، عن الباقر ـ عليه السّلام ـ: قد جاءكم الرّسول بالحقّ من ربّكم في ولاية عليّ فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا بولاية عليّ. (الآية).

«يَآ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ».

قيل[٣]: الخطاب للفريقين، غلت اليهود في حطّ عيسى حتّىٰ رموه بأنّه ولد لغير رشده، والنّصارىٰ في رفعه حتّىٰ ٱتّخذوه إلٰهاً.

وقيل: للنّصارىٰ خاصّة. وهو أوفق لقوله: «وَلَا تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ»؛ يعني: تنزيهه عن الشّريك والصّاحبة والولد.

«إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ»: أوصلها إليها، وحصلها فيها.

في مجمع البيان[٤]: وعيسى ـ عليه السّلام ـ ممسوح البدن من الأدناس والآثام، كما رُوي عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: ثمّ قال: وصوّر ٱبن مريم في الرّحم دون الصّلب وإن كان مخلوقاً في أصلاب الأنبياء ـ عليهم السّلام ـ.

«وَرُوحٌ مِنْهُ»: ذو روح صدر منه، لا بتوسّط ما يجري مجرىٰ الأصل والمادّة.

وقيل[٦]: سمّي روحاً، لأنّه كان يحيي الأموات والقلوب.

وفي أصول الكافي[٧]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن

---

١ ـ الكافي ١/٤٢٤، ذيل حديث ٥٩.
٢ ـ تفسير العياشي ١/٢٨٥، ح ٣٠٧.
٣ ـ أنوار التنزيل ١/٢٥٧ـ٢٥٨.
٤ ـ مجمع البيان ٢/١٤٤.
٥ ـ تفسير القمي ١/٢٢٤.
٦ ـ أنوار التنزيل ١/٢٥٨.
٧ ـ الكافي ١/١٣٣، ح ٢.

الحجّال، عن ثعلبة، عن حمران قال: سألت أبا عبد الله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله: و «روح منه.» قال: هي روح مخلوقة، خلقها الله في آدم وعيسى.

وفي كتاب التّوحيد[1]، بإسناده إلىٰ أبي جعفر الأصمّ قال: سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ عن الرّوح الّتي في آدم والّتي في عيسى، ما هما؟

قال: روحان مخلوقان اختارهما واصطفاهما، روح آدم وروح عيسى ــ عليهما السّلام ــ.

«فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ»؛ أي: الآلهة ثلاثة: الله، والمسيح، وأمّه. ويشهد له قوله: «أأنت قلت للنّاس اتّخذوني وأمّي إلٰهين من دون الله». أو الله ثلاثة، إن صحّ أنّهم يقولون: الله ثلاثة أقانيم: الأب، والابن، وروح القدس. ويريدون بالأب الذّات، وبالابن العلم، وبروح القدس الحياة.

«انْتَهُوا»: عن التّثليث.

«خَيْراً لَكُمْ»: اقصدوا خيراً لكم. وهو التّوحيد.

«إِنَّمَا اللهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ»؛ أي: واحد بالذّات، لا تعدّد فيه بوجه.

«سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ»: أسبّحه تسبيحاً من أن يكون له ولد. كيف؟ والولد لابدّ أن يكون مماثلاً للوالد. تعالىٰ الله عن أن يكون له مماثل ومعادل.

«لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ»: ملكاً وخلقاً. لايماثله شيء من ذلك، فيتّخذه ولداً.

«وَكَفَىٰ بِاللهِ وَكِيلاً (١٧١)»: تنبيه علىٰ غناه عن الولد. فإنّ الحاجة إلىٰ الولد ليكون وكيلاً لأبيه. والله سبحانه قائم بحفظ الأشياء كاف في ذلك مستغن عمّن يخلّفه أو يعينه.

«لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ»: لن يأنف. من نكفت الدّمع، إذا نحّيته بإصبعك كيلا يُرىٰ أثره علىٰ وجهك.

«أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلّٰهِ»: من أن يكون عبداً له. فإنّ عبوديّته شرف يُتباهىٰ به، وإنّما المذلّة والاستنكاف في عبوديّة غيره.

في مجمع البيان[2]: رُوي أنّ وفد نجران قالوا لرسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ:

---

١ ــ التوحيد/١٧٢، ح ٤.
٢ ــ مجمع البيان ٢/١٤٦.

يا محمّد ، لِمَ تعيب صاحبنا ؟

قال ومن صاحبكم ؟

قالوا : عيسى .

قال : وأيّ شيء أقول فيه ؟

قالوا : تقول إنّه عبد الله ورسوله . فنزلت الآية .

«وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ» : عطف علىٰ المسيح ؛ أي : ولن تستنكف الملائكة المقرّبون أن يكونوا عبيد الله .

في كتاب علل الشّرايع[1] ، بإسناده إلىٰ سلمان الفارسي قال : قال رسول الله ــصلّى الله عليه وآلهــ لعليّ ــعليه السّلامــ : يا عليّ ، تختّم باليمين تكن من المقرّبين .

قال : يا رسول الله ، وما المقرّبون ؟

قال : جبرئيل وميكائيل . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] ، عن النّبيّ ــصلّى الله عليه وآلهــ حاكياً عن جبرئيل ــعليه السّلامــ : إنّ بين الله وبين خلقه تسعين ألف حجاب . وأقرب الخلق إلىٰ الله أنا وإسرافيل . وبيننا وبينه أربعة حجب : حجاب من نور ؛ وحجاب من ظلمة ؛ وحجاب من الغمام ؛ وحجاب من الماء .

واحتجّ بالآية من زعم فضل الملائكة علىٰ الأنبياء وقال : مساقه لردّ النّصارىٰ في رفع المسيح عن مقام العبوديّة ، وذلك يقتضي أن يكون المعطوف عليه أعلىٰ درجة منه حتّىٰ يكون عدم استنكافهم كالدّليل علىٰ عدم استنكافه .

وجوابه ، أنّ الآية للرّدّ علىٰ عبدة المسيح والملائكة ، فلا يتّجه ذلك وإن سلم اختصاصها بالنّصارىٰ ، فلعلّه أراد بالعطف المبالغة باعتبار آخر دون التّكبير ، كقولك : أصبح الأمير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس[3] .

وفي كتاب علل الشّرائع[4] ، بإسناده إلىٰ ابن عبّاس ، عن النّبيّ ــصلّى الله عليه وآلهــ حديث طويل ، وفيه يقول ــعليه السّلامــ : لمّا عُرِج بي إلى السّماء الرّابعة أذّن جبرئيل وأقام ميكائيل ، ثمّ قيل : ادن يا محمّد .

---

١ ــ علل الشرائع ١٥٨/١ ، ح ٣.

٢ ــ تفسير القمي ١٠/٢.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢٥٨/١.

٤ ــ علل الشرائع/٦ ، ح ١.

فقلت : أتقدم وأنت بحضرتي يا جبرئيل ؟

قال : نعم ، إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ فضّل أنبياءه المرسلين علىٰ ملائكته المقرّبين ، وفُضِّلت أنت خاصّة . فدنوت وصلّيت بأهل السّماء الرّابعة .

[وفي كتاب الاحتجاج[1] ، للطّبرسي ـ رحمه الله ـ عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ حديث طويل ، وفيه قالوا : يا رسول الله ، أخبرنا عن عليّ ، أهو أفضل أم ملائكة الله المقرّبون ؟

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : وهل شُرّفت الملائكة إلّا بحبّها لمحمّد وعليّ وقبولها لولايتهما ؟ وإنّه لا أحدَ من محبيّ عليّ ـ عليه السّلام ـ قد نظّف قلبه من قذر الغشّ والدّغل والغلّ[2] ونجاسة[3] الذّنوب إلّا كان أطهر وأفضل من الملائكة .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[4] ، بإسناده إلىٰ المفضّل بن عمر[5] ، عن الصّادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : لمّا أُسري بي إلىٰ السّماء أوحىٰ إليّ ربّي ـ جلّ جلاله ـ فقال : يا محمّد ، إنّي أطلعت إلى[6] الأرض اطّلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبيّاً وشققت لك من اسمي اسماً . فأنا المحمود وأنت محمّد . ثمّ اطّلعت الثّانية . فاخترت منها عليّاً . وجعلته وصيّك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذرّيّتك . وشققت له اسماً من أسمائي . فأنا العليّ الأعلىٰ وهو عليّ . وخلقت فاطمة والحسن والحسين من نوركما . ثمّ عرضت ولايتهم علىٰ الملائكة . فمن قبلها كان عندي من المقرّبين . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

وفي أمالي الصّدوق[7] ، بإسناده إلىٰ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ حديث طويل ، يذكر فيه فاطمة ـ عليها السّلام ـ وفيه : فإنّها تقوم[8] في محرابها فيسلّم عليها سبعون ألف

---

١ ـ الاحتجاج ٦٢/١.
٢ ـ ليس في المصدر.
٣ ـ المصدر : نجاسات.
٤ ـ كمال الدين وتمام النعمة/٢٥٢ ، صدر حديث ٢.
٥ ـ هكذا في المصدر . وفي النسخ : فضل بن عمر.
٦ ـ المصدر : على.
٧ ـ أمالي الصدوق/٣٩٤ ، ضمن حديث ١٨ ، وأوله في ص ٣٩٣.
٨ ـ المصدر : وإنّها لتقوم.

ملك من الملائكة المقرّبين، و ينادونها بما نادت به الملائكة مريم][1].

«وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ»: يترفّع عنها.

والاستكبار، دون الاستنكاف. وإنّما يُستعمَل حيث لا استحقاق، بخلاف التّكبر فإنّه قد يكون باستحقاق، كما هو في الله ـ سبحانه ـ.

«فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً (١٧٢)»: المستنكف والمستكبر والمقرّ بالعبوديّة، فيجازيهم علىٰ حسب أحوالهم.

«فَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنْكَفُوا وَٱسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ ٱللهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً (١٧٣)»: تفصيل للمجازاة، المدلول عليها من فحوىٰ الكلام. وكأنّه قال: فسيحشرهم إليه جميعاً يوم يحشر العباد للمجازاة. أو لمجازاة المستنكف والمستكبر. فإنّ إثابة مقابليهم والإحسان إليهم تعذيب لهم بالغمّ والحسرة.

«يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً (١٧٤)»:

قيل[2]: المراد بالبرهان، المعجزات، وبالنّور، القرآن؛ أي: جاءكم دلائل العقل وشواهد النّقل، ولم يبق لكم عذر ولا علّة.

وقيل: البرهان، رسول الله، والنّور، القرآن.

وفي مجمع البيان[3]، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ: النّور، ولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ.

«فَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَٱعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ»: ثواب مستحقّ.

«وَفَضْلٍ»: وإحسان زائد عليه.

«وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ»: إلىٰ الله. أو الموعود من الرّحمة والفضل.

«صِرَاطاً مُسْتَقِيماً (١٧٥)»: قد مرّ تحقيق معنىٰ الصّراط في سورة الفاتحة.

وفي تفسير العيّاشي[4]: عن عبد الله بن سليمان قال: قلت لأبي عبد الله

---

١ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٢ ـ أنوار التنزيل ١/٢٥٩.

٣ ـ مجمع البيان ٢/١٤٧.

٤ ـ تفسير العياشي ١/٢٨٥، ح ٣٠٨.

ـــعليه السّلامـــ: قوله: «قد جاء كم برهان» (الآية) قال: البرهان، محمّد ـــصلّى الله عليه وآلهـــ والنّور، عليّ ـــعليه السّلامـــ.

قال: قلت له: «صراطاً مستقيماً».

قال: الصّراط المستقيم، عليّ ـــعليه السّلامـــ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: النّور، إمامة أمير المؤمنين. والاعتصام، التّمسّك بولايته وولاية الأئمّة بعده.

«يَسْتَفْتُونَكَ»؛ أي: في الكلالة. حذفت لدلالة الجواب عليه.

نقل: أنّ جابر بن عبد الله كان مريضاً. فعاوده رسول الله ـــصلّى الله عليه وآلهـــ فقال: يارسول الله، إنّ لي كلالة، فكيف أصنع في مالي؟ فنزلت[2].

ورُوي في مجمع البيان[3] ما يقرب من ذلك.

«قُلِ ٱللهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَالَةِ»: معنى تفسيرها في أوائل السّورة.

[وفي الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن جميل بن درّاج، عن زرارة قال: إذا ترك الرّجل أمّه أو أباه أو ٱبنه أو ٱبنته فإذا ترك واحداً من الأربعة، فليس بالّذي عنى الله في كتابه: «قل الله يفتيكم في الكلالة».

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[5] ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ٱبن محبوب، عن أبي أيّوب وعبد الله بن بكير، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـــعليه السّلامـــ قال: إذا ترك الرّجل أباه أو أمّه أو ٱبنه أو ٱبنته إذا ترك واحداً من هؤلاء الأربعة، فليس هم الّذين عنى الله: «قل الله يفتيكم في الكلالة»][6].

«إِنِ ٱمْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ»: ٱرتفع «ٱمرؤ» بفعل يفسّره الظّاهر. وليس «له ولد» صفة له، أو حال من المستكنّ في «هلك». و

---

١ ـــ تفسير القمي ١/١٥٩.

٢ ـــ أنوار التنزيل ١/٢٥٩ وجوامع الجامع/١٠٣.

٣ ـــ مجمع البيان ٢/١٤٩.

٤ ـــ الكافي ٧/٨٣، ذيل حديث ١، وأوّله في ص ٨٢.

٥ ـــ نفس المصدر ٧/٩٩، ح ١.

٦ ـــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

«الواو» في «له» يحتمل الحال والعطف ؛ أي : أخت لأب وأمّ . أو أخت لأب . كذا عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ .[١]

فللأخت نصف ما ترك الميّت بالفرض ، والباقي يُرَدّ عليها ـ أيضاً ـ .

«وَهُوَ يَرِثُهَا» ؛ أي : المرء يرث أخته جميع مالها ، إن كانت الأخت هي الميّتة .

«إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ» : ولا والد . لأنّ الكلام في ميراث الكلالة ، ولأنّ السّنّة دلّت علىٰ أنّ الإخوة لايرثون مع الأب . كما تواتر عن أهل البيت ـ عليهم السّلام ـ .

«فَإِنْ كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ» : الضّمير لمن يرث بالأخوّة . وتثنيته محمولة علىٰ المعنىٰ . وفائدة الأخبار باثنتين ، التّنبيه علىٰ أنّ الحكم باعتبار العدد دون الصّغر والكبر وغيرهما .

«فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالاً وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلأُنْثَيَيْنِ» : فيه تغليب وأصله : إن كانوا إخوة وأخوات . فغلّب المذكّر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : حدّثني أبي ، عن ٱبن أبي عمير، عن عمر بن أذينة ، عن بكير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : إذا مات الرّجل وله أخت تأخذ نصف الميراث بالآية ، كما تأخذ البنت لو كانت والنّصف الآخر يردّ عليها بالرّحم إذا لم يكن للميّت وارث أقرب منها . فإن كان موضع الأخت أخ أخذ الميراث كلّه بالآية لقول الله ـ تعالىٰ ـ : «وهو يرثها إن لم يكن لها ولد .» فإن كانتا أختين أخذتا الثّلثين بالآية ، والثّلث الباقي بالرّحم . وإن كانوا إخوة رجالاً ونساء «فللذّكر مثل حظّ الأنثيين .» وذلك كلّه إذا لم يكن للميّت ولد أو أبوان أو زوجة .

[وفي الكافي[٣] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ٱبن أبي عمير ومحمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن عمر بن أذينة ، عن بكير قال : جاء رجل إلىٰ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ فسأله عن ٱمرأة تركت زوجها وإخوتها لأمّها وأختها لأ بيها .

فقال : للزّوج النّصف ثلا ثة أسهم ، وللإخوة من الأمّ الثّلث سهمان ، وللأخت من الأب السّدس سهم .

فقال له الرّجل : فإنّ فرائض زيد وفرائض العامّة والقضاة[٤] علىٰ غير ذلك يا أبا جعفر، يقولون : للأخت من الأب ثلا ثة أسهم تصير من ستّة وتعول إلىٰ ثمانية .

---

١ ـ ر . الكافي ١٠١/٧ ـ ١٠٢ ، ضمن حديث ٣.   ٢ ـ تفسير القمي ١٥٩/١.

٣ ـ الكافي ١٠٢/٧ ـ ١٠٣ ، ح ٤.   ٤ ـ هكذا في المصدر . وفي النسخ : القضاء.

فقال أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ : فَلِم قالوا ذلك ؟

قال : لأنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ يقول : «وله أخت فلها نصف ما ترك» .

فقال أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ : فإن كانت الأخت أخاً ؟

قال : فليس له إلاّ السّدس .

فقال له أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ : فما لكم نقصتم الأخ إن كنتم تحتجّون للأخت النّصف بأنّ الله سمّىٰ لها النّصف ، فإنّ الله قد سمّىٰ للأخ الكلّ . والكلّ أكثر من النّصف لأنّه قال ــ عزّ وجلّ ــ : «فلها النّصف» وقال للأخ «وهو يرثها» ؛ يعني : جميع مالها «إن لم يكن لها ولد» فلا تعطون الّذي جعل الله له الجميع في بعض فرائضكم شيئاً ، وتعطون الّذي جعل الله له النّصف تاماً .

فقال له الرّجل : أصلحك الله ، فكيف يُعطى[1] الأخت النّصف ولا يعطى[2] الذّكر لو كانت هي ذكراً شيئاً ؟

فقال : يقولون[3] في أمّ وزوج وإخوة لأمّ وأخت لأب ، فيعطون[4] الزّوج النّصف والأمّ السّدس والإخوة من الأمّ الثّلث والأخت من الأب النّصف ثلاثة ، فيجعلونها من تسعة وهي من ستّة ، فترتفع إلىٰ تسعة .

قال : وكذلك يقولون[5] فإن كانت الأخت ذكراً أخاً لأب .[6]

قال : ليس له شيء .

فقال الرّجل لأبي جعفر ــ عليه السّلام ــ : فما تقول أنت ــ جعلت فداك[7] ــ ؟

فقال : ليس للإخوة من الأب والأمّ ولا للإخوة[8] من الأمّ ولا الإخوة من الأب مع الأمّ شيء[9].

قال عمر بن أذينة : وسمعته من محمّد بن مسلم يرويه مثل ما ذكر من[10] بكير

---

١ ــ المصدر : نعطي.
٢ ــ المصدر : لا نعطي.
٣ ــ المصدر : قال تقولون.
٤ ــ المصدر : يعطون.
٥ ــ المصدر : تقولون.
٦ ــ هكذا في المصدر . وفي النسخ : الأب.
٧ ــ المصدر : «جعلني الله فداك فما تقول أنت» بدل «فما تقول أنت جعلت فداك».
٨ ــ المصدر : الاخوة.
٩ ــ هكذا في المصدر . وفي النسخ : الأبّ.
١٠ ــ ليس في المصدر.

المعنىٰ سواء ، ولست أحفظه بحروفه وتفصيله إلّا معناه . قال فذكرت ذلك لزرارة .

فقال : صدقاً هو والله الحقّ .

محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان[1] ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن بكير ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال : سأله رجل عن أختين وزوج .

فقال : النّصف والنّصف .

فقال الرّجل : أصلحك الله ، قد سمّى الله لهما أكثر من هذا ، لهما[2] الثّلثان .

فقال : ما تقول في أخ وزوج ؟

فقال : النّصف والنّصف .

فقال : أليس الله قد سمّى له[3] المال فقال : «وهو يرثها إن لم يكن لها ولد» ؟

محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد[4] ، عن الحسن بن عليّ ، عن عبد الله بن المغيرة[5] ، عن موسى بن بكر قال : قلت لزرارة : إنّ بكير حدّثني ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّ الإخوة للأب والأخوات للأب والأمّ يزادون و ينقصون لأنّهنّ لا يكنّ أكثر نصيباً من الإخوة والأخوات للأب والأمّ لو كانوا مكانهنّ ، لأنّ الله ــ عزّوجلّ ــ يقول : «إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد» يقول : يرث جميع مالها إن لم يكن لها ولد ، فأعطوا من سمّىٰ الله له النّصف كملاً ، وعمدوا فأعطوا الّذي سمّى الله له المال كلّه أقلّ من النّصف ، والمرأة لا تكون أبداً أكثر نصيباً من الرّجل[6] لو كان مكانها .

قال : فقال زرارة : وهذا قائم عند أصحابنا لا يختلفون فيه .

---

١ ــ نفس المصدر ١٠٣/٧ ، ح ٦.

٢ ــ هكذا في المصدر . وفي النسخ : «مع الله» بدل «من هذا لهما».

٣ ــ المصدر : «قد سمّى الله» بدل «الله قد سمّى له». ٤ ــ نفس المصدر ١٠٤/٧ ، ح ٧.

٥ ــ هكذا في المصدر . وفي النسخ : «عبيد الله بن المغيرة» . وهي خطأ . لأنّه عدّه من أصحاب السجاد ــ عليه السّلام ــ و بطلان روايته عن موسى بن بكر الّذي هو من أصحاب الباقر أو الصادق أو الكاظم ــ عليهم السّلام ــ واضح . ر، تنقيح المقال ٢٤١/٢ ، رقم ٧٦٤١ و ٢٥٣/٣ــ٢٥٤ رقمين ١٢٢٢٤ و ١٢٢٢٥ . وأما بالنسبة إلى «عبد الله بن المغيرة» راجع نفس المصدر ٢١٨/٢ ، رقمين ٧٠٨٣ و ٧٠٨٤.

٦ ــ المصدر : رجل.

عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه[١] ، عن ابن أبي عمير ومحمّد بن عيسى ، عن يونس جميعاً ، عن عمر بن أذينة ، عن بكير بن أعين ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ وذكر حديثاً طويلاً يقول ـ عليه السّلام ـ في آخره : وفي آخر سورة النّساء «يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت» ؛ يعني : أختاً[٢] لأب وأمّ . أو أختاً[٣] لأب «فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد وإن كانوا إخوة رجالاً ونساء فللذّكر مثل حظّ الأنثيين» وهم الّذين يزادون و ينقصون .][٤]

«يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا» ؛ أي : يبيّن لكم ضلالكم الّذي من شأنكم إذا خليتم وطبائعكم ، لتحترزوا عنه وتتحرّوا خلافه . أو يبيّن لكم الحقّ والصّواب ، كراهة أن تضلّوا .

وقال الكوفيّون[٥] : لئلّا تضلّوا . فحذف «لا» .

«وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٧٦)» : فهو عالم بمصالح العباد في المحيا والممات .

قيل[٦] . هي آخر آية نزلت في الأحكام .

---

١ ـ نفس المصدر ١٠١/٧ ـ ١٠٢ ، ضمن حديث ٣. ٢و٣ ـ هكذا في المصدر . وفي النسخ : أخت.

٤ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ . وفيه بدل ما نقل : ومضمون هذا الخبر [يعني به خبر الذي نقل عن تفسير القمي ١٥٩/١] مرويّ في كثير من الأخبار المعصوميّة المرويّة في الكافي [١٠٥/٧] وغيره.

٥ ـ أنوار التنزيل ٢٦٠/١. ٦ ـ مجمع البيان ١٤٩/٢ ، عن البراء بن عازب.